# الإمام السيستاني

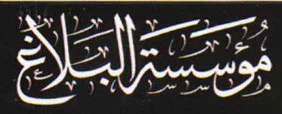
## أمة في رجل

حسين محمّد علي الفاضلي










الإمام السيستاني مد ظله
أمة في رجل

# الإمام السيستاني مد ظله

## أمة في رجل

المرجع الديني الأعلى الإمام السيد علي الحسيني السيستاني

دراسة حضارية في فكره ومرجعيته

إعداد
حسين محمد علي الفاضلي

مؤسسة البلاغ

الطبعة الأولى

١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م




للطباعة والنشر والتوزيع

بئر العبد - مدخل مدرسة حارة حريك الرسمية الثانية - بناية فوعاني - الطابق الأول
ص.ب: ١١-٧٩٥٢ بيروت ٢٢٥٠-١١٠٧ - هاتف: (٠٣/٥١٤٩٠٥) - تلفاكس: ٠١/٥٥٣١١٩ لبنان
الموقع الإلكتروني: www.albalagh-est.com
E-mail : Albalagh-est@hotmail.com

طُبع هذا الكتاب بالتعاون مع مجلة المرشد لصاحبها حسين محمد علي الفاضلي
موقع المجلة على شبكة الانترنت www.almoorshid.com
Email: almoorshid@almoorshid.com

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ

ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

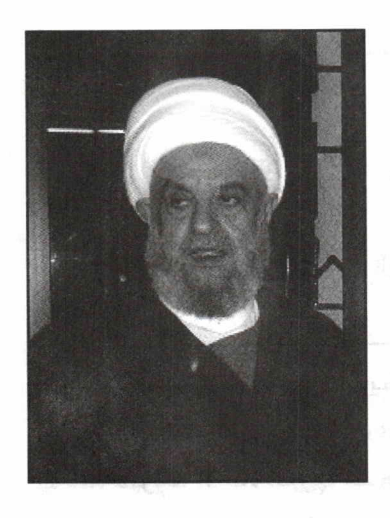
مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ

إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ

ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ

صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ

غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ



# المقــدّمــة

بقلم..

نائب رئيس المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى

**آية الله الإمام الشيخ عبد الأمير قبلان**[1]

---

[1] الشيخ عبد الأمير قبلان: ولد عام (١٩٣٦م) في «ميس الجبل» الجنوبية، تلقى علومه الدينية والأدبية على أبيه الشيخ محمد علي، وعلومه الأكاديمية في الثانوية العاملية وفي معهد الرز في بيروت. تميز وهو في صغره بشغفه للعلوم الدينية، فاصطحبه والده إلى النجف الأشرف والتحق في حوزتها وتابع دراسة المقدمات، ثم انتقل إلى دراسة اللمعة على يد الشيخ محمد تقي الجواهري، ثم الكفاية على السيد إسماعيل الصدر، والرسائل على السيد محمد حسين الحكيم، والمكاسب على الشيخ محمد تقي الجواهري، لينتقل بعدها إلى درس الخارج على السيد الخوئي في الأصول والفقه، كما درس قسماً من الفقه على يد المرجع السيد محسن الحكيم.

وخلال فترة دراسته نشأت بين الشيخ وأساتذته علاقة مميزة استحق ثقتهم واحترامهم لعلمه ولفضله، وأقروا له بالعلم والورع، ونال إجازتين في الاجتهاد من قبل السيدين الكريمين إسماعيل الصدر والسيد كاظم الشريعتمداري، كما منحه السيد الخوئي والسيد محسن الحكيم والسيد حسين الحمامي وكالات عامة شرعية مع التنويه بمزاياه الخلقية والعلمية، وأطلق عليه الشهيد السعيد السيد محمد باقر الصدر لقب «ذو الشهادتين» تقديراً لإخلاصه ولصدقه ولتفانيه في العمل الديني. وفي (١٩٥٧) كلفه السيد محسن الحكيم إدارة شؤون التبليغ الديني في (ناحية الغراف بالقرب من الناصرية)، فأنشأ مكتبة عامة وأقام مشروعاً دينياً. وارتبط سماحته بعلاقات وطيدة مع علماء كبار أبرزهم: الإمام السيد موسى الصدر، آية الله الإمام الشيخ محمد مهدي شمس الدين، العلامة الشيخ مفيد الفقيه، العلامة السيد علي مكي العاملي، العلامة الشيخ سليمان اليحفوفي. ونزولاً عند رغبة السيد حسين مكي، وبطلب من السيد محسن الحكيم عاد (١٩٦٣) إلى لبنان وانتقل إلى بلدة برج البراجنة تلبية لطلب من الجمعية الإسلامية فيها. حيث بدأ مهامه الدينية، بادر ببناء المؤسسات التالية: مسجد وحسينية ومستوصف الإمام الحسين عليه السلام في برج البراجنة، مدرسة التكامل الإسلامي، مركز أهل البيت عليهم السلام للخدمات الطبية في بئر الحسن، عيادة لطب الأسنان ومختبراً وصيدلية، مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الخلق وأعز المرسلين سيدنا

---

أهل البيت ﷺ في حارة حريك، ويضم حوزة دينية ومكتبة عامة وحسينية ومسجد، دار للعجزة في بعلبك، مدرسة وحسينية في بلدة فرفريا في بلاد جبيل، مسجد أهل البيت ﷺ وحسينية الإمام الصدر في بلدة شبريحا (قضاء صور)، مسجد وحسينية كفرا، مسجد وحسينية (بيت شاما، البقاع)، منتجع أهل البيت ﷺ الصحي في بلدة كفرا، مشروع ميس الجبل (قيد الإنجاز). وعلاقة الشيخ قبلان مع آل الصدر قديمة منذ المراحل الأولى لإقامته في النجف الأشرف ودراسته على يد السيد إسماعيل الصدر، وقد تعمقت هذه العلاقة إبان وجود الإمام الصدر في لبنان، حيث تكثفت اللقاءات بينهما وتطورت حتى بلغت مرحلة متميزة من الصداقة والأخوة المتينة، وقد وقف الشيخ إلى جانب الإمام الصدر في حركته المطلبية، وكان لسماحته مشاركة فعالة في تأسيس المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى حيث انتخب سنة (١٩٦٩) عضواً في الهيئة الشرعية. وعرف عن سماحته حبه للناس ورعاية شؤونهم فكان الأب والأخ المرشد والموجه الذي استطاع أن يمتلك قلوب الناس ويؤثر فيها، وبعد وفاة المفتي السيد حسين الحسيني سنة (١٩٧٠) أجمعت قيادات الطائفة على ترشيح سماحته لخلافته، فما كان من الإمام السيد موسى الصدر إلا أن أسند إليه منصب المفتي الجعفري الممتاز، وفي ظل احتدام الصراع في لبنان سافر الإمام موسى الصدر إلى ليبيا بدعوة من رئيسها للمشاركة في احتفالات ثورة الفاتح، ولكن تأكد في ما بعد أن الإمام الصدر كان مستهدفاً وقد دبرت له هذه المكيدة للنيل منه، إثر ذلك تولى الإمام الشيخ محمد مهدي شمس الدين الذي كان نائباً للرئيس إدارة شؤون المجلس الشيعي وتعاون معه في ذلك الشيخ قبلان الذي كان لولب الحركة الشيعية، ويمنع بمواصفات أهلته كي يكون صمام أمان الطائفة الشيعية ومرجعاً أساسياً في تقريب وجهات النظر الشيعية الروحية والسياسية لما عرف عنه من مزايا وأخلاق لا يرجو من خلالها أي مكسب شخصي أو أي غاية خاصة، استمر سماحة الشيخ قبلان في القيام بدوره المؤازر للإمام شمس الدين وبحرص شديد على المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى وعلى كل المؤسسات التي أطلقها الإمام الصدر، وفي العام (١٩٩٤) انتخب الشيخ محمد مهدي شمس الدين رئيساً للمجلس الإسلامي الشيعي الأعلى كما انتخب سماحة الشيخ قبلان بالإجماع نائباً للرئيس. وعلى أثر إصابة الإمام شمس الدين بمرض عضال ودخوله المستشفى في سنة (٢٠٠٠)، تولى سماحة المفتي قبلان مهام رئاسة المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى نزولاً عند رغبة الإمام شمس الدين الذي كان يرغب أن يُنتخب الشيخ قبلان رئيساً للمجلس وهو على قيد الحياة على أن يتولى الإمام شمس الدين نيابة الرئاسة.

ونبينا محمد ﷺ، وعلى آله الطيبين الطاهرين ﷺ.

قال تبارك وتعالى في محكم كتابه العزيز:

﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾[1].

قد لا تقدّر الكلمات المتناثرة والجمل المتماسكة على رسم الصورة الجلية والحقيقية لسماحة آية الله العظمى السيد علي السيستاني دام ظله، ولكنها بالتأكيد قد تقاربها لتكشف النقاب عن هذه الشخصية الفذة والمتميزة التي تمكنت بفضل رجاحة عقلها وصفاء ذهنها أن تكون من بين الشخصيات القلائل التي شكّلت مفصلاً يستدعي التوقف عنده والبحث في طبيعة ومكنونات هذا العالم الكبير الذي يتمتع بخصائص روحية ومثالية عالية، طالما حثّ عليها أهل البيت ﷺ، حيث جعلت منه عالماً ربانياً بكل ما تعنيه الكلمة.

فكان رجل العلم والتقوى، رجل العقل والحكمة والدراية، رجل المواقف الصلبة والثابتة على الحق، رجلِ الاعتدال في زمن التعصب وإثارة الفتن، رجل الوحدة الإسلامية قلباً وقالباً، اختُبر في كافة المواقع والمواقف فكان السيد الكبير والعالم الصبور والورع المحتسب والزاهد التقي والمنصف والمحترم لآراء الآخرين، عشق العلم والمعرفة فقدس حرية الرأي والكلمة البناءة الهادفة إلى إظهار الحقيقة وجلاء الشبهات، هذا العالم الكبير نحن نكنّ له كل محبة وولاء، خبرناه في الظروف الصعبة فكان على قدر المسؤولية، عالي الهمة والمقام، منتصراً على الأهواء، مجرداً خالصاً لا يروم سوى مرضاة الله تبارك وتعالى ولا تأخذه في الله لومة لائم.

عندما نتكلم عن سماحة آية الله السيستاني إنما نتكلم عن عالم جليل يختزن في أعماقه كل الصفات الطيبة والمثل الحميدة، ويجسّد في نفسه أعلى مراتب التواضع والأخلاق، إنه عالم الفقه والأصول، عالم العلم والمعرفة، عالم في ميزاته وصبره وحكمته وأناته، لم ينزلق كغيره من الذين انزلقوا وأغوتهم الدنيا، بقي صامداً صابراً محتسباً في دينه وإيمانه وتقواه، صافي السلوك واضح المسلك، موازياً ومتوازناً، عاملاً

---

[1] المجادلة: ١١.

من أجل رضا الله تبارك وتعالى، متفانياً مجاهداً من أجل مصلحة المسلمين والمؤمنين.

إنه عظيم من عظماء هذه الأمة وكبير من كبرائها وقائد من قادتها الكبار، أمامه ننحني، ونقدر عالياً هذا الدور الرائد والمبارك الذي يلعبه سماحة آية الله العظمى السيد علي السيستاني في ظل هذه العواصف الهوجاء من الفتن الطائفية والمذهبية التي تجتاح أمتنا الإسلامية وتهددها بتقويض أمنها وزعزعة استقرارها وحرمانها من أي تقدم وتطور وتحديث وازدهار، وتحاول من خلال المشاريع المفخخة تمزيق المنطقة والاستيلاء عليها لاستيلاب خيراتها ومقدراتها وإعادة استعمارها من جديد من خلال ما يسمى بديمقراطية الفوضى الخلاقة التي قتلت البشر ودمرت الحجر. في ظل هذا كله نجد أنّ آية الله السيستاني ومن خلال مواقفه الشرعية ومقارباته للواقع بكل موضوعية وتجرد وتوجيهاته الرشيدة وإيمانه المطلق بالله والتزامه الكامل برسالة الإسلام وتقيده اللامحدود بنمط ومنهج رسول الله ﷺ وآل بيته ﷺ وحرصه الشديد على وحدة الأمة ووحدة العراق أرضاً وشعباً استطاع لجم هذه الفتنة الهوجاء والحد من غلوائها رغم ضخامة الهجمة وهول العاصفة واندفاعاتها الخطيرة.

إنه رجل الانفتاح والحوار، المطلع على الثقافات المعاصرة والأفكار الحضارية المختلفة، لديه رؤى ثاقبة في مختلف الميادين السياسية والاقتصادية والإدارية، فهو ليس فقيهاً فقط إنما هو مطلع وملم بكل الأمور ولديه من القدرة والمعرفة والكفاءة ما يمكنه من استيعاب كل الأوضاع مهما تعقدت، وتحليلها بشكل واقعي وصحيح واتخاذ الموقف الشرعي الذي يحقق مصلحة الأمة ويؤدي إلى خيرها العام ورضا الرحمن، بكل جرأة وإقدام، ولكن من دون تهور، فهو العالم العاقل والرزين المتّزن، والمقاوم الذي تعرض لضغوط شتى ومحاولات عدة ومتنوعة وبأساليب مختلفة قام بها النظام الظالم الأسبق للنيل منه، ولكن بمشيئته تبارك وتعالى باءت كلها بالفشل، فانتصر الحق وزهق الباطل، وبقي سماحته كالطود شامخاً، ساطعاً منيراً ومستناراً به، مرشداً ومسترشداً به.

إنه العالم الورع بعلمه وعمله، المتسامي والمتسامح بأخلاقه، الرائد والمتقدم بفكره وآرائه، لم ينغمس ولم يندفع إلى دنيا الشهوات، فلا تعصب ولا عصبية بل تواضع وتراحم. ورغم كل اللمز والافتراءات استمر صابراً مقداماً جريئاً شجاعاً مواجهاً

للمشاكل داعياً دائماً وأبداً إلى وحدة الكلمة منبهاً محذراً من الانجرار خلف الإشاعات مانعاً وحائلاً أمام حالات الثأر والانتقام مؤكداً بكل مواقفه وتوجيهاته وتعليماته على الوعي والحذر من الفئات المعادية للعراق وأهل العراق، مستذكراً ومذكراً دائماً بمواقف أهل البيت عليهم السلام وصبرهم على المحن. كل ذلك من أجل اجتياز هذه المرحلة الصعبة التي تمر فيها المنطقة ويمر فيها المسلمون في شتى أنحاء العالم.

إننا نفخر ونعتز ونتحي أمام هذا العالم الكبير ونجدد الولاء له ولمرجعيته ولخطه، الذي هو امتداد لخط أهل البيت عليهم السلام.

سائلين الله تبارك وتعالى أن يحفظه ويؤيده ويسدد ويثبت خطاه لما فيه نصرة هذا الدين وعزة ووحدة هذه الأمة.

والله ولي التوفيق.

بيروت: (٢٠٠٧/٨/١١م)



حسين محمد علي الفاضلي في زيارة لسماحة الإمام الشيخ عبد الأمير قبلان دام ظله - بيروت



# مقدمة المعد

**حسين محمد علي الفاضلي**[1]

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على شمس الهداية نبينا محمد ﷺ، وعلى الأقمار المضيئة الأئمة الطاهرين عليهم السلام.

الرجال الأفذاذ هم القادة الحقيقيون للأمم، يصنعون الأحداث بوعي، يطرزون التاريخ بزهور الربيع، يصبحون كواكب في سماء المعالي، يحرّكون الزمان والمكان، يحرّكون البشر نحو المركز المضيء نحو الخير المطلق، والسلام العادل، واللاعنف المطلوب، نحو خالق الكون، يرسلون أشعّة نور بخط مستقيم، لا يعرفون الاعوجاج في الحياة، يزرعون الطمأنينة في قلوب الناس، يجعلون المدن مليئة بأشجار النصر، نظيفة مثل ضفاف الأنهار الزرق.

واليوم فإنّ المرجع الديني الأعلى الآية العظمى الإمام السيستاني دام ظله يعتبر من أولئك الرجال الأفذاذ تتجلى في كل جزء من فكره أخلاق الأنبياء، ويتجسّد في روحه

---

[1] ولد في مدينة النجف الأشرف (محلة الجديدة)، درس في الحوزة العلمية في الشام، باحث في شؤون التحقيق والتراث والترجمة، له: باقة من سيرة الزهراء عليها السلام، أفغانستان تاريخها رجالاتها، أم أبيها في صحاح المسلمين ومسانيدهم، السيدة سكينة بنت الإمام علي عليه السلام، الشيعة في أفغانستان: قدم له السيد حسن محسن الأمين العاملي، زهرة الكون، المجموعة الكاملة لديوان الشهيد السيد حسن الشيرازي، أبو تراب في صحاح المسلمين ومسانيدهم: (١-٢ ج) ج١- في الكتاب. ج٢- في السنة، موسوعة السيدة زينب بنت علي عليه السلام: ٧ أجزاء. الإميل: Email: almoorshid@almoorshid.com

السلم واللاعنف، وقد نهل من ذات المدرسة التي تعلّم منها مدرسة أستاذه وأستاذ الأساتذة والعلماء الأفذاذ زعيم الحوزة العلمية الإمام الخوئي ﷺ، فالقنابل أينعت في يديه نخيلاً (كنخيل دجلة والفرات) من العطاء أثمرت رطباً جنياً، أثمرت صموداً رائعاً، غابة الآلام التي كانت تحيط بمدينته مدينة العلم والعلماء «النجف الأشرف» حوّلها إلى غابة من الأمن والأمان وتحد للجميع.

السيستاني دام ظله نموذج للأخلاق الفاضلة، جامعة للعطاء، كان من حواري زعيم الحوزة «الخوئي العظيم»، من تلاميذه الذين أضحوا عاصفة خير، خير هبّت على دنيا الإسلام والعراق.

السيستاني دام ظله أشعل بصمته وحواره وسلامه وخلقه وتواضعه الجم قناديل النصر، أيقظ ضمير الأمة، جعل الفجر ينهض كسرب حمام، استبدل الزمن السيء بزمن الكرامة، زرع حقول الأجيال بثياب القرنفل، أعاد للمصابيح المنطفئة أنوارها.

السيستاني دام ظله في مجلس الفقهاء تراه الفقيه الأورع الصائب المسدّد، وفي الأخلاق الفاضلة معلم صديق أمين مجدّد، وفي السياسة سهم ورمح وسيف مهنّد يأتي إليه الساسة ليأخذوا الدروس والعبر والمواعظ والإرشاد من سياساته الحكيمة، وفي الحوار تراه الرجل المحاور من الطراز الأول، وفي اللاعنف والسلام تراه كيف يحوّل البارود إلى رماد ورمل مفروش بالسلم والأمان.

هذا هو السيستاني دام ظله الذي تخرّج من تلك المدرسة التي كانت سحابة تسقي الأرواح بمزن الربيع، وشلال فكر يمزق حجب الظلام، وتوزعوا في أنحاء العالم ليعطوا الفكر والإسلام، وليقول العالم أنه تخرج من مدرسة باب مدينة علم رسول الله، المدرسة التي تقول: «علمني رسول الله ألف باب من العلم يفتح لي من كل باب ألف ألف باب».

إنها مدرسة وحوزة العلم والعلماء «النجف الأشرف».

أجل.. تعد جامعة النجف العلمية الدينية واحدة من أقدم الجامعات الإسلامية في

العالم التي رفدت العلوم والمعارف الإسلامية بالغنى الفكري والمعرفي من خلال ما قدمته في ماضيها العريق ولا تزال تقدمه في حاضرها المشرق من رؤى ونظريات وآراء واجتهادات وبحوث ودراسات جعلتها وتجعلها محطّ أنظار المفكرين والدارسين من رواد العلم والحقيقة، فالنجف شكّلت وتشكل المربع الصلب لقاعدة عريضة من النظم الفكرية والأنماط المعرفية وطرائق التدريس التي أنجبت المئات من المفكرين والعلماء والأئمة والفقهاء الذين كان لهم الدور الفاعل في بناء ماضي الأمة الإسلامية الموصول بحاضرها الراهن والمؤسس لمستقبله الحضاري والحياتي معاً.

هذه هي المدرسة التي تخرج منها هذا الرجل الكبير.. ومع كل ما جرى في العراق منذ سقوط النظام الصدامي يبقى السيستاني أطهر من كلِّ ألاعيب الساسة والقادة، وفوق الاتجاهات والميول، ولطالما أكد ويؤكّد حرصه على الجميع ورفضه لمحاباة زيد أو عمر. فهو أبو العراقيين بعربهم وعجمهم، بشيعتهم وسنتهم، بمسلميهم ومسيحييهم وصابئتهم، بمؤمنيهم وملحديهم، الخيمة التي يستظلّ بها الجميع، وهو ذو القلب الرحيم الكبير والعقل النير الحكيم.

سيبقى السيستاني عصياً على الانتهازيين والفاشلين، وسداً منيعاً بوجه كل المؤامرات التي تحاك ضد العراقيين، وصمام الأمان في صراع الإرادات الوافدة على أرض الأنبياء والأوصياء.

وإني بكل فخر واعتزاز أقدم هذه البحوث والدراسات الحضارية التي جمعتها من هنا وهناك وكلي أمل وثقة بكل الذين ساهموا (وسوف يساهمون) أن يسلطوا الأضواء على هذا العلم العيلم والقائد الديني الكبير، مرجع الطائفة الأعلى وزعيمها اليوم بلا منازع.

وأن تكون هذه الدراسات والبحوث حافزاً ودافعاً لكل الباحثين إلى البحث والتنقيب عن سيرة ومسيرة هذا الرجل الكبير، الكبير في قلبه الرحيم، الكبير في صمته ووقاره، الكبير في لاعنفه، الكبير في سياساته وحكمته.

وأشكر كل الذين كانت لهم أيادي بيضاء في مواد هذه الدراسات الحضارية سائلاً

العلي القدير أن يوفقهم لما يحب ويرضى.

والله من وراء القصد.

وهو الموفق وخير ناصر ومعين إنه سميع مجيب.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

حسين بن محمد علي الفاضلي

دمشق - السيدة زينب عليها السلام

(٢٠٠٧/١٢/١م)



الإمام السيد السيستاني دام ظله مع أستاذه زعيم الحوزة العلمية الإمام الخوئي قدس سره



# تقريظ

## تحية من شغاف القلب

### للمرشد وصاحبها الشيخ «حسين الفاضلي»

**الأستاذ عقيل بن ناجي المسكين[١]**

عناية الشيخ حسين الفاضلي المحترم..

صاحب ورئيس تحرير مجلة (المرشد).

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أرفق لكم هذه القصيدة المرفقة والتي آمل أن تحوز على رضاكم لنشرها في أقرب عددٍ من المجلة على أن أحظى بالعدد الذي ستنشر فيه القصيدة.

ولكم تحياتي.

أخوك

عقيل بن ناجي المسكين

عضو هيئة تحرير مجلة (الواحة)

سيهات ـ المملكة العربية السعودية

---

(١) صحفي وكاتب من السعودية، ولد في عام (١٣٨٦هـ) في المنطقة الشرقية، نشر له في المجلات والجرائد على مستوى الوطن العربي، طبع له: ١- إلى معشر المدخنين. ٢- عزف الروح على قيثارة الحب، ٣- اقرأيني.. نجمة الفجر.

إذا كنتَ يومـاً باحثـاً عـن تُحفـةٍ
سِفرٌ مـن «الآدابِ» و«الشّعرِ» الـذي
أوْ رُمـتَ لــ «الآثـارِ» بحثـاً ضـارباً
ذي دارةٌ كـالنَّهرِ أنّـى جئتـهُ
عـذبٌ علـى الأفـواهِ، طعـمٌ سـائغٌ
كيمـا ينـالوا حَظْـوةً مـن ودّهـا
من آل بيت المصطفى قـد أوقدتْ
أكـرِمْ براعيهـا وعظِّـمْ شـأنَهُ

لـ «الفكر» فاقداً دائماً بـ (المرشـدِ)
يهـواهُ قلـبي في الكـرامِ العُبَّـدِ
في أعـصرٍ ولّـت فخـذها واسْـعَدِ
يُهـديكَ حُلْـواً مِـن نمـيرٍ أجـودِ
يـستافُهُ العـشّاقُ عَـلاً للغـدِ
ممزوجـةً بالحـبِّ والطِّيـبِ النَّـدي
لـ«العلمِ» أسنى شعلة كي نهتدي
أعـني «حسين الفاضليّ» الأمجـدِ[1]



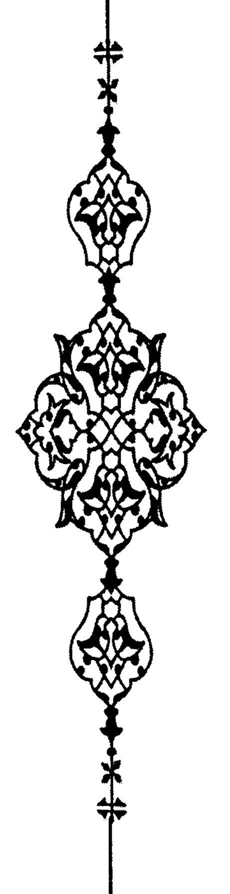


الإمام السيد السيستاني دام ظله مع أستاذه زعيم الحوزة العلمية الإمام الخوئي قدس سره

---

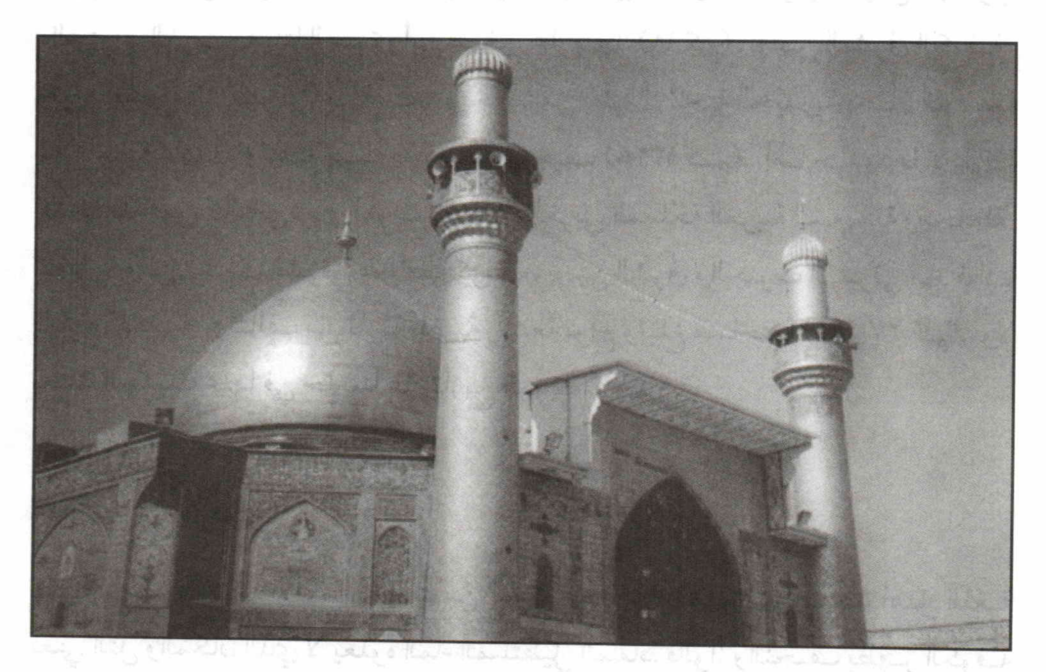
[1] القصيدة على بحر الرجز.

# الفَصْلُ الأوَّلُ



## دراسات وبحوث

# النجف الأشرف



مقام الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام - النجف الأشرف

النجف الأشرف مدينة تاريخية مقدّسة، وحاضرة علمية ودينية عريقة؛ نشأت حول مرقد الإمام عليّ عليه السلام في ظهر الكوفة عند إظهاره في أواخر القرن الثاني، ثمّ ورثت الكوفة مكانةً وسكاناً، وهي اليوم إحدى كبريات المدن العراقية ومراكز المحافظات فيها.

■ **موقعها وحدودها:**

تقع مدينة النجف على حافة الهضبة الصحراوية الغربية من العراق جنوب غرب بغداد على بعد (١٦٠ كم).. على خط طول ٤٤ درجة و١٩ دقيقة، وعلى خط عرض ٣١ درجة و٥٩ دقيقة، وترتفع فوق مستوى سطح البحر بـ ٧٠م.. يحدّ مدينة النجف من

الغرب منخفض بحر النجف متصلاً بناحية الشبكة وبالحدود السعودية، ومن الجنوب والجنوب الغربي مدينتا الحيرة وأبي صخير على بعد (١٨ كم)، ومن الشرق الكوفة، وتبعد مسجدها (المركز) بـ١٠ كم.. ويحدّها من الشمال ناحية الحيدرية «خان الحماد» على بعد ٣٠ كم.. وتبلغ مساحة مدينة النجف (١٣٢٨ كم).. أمّا حدودها الإدارية كمحافظة فهي كالتالي: من الغرب والشمال الغربي المملكة العربية السعودية ومحافظة الأنبار، ومن الشمال الشرقي محافظة كربلاء، وبين الشرق والجنوب الشرقي محافظتا بابل والقادسية. وتتألف من ثلاثة أقضية وسبعة نواح وتبلغ مساحتها (٢٧/٤٩٤ كم).. ولا يعنينا الحديث عنها في حديثنا عن تاريخ المدينة.

## ■ أسماؤها ومناشئها:

للنجف عدد من الأسماء أخذت من الموقع والواقع؛ فاسم النجف عند أهل اللغة يعني التل والمكان الذي لا يعلوه الماء المستطيل المنقاد. قالوا: والنجف بظهر الكوفة كالمسناة تمنع ماء السيل أن يعلو منازل الكوفة ومقابرها[1].

ومن أسمائها: الغري: وهو الحَسن من كلّ شيء. والغري أيضاً: المطلي بالغراء، مفردها الغريان: وهما بناءان كالصومعتين مشهوران بظهر الكوفة بناهما بعض ملوك الحيرة أمثال «المنذر بن ماء السماء»[2].

قال الحموي: ويجوز أن يكون اسم الغري مأخوذاً من كلّ واحد من هذين[3].

وللنجف عدة أسماء أُخرى منها: المشهد؛ وهو ما ذكره ابن جبير وابن بطوطة في رحلتيهما، وهو تسمية للكلّ باسم البعض الأظهر والأشرف فيها، وهو مشهد القبر المقدس، وما زال هذا الاسم متداولاً حتّى الآن لدى سكانها، فيقال: مشهدي في النسبة، والمشاهدة.. وللنجف الموقع أسماء أُخرى منها ما كان معروفاً تأريخياً، ومنها ما ورد

---

(١) لسان العرب: م٩/م: نجف/ص٣٢٣.

(٢) تاج العروس: م١٠/ص٦٤٨.

(٣) معجم البلدان: ج٤/ص١٩٦.

في أحاديث الأئمة من أهل البيت ﷺ كـ: بانقيا، والجودي[1] والغربي، واللسان، والربوة، والطور، وظهر الكوفة.

■ تاريخها ما قبل الإسلام، وما قبل التمصير:

ورد في أخبار الأئمة من أهل البيت ﷺ: أنّ في بقعة النجف قبرا آدم ونوح ﷺ، وإنّ الإمام دفن عندهما بإعلامه ووصيته، وأنّ فيها أيضاً وعلى مسافة (١ كم) قبرا هود وصالح، وأنّ مرتفعهما بقايا جبل قديم هو جبل الذي قصده ابن نوح في قوله تعالى: ﴿سَآوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾[2]..

وكان متصلاً بالشام فانهار الجبل وساخ.. ووردت أخبار أُخرى لم يتحقق من صحتها من الخارج والداخل ولكن مضمونها واحد هو التأشير إلى قدسيّة هذه البقعة وشرفها قديماً[3].

والمعروف تاريخياً: أنّ المنطقة في العهد الجاهلي كانت متنزهاً لملوك الحيرة اللخميين.. وأنّها كانت مكاناً تعمره الأديرة المسيحية التي يقوم على شؤونها القسيس والرهبان، ومنها دير ابن مزعوق ودير مارت مريم ودير حنا، وظلت هذه الأديرة قائمة في العهد الإسلامي حتّى بعد تمصير الكوفة سنة (١٧هـ)، فقد ذكروا أنّه كان يقصدها بعض مُجّان الكوفة وشعرائها للقصف واللهو.. وفي العصر الإسلامي، مرت على هذه المنطقة أحداث تاريخية هامة: ففي سنة (١٢هـ) نزل النجف خالد بن الوليد بعد فتح

---

(١) ذكر البحاثة البدري نقلاً عن (القاموس الآشوري) الذي أصدرته جامعة شيكاغو: إنّ «كادو» اسم للفرات القديم، وقد جاء في رواية عن المفضل، عن الإمام الصادق ﷺ: أنّه فرات الكوفة.
ونقل أنّ العلامة المجلسي تصوّر أنّها مصحّفة، وأنّ الصحيح «قرب الكوفة».. ونقل أنّه تحقق: أنّ «أراراط» الوارد في التوراة العبرية، و«قردو» الوارد في التوراة الآرامية والسريانية على أنّ سفينة نوح استقرت على جبالهما إنّما هما اسمان لبابل.. ممّا ورد يقرب ـ مع معرفة التحريف في العهد القديم ـ صدق الرواية..

(٢) هود: ٤٣.

(٣) فرحة الغري.

اليمامة يريد الحيرة فتحصّن منه أهلها بالقصر الأبيض، وقد حدثت فيها واقعة البويب.. وفي سنة (١٤هـ) كانت النجف ساحة حرب يتبادل النـزال فيها المسلمون والفرس وفي منطقة «بانقيا» أحد أسمائها أخذت أوّل جزية في الإسلام من الفرس. لكن واقع طبيعتها السياحية الجميلة، ومناخها المعتدل، وجمال أوديتها، ووفرة الصيد فيها وتلاعها، والمنظر البحري بجانبها ظل قائماً حتّى عصر الخليفة الواثق وبدايات السكنى فيها يظهر ذلك من هذا الوصف الرائع لها في قصيدة لإسحاق بن إبراهيم الموصلي المتوفّى سنة (٢٣٥هـ)، وكان قد خرج مع الواثق للتنـزه والصيد في المنطقة، قال:

«ما أن أرى الناس في سهلٍ ولا جبلٍ ... أصفى هواءً ولا أغذى من النجفِ
كأنّ تربته مسكٌ يفوح به ... أو عنبر دافه العطار في صدفِ
حفّت ببرٍ وبحرٍ من جوانبها ... فالبرُ في طرفٍ والبحرُ في طرفِ»[1]

وبين ذاك بساتين يسيحُ بها نهرٌ يجيش بجاري سيله القصفِ تلقاك منه من قبيل الصبح رائحة تشفي السقيم إذا أشفى على التلف لوحله مدنف يرجو الشفاء به إذا شفاه من الأسقام والدنفِ[2].

---

(١) بحر النجف كما ترى كان قائماً تاريخياً بل أدركنا منظره قبل جفافه حين أصبح ضحلاً.
وقد ذكر الدكتور الشيخ عبد الهادي الفضلي: إنّ بحر النجف كان مجرى للسفن الشراعية، وليس لدينا عنه أمر يوثق به عدا ما حدّثنا به الرحالة البرتغالي «تكسيرا» وإن كان ذلك في وقت متأخر تاريخياً. قال تكسيرا الذي وصل النجف في (١٨ أيلول ٢٣ ربيع الثاني سنة ١٠١٣هـ): إنّ مدينة النجف كانت تطل من موقعها العالي على بحر النجف.. وقال: إنّه ليس لهذه البحيرة شكل معين لكنها تمتد بطولها حتىّ يبلغ محيطها خمسة وثلاثين إلى أربعين فرسخاً، وهناك قريباً من منتصفها ممر ضحل تستطيع الحيوانات اجتيازه خصوصاً في المواسم التي يقل فيها ماء البحر. وقال: إنّ هذه البحيرة كانت شديدة الملوحة، ولذلك كان يستخرج منها الملح الذي يباع في بغداد والمناطق المجاورة مع ملوحتها كان يكثر فيها السمك بأنواعه المختلفة، ولهذا كان يسميها الناس بـ «الرهيمة». ويرى تكسيرا: إنّ بحر النجف يستمد ماءه من الفرات، ولذلك يلاحظ ازدياد مقادير الماء في مواسم الطغيان. والبيت الأخير للموصلي يؤيد ذلك، فالبساتين قائمة حول النهر المنحدر من أبي صخير والذي يزداد أيام فيضان الفرات.

(٢) معجم البلدان: ج٥/ص٢٧١.

■ **تمصيرها وأسبابه:**

نزل الإمام عليّ عليه السلام أمير المؤمنين الكوفة بعد حرب الجمل، واتخذها عاصمة لخلافته سنة (٣٦هـ) لعوامل سياسية وعسكرية تتصل بموقعها المهم وسط العالم الإسلامي، وأصبح ظهر الكوفة «الثوية» مقبرة للمسلمين في الكوفة، وفيهم عدد كبير من الصحابة والتابعين.. وكان أوّل من دفن في النجف الصحابي الجليل خبّاب بن الأرت الذي صلّى عليه الإمام عليّ ابن أبي طالب عليه السلام وذلك في سنة (٣٧هـ)، وفي سنة (٤٠هـ) اغتيل الإمام عليّ عليه السلام في محرابه في مسجد الكوفة في الليلة التاسعة عشر من شهر رمضان.

■ **تحديد مكان القبر الشريف:**

قبل يوم استشهاده في اليوم الثالث أوصى أن يدفن في قبر أعدّه واشترى ما حوله في ظهر الكوفة يقع بعد الثوية[1] لمن يأتي من جهة الكوفة، ووراء القائم قريباً من النجف[2] قريباً من النجف[3] يسرة عن الغري يمنة عن الحيرة بين الذكوات البيض[4] قريباً من قبري هود وصالح جوار قبري آدم ونوح[5].

ودفن عليه السلام ليلاً خفية واحتياطاً من أن تهتك حرمة القبر على يد الأمويين والخوارج. وقد تولّى دفنه الإمامان الحسن والحسين عليهما السلام وأخوهما محمّد بن الحنفية رضي الله عنه وعبد الله

---

(١) على مسافة ٢ كم.

(٢) اسطوانة كانت قائمة ولم تعد موجودة اليوم.

(٣) يقصد به بداية الهضبة المطلة على منخفض بحر النجف، ويبعد قبر الإمام عنها بحدود ١ كم.

(٤) الذكوات البيض ـ منقّطة وغير منقّطة ـ: تلال أربعة تبدو في الشمس بيضاء، وأحياناً توصف بالحمراء، ويبدو أنّ ذلك وصفها بداية الشروق وعند الغروب ومواضعها معروفة حوالي القبر حتّى الآن.

(٥) هذا ما ورد في أخبار الأئمة من أهل البيت عليهم السلام ابتداءً من الإمام عليّ عليه السلام في تعين موضع القبر.

ابن جعفر ﷺ، واتبعهما جماعة من خلص الشيعة وشاهدوا عند القبر كرامة باهرة تتصل بمنزلة الإمام ومقامه.

## ■ أهل البيت يزورون القبر سراً:

وظلّ الأئمة من أهل البيت ﷺ يوالون مع عدد من مخلصي أصحابهم زيارة القبر الشريف، وتعهده سراً والحديث عنه كذلك، وتحبيب زيارته. فقد زاره بعد ذلك الإمامان الحسن والحسين ﷺ والإمام عليّ بن الحسين زين العابدين مع ولده محمّد الباقر ﷺ، وأنشأ عنده الزيارة المعروفة بـ «أمين الله»، وزاره الإمام محمّد الباقر ﷺ مرّة أخرى مع ولده الصادق ﷺ، وزاره زيد بن عليّ ﷺ مع أبي حمزة الثمالي وأبي قرة من أصحابه وحين استقدم المنصور الإمام الصادق ﷺ إلى الحيرة زاره عدّة مرات يصحبه في كلّ مرّة بعض أصحابه وأعطى في أحدها نقوداً لصفوان الجمال لإصلاح القبر.. وممّن زاره مع الإمام ﷺ ولده إسماعيل ومن أصحابه أبان بن تغلب، ومحمّد بن مسلم، وصفوان الجمّال، ومحمّد بن معروف الهلالي، وسليمان بن خالد، وأبو الفرج السندي، والمعلى بن خنيس، وزيد بن طلحة، وعبد الله الرضوي، والمفصل بن عمر، ويونس بن ظبيان، وزاره من الأئمة أيضاً الإمام الكاظم سنة (١٤٩هـ)، والإمام عليّ الرضا سنة (١٩٩هـ)، ومحمّد الجواد سنة (٢٢١هـ)، وعليّ الهادي (٢٣٤هـ)، وأنشأ بعضهم زيارات خاصة عنده أو إنشاؤها ليزور بها أصحابهم ﷺ إذا قصدوا المرقد وهي مدونة مسندة إليهم في كتب الزيارات[1].

---

[1] لذلك يكون تشكيك البعض في موضع القبر الشريف الذي رواه الخطيب البغدادي عن بعضهم لم يكن مقصوداً، أو كان نتيجة لإخفاء القبر عن الأعداء وغير المؤمنين، تشكيك جاهل أمام عالم على يقين والأجنبي البعيد أمام القريب الحميم فلا قيمة له.

أولاً: لأنّ أبناء الرجل وأهله كما يقول ابن أبي الحديد: اعلم بموضع قبره ثم الخاصّة من شيعته وقد عرفت أعلاه إجماعهم على أنّ هذا هو موضع قبره عملاً ودلالة قولية وتوصيفاً. ثانياً: لأنّ قبر المغيرة ابن شعبة في مقابر ثقيف في «الثوية» على ما يثبته المؤرخون وهما على مسافة أكثر من ١٢ كم من القبر الشريف ومثله قبر زياد بن أبيه لعنة الله عليه. وقد ذكر ابن الجوزي: إنّه دفن في ظهر الكوفة

وحين علم المنصور أنّ الإمام الصادق عليه السلام وعدداً من أصحابه يوالون زيارة القبر. وكان كغيره من عامّة الناس يجهل موضعه أراد أن يتأكد من ذلك بنفسه فذهب منفرداً مع بعض خاصته وخَدمه وأمره أن يحفر في المكان المحدد للقبر، وكان يزوره بعد ذلك يناجيه معتذراً إليه مما يفعله بأبنائه. وذكروا: إنّ داود بن عليّ أيضاً فعل ذلك فشاهد كرامة باهرة أخافته فأمر ببناء القبر وصنع صندوقاً وضعه عليه.

وفي عهد الرشيد رأى ـ وقد خرج للصيد في هذه المنطقة ـ كرامة حملته على أن ينعطف ويخشع ويقيم على القبر قبةً بيضاءً، وصنع على رأسها جرة خضراء، وكان ذلك سنة (١٧٠هـ)، وكان يزوره ويصلّي عنده ويبكي عنده معتذراً إليه كما كان يصنع المنصور بولده. وممّن زار قبر الإمام عليه السلام في تلك الفترة عيسى بن جعفر. ومن الخلفاء زاره المقتفي والناصر، وأطلق عنده صلاتٍ وأموالاً.. وزاره المستنصر وعدد لا يحصى من العلماء والسلاطين والشعراء والأعيان[1].

وفي نهاية القرن الثاني بدأ بعض الشيعة يسكنون عنده، ويدفنون أمواتهم حوله، ولم ينته القرن الثالث حتّى أصبحت النجف مدينة صغيرة. فقد ذكروا: أنّ محمّد بن زيد العلوي ـ صاحب طبرستان المتوفّى سنة (٢٧٨هـ) ــ بنى زمن المعتضد على القبر الشريف طاقاً للفقهاء والقرّاء والفقراء.. وفي سنة (٣٣٨هـ)، أقام عضد الدولة البويهي

---

ثلاثمائة صحابي لم يعرف منها إلا قبر عليّ بن أبي طالب دلّ عليه ولده الصادق عليه السلام. ثالثاً: ذكر العلامة الباحث الورع الشيخ محمّد حرز الدين في (مراقد المعارف: ج٢/ص٣٢٣-٣٢٤) عن الثقة المعاصر له داود الحجّار أنّه كان ينقّب عن الحجارة في ظهر الكوفة في منطقة «الثوية» قرب الطريق العام القديم بين النجف والكوفة على بعد مائة خطوة من قبر العالم الجليل كميل بن زياد فعثر في الأرض على موضع فيه حجارة دفينة وصخر مكتوب عليها بالخط الكوفي فقلعها واحتفظ بها واطلع عليها العالم الزاهد الملا الشيخ عليّ الخليلي النجفي المتوفّى سنة (١٢٩٧هـ)، وحكى له أمرها فقال: بعد قراءتها له احملني إلى مكانها. قال: فأركبته دابتي والصخرة أمامه حتّى انتهينا إلى موضعها فوضعها الشيخ في مكانها وسوّى عليها التراب بيده، وقال: أنا آمرك أنّ لا تنبش هنا فإنّها مقبرة لوجوه المسلمين في الكوفة، وهذه الصخرة رسم قبر المغيرة بن شعبة كما هو نص كتابتها.

(1) الدلائل البرهانية في تصحيح الحضرة الغروية: للعلامة الحلّي، م٢/ص٨٣٧-٨٥٢، المطبوع مع كتاب الغارات للثقفي.

المتوفّى سنة (٣٧٢هـ) عمارة كبيرة وقبة أعظم وأفخم من القبة السابقة، وشيّد أوّل سور يحيط بمدينة المشهد (النجف) كلّها. ويبدو: أنّ هذه القبة هي القبة التي ذكرها الحسين بن الحجّاج المتوفّى سنة (٤٩١هـ) في مخاطبته للإمام قائلاً:

يا صاحب القبة البيضاء في النجف  من زار قبرك واستشفى لديك شفي
زوروا أبا حسنٍ الهادي لعلّكم  تحضون بالأجر والإقبال والزلفِ[1]

ولم يبيّنوا لنا كم كان عدد سكان النجف لدى زيارة عضد الدولة لها إلا أنّهم ذكروا أنّهم أحصوا العلويين فقط فكانوا ألف وسبعمائة اسم.. وإذا كان الأمر كذلك، فالعلويين لا يشكّلون إلا نسبة ضئيلة بين السكان عادة، فكم يكون عدد السكان في ذلك التاريخ إذاً؟ بخاصة وقد ذكروا أنّه وزّع على المجاورين من غير العلويين خمسمائة ألف درهم.. وأظن أنّ للأسوار التي بنيت حول المدينة في هذا العهد وما بعده أثراً في هجرة الناس إليها من الكوفة خاصة لما تعطيه من حصانة وأمان.. وقد أعطي لهذه الأسوار ـ في تاريخ المدينة ـ اهتماماً بالغاً، ففي سنة (٤٠٠هـ)، قام أبو محمّد الحسن بن سهلان الوزير البويهي السور الثاني حول مدينة المشهد (النجف) لكنهم لم يشيروا إلى أنّه أحدث في العمارة المقامة على المرقد الشريف أو القبة المباركة التي شيدها عضد الدولة تغييراً.. فقد ظلّت قائمة حتّى زمن الخليفة الناصر لدين الله العباسي الذي قام بين (٥٥٠هـ/٥٥٦هـ) بأعمال عمرانية واسعة، وأصلح جوانب من المشهد العلوي الشريف.. وفي سنة (٧٦٠هـ) حدث حريق في المشهد فأصلح وجدّد، ولم يذكر شخص معين أو جهة معروفة قيامها بهذا العمل، والظاهر أنّه كان عملاً جماعياً.

لقد ازدهرت في القرن الخامس وما بعده حتّى منتصف القرن التاسع ازدهاراً عظيماً وأصبحت مرموقة من الناحية العمرانية والتجارية، وورثت الكوفة مكانة علمية وسكاناً، فقد هاجر إليها الكثير من أهلها ـ بخاصة طلاب العلم فيها ـ فراراً من هجمات الخوارج وغزو القبائل وملاحقة الحكام؛ فلاذوا بأسوار المشهد (النجف) الحصينة، وبحرمة الإمام عليّ ﷺ، وبالمكانة العظيمة للحوزة العلمية التي أصبحت منذ هجرة

---

[1] الكنى الألقاب: م١/ص٢٥٦.

الشيخ الطوسي سنة (٤٤٨هـ) إليها مرجع الطائفة، ومركز زعامتها الدينية تبيّن لنا ذلك من الوصف الذي سجله لنا الرحالة المغربي ابن بطوطة المتوفّى سنة (٧٧٩هـ) في رحلة لزيارة المدينة التي أكملها سنة (٧٥٦هـ) ووصفه لها وللمرقد المقدّس والمدارس الدينية حوله..

عن وصف مدينة المشهد: قال: «نزلنا مدينة مشهد عليّ بن أبي طالب عليه السلام بالنجف، وهي مدينة حسنة في أرض فسيحة صلبة من أحسن مدن العراق، وأكثرها ناساً، وأتقنها بناءً، ولها أسواق حسنة نظيفة دخلناها من باب الحضرة (باب سور المدينة الخارجي). فاستقبلنا سوق البقالين والطباخين والخبازين، ثمّ سوق الفاكهة، ثمّ سوق الخياطين والقسارية، ثمّ سوق العطارين، ثمّ باب الحضرة (يعني باب الصحن الذي يحيط بالمرقد) حيث القبر الذي يزعمون أنّه قبر عليّ عليه السلام، وبإزائه المدارس والزوايا والخوانق معمورة أحسن عمارة، وحيطانها بالقاشاني وهو شبه الزيج عندنا لكن لونه أشرق ونقشه أحسن».

وعن وصفه للصحن الشريف، قال: «يدخل من باب الحضرة إلى مدرسة عظيمة[1] يسكنها الطلبة، والصوفية من الشيعة، ولكلّ وارد عليها ضيافة ثلاثة أيام من الخبز واللحم والتمر مرتين في اليوم. ومن تلك المدرسة يدخل إلى باب القبة، وعلى بابها الحجّاب والنقباء والطواشية فعندما يصل الزائر يقوم إليه أحدهم أو جميعهم؛ وذلك على قدر الزائر يقفون معه على العتبة، ويستأذنون له ويقولون: عن أمركم يا أمير المؤمنين هذا العبد الضعيف يستأذن على دخوله الروضة العليّة فإن أذنتم له وإلا رجع، وإن لم يكن أهلاً لذلك فأنتم أهل المكارم والستر».

وعن وصفه للحرم الشريف، قال: «صنع من الفضة، وكذلك العضادتان، ثمّ يدخل القبة وهي مفروشة بأنواع البسط من الحرير وسواه، وبها قناديل الذهب والفضة منها الكبار والصغار، وفي وسط القبة مسطبة مربعة مكسوة بالخشب عليه صفائح الذهب المنقوشة المحكمة العمل مسمّرة بمسامير الفضة قد غلبت على الخشب بحيث لا يظهر

---

[1] كانت أولى المدارس وأعظمها.

منه شيء، وارتفاعها دون القامة، وفوقها ثلاثة من القبور يزعمون أن أحدها قبر آدم عليه السلام، والثاني قبر نوح عليه السلام، والثالث قبر عليّ (رضي الله تعالى عنه)، وبين القبور طسوت ذهب وفضة فيها ماء الورد والمسك وأنواع الطيب يغمس الزائر يده في ذلك ويدهن بها وجهه تبركاً، وللقبة باب آخر عتبته أيضاً من الفضة وعليه ستور من الحرير الملون يفضي إلى مسجد مفروش بالبسط الحسان مستورة حيطانه وسقفه بستور الحرير، وله أربعة أبواب عتباتها فضة وعليها ستور الحرير.. ثم قال: ولهذه الروضة كرامات.. إلى آخره»[1].

ورغم أنّ قول ابن بطوطة عن النجف أنّها «من أحسن مدن العراق وأكثرها ناساً، وأتقنها بناءً». يعطي صورة عما بلغته النجف من سعة وازدهار في القرن الثامن إلا أنّها صورة مجملة لم تقدّر عدد السكان ولا عدد ما فيها من الدور.. وقد قدّر بعضهم دورها في تلك الفترة وما بعدها ـ عدا الخانات والمدارس ـ بما يقرب من سبعة آلاف دار.. وحين استولى الشاه إسماعيل الأوّل الصفوي المتوفّى سنة (٩٣٠هـ) مقاليد بغداد سارع إلى زيارة النجف، واعتنى بشؤونها وأصلح نهراً بقربها عرف بـ «نهر الشاه» كان يجري من الفرات بقناة خاصة تحت الأرض.. فأنهى بذلك مشكلة شحة المياه، وانتعشت النجف أيما انتعاش في زمنه وبعده بعقدين.. ثم توالت عليها المحن والنكبات.

### ■ نكبات النجف وهجرة أهلها منها:

يقول أحد المؤرّخين: تواردت على النجف أدوار مختلفة، وحالات متباينة من كثرة السكان، وقلتهم، وحركة الهجرة إليها، ووقوفها. ففي بعض أدوارها انحطت ووقفت حركة السير نحوها والمجاورة بها. ومن ذلك هجوم المغالي الملحد عليّ بن المهتدي محمّد المشعشعي المقتول في بهبهان سنة (٨٦١هـ) لها في حدود سنة (٨٥٨هـ)، وقتله الكثير من أهلها، ونهبه للمشهد الشريف، وجعله ديواناً له ومطبخاً، ومكثه فيها ستة أشهر يعيث فساداً.. وعانت النجف في القرنين العاشر والحادي عشر من

---

(١) رحلة ابن بطوطة.

وقوع عدّة طواعين وأوبئة شديدة الوطأة، وكابدت من آثار الحروب الطاحنة بين الصفويين والعثمانيين، وآذتها شحة المياه في فترات طويلة، وأرهقتها غارات رؤساء بعض القبائل.. مما حمل أكثر أهلها على الهجرة عنها حتّى أن "الرحالة البرتغالي «تكسيرا» الذي زارها سنة (١٠١٣هـ) قال: «إنّ بيوتها ويبدو لي ـ إنّه يعني المسكونة منها ـ لا تزيد على الستمائة بيت بعد أن كانت تزيد على ستة آلاف أو سبعة آلاف بيت مبنية بإتقان». ويظهر أنّ هجرة السكان ـ رغم ذلك ـ لم تكن بصورة نهائية ولا طويلة، فإنّ السكان ما يلبثون حين يتلمسون انفراجاً أن يعودوا.. ومما يدل على ذلك ما ذكر من محاصرة الروم للنجف سنة (١٠٣٢هـ) أيام السلطان سليم العثماني، ولا يتصور محاصرة مدينة لا تضم إلا ستمائة بيت. مما حمل بعض ملوك الهند ـ بعد ذلك ـ أن يبنوا حول النجف سنة (١٠٣٩هـ) سوراً جديداً محكماً هو السور الثالث. وظلت الحوزة في أحلك هذه الظروف مستمرة، ومرابطة برز بها أعلام، ومن هؤلاء: السيّد حسن بن حمزة الموسوي الذي كان حياً في سنة (٨٦٢هـ). والشيخ إبراهيم الكفعمي المتوفّى سنة (٩٠٠هـ). والشيخ عليّ الكركي المحقق الثاني المتوفّى سنة (٩٤٠هـ)، صاحب (جامع المقاصد). والشيخ أحمد الأردبيلي المتوفّى سنة (٩٩٣هـ)، صاحب (زبدة البيان). والأمير السيّد عليّ بن حجّة الشولستاني المتوفّى سنة (١٠٦٠هـ)، صاحب (توضيح المقال). والشيخ أحمد الجزائري المتوفّى سنة (١١٥٠هـ)، صاحب (قلائد الدرر). ولذلك فإنّ انتقال الحركة العلمية عن النجف لا يعني عدمها منها، وإنّما يعني ضعفها وقيام المرجعية في غيرها كـ: قم ومشهد وأصفهان والحلة وكربلاء.

## ■ عودة المرجعية إلى النجف الأشرف:

في مطلع القرن الثالث عشر عادت المرجعية الدينية إلى النجف بعد أن قامت في الحلة زمناً طويلاً، ثم في كربلاء أثناء وجود الشيخ الوحيد البهبهاني المتوفّى سنة (١٢٠٥هـ)، ورغم أنّها استمرت بعده ممثلة بتلميذه (صاحب الرياض) المتوفّى سنة (١٢١٦هـ)؛ فإنّ النجف كانت تنافسها بتلميذيه البارزين المرجعين السيّد مهدي بحر

العلوم المتوفّى سنة (١٢١٢هـ)، والشيخ جعفر كاشف الغطاء المتوفّى سنة (١٢٢٨هـ). وفي عهدهما نشطت الحركة العلمية والأدبية في النجف بصورة لم ير لها مثيل، وقد عدّ الشعراء في ذلك العهد في النجف فكانوا مائتي شاعر، وازدهرت الحياة في المدينة بصورة عامة، وعادت تعج بالوافدين والزائرين.. لكنها تعرضت في الأعوام (١٢١٦هـ)، و(١٢٢١هـ)، و(١٢٢٦هـ) إلى هجمات وحشية شرسة من الوهابيين فقد هدموا القبر الشريف وانتهبوا محتوياته، وسفكوا دماء السكان، واستباحوا الحرمات، وعاثوا في المدينة فساداً.. لكن الله تعالى دفع عاديتهم، وحقق للمدينة المقدّسة وأهل العلم و سكانها الآخرين بسببين:

**الأوّل**: تسليح أهلها لا سيّما طلاب العلم بأمر وإشراف الشيخ كاشف الغطاء قدس سره الذي جلب لهم السلاح الكافي الرائج يومئذٍ، وأمر بتدريبهم عليه فكانوا يخرجون إلى الصحراء ما بين النجف والسهلة كلّ يوم للتدريب، وكان حمل السلاح والتدريب عليه فرضاً دينياً للدفاع، حتىّ ألّف السيّد الجليل جواد العاملي صاحب (مفتاح الكرامة) «رسالة» في وجوب الذب عن النجف وهو أحد تلامذة كاشف الغطاء المبرزين وأستاذ صاحب (الجواهر).. كما أنّ الشيخ كاشف الغطاء شجع طلاب العلم على الرياضة وألعاب القوى المعروفة في ذلك العصر، وأعد جانباً من داره لهذا الغرض.. لكن حمل السلاح قد أُسيء استعماله بعدئذٍ، وارتدت آثاره السلبية على المدينة بوقوع الفتنة القبلية المعروفة بفتنة الشمرت والزكرت التي امتدت زمناً طويلاً.

**الثاني**: من أسباب الأمان في النجف بناء سورها الأخير والخندق العميق حوله الذي انفق عليه مبالغ خيالية في ذلك العصر الصدر الأعظم نظام الدولة جدّ أُسرة آل نظام النجفية، وكان يومئذٍ وزيراً لفتح عليّ شاه، وقد تم بناؤه سنة (١٢٢٦هـ) أي قبل وفاة الشيخ كاشف الغطاء بسنتين، وبه صارت النجف قلعة حصينة لا تستطيع أية قوة في ذلك العصر أن تقتحمها، وظل هذا السور قائماً خلف موقع الرابطة الأدبية حتّى عام (١٩٨٠م). وفي سنة (١٣٢٥هـ/١٩٠٨م) أنشأت شركة أهلية سكة حديد لعربات تجرها الخيول «تراموي» تربط النجف بالكوفة، وظلت قائمة حتى (١٣٦٥هـ/١٩٤٨م)، فرفعت

بعد أن كثرت السيارات اللازمة للنقل. وفي (١٣٤٨هـ/١٩٢٩م) مدت أنابيب الماء من الكوفة إلى النجف وربطت بمضخات تدفع المياه إليها بعد أن كانت المدينة تعتمد على القنوات ـ التي سرعان ما تتعطل ـ وعلى الآبار.

■ **محلات النجف داخل الأسوار:**

كانت النجف حتىّ العام (١٣٥٠هـ/١٩٣١م) تعيش داخل السور، وكانت تتألف من أربع محلات أو أحياء هي:

١- حي العلا، وتسمى اليوم محلة المشراق.

٢- محلة العمارة، وهي أكبر محلة في النجف.

٣- محلة الحويش.

٤- محلة البراق.

وفي سنة (١٣٥٠هـ) فتحت الإدارة المحلية «القائمقامية» خمسة أبواب في سور المدينة، وخططت لأحياء جديدة خلف السور، فقامت محلة الجديدة الأُولى حتّى شارع المدينة، ثم الجديدة الثانية. وفي (١٩٥٩م) خطط لأحياء جديدة كـ: حي السعد، وحي الحنانة، وتتابع التوسع حتّى بلغ ذروته في الأعوام ما بين (١٩٨٠-١٩٨٨)، ومن هذه الأحياء: حي الجديدة الأُولى، وحي الجديدة الثانية، وحي المخضر، وحي المثنى، وحي جمال عبد الناصر، وحي الأمير، وحي الزهراء، وحي القادسية، وحي المرحلين، وحي الجامعة، وحي النفط، وحي الضباط، وحي الأطباء، وحي الهندية، وحي العسكري، وحي النصر، وحي الصحّة، وحي الكرامة، وحي الغدير، وحي العدل، وحي الأنصار، وحي الحوراء زينب، وحي الشرطة، وحي حنون، وحي الأفغاني، وحي الصناعي، وحي الجزيرة، وحي الشوافع، وأحياء أُخرى ناشئة.

■ **أهم معالمها:**

الحرم العلوي، ويقع وسط المدينة القديمة المسوّرة تماماً، أمّا الآن فهو يقع في

طرفها الغربي على بعد ١ كم من الهضبة (النجف) العمارة القائمة على القبر الشريف الآن هي العمارة التي بناها صفي حفيد الشاه عبّاس الأول عام (١٠٤٧هـ/١٦٣٧م)، وقد أجري عليها كثير من التطويرات كالتذهيب التي تم بأمر السلطان نادر شاه، واستمر التجديد في عصرنا الحاضر، ومن ذلك إعادة تذهيب القبة الشريفة عام (١٣٩٢هـ/١٩٧٢م) من قبل الحاج محمد رشاد ميرزة أحد أبناء النجف الأشرف. وحول الضريح وفي خزائنه نوادر يتيمة من التحف ذات قيمة معنوية وفنية ومادية كبيرة، وسنشير إلى بعضها وراء وصف العمارة وإن كان قاصراً قصوراً بالغاً عن إعطاء صورة تدنوا من واقعها، فذلك ما لا يدرك إلاّ بالمشاهدة قطعاً.

■ مرقد الإمام عليّ عليه السلام:

يقع وسط مدينة النجف القديمة، وهو أبرز معالمها، والروضة المقدّسة التي في وسطها القبر الشريف مربعة الشكل، طول ضلعها ثلاثة عشر متراً، وأرضيتها مفروشة بالرخام الإيطالي المصقول وكذلك الجدران إلى ارتفاع حوالي مترين مغطاة بالرخام وما يعلو ذلك، وقد كسي بالمرايا الملونة والزخارف الهندسية البديعة وبالفسيفساء ذات الأشكال الجميلة، وفي وسط الحضرة يكون القبر الشريف، وقد وضع عليه صندوق من الخشب الساج المطعّم بالعاج المنقوش عليه بعض الآيات القرآنية محاطاً بشباكين الأول مما يلي صندوق الخشب من الحديد الفولاذ المصقول والزجاج، والثاني من الفضة يعلوها تاج من الذهب الخالصين يبدأ بصف من القناديل الجميلة من الجهات الأربع، ويقدر ما فيه من الفضة بمليوني مثقال وما فيه من الذهب بعشرة آلاف مثقال، وقد كتب في أعلاه أبيات من قصيدة لابن أبي الحديد وأبيات من قصيدة السيّد الحميري. وللروضة أربعة أبواب على الرواق اثنان ذهبيان مطعّمان بالميناء مقابل باب الرواق الذهبي المطعم بالميناء أيضاً واثنان فضيان من جهة الشمال، ومقابل كلّ بابين شباك كبير يطل على الرواق.

وتعلو القبر الشريف قبة جميلة وواسعة مرتفعة عن أرض الروضة المقدسة بـ (٣٥

متراً) ومحيط قاعدتها (٥٠ متراً) وقطرها حوالي (١٦ متراً) وللقبة (١٢ شباكاً) وهي مزينة من الداخل بالفسيفساء الرائعة وبنقوش أسماء الأئمة المعصومين ﷺ، وبعض آيات من الذكر الحكيم، ومقطوعات من الشعر العربي في مدح الإمام أمير المؤمنين ؑ، ومطلية من الخارج بالذهب الخالص، ويقدّر الطابوق الذهبي الذي يزينها بـ (٧٧٧٧ طابوقة).

وتقع الروضة وسط رواق يبلغ ارتفاعة (١٧ متراً) وطوله (٣١ متراً) وعرضه (٣٠ متراً) مزدان بالمرايا والمرايا ذات الأشكال الهندسية المختلفة منقوش ببعض السور القرآنية وفيه أربعة أبواب، بابان في الإيوان الذهبي المعروف بـ «الطارمة»، يقع الكبير منها وسط الإيوان مقابل الساعة للصحن الشريف، وهو من الذهب المطعّم بالميناء كتب على جبهته الحديث النبوي الشريف: «عليّ مع الحق، والحق مع عليّ، ولن يفترقا حتىّ يردا عليَّ الحوض»، ويقع الصغير منهما تحت المئذنة الشمالية وهو من الفضة، وباب ثالث مقابل القبلة للصحن الشريف، ورابع مقابل باب الطوسي للصحن أيضاً وكلاهما من الفضة، ويتصل بالرواق من الصحن جهة الشرق وعند المدخل العام للحرم إيوان ذهبي يعرف بـ «الطارمة» يرتفع عن أرض الصحن متراً واحداً ويبلغ طوله (٣٣ متراً). وعلى جانبي الإيوان مئذنتان اسطوانيتا الشكل ارتفاع كلّ منهما (٣٥ متراً) ومحيط قاعدة كلّ منهما يقرب من (٨ أمتار) وقطرها (٢,٥ متراً)، وهما ذهبيتان ويحيط بالروضة.

والرواق فناء كبير يعرف بالصحن ارتفاعه (١٧ متراً) وطول ضلعه الشمالي (٧٤ متراً) والجنوبي (٥٧ متراً) والشرقي والغربي (٨٤ متراً) مزدان بالقاشاني منقوش بأبدع النقوش مكتوب عليه الآيات القرآنية وفيه ما يقرب من (١٠٠ غرفة) وأربعة إيوانات متقابلة وهي خمسة أبواب، وهي:

١- باب الساعة، وهو المقابل لسوق الكبير من جهة الشرق، ويعتبر الباب الرئيسي.

٢- باب السلام، ويقع إلى جانب باب الساعة مقابل قيصرية (العبايجية) بائعي العباءات.

٣- باب الطوسي، مقابل شارع الطوسي إلى جهة الشمال.

٤ - باب الفرج، ويقع مقابل سوق العمارة إلى جهة الغرب.

٥ - باب القبلة، ويقع مقابل شارع الرسول ﷺ إلى جهة الجنوب.

وعلى الباب الرئيسي للصحن الشريف ساعة كبرى ذات جرس ناقوسي، وأربعة وجوه عليها قبة مطلية بالذهب الخالص.

## ■ المكتبات العامة:

في النجف الأشرف ـ اليوم ـ مكتبات كثيرة، خاصّة وعامّة، وتضم مئات الألوف من المطبوعات في مختلف أنواع الثقافة، وعشرات الألوف من المخطوطات في شتى العلوم الإسلامية وملابساتها، ومن بينها المخطوطات النادرة لقدم كتابتها، أو لأنّها بخطوط مؤلفيها أو لأنّها قرئت على مؤلفيها، أو كتبت على نسخ مؤلفيها، أو لانفرادها وندرة وجودها. وتنتشر هذه المكتبات في الدور والمساجد و الحسينيات والجمعيات والمدارس وفي البنايات الخاصّة بها. ومن أهم المكتبات في مدينة النجف الأشرف:

**١- مكتبة الروضة الحيدرية المطهرة:**

تقع في صحن مرقد الإمام عليّ عليه السلام، وقد كانت مخزناً لكتب الحضرة العلوية الشريفة، ويرجع تأريخها إلى أيام عضد الدولة البويهي المتوفّى سنة (٣٧٢هـ)، وقد كان من المعنيين بجمع المخطوطات النادرة الثمينة. وبسبب احتراق هذه الخزانة قام صدر الدين بن شرف الدين المعروف بالآوي بإعادة تأسيسها سنة (٧٦٠هـ)، مستعيناً بفخر المحققين أبي طالب محمّد بن الحسن الحلّي المتوفى سنة (٧٧١هـ)، وكانت تسمى بالخزانة العلوية. وكانت تضم نفائس الكتب وأغلبها بخط مؤلفيها أو عليها خطوطهم وأهم محتوياتها:

١- مصاحف ثمينة لأشهر الخطاطين بالخط الكوفي والأندلسي واليماني محلاة بالذهب ترجع إلى عصور مختلفة ويبلغ عددها (٤٠٠ مصحف) يرجع تأريخ بعضها إلى سنة (٤٠٠هـ)، وقد كانت فيها مصحف مكتوب على رق بخط كوفي ينسب للإمام عليّ عليه السلام، وكتب في آخره تم سنة (٤٠هـ).

٢ - كتاب نهج البردة، منسوب للإمام عليّ عليه السلام.
٣ - كتاب المسائل الشيرازية، للشيخ أبي الحسن بن عبد الغفار الفارسي النحوي.
٤- كتاب شرح الدريدية، لابن خالويه.
٥- شرح ديوان المتنبي، لابن العتايقي المتوفّى سنة (٧٠٠هـ).
٦- الجزء الثاني من التبيان تأريخه (٥٧٦هـ).
٧- الأسرار الخفية، للعلامة الحلي بخط المصنف في ثلاثة أجزاء.
٨- نهاية الإقدام في علم الكلام، لفخر الدين الرازي تأريخها (٧٠٠هـ).
٩- الملتقط، للزمخشري بخط قديم.
١٠ - تقريب المقرّب في النحو، لابن عصفور.
١١ - التقريب، لابن حيّان بخط المؤلف.
١٢- المباحثات، لابن سينا كتب سنة (٧١٨هـ).
١٣- الجزء الأول من كتاب معجم الأدباء بخط المصنف.

## ■ من ذاكرة التأريخ:

بسبب تبعية هذه المكتبة للمشهد العلوي الشريف واحتوائها على كلّ ما هو غال ونفيس فقد كانت موضع اهتمام الملوك والأمراء وأعيان الشيعة، وقد نالت شهرة علمية واسعة في منتصف القرن الخامس الهجري الذي شرع طلاب العلم بالتوجه إلى النجف من مختلف البلدان. ذكرنا أنّ المكتبة تعرضت لحريق؛ وذلك في الحريق الذي شب في المشهد العلوي الشريف سنة (٧٥٥هـ)، ومن جملة ما احترق فيها مصحف في ثلاثة مجلدات بخط الإمام عليّ عليه السلام. وقد أوصى صدر الدين الآوي أن يشتري بثلثه من الميراث كتباً يقفها على هذه المكتبة، وخلال خمس سنوات تكاملت المكتبة، واستعادت هيبتها بعد ما اشتريت لها الكتب النادرة. وكان طلاب العلوم الدينية يتركون فيها ـ عندما يعودون إلى أوطانهم ـ ما حملوه من نفائس كتبهم وما ألفوه من رسائل. وفي أواخر القرن الثالث العشر الهجري امتدت إلى هذه المكتبة العظيمة أيدي السراق، وتعرضت للإهمال فصار لم يعرف من هذه المكتبة غير اسمها، ولا يتجاوز اليوم ما فيها

من الكتب المئات حفظت في خزانة لا تفتح إلا لكبار الزائرين. وممّن ذكر هـذه الخزانـة السيّد عليّ بن طاووس في (الطرائف)، والشيخ عليّ حفيد صاحب (المعالم) في (الـدر النضيد)، والشوشتري في (تحفة العالم).

**٢- مكتبة مدرسة الصدر الأعظم:**

تقع في بناية مدرسة الصدر الواقعة عند مدخل سوق الكبير، أسسها الحـاج محمّـد حسين خان الأصفهاني المعروف بالصدر الأعظم، وسمّيت نسبة إلية؛ وذلـك في أيـام فتح عليّ شاه القاجاري في النصف الأوّل من القرن الثالـث عـشر الهجـري، تعتـبر أول مكتبة عامة أنشئت في مدينة النجف الحديثة، وقد أصبحت من أشـهر مكتباتهـا لفـترة من الزمان، وقد أسسها الصدر الأعظم ليستعين بها طلاب مدرسته الدينيـة، وقـد بـذل عليها الأموال الطائلة لتزويدها بالمصادر العلمية الخطية والمطبوعة. وعلى الـرغم مـن أهميتها والمبالغ الكبيرة التي أنفقت عليها إلا إنّها فقدت الكثير من مخطوطاتها الأثريـة وكتبها النادرة التي كان عددها كبيراً حتّى الربع الأوّل من القرن الرابع عشر الهجري.

**٣- مكتبة الحسينية الشوشترية:**

أسسها الحاج عليّ محمّد النجف آبادي المتوفّى سـنة (١٣٣٢هـ)، وكانـت تـضم دون عشرة آلاف كتاب، وأكثر مخطوطاتها بخط مؤسسها النجف آبادي، ومنها:

١- تلخيص الأقـوال في علـم الرجـال، للمـيرزا محمّـد الحـسيني المتـوفّى سـنة (١٠٢٦هـ) بخط المؤلف.

٢- متشابه القرآن، لابن شهر آشوب، وكتب سنة (١٠٧٩هـ).

وقد قام النظام البائد بإزالة المباني الواقعة في محلة العمارة عن بكرة أبيها فلم يبـق أثر ظاهر لتلك المكتبة.

**٤- مكتبة كاشف الغطاء:**

أسسها الشيخ عليّ كاشف الغطـاء ﵀ المتـوفّى سـنة (١٣٥٠هـ) كمكتبـة خاصـة، وأوقفها ابنه الشيخ محمّد حسين كاشف الغطاء ﵀ (١٢٩٤-١٣٧٣هـ)، حيـث بنـى لهـا جناحاً في مدرسته الشهيرة، وفيها ما يقرب مـن عـشرة آلاف كتـاب مـن بينهـا المـدونات

الكبرى في التاريخ، والأدب، واللغة، والمخطوطات المهمة فيها، ومن مخطوطاتها المهمة:

١- سلوة العارفين وأنس المشتاقين، لمحمد بن ملك الطبري يرجع تأريخها إلى سنة (٤٥٩هـ).

٢- الأنوار النبوية في صحاح الأخبار المصطفوية، للحسن بن محمد الصاغاني يرجع تاريخها إلى سنة (٦٩٢هـ).

٣- المعرفة في أصول الحديث، للحاكم بن عبد الله صاحب المستدرك يرجع تأريخها إلى سنة (٤٢٥هـ).

٤- أنوار اليقين في إمامة أمير المؤمنين عليه السلام، للمنصور بالله الحسن بن محمد بن أحمد بن يحيى أحد أمراء اليمن فرغ من تأليفه سنة (١١٠٨هـ).

٥- الإيمان من كتاب الكافي، للشيخ الكليني تاريخ المخطوطة (٧٠٨هـ).

٦- الحصون المنيعة في طبقات رجال الشيعة، للشيخ عليّ كاشف الغطاء مؤسس المكتبة وبخطه.

٧- سمير الحاضر ومتاع المسافر، له أيضاً وبخطه، فرغ منه عام (١٣٤٣هـ).

٨- الدرّة البهية والروضة المضية في تاريخ الروضة الحسينية، للسيد حسون البراقي المتوفّى سنة (١٣٣٢هـ) وبخط المؤلّف.

٩- مختصر مقاتل الطالبيين، له أيضاً وبخطه.

١٠- منتخب تاريخ قم ومن سكن فيها من العلويين، له أيضاً وبخطه.

١١- الدرّة المضية في تأريخ الحنانة والثوية، له أيضاً وبخطه.

١٢- كشف الأستار في أولاد خديجة من النبي المختار صلى الله عليه وآله، له أيضاً وبخطه فرغ منه سنة (١٣٢٥هـ).

١٣- النخبة الجلية في أحوال الوهابية، له أيضاً وبخطه فرغ منه سنة (١٣١٤هـ).

١٤- رجال الغضائري، بخط مؤسس المكتبة.

١٥- رياض العلماء، للميرزا عبد الله أفندي أجزاء منه بخط مؤسس المكتبة.

١٦- شرح الدريدية، لابن خالويه بخط مؤسس المكتبة.

١٧- وقعة الجمل، للشيخ المفيد بخط مؤسس المكتبة.
١٨- الفصيح، لثعلب بخط مؤسس المكتبة.
١٩- الأخلاق، للسيد عبد الله شبر بخط المؤلّف فرغ منه سنة (١١٧٨هـ).
٢٠- حق اليقين، للسيد خلف المشعشعي أمير الحويزة، كتب في عصر المؤلّف.
٢١- النهاية في غريب الحديث، لابن الأثير كتب في عصر المؤلف وعليه إجازته بخطه.
٢٢- مختار الصحاح، للرازي.
٢٣- كفاية المتحفظ ونهاية المتلفظ، للطرابلسي.
٢٤- الحكم والمحيط الأعظم، لابن سيده.
٢٥- الفائق في تفسير الحديث، للزمخشري.
٢٦- الانتخاب الجيد من تنبيهات السيد، للدمستاني.
٢٧- الحدائق الوردية في مناقب أئمة الزيدية، للإمام حميد الدين اليماني.
٢٨- رجال ابن داود، كتب سنة (١٠٣٦هـ).
٢٩- فهرست علماء البحرين، للشيخ سليمان الماحوزي.
٣٠- معراج الكمال إلى معرفة أحوال الرجال، للماحوزي أيضاً.
٣١- أسماء الأضداد، لابن قتيبة كتب سنة (١٢٥٣هـ).
٣٢- أسماء الأضداد، للثعالبي.
٣٣- تعليقة على شعر امريء القيس، للسيد المرتضى.
٣٤- ديوان المرتضى.
٣٥- ديوان عفيف الدمشقي، كتب سنة (١١٠١هـ).
٣٦- ديوان الحسين بن الحجّاج، مصور.
٣٧- شرح ديوان المتنبي، لابن جني.
٣٨- شرح المعلقات السبع، لابن جني أيضاً.
٣٩- المغني عن الأغاني، للشيخ محمد حسين كاشف الغطاء.
٤٠- المقصور والممدود، لابن دريد.
٤١- التعليقة على كتاب طبقات الأُمم، لابن أبي جرادة، كتبت على نسخة تأريخها

سنة (٦٥٠هـ).

٤٢- حاشية على مطالع الأنوار، كتب في عصر المؤلف سنة (٦٨٠هـ).

٤٣- شرح المطالع، لقطب الدين الشيرازي، كتب سنة (٧٧٢هـ).

٤٤- عيون الأثر، لابن سيد الناس، كتب سنة (١٠٣١هـ).

٤٥- طبقات الأمم، للأندلسي.

وتقع هذه المكتبة في بناية مدرسة كاشف الغطاء في محلة العمارة.

**٥- مكتبة جمعية الرابطة الأدبية:**

أسستها جمعية الرابطة الأدبية عام (١٣٥١هـ)، وتضم ما يقرب من أربعة آلاف كتاب، من بينها الموسوعات الثقافية المهمة أمثال:

١- دائرة المعارف البريطانية.

٢- دائرة معارف القرن العشرين.

٣- دائرة معارف البستاني.

٤- موسوعة أعيان الشيعة.

وتقع هذه المكتبة في مقر الجمعية بمحلة الجديدة.

**٦- مكتبة صاحب الذريعة:**

أسسها الشيخ آغا بزرك الطهراني مؤلّف الموسوعة القيمة (الذريعة إلى تصانيف الشيعة) عام (١٣٤٥هـ)، ووقفها عام (١٣٧٥هـ)، وفيها حوالي خمسة آلاف كتاب من بينها الموسوعات التاريخية، والرجالية، والمخطوطات النادرة منها:

١- الذريعة إلى تصانيف الشيعة، بخط مؤسس المكتبة مؤلف الكتاب.

٢- طبقات أعلام الشيعة، له أيضاً وبخطه.

٣- إجازات القرون الثلاثة الأخيرة، له أيضاً وبخطه.

٤- مجموعة الفوائد المتفرقة، له أيضاً وبخطه.

٥- مستدرك الذريعة، له أيضاً وبخطه.

٦- آداب المناضرة، للعضدي، وبخط مؤسس المكتبة.

٧- آداب المناضرة، للكاشي، بخط مؤسس المكتبة.

٨- الأعلام، للشيخ المفيد، بخط مؤسس المكتبة.

٩- الجبر والتفويض للإمام الهادي عليه السلام، بخط مؤسس المكتبة.

١٠- رسالة أبي غالب الزراري، بخط مؤسس المكتبة.

١١- ثماني عشرة رسالة في موضوعات مختلفة، للسيد المرتضى، بخط مؤسس المكتبة.

١٢- جنة المأوى فيمن رآه عليه السلام في الغيبة الكبرى، للميرزا النوري المتوفّى (١٣٢٠هـ)، بخط المؤلّف كتبها سنة (١٣٠٢هـ).

١٣- خاتمة المستدرك، للميرزا النوري، بخط المؤلف فرغ منه سنة (١٣١٩هـ).

١٤- دار السلام في الرؤيا والمنام، للميرزا النوري، بخط المؤلّف فرغ منه سنة (١٢٩٢هـ).

١٥- الصحيفة العلوية الثانية، للميرزا النوري، بخط المؤلّف كتبت سنة (١٣٠٣هـ).

١٦- ميزان السماء في ميلاد خاتم الأنبياء صلى الله عليه وآله، للميرزا النوري، بخط المؤلّف فرغ منه سنة (١٢٨١هـ).

١٧- آداب البحث والمتعلمين، للمولى محمد القومشهي، بخط المؤلف.

١٨- التبصرة في التجويد، للقومشهي، بخط المؤلف فرغ منه سنة (١٢٥٢هـ).

١٩- الحسن والقبح العقليين، للقومشهي، بخط المؤلّف فرغ منه سنة (١٢٨١هـ).

٢٠- إرشاد الأذهان، للعلامة الحلي، كتب سنة (١١٠٥هـ).

٢١- الأنموذج في النحو، للأردبيلي، كتب سنة (١٢٣٩هـ).

٢٢- التذكرة في الأُصول الخمسة، للصاحب بن عباد.

٢٣- التصريح، للأزهري، كتب سنة (١٠٣٧هـ).

٢٤- تهذيب الأصول، كتب سنة (١٠٤٤هـ).

٢٥- جامع السعادات، للنراقي، كتب سنة (١٢٠٨هـ).

٢٦- رسالة في الجمع بين الفاطميتين، للوحيد البهبهاني، كتب في عصر المؤلّف.

٢٧- خلاصة الأذكار، لفيض الكاشاني، كتب في عصر المؤلف.

٢٨- الدروس الشرعية، للشهيد الأوّل، كتب سنة (٨٣٠هـ).

٢٩- رجال الشيخ مرتضى الأنصاري.

٣٠- الروضة البهية، للشهيد الثاني، بورق ترمة، ونسختان أخريان، كتابة إحداهما (١٢٤٧هـ)، وكتابة الأخرى (١٢٧١هـ).

٣١- شرائع الإسلام، للمحقق الحلي، كتب سنة (١٢٤٠هـ).

٣٢- عقاب الأعمال، للصدوق، كتب سنة (١٢٦٧هـ).

٣٣- الملاحم والفتن، لابن طاووس كتبت عن نسخة المؤلف وقوبلت عليها.

٣٤- الفصول النصرية، لنصير الدين الطوسي.

٣٥- القول الصراح في نقد الصحاح، لشيخ الشريعة الأصفهاني، كتب عن نسخة بخط المؤلف سنة (١٣٤١هـ).

٣٦- كنز العرفان في فقه القرآن، للمقداد السيوري، كتب (١٢٤٨هـ).

٣٧- مسند محمد بن سليمان المغربي.

٣٨- مهج الدعوات، لابن طاووس، كتب (١٠٣٥هـ).

٣٩- المقنع، للصدوق، كتب (١٢٣٩هـ).

٤٠- النكت الاعتقادية، للمفيد، كتب (١١٤٧هـ).

وتقع هذه المكتبة في دار مؤسسها بمحلة الجديدة.

**٧- مكتبة كلية الفقه:**

أسستها جمعية منتدى النشر عام (١٣٥٦هـ) باسم مكتبة جمعية منتدى النشر، وحينما أسست كلية الفقه عام (١٣٧٨) سمّيت باسمها، وقد بلغ ما تضمنه من الكتب في السنوات الأخيرة ما يزيد على خمسة وعشرين ألف كتاب، من بينها مخطوطات فقهية وأُصولية مهمة، أمثال:

١- مفاتيح الشرائع، للفيض الكاشاني.

٢- وكفاية المقتصد، للسبزواري.

٣- ومجلد في جزئين من مختلف الشيعة، للعلامة الحلي المتوفّى سنة (٧٢٦هـ)، كتب سنة (٧٨١هـ)، أي في عصر المؤلّف.

وكانت تقع في بناية المركز العام لجمعية منتدى النشر في دورة الصحن ثمّ أصبحت

في مبنى تابع لكلية الفقه، وقد تعرضت للنهب بعد إغلاق النظام البائد لكلية الفقه.

٨- **مكتبة الإدارة المحلية:**

أسستها الحكومة العراقية، وتضم أكثر من سبعة آلاف كتاب، وتقع في شارع مسلم بن عقيل.

٩- **مكتبة آل حنوش:**

أسسها الحاج كاظم حسون آل حنوش النجفي سنة (١٣٠٧هـ)، وتضم أكثر من ثلاثة آلاف كتاب، منها حوالي خمسمائة كتاب باللغات غير العربية، وتقع في محلة البراق.

١٠- **مكتبة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام:**

أسسها الشيخ عبد الحسين الأميني مؤلف الموسوعة القيمة (الغدير في الكتاب والسنة والأدب) سنة (١٣٧٣هـ)، وتعتبر هذه المكتبة من أكبر المكتبات العلمية الإسلامية من حيث احتوائها كتب في مختلف العلوم التي تهم الباحثين، وقد أدخلت إليها مؤخراً خدمة الفهرسة بنظام الحاسوب، وتحتوي على قاعة واسعة للمطالعة، فيها أكثر من ثلاثين ألف مطبوع و(٣٦٠٠ مخطوط)، وما يناهز خمسمائة مصور، وما يقرب من ألف من الصحف والمجلات.

وتعتبر المصاحف النفيسة المذهبة من أهم نوادر المخطوطات فيها، وقد جمعت من متاحف مختلفة ومن قصور الأمراء.

ومن مخطوطاتها النادرة:

١- قطعة من القرآن الكريم، بخط الإمام أمير المؤمنين عليه السلام وهي أقدم مخطوط فيها.

٢- هداية الأمة، للحر العاملي المتوفّى سنة (١١٠٤هـ)، بخط المؤلف.

٣- زيج ألغ بك.

٤- نظم درر السمطين في فضائل المصطفى صلى الله عليه وآله والمرتضى والبتول والسبطين عليهم السلام، للحافظ جمال الدين الزرندي المتوفّى (٧٥٠هـ)، بخط المؤلف.

٥- حدائق الحقائق في شرح نهج البلاغة، لعلاء الدين محمد بن أبي تراب كلستانة الأصفهاني المتوفّى (١١٠٠هـ)، بخط المؤلف.

٦- شرح أصول الكافي، للمولى خليل بن الغازي القزويني المتوفّى (١٠٨٩هـ)، بخط المؤلف.

٧- شرح الفصول النصيرية، للسيد عبد الوهاب الحسيني الأسترآبادي، بخط المؤلف كتبها سنة (٨٨٣هـ).

٨- شجرة مشايخ الإجازة (مواقع الإجازة)، للميرزا النوري، بخط المؤلف.

٩- زبدة البيان في قصص القرآن، لمحمد بن محمود الطبسي، بخط المؤلف كتبت سنة (١٠٨٣هـ).

١٠- المناقب، لمحمد بن الطيب الشافعي المتوفّى (٤٨٣هـ).

١١- روضة الفردوس، لعلي بن شهاب الهمداني المتوفّى (٧٨٦هـ).

١٢- المختصر من كتاب الموافقة، لابن السمّان تأليف جار الله الزمخشري.

١٣- الإشارة إلى سيرة المصطفى ﷺ، لعلاء الدين المغالطي بن قليج المتوفّى سنة (٧٢٦هـ).

١٤- رسالة أصول الإيمان، لمحمد الدهلوي البخاري.

١٥- مفاتيح الغيب، لفخر الدين الرازي، عليه مقابلة تاريخها (٧١٥هـ).

١٦- صحاح اللغة، للجوهري، كتبت سنة (٧١٣هـ).

١٧- تفسير الكشاف، للزمخشري، كتبت سنة (٧٣٦هـ).

١٨- التبيان في تفسير القرآن، للشيخ الطوسي المتوفى (٤٦٠هـ)، عليها مقابلة تأريخها (١٩/شوال/٥٠٠هـ).

١٩- ترجمة الصحيفة السجادية، للعلامة المجلسي المتوفّى (١١١٠هـ)، بخط المترجم.

ومن نفائس مصوراتها:

١- الصراط السوي في مناقب آل النبي ﷺ، للشيخ القادري بخط المؤلف.

٢- الكامل في معرفة الضعفاء والمتروكين من الرواة، لابن عدي الجرجاني المتوفّى (٣٦٥هـ).

٣- تاريخ دمشق، لابن عساكر الدمشقي المتوفّى (٥٧١هـ).

٤- مرآة الزمان، لسبط ابن الجوزي المتوفّى (٦٥٤هـ).
٥- شرف أصحاب الحديث، للخطيب البغدادي المتوفّى (٤٦٣هـ).
٦- من له الأسماء المبهمة، للخطيب البغدادي.
٧- الرحلة، للخطيب البغدادي.
٨- الإيمان، للحافظ ابن أبي عمر العدني المتوفّى (٢٤٣هـ).
٩- المعجم الكبير، للحافظ سليمان بن أحمد الطبراني المتوفّى (٣٦٠هـ).
١٠- الكنى والأسماء، للإمام مسلم بن الحجاج صاحب الصحيح.
١١- الثقات، للحافظ أبي حاتم البستي المتوفّى (٣٥٤هـ).
١٢- زاد المسير في علم التفسير، لابن الجوزي المتوفّى (٥٧٩هـ).
١٣- نور الحقيقة ونور الحديقة، للحسين بن عبد الصمد الحارثي المتوفّى (٩٨٤هـ)، بخط المؤلف.

وفي المكتبة جناح صغير يضم تحفاً أثرية نادرة ربما كان نواة متحف إسلامي كبير، وموقع المكتبة في محلة الحويش.

**١١- مكتبة مدرسة آية الله البروجردي تتئ:**

أسسها السيد حسين البروجردي تتئ المرجع الديني الشهير عام (١٣٧٣هـ)، وفيها ما يزيد على خمسة آلاف مطبوع، ومئات المخطوطات، ومن نوادر مخطوطاتها:

١- أُصول الهندسة والحساب، لإقليدس.
٢- أُصول الهندسة والحساب، لنصير الدين الطوسي.
٣- تحفة الحاتمي في الأسطولات، للشيخ البهائي.
٤- رسالة في الجبر والمقابلة، لنصير الدين الطوسي.
٥- القانون، لابن سينا.
٦- قبلة العالم، لمحمد محسن كيلاني.
٧- كتاب أرسطو، في الهيئة.
٨- رسالة في علم النحو، لنصير الدين الطوسي.
٩- رسالة في علم الأسطرلاب، لنصير الدين الطوسي.

١٠- الجذوات والمواقيت، لميرداماد.
١١- تفسير القرآن الكريم، لصدر الدين الشيرازي.
١٢- حاشية على تفسير البيضاوي.
١٣- حاشية على تفسير الكشاف.
١٤- تفسير الكافي الشافي، للطبرسي.
١٥- المبسوط في فقه الإمامية، للشيخ الطوسي.
١٦- شرح الوافية، للسيد محسن الأعرجي.
١٧- حاشية المدارك، للشيخ يوسف البحراني.
١٨- الوسيلة، للشيخ الطوسي.
١٩- السراج الوهاج، للشيخ إبراهيم القطيفي.
٢٠- الصافي في شرح فروع الكافي، للقزويني.
٢١- حاشية الاستبصار، للداماد.
٢٢- شرح من لا يحضره الفقيه، للمجلسي.
٢٣- الخرايج والجرايح، للراوندي.
٢٤- حاشية على القوانين، للشيخ مرتضى الأنصاري.
٢٥- شرح الوافية، للسيد بحر العلوم.
٢٦- عدة الأصول، للشيخ الطوسي.
٢٧- مثلثات قطرب.
٢٨- سر الآداب، للثعالبي.
٢٩- ديوان الشريف الرضي.
٣٠- تنـزيه الأنبياء، للسيد المرتضى.
٣١- تأريخ ملوك العجم، للجويني.
٣٢- الشفا، لابن سينا.
٣٣- الإشارات، لابن سينا.
٣٤- أثولوجيا، لأفلوطين.

٣٥- المنطق، لابن سينا.

وتقع في مدرسة آية الله البروجردي ﷺ، قرب دورة الصحن الحيدري الشريف.

**١٢- مكتبة آية الله الحكيم:**

أسسها السيد محسن الحكيم الطباطبائي ﷺ المرجع الديني الشهير سنة (١٣٧٧هـ). وتضم ستة عشر ألف مطبوع وثلاثة آلاف مخطوط، ومن نوادر مخطوطاتها:

١- درر الأحكام في شرح غرر الأحكام، للمولى خسرو الرومي الحنفي المتوفّى (٨٨٥هـ)، بخط المؤلف.

٢- الرسالة المحمدية، للشيخ يوسف البحراني المتوفّى (١١٨٦هـ)، بخط المؤلف.

٣- منبع الحياة، للسيد نعمة الله بن عبد الله، المتوفّى (١١١٢هـ)، بخط المؤلف كتبت سنة (١١٠٠هـ).

٤- منتهى المطلب، للعلامة الحلي، بخط المؤلف.

٥- الأسرار الخفية، للعلامة الحلي، بخط المؤلف.

٦- دوحة الأنوار، للسيد جواد سياه بوش المتوفّى (١٢٤٧هـ)، بخط المؤلف كتبت سنة (١٢٣٥هـ).

٧- ديوان الشيخ الحر، المتوفّى (١١٠٤هـ)، بخط المؤلف.

٨- مختلف الشيعة في أحكام الشريعة، للعلامة الحلي، كتبت على نسخة المؤلف.

٩- غاية الوصول، للعلامة الحلي، كتبت على عهد المؤلف سنة (٦٩٧هـ).

١٠- ديوان ابن معصوم، قرىء على الشاعر.

١١- ديوان العبدي، جمع الشيخ محمد السماوي وبخطه.

١٢- ديوان الخطي، جمع الشيخ محمد السماوي وبخطه.

١٣- ديوان الحداد، جمع الشيخ محمد السماوي وبخطه.

١٤- ديوان الهرثي، جمع الشيخ محمد السماوي وبخطه.

١٥- ديوان الناشيء الصغير، جمع الشيخ محمد السماوي وبخطه.

١٦- ديوان نجف، جمع الشيخ محمد السماوي وبخطه.

١٧- التنقيح الرابع لمختصر الشرائع، للمقداد السيوري المتوفّى، كتب سنة (٩٦٨هـ).

١٨- الدروس الشرعية للشهيد، كتبت سنة (٩٦٧هـ).

١٩- شرائع الإسلام للمحقق الحلي، كتبت سنة (٧٥٥هـ).

٢٠- كنز الحقائق، لحافظ الدين النسفي المتوفّى سنة (٧١٠هـ).

٢١- المبسوط في فقه الإمامية، للشيخ الطوسي، كتبت سنة (٥٨٦هـ)، وهو أقدم مخطوط فيها.

٢٢- مختصر الخلاف، للطبرسي، كتبت سنة (٦٩٩هـ).

٢٣- نهاية الأحكام، للعلامة الحلي، كتبت سنة (٨٥٩هـ).

٢٤- الطرائف، للسيد ابن طاووس، كتبت سنة (٩٨٤هـ).

٢٥- نهج الحق وكشف الصدق، للعلامة الحلي، كتبت سنة (٧٣٤هـ).

٢٦- من لا يحضره الفقيه للصدوق، كتابته (١٠٩٢هـ).

٢٧- نهج البلاغة، كتبت سنة (٦٧٧هـ).

٢٨- شرح مفتاح العلوم، للشريف الجرجاني، المتوفّى سنة (٨١٦)، كتبت سنة (٨٦١هـ).

٢٩- جمال الأسبوع، للسيد ابن طاووس، كتبت سنة (٩٥٣هـ).

وفي المكتبة مصورات مهمة منها:

رياض العلماء، للشيخ عبد الله أفندي، والوافي بالوفيات، للصفدي وغيرها.

وتمتاز المكتبة بكثرة التفاسير، وبوجود جناح خاص لمطبوعات النجف الأشرف، كما أنّ فيها الكثير من المصاحف المخطوطة بخطوط فنية رائعة.

وللمكتبة فروع تبلغ (٦٥ فرعاً) منتشرة في مختلف مدن العراق، وثلاثة فروع في خارجة من المدن الإسلامية، ولها مساهمات في فتح أجنحة في بعض المكتبات العامة خارج العراق، كجناح مكتبة لجنة الموسوعة الفقهية في الأزهر الشريف في القاهرة

وهدايا من الكتب إلى عدة مكتبات عامة في العراق وخارجه بلغت حتى (١٣٨٥هـ) ثمانية عشر ألف كتاب.

وتقع المكتبة بجوار جامع الهندي قرب الصحن الشريف في مدخل شارع الرسول ﷺ.

**١٣- مكتبة جامعة النجف الدينية:**

أسستها مدرسة جامعة النجف عام (١٣٨٢هـ)، وتضم حوالي سبعة آلاف مطبوع، وما يقرب من مأتي مخطوط، ومن مخطوطاتها النادرة:

١- شرح شمسية، كتب سنة (٨٧٧هـ).

٢- الروضة البهية، للشهيد الثاني، بخط المؤلف.

وتقع المكتبة في جناح خاص في مدرسة جامعة النجف في حي السعد.

**١٤- مكتبة العلمين الطوسي وبحر العلوم:**

أسسها السيد حسين بحر العلوم سنة (١٣٨٢هـ)، تضم أكثر من ألفي كتاب، وتقوم بطبع المخطوطات، وقد صدر عنها تلخيص الشافي للشيخ الطوسي، ورجال بحر العلوم، وتوزيع الكتب الإسلامية على مختلف المؤسسات الثقافية في أنحاء العالم. وتقع المكتبة في مقبرة السيد بحر العلوم في جامع الطوسي.

**١٥- مكتبة الإمام الحسن عليه السلام:**

أسسها العلامتان الحجتان الأخوان الشيخ هادي والشيخ باقر آل شيخ شريف القرشي، وجعلا مكتبتهما نواة لها، وتوفّي الشيخ هادي سنة (١٩٩٥م).

وقد ضمت إليها مكتبات كبيرة خاصة منها مكتبة الحاج رشاد عجينة التي أهداها إليها، ومكتبة الشيخ محمد رضا فرج الله التي ابتاعها الحاج كامل الأعسم وأهداها إليها كذلك، ومكتبة قانونية خاصة من ميراث السيد عدنان زوين أهديت إليها كذلك، عدا ما يرفدها به سماحة الحجّة القرشي أطال الله عمره باستمرار حتّى أصبحت تضم في هذه الفترة زهاء ٣٧ ألف مجلد مطبوع وخمسمائة مخطوط. ومن مخطوطاتها:

١- جمع الجوامع في الأصول، للعراقي التي يرجع تاريخها إلى سنة (٨٠٠هـ).

٢- شرح نهج المسترشدين، للعميدي.

٣- ربيع الأبرار، للزمخشري.

٤- ديوان عبد المحسن الصوري، وهي نسخة نفيسة منقولة عن ديوان الصوري الأصل.

٥- شرح نهج البلاغة، للقطب الراوندي.

٦- منهاج الوصول في تفسير آيات الأصول، يرجع تاريخها إلى سنة (١١٠٣هـ)، للميرزا أبي الحسن الشيرازي الطبيب.

٧- كتاب فقهي (العبادات)، والجزء الثاني مكاسب (لم يؤشر مؤلفه) يرجع خطه إلى سنة (١٠٤٤هـ).

٨- الأربعين، للشيخ البهائي يرجع تاريخه إلى سنة (٩٩٥هـ).

إلى غيرها من المخطوطات النفيسة والكتب النادرة.

وتقع المكتبة قريباً من نهاية شارع الرسول ﷺ على الجانب الأيمن للقادم من جهة الحرم العلوي قريباً من الجبل الواقع على حافة السور من الجهة الجنوبية..

## ■ المدارس وأماكن الدراسة:

المدارس في النجف هي محلات سكنى الطلاب بمثابة أقسام داخلية، واليك صورة إحصائية عن مدارس النجف الأشرف حسب تقدّم تاريخ إنشائها:

١- مدرسة الصحن الحيدري الشريف، الطابق العلوي ويضم (٤٤ غرفة) في آخر عمارة له.

٢- مدرسة الصدر، أسسها محمّد حسين خان الأصفهاني حوالي سنة (١١٤٠هـ) وتشمل على (٣٠ غرفة)، وأضيف لها ملحق يشمل على (١٤ غرفة)، وتقع في السوق الكبير.

٣- مدرسة كاشف الغطاء، وكانت تعرف بـ «مدرسة المعتمد» أسسها معتمد الدولة عبّاس قلي خان حدود سنة (١٢٥٠هـ)، وتشمل على (٢٠ غرفة) قام بتعميرها الشيخ محمّد حسين كاشف الغطاء، وأقام فيها ملحقاً لمكتبته الشهيرة فنسبت المدرسة إليه،

وتقع في محلة العمارة.

٤- المدرسة المهدية، أسسها الشيخ مهدي كاشف الغطاء حدود سنة (١٢٩١هـ) وتشتمل على (٢٢ غرفة)، وتقع جوار جامع الشيخ الطوسي.

٥- مدرسة القوام، أسسها فتحعلي خان الشيرازي حوالي سنة (١٣٠٠هـ)، وتشتمل على (٢٦ غرفة)، وتقع ملاصقة للمدرسة المهدية.

٦- المدرسة السليمية، أسسها المقداد السيوري (صاحب كنز العرفان) سنة (٨٢٨هـ) وكانت تعرف باسمه، وجددها سليم خان الشيرازي حوالي سنة (١٢٠٥هـ)، وتشتمل على (١٢ غرفة)، وتقع في سوق المشراق.

٧- مدرسة الإيرواني، أسسها الحاج مهدي الإيرواني سنة (١٣٠٥هـ)، وتشتمل على (١٩ غرفة)، وتقع في محلة الحويش.

٨- مدرسة الخليلي الكبرى، أسسها الميرزا حسين الخليلي سنة (١٣١٦هـ)، وتشتمل على (٤٦ غرفة)، وتقع في محلة العمارة، وكانت مربعة تتألف من طابقين جميع جدرانها مكسوة بالقاشاني المنقوش بصورة غاية في الجمال والإبداع. هدمها الطاغية صدام حسين مع ما هدم من المدارس وجوامع وحسينيات ما بين الصحن الشريف ومرقد العبد الصالح «صافي الصفا» ووزعها مشاريع سياحية.

٩- مدرسة الشربياني، أسسها الشيخ محمد الشربياني سنة (١٣٢٠هـ)، وتشتمل على (٤٠ غرفة)، وتقع في محلة الحويش.

١٠- مدرسة الآخوند الكبرى، أسسها الشيخ محمد كاظم الخراساني سنة (١٣٢١هـ)، وتشتمل على (٤٠ غرفة)، وتقع في محلة الحويش.

١١- مدرسة الخليلي الصغرى، أسسها الميرزا حسين الخليلي سنة (١٣٢٢هـ)، وتشتمل على (١٨ غرفة)، وتقع في محلة العمارة، وعرفت بعدئذٍ بـ «مدرسة الجزائري الأحمدية»، هدمت من قبل الطاغية صدام حسين بنفس الطريقة التي هدمت بها مدرسة الخليلي الكبرى.

١٢- مدرسة القزويني، أسسها الحاج محمد آغا الأمين القزويني سنة (١٣٢٤هـ)،

وتشتمل على (٣٠ غرفة)، وتقع على ما يعرف بالطمة.

١٣- مدرسة البادكوبي، أسسها الحاج علي البادكوبي سنة (١٣٢٥هـ)، وتشتمل على (٣٠ غرفة)، وتقع في شارع الإمام زين العابدين ﷺ.

١٤- مدرسة الهندي، أسسها ناصر علي خان اللاهوري سنة (١٣٢٨هـ)، وتشتمل على (٢٠ غرفة)، وتقع في محلة العمارة.

١٥ ـ مدرسة الآخوند الوسطى، أسسها الشيخ محمد كاظم الخراساني سنة (١٣٢٦هـ)، وتشتمل على (١٢ غرفة)، وتقع في شارع الإمام الصادق ﷺ.

١٦- مدرسة الآخوند الصغرى، أسسها الشيخ كاظم الخراساني سنة (١٣٢٨هـ)، وتشتمل على (١٢ غرفة)، وتقع في محلة البراق.

١٧- مدرسة البخارائي، أسسها محمد يوسف البخارائي سنة (١٣٢٩هـ)، وتشتمل على (١٦ غرفة)، وتقع مجاور مدرسة الآخوند الكبرى.

١٨- مدرسة السيد محمد كاظم اليزدي، أسسها سنة (١٣٢٩هـ)، وتشتمل على (٨٠ غرفة)، وتقع في محلة الحويش في أحد الفروع الخارجة من شارع الرسول ﷺ.

١٩- المدرسة الباكستانية البلتستانية، تأسست عام (١٣٧٠هـ).

٢٠- مدرسة البروجردي الكبرى، أسسها السيد حسين البروجردي سنة (١٣٧٣هـ)، وتشتمل على (٦٤ غرفة)، وتقع قرب دورة الصحن.

٢١- مدرسة الشيرازي الكبرى، أسسها السيد عبد الله الشيرازي سنة (١٣٧٣هـ)، وتشتمل على (٢٢ غرفة)، وتقع في محلة الجديدة.

٢٢- مدرسة الشيرازي الصغرى، أسسها السيد عبد الله الشيرازي سنة (١٣٧٧هـ)، وتشتمل على (٨ غرفة)، وتقع في محلة الجديدة.

٢٣- مدرسة الرحباوي، أسسها الحاج عباس الحاج محسن ناجي سنة (١٣٧٨هـ)، وتشتمل على (١٨ غرفة)، وتقع في شارع المدينة.

٢٤- مدرسة البروجردي الصغرى، أسسها السيد حسين البروجردي سنة

(١٣٧٨هـ)، وتشتمل على (١٢ غرفة)، وتقع في سوق العمارة.

٢٥- مدرسة الجوهرجي، أسسها الحاج محمد صالح الجوهرجي سنة (١٣٨٣هـ)، وتشتمل على (٥٤ غرفة) وفي طابقها الأرضي مسجد واسع، وتقع في شارع المدينة.

٢٦- المدرسة العاملية، أسست بسعي الشيخ محمد تقي الفقية، وتشمل على (٤٠ غرفة)، وتقع في شارع مسلم بن عقيل.

٢٧- مدرسة غديريان، وتشتمل على دار صغيرة لسكنى الطلبة مع عوائلهم ولا نعرف تأريخ إنشائها، وتقع في محلة العمارة.

٢٨- مدرسة البغدادي، أسسها الحاج عبد العزيز البغدادي سنة (١٣٨٣هـ)، وتشتمل على (٩٩ غرفة)، وتقع في ساحة الإمام الحسين عليه السلام.

٢٩- المدرسة الشبرية، والتي سميت فيما بعد مدرسة «الإمام الصادق عليه السلام» أسسها السيد علي شبر الحسيني عام (١٣٨٤هـ)، وتقع في محلة البراق.

٣٠- مدرسة اليزدي الصغرى، أسسها السيد أسد اليزدي سنة (١٣٨٥هـ)، وتشتمل على (٤٠ غرفة)، وتقع في محلة العمارة هدمت بالطريقة التي هدمت بها مدرسة الخليلي الكبرى من قبل الطاغية صدام حسين.

٣١- مدرسة السيد هاشم البهبهاني، أسسها عام (١٣٨٥هـ).

٣٢- مدرسة الآزري، أسسها المرحوم الحاج عبد الأمير الآزري عام (١٣٨٥هـ).

٣٣- مدرسة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، أسسها الحاج عبد أبو طبرة عام (١٣٨٨هـ).

٣٤- مدرسة دار الحكمة، أسسها السيد محسن الحكيم عام (١٣٩٠هـ) فجرها الطاغية صدام حسين بعد انتفاضة شعبان.

٣٥- مدرسة دار العلم، أسسها السيد أبو القاسم الخوئي، وكانت تقع في دورة الصحن الشريف مقابل باب الصحن المعروف بباب العمارة فهدمها الطاغية صدام بالصورة التي ذكرتها في مدرسة الخليلي الكبرى.

٣٦- المدرسة المهدية، أسسها الحاج مهدي مرزة سمّيت بعد ذلك بجامعة الصدر في شارع أبي صخير مقابل البلدية.

٣٧- مدرسة الباكستانيين، في شارع أبي صخير مقابل البلدية.

٣٨- مدرسة الشيخ محمد علي المدرس الأفغاني.

٣٩- مدرسة السيد عوض الأفغاني.

٤٠- مدرسة جامعة النجف الدينية، أسسها الحاج محمد تقي اتفاق بسعي العلامة السيد محمد كلانتر على مساحة خمسة آلاف متر مربع في حي السعد على الشارع الرئيسي الذي يربط النجف بالكوفة، أسست عام (١٣٧٠هـ) وافتتحت عام (١٣٨٢هـ) هي أكبر مدارس النجف على الإطلاق تضم (٢٠٨ غرفة) والطابق الأول يضم (٦٢ غرفة) والطابق الثاني (٥٤ غرفة) والطابق الثالث (٩٢ غرفة) وتضم على جانبي المدخل في الجهة اليمنى مكتبة مؤلفة من طابقين على مساحة (٢٢٥ متراً مربعاً) وعلى الجانب الأيسر مسجداً بنفس المساحة إلى جانب كل منهما غرفة إحداهما للعميد السيد الكلانتر ﷺ من حين الافتتاح إلى عام (١٤٢١هـ) والأخرى مقبرة له وللمؤسس وساعد هذا التصميم على تشكيل قوس يقع باب الجامعة في منتصفه.

■ أماكن الدراسة:

أولاً - المدارس: إمّا في «قاعة التدريس»، أو في الغرف نفسها إذا كان العدد محدوداً.

ثانياً - الصحن الشريف: في الغرف والأواوين في الطابق الأرضي وعددها (٤٤ غرفة)، ولا سيّما في مقبرة السيد اليزدي والحبوبي وشيخ الشريعة وغيرها.

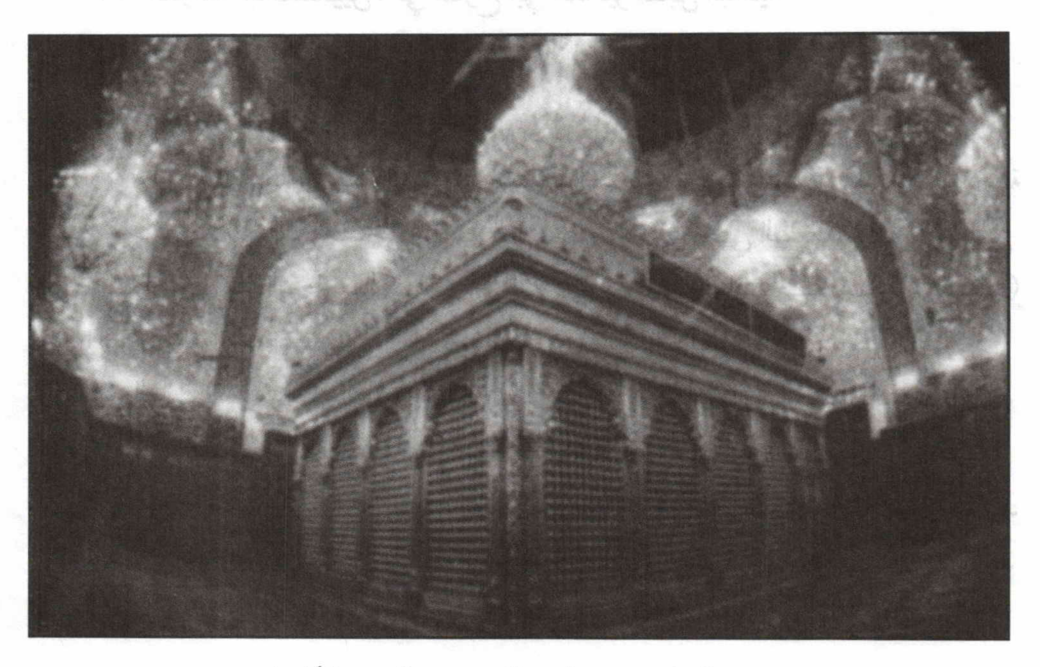
ثالثاً - المساجد: وأكثر المساجد ارتياداً من قبل الطلاب هي المساجد التالية:

الجامع الهندي، جامع الشيخ الأنصاري، جامع الطوسي، جامع الخضراء، جامع السبزواري، أو أي مسجد أو حسينية أُخرى يتفق عليها الأستاذ وطلابه.

رابعاً - الدور: دار الأستاذ، أو دار الطالب.



# تاريخ حوزة النجف الأشرف



ضريح الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام - النجف الأشرف

في عام (٤٤٨هـ) نزح إلى مدينة النجف الأشرف من بغداد كبير علماء الشيعة في ذلك العهد، الشيخ أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي قدس سره، إثر فتنة طائفية أثارها السلجوقيون في مفتتح حكمهم في العراق، وكان من آثارها الهجوم على دار الشيخ الطوسي، ونهب كتبه وإحراق كرسيّه الذي كان يجلس عليه للتدريس، وإحراق مكتبات أخرى.

فكان ارتحال الشيخ الطوسي إلى النجف، بداية عهد جديد في حياة هذه المدينة التي أخذت منذ ذلك العهد تتحول من مدينة ومزار إلى جامعة كبرى.

ويبدو أنّه كان للنجف قبل الشيخ الطوسي شأن علمي، وكان يقصدها الناس للدراسة على علمائها المجاورين فيها، فمنذ أوائل القرن الثالث للهجرة نرى أسماء

علمية بارزة تُنسب إلى النجف، مثل: شرف الدين بن علي النجفي، وأحمد بن عبد الله الغَروي، وابن شهريار...، كما أن هناك إجازات علمية تحمل اسم النجف.

ثمّ نرى أن المؤرخين يذكرون أن عضد الدولة البُوَيهي حين زيارته للنجف سنة (٣٧١هـ)، وزّع أموالاً على الفقهاء والفقراء، ومعنى هذا أنّه كان فيها جمهور من الفقهاء خَفِيَت عنّا أخبارهم، وضاعت فيما ضاع من أخبار النجف الكثيرة، ومعنى هذا أيضاً، أنّه كان قبلهم فيها فقهاء، وظل بعدهم فيها فقهاء.

ولكي يشير المؤرخون إلى وجود الفقهاء فيها حين زيارة عضد الدولة، لابد من أن يكون هؤلاء الفقهاء حصيلة دراسات متصلة من عهدٍ لا نستطيع تحديده تحديداً دقيقاً، لقلة ما بأيدينا من المصادر.

على أنه من البديهي، أن تكون النجف بعد ابتداء شأنها كمدينة، قد ابتدأت في نفس الوقت تَرِث الكوفة علمياً ودراسياً، فكونُها ضاحيةً من ضواحي الكوفة، وكونها أضحت مهوى قلوب المؤمنين، وموضع هجرتهم، وكونُ الكوفة صاحبة ذاك الشأن العلمي الرفيع، كل ذلك أهّل النجفَ لوراثة تدريجية انتهت أخيراً إلى ذَوَبان الكوفة في النجف ذوباناً تاماً.

لذلك كان من الطبيعي أن يكون للنجف شأن علمي دراسي، قبل رحيل الشيخ الطوسي إليها، ولكن الشأن تبلور بوصول الشيخ، وتطور إلى تنظيم، جعل منها مقصد الطالبين من كل مكان.

ولا يفوتنا أن الشيخ لم يهاجر إليها وحده، فمن المعلوم أنّه كان له في بغداد حلقة تتلقى العلم عليه، تتلوها حلقات تتلقى العلم على تلاميذه.

ومن المؤكد أن جُلّ هؤلاء ـ إن لم يكونوا كلّهم ـ قد انتقلوا بانتقال الشيخ، ونظّموا أمر الدرس تنظيماً دقيقاً، دخلت فيه النجف في طور جديد، من أهمّ أطوارها.

■ بعد الشيخ الطوسي:

ويستمر ذلك حتّى القرن السابع الهجري، وإذا بمدينة الحلة تغدو هي البديل من

النجف، وإذا بها مقرّ كبار علماء الشيعة ومقرّ تدريسهم، على أن النجف ظلت محتفظة بطابعها العلمي، وظل فيها من العلماء والفقهاء، من يملأون فيها فراغاً لابد من إملائه.

ويبدو من الغرابة بمكان، أن يتحول التدريس من النجف إلى الحلة، وأن يستبدل العلماء المقام في الحلة بالمقام في النجف، ويتراءى أن التعليل الصحيح لذلك، هو جفاف الحياة في النجف وقسوة العيش فيها، لا ماء ولا شجر، بل حَرور متصل معظم الشهور، لا يلطفه ظل ولا يخففه نسيم.

ويبدو أنّه من هنا انطلقت فكرة نقل التدريس إلى مدينة الحلّة التي يشقّها نهر الفرات، وتحيط بها الحدائق والبساتين.

وما دامت النجف قريبة، فإن القلوب الظامئة لزيارة قبر الإمام علي عليه السلام تستطيع وهي في الحلة، أن تتجه إليه، وتستطيع أن تنتقل بأجسادها بين شهر وشهر للاستمتاع بجواره.

ولكن الأمر ما لبث أن عاد إلى أصله، وعادت النجف دار العلم والتدريس، على أن الحال لم تستقر بها استقراراً تاماً، بل ظلت بين مدّ وجَزْر.. إلى أن جاء عهد وَرِثَت فيه مدينةُ كربلاء كلا المدينتين: النجف والحلة.

ويبدو أن السرّ في ذلك، هو أن كربلاء تجمع إليها ما في المدينتين؛ ففيها ضريح سيد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام، وفيها الظلال والماء.

وظلت كربلاء معهد الشيعة الأكبر، حتّى مطلع القرن الثالث عشر الهجري.

وبانتقال السيّد مهدي الطباطبائي، المعروف ببحر العلوم من كربلاء إلى النجف، استقرّ الأمر في النجف استقراراً كاملاً، كان من أكبر دعائمه شخصية السيّد مهدي نفسه، بما تحلّت به من سجايا وفضائل، جَعَلت منه عالِماً فذّاً بين العلماء القادة.

ثمّ أعقبه تلميذه الشيخ جعفر كاشف الغطاء، فزاد الأمرُ إحكاماً، وعادت النجف مدرسة الشيعة الكبرى، ومعهدهم الأول، ودار هجرتهم العلمية حتّى اليوم.

يقول الشبيبي: ما زالت النجف من أكبر عواصم العلم للشيعة، وهي أكبرها منذ نحو قرنَين، وما انفكّت من أول ما خُطِّطت، مأوى كثير من فقهاء الشيعة، ومتصوفيهم

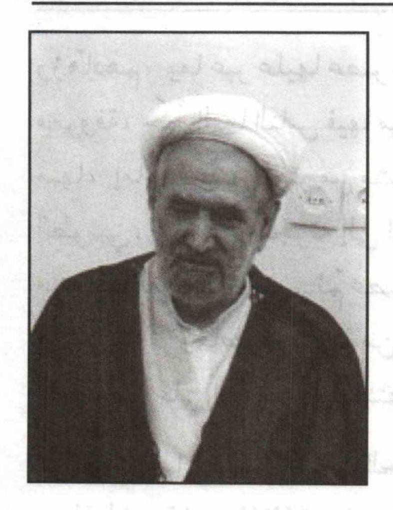
وزهّادهم، وما عبر عليها عصر خَلَت فيه من عالم أو أديب، غير أن لها عصوراً معروفة، حَجَّ إليها الناس فيها من أجل التعلم والتفقه، ورأسَ على رأسِ كل عصر منها، إمامٌ واحد أو أكثر من مشاهير أئمّة الشيعة ومخرّجيهم، أقدمها عصر أبي جعفر الطوسي، على أثر هجرته إلى النجف، وإقرائه فيها الناسَ وشدهم الرحال إليه في منتصف القرن الخامس.. ثمّ عصر أبي علي الطوسي ابن أبي جعفر، وقد خلف أباه ثمّةَ في الإقراء، وعاصره جماعة من أصحاب أبيه.. ثمّ عصر عماد الدين الطبري النجفي، تلميذ أبي علي الطوسي في منتصف القرن السادس.

وفي هذا العصر زاحمت الحلةُ السيفيةُ النجفَ من الجهة العلمية، وصارت إليها رحلة الشيعة نحو ثلاثة قرون، ففتر الناس عن الرحلة إلى النجف من تلك الجهة مدة طويلة، أي من منتصف القرن السادس، حيث عصر ابن إدريس وسديد الدين الحِمْصي في الحِلّة، إلى منتصف القرن التاسع، حيث عصر ابن فهد الحلي فيها، وهو آخر عصورها المشرقة، فكان الشأن الأكبر للحلة في خلال ذلك.

على أن النجف ظهر فيها طوال هذه الفترة طائفة من العلماء المشاهير، سواء كانوا ممن أخرجتهم المدينة، أو ممن جاوروا فيها.

ثمّ لمّا هَرِمَت الحلة، وانقضى عهدها العلمي، عادت النجف فاستقلّت مرة أخرى، بالعلم والرحلة إليه، واتصلت أو كادت حلقاتُ عصورها العلمية، من أول القرن العاشر إلى الآن، فكان أولها عصر الشيخ علي بن عبد العال الكَرَكي المحقق المشهور، ومعاصره الشيخ إبراهيم القَطيفي.. ثمّ عصر الشيخ الأردبيلي الزاهد وصاحبه الملاّ عبد الله اليزدي.. ثمّ عصر الشيخ عبد النبي الجزائري.. ثمّ عصر الشيخ حسام الدين النجفي، فعصر الشيخ فخر الدين الطريحي.. ثمّ عصر أبي الحسن الشريف ومعاصريه، فعصر الفُتوني، فعصر الطباطبائي، فعصر الشيخ جعفر الكبير، فعصر ابن الشيخ، فعصر صاحب الجواهر، فعصر الشيخ مرتضى الأنصاري، فعصر تلامذة الأنصاري وغيرهم.. فهذه حلقات هذه السلسلة من العصور الآخِذِ بعضُها بأطرافِ بعض.





## مدرسة النجف الأشرف

### إشراف وتطور وإبداع

**العلامة الحجة الشيخ باقر شريف القرشي**[1]

تأسست «مدرسة النجف الأشرف» بطابع علمي منذ أن حطَّ رحاله فيها الإمام الطوسي تَتُرُّ شيخ الشيعة، ومحي الشريعة، وهي منذ تأسيسها حتى يوم الناس هذا قد رفعت منار العلم والأدب.

وتنبت بصورة إيجابية الفقه الإمامي المرسخ قواعده وخصوصياته من أئمة أهل البيت عليهم السلام مصابيح الإسلام وخزنة علم النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأبواب مدينة حكمته.

وقد تخرج من هذه المدرسة أئمة وفقهاء وكبار علماء الأصول، وأعلام الأدب العربي، وقد دوّنت سيرتهم، ومدى ثرائهم العلمي في كثير من مصادر التراجم، كان منها:

١- (أعيان الشيعة): للإمام السيد محسن العاملي، وبلغت موسوعته زهاء خمسين

---

[1] باقر الشيخ شريف ابن الشيخ مهدي القرشي: ولد عام (١٣٤٤هـ/١٩٢٦م) في النجف الأشرف، وتخرج على أعلامها، باشر بتدريس الفقه والأصول، علامة محقق، ومؤلف متتبع، وكاتب كبير، تناول في تآليفه الجوانب الإسلامية والأخلاقية، له تآليف كثيرة، وكتابات وافرة، ومنها: ١- (موسوعة الحياة): حيث وضع مجموعة من المؤلفات في حياة كل واحد من المعصومين عليهم السلام التي كانت فريدة في موضوعها. ٢- إيضاح الكفاية في الأصول. ٣- تعليقة المكاسب. ٤- شرح العروة. ٥- شرح قاعدة لا ضرر. ٦- العمل وحقوق العامل في الإسلام. ٧- نظام الحكم والإدارة في الإسلام. ٨- النظام السياسي في الإسلام.

مجلداً.

٢- (الذريعة في تصانيف الشيعة): للعالم مفخرة الشرق الشيخ آغا بزرك الطهراني.

٣- (طبقات الشيعة): للشيخ آغا بزرك الطهراني يقع في عدة أجزاء.

٤- (معارف الرجال): لحجة الإسلام آية الله الشيخ محمد حرز الدين ويقع في ثلاث مجلدات.

٥- (الحصون المنيعة): للباحث الكبير العلامة الشيخ علي آل كاشف غطاء الحق والإمام الشيخ محمد الحسين وأخيه الفقيه الكبير الشيخ أحمد، وهو مخطوط في مكتبة الإمام الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء، وإذا طبع يبلغ ما يزيد على أربعين جزءاً.

٦- (شعراء الغري): للأستاذ المرحوم الشيخ علي الخاقاني ويقع في أربعة عشر مجلداً وقد قصر بحثه على تراجم الشعراء.

وهذه بعض المصادر التي تناولت تراجم كوكبة من الفقهاء والعلماء والأدباء.

■ أهمية النجف:

وتحتل مدينة النجف الأشرف أهمية بالغة في الأوساط الدينية وذلك لما يلي:

أولاً: إنها حظيت بمرقد بطل الإسلام الإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام وصي رسول الله صلى الله عليه وآله، خليفته وباب مدينة علمه وأبو السبطين. ومن كان منه بمنزلة هارون من موسى.

ثانياً: إن مشاعر المؤمنين من شيعة أهل البيت عليهم السلام تعلقت بهذه المدينة المقدسة، وذلك لما تشرفت وحظيت به من مرقد الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، وكان من مظاهر ولاء الشيعة للإمام عليه السلام ما يلي:

أ - زيارة المرقد المعظم في المناسبات الدينية كعيد الغدير، وهو اليوم الذي نصّب فيه النبي صلى الله عليه وآله الإمام علي عليه السلام خليفة من بعده، وأمر المسلمين بمبايعته، وقال له الخليفة الثاني: «بخ بخ لك يا علي أمسيت وأصبحت مولى لي ومولى لكل مؤمن

ومؤمنة».

ومن المناسبات الدينية لزيارة الإمام المبعث النبوي، ففي هذه المناسبة، تزدحم النجف الأشرف بمئات آلاف من الزائرين الوافدين من القطر وخارجه، وكذلك تزدحم مدينة النجف الأشرف بجماهير الزائرين في يوم ولادة النبي ﷺ.

وفي غير هذه المناسبات فإنّ الضريح المقدس يزدحم بالزائرين الوافدين من كافة أنحاء العالم الإسلامي، وأعتقد أن الوفود التي تزور المرقد العظيم أكثر من حجاج بيت الله الحرام، زاد الله في شرفه ووفّق المسلمين عودته.

ب - ومن مظاهر ولاء الشيعة للإمام أمير المؤمنين عليه السلام أنهم ينقلون أمواتهم لدفنها في جوار الإمام عليه السلام وتعتبر الجبانة في النجف أعظم جبانة في العالم، فقد دفن فيها ملوك الشيعة ووزرائها وعلمائها وسوادها حتى استحالت أرض النجف إلى ذرات من قلوب الناس وعيونهم، وفيها يقول الشاعر السماوي:

ترابك أكباد تداف وإنما نسميك أرواح تهب عواليا

ويقول الشرقي:

فبالخمسة الأشبار دكت مدائن وقد طويت في حفرة ألف بغداد

ويعتبر الشيعي أن دفنه في جوار الإمام أمير المؤمنين عليه السلام من أغلى أمانيه فهو يوصي أبناءه بذلك عند وفاته وفي كل يوم تنقل عشرات الموتى إلى دفنها بجوار الإمام علي عليه السلام وكان بعض المؤمنين يوصي أن يكتب على قبره هذا البيت:

بقبرك لذنا والقبور كثيرة ولكن من يحمي الجوار قليل

ثالثاً: إن النجف الأشرف القاعدة الأساس للمرجعية العامة للطائفة الإمامية وهي مركز حساس بالغ الأهمية فالمرجع الوحيد له الأبوة العامة والنفوذ الواسع وكلمته الفصل في الأحداث الجسام التي تمنى بها الأمة، ومن أمثلة ذلك أن العراق في عهد الزعيم عبد الكريم قاسم لما صار قاعدة للشيوعية الحمراء التي ترى الدين أفيون الشعوب انبرى إليها المرجع الديني الكبير الإمام السيد محسن الحكيم فأصدر فتواه

الخالدة «الشيوعية كفر وإلحاد» فكانت هذه الفتوى صاعقة لا على الشيوعية في العراق فحسب بل حتى في وطنهم الأم وهو الإتحاد السوفياتي فقد نسفت معالم الشيوعية وأضحت صريعة في الميدان السياسي، ومن أمثلة ذلك أن النجف الأشرف وقعت فريسة بين جيش المهدي وبين القوى المتعددة الجنسيات بقيادة الولايات المتحدة فقد أمطرتها طائراتهم بقنابل النابال والعنقودية والصواريخ وغيرها من الأسلحة المبيدة فسفكت الدماء وهدمت الدور واحترقت الحوانيت ونزل على النجف زلزال لم تشهد له نظيراً في جميع مراحل تاريخها، وكان المرجع الأعلى للعالم الإسلامي الإمام السيد علي السيستاني (دامت بركاته) يتلقى العلاج في المستشفى بلندن وكان يرقب الأحداث المؤسفة بأسى بالغ، فقطع سماحته العلاج وتوجه فوراً إلى العراق، وحينما سمعت القوى المتحاربة بقدومه أحجمت عن القتال، ولما وصل إلى البصرة خفت الملايين لاستقباله فكان يوماً مشهوداً. فقد أثبتت المرجعية قوتها ومدى مكانتها في النفوس، وتم والحمد لله على يده المباركة إنقاذ النجف الأشرف من هذه المحنة الحازبة، ومهما يكن الأمر فإن النجف الأشرف هي المركز للمرجعية العامة للطائفة الإمامية والمرجع الأعلى هو الذي يقوم بالإنفاق على الحوزة العلمية وغير ذلك من المشاريع العامة التي تفتقر لها البلاد.

## ■ الأندية العلمية في النجف:

أما الأندية العلمية والأدبية في النجف الأشرف فقد حفلت بالمذاكرات الفقهية والأصولية وتفسير القرآن الكريم وغيرها من العلوم والطرائف الأدبية ومن بينها أن المغفور له العلامة الشيخ جعفر النقدي قد ألّف كتاباً عن سيدة النساء بطلة الجهاد الإسلامي السيدة زينب عليها السلام، وقد وعد رحمه الله سماحة المرجع الديني المغفور له الشيخ محمد رضا آل ياسين بتقديم نسخة منه إلا أنه نسي ذلك وبعد أشهر زار الشيخ جعفر سماحة آل ياسين فتناول القلم وكتب هذا البيت:

أوعدتني بكتاب ولم تف بوعد ... ووعد جعفر نقدي

ولا يخفى ما في كلمة النقدي من الروعة حيث استعملها الحجة آل ياسين في المعنى السائد وهو الحضور الفوري للشيء الذي لم يف به الشيخ جعفر في إحضاره للكتاب، ومن أمثلة هذه الطرائف العلمية الرائعة أن الإمام الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء (نضّر الله مثواه) قد طبع رسالة أخيه المرجع الديني الكبير الشيخ أحمد آل كاشف الغطاء وهي (سفينة النجاة) وهي من ذخائر الكتب الفقهية فقد ألمت بالكثير من الفروع الفقهية مع جودة البيان، وقد أبى الشيخ من دفع نسخة واحدة مجاناً وبلا ثمن مستشهداً «أن السفينة لا تجري على اليبس» فانبرى الشاعر الفذ المرحوم الشيخ مهدي الحجار فكتب إلى الشيخ هذا البيت:

أنا غارق في بحر علمك والندى فابعث إليّ سفينة النجاة

واستحسن كاشف الغطاء هذا البيت فكسر هذا الطوق وبعث إلى الشيخ الحجار بنسخة من الكتاب، ومن لطائف تلك الندوات العلمية أن آية الله المرحوم الشيخ هادي آل كاشف الغطاء أهدى له بعض أصدقائه (سبيلةً). وهو من أدوات شرب الدخان فأعجب به بعض الحاضرين فكتب إلى الشيخ ﷺ «يا هادي الناس سبيلاً»، ويقصد به السبيل المهدى للشيخ، فاستحسن ﷺ هذه البادرة الأدبية وأهداه له.

ومن المجالس الحافلة بالأدب والفكر والوطنية الصادقة مجلس آية الله الشيخ محمد الجواد الجزائري فقد كنت أدرس عنده (فرائد الأصول) للإمام الأعظم الشيخ مرتضى الأنصاري وصادف بعد فراغنا من الدرس أن أقبل المرحوم الصحافي الشيخ محمد علي الحوماني ومعه الأستاذ محمد قره علي، وكان الحديث السائد في ذلك الوقت عن الوحدة العربية ووسائل تحقيقها، فسألوا الشيخ عن رأيه فيها فأجابهم: تريدون الجواب نظماً أم نثراً؟ فقالوا له: النظم أولى، فارتجل ﷺ بيتين من الشعر هما في غاية الجودة قال:

أنا حيران بين لفظكِ والمعنى وما لي إلى الحقيقة دربُ
فطريقي تجاه لفظك سِلْمُ وطريقي تجاه معناكِ حربُ

وكان لهما موضع استحسان في الأوساط الأدبية والوطنية فقد كشف الوضع السائد

في البلاد العربية وأن طريق العرب إلى لفظ الوحدة سلم وإلى معناها حرب، وبعد فهذه شذرات عن التاريخ لمدرسة النجف الأشرف التي هي وسام شرف ومجد للعالم العربي والإسلامي ومصدر فخر للعراق وذلك بما أسدته على الجميع من مقومات الارتقاء والنهوض، التي منها من تخرج من الأعلام والبارزين في ميادين الفقه والجهاد الذين انتشروا في معظم العالم الإسلامي وهم ينشرون القيم الأصيلة والمثل العليا التي حفل بها الدين الإسلامي العظيم ومن أراد المزيد من الإطلاع على تاريخ النجف ومعرفه أعلامها وأسرها العلمية فليراجع كتاب (ماضي النجف وحاضرها) للعلامة المحقق الشيخ جعفر محبوبه فقد عرض للتاريخ النجف العلمي بصورة موضوعية وشاملة.





من اليمين: الشيخ إسحاق الفياض، الشيخ الشهيد مرتضى البروجردي، السيد علي السيستاني، الشهيد السيد محمد تقي الخوئي، الشيخ جعفر النائيني

# المرجعية الشيعية

## منذ «الغيبة الكبرى» حتى النجف

الصحافي الأستاذ معد فياض[1]

■ الطوسي أقدم المراجع في العراق.. والسيستاني أبرز الحاليين:

عندما زرت مسكن المرجع الديني الأعلى آية الله علي السيستاني، قبل أقل من ثلاث سنوات برفقة رجل الدين عبد المجيد الخوئي، استغربت أن يكون منزل المرجع الأعلى للشيعة يقع في زقاق ضيّق لا يتسع لدخول سيارة صغيرة، وكل أهمية هذا الموقع أنه قريب من مرقد الإمام علي عليه السلام في شارع الرسول، وأنّ السيد السيستاني يقطن هذا المنزل وعائلته منذ سنوات طويلة.

كنت أتصور أننا سندخل منطقة منعزلة في النجف، بعيدة عن الأنظار، محروسة برجال حماية أمنية مدججين بالأسلحة، وأننا سندخل قصراً منيفاً أسواره مؤثثة بالكاميرات السرية، مفروشاً بأفخم الأثاث ومزدحماً بالخدم، لكن المفاجأة كانت عندما دلفنا في ذلك الزقاق النجفي العتيق، حيث توقفنا عند باب حديدي اعتيادي ذي لون أخضر باهت، طرقنا الباب ودخلنا إلى البيت، بيت السيستاني ما غيره. وسأكتشف في ما بعد أنّ ما يميز بيوت بقية المراجع الدينية الشيعية في النجف هو تنافسها في ما بينها في بساطتها وتقشفها، ولعل أكثرهم تقشفاً كان بيت المرجع الأعلى الراحل آية الله أبو القاسم الخوئي. من الداخل لم يكن مسكن السيستاني سوى حوش صغير تحتل غرفة صغيرة شماله، وقد تحولت إلى مكتب المرجعية، بينما تتصدر الحوش غرفة كبيرة بعض الشيء خصصت لمجلس المرجع، حيث يستقبل زواره من جميع الفئات

---

[1] صحفي عراقي مقيم في لندن.

والطبقات بلا تمييز. أما سكنه وسكن عائلته فيقع في الطابق الأعلى من البيت، وقد تمت إضافة غرفتين مؤخراً ليستوعب البيت عائلة السيد الذي يأتمر الشيعة بأمره، فما هي قصة المراجع الدينية للشيعة. رجل الدين والباحث الإسلامي حسن السيد عز الدين بحر العلوم، الذي يتحدر من واحدة من أبرز العوائل الدينية والعلمية في الحوزة يقول: «يعتقد الشيعة الإمامية الإثنى عشرية بأنّ رجوع الشيعة في أحكام دينهم وأمور حياتهم العامة لا بد أن يكون للنبي محمد ﷺ، ومن بعده للإمام المعصوم المعين من قبل النبي، وهم الأئمة الإثنى عشر، ابتداءً من الإمام علي عليه السلام وانتهاء بالإمام المهدي، وهو ما يطلق عليه بعصر الظهور. وبعد غياب الإمام المهدي (حسبما تعتقد به الشيعة الإثنى عشرية) كان اتصال الشيعة بالإمام عبر وكلائه أو سفرائه الأربعة وهم: عثمان بن سعيد العمري ومحمد بن عثمان بن سعيد العمري الذي توفي (٣٠٥هـ) وأبو القاسم الحسين بن روح النوبختي وتوفي (٣٢٦هـ) وأبو الحسن علي بن محمد السمري الذي توفي (٣٢٩هـ). وسميت هذه الفترة الزمنية التي تولى فيها السفراء الأربعة السفارة والنيابة عن الإمام المهدي بالغيبة الصغرى، وكانت مدتها ٦٩ سنة. مع الغيبة الكبرى للإمام المهدي في مدينة سامراء عام (٣٢٩هـ)، فإنّ مراجع التقليد هم الوكلاء الذين اختارهم الإمام ليكونوا صلة الوصل بينه وبين الطائفة الشيعية، ووفق حديث الإمام المهدي الذي يحدد فيه الشروط التي يجب أن تتوفر في المرجع الديني وهو «من كان من الفقهاء صائناً لنفسه، حافظاً لدينه، مخالفاً لهواه، مطيعاً لأمر مولاه، فعلى العوام أن يقلدوه». ويعرف بحر العلوم، وهو حفيد المرجع الديني محمد مهدي بحر العلوم المتوفى سنة (١٢١٢ هجرية)، المرجع قائلاً: «هو الفقيه المجتهد المسؤول عن بيان الحكم الشرعي الذي يحتاج المؤمنون معرفته في عباداتهم ومعاملاتهم. وقد أكد الفقه الإمامي هذه الحقيقة، حيث يبدأ أي كتاب فقهي بتلك العبارات: يجب على كل مكلف غير بالغ مرتبة الاجتهاد في غير الضروريات من عباداته ومعاملاته، ولو في المستحبات والمباحات أن يكون مقلداً أو محتاطاً، والتقليد هو العمل مستنداً إلى فتوى فقيه معين»، مشيراً إلى أنّ المرجع الذي يتم تقليده، يجب أن يكون عالماً مجتهداً عادلاً ورعاً في دين الله، بل غير مكب على الدنيا ولا حريصاً عليها وعلى تحصيلها جاهاً

ومالاً». المرجعية الدينية عند الشيعة الإمامية، كيان فقهي كبير يحتل في الحياة السياسية والدينية مساحة واسعة جداً يرتبط بها الشيعة بأوثق العلاقات وأمتنها، وتكتسب تعليمات المرجعية بالنسبة للفرد الشيعي صفة الأمر والحكم الشرعي الملزم دينياً، الذي لا يجوز التخلف عنه ومخالفته. لعل أشهر مراجع الشيعة وأقدمهم في العراق هو الشيخ محمد بن الحسن الطوسي، ولد سنة (٤٦٠ هجرية)، الذي اهتم بعد حدوث «الغيبة الكبرى» عام (٣٢٩ هجرية) بجمع أحاديث الشيعة إلى جانب كل من محمد بن يعقوب الكليني، ولد سنة (٣٢٩ هجرية)، والشيخ محمد بن علي القمي، ولد سنة (٣٨١ هجرية). وقد انتقل مقر المرجعية من سامراء، حيث غاب الإمام، إلى العاصمة بغداد ثم هاجر الطوسي إلى النجف خشية من بطش المغول وحفاظاً على المرجعية فاستقرت هناك قرب ضريح الإمام علي. ويمكننا أن نسمي أهم ثلاثة مراجع في القرن العشرين وهم: محسن الحكيم، وأبو القاسم الخوئي، وعلي السيستاني، ويشير علماء الشيعة إلى أن أبرز هذه الأسماء على الإطلاق هو أبو القاسم الخوئي «الذي توفرت له من أمور قيادة المرجعية ما لم تتوفر لمن سبقه ولن تتوفر لمن سيأتي من بعده».

ويتحدر أبو القاسم الخوئي من أصول عربية في مدينة الكوفة، بقي على كرسي التدريس أكثر من (٧٠ عاماً) حتى لقّب بأستاذ الأساتذة وزعيم الطائفة، ويعدّ غالبية المراجع والمجتهدين المعروفين من تلامذته، بمن فيهم السيستاني الذي يعدّ خير من يمثّل مدرسة الخوئي في الاجتهاد والتدريس والاعتدال، كما أنّ الخوئي بقي مرجعاً أعلى لأكثر من (٢٥ عاماً)، وهو الأطول عمراً بين بقية المراجع، حيث مات وهو في المائة، ولم يستطع أيّ مرجع منافسة الخوئي في قيادته للأمة الشيعية في جميع أنحاء العالم، وذلك بسبب علمه وفقهه وخبرته ومؤلفاته وانصرافه للدين وللعلم بروح متقشفة وزاهدة عن أمور الدنيا. لا يتم اختيار المرجع من قبل النظام الحاكم، وإن كان قد حدث مرة ومن غير الرجوع إلى الطائفة، ذلك عندما اختار نظام صدام حسين التعامل مع محمد محمد صادق الصدر كمرجع للشيعة لكونه عربياً وعراقياً ولا يتحدر من أصول أجنبية. حدث ذلك عام (١٩٩٢م) بعد وفاة المرجع الأعلى آية الله أبو القاسم الخوئي، حيث انتقلت المرجعية العليا إلى آية الله الكلبيكاني في قم وبقي الشيعة

يتعاملون من الكلبيكاني كمرجع أعلى حتى مات بعد ستة أشهر من تقلده المرجعية، فعادت المرجعية إلى مدينة النجف متمثّلة في آية الله علي السيستاني. كما أنّ المرجعية لا تورث لابن أو لأخ أو لابن عم، وللشيعة طريقتهم الخاصة في انتخاب المرجع الديني الذي يتصدى لشؤون التقليد، وهذا لا يتم عن طريق ترشيح المرجع لنفسه والفوز عبر صناديق الاقتراع. لانتخاب المرجع لدى الشيعة أسلوب مفتوح للجميع، والعملية تتم عندما يرشح العلماء رجل دين مجتهداً ومرجعاً ليتصدى للمرجعية استناداً إلى عدد مقلديه. ومن بين أربعة مراجع في العراق وهم: علي السيستاني وإسحاق الفياض ومحمد سعيد الحكيم وبشير النجفي، تمّ ترشيح السيستاني ليكون المرجع الأعلى بسبب أعداد مقلدي هذا المرجع التي تفوق بنسب متفاوتة المراجع الآخرين. إنّ المكانة التي تحتلها المرجعية، جعلها حقيقة كبيرة فرضت نفسها على الواقع السياسي بكلّ قوّة، وراحت الحكومات تتعامل معها بحسابات دقيقة، وقد تحاشت السلطات العراقية أن تصطدم معها قدر الإمكان، خوفاً من تعرضها لثورة جماهيرية، رغم أنّ السلطات كانت تعمل على إضعافها وتقليل مكانتها السياسية. فالحكومات تنظر إلى المرجعية على أنها سلطة ذات نفوذ على الشيعة، بل إنّ سلطة الحكومة قد تتعطل إذا ما تعارضت مع موقف المرجعية. والشواهد التاريخية على ذلك كثيرة. أما تمويل المرجعية فيتم عن طريق الزكاة والخمس، أي أن يدفع كل شيعي خمس أرباحه للمرجعية، وللمرجع الحق في التصرف بهذه الأموال حسب احتياجات الطائفة، مثل بناء المساجد والمعاهد الدينية والمكتبات وتعميرها، وكذلك بناء المستشفيات والمراكز الصحية، وصرف الرواتب الشهرية لأساتذة الحوزة العلمية وطلبتها والإنفاق على الفقراء وسدّ احتياجاتهم. ولا نستطيع معرفة الرقم الأكيد لدخل المرجعية، وهذا موضوع صعب للغاية، لكننا نستطيع أن نحدس أن نفقات المرجعية كبيرة جداً، وخاصة في الظروف الحالية في العراق، حيث نفقات المرجعية على الفقراء وطلبة العلم في حوزتي النجف وقم في إيران. أبناء الطائفة الشيعية لا ينظرون إلى قومية المرجع الديني الأعلى، سواء كان عراقياً أم هندياً أم إيرانياً، بل يهتمون بعلمه وفقهه، ونرى أن السيستاني إيراني الأصل، لكنه يعيش في العراق منذ أكثر من نصف قرن. ويبلغ عمر السيد السيستاني

(٧٤ عاماً)، وله ولدان أكبرهما محمد رضا وبنات غالبيتهن تزوجن من رجال دين».

ولا ينقطع السيد السيستاني عن أمور الدنيا متزهداً بعيداً عما يجري حوله، فهو يشاهد التلفزيون ويسمع الإذاعات ويقرأ الصحف ويستخدم الكومبيوتر. يقول بحر العلوم: «من الصعب معرفة عدد أتباع السيستاني، لكننا نعتقد أنّ غالبية من شيعة العالم يتبعونه أو يقلدونه».

أما المراجع الثلاثة فهم: محمد سعيد الحكيم، عربي، وإسحاق الفياض الذي يتحدر من أفغانستان ومقيم في العراق منذ ٥٠ سنة، وبشير النجفي، باكستاني، وهو مقيم في العراق منذ أكثر من ٥٣ سنة.

ولهؤلاء المراجع مقلدوهم أيضاً في العراق وفي سائر أنحاء العالم، وبالرغم من أن المراجع الأربعة هم تلامذة أبو القاسم الخوئي، إلا أن رجال الدين في النجف يرشّحون كلاً من الحكيم والفياض ليكون أحدهم مرجعاً أعلى بعد السيستاني.

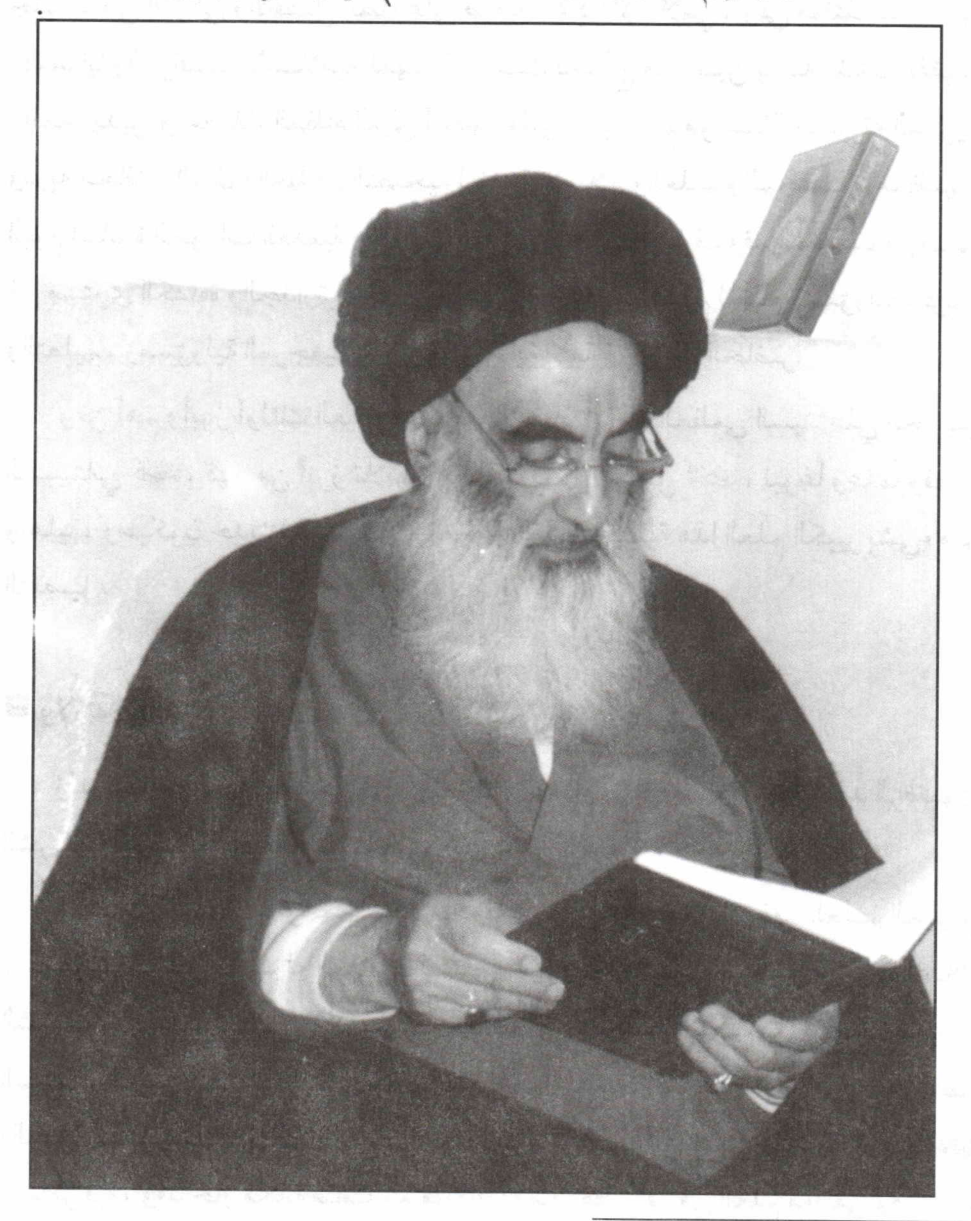


من اليمين: السيد المرعبي، السيد السيستاني، السيد الخوئي، السيد علي البهشتي

## سيرة ومسيرة[١]

## أمة في رجل

## المرجع الديني الأعلى آية الله العظمى الإمام السيد علي الحسيني السيستاني دام ظله



(١) بقلم.. أحد تلامذته.

■ مقدمة:

لقد أثمر منبر الإمام الخوئي الراحل ﴿قدس سره﴾ خلال أكثر من نصف قرن ثماراً عظيمة جليلة، هي الأزكى والأفضل عطاءً على صعيد الفكر الإسلامي، وفي مختلف العلوم والقضايا والمواقف الإسلامية المهمة، حيث تخرّج من بين يديه مئات الفقهاء والمجتهدين والفضلاء العظام الذين أخذوا على عواتقهم مواصلة مسيرته الفكرية ودربه الحافل بالبذل والعطاء والتضحية لخدمة الإسلام والعِلم والمجتمع، معظمهم اليوم أساتذة الحوزات العلمية وبالخصوص في النجف الأشرف وقم المقدسة، ومنهم في مستوى الكفاءة والجدارة العلمية والاجتماعية التي تؤهلهم للقيام بمسؤولية التربية والتعليم، ومسؤولية المرجعية والقيادة، ورعاية الأُمة في يومنا الحاضر.

ومن أهم وأبرز أولئك العباقرة، سيدنا الأُستاذ آية الله العظمى السيد علي الحسيني السيستاني ﴿دام ظله﴾، فهو من أبرز تلامذة الإمام الخوئي الراحل ﴿قدس سره﴾، نبوغاً وعلماً وفضلاً وأهلية، وسيكون حديثنا في السطور القادمة حول شخصية هذا العَلَم الكبير بشيء من التفصيل.

■ ولادته ونشأته:

ولد سماحته في التاسع من شهر ربيع الأول عام (١٣٤٩هـ) في المشهد الرضوي الشريف، وسماه والده علي تيمناً باسم جدّه الآتي ذكره.

والده هو المقدس المرحوم السيد محمد باقر، وأما جده الأدنى فهو العلم الجليل «السيد علي» الذي ترجم له العلامة الشيخ آغا بزرك الطهراني في (طبقات أعلام الشيعة: القسم الرابع، ص١٤٣٢)، وذكر أنه كان في النجف الأشرف من تلامذة الحجة المؤسس المولى علي النهاوندي، وفي سامراء من تلامذة المجدّد الشيرازي، ثم اختصّ بالحجة السيد إسماعيل الصدر، وفي حدود سنة (١٣٠٨هـ) عاد إلى مشهد الرضا ﴿عليه السلام﴾ واستقر فيه، وقد حاز مكانة سامية مع ما كان له من حظ وافر في العلم مع تقى وصلاح،

ومن تلامذته المعروفين الفقيه الكبير الشيخ محمد رضا آل ياسين ﷺ.

ثم انتقل إلى الحوزة العلمية الدينية في قم المقدسة على عهد المرجع الكبير السيد حسين البروجردي ﷺ في عام (١٣٦٨هـ) وحضر بحوث علماء وفضلاء الحوزة آنذاك، منهم السيد البروجردي ﷺ في الفقه والأصول، وقد أخذ الكثير من خبرته الفقهية ونظرياته في علم الرجال والحديث، كما حضر درس الفقيه العالم الفاضل السيد الحجة الكوهكمري ﷺ وبقية الأفاضل في حينه.

كانت أسرته (وهي من الأسر العلوية الحسينية) تسكن في أصفهان على عهد السلاطين الصفويين، وقد عيّن جدّه الأعلى (السيد محمد) في منصب شيخ الإسلام في سيستان في زمن السلطان حسين الصفوي فانتقل إليها وسكنها هو وذريته من بعده.

وأوّل من هاجر من أحفاده إلى مشهد الرّضا ﷺ هو المرحوم «السيد علي» المار ذكره حيث استقر فيه برهة من الزمن في مدرسة المرحوم الملا محمد باقر السبزواري، ومن ثم هاجر إلى النجف الأشرف لإكمال دراسته.

نشأ سماحة آية الله العظمى السيد السيستاني دام ظله في أُسرة علمية دينية ملتزمة، وقد درس العلوم الابتدائية والمقدمات والسطوح، وأعقبها بدراسة العلوم العقلية والمعارف الإلهية لدى جملة من أعلامها ومدرسيها حتى أتقنها.

بدأ سماحة السيد دام ظله وهو في الخامسة من عمره بتعلم القرآن الكريم، ثم دخل «مدرسة دار التعليم الديني» لتعلم القراءة والكتابة ونحوها، فتخرج من هذه المدرسة، وقد تعلم أثناء ذلك فن الخط من أستاذه «الميرزا علي آقا ظالم».

في أوائل عام (١٣٦٠ هـ) بدأ بتوجيه من والده بقراءة مقدمات العلوم الحوزوية، فأتم قراءة جملة من الكتب الأدبية كـ(شرح الألفية) للسيوطي، و(المغني) لابن هشام، و(المطول) للتفتازاني، و(مقامات الحريري)، و(شرح النظام) عند المرحوم الأديب النيشابوري، وغيره من أساتذة الفن، وقرأ (شرح اللمعة)، و(القوانين) عند المرحوم السيد أحمد اليزدي المعروف بـ (نهنگ)، وقرأ جملة السطوح العالية كـ(المكاسب)، و(الرسائل)، و(الكفاية) عند العالم الجليل الشيخ هاشم القزويني، وقرأ جملة من

الكتب الفلسفية كـ(شرح منظومة السبزواري)، و(شرح الإشراق)، و(الأسفار) عند المرحوم الآيسي، وقرأ (شوارق الالهام) عند المرحوم الشيخ مجتبى القزويني، وحضر في المعارف الإلهية دروس العلامة المرحوم الميرزا مهدي الأصفهاني المتوفى أواخر سنة (١٣٦٥هـ)، كما حضر بحوث الخارج للمرحوم الميرزا مهدي الآشتياني، والمرحوم الميرزا هاشم القزويني (قدس سرهما).

وفي أواخر عام (١٣٦٨هـ) هاجر إلى قم المقدسة لإكمال دراسته، فحضر عند العلمين الشهيرين السيد حسين الطباطبائي البروجردي، والسيد محمد الحجة الكوهكمري، وكان حضوره عند الأول في الفقه والأصول، وعند الثاني في الفقه فقط.

وخلال فترة إقامته في قم راسل العلامة المرحوم السيد علي البهبهاني (عالم الأهواز الشهير ومن أتباع مدرسة المحقق الشيخ هادي الطهراني)، وكان موضوع المراسلات بعض مسائل القبلة، حيث ناقش سماحة السيد دام ظله بعض نظريات المحقق الطهراني، ووقف السيد البهبهاني موقف المدافع عنها، وبعد تبادل عدة رسائل كتب المرحوم البهبهاني لسماحة السيد رسالة تقدير وثناء بالغين موكلاً تكميل البحث إلى حين اللقاء به عند تشرّفهما بزيارة الإمام الرضا عليه السلام.

وفي أوائل عام (١٣٧١هـ) هاجر من مدينة قم إلى النجف الأشرف، فوصل كربلاء المقدسة في ذكرى أربعين الإمام الحسين عليه السلام، ثم نزل النجف فسكن مدرسة البخارائي العلمية، وحضر بحوث العلمين الشهيرين آية الله العظمى السيد أبو القاسم الخوئي، والعلامة الشيخ حسين الحلي (قدس سرهما) في الفقه والأصول ولازمهما مدة طويلة، وحضر خلال ذلك أيضاً بحوث بعض الأعلام الآخرين منهم الإمام الحكيم، والسيد الشاهرودي (قدس سرهما).

وفي أواخر عام (١٣٨٠هـ) عزم على السفر إلى موطنه مشهد الرضا عليه السلام وكان يحتمل استقراره فيه، فكتب له أستاذه آية الله العظمى السيد الخوئي، وأستاذه العلامة الشيخ الحلي (قدس سرهما) شهادتين ببلوغه درجة الاجتهاد، كما كتب شيخ محدثي عصره الشيخ آغا بزرك الطهراني صاحب (الذريعة) شهادة أخرى يطري فيها على

مهارته في علمي الحديث والرجال.

وعندما رجع إلى النجف الأشرف في أوائل عام (١٣٨١هـ) ابتدأ بإلقاء محاضراته (الدرس الخارج) في الفقه في ضوء (مكاسب) الشيخ الأنصاري، وأعقبه بـ(شرح العروة الوثقى)، فتم له منه (شرح كتاب الطهارة)، وأكثر (كتاب الصلاة)، وبعض (كتاب الخمس)، وفي عام (١٤١٨هـ) بدأ بشرح (كتاب الاعتكاف) بعد أن انتهى من شرح (كتاب الصوم) منذ فترة غير بعيدة، ويواصل في هذه الأيام (شعبان ١٤٢٣هـ) تدريس (كتاب الزكاة) من (شرح العروة).

وقد كانت له محاضرات فقهية أخرى خلال هذه السنوات تناولت (كتاب القضاء)، وأبحاث الربا، وقاعدة الإلزام، وقاعدة التقية، وغيرهما من القواعد الفقهية، كما كانت له محاضرات رجالية شملت حجية مراسيل ابن أبي عمير وشرح مشيخة التهذيبين وغيرهما.

وابتدأ دام ظله بإلقاء محاضراته في علم الأصول في شعبان عام (١٣٨٤هـ)، وقد أكمل دورته الثالثة في شعبان عام (١٤١١هـ) ويوجد تسجيل صوتي لجميع محاضراته الفقهية والأصولية من عام (١٣٩٧هـ) وإلى اليوم.

اشتغل سيدنا الأُستاذ بالبحث والتدريس بإلقاء محاضراته (البحث الخارج) (١٣٨١هـ) في الفقه على ضوء (مكاسب) الشيخ الأعظم الأنصاري قدس سره، وأعقبه بـ(شرح كتاب العروة الوثقى) للسيد الفقيه الطباطبائي قدس سره، فتمّ له من ذلك (شرح كتاب الطهارة)، وأكثر فروع (كتاب الصلاة)، وبعض (كتاب الخمس). كما ابتدأ بإلقاء محاضراته (البحث الخارج) في الأُصول في شهر شعبان المعظم (١٣٨٤هـ)، وقد أكمل دورته الثالثة منها في شعبان المعظم سنة (١٤١١هـ)، وقد سجّل محاضراته الفقهية والأُصولية في تقريرات غير واحد من تلامذته.

## ■ نبوغه العلمي:

لقد برز سماحة آية الله العظمى السيد السيستاني دام ظله في بحوث أساتذته بتفوّق

بالغ على أقرانه، وذلك في قوة الإشكال، وسرعة البديهة، وكثرة التحقيق والتتبع في الفقه والرجال، ومواصلة النشاط العلمي، وإلمامه بكثير من النظريات في مختلف الحقوق العلمية الحوزوية. ومما يشهد على ذلك شهادة خطية من الإمام الخوئي (رضوان الله تعالى عليه)، وشهادة أُخرى من العلامة الشيخ حسين الحلي ﷺ، وقد شهدا ببلوغه درجة الاجتهاد في شهادتين مؤرّختين في عام (١٣٨٠هـ) مغمورتين بالثناء الكبير على فضله وعلمه، على أنّ المعروف عن الإمام الخوئي ﷺ أنه لا يشهد لأحد من تلامذته بالاجتهاد شهادة خطية، إلا لسيدنا الأُستاذ، وآية الله الشيخ علي الفلسفي من مشاهير علماء مشهد المقدسة.

كما كتب له شيخ محدثي عصره العلامة الشيخ آغا بزرك الطهراني ﷺ شهادة مؤرّخة في عام (١٣٨٠هـ) أيضاً يطري فيها على مهارته في علمي الرجال والحديث. أي أنّ سيدنا الأستاذ قد حاز على هذه المرتبة العظيمة بشهادة العظماء من العلماء وهو في الحادية والثلاثين من عمره.

## ■ منهجه في البحث والتدريس:

وهو منهج متميز على مناهج كثير من أساتذة الحوزة وأرباب البحث الخارج، فعلى صعيد الأُصول يتجلّى منهجه بعدة خصائص:

أ ـ التحدث عن تاريخ البحث ومعرفة جذوره: التي ربما تكون فلسفية، كمسألة بساطة المشتق وتركيبه، أو عقائدية وسياسية كبحث التعادل والتراجيح الذي أوضح فيه أن قضية اختلاف الأحاديث فرضتها الصراعات الفكرية العقائدية آنذاك والظروف السياسية، التي أحاطت بالأئمة ﷺ ومن الواضح أنّ الاطلاع على تاريخ البحث يكشف عن زوايا المسألة ويوصلنا إلى واقع الآراء المطروحة فيها.

ب ـ الربط بين الفكر الحوزوي والثقافات المعاصرة: ففي بحثه حول المعنى الحرفي في بيان الفارق بينه وبين المعنى الاسمي، وهل هو فارق ذاتي أم لحاظي؟ اختار اتجاه صاحب (الكفاية) في أنّ الفرق باللحاظ، لكن بناه على النظرية الفلسفية الحديثة،

وهي نظرية التكثر الإدراكي في فعالية الذهن البشري وخلاقيته، فيمكن للذهن تصوّر مطلب واحد بصورتين، تارة بصورة الاستقلال والوضوح فيعبر عنه بـ (الاسم)، وتارة بالانقباض والانكماش ويعبر عنه بـ (الحرف).

وعندما دخل في بحث المشتق في النزاع الدائر بين العلماء حول اسم الزمان، تحدّث عن الزمان بنظرة فلسفية جديدة في الغرب، وهي انتزاع الزمان من المكان بلحاظ تعاقب النور والظلام، وفي بحثه حول مدلول صيغة الأمر ومادته وبحثه في التجري فقد طرح نظرية بعض علماء الاجتماع من أن تقسيم الطلب لأمر والتماس وسؤال نتيجة تدخل صفة الطالب في حقيقة طلبه من كونه عالياً أو مساوياً أو سافلاً.

وكذلك جعل ضابط استحقاق العقوبة عنوان تمرد العبد وطغيانه على المولى وأن ذلك مبني على التقسيم الطبقي للمجتمعات البشرية القديمة من وجود موالٍ وعبيد، وعالٍ وسافل، وما أشبه ذلك، فهذه النظرية من رواسب الثقافات السالفة التي تتحدث باللغة الطبقية، لا باللغة القانونية المبنية على المصالح الإنسانية العامة.

ج ـ الاهتمام بالأصول المرتبطة بالفقه: وأن الطالب الحوزوي يلاحظ في كثير من العلماء إغراقهم وإسهابهم في بحوث أُصولية، لا يُعد الإسهاب فيها إلا ترفاً فكرياً، لا ينتج ثمرة عملية للفقيه في مسيرته الفقهية، كبحثهم في الوضع وكونه أمراً اعتبارياً أو تكوينياً، وأنه تعهد أو تخصيص، وبحثهم في بيان موضوع العلم وبعض العوارض الذاتية في تعريف الفلاسفة لموضوع العلم، وما شاكل ذلك.

ولكن الملاحظ في دروس سيدنا الأُستاذ هو الإغراق وبذل الجهد الشاق في الخروج بمبنىً علمي رصين في البحوث الأُصولية المرتبطة بعملية الاستنباط، كمباحث الأُصول العملية، والتعادل والتراجيح، والعام والخاص، وأما البحوث الأُخرى التي أشرنا لبعض مسمياتها، فبحثه فيها بمقدار الثمرة العلمية في بحوث أُخرى أو الثمرة العملية في الفقه.

د ـ الإبداع والتجديد: هناك كثير من الأساتذة الماهرين في الحوزة من لا يملك روح التجديد، بل يصبّ اهتمامه على التعليق فقط والتركيز على جماليات البحث لا

على جوهره، فيطرح الآراء الموجودة، ويعلق على بعضها، ويختار الأقوى في نظره، ويشغل نفسه بتحليل عبارات من قبيل: فتأمل أو فافهم، ويجري في البحث على أن في الإشكال إشكالين، وفي الإشكالين تأملاً، وفي التأمل توقف.

هـ ـ المامه بمقتضيات عصره: كجواز نكاح أهل الشرك، وقاعدة التزاحم التي يطرحها الفقهاء والأُصوليون، كقاعدة عقلية أو عقلائية صرفة، فيدخلها السيد الأُستاذ تحت قاعدة الاضطرار التي هي قاعدة شرعية أشارت لها النصوص، نحو «ما من شيء حرمه الله إلا وقد أحله لمن اضطر إليه»، فإنّ مؤدى قاعدة الاضطرار هو مؤدّى قاعدة التزاحم بضميمة فهم الجعل التطبيقي.

وأحياناً قد يقوم بتوسعة القاعدة كما في قاعدة «لا تُعاد» حيث خصّها الفقهاء بالصلاة، لورود النص في ذلك. بينما سماحة آية الله العظمى السيد السيستاني دام ظله جعل صدر الرواية المتضمن لقوله لا تُعاد الصلاة إلا من خمسة مصداقاً لكبرى أُخرى تعمّ الصلاة وغيرها من الواجبات، وهذه الكبرى موجودة في ذيل النص ولا تنقض السنة الفريضة. فالمناط هو تقديم الفريضة على السنة في الصلاة وغيرها، ومن مصاديق هذا التقديم هو تقديم الوقت والقبلة... الخ على غيرها من أجزاء الصلاة وشرائطها؛ لأنّ الوقت والقبلة من الفرائض لا من السنن.

و ـ النظرة الاجتماعية للنص: إنّ من الفقهاء من هو حر في الفهم بمعنى أنه جامد على حدود حروف النص من دون محاولة التصرف في سعة دلالات النص، وهناك من الفقهاء من يقرأ أجواء النص والظروف المحيطة به ليتعرف مع سائر الملابسات التي تؤثر على دلالته.

فمثلاً ما ورد من أن رسول صلى الله عليه وآله حرّم أكل لحم الحُمُر الأهلية يوم خيبر، فلو أخذنا بالفهم الحرفي لقلنا بالحرمة أو الكراهة لأكل لحم الحمر الأهلية، ولو اتبعنا الفهم الاجتماعي لرأينا أنّ النص ناظر لظرف حرج، وهو ظرف الحرب مع اليهود في خيبر، والحرب تحتاج لنقل السلاح والمؤونة، ولم تكن هناك وسائل نقل إلا الدواب ومنها الحمير، فالنهي في الواقع نهي إداري لمصلحة موضوعية اقتضتها الظروف آنذاك، ولا

يُستفاد منه تشريع الحرمة ولا الكراهة. وسيدنا الأُستاذ هو من النمط الثاني من العلماء في التعامل مع النص.

ز ـ توفير الخبرة بمواد الاستنباط: إنّ سماحة آية الله العظمى السيد السيستاني دام ظله يركّز دائماً على أن الفقيه لا يكون فقيهاً بالمعنى الأتم حتى تتوفر لديه خبرة وافية بكلام العرب وخطبهم وأشعارهم ومجازاتهم، كي يكون قادراً على تشخيص ظهور النص تشخيصاً موضوعياً لا ذاتياً، وأن يكون على اطلاع تام بكتب اللغة وأحوال مؤلفيها ومناهج الكتابة فيها، فإنّ ذلك دخيل في الاعتماد على قول اللغوي أو عدم الاعتماد عليه، وأن يكون على إحاطة بأحاديث أهل البيت عليهم السلام ورواتها بالتفصيل، فإنّ علم الرجال فن ضروري للمجتهد لتحصيل الوثوق الموضوعي التام بصلاحية المدرك.

وله آراء خاصة يخالف بها المشهور مثلاً ما اشتهر من عدم الاعتماد بقدح ابن الغضائري، أما لكثرة قدحه أو لعدم ثبوت نسبة الكتاب إليه. فإن سيدنا الأُستاذ لا يرتضي ذلك، بل يرى ثبوت الكتاب، وإن ابن الغضائري هو المعتمد في مقام الجرح والتعديل أكثر من النجاشي والشيخ وأمثالهما، ويرى الاعتماد على منهج الطبقات في تعيين الراوي وتوثيقه، ومعرفة كون الحديث مُسنداً أو مُرسلاً على ما قرره السيد البروجردي قدس سره.

ويرى أيضاً ضرورة الإلمام بكتب الحديث، واختلاف النسخ، ومعرفة حال المؤلف، من حيث الضبط والتثبت ومنهج التأليف، وما يشاع في هذا المجال من كون الصدوق أضبط من الشيخ فلا يرتضيه، بل يرى الشيخ ناقلاً أميناً لما وجده من الكتب الحاضرة عنده بقرائن يستند إليها.

فهذه الجهات الخبرية قد لا يعتمد عليها كثير من الفقهاء في مقام الاستنباط، بل يكتفي بعضهم بالظهور الشخصي من دون أن يجمع القرائن المختلفة لتحقيق الظهور الموضوعي، بل قد يعتمد على كلام بعض اللغويين بدون التحقيق في المؤلف، ومنهج التأليف وقد لا يكون لبعض آخر أي رصيد في علم الرجال والخبرة بكتب الحديث.

إلا أن سيدنا الأُستاذ والسيد الشهيد الصدر قدس سره يختلفان في هذا المنهج، فيحاول

كل منهما محاولة الإبداع والتجديد. أما في صياغة المطلب بصياغة جديدة تتناسب مع الحاجة للبحث، كما صنع سماحة آية الله العظمى السيد السيستاني دام ظله عندما دخل في بحث استعمال اللفظ في عدة معان، حيث بحثه الأُصوليون من زاوية الإمكان والاستحالة، كبحث عقلي فلسفي لا ثمرة عملية تترتب عليه، وبحثه سيدنا الأُستاذ من حيث الوقوع وعدمه، لأنه أقوى دليل على الإمكان، وبحثه كذلك من حيث الاستظهار وعدمه.

وعندما دخل في بحث التعادل والتراجيح رأى أن سر البحث يكمن في علة اختلاف الأحاديث، فإذا بحثنا وحددنا أسباب اختلاف النصوص الشرعية انحلت المشكلة العويصة التي تعترض الفقيه والباحث والمستفيد من نصوص أهل البيت عليهم السلام، وذلك يغنينا عن روايات الترجيح والتخيير، كما حملها صاحب (الكفاية) على الاستحباب. وهذا البحث تناوله غيره كالسيد الصدر قدس سره ولكنه تناوله بشكل عقلي صرف، أما السيد الأُستاذ فإنه حشد فيه الشواهد التاريخية والحديثية، وخرج منه بقواعد مهمة لحل الاختلاف، وقام بتطبيقها في دروسه الفقهية أيضاً.

هـ ـ المقارنة بين المدارس المختلفة: إن المعروف عن كثير من الأساتذة حصر البحث في مدرسة معينة أو اتجاه خاص، ولكن سماحة آية الله العظمى السيد السيستاني دام ظله يقارن بحثه بين فكر مدرسة مشهد وفكر مدرسة قم وفكر مدرسة النجف، فهو يطرح آراء الميرزا مهدي الأصفهاني قدس سره من علماء مشهد، وآراء السيد البروجردي قدس سره كتعبير عن فكر مدرسة قم، وآراء المحققين الثلاثة والإمام السيد الخوئي قدس سره والشيخ حسين الحلي قدس سره كمثال لمدرسة النجف، وتعدد الاتجاهات هذه يوسع أمامنا زوايا البحث والرؤية الواضحة لواقع المطلب العلمي.

وأما منهجه الفقهي فله فيه منهج خاص يتميز في تدريس الفقه وطرحه، ولهذا المنهج عدة ملامح وهي:

أ ـ المقارنة بين فقه الشيعة وفقه غيرهم من المذاهب الإسلامية الأُخرى، فإن الإطلاع على الفكر الفقهي السني المعاصر لزمان النص كالاطلاع على (موطأ مالك)

و(خراج أبي يوسف) وأمثالهم، يوضح أمامنا مقاصد الأئمة ﷺ ونظرهم حين طرح النصوص.

ب ـ الاستفادة من علم القانون الحديث في بعض المواضع الفقهية، كمراجعته للقانون العراقي والمصري والفرنسي عند بحثه في كتاب (البيع)، و(الخيارات)، والإحاطة بالفكر القانوني المعاصر تزود الإنسان خبرة قانونية يستعين بها على تحليل القواعد الفقهية وتوسعة مداركها وموارد تطبيقها.

ج ـ التجديد في الأُطروحة: إن معظم علمائنا الأعلام يتلقون بعض القواعد الفقهية بنفس الصياغة التي طرحها السابقون، ولا يزيدون في البحث فيها إلا عن صلاحية المدرك لها أو عدمه، ووجود مدرك آخر وعدمه، أما سماحة آية الله العظمى السيد السيستاني دام ظله فإنه يحاول الاهتمام في بعض القواعد الفقهية بتغير الصياغة، مثلاً بالنسبة لقاعدة الإلزام التي يفهمها بعض الفقهاء من الزاوية المصلحية بمعنى أن للمسلم المؤمن الاستفادة في تحقيق بعض رغباته الشخصية من بعض القوانين للمذاهب الأُخرى، وإن كان مذهبه لا يقرها، بينما يطرحه سماحة آية الله العظمى السيد السيستاني دام ظله على أساس الاحترام، ويسميها بقاعدة الاحترام، أي احترام آراء الآخرين وقوانينهم، وانطلاقه من حرية الرأي وهي على سياق «لكل قوم نكاح».

## ■ معالم شخصيته:

من يعاشر سماحة آية الله العظمى السيد السيستاني دام ظله ويتصل به يرى فيه شخصية فذة تتمتع بالخصائص الروحية والمثالية التي حثّ عليها أهل البيت ﷺ، والتي تجعل منه ومن أمثاله من العلماء المخلصين مظهراً جلياً لكلمة عالم رباني. ومن أجل وضع النقاط على الحروف؛ نطرح بعض المعالم الفاضلة التي رآها أحد تلامذته عند اتصاله به درساً ومعاشرة:

أ ـ الإنصاف واحترام الرأي: إن سماحة آية الله العظمى السيد السيستاني دام ظله انطلاقاً من عشقه العلم والمعرفة ورغبة في الوصول للحقيقة، وتقديساً لحرية الرأي

والكلمة البناءة، تجده كثير القراءة والتتبع للكتب والبحوث، ومعرفة الآراء حتى آراء زملائه وأقرانه أو آراء بعض المغمورين في خضم الحوزة العلمية، فتراه بعض الأحيان يشير في بحثه لرأي لطيف لأحد الأفاضل مع أنه ليس من أساتذته، فطرح هذه ومناقشتها مع أنها لم تصدر من أساطين أساتذته يمثل لنا صورة حية من صور الإنصاف واحترام آراء الآخرين.

ب ـ الأدب في الحوار: إن بحوث النجف معروفة بالحوار الساخن بين الزملاء أو الأُستاذ وتلميذه، وذلك مما يصقل ثقافة الطالب وقوته العلمية، وأحياناً قد يكون الحوار جدلاً فارغاً لا يوصل لهدف علمي، بل مضمونه إبراز العضلات في الجدل وقوة المعارضة، وذلك مما يستهلك وقت الطالب الطموح، ويبعده عن الجو الروحي للعلم والمذاكرة، ويتركه يحوم في حلقة عقيمة دون الوصول للهدف.

أما بحث سماحة آية الله العظمى السيد السيستاني دام ظله فإنه بعيد كل البعد عن الجدل وأساليب الإسكات والتوهين، فهو في نقاشه آراء الآخرين أو مع أساتذته يستخدم الكلمات المؤدبة التي تحفظ مقام العلماء وعظمتهم حتى ولو كان الرأي المطروح واضح الضعف والاندفاع، وفي إجابته لاستفهامات الطالب يتحدث بانفتاح وبروح الإرشاد والتوجيه، ولو صرف التلميذ الحوار الهادف إلى الجدل الفارغ عن المحتوى فإن سماحة آية الله العظمى السيد السيستاني دام ظله يحاول تكرار الجواب بصورة علمية، ومع إصرار الطالب فإن السيد الأُستاذ حينئذ يفضل السكوت على الكلام.

ج ـ خلق التربية: التدريس ليس وظيفة رسمية أو روتينية يمارسها الأُستاذ في مقابل مقدار من المال، فإن هذه النظرة تبعد المدرس عن تقويم التلميذ والعناية بتربيته والصعود بمستواه العلمي للتفوق والظهور، كما أن التدريس لا يقتصر على التربية العلمية من محاولة الترشيد التربوي لمسيرة الطالب، بل التدريس رسالة خطيرة تحتاج مزاولتها لروح الحب والإشفاق على الطالب، وحثه نحو العلم وآدابه ، وإذا كان يحصل في الحوزة أو غيرها أحياناً رجال لا يخلصون لمسؤولية التدريس والتعليم، فإن

في الحوزات أساتذة مخلصين يرون التدريس رسالة سماوية، لابد من مزاولتها، بروح المحبة والعناية التامة بمسيرة التلميذ العلمية والعملية.

وقد كان الإمام الحكيم قدس سره مضرب المثل في خلقه التربوي لتلامذته وطلابه، وكذلك كانت علاقة الإمام الخوئي قدس سره بتلامذته، فلقد رأيتُ هذا الخلق متجسّداً في شخصية سماحة آية الله العظمى السيد السيستاني دام ظله فهو يحثّ دائماً بعد الدرس على سؤاله ونقاشه فيقول: اسألوا ولو على رقم الصفحة، لبحث معين أو اسم كتاب معين حتى تعتادوا على حوار الأُستاذ والصلة العلمية به، وكان يدفعنا لمقارنة بحثه مع البحوث المطبوعة، والوقوف عند نقاط الضعف والقوة. وكان يؤكد دائماً على احترام العلماء والالتزام بالأدب في نقاش أقوالهم، ويتحدث عن أساتذته وروحياتهم العالية، وأمثال ذلك من شواهد الخلق الرفيع.

د ـ الورع: إن بحوث النجف ظاهرة جلية في كثير من العلماء والأعاظم، وهي ظاهرة البعد عن مواقع الضوضاء والفتن، وربما يعتبر هذا البعد عند بعضهم موقفاً سلبياً لأنه هروب من مواجهة الواقع وتسجيل الموقف الصريح المرضي للشرع المقدس، ولكنه عند التأمل يظهر بأنه موقف إيجابي وضروري أحياناً للمصلحة العامة ومواجهة الواقع، وتسجيل الموقف الشرعي يحتاج لظروف موضوعية وأرضية صالحة تتفاعل مع هذا الموقف.

فلو وقعت في الساحة الإسلامية أو المجتمع الحوزوي إثارات وملابسات، بحيث تؤدي لطمس بعض المفاهيم الأساسية في الشريعة الإسلامية وجب على العلماء بالدرجة الأُولى التصدي لإزالة الشبهات وإبراز الحقائق الناصعة، فإذا ظهرت البدع وجب على العالم أن يظهر علمه فإن لم يفعل سلب منه نور الإيمان، كما جاء في الحديث، ولكن لو كان مسار الفتنة مساراً شخصياً وجواً مفعماً بالمزايدات والتعصبات العرقية والشخصية لمرجع معين أو خط معين، أو كانت الأجواء تعيش حرباً دعائية مؤجّجة بنار الحقد والحسد المتبادل، فإنّ علماء الحوزة منهم سماحة آية الله العظمى السيد السيستاني دام ظله يلتزمون دوماً الصمت والوقار والبعد عن هذه الضوضاء

الصاخبة، كما حدث بعد وفاة السيد البروجردي ﷺ ووفاة السيد الحكيم ﷺ، وما يحدث غالباً من التنافس على الألقاب والمناصب والاختلافات الجزئية. كما هو الحال في يومنا الحاضر، مضافاً لزهده المتمثّل في لباسه المتواضع ومسكنه الصغير الذي لا يملكه وأثاثه البسيط.

هـ - الإنتاج الفكري: سماحة آية الله العظمى السيد السيستاني دام ظله ليس فقيهاً فقط، بل هو رجل مثقف مطلع على الثقافات المعاصرة، ومتفتح على الأفكار الحضارية المختلفة، ويمتلك الرؤية الثاقبة في المسيرة العالمية في المجال الاقتصادي والسياسي، وعنده نظرات إدارية جيدة وأفكار اجتماعية مواكبة للتطور الملحوظ، واستيعاب للأوضاع المعاصرة، بحيث تكون الفتوى، في نظره طريقاً صالحاً للخير في المجتمع المسلم.

■ مرجعيته:

نقل بعض أساتذة النجف الأشرف أنه بعد وفاة آية الله السيد نصر الله المستنبط ﷺ اقترح مجموعة من الفضلاء على الإمام الخوئي ﷺ إعداد الأرضية لشخص يُشار إليه بالبنان، مؤهل للمحافظة على المرجعية والحوزة العلمية في النجف الأشرف، فكان اختيار سماحة آية الله العظمى السيد السيستاني دام ظله لفضله العلمي، وصفاء سلوكه وخطه.

ويذكر أنه كان في عيادة أُستاذه المرحوم آية الله العظمى السيد الخوئي ﷺ في (٢٩/ربيع الثاني/١٤٠٩هـ) لوكعة صحية ألمّت به فطلب منه أن يقيم صلاة الجماعة في مكانه في جامع الخضراء، فلم يوافق على ذلك في البداية فألحّ عليه في الطلب، وقال له: «لو كنت أحكم كما كان يفعل ذلك المرحوم الحاج آقا حسين القمي ﷺ لحكمت عليكم بلزوم القبول» فاستمهله بضعة أيام ونهاية الأمر استجاب لطلبه وأمّ المصلين من يوم الجمعة (٥/جمادى الأولى/١٤٠٩هـ) إلى الجمعة الأخيرة من شهر (ذي الحجة ١٤١٤هـ) حيث أغلق الجامع.

وبعد وفاة الإمام الخوئي تَتَرَسُّ كان من الستة المشيعين لجنازته ليلاً، وهو الذي صلى على جثمانه الطاهر، وقد تصدّى بعدها للتقليد وشؤون المرجعية وزعامة الحوزة العلمية، بإرسال الإجازات، وتوزيع الحقوق، والتدريس على منبر الإمام الخوئي تَتَرَسُّ في مسجد الخضراء.

وبدأ ينتشر تقليده وبشكل سريع في العراق والخليج ومناطق أُخرى، كالهند وأفريقيا وغيرها، وخصوصاً بين الأفاضل في الحوزات العلمية، وبين الطبقات المثقفة والشابة، لما يعرف عنه من أفكار حضارية متطورة، وهو دام ظله من القلة المعدودين من أعاظم الفقهاء الذين تدور حولهم الأعلمية بشهادة غير واحد من أهل الخبرة وأساتذة الحوزات العلمية في النجف الأشرف وقم المقدسة، فأدام الله ظله الوارف على رؤوس الأنام وجعله لنا ذخراً وملاذاً.

وكما يذكر أنه تشرف بزيارة بيت الله الحرام لأداء الحج مرة في عام (١٣٨٦هـ) ومرتين متتاليتين في عامي (١٤٠٥ هـ)، و(١٤٠٦هـ).

## ■ مؤلفاته:

منذ ٣٤ سنة من عمره الشريف، بدأ يدرّس البحث الخارج فقهاً وأُصولاً ورجالاً، ويقدّم نتاجه وعطاءه الوافر، وقد باحث (المكاسب) و(الطهارة) و(الصلاة) و(القضاء) و(الخمس)، وبعض القواعد الفقهية كالربا وقاعدة التقية وقاعدة الإلزام. ودرّس الأُصول ثلاث دورات، وبعض هذه البحوث جاهز للطبع كبحوثه في الأُصول العلمية والتعادل والتراجيح، مع بعض المباحث الفقهية وبعض أبواب الصلاة وقاعدة التقية والإلزام.

وقد أخرج بحثه عدة من الفضلاء البارزين، وبعضهم على مستوى تدريس البحث الخارج، كالعلامة الشيخ مهدي مرواريد، والعلامة السيد مرتضى المهري، والعلامة السيد حبيب حسينيان، والعلامة السيد مرتضى الأصفهاني، والعلامة السيد أحمد المددي، والعلامة الشيخ باقر الإيرواني، وغيرهم ممن هم من أفاضل أساتذة الحوزات

العلمية. وضمن انشغال سماحته في الدرس والبحث خلال هذه المدة كـان دام ظله مهتمـاً بتأليف كتب مهمة وجملة من الرسائل لرفد المكتبة العلمية الدينية بمجموعـة مؤلفـات قيّمة، مضافاً إلى ما كتبه من تقريرات بحوث أساتذته فقهاً وأُصولاً.

وفيما يلي قائمة بأسماء بعض مؤلفاته:

المؤلفات:

١- المسائل المنتخبة.

٢- الفقه للمغتربين: جمع وفق فتاوى سماحته دام ظله.

٣- مناسك الحج.

٤- ملحق مناسك الحج (١): جمع وفق فتاوى سماحته دام ظله.

٥- ملحق مناسك الحج (٢): جمع وفق فتاوى سماحته دام ظله.

٦ ملحق مناسك الحج (٣): جمع وفق فتاوى سماحته دام ظله.

٧- المسائل المستحدثة في الحج: جمع وفق فتاوى سماحته دام ظله.

٨- الميسّر في الحج والعمرة: جمع وفق فتاوى سماحته دام ظله.

٩- توضيح المسائل.

١٠- الفتاوى الميسّـرة: جمع وفق فتاوى سماحته دام ظله.

١١- الرافد في علم الأصول: تقريرات بحث سماحته دام ظله.

١٢- قاعدة لا ضرر ولا ضرار: تقريرات بحث سماحته دام ظله.

١٣- شرح العروة الوثقى: في عدة مجلدات.

١٤- منهاج الصالحين: ٣ مجلدات.

١٥- مختصر الرسالة: جمع وفق فتاوى سماحته دام ظله.

١٦- البحوث الأُصولية: دورة أصولية كاملة.

١٧- كتاب القضاء.

١٨- كتاب البيع والخيارات.

١٩- رسالة في اللباس المشكوك فيه.

٢٠- رسالة في قاعدة اليد.

٢١- رسالة في صلاة المسافر.
٢٢- رسالة في قاعدة التجاوز والفراغ.
٢٣- رسالة في القبلة.
٢٤- رسالة في التقية.
٢٥- رسالة في قاعدة الإلزام.
٢٦- رسالة في الاجتهاد والتقليد.
٢٧- رسالة في الربا.
٢٨- رسالة في حجية مراسيل ابن أبي عمير.
٢٩- رسالة في مسالك القدماء في حجية الأخبار.
٣٠- نقد رسالة تصحيح الأسانيد للأردبيلي.
٣١- شرح مشيخة التهذيبين.
٣٢- مختصر توضيح المسائل: جمع وفق فتاوى سماحته دام ظله.
٣٣- الفوائد الرجالية.
٣٤- رسالة أحكام (للشباب): جمع وفق فتاوى سماحته دام ظله.
٣٥- رسالة في قاعدة القرعة.
٣٦- الفوائد الغروية.
٣٧- رسالة في صيانة الكتاب العزيز عن التحريف.
٣٨- الفوائد الفقهية.
٣٩- رسالة في تاريخ تدوين الحديث في الإسلام.
٤٠- رسالة في تحقيق نسبة كتاب العلل إلى الفضل بن شاذان.
٤١- رسالة في حكم ما إذا اختلف المجتهدان المساويان في الفتوى.
٤٢- تعليقة على العروة الوثقى.
٤٣- رسالة في اختلاف الآفاق في رؤية الهلال.
٤٤- شرح مشيخة الفقيه.

## ■ إمامته في الصلاة:

كان سيدنا الأستاذ دام ظله في عيادة أستاذه المرحوم الإمام الخوئي قدس سره في (٢٩/ربيع الآخر/١٤٠٩هـ) لوعكة صحية ألمت به فطلب منه أن يقيم صلاة الجماعة في محرابه في جامع الخضراء، فلم يوافق على ذلك في البداية فألح عليه في الطلب وقال له: «لو كنت أحكم كما كان يفعل ذلك المرحوم الحاج آقا حسين القمي لحكمت عليكم بلزوم القبول» فاستمهله بضعة أيام، وفي نهاية الأمر استجاب لطلبه، وأمّ المصلين من يوم الجمعة (٥/جمادى الأولى/١٤٠٩هـ) إلى الجمعة من (ذي الحجة عام ١٤١٤هـ) حيث أغلق الجامع من قبل السلطة كما سيأتي.

## ■ مسيرته الجهادية:

كان النظام يسعى بكل وسيلة للقضاء على الحوزة العلمية في النجف الأشرف منذ السنين الأولى من تسلمه للسلطة في العراق، وقد قام بعمليات تسفير واسعة للعلماء والفضلاء وسائر الطلاب الأجانب، ولاقى سيدنا الأستاذ دام ظله عناءاً بالغاً من جراء ذلك، وكاد أن يسفّر عدة مرات وتم تسفير مجاميع من تلامذته وطلاب مجلس درسه في فترات متقاربة، ثم كانت الظروف القاسية جداً أيام الحرب العراقية الإيرانية، ولكن على الرغم من ذلك فقد أصرّ دام ظله على البقاء في النجف الأشرف وواصل التدريس في حوزته العلمية المقدسة إيماناً منه بلزوم استمرار المسار الحوزوي المستقل عن الحكومات تفادياً للسلبيات التي تنجم عن تغيير هذا المسار.

وفي عام (١٤١١هـ) عندما قضى النظام على الانتفاضة الشعبانية أعتقل سيدنا الأستاذ دام ظله ومعه مجموعة من العلماء كالشهيد الشيخ مرتضى البروجردي، والشهيد الميرزا علي الغروي، وقد تعرضوا للضرب والاستجواب القاسي في فندق السلام وفي معسكر الرزازة وفي معتقل الرضوانية إلى أن فرج الله عنهم ببركة أهل البيت عليهم السلام.

وفي عام (١٤١٣هـ) عندما توفي الإمام السيد الخوئي رضوان الله عليه وتصدّى

سيدنا الأستاذ دام ظله للمرجعية ـ كما سيأتي ـ حاولت سلطات النظام السابق تغيير مسار المرجعية الدينية في النجف الأشرف وبذلت ما في وسعها في الحطّ من موقع السيد الأستاذ دام ظله ومكانته المتميزة بين المراجع وسعت إلى تفرق المؤمنين عنه بأساليب متعدّدة منها إغلاق جامع الخضراء في أواخر ذي الحجة عام (١٤١٤هـ) كما تقدم.

وعندما وجد النظام أنّ محاولاته قد باءت جميعاً بالفشل خطط لاغتيال سيدنا الأستاذ وتصفيته، وقد كشفت وثائق جهاز المخابرات عن عدد من هذه المخططات ولكن مكروا ومكر الله والله خير الماكرين.

وهكذا بقي سيدنا الأستاذ دام ظله رهين داره منذ أواخر عام (١٤١٨هـ) حتى أنّه لم يتشرف بزيارة جده الإمام أمير المؤمنين عليه السلام طوال هذه الفترة.

وقد تعرّض لضغوط كثيرة من أجهزة النظام وأزلامه ولكنه قاوم جميع الضغوطات إلى أن منّ الله على العراقيين بزوال النظام، ونسأله تبارك وتعالى أن يمنّ عليهم بالتحرّر من الاحتلال أيضاً.

■ إجازاته:

جاء في إجازة الاجتهاد التي منحها إياه آية الله العظمى الإمام السيد أبو القاسم الخوئي قدس سره:

«الحمد لله رفع منازل العلماء حتى جعلهم بمنزلة الأنبياء، وفضّل مدادهم على دماء الشهداء، وأفضل صلواته وتحياته على من اصطفاه من الأولين والآخرين وبعث رحمة للعالمين، وآله الطيبين الطاهرين.

وبعد: فإنّ شرف العلم لا يخفى وفضله لا يحصى قدر ورثة أهله من الأنبياء، ونالوا به نيابة خاتم الأوصياء عجل الله فرجه ما دامت الأرض والسماء، وممن سلك في طلبه مسلك صالحي السلف هو جناب العلم العامل، والفاضل الكامل، سند الفقهاء العظام، حجة الإسلام السيد علي السيستاني أدام الله أيام إفاضته وأفضاله وكثر في العلماء العاملين أمثاله، فإنّه قد بذل في هذا السبيل شطر من عمره الشريف معتكفاً بجوار وصي خاتم

الأنبياء في النجف الأشرف على مشرفها آلاف التحية والثناء، وقد حضر أبحاثي الفقهية والأصولية حضور تفهّم وتحقيق وتعمّق وتدقيق، حتى أدرك ـ والحمد الله ـ مناه، ونال مبتغاه وفاز بالمراد، وحاز ملكة الاجتهاد، فله العمل بما يستنبطه من الأحكام، فليحمد الله سبحانه على ما أولاه، وليشكره على ما حباه، وقد أجزته أن يروي عنّي جميع ما صحت لي روايته من الكتب الأربعة التي عليها المدار (الكافي والفقيه والتهذيب والاستبصار) والجوامع الأخيرة: الوسائل ومستدركه والوافي والبحار وغيرها من مصنفات أصحابنا وما رووه عن غيرنا بحق إجازتي من مشايخي العظام بأسانيدهم المنتهية إلى أهل البيت عليهم السلام، وأوصيه دامت تأييداته بملازمة التقوى وسلوك سبيل الاحتياط فإنه ليس بناكب عن الصراط من سلك سبيل الاحتياط، وأن لا ينساني من صالح الدعوات كما أني لا أنساه إن شاء الله تعالى، والسلام عليه ورحمة الله وبركاته».

أبو القاسم الموسوي الخوئي

حررت في اليوم الرابع من شهر ذي الحجة الحرام سنة ١٣٨٠هـ

وفي إجازة آية الله الشيخ حسين الحلي من ضمن ما كتب في إجازة الاجتهاد التي منحه إياه:

«الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خير خلقه محمد وآله الطاهرين.

وبعد: فإن فضل العلم لا يخفى وبه تنال السعادة الأبدية العظمى، وممن بذل الهمّة في تحصيله وصرف على ذلك برهة من عمرة جناب الثقة العلامة المحقق حجة الإسلام السيد علي نجل المرحوم العالم المقدس الحاج السيد محمد باقر الحسيني السيستاني الخراساني طاب ثراه، فإنّ جنابه قد حضر أبحاثي سنين عديدة حضور تفهم وتحقيق، وتأمل وتدقيق، مجداً في تحريرها مجيداً في تحقيقها، وقد كثرت المذاكرة معه فوجدته بالغاً مرتبة الاجتهاد وقادر على الاستنباط، فله العمل بانظاره في المسائل الشرعية والأحكام الفرعية على حسب الطريقة المعروفة التي جري عليها مشايخنا العظام

وأساتذتنا الكرام (قدس الله أسرارهم)، وقد أجزت لجنابه أن يروي عني كل ما صحت لي روايته بإسنادي عن مشايخنا العظام قدست أسرارهم، وأوصيه بملازمة التقوى وطريق الاحتياط وأرجوه أن لا ينساني في الدعاء والسلام عليه ورحمة الله وبركاته».

١٧ ذ ق ١٣٨٠هـ

الأقل حسين الحلي

وكذلك أجيز سماحة السيد من قبل الشيخ آغا بزرك الطهراني قدس سره.



الإمام السيستاني دام ظله يصلي على جثمان زعيم الحوزة العلمية الإمام الخوئي قدس سره



موقع مكتب
سماحة آية الله العظمى السيد السيستاني (دام ظله)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي رفع منازل العلماء حتى جعلهم بمنزلة الأنبياء، وفضل مدادهم
على دماء الشهداء، وأفضل صلواته وتحياته على من اصطفاه من الأولين
والآخرين وبعثه رحمة للعالمين وآله الطيبين الطاهرين - وبعد
فإن شرف العلم لا يخفى وفضله لا يحصى فقد جعل أهله ورثة الأنبياء وفي الرواية
بأنهم خلفاء الأوصياء صلوات الله عليهم ما دامت الأرض والسماء، وممن سلك
في طلبه مسالك السلف الصالح هو جناب العالم العامل والفاضل الكامل
سند الفقهاء العظام حجة الإسلام السيد علي السيستاني دام تأييده
من الأفاضل [illegible] في العلماء العاملين [illegible] في هذا
السبيل شطراً من عمره الشريف معتكفاً بجوار جده خاتم الأوصياء في النجف
على مشرفها آلاف التحية والثناء وقد حضر أبحاثنا الفقهية والأصولية حضور
تفهم وتحقيق وتعمق وتدقيق حتى أدرك [illegible] والحمد لله [illegible] ونال [illegible]
[illegible] وحاز ملكة الاجتهاد فله العمل بما يستنبطه من الأحكام [illegible]
[illegible] وقد أجزت له أن يروي عني جميع ما صحت لي روايته
من الكتب الأربعة التي عليها المدار الكافي والفقيه والتهذيب والاستبصار
والجوامع الأخيرة الوسائل ومستدركه والوافي والبحار وغيرها من مؤلفات أصحابنا
وما رووه [illegible] عن مشايخي العظام بأسانيدهم المنتهية إلى أهل البيت
عليهم أفضل الصلاة والسلام وأوصيه [illegible]
[illegible]
كما لا أنساه [illegible] أبو القاسم الموسوي الخوئي
حررت في اليوم [illegible] من ذي الحجة الحرام [illegible]

إجازة السيد الخوئي (قدس سره)

إجازة السيد الخوئي قدس سره

موقع مكتب
سماحة آية الله العظمى السيد السيستاني (دام ظله)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير خلقه محمد وآله الطاهرين

وبعد فإن فضل العلم لا يخفى وبه تنال السعادة الأبدية العظمى

وممن بذل الجهد في تحصيله وصرف على ذلك برهة من عمره جناب الثقة

العلامة المحقق حجة الإسلام السيد علي نجل المرحوم العالم المقدس

الحاج السيد محمد باقر الحسيني السيستاني الخراساني طاب ثراه

فإن جنابه قد حضر أبحاثي سنين عديدة حضور تفهم وتحقيق وتدقيق

وقد تفوق فيما على تحريرها ضبطاً وتحقيقاً وقد كتب إلى ... مسعاه

فرأيته قد بلغ مرتبة الاجتهاد وقادراً على الاستنباط فله العمل بأنظاره

في المسائل الشرعية والأحكام الفرعية على حسب الطريقة المألوفة التي

جرى عليها مشايخنا العظام وأساتذتنا الكرام قدس الله أسرارهم

وقد أجزت لجنابه أن يروي عني كل ما صحت لي روايته بأسانيدي عن

مشايخنا العظام قدس سرهم وأوصيه بملازمة التقوى وطريق

الاحتياط وأرجو أن لا ينساني من الدعاء والسلام عليه

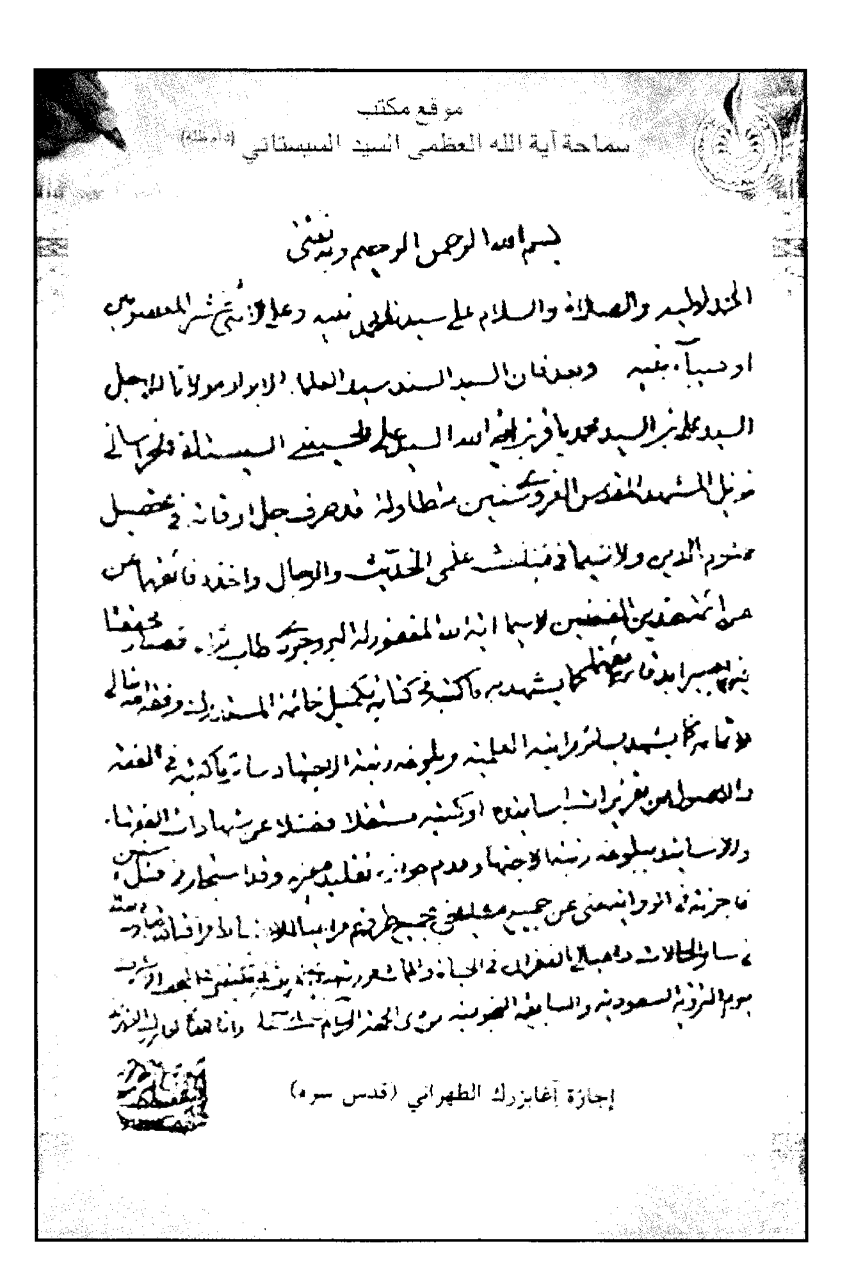
ورحمة الله وبركاته

الأحقر حسين الحلي

١٧ ذ ق ١٣٨٠

إجازة الشيخ حسين الحلي (قدس سره)

إجازة الشيخ حسين الحلي ﰻ



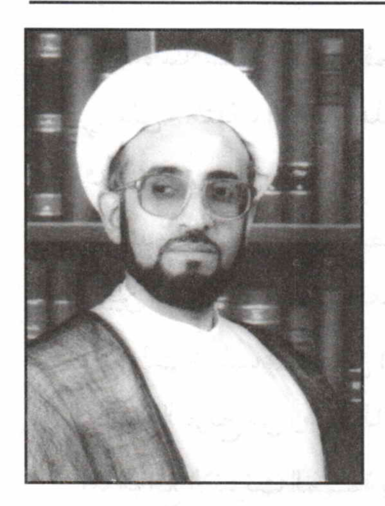
موقع مكتب
سماحة آية الله العظمى السيد السيستاني (دام ظله)

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لوليه والصلاة والسلام على سيد خلقه نبيه وعلى الأئمة من عترته المعصومين
أوصيائه بنصه وبعد فإن السيد السند سيد العلماء الأبرار مولانا الأجل
السيد علي ابن السيد محمد باقر ابن آية الله السيد علي الحسيني السيستاني الخراساني
نزيل المشهد المقدس الغروي منذ سنين متطاولة قد صرف جل أوقاته في تحصيل
علوم الدين ولا سيما في تبحره في الحديث والرجال واختص بالتفقه على
من أساتذة الفن المتبحرين لا سيما آية الله المغفور له البروجردي طاب ثراه فصار بحمد الله
بحمد الله من أعاظم العلماء كما يشهد به ما كتبه في كتابه تكملة خاتمة المستدرك وقد [illegible]
[illegible] كما يشهد بسائر رواياته العلمية وبلوغه رتبة الاجتهاد [illegible] في الفقه
والأصول من تقريرات أساتذته أو كتبه مستقلاً فضلاً عن شهادات الفقهاء
والأساتذة ببلوغه رتبة الاجتهاد وعدم جواز تقليده غيره وقد استجازني فتبعته
فأجزته أن يروي عني عن جميع مشايخي بجميع طرقهم [illegible]
[illegible] [illegible]
[illegible] [illegible]
[illegible] وأنا الفاني [illegible]

إجازة آغابزرك الطهراني (قدس سره)

إجازة آغا بزرك الطهراني ﭬ



# التعايش المذهبي

## ورؤية السيد السيستاني

العلامة الشيخ حسن الصفار[١]

تهب على الأمة الإسلامية عاصفة فتنة طائفية هوجاء، تهدد بتمزيق مجتمعات الأمة، وتقويض أمنها واستقرارها، وإشغالها عن مواجهة تحديات الهيمنة الأجنبية، والتخلف الحضاري. وتنطلق هذه الفتنة من حال الاقتتال والمجازر اليومية الفظيعة في العراق، هذا الحال الذي يعرف الجميع دور الاحتلال الأمريكي البغيض في صنعه، كما يعرف الجميع الدافع السياسي للأطراف المشاركة فيه، حيث يسعى كل طرف لأخذ موقعه وحصته في الواقع العراقي الجديد، بعد عقود من الاستبداد وهيمنة الحزب الواحد والقائد الفرد، الذي همّش وقمع الجميع، وصادر إرادة كل الشعب العراقي.

مع وضوح هذه الخلفية للأحداث المؤلمة في الساحة العراقية، إلا أنّ هناك إرادة وإصراراً على إثارة الفتنة الطائفية من خلالها، وتصويرها وكأنها احتراب مذهبي، والترويج لخطر داهم من قبل الشيعة على السنة ومن قبل السنة على الشيعة.

---

(١) ولد سماحة الشيخ حسن بن موسى الصفار في القطيف بالمملكة السعودية عام (١٣٧٦هـ/١٩٥٦م)، تخرج من جامعتي النجف وقم العلميتان، وزوّد بعدد من الشهادات والإجازات، يمارس الخطابة والإمامة في بلده، أسس عدداً من المؤسسات الدينية والثقافية والاجتماعية في عدد من الدول، له مجموعة من الأبحاث والمقالات نشرت في عدد من الصحف العربية، له مؤلفات تجاوزت السبعين، منها: ١- التعددية والحرية في الإسلام. ٢- المرأة العظيمة. ٣- أحاديث في الدين والثقافة والاجتماع (١-٥ج). ٤- فقه الأسرة. ٥- علماء الدين قراءة في الأدوار والمهام.

وفجأة سادت لغة طائفية فجة على أغلب وسائل الإعلام العربية، وأصبحت تضفي على مختلف الأخبار هذه النكهة، وتتصيّد الأنباء والمشاهد المثيرة في هذا السياق.

وتخندق كثير من كتّاب الصحف والمجلات وراء متاريس طائفية، حتى بعض الليبراليين الذين كانوا يستسخفون التوجهات الدينية بشكل عام.

وتحولت خطب الأئمة في المساجد إلى منابر للتحريض الطائفي، مستدعية كل ما في التراث والتاريخ من رصيد للكراهية المتبادلة والصراع المذهبي.

أما مواقع الانترنت المهتمة بهذا الشأن فقد وجدت فرصتها الثمينة، وتحركت أسواقها بعد أن كانت تعاني من الركود والكساد.

## ■ العلماء بين الاستدراج والوعي:

أمام هذه الفتنة الهوجاء كان متوقعاً من علماء الإسلام أن يأخذوا دور التحذير والتنبيه، حتى لا تسقط الأمة في هذا الفخ الخطير، وأن يتحركوا سريعاً لمحاصرة الحريق المشتعل في العراق، حتى لا يمتد لهبه إلى سائر المناطق، ومن ثم العمل على مساعدة الشعب العراقي للخروج من محنته بأقل قدر من الخسائر والتضحيات.

فالعلماء يتحملون مسئولية تذكير الأمة بمبادئ دينها، وتوعيتها بأخطار التحديات المحدقة بها، وتبصيرها في مواجهة الفتن والشبهات.

يقول الله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدىً وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ فَلا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ وَلا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَناً قَلِيلاً﴾[1].

والعلماء يمثلون دور الربانيين والأحبار في هذه الأمة، وواجبهم ﴿بِمَا اسْتُحْفِظُوا

---

[1] المائدة، آية ٤٤.

مِنْ كِتَابِ اللَّهِ﴾[1] أن يؤكدوا على مبدأ الوحدة الذي فرضته آيات القرآن المجيد، وأحاديث السنة النبوية الشريفة، وأن يأخذوا دور الرقابة والشهادة على الواقع ﴿وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ﴾[2] فيحذّرون من الفرقة والتنازع وفق توجيه كتاب الله تعالى، الذي يقول: ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾[3]، ويقول: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلَا تَفَرَّقُوا﴾[4]، ويقول: ﴿وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾[5].

لكن المؤسف جداً انزلاق بعض العلماء واستدراجهم إلى أوحال الفتنة، ومشاركتهم بوعي أو غفلة في تأجيج إضرامها، عبر التعبئة وإثارة الضغائن والأحقاد، وفتح ملفات الخلافات العقدية والفقهية، وتجميع أوراق السقطات والأخطاء.

إنه لا يمكن إنكار وجود مشكلة هنا وخطأ هناك، بحدوث إساءة من طرف شيعي، أو تصرف سيء من طرف سني، كما أن تاريخنا وتراثنا الإسلامي مليء بالأوراق الصفراء، والجراح الدامية، لكن هل هذا هو الوقت المناسب لفتح الملفات، وطرح الأوراق؟ ألا يعتبر ذلك صباً للزيت على نار الفتنة المتقدة؟ وتوسيعاً لرقعة اشتعالها؟ أليس ذلك نوعاً من تقديم الخدمة الممتازة لإنجاح مخططات الهيمنة الأمريكية بإحداث الفوضى الخلاقة ـ حسب وصفهم ـ في أرجاء المنطقة؟

## ■ المرجعية والموقف المسئول:

وبمقدار ما يأسف الإنسان ويألم لمواقف بعض العلماء الذين انطلت عليهم الخديعة، وخذلهم الوعي، أو دفعتهم المصالح الشخصية والفئوية للوقوع في شرك الفتنة الخطير، فإن الإنصاف يقتضي الإشادة والتقدير للموقف الرسالي المسئول الذي جسده العلماء المصلحون الربانيون، وفي طليعتهم المرجع السيد السيستاني، هذا

---

(1) المائدة، آية ٤٤.

(2) المائدة، آية ٤٤.

(3) الأنبياء: ٩٢.

(4) آل عمران: ١٠٣.

(5) الأنفال: ٤٦.

الرجل الذي ضرب أروع الأمثلة المعاصرة في التزام المبدئية، والحرص على وحدة الأمة، والتسامي على الجراح.

إن الجميع يعرف الظروف القاسية التي عاشها السيد السيستاني والحوزة العلمية في النجف الأشرف وامتداداتها في الشعب العراقي، في عهد النظام البائد، والمقابر الجماعية، وأرقام الشهداء من الفقهاء والعلماء والخطباء، وحملات التهجير، ومآسي المعتقلات كلها شواهد واضحة لا تقبل الإنكار.

لكن السيد السيستاني بعد سقوط النظام ألجم أي نزعة للانتقام وأخذ الثأر في صفوف أتباعه، وأصدر أكثر من فتوى تحرّم أي نوع من أنواع الانتقام حتى نشر الوثائق التي تفضح أزلام النظام السابق وعملاءه.

فقد أجاب على سؤال حول من تأكد دوره المباشر في قتل الأبرياء من أزلام النظام السابق هل تجوز المبادرة إلى القصاص منه؟ أجاب سماحته: «القصاص إنما هو حق لأولياء المقتول بعد ثبوت الجريمة في المحكمة الشرعية، ولا تجوز المبادرة إليه لغير الولي، ولا قبل الحكم به من قبل القاضي الشرعي».

ورداً على سؤال حول كون الشخص عضواً في حزب البعث السابق أو متعاوناً مع أجهزة النظام الأمنية هل يكفي ذلك لمعاقبته؟ أجاب سماحته: «لا يكفي وأمر مثله موكول إلى المحاكم الشرعية، فلابد من الانتظار إلى حين تشكيلها».

وحول نشر الوثائق التي تفضح عملاء النظام السابق أجاب سماحته: «لا يجوز ذلك، بل لابد من حفظها وجعلها تحت تصرف الجهة ذات الصلاحية»[1].

## ■ تجاه فتنة الإرهاب والتكفير:

حين بدأت فتنة الإرهاب والتكفير الطائفي في العراق، وأعلن الزرقاوي حربه على شيعة العراق، واستهدافه لشخصياتهم ومناسباتهم الدينية، بمرأى ومسمع من الجميع،

---

(١) الخفاف: حامد، النصوص الصادرة عن سماحة السيد السيستاني في المسألة العراقية، ص ٢٠٤-٢٠٥، الطبعة الأولى، دار المؤرخ العربي، بيروت ٢٠٠٧م.

وبصراحة تامة، حيث توالت الاغتيالات والتفجيرات من عصابته والمتحالفين معهم، كالتفجير الذي استهدف السيد محمد باقر الحكيم بتاريخ (١/رجب/١٤٢٤هـ) عند مرقد الإمام علي عليه السلام في النجف الأشرف، وكتفجيرات يوم العاشر من المحرم (١٤٢٥هـ) في كربلاء، التي استهدفت مواكب المعزّين والزائرين، وما تلاها من تفجيرات الكاظمية وغيرها كالحلة والعمارة ومسجد براثا التاريخي في بغداد وصولاً إلى تفجير قبة الإمامين العسكريين في سامراء.

ولا شك أن هذه التفجيرات وما تسفر عنه من ضحايا ومجازر رهيبة، وما تشكله من انتهاك لحرمة المقدسات والشعائر الدينية للشيعة، كانت تفجّر الغضب في نفوسهم، وتلهب مشاعر التحدي في أوساطهم، مما يدفع باتجاه الانتقام والقيام بردود فعل مشابهة، لكن وعي السيد السيستاني وحكمته منعت ذلك لوقت طويل، حيث كان يرفض اتهام أي جهة مذهبية، ويؤكد على التحلي بالوعي والحذر من الفئات المعادية لكل العراق ولكل المذاهب.

ففي رده على سؤال عن الموقف تجاه تهديدات الزرقاوي قال بيان صادر عن مكتبه بتاريخ (٢١/شعبان/١٤٢٦هـ):

«إنّ الهدف الأساس من إطلاق هذه التهديدات وما سبقها وأعقبها من أعمال إجرامية استهدفت عشرات الآلاف من الأبرياء في مختلف أنحاء العراق: هو إيقاع الفتنة بين أبناء هذا الشعب الكريم، وإيقاد نار الحرب الأهلية في هذا البلد العزيز، للحيلولة دون استعادته لسيادته وأمنه، ومنع شعبه المثخن بجراح الاحتلال، وما سبقه من القهر والاستبداد، من العمل على استرداد عافيته، والسير في مدارج الرقي والتقدم.

ولكن معظم العراقيين ـ ولله الحمد ـ على وعي تام بهذه الأهداف الخبيثة، وسوف لن يسمحوا للعدو الطامع بتحقيق مخططاته الإجرامية، مهما نالهم من ظلم وأذى وأريق على ثرى بلدهم الطاهر من دماء زكية لأهليهم وأحبتهم.

وإننا في الوقت الذي نعبّر فيه عن بالغ الأسى لكل قطرة دم عراقية تسفك ظلماً وعدواناً، ونتألم لآهات الثكالى وبكاء الأيتام وأنين الجرحى، ندعو المؤمنين من أتباع

أهل البيت إلى الاستمرار في ضبط النفس مع مزيد من الحيطة والحذر»[1].

ولنا أن نقارن هنا بين هذا الموقف المسئول للسيد السيستاني وهو يعيش في معمعة الأحداث، ويواجه غليان الشارع المحيط به، وبين مواقف علماء وشخصيات أخرى تعيش مرفهة خارج العراق، ثم تتخذ من الأحداث الإرهابية التي أصابت بعض السنة في العراق مبرراً لإثارة النعرة الطائفية والفتنة المذهبية، وكأنها تحمّل كل الشيعة في العالم وزر ما حصل لأهل السنة في العراق، متجاهلة تعقيدات الساحة العراقية، وانعكاسات الإرهاب التكفيري، ودور الاحتلال الأمريكي، وتأثيرات السياسة الإقليمية!!

■ رؤية التعايش المذهبي:

تضمن البيان الهام الذي صدر عن مكتب سماحة السيد السيستاني في النجف الأشرف بتاريخ (١٤/محرم/١٤٢٨هـ = ٣/٢/٢٠٠٧م) رؤية عميقة لمعالجة المشكل الطائفي، تستحق الدراسة والاهتمام، وإني أوافق الدكتور حمزة قبلان المزيني على ما ذكره حول هذا البيان في مقال له في جريدة (الوطن) السعودية بتاريخ (٨/٢/٢٠٠٧م) حيث قال:

«وتأتي أهمية هذا البيان من صدوره عن هذه المرجعية الشيعية العليا التي يقلدها كثير من المؤمنين الشيعة في العالم، وهذا ما يوجب الترحيب به، والعمل على جعله أساساً لبداية عمل مخلص لوأد الفتنة بين المسلمين، كما يجب أن يبرز وينشر على نطاق واسع لما يتضمنه من المبادئ التي يمكن أن ترشِّد مواقف المسلمين الشيعة، وتُدخل الاطمئنان على السنة، وتضع الخلاف بين المذهبين في مساره الحقيقي...».

«ومن هنا يجب أن نمسك بهذه اللحظة التاريخية التي يمثلها صدور هذا البيان من هذه المرجعية المرموقة، ونعمل تبعاً لذلك على تعميمه على أوسع نطاق، في العراق خاصة الآن، وأن يكون وثيقة يوعظ بها على منابر المساجد والحسينيات والمنتديات

---

(١) المصدر السابق ص ١٤٢-١٤٣.

والصحف والندوات التلفازية والإذاعية، حتى يصل إلى المسلمين جميعاً من المذهبين، بديلاً لما تحفل به هذه المنابر كل يوم من الشحن الطائفي البغيض. ولا يقل عن ذلك أهمية أن يقابل هذا البيان ببيانات من علماء أهل السنة تماثله من حيث المرجعية والمحتوى...»[1].

وبالعودة إلى الرؤية التي تضمنها البيان فإن من أهم ملامحها ما يلي:

أولاً: أخذ الظروف العصيبة التي تمر بها الأمة بعين الاعتبار، فهناك أكثر من وطن إسلامي يئن تحت وطأة الاحتلال كفلسطين والعراق وأفغانستان، وأوطان أخرى تحت طائلة التهديد بالتدخل والضربات العسكرية، وهناك حرب معلنة على رموز الإسلام ومقدساته، واستخفاف بوجود الأمة وكرامتها، تحت غطاء مكافحة الإرهاب.

إن من يعي هذه التحديات الخطيرة يجب أن يرفض أي إضعاف لجبهة الأمة الداخلية، وأي إرباك لساحتها بالنزاعات والخلافات.

ثانياً: إن التنوع المذهبي وما يعنيه من اختلاف في بعض المعتقدات والأحكام ليس شيئاً طارئاً، ولا حادثاً مستجداً، بل هو واقع عاشته الأمة طيلة عهودها السابقة، فلا بد من قبول هذا التنوع والتعددية المذهبية، وهذا ما نصت عليه توصيات قمة مكة الاستثنائية بين قادة الدول الإسلامية، في العام المنصرم (١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م).

ثالثاً: إن أصول الدين وأركان العقيدة ودعائم الإسلام هي مورد اتفاق بين المسلمين، يشتركون بجميع مذاهبهم في الإيمان بها، «فإن الجميع يؤمنون بالله الواحد الأحد وبرسالة النبي المصطفى ﷺ، وبالمعاد، وبكون القرآن الكريم ـ الذي صانه الله من التحريف ـ مع السنة النبوية الشريفة مصدراً للأحكام الشرعية، وبمودة أهل البيت عليهم السلام، ونحو ذلك مما يشترك فيها المسلمون عامة، ومنها دعائم الإسلام: الصلاة والصيام والحج وغيرها، فهذه المشتركات هي الأساس القويم للوحدة الإسلامية...».

رابعاً: إنه لا ضير في بحث الاختلافات العقدية والفقهية والتاريخية في (إطار البحث العلمي الرصين) وليس ضمن أساليب التعبئة والتهريج.

---

[1] المزيني، الدكتور حمزة: جريدة الوطن، التاريخ (٨/٢/٢٠٠٧م).

خامساً: تحقيق التعايش السلمي على أساس الاعتراف والاحترام المتبادل، وحفظ الحقوق الإنسانية والوطنية، ونبذ المشاحنات والمهاترات المذهبية والطائفية. والتأكيد على «حرمة دم كل مسلم سنياً كان أو شيعياً، وحرمة عرضه وماله، والتبرؤ من كل من يسفك دماً حراماً أياً كان صاحبه».

■ **باعث الدين والوعي:**

هذه الرؤية العميقة التي يقدمها السيد السيستاني للتعايش بين أبناء المذاهب الإسلامية، ليست فكرة أثارتها في ذهنه التطورات السياسية، بل تنطلق من جذور دينية راسخة، فهو خريج مدرسة حملت همّ الوحدة والتقريب بين المسلمين منذ عقود من الزمن، هي مدرسة أستاذه السيد حسين البروجردي (توفي ١٣٨٠هـ) والذي كان المرجع الأعلى في الحوزة العلمية في قم، وهو الذي رعى تأسيس دار التقريب بين المذاهب الإسلامية في القاهرة في ستينيات القرن الميلادي المنصرم، وله آراؤه المعروفة على صعيد الانفتاح والتقريب.

وقد انضم السيد السيستاني إلى دروس السيد البروجردي عام (١٣٦٨هـ) وتأثر به واستفاد من ملاحظاته ونظرياته الدقيقة العلمية في علمي الرجال والفقه[1].

إن السيد السيستاني في بحثه لموضوع الاجتهاد والتقليد يؤكد على أهمية اطلاع الفقيه الشيعي على آراء فقهاء السنة المعاصرين لأئمة أهل البيت ﷺ، وأن ذلك من مقومات الفقاهة والأعلمية، كما جاء في (تعليقته) على (العروة الوثقى) مسألة رقم ١٧.

وهو ينفي عن أهل السنة بغض أهل البيت ﷺ بل يراهم مؤمنين بمودتهم كما جاء في بيانه بتاريخ (١٤/محرم/١٤٢٨هـ) «فإنّ الجميع يؤمنون بالله الواحد الأحد... وبمودة أهل البيت ﷺ».

وبناءً عليه فالسنة ليسوا نواصب، لأنّ النواصب «هم المعلنون بعداوة أهل البيت ﷺ» كما جاء في رسالته العملية الجامعة لفتاواه (منهاج الصالحين) الجزء الأول

---

(١) الغروي: السيد محمد/ المرجعية ومواقفها السياسية، ص٤٢، دار المحجة البيضاء - بيروت ٢٠٠٤.

ص١٣٩.

وهو يشيد برموز الجهاد من أهل السنة ويعتبر من يُقتل منهم في سبيل الله شهيداً يدعو له بالرحمة والمغفرة، كما جاء في بيان مكتبه حول استشهاد الشيخ أحمد ياسين بتاريخ (٣٠/محرم/١٤٢٥هـ) بالنص التالي: «في صباح هذا اليوم وفي جريمة بشعة ارتكبها الكيان الصهيوني المحتل فقد الشعب الفلسطيني أحد رجاله الأبطال العالم الشهيد الشيخ أحمد ياسين تغمده الله بواسع رحمته الذي كرّس حياته لخدمة وطنه ودينه، وأصبح مثالاً يحتذى به في الصبر والمقاومة»[1].

وحينما بلغه اقتحام بعض الجهلاء من الشيعة في بعض مناطق العراق لبعض مساجد أهل السنة وطرد أئمة الجماعة منها، أصدر السيد السيستاني فتوى في الإجابة على سؤال عن الموضوع، بتاريخ (١٨/صفر/١٤٢٤هـ) بالنص التالي: «هذا العمل مرفوض تماماً ولابد من رفع التجاوز وتوفير الحماية لإمام الجماعة وإعادته إلى جامعه معززاً مكرماً»[2].

بل إنه أمر بالإسهام في بناء مساجد أهل السنة وإعادة تعميرها كما نقل ولده السيد محمد رضا السيستاني، حسبما أوردته جريدة (الحياة) بتاريخ (١٨/ابريل/٢٠٠٣م = ١٦/صفر/١٤٢٤هـ).

وهو يبرئ أهل السنة من جريمة الاعتداء على مقام الإمامين العسكريين عليهما السلام بسامراء، كما جاء في بيانه حول الذكرى السنوية بتاريخ (٢٣/محرم/١٤٢٨هـ) حيث قال ما نصه: «ندعو المؤمنين وهم يحيون هذه المناسبة الحزينة، ويعبّرون عن مشاعرهم الجيّاشة، تجاه ما تعرّض له أئمتهم من هتك واعتداء، أن يراعوا أقصى درجات الانضباط، ولا يبدر منهم قول أو فعل يسيء إلى المواطنين من إخواننا أهل السنة الذين هم براء من تلك الجريمة النكراء و لا يرضون بها أبداً».

---

(١) الخفاف: حامد، النصوص الصادرة عن سماحة السيد السيستاني في المسألة العراقية، ص١١٢، الطبعة الأولى، دار المؤرخ العربي، بيروت ٢٠٠٧م.

(٢) المصدر السابق ص ١١.

■ إلى الداخل الشيعي:

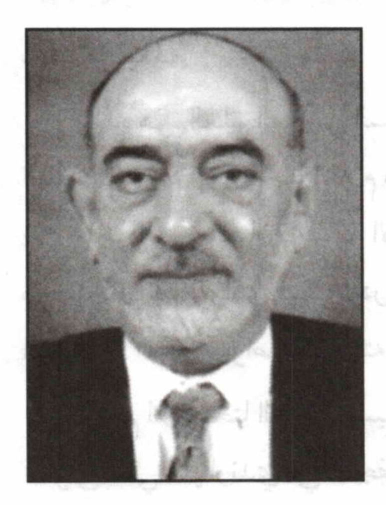
لا تخلو الساحة الشيعية من اتجاهات متشددة مذهبياً، لقناعاتها الفكرية، أو لنهج تعصبي، أو ردّ فعل لتطرف من الجهة الأخرى، هذه الاتجاهات الشيعية المتطرفة تشكل ضغطاً على خط الاعتدال الشيعي العام، بدغدغتها للمشاعر الطائفية، وطرح نفسها كسور حصين للدفاع عن العقيدة وحمايتها، وهي بطروحاتها المغالية، ونيلها من رموز الطرف الآخر انطلاقاً من فهمها لقضية التولي والتبري، تعطي المبررات والأوراق لجهات التطرف في الجانب السني، وهكذا تستمر لعبة الفعل ورد الفعل بين جهتي التطرف الشيعية والسنّية، على حساب مصلحة الدين والأمة، مما يشكل ضغطاً على دعاة التقريب والاعتدال، ويعوّق مسيرتهم.

وهنا يأتي دور كبار العلماء عند السنة والمرجعيات العليا عند الشيعة، لترشيد توجهات الجمهور، وتشجيع جهود التقريب والوحدة، والانتصار لخط الاعتدال، وكبح جماح جهات التطرف والتشدد.

لذا يمكن القول أن رؤية سماحة السيد السيستاني بما يمثله من مرجعية عليا، ومواقفه الوحدوية الداعية للتسامح والتعايش المذهبي، تشكل أفضل رسالة دعم لخط الاعتدال العام في الساحة الشيعية.

فلا أحد يستطيع المزايدة عليه، ولا اتهامه بالتخاذل في نصرة العقيدة، أو تقديم التنازلات لمصالح سياسية، ونطمح من سماحته إلى المزيد من هذه الرؤى المنفتحة، والمواقف الرسالية، ونأمل فيما يوازيها ويماثلها من كبار علماء السنة، حتى تستطيع الأمة تخطي هذه المحنة والفتنة الطائفية العمياء، وليحقق هذا الجيل المسلم حلم الوحدة والتقريب إن شاء الله.





# السيد علي السيستاني...

## مــرجــعــاً

الدكتور محمد حسين علي الصغير [١]

■ **نسبه وأسرته:**

السيد علي بن السيّد محمد باقر بن السيّد علي الحسيني السيستاني النجفي، ينتهي نسبه إلى الإمام الحسين بن أمير المؤمنين عليه السلام.

ولد في (٩/ربيع الثاني/١٣٤٩هـ = ١٩٣٠م). اشتهر بلقب «السيستاني» تبعاً لجدّه الأعلى السيّد محمّد الذي تعيّن في منصب «شيخ الإسلام» في سيستان في عهد السلطان حسين الصفوي، وإلا فهو من الذرية الحسينية التي استوطنت أصفهان فراراً من سطوة الظالمين.

فلما انتقل السيّد محمّد إلى سيستان هو وآله وذووه أطلق لقب السيستاني على

---

(١) عالم أديب كاتب جليل، ولد في النجف الأشرف عام (١٣٥٨هـ/١٩٣٩م)، قال الشعر ونبغ في جميع أبوابه، حصل على جائزة الرئيس جمال عبد الناصر للدراسات العليا في جامعة القاهرة، حصل على الدكتوراه في الآداب بدرجة الامتياز ومرتبة الشرف الأولى، حصل على درجة البروفيسور، مؤسس الدراسات العليا في جامعة الكوفة، رشح لعدة جوائز عالمية مرموقة، ناقش وأشرف أكثر من ٢٠٠ رسالة ماجستير ودكتوراه في الدراسات القرآنية والبلاغية والنقدية. أصدر أكثر من خمسين بحثاً علمياً وعشرين مؤلفاً، منها: ١- الصورة الأدبية في الشعر الأموي (رسالة ماجستير)، ٢- إنسانية الدعوة الإسلامية. ٣- الصورة الفنية في المثل القرآني (رسالة دكتوراه). ٤- تاريخ القرآن. ٥- ديوان شعر. ٦- فلسطين في الشعر النجفي المعاصر. ٧- أساطين المرجعية العليا في النجف الأشرف.

ذريته من بعده.

والده هو: العلم المقدّس السيّد محمد باقر، وجده هو الحجّة الكبير السيّد علي السيستاني (١٣٤٠هـ) أحد أعلام درسي الفقه والأصول في النجف الأشرف فيما بعد، فقد هاجر إلى خراسان، مشهد الإمام الرضا عليه السلام، وأقام برهة من الزمن في مدرسة الملا محمد باقر السبزواري فيها، ودرس مبادئ العلوم العربية والشرعية، وهاجر بعدها إلى النجف الأشرف لمواصلة دراسته العلمية.

ترجم له شيخنا الحجة الشيخ آقا بزرك، واعتبره من أبرز تلامذة الحجّة المؤسس المولى علي النهاوندي في النجف الأشرف، وفي سامراء من تلامذة السيّد المجدد الشيرازي (ت: ١٣١٢هـ)، ثمّ اختصّ بالحجة الكبير السيّد إسماعيل الصدر في كربلاء المقدّسة والكاظمية، وكان من أجلّ تلامذته الآية الكبرى الشيخ محمّد رضا آل ياسين (ت: ١٣٧٠هـ) كما مرّ في ترجمته، ثم عاد إلى مشهد الرضا عليه السلام في حدود عام (١٣٠٨هـ) واستقرّ فيها، وقد حاز مكانة سامية مع ما كان له من حظ وافر في العلم مع تقى وصلاح[1].

استقرت الأسرة الحسينية هذه في خراسان، مشهد الرضا عليه السلام، وحينما ولد سماحة سيدنا المترجم فيها، سماه أبوه باسم جدّه الآنف الذكر تبركاً وتيمناً، وقد تحقّق تبركه، وصدق تيمّنه بفضل الله وحده.

## ■ مرحلة التعلّم والتعليم:

بدأ سماحة السيّد السيستاني دام ظله، وهو في الخامسة من العمر بتعلّم القرآن الكريم قراءة وتلاوة وحفظاً، ودخل مدرسة (دار التعليم الديني) في مشهد فتعلم القراءة والكتابة ومبادئ الحساب والتأريخ والجغرافيا، وتخرج في هذه المدرسة وقد تعلّم أيضاً حسن الخط عند أساتذة الفن، وخطّه ـ اليوم ـ جميل ودقيق، وهو سريع الكتابة وبمنتهى الجودة.

---

(1) ظ: آقا بزرك الطهراني (طبقات أعلام الشيعة): القسم الرابع، ص٤٣٢ بتصرف.

بدأ السيّد في الحادية عشرة من عمره عام (١٣٦٠ هـ) ـــ وبأمر من والده المقدّس السيّد محمّد باقر ـ بقراءة مقدمات العلوم الحوزوية: (الألفية) لابن مالك، و(المغني) لابن هشام، و(المختصر) و(المطوّل) للتفتازاني، و(شرح اللمعة)، و(القوانين)، ودرس (المكاسب) و(الرسائل) و(الكفاية) عند العالم الجليل الشيخ هاشم القزويني، ودرس الفلسفة والحكمة كـ(شرح منظومة) الملا هادي السبزواري، و(شرح الإشارات)، و(الأسفار) عند الفيلسوف المرحوم الآيسي، ودرس (شوارق الإلهام) عند الشيخ مجتبى القزويني، وحضر في المعارف الإلهية دروس العلامة الحجة المرحوم الميرزا مهدي الأصفهاني، وحضر بحوث الخارج عند كلّ من الميرزا مهدي الاشتياني والميرزا هاشم القزويني قدّس سرّهما.

ولم يفته التزوّد من الكمالات النفسية والحياة الأدبية، فقرأ مقامات الحريري، وشرح النظّام، وكتب الأدب والتراث عند الأديب المعروف المرحوم النيشابوري.

والسيّد اليوم في عداد روّاد الأدب والفلسفة، ويستطرف الشعر العربي بالإضافة إلى مقامه المرجعي.

ثابر السيّد السيستاني على التزوّد من غير علوم أهل البيت ﷺ، ولم يكتف بما حصل عليه في مشهد الإمام الرضا ﷺ، بل هاجر في أواخر (١٣٦٨هـ) إلى قم المقدسة فحضر عند الإمام السيّد حسين الطباطبائي البروجردي بحثه العالي الخارج في الفقه والأصول، كما حضر عند آية الله السيّد محمّد الحجة الكوهكمري في الفقه.

### ■ هجرته إلى النجف الأشرف:

استكمل الرجل عدّته الأولى هذه، فأخذه الحنين إلى عاصمة العلم والعلماء النجف الأشرف، وعزم على الهجرة إليها، فكانت هجرته المباركة إليها في صفر (١٣٧١هـ)، حين وصل إلى كربلاء المقدسة قادماً من قم في ذكرى أربعين الإمام الحسين ﷺ، فيمّم ضريحه المقدّس متضرعاً إلى الله أن يوفقه لما فيه خير الآخرة في هجرته هذه، فهبط النجف الأشرف فكان العلم والعزم والحلم والحزم، وسكن في مدرسة البخارائي

العلمية، وهو شاب في الثانية والعشرين من العمر، ولم يبارح النجف الأشرف طيلة إثنين وخمسين عاماً، إلاّ فترة قصيرة قضاها في موطنه (مشهد الإمام الرضا عليه السلام) لا تتجاوز الشهور الستة عام (١٣٨٠هـ)، وإلاّ في ذي الحجة من الأعوام (١٤٠٦، ١٤٠٥، ١٣٨٦) لزيارة بيت الله الحرام وأداء الحج وزيارة النبي وأئمة البقيع صلوات الله عليهم أجمعين.

استقرّ السيّد السيستاني في النجف الأشرف، وبدأ المسيرة العلمية جادّة متنوّرة، متطوّرة، حثيثة، فحضر بحوث ثلاثة أعلام في سوية عالمية من التخصيص والاختصاص، وهم:

١- الإمام السيّد محسن الحكيم قدس سره.

٢- الإمام السيّد أبو القاسم الخوئي قدس سره.

٣- الآية الكبرى الشيخ حسين الحلّي قدس سره.

كما حضر عند الإمام الشاهرودي قدس سره خلال ذلك.

إلاّ أنّ ملازمته للخوئي وللحلّي في درسيهما العاليين في الفقه والأصول، استمرت عشر سنوات مليئة بالاشتغال والتحصيل، حتى أجيز منهما بشهادتين منحه فيها كل منهما إجازة الاجتهاد، وهي أعلى مرتبة علمية ينالها الطالب في حوزة النجف الأشرف، وله حقّ مواصلة دراسته العالية حتى بلوغ درجة المرجعية التي لا ينالها إلاّ الأفذاذ من مجموع مئات المجتهدين.

ولقد رأيت السيّد فذاً متنوّراً في علمي الفقه والأصول كما شاهدته متألقاً في علم الدراية والرواية، وله مقدرة فائقة ونظرة جديدة في علمي الحديث والرجال، وله فيهما كتابات ضخمة تعتبر قفزة في تطويرهما، ولقد أثنى عليه شيخنا المحقق الثبت الشيخ محمّد محسن المعروف بـ آغا بزرك الطهراني صاحب (الذريعة)، ومنحه إجازة في الجرح والتعديل، وكتب له شهادة علمية تتحدث عن مهارته القصوى في علم الحديث وعلم الرجال.

## ■ السيستاني في بحثه الخارج:

وخامرت السيّد السيستاني فكرة العودة إلى رحاب الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام في مشهد، بعد أن أتقن متطلبات الفنون الشرعية والمعارف الإلهيـة، وبعـد أن حـصل على العدّة الكافية في معرفة الرجال واستقراء أحوالهم، فما يمنعه من العودة، وقد بلـغ مرتبة الاجتهاد، ولكن السيد السيستاني ما اكتفى ببلوغه هذه الدرجة الكبرى، حتى بدأ بحثه الخارج (الدرس العالي) في النجف الأشرف عام (١٣٨١هـ)، وألغـى فكـرة توطنـه في خراسان.

فحاضر عالياً في الفقه بـ (مكاسب) الشيخ الأنصاري، واستقر عند (العروة الوثقى) للسيد الطباطبائي، فشرح منه كتاب الطهارة والصلاة والـصوم والخمـس والاعتكـاف، وما زال في سبيل إتمامه، ولعله قد أتمّه.

وكانت محاضراته الفقهية قد تناولت ـ خلال هذه الأعوام ـ في عمل مستقلّ آخـر، قد تناولت كتاب القضاء وأبحاث الربا، وقاعدة الإلزام، وقاعـدة التقيّـة، وغيرهمـا مـن القواعد الفقهية، كما كانت له محاضرات رجالية متجددة، شملت حجّية مراسـيل ابـن أبي عمير، وشرح مشيخة الاستبصار والتهذيب وسواهما.

ووقف السيد السيستاني عند علم الأصول هذا العلم الذي يتبـارى المجتهـدون في التدقيق والتحقيق فيه، فبدأ بإلقاء محاضراته العليا به في بحثه الخارج منذ شـعبان عـام (١٣٨٤هـ)، وقد أكمل دورته الثالثة في شعبان عام (١٤١١هـ)، أي في حياة أستاذه الإمـام الخوئي قدس سره، وهناك تسجيل صوتي متكامل لجميع محاضراته الفقهية والأصولية مـن عام (١٣٩٧هـ) حتى اليوم.

ولقد حضرت بحثه الخارج في الفقه عام (١٩٩٥م) تيمنـاً وتبركـاً باعتبـاره المرجـع الأعلى للمسلمين، فكان ينحدر عنه السيل، ولا يرقى إليه الطـير، يغـوص في أعمـاق الأدلّة، ويستخرج لباب البراهين، ويستعين بـآراء الـسيّد الحكـيم في (المستمـسك)، والسيّد الخوئي في المستند والمعتمد، تبجـيلاً لمنزلـة الأسـتاذية، واعتـداداً بعلمهمـا

الجمّ، وطالما خالفهما في فهم الدليل، وذهب لغير رأيهما بالاستنباط، وهذه هي مزية فتح باب الاجتهاد عند الإمامية.

بدأ بحثه الخارج منذ أربعين عاماً تقريباً، وكان في اللغة الفارسية، وأكمل منه ثلاث دورات متوالية قبل مرجعيته، ولدى تسنّمه رتبة المرجعية، واتساع طلابه قام بالتدريس باللغة العربية الفصحى، وهو يجيدها إجادة بارزة، لا يتلكأ ولا يتردّد ولا يتوقف، وهو في هذا مثار إعجاب السّامعين والمتلقّين والوفود.

## ■ السيستاني في النجف الأشرف:

البرنامج العلمي للسيستاني أصلٌ غير قابل للتفريع، فقد عاش حياته مغترباً عن الناس، ومقترباً من الكتاب، وكأنه ينظر إلى قول شاعر الكوفة العظيم المتنبي:

أعزّ مكانٍ في الدُّنى سرجُ سابح وخير جليسٍ في الزمانِ كتابُ[1]

كان صنو كتبه، وحليف دروسه، وجليس غرفته، يقرأ ويدقّق ويحقّق، يدرس ويدرّس ويخرّج، اعتنى بتربية جيل صاعد من أفاضل الحوزة العلمية.

وتفرغ لتربية ولديه تربية دراسية عالية، أعني السيّد محمّد رضا والسيّد محمّد باقر، وهما اليوم أستاذان للبحث الخارج في النجف الأشرف، ولا أشكّ باجتهاد ولده الكبير، على أنّني لم أتباحث مع الصغير.

شغلته المهمّة العلمية عن مظاهر الدنيا، وأوقفته الظاهرة الشرعية عند حدودها، لم يعبأ بملبس أو مأكل، ولم ينظر إلى دار أو عقار، ولم يتمتّع من الأصدقاء والخلصاء، ولم تستهوه مجالس الترويح عن النفس بالأحاديث والنوادر، اختصّ بأفراد قلائل من العلماء يستمع إليهم ويسمعون منه، لم يحضر مجلساً علمياً إلاّ للمذاكرة، ولم يعتد المجاملات التي تستوعب بعض الوقت، كلّ وكده وجهده وكدحه خالص لعلم أهل البيت، مع وقار ظاهر، واتزان معروف، ونظرة صائبة.

عاش فقيراً وما زال فقيراً، والملايين بين يديه لسد احتياج الفقراء، وإعلاء شأن

---

(١) ديوان المتنبي: ج١/ص٣١٩.

الدين، ورعاية الحوزات العلمية، ومعالجة المرضى، وإحياء المشاريع النافعة، والإصلاح بين المتخاصمين.

عاش منعزلاً حتى لا يعرفه أكثر من طلابه وعليّة القوم، وهو معهم وخارج عنهم، لا يتصل إلاّ لماماً ولا يتعايش مع الآخرين إلاّ لواذاً، فالعلم فوق كل شيء، وهو أكبر من كلّ شيء، ويضحي من أجله بكلّ شيء، حتى عدّ من الزاهدين في الحياة والمتفرّغين للعلم والعمل الصالح، بعيداً عن كل المعوّقات التي تشغله عن الاشتغال والتحصيل ومتابعة المعارف.

إذا حضر محفلاً علمياً بدأ البحث العلمي، أو اجتمع بصديق له عرض عليه مسألة مشكلة للتوصل إلى الحلول، وإذا أدى واجباً اجتماعياً اقتصر على إسقاط الغرض دون التبذير بالزمن، فيه بساطة الأتقياء، وعليه سيماء الصالحين، ولديه فكر المتيقظ الحذر، وعنده الخبرة الكافية بمعاصريه كما هي في الرجال ومدارك التعديل، يعطي نفسه فسحةً يتروّح فيها على نهر الفرات في الكوفة، سائراً ومفكراً، وتجديد للنشاط والحيوية، يقابل بالسلام ليس غير، وتقابله بالتحية فحسب، فالرجل في فكر دائم بما يبني به كيان الأمّة في صرحها العلمي: النجف الأشرف، وهو معني بالشأن العلمي منذ شبابه الأوّل، حتى كهولته وهو عنفوانها اليوم وإن تجاوز السبعين من العمر المديد.

وأذكر هنا نموذجين لذلك.

الأوّل: لدى فترة إقامته في قم راسل العلامة المرحوم السيّد علي البهبهاني أكبر علماء الأهواز وخريج مدرسة العالم الرباني المحقق الشيخ هادي الطهراني، وكان موضوع هذه المراسلات البحث الدقيق في بعض مسائل القبلة حيث ناقش سماحة السيّد (مدّ ظله الوريف) بعض نظريات المحقق الطهراني، ووقف السيّد البهبهاني موقف المدافع عنها، وبعد تبادل عدّة رسائل كتب المرحوم البهبهاني لسماحته رسالة ثناء وتقدير بالغين عن تنبهه لدقيق المسائل، موكلاً إكمال المباحثة والمناقشة إلى حين التقائه به عند تشرفهما بزيارة الإمام الرضا عليه السلام.

الثاني: زار سيدنا دام ظله آية الله العظمى المغفور له الشيخ محمّد طاهر الشيخ راضي

في منزله في النجف الأشرف.

والشيخ محمّد طاهر أحد الرجال القلائل الأفذاذ في الفقه والأصول والرجال، وهو دائرة معارف في الأدب والتراث والفلسفة والتأريخ، ولدى تباحثه مع السيّد في أعمق المسائل فقهاً وأصولاً وفلسفة، اغتبط كثيراً بأمثال هذه الطاقات النادرة لدى السيّد حفظه الله، وقال له: سيدنا ابق على عزلتك ودراستك وبحثك هكذا، فسوف يأتي يوم تحتاج إليك النجف الأشرف، وكأن الشيخ ﷺ ينظر في لمح الغيب لليوم الذي يتولّى به السيّد دام ظله سدّة المرجعية العليا.

لقد اتجهت الأنظار بعد وفاة الإمام الخوئي أعلى الله مقامه في النجف الأشرف إلى العلمين البارزين السيّد عبد الأعلى السبزواري والسيّد علي السيستاني، ولدى وفاة الأوّل، كانت المرجعية للسيستاني بنظر أهل الخبرة والدراية، ممن يوثق باختبارهم، ويطمئن إلى ترشيحهم، وهكذا كان.

## ■ مميزات السيد السيستاني:

لقد منّ الله سبحانه وتعالى على الطائفة الإمامية في العالم، إذ قيّض لها مرجعاً عظيم التدبير، حديد النظر، جدّي المعالجة، بصير الرؤية، نافذ البصيرة، يتطلّع إلى الأفق البعيد في منظور معاصر، ويفيد من الماضي خبرة الناقد الواعي، ومن خلال هذين الملحظين، تجلّت له الحقائق مرتبطة بالمناخ الواقعي الذي يزن الأمور، فكان دقيق الميزان فيما يقرر، مصيباً فيما يرى، تسدّده العناية الإلهية في معايشة عصره بمفارقاته ومضاعفاته المتلاحقة، دقيق الميزان في العدل، شديد الورع في المال، واضح الزهد في المعاش واللباس والأثاث والدار، لا يعدو طعامه الجشب، ولا يألف من الأبراد إلاّ البسيط، في داره عاديّ من الفراش، وزهيدٌ من الأواني، لا دار له ولا عقار، وإنما هي الدار التي عاش فيها طالباً ومدرساً في الحوزة العلمية، لا تتجاوز مساحتها سبعين متراً مربعاً، وهي مستأجرة لا يملكها، يدفع أجارتها الشهرية حتى اليوم بمبلغ متواضع.

والسيّد السيستاني يمثل الذروة في تواضعه وترسله وواقعيته، والأمثلة على ذلك عديدة لا تحصى:

* زاره أحد المراجع العظام، ومن شدّة فرحه بلقائه وتعظيمه له، صافحه مصافحة حارّة، حتى كاد أن يهوي على يده ليقبّلها.

* وشيّع أحد الأعاظم في الدين إلى ساحة الدار، فأهوى إلى الأرض، وقدّم له نعليه، بل ودع أحد أصدقائه فقدّم له حذاءه، قال له: ماذا تصنع سيدنا؟ أجاب: احترام المؤمن واجب، وأريد إظهار منزلتك عند من لا يعرف قدرك.

* إذا زاره من له إثارة من علم، أو ملحظ من دين، أو ظاهرة من ورع وتقوى، قرّبه إليه حتى ليزاحمه في مجلسه، ولا يشغله في ديوانه كثرة الشؤون عن الاستفسار عن صحة كل قادم، والتركيز على ذوي الشرعية «لأن الله أخفى وليّه بين العباد».

والمورد لا يخصص الوارد كما يقول الأصوليون.

* يعيش مكمداً وتراه باسماً، ويصبح محزوناً فلا يظهر ذلك عليه، تظنّه في سعادة وهو في أقصى درجات الألم، وتحسبه في راحة وهو في بحبوحة الاضطراب، لا يشتكي طرفة عين أبداً، ولا يبدي جزعاً في أشدّ الأحداث نكاية، ولا يظهر تأففاً وهو في ضيق تام، أوكل أمره إلى الله متخذاً القرار ـ وحده ـ في النوازل، لا تزعزعه عاديات الزمن، ولا تستولي عليه صروف الدهر، يتأسى بما أصاب الأئمة الطاهرين من العنت والعسر والإخراج، وهذه خصيصة نادرة.

* إذا سئل عن حكم شرعي أجاب بطلاقة وبأسلوب مشوق، يفهم منه السامع، ويفيد المتلقي، تجنب في ذلك الإيغال ومال إلى الأسماح، أي أنّه يبسط الإجابة بما يناسب مقتضى الحال، دون الدخول بتفصيلات مضنية قد لا يستوعبها السائل، ولا يهضمها المجموع العام.

* أقبل عليه أحدهم طالباً منه العفو عمن كان يسبّه ويشتمه وقد توفي، فقال: قد عفوت عنه، قلت له: لماذا يسبّك الآن، هلاّ سبّك قبل المرجعية؟ إنه يسبّك باعتبارك مرجعاً، لا باعتبارك السيستاني، وهذا أمر يتعلق بالمنصب والمقام، قال: نوكل ذلك

إلى الله تعالى.

قلت له: إن السيّد محسن الحكيم ﭬ قد تعرّض لهذا النوع من الشتم والسباب، فقد كلّف أحدُهم والدي أن يكلّم السيّد الحكيم ليعفو عنه وليغفر له ما قذفه به أوائل مرجعيته، وكلّمة الوالد، فقال له: هناك جهتان في هذا الاغتياب أو الشتم، الأولى: السيّد محسن الحكيم ذاته، وقد عفوت عنه، وأبرأت ذمته، الثانية: السيّد محسن الحكيم باعتباره مرجعاً، فهو توهين بالمقام، واعتداء على المنصب، ولا أبرئ ذمته على الإطلاق، قال السيّد السيستاني: معنى هذا أن السيّد قد أوكل ذلك إلى الله، وأنا فعلت الشيء نفسه.

والسيّد السيستاني في مميزاته وخصائصه يمثل نفحات أهل البيت، فقد جمع إلى جنب العلم الحلم، وإلى ميزة التواضع العزّة، وإلى شعار الزهد التقوى، وإلى جانب الاسترسال الحذر والحيطة، وإلى تشخيص الذوات إعطاءهم منازلهم، والى الترحيب بالسواد الأعظم الاعتداد بالشباب والطليعة الواعية، وإلى الصدق في الحديث الصدق في التعامل، وإلى الجدّية في العمل الطموح إلى المستقبل الرائد، وإلى حبّ الخير حبّ الناس حتّى الأعداء الألداء، فهو يشفق عليهم أنّى اختاروا هذا المسلك الوعر والطرق الشائكة.

وقد اختصرت لك القول في هذا الرجل دون إضافة أو تزيد، إنّه: رجل الساعة في أدق معاني هذه الكلمة وأوسعها، فهو الرجل المناسب في الموقع المناسب و﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾[1]، ولله في خلقه شؤون، ولولا البقية من الخلف الصالح لصبّ البلاء على الناس صباً، ولكن الله رؤوف بالعباد، يقيّض لهم في الأزمات والكوارث من يكون عدّة للإسلام، وسلامة للبلاد، وشاخصاً في الملمّات، وهذا لطف الله وحده، وفضل الله عزّ وجلّ ﴿ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾[2]،

---

[1] الأنعام: ١٢٤.

[2] المائدة: ٥٤.

﴿إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَشْكُرُونَ﴾[1].

شكراً لله على فضله وآلائه ونعمائه.

وثمة ميزة أخرى، هي العيش الكفاف، حياة الزهد، كان السيستاني فقيراً مقتصداً، وأصبح مرجعاً وهو فقير مقتصد، يحيا حياة الفقراء والبؤساء.

خرجت من الجامعة الدينية في النجف مساءً أوائل عام (١٩٩٥م) بعد إحالتي على التقاعد واضعاً يدي إلى الخلف، مطأطأ برأسي إلى الأرض، مفكراً فيما وصلت إليه بعد جهاد طويل استمر أربعين عاماً، وإذا بي أفاجأ السيّد السيستاني قريباً من دارنا بنحو مائة متر، سلمت عليه ورحبت به، وأبديت متطلبات المجاملة الواقعية، ومعه ولده.

قلت: سيدنا خيراً في هذا الليل (وكان من عادته أن يكرس الليل للعمل العلمي).

قال: أنت تعلم ما بيني وبين السيّد حسين بحر العلوم من خصوصية، وهو مريض، جئت إلى عيادته.

قلت: تفضلوا (ومعه ولده الثقة العدل السيّد محمّد رضا) استرح في دارنا، وأوصلكم في السيارة إلى داخل المدينة.

قال: الليلة تحصيل، يقصد أنّ غداً يوم تدريس للبحث العالي الخارج، ولا بدّ من التحضير الليلي لمفردات الموضوع المباحث، التفت إليّ وقال: أنت مشغول الفكر لم ترني حتى دنوت مني.

قلت له: سيدنا أنت تعلم أنا أعيش منذ أربعة وثلاثين عاماً أستاذاً، وأنا مكفي المؤونة كفافاً براتبي في الجامعة، وقد أحلت على التقاعد بما تعلمه من تفاصيل، وأنا أفكر بماذا أسدّ متطلبات الحياة مالياً، والحقوق الشرعية كما تعلم لا أتناول منها، ولدي عرضان عرض من جامعات ليبيا بحدود ١٥٠٠ دولار شهرياً، وعرض من جامعات الأردن بحدود ٢٥٠٠ دولار شهرياً لا سيما وأنا بدرجة أستاذ أوّل، وأنا أفكر في ذلك، قال

---

[1] البقرة: ٢٤٣.

لي، لا تفعل، ولا تترك النجف، لك بي أسوة في الفقر، فأنا رجل فقير أتكفف العيش منذ هبطت النجف حتّى اليوم، الفقر ليس عائقاً، أتريد أن تتركني وحدي (وكان السيّد بفضله يأنس بآرائي، وعيّنني بمنصب المسؤولية الشرعية بموقع فيما بيني وبينه ما لا يعلمه حتّى ولده) وما زال الأمر سراً حتّى اليوم.

لدى خطاب السيّد لي بذلك، أعرضت عن السفر لخارج العراق من أجل التعيين في الجامعات، وصبرت معه على الفقر.

■ مرجعية السيّد السيستاني:

كانت مرجعية السيستاني حدثاً عالمياً فاصلاً، فالسيستاني لم يطرح نفسه للمرجعية، والسيستاني بعيد عن الأنظار، ولكنها الاشاعة الربانية التي رشحت رجلاً لم يعمل للمرجعية، ولم يعمل له أحد فيها، جاءته عفوية تلقائية، واستقرت عنده في رحاب أغرّ ومقام أشمّ، حتّى أنّه قد لا يعجبه هذا التوجه إليه، وطالما أبان أنّه في غنى عن هذا المنصب، وكان الأفضل أن يظلّ في الحوزة فرداً اعتيادياً له ما لها، وعليه ما عليها، وكنت أجابهه أنّه لا بدّ من التصدّي وإلاّ فالموازين في خطر، لئلا تختلط الحابل بالنابل، فتلغى حقائق الأشياء، وربما ضرب مثلاً للعزلة وعدم التصدّي بأستاذه الشيخ حسين الحلّي أعلى الله مقامه، فأجيبه أنّ الظروف تختلف تماماً إذ التكليف الشرعي يحتم العَلَم الشاخص.

ومهما يكن من أمر فقد أصبح السيّد السيستاني هو المرجع الأعلى، وجاءت مرجعيته سليمة من المؤثرات الخارجية والداخلية، وانتهت إليه رئاسة الإمامية ولم يلغ دور المراجع العظام، وإنما هم يد واحدة لاحتضان الأمّة، وتعظيم الدين، وهذا من الأسرار الإلهية التي لم تصادر التعددية في المرجعيات، ولكن المثل الأعلى قائم بذاته، مشخص بمميزاته.

إن شأن التعددية في المرجعية من خصائص الإمامية التي تغني الفكر الإسلامي بسلامة المنهج العلمي الذي يحارب القوقعة والجمود، ويهيئ المناخ الرصين لإعداد

جملة المراجع القديسين الذين يهمهم نشر الفكر الإمامي في وجهات نظر مختلفة، تلتقي في الهدف الأسمى القاضي بتعميم مبدأ أئمة أهل البيت في الفقه والحديث ومعالم التشريع.

يقول الأستاذ اسكندر شاهر سعد في بحث له بعنوان (كلام في المرجعية الدينية):

«أما إذا أردنا تشخيص المرجعية الدينية فإننا سنكون بحاجة إلى مساحة أوسع تفي بهذا الغرض، ولكني سأورد نموذجاً واحداً وليس وحيداً بغية تقريب الصورة، فمثلاً يُقلّد ملايين من المسلمين المتجمعين في بقاع مختلفة في العالم، والذين تصل أعداده إلى أكثر بكثير من سكان عدد من الدول، وهم مبثوثون هنا وهناك في العراق وإيران وبعض دول الخليج والهند وباكستان وغيرها... يقلّدون مرجعية دينية تتمثل في المرجع الديني آية الله علي السيستاني المقيم في النجف الأشرف في العراق، والذي يوصف في الأوساط المطلعة والمهتمة بأنّه المرجعية العلمية المحضة التي تحظى بثقة العدد الأوفر من المسلمين في العالم، الأمر الذي يجعل من هذه المرجعية معادلاً قوياً من شأنه أن ينعكس إيجابياً على واقع الناس وشؤون حياتهم»[1].

وقد كان الأمر كذلك، فهناك شبه إجماع علمي على أهلية هذه المرجعية إقليمياً وعالمياً، لأنّها تمثّل البعد الإستراتيجي لنيابة الأئمة الطاهرين.

ولا أدلّ على ذلك من التوجه العلمي الصاعد في حياة هذه المرجعية من جهة، ومن السلوك الإنساني الهادئ بإدارة الحياة العامّة، ومن الاطمئنان النفسي الذي ينطبع على ملايين الناس لدى نظرهم في سيرته وخصائصه وامتيازاته.

لم تتغير حياة السيستاني في مرجعيته عن ذي قبل، فهي هي، بساطة في المظاهر، وتعفف في السمات، ووحدة في الأيدلوجية.

البيت متواضع نفسه، والزهد في الاعتبارات ذاته، والتوجه نحو الناس في ازدياد هائل.

---

(1) ظ: صحيفة الشورى اليمنية: العدد٣٩٩، الصادر في الأحد ٢٥/جمادى الأولى/١٤٢٣هـ = ٨/٤/ ٢٠٠٢م.

تقصده في كلّ يوم الآلاف للتبرك والإفادة والإفتاء، يرحب بهذا، ويدعو لذاك، ويجيب عن أسئلة الآخرين، ويقضي حوائج ذوي الضر، يعالج مرضاهم، ويساعد ضعيفهم، ويشفق على عائلهم، وكنت على حق حينما قلت:

وأبو اليتامى والجياع يعولهم فكأنّه وكأنّهم أرحامُ

والجديد الرائع في مرجعيته سياسته المالية الرشيدة، التي جعلت الموسرين جادّين في استخراج حقوقهم الشرعية، وجعلت الفقراء في غنى وكفاف عن الاحتياج.

لقد عمد السيّد السيستاني، فأجاز العراقيين كافّة أن يعطوا حقوقهم للفقراء يداً بيد، وطالما أوصاهم أن يشعر الفقير بأن هذا المال هدية من الله ورسوله دون منّ من أحد، ولا أذى من فرد، حقوق الله لعباد الله، ومال الله لخلق الله، وما فرضه الله من حق شرعي على الأغنياء في مالهم، يعود دون وساطة أحد إلى الفقراء والمرضى واليتامى وأبناء السبيل في ضوء ما فصّله القرآن العظيم، وحتى الذين في الخارج فلهم تسليم حقوقهم إلى العراقيين المحتاجين والمستحقين داخلاً وخارجاً، بل أجاز حتى اللبنانيين في إعطاء ذوي الفاقة منهم يداً بيد.

إنّ هذا التوجه خلق موجة من الإعجاب انتهت معها الشكوك والتساؤلات، وغاب العنت والتهجم، فالمرجع لا يحتجن المال، بل خوّل ذوي الحقوق بصرفه في مواضعه، وبذلك تغيّرت النظرة الضيّقة، وسقط التهافت، وخرست الألسن المضللة، والفقراء هؤلاء هم يتمتعون بما فرضه الله لهم دون منّة أو فضل أو استعلاء، ومرجعهم فقيرٌ مثلهم لم يضع حجراً على حجر، ولا لبنة على لبنة، لباسه الزهد وشعاره التقوى.

والمرضى لهم علاجهم ودواؤهم وأجرة أطبائهم، وحساب مستشفياتهم كل بنسبة ترفع الحرج ولا تبذر المال، وقد يتحمل السيّد كل المصاريف.

وترميم البيوت، وإصلاح المنازل، وتوفير الضروريات تحضى بعناية خاصّة بحيث لا تطغى على المناخ المالي، ولا تترك حبلاً على غارب، وإنما هي بين بين، وبالتي هي أحسن وأوفق.

ومع أنّ الأصل في مصرف بيت المال عند السيّد السيستاني هو سدّ حاجة الفقير

والبائس والجائع، بيد أنّ المشاريع التي يفيد منها الفقير لم تترك هملاً بل هناك عناية خاصة بها في كل الأصعدة لا سيما ترميم المساجد وأماكن العبادة، ومراقد العلماء، واحتياجات المستشفيات وإصلاح الطرق، وإقامة المرافق الصحية، وارفاد ذلك في ميزانية طائلة يشرف عليها الأمناء عادةً.

أمّا الحوزة العلمية في النجف الأشرف، فيتناول طالب العلم مرتبه الشهري بانتظام وفق جدولة تعنى بالمبتدئ والمشتغل والفاضل وطالب السطوح وطالب البحث الخارج ضمن امتحانات موسمية، ترشح الدرجات، وتميّز بين طبقات المشتغلين وما يجري في النجف الأشرف يجري في بقية الحوزات العلمية في بقاع الأرض بتخويل لوكلائه الأمناء.

وبمناسبة ذكر الوكلاء هنا، يؤكد حقيقة أنّ المراجع قد ينصبون عنهم الوكلاء، وعادة ما يكون الاختيار ضمن موازين شرعية ووفق متطلبات النزاهة والأمانة، فإن أدى الوكيل ما عليه، كان قد أدى الأمانة، وإن قصّر عوتب وصحح تقصيره، وإن خان عزل ووبخ ولا ضير على المرجع أن ينحرف وكيله عن الخط السوي فهو إنّما يتعامل على الظاهر ولا سبيل إلى تفتيش القلوب، وإذا خان الأمانة وكلاء المراجع، فقد خانها من ذي قبل وكلاء الأئمة، واحتجنوا المال، وضيّعوا الحقوق، ولا ضير على الأئمة في ذلك، لأنّ الخائن يعزل.

نعم، هناك ما هو غير الأولى، وهناك من العمل ما لا يستحسن، وهناك من التصرفات ما ينتقد وهذا وارد قطعاً، ولكنه لا يقدح في ثقة الوكيل، وليس بالمقدور أن يعيّن المرجع ملائكة وقدّيسين لإدارة الأمور، والبشر يخطئ ويصيب، ولا عصمة إلاّ للأنبياء والأئمة الطاهرين.

إنّ ظاهرة اللغط والثرثرة والهذيان التي يطلقها من لا حريجة له في الدين، ولا تفكير لديه بالمصلحة العليا، لا تشكل منعطفاً تأريخياً جديداً، فرضى الناس غاية لا تدرك، والهذر عمل من لا عمل له، والوعي الرسالي الخالص لا يتمثل إلا في القلّة النادرة، أولئك الذين يعرضون صفحاً عن الصغائر والجزئيات والتوافه، ويوجهون

العناية لكل ما يبني الكيان ويؤيد التخطيط المرجعي.

إنّ من يريد ثلب الآخرين بما لم يعملوا، ويتهمهم بما لم يفعلوا، عليه أن يراقب الله في قوله وحديثه واتهامه أولاً، وعليه أن يقدّم الأدلة المقنعة على ما يراه من مخالفة أو شذوذ أو استئثار أو فئوية، وإذا تمّ ذلك قام المرجع بدوره في معالجة الحال وإصلاح الخلل وتقويم الأود، أما إطلاق التهم جزافاً وترويج أضاليل الانحراف، فلا يغني عن الحق شيئاً.

المرجع دائماً وأبداً يوصي وكلاءه بالتقوى ومراقبة النفس، ويؤكد على مراعاة الزهد وحياة البساطة، ولكنّه لا يعارض ما يتطلبه المنحى الأخلاقي والاجتماعي من البذل في المواقع التي يرى فيها الوكيل عنواناً ثانوياً يرفع شأن الدين، ويعلي كلمة الإسلام، ولا سيما أن سهم المؤلفة قلوبهم ما زال قائماً، وما برح القرآن به ناطقاً.

إنّ الأصوات النشاز التي ترتفع هنا وهناك لثلب المراجع العظام عن طريق وكلائهم وثقاتهم، وما هي إلاّ تخطيط قصد إليه للتشكيك في النظام المرجعي القائم منذ عهد النواب الأربعة رضوان الله عليهم إلى هذا اليوم الذي تتابعت فيه المحن وتلاحقت به الفتن، ولو نظرنا إلى مصدر الإشاعات الباهتة لرأيناها تظطلع في ركب التضليل العالمي ضد مرجعية أهل البيت ﷺ، وليس في ذلك أي استثمار رسالي أو إنساني للمجموعة المؤمنة، وإنما هو الدمار والبوار الذي تسخر له غوغائية الأغمار والنكرات.

ولي أن أسئل: من المستفيد بهذا اللغط الفوضوي؟ وهل إشاعة الفاحشة والسوء في الذين آمنوا من الإسلام في شيء؟ ولماذا هذا التوقيت في مثل هذه الظروف الحرجة التي يكاد يبتلعنا فيها الاستعمار الجديد؟

## ■ السيستاني المفترى عليه:

ما زال علماؤنا ومراجعنا معرضين للافتراء عليهم، والتطاول على مساعديهم، وهذا من ضيق العطن وانعدام المسؤولية، والوقوف في مثلث أعداء الأمّة من المستعمرين والملحدين والعلمانيين، ولعلّ استغلال الأجهزة الحديثة قد عاد من

الوسائل التي تصعب السيطرة عليها، ويتعذر صدّها مثلاً، بمثل، وقد يتفاقم أمرها، ويتعالى خطرها، إذا تركت دون ردّ أو تعقيب.

في الخامس من جمادى الأولى (١٤٢٣هـ) أصدرت بعض مواقع (الانترنيت) المشبوهة، ما أسمته وصية السيّد السيستاني لوكلائه في قم، دبي، لندن، وغيرها.

وكان بياناً كاذباً على السيّد، لا يتمتع بجزء من الصدق والصحة، ولكنّه أحدث بلبلة في أوروبا والشرق الأوسط، وقد بادر مكتب سماحة السيّد دام ظله إلى تكذيب هذا المنشور جملة وتفصيلاً، فأزال كثيراً من التساؤل، ودفع سلسلة من الشبه.

وأنا أضع بين يدي القارئ نص هذه الوصية المدّعاة، وأنشر تكذيبها، وأعقب عليها، ليكون المسلمون في الموقع اليقظ والمناخ الحذر:

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾[1].

الصلاة والسلام على رسول الله وعلى أهل بيته سفن النجاة.

والسلام على بقية الله في الأرض أرواحنا له الفداء.

والسلام على عباد الله الصالحين وعموم المؤمنين حفظهم الله جميعاً ورزقنا وإياهم حسن العاقبة ووفقنا للعمل للآخرة وعدم الافتتان بالدنيا.

أما بعد، فإنّ حقاً على المؤمن أن يتّعظ بالقرآن ويتقي الله وينظر ما قدّم لآخرته خصوصاً إذا كان قد بلغ من الكبر عتيّا وشارف على وداع الدنيا والوقوف أمام الحاكم العادل، ومعه كتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلاّ أحصاها، وأولى الناس بمحاسبة نفسه والاستعداد لحساب ربه عالم الدين الذي تمّت الحجّة عليه بما أوتي من العلم وبما يتحمّله من مسؤولية شرعية نابعة من كونه نائباً للإمام يرشد جاهلهم ويعيل فقيرهم حيث هو ولي من لا ولي له ويعيل من لا حيلة له كما صرّحت بذلك الروايات

---

(1) الحشر: ١٨.

الصحيحة.

وإنّي ومنذ أن تصدّيت لمرجعية التقليد بذلت وسعي في القيام بوظيفتي في هذا المقام الخطير مستعيناً بمن معي من العلماء وطلبة العلوم الدينية وبعضهم يربطني بهم نسب أو سبب، لكني وجدت أن من الصعوبة البالغة حدّ الحرج أو الضرر أن يعمل المرجع وفقاً لرأيه فيما يعود إلى واجباته الدينية تجاه المؤمنين بسبب نفوذ الأشخاص المحيطين به والذين يصطلح عليهم بـ(الحاشية)، حيث قامت وتقوم الحواشي بتحديد المرجع وتقييده لأنها هي الأدوات التي بها يتحرك وهي الواسطة بينه وبين الناس، وخصوصاً إذا كان الجهاز المرجعي كبيراً وموجوداً في أكثر من بلد، بينما تحدّد المرجع ظروف لا تخفى على المؤمنين مما يجعل من المستحيل عليه أن يراقب أعمال وكلائه بصورة مباشرة.

وقد تناهت إلى علمي فيما مضى أنباء عن تصرفات وكلائنا في قم ودبي ولندن وغيرها مما يثير القلق والخوف من حساب الله يوم القيامة، لا سيما وإنهم يعملون ما يعملون باسمي، فوجدت الواجب الشرعي يفرض عليّ تدارك الأمر قبل فوات الأوان بالانتقال إلى دار الآخرة، إلا أن هؤلاء الوكلاء رفضوا طلبي في وضع حساباتهم موضع التفتيش أو السماح لخيار المؤمنين بالإطلاع عليها حيث ليس في مصادرنا المالية أو وجوه صرفها ما نخاف كشفه للمؤمنين، بل لعامة الناس، بل إن كشفها والسماح لمن يشاء الاطلاع عليها يؤدي إلى ثقة المؤمنين بمراجع تقليدهم ويشجع المترددين منهم على دفع الحقوق الشرعية عندما يطمئنون لصرفها في وجوهها المقرّرة، ويدفع عن العلماء تهمة التصرف غير المشروع ببيت المال.

ولم يكتف هؤلاء الوكلاء برفض الأمر الصادر إليهم بالتفتيش ولكنهم أيضاً استطاعوا التخلص من المحاسبة بحجة الحفاظ على سمعة المرجعية، واستفادوا من علاقاتهم بالجرائد فكذبوا النداء الذي أصدرته للمؤمنين بهذا الشأن وعاقبوا الذين أوصلوا هذا النداء إلى بعض المؤمنين، ولكني وأنا أرى أجنحة الموت تخفق عند رأسي أخشى أن أنتقل من دار الدنيا وأقف للحساب بين يدي ربي قبل أن أضع حداً للتصرفات التي تتم باسمي وأن أعذر في الإنذار إلى إخواني المؤمنين الذين ألتمسهم

جميعاً إيصال هذا البيان إلى عموم المكلفين وخصوص مقلدينا، وأن لا يلتفتوا إلى التكذيب الذي يصدر عن غيري ممن يستطيع أن يدافع عن نفسه بما يشاء ويستخدم خاتمي ليختم كل ما تسطره يداه.

واليوم أوجّه ندائي الأخير إلى المؤمنين لأبرئ ذمتي استعداداً للقاء ربي ولأذكرهم بالمسائل الآتية:

١- إن وظيفة المرجع هي نشر الدين وترويج الأحكام الشرعية وتعاليم المعصومين ﰈ، وأن نيابة المرجع عن الإمام ﰉ توجب عليه أن يكون كالإمام نفسه أباً للأمة راعياً لها، ولا يستطيع المرجع أن يقوم بوظيفته الشرعية في نيابة الإمام بدون وكلائه وأعوانه الذين ينبغي أن يكونوا كالمرجع نفسه قدوة للناس في زهدهم وإعراضهم عن الدنيا واهتمامهم بأمور المسلمين قبل أمورهم الشخصية، فلا يشبعوا قبل أن يشبع جياع المؤمنين، وأن يكونوا في مأكلهم وملبسهم ومسكنهم وآلة ركوبهم كسائر الناس بل كأدناهم لئلا يتبيّن بالفقير فقره، وأن يكون إيصال الحقوق إلى الفقراء أكبر همّهم، لا أن يكون الغالب على اهتمامهم جباية الحقوق الشرعية، فإنّ هذا المسلك مما يخالف أساس الدين لأنّ الله تعالى بعث محمّداً ﷺ هادياً ولم يبعثه جابياً، مضافاً إلى ما تسبّبه حياة الترف التي يعيشها هؤلاء من صدود الناس عن الدين وأهله، ويسيء إلى سمعة المرجعية ويعين أعداء الدين على كيدهم للإسلام وأهل البيت.

٢- إنّ من أعظم واجبات العلماء والوكلاء عند التطواف في البلدان نشر الهداية وتفقد أحوال المؤمنين وحل مشاكلهم ولا يجوز شرعاً وعقلاً استبدال الدعوة إلى الله بالدعوة إلى الأشخاص، فإنّ الدعوة إلى الله هي أوجب وهي مفتاح السعادة وسبب النجاح ومصدر البركات الحقيقية، أمّا الدعوة إلى الأشخاص بحجة تصحيح أعمال المكلفين وتطبيقها على فتاوى الأعلم فهي (وإن أدّت إلى كسب القليل من حطام الدنيا) لكنّها تجلب الحسرة والندامة في الآخرة، لأنّ الله تعالى يعلم ما تخفي الصدور وإن تظاهر الداعي إلى الأشخاص بالحرص على إبراء ذمة المكلفين، قال تعالى:

﴿يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلاَّ أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾[1].

٣- إنّ مصارف الحقوق الشرعية مقرّرة في الشرع الحنيف وهي إجمالاً ترويج مبادئ الشريعة وسدّ حاجة الفقراء، ولا يجوز إنفاق هذه الأموال في إنشاء المؤسسات، أو الاتجار بها بحجّة تنميتها أو لشراء المؤيدين والأعوان، أو نشر الفتن وإذكاء العداوات بين المؤمنين، أو إشغال العلماء وطلاب العلوم الدينية عن وظيفتهم الشرعية، أو تضعيف الدولة الإسلامية.

٤- إن رأينا في جواز صرف الحقوق الشرعية على العلماء وطلبة العلوم الدينية إنما ينطبق على المتلبسين بالمبدأ وهم المشتغلون فعلاً بطلب العلم من أجل نشره وترويجه، لأنّ العلم ليس واجباً لذاته، بل واجب لغيره من تعليم الناس ونشر الدين والاهتمام بالمؤمنين ورعايتهم، ولا يجوز صرف حق الإمام لغير المشتغلين فعلاً بتحصيل العلم، أو العلماء الذين لا يؤدون واجباتهم الدينية بحجة أنهم كانوا سابقاً من المشتغلين بالعلوم الدينية، ولا يحق للعلماء ولا للوكلاء في الحقوق الشرعية أكثر من سدّ حاجاتهم الضرورية، وكلّ ما زاد عن ذلك سحت حرام، والذين يأكلون أموال المسلمين باسم المرجع إنّما يأكلون في بطونهم ناراً وسيصلون سعيرا.

وإنّ تعاليم أهل بيت العصمة والطهارة لهي خير دليل على ذلك، فقد كوى أمير المؤمنين عليه السلام أخاه عقيلاً لأنه طالب ـ مجرد مطالبة ـ بأكثر من حصته من بيت المال ولم يشفع له كونه أخاه أو كونه هاشمياً. وخاض عليه السلام حروباً مع أشخاص كان يمكنه شراء تأييدهم بالمال لكنّه لم يفعل وقال: «لو كان المال مالي لسوّيت بينهم في العطاء».

ولم أجد في سيرة المعصومين من فضّل أولاده أو أصهاره على سائر المسلمين في الإنفاق، أما ما يتمسك به بعض المتشبهين بالعلماء من عنوان الشأنية واعتبارها ملاكاً لأكل مال المسلمين بالباطل فلم يثبت عندنا أي أساس شرعي لها في مجال التصرف بالحقوق الشرعية، فقد كان أمير المؤمنين عليه السلام ـ وهو أعلى الناس شأناً ـ يأخذ من بيت المال أو من الغنائم حصة مساوية لباقي المسلمين.

---

[1] البقرة: ٩.

٥- إنّ الشعوب الإسلامية تعاني اليوم من مصائب وآلام تستدعي توجيه همم العلماء والمراجع لها من أجل علاجها أو التخفيف منها، والحقوق الشرعية أولى أن تصرف في هذا المجال، فما يعانيه الشعب العراقي من حصار والشعب الأفغاني من حرمان والشعب الفلسطيني من ظلم تضع علماء المسلمين أمام مسؤولياتهم الشرعية في إعطاء مكانة خاصة لحاجات المسلمين في هذه البلدان وتجعل الإنفاق في غيرها تقديماً للمهم على الأهم وهو خلاف الاحتياط في رأينا.

أما خارج البلدان الإسلامية فأهم حاجات المسلمين الضرورية للحفاظ على دينهم إنشاء المدارس والمؤسسات التبليغية التي تمارس التبليغ الحقيقي والمؤسسات الاجتماعية التي تعنى بحل مشاكل المسلمين الناشئة من وجودهم في بلدان غير إسلامية، وغير ذلك مما يعتبر البعض واجباً كفائياً على جميع المسلمين باستثناء المرجع، وكأن المرجع خارج عن عموم المسلمين أو أن التكليف ساقط عنه.

٦- ولما كان دفع الحقوق الشرعية إلى الوكلاء الفعليين يؤدي إلى تكديس الأموال في البنوك الأجنبية ثم انتقالها إلى أولاد المرجع من بعده، أو استثمارها في مشاريع تجارية أو إنشاء مؤسسات إسلامية في الظاهر بينما هي في الواقع مراكز لغسل الأموال، أو إنفاقها في تضعيف الدولة الإسلامية أو شراء المسؤولين فيها، أو إنشاء مراكز تحقيق مكررة لا تحقق أية فائدة للدين، أو إرسال الحقوق الشرعية إلى بلدان ليست بحاجة إليها بسبب وجود حكومة شرعية تهتم بشؤون المسلمين وتملك موارد مالية لا يستهان بها.. كل ذلك خلاف الاحتياط ولا نسمح به.

٧- بناءً على ما تقدم فإنني أطلب من جميع المؤمنين التوقف عن دفع الحقوق الشرعية إلى الوكلاء الفعليين وألزم مقلدي بإرسالها مباشرة إلى المحتاجين في العراق وأفغانستان وفلسطين عن طريق جهات موثوقة أو أشخاص يخشون الله في مال عباده.

٨- وبالنسبة للمؤمنين المقيمين في بلدان غير إسلامية فالمأمول تشكيل لجان من صالح المؤمنين تأخذ على عاتقها إنشاء المؤسسات الضرورية للتبليغ الحقيقي والدعوة إلى الله ـ لا إلى الأشخاص ـ وبناء المؤسسات اللازمة للحفاظ على دين أبناء المسلمين

وحل مشاكلهم المختلفة.. وإنني أعلن للجميع أنني لست مسؤولاً منذ اليوم عن كل درهم يعطى للوكلاء الفعليين، وسوف لن تبرأ ذمة المكلف إذا فعل ذلك. اللهم اشهد أني بلغت.

كما وأذكّر المؤمنين ثانية أن لا يلتفتوا إلى التكذيب الصادر من الوكلاء الذين يملكون خاتمي ويمهرون به ما يشاؤون، وألزم جميع المؤمنين بنشر هذا البيان بكل الوسائل فإن نشره واجب على الجميع.

هدانا الله وإياكم إلى طريقه ووفقنا لإتباع كتابه وسنّة نبيه وسيرة المعصومين من أهل بيته الذين لم تغرّهم البيضاء والصفراء، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

علي الحسيني السيستاني

وقد كذب مكتب سماحة السيّد دام ظله في النجف الأشرف البيان، ضمن إجابته على سؤال لجمع من المؤمنين:

بسم الله الرحمن الرحيم

مكتب سماحة آية الله العظمى السيّد علي الحسيني السيستاني دام ظله في النجف الأشرف.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد:

قد نشر في الآونة الأخيرة على شبكة الإنترنت بيان باسم سماحة المرجع الأعلى دام ظله يتضمّن أموراً منها: القدح في الوكلاء والإذن للمؤمنين في إيصال ما عليهم من الحقوق الشرعية إلى المستحقين في عدد من البلدان مباشرة، فهل لهذا نصيب من الصحة؟

جمع من المؤمنين

١٤٢٣/٥/٥

بسمه تعالى

هذا البيان مفتعل بتمامه على سماحة السيّد مدّ ظلّه ولا عبرة بشيء مما ورد فيه،

وقد بلّغ (مدّ ظلّه) ذلك إلى الزوار الوافدين عليه من مختلف بقاع العالم ـ والله الهادي ـ.

مكتب السيّد السيستاني

٧/ج١/١٤٢٣

ونعقب بما يأتي رداً على مفتريات المنشور:

١- ليس للسيستاني حاشية على الإطلاق، فهو من هذه الناحية قد أراح واستراح، فلا تحديد لمرجعيته، ولا نفوذ لأحد عليه.

٢- ليست هناك تصرفات تنكر لوكلائه، ومن ثبت عليه هذا يعزل عن عمله.

٣- كلّ الأعمال ـ عدا الاعتيادية ـ خاضعة للإطلاع عليها، والتأكد من وجوهها، ولا رفض لأدنى طلب للسيد دام ظله، وكل في موضع الحساب والرقابة.

٤- السيد دام ظله في صحة جيدة، ولم تخفف أجنحة الموت عند رأسه، والأعمار بيد الله تعالى.

٥- خاتم السيد معه، وليس عند أحد، وهو بعد حجر يمكن أن يزوره كل أحد، والعبرة بإمضائه ورفق اسمه الشريف في كل فتوى ولدى كل إيصال.

٦- ليست همة الوكلاء جباية الحقوق الشرعية، كما يزعمون، بل نشر مرتكزات المبدأ والدين، وسد احتياج الفقير، وإنعاش المشاريع النافعة.

٧- إن مصارف الحقوق الشرعية مقررة في الشرع، ومن تجاوزها فهو أمام مسؤوليته عند الله، وكل له رادع من نفسه، ووازع من دينه، والمؤسسات الخيرية من أبرز مصاديق صرفها، والدين لا يسعى إلى شراء الضمائر وابتياع الذمم فيما يزعمون.

٨- لا تفضيل في سيرة مراجعنا العظام لأبنائهم وأصهارهم على من سواهم، الكل سواسية كأسنان المشط، وقد جرت العادة أن يوصي كل مرجع بالمال الذي يعود لمقام المرجعية (الحقوق الشرعية) إلى المرجع الذي يتعين بعده، لا لأولاده، ولا إرث فيه لأحد.

٩- إن إنشاء مراكز لإحياء التراث، ونشر علم أهل البيت عليهم السلام، وتحقيق أمهات المصادر، هو من أهم موارد صرف سهم الإمام عليه السلام، لأنّ في هذا ترويجاً للدين، وإحياء

لسنن سيد المرسلين، وإعلاء للعلم اللباب الشامخ، وبعد هذا، فإن النشر يسدد حسابه ذاتياً، ودور النشر تربح ولا تخسر، ومن هنا، فإننا نطالب مضافاً إلى مراكز التحقيق لإحياء التراث، نطالب بمؤسسة كبرى للنشر، تنشر ثقافة الأقلام العريقة، والعلوم السائرة، والآداب المتعددة، والمعارف العامة، وجعل ذلك بإشراف لجنة عليا ذات فضيلة وثقافة عالية، تنصف المؤلف بحقوقه، وتنشر الكتاب بأصوله، لتعم تعاليم أهل البيت، وتزدهر معارفهم، وتتبلور أفكارهم وقيادتهم، وذلك باب إعلامي مشرأب يتحتم على المرجعية العناية به، والإشراف عليه، والإنفاق المستمر في سبيل ازدهاره واعتباره واشتهاره.

١٠- إن المرجع الديني يتمتّع بتسديد رباني، وبنصر من الله وحده، وبتأييد من صاحب الأمر عجل الله فرجه، وهو يستطيع بأية لحظة زمنية حاسمة عزل وكلائه بقصاصة ورق صغيرة، دون ما يتصوّره هؤلاء من عجزه وإحراجه ونفي الاستطاعة.

﴿فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الأَمْثَالَ﴾[١].

## ■ الاستيعاب الشمولي لمرجعية السيّد السيستاني:

من نافلة القول التأكيد أن مرجعيّة السيّد السيستاني قد قفزت إلى استيعاب المناخ العالمي في مسح شمولي للأقطار والدول والأقاليم والعواصم، فالنجف الأشرف ـ وهي المركز العام للمرجعية ـ تضفي أشعته على العالم في ومضات مشرقة تعنى بنشر الإسلام وتعاليم أهل البيت في كل البلاد العربية: العراق، سوريا، لبنان، الخليج العربي، والبلاد الإسلامية: إيران، باكستان، الهند، آذربيجان، والقارة الآسيوية: اليابان، تايلند، أندونيسا، الفلبين، وشرق آسيا، ودول الاتحاد السوفياتي بعد استقلالها، وأوروبا الغربية، والولايات المتحدة الأمريكية، وسوى هذا من القارة الأفريقية: كينيا، غانا، أوغندا، مدغشقر، مضافاً إلى الدول الاسكندينافية وما وراء

---

(١) الرعد: ١٧.

البحار بعامة.

إن الأطاريح الإنسانية المتعددة التي تحمل لهذه الدول تتضمن فتح المراكز الدينية والجمعيات الثقافية، وبناء المساجد العامّة، والحسينيات الفارهة، وإنشاء المستشفيات والمصحات والجمعيات التعاونية والاستهلاكية والإشراف على الذباحة، والعناية بالنشء الإسلامي الجديد وفق متطلبات الزمن والشريعة الغراء.

وفوق هذا كلّه الاستماع لوجهات النظر المختلفة فيما تحل به المشكلات الآنية، وتذاب العقد المتأصلة، وسد الاحتياجات الماديّة وتنفيذ المشاريع الحضارية في ضوء طروحات الساحة الإنسانية، ومع أن هذه الانطلاقات مصدرها مرجعية الإمامية، إلا أنّها تفتح صدرها للمسلمين كافة دون تمييز، وذلك ببركة التوجيه المرجعي الهادف.

إن ما انتشر في رحاب العالم من المؤسسات والمشاريع، وما انتظم فيه من العلماء والمثقفين، يعمل جاداً على إيجاد حالة فضلى من التواصل الاجتماعي المنظم، ويعنى بمتابعة الحيثيات كافة، وبإشراف مباشر وغير مباشر من المرجعية أو ممثليها، وفي هذا الصفو، تبرز القضايا واضحة الرؤية في الدراسة والمعالجة في شتى المجالات، كل ذلك يمثل الوعي المتكامل، ويجسّد النشاط الرائد، ويتابع المفاهيم الحضارية بمصاديق واقعية، ترتبط جميعها ارتباطاً وثيقاً بقيادة المرجعية الرشيدة للسيّد السيستاني.

إنّ الدعم المالي لهذه المشاريع الهائلة متوافر ببركة ما يعطيه الإمامية من الحقوق الشرعية التي تصرف في تقويم الحركة العلمية في ظل علوم الأئمة المعصومين، وفي التبليغ الذي خطى خطوات سريعة في إيجابيات ملموسة في أقطار الأرض المختلفة، أخصّ منها الدول الأفريقية، والدول الاسكندينافية، ودول القفقاز، وشبه القارة الهندية، وجنوب شرق آسيا.

أما البلاد العربية، فتتمتع مدنها وقصباتها بالاهتمام الأكبر حتى القرى والأرياف والسواحل مما يؤكد الانجذاب الروحي، ويرسخ الوشائج القائمة بين فضائل الأمة والكيان المرجعي السليم.

فإذا جاء موسم الحج لبيت الله الحرام، التفت طلائع الناس بممثلي السيّد السيستاني، فأخذوا معالم دينهم، وقومت مراسم الحج والعمرة والزيارة، وذللت الصعاب وحلّت المشاكل، واستقر الناس على صعيد من اللقاء الروحي الأنيق، وفي رحاب الله سبحانه وتعالى، وهنا تبدو أهمية بعثات الحج الدينية لجميع المراجع العظام، فكلّها تصب في رافد واحد، والوظيفة الشرعية متماسكة الأواصر بين أعلام الأمة، كل يسدد خطى الآخر، وعادة ما يكون في هذه البعثات مجاميع من أبرز رجالات الحوزة العلمية، يجيبون على الأسئلة، ويؤكدون الالتزام بشرائط الحج الصحيحة، ويبرمجون معرفة المناسك بشكل تطبيقي عملي، مع تشخيص الأماكن والبقاع والحرم والحدود وفقاً للاحتياط الشرعي، وحرصاً على أداء الشعائر والفرائض بدقة ويسر واطمئنان.

إنّ السواد الأعظم من الحجاج قد يصطدمون بطقوس لا عهد لهم بها من ذي قبل، والحج في المستوى النظري والفقهي أمر، وهو في المستوى التطبيقي أمر أكثر فعالية وإحراجاً لمن هو جديد عليه، وتيسير مناسكه، وبيان أحكامه مما يتطلب جهداً مضاعفاً، وصبراً على الجزئيات والتعليمات، وهذا وحده يقتضي توافر الدعاة وتواجد المرشدين، وهذا ما تحققه البعثات المرجعية في موسم الحج.

وهناك مزية أخرى تعبر عنها الاجتماعات العفوية واللقاءات المترتبة على ذلك، وما فيها من تجديد العهد بالمؤمنين، وإضاءة أذهانهم بالمستجدات الشرعية، وقد تتفرع على هذه الزيارات المتبادلة مع شخصيات المسلمين في بقاع الأرض المختلفة على صعيد واحد، ويستثمر ذلك عادة لتوحيد الكلمة، ورأب الصدع وجمع الصفوف.

إنّ هذه الأبعاد الهائلة في ظلال التوجيه المرجعي الرشيد، نواة صالحة لاستقطاب الجماهير المؤمنة ودفعها نحو الأفضل في صيغ محورية متحررة، فيها أداء للتكليف الشرعي، وفيها إعلاء لكلمة الحق، وعليها مسحة من نفحات الفيض الإلهي، وهي بعد حصيلة من ثمار الوعي الديني، وشذرات من مبدأ أهل البيت وتجسيد لنظريات الأئمة في العطف والسماح والإيثار.

ومن خلال هذا العرض يتجلى العمق الفكري الأصيل لخطوات المرجعية الموفقة في العرض والاستيعاب والشمول لتثقيف المجتمع الإنساني في ذروة رقيه وحضارته وتطلعاته المستقبلية.

وإذا لاحظنا التطبيق العملي للاستيعاب الشمولي لمرجعية السيّد السيستاني فإننا نقف عند أربع ظواهر:

الأولى: الاهتمام العتيد برجال الفكر، وقادة العلم، ومبلغي الشريعة، وذلك من خلال الاعتزاز بالمنهج المعرفي الذي ينبغي أن يكون عليه حملة الرسالة، ودعاة التبليغ، فكان التوجه لتقويم الحوزات العلمية في أنحاء الأرض، والاعتداد بالمعاهد الدينية التي تنجب أولئك الأعلام الأفذاذ، وهما مناخ واحد لخلق جيل الفقهاء والعلماء والمجتهدين في تخصص دقيق هو علوم أهل البيت ﷺ، وهذا لا يعني إهمال المعارف العامة، ولا سبل التعليم المنفتح على كل ما هو جديد في حقول المعرفة.

ويبدأ هذا الاهتمام في النجف الأشرف حيث الأسر العلمية العريقة، والبيوتات العربية المتفقهة ثم يستقطب بقاع العالم أجمع في البلاد الإسلامية، والعربية، حيثما تكون الحوزة العلمية، وحينما تزدهر المدارس والمؤسسات الفقهية المتخصصة، ونموذج ذلك في إيران وسوريا ولبنان وباكستان وأوروبا، بما يدركه المعاصرون لدى تتبع النشاط العلمي الذي تنهض به أكثر من ثلاثمائة حوزة علمية ومركز ديني، يشكلان الإشعاع الفكري المستطيل لمعارف الأئمة الطاهرين.

الثانية: مراكز الإفتاء العالمي لمكاتب سماحة السيّد السيستاني، ويبرز في طليعتها مكتب الاستفتاء في النجف الأشرف، ومكتب الاستفتاء في قم المقدّسة.

ويقوم هذان المركزان المهمّان بحلقة الوصل بين المرجعية وشعوب العالم، بتولي شؤون الإجابة على المسائل الفقهية والعلمية والقرآنية في ضوء آراء السيّد ومبانيه وطبق فتاواه ومداركه الشرعية، فتغذي العالم بفنون طائلة من الأحكام، وترفده بحقول نابضة من الإنسانيات، والطريف أن تأخذ هذه الأجوبة مسلكها التبشيري والإعلامي إلى الانترنيت من خلال شبكتي (رافد) و(آل البيت ﷺ)، العالميتين للمعلومات.

الثالثة: مكاتب التبليغ التي تتولى إرسال المبلغين في المواسم والفصول والشهور لاسيما محرم وصفر ورمضان المبارك، وذلك لأداء الرسالة وإيفاد مئات المبلغين سنوياً لأنحاء كثيرة من العالم تستقطب مختلف الأنشطة العلمية والثقافية موفرة دعماً معنوياً وفكرياً ومادياً للمراكز الإسلامية والمؤسسات الدينية في البلدان العربية، والقارة الأفريقية وجنوب شرق آسيا، ودول القفقاز، والدول الاسكندينافية، وأوروبا، واستراليا، والولايات المتحدّة وسواها.

تجري هذه الفعاليات بدقة وإخلاص لإحياء تراث أهل البيت، وتبليغ أحكامهم للقاصي والداني.

الرابعة: مراكز المعرفة الإنسانية، وأبرزها ما شاهدته في قم المقدّسة.

## ■ الانفتاح الثقافي لمرجعية السيّد السيستاني:

اتسعت وسائل التقنية الحضارية المعاصرة، فغزت بأساليبها الجديدة العالم، وهي تضفي عليها عناصر الحداثة، وتخلق مظاهر الابتكار، ولم تكن مرجعية السيّد السيستاني بمعزل عن هذا التطور الهائل بالعطاء والاستثمار، ولم تكن بمنأى عن تطلعات العصر بالتجديد والأصالة، فكانت مكاتبه في العالم تتسع لمثل هذا التغيير الفني في الأساليب والوسائل والمفردات، وانتهجت أفضل السبل لتحقيق هذا النصر العلمي وتسخيره لما يخدم الشريعة الغراء، ويواصل عطاءها المتزايد من خلال تلك التقنيات التي يمكن أن تكون الأداة الجديدة الناجحة في نشر الثقافة والمعارف والعلوم، حتى تم بواسطتها إنشاء جملة من المراكز المهمة في العالم، تعنى بنشر الوعي الديني، والتراث المعرفي، والأحكام الشرعية، والعقائد والتفسير والردود في مجالات شتى.

وليس أمراً يسيراً التمرس بمثل هذه التقنيات، ولكن الهمم العالية تذلل الصعاب، وتحقق المستحيل، فإذا صاحب ذلك تسديد إلهي انحسرت العقبات، وتحققت الأماني.

لا بد للقيم السماوية أن تسود هذا المجتمع، ولا بد للمفاهيم الرسالية أن توطد جذورها في الأرض، ولا بد للصرح الإسلامي من الشموخ في ذروة ساحقة، وقمة

صاعدة، وإذا كان الأمر كذلك وهو كذلك، فإن التكليف لإخضاع العلم الصناعي للفاعلية الدينية يعود أمراً ضرورياً لا مناص عنه، ولا بديل له، فهو يختصر لك الوقت والطريق بسماح لا مثيل له.

لا أطيل عليك، فسأضرب نموذجاً فريداً للنشاط المعرفي الهائل على يد وكيل السيّد السيستاني العام في الشرق الأوسط وشرق آسيا هو سماحة الأخ العلامة الجليل السيد جواد السيد عبد الرضا الشهرستاني المقيم في (قم المقدسة) هذا الرجل العامل في سبيل المصلحة العليا، يعمل ليل نهار من أجل مقام المرجعية كمنصب، وإن كان وكيل السيد السيستاني فكما كان السيستاني للدين كله، فإن بعض وكلائه للمرجعية كلها، وهذا هو البعد الحضاري في مرجعية السيّد السيستاني فلا فردية ولا فئوية ولا تقديس ذوات، وإنما هي المبادئ الإنسانية التي شرعها الأئمة عليهم السلام.

أريد أن أحدثك ميدانياً عما شاهده ـ ولو جزئياً ـ من المشاريع الكبرى التي نهد بها الأخ السيّد جواد الشهرستاني، وجعلها أمثولة للعمل الجاد المخلص، بما جعلني أقول: بأنّه رجل الرجال، وبطل الأبطال، دون مبالغة أو محاباة.

إني أوجز لك الحديث بمؤشرات وشذرات، ولا أستطيع استيعاب الموضوع بأطرافه، فله تشعّبات هائلة، وأبعاد متناثرة تنهض بعلم مستقل.

١- مركز آل البيت عليهم السلام العالمي: وهو المركز الذي تأسس ودخل عالم التنفيذ عملياً في عيد الغدير (١٤١٨هـ)، وهو مشروع متكامل الحلقات في استقبال الجديد، وإحياء الحياة العقلية في استخدام (الإنترنت) معلوماتياً، وإشباع مواقعه بعلوم آل البيت عليهم السلام بثلاث لغات: العربية والإنجليزية والفارسية، ويعنى بالقرآن الكريم في جميع مراحله وعلومه، والحديث ومصطلحاته، والتعريف بالتراث الإمامي، وترجمة كبار علماء الإمامية، والإجابة عن الأسئلة الدينية، والتركيز على المسائل الاعتقادية وعلم الكلام المهذب، والإشارة إلى المكتبات وعلم ببلوغرافية المصادر والمراجع، والاهتمام بقضايا الأسرة والتربية الأخلاقية للنساء والأحداث والشباب.

ولعلّ أهم ما فيه اختصاص كل إمام من أئمة أهل البيت بموقع في الإنترنت بلغات

متعددة، مع الترجمة الكافية، والكتب التي تحدثت عنهم، وعلاقة ذلك كله في العقيدة والإسلام.

٢- مركز الإمام الرضا ﷺ المعلوماتي: وقد أفتتح في المبعث النبوي الشريف عام (١٤٢٠هـ)، وكان نشاطه في تأسيس الموقع للمركز ضمن الاهتمام بالإسلام وبالإمام الرضا ﷺ، والمكتبة الإسلامية، وتأريخ مشهد، وعالم الإسلام بعامة، وقد تم فيه فتح أكثر من أربعين خطاً للمؤسسات الثقافية وعقدت فيه دورات مكثفة ومختصرة حول الاستفادة من الانترنت، وفيه معرض للكتاب والبرامج الكومبيوترية، ومعرض لإصدارات مؤسسة آل البيت وفروعها التابعة لها، واستيعاب لمؤسسة الإمام الرضا ﷺ للبرامج المختلفة كومبيوترياً.

٣- مركز إحياء التراث الإسلامي: ومهمته الكشف عن نوادر المخطوطات، والبحث عن شذرات الآثار العلمية سواء كان ذلك في المكتبات الخاصة أو المؤسسات العامة وفي ذلك كله العناء كله، والجهد الطائل، والمال المبذول وأوّل مهماته: تصوير هذه الآثار إقليمياً أو عالمياً بإشراف الأيدي المتخصّصة الأمينة، ورصد المخطوطات، وشراء ما تيسر منها، لا سيما النسخ الأصل بخط المؤلفين والمصنفين أو المصححة على تلك النسخ بما يعتبر النسخة الأم باصطلاح المحققين، ومن ثم التوجه نحو المطبوعات الحجرية المهمة، وحجزها في جناح خاص يسد حاجة المحققين والباحثين، ولم يكتف هذا المركز بهذا النشاط حتى أضاف إليه (مكتبة عامة) تعتبر من أهم المكتبات الخطيّة في العالم في صفها ورصفها وخزنها وعرضها، ومن ثم استعين بحفظ ما تقدّم، ورصد ما مرّ ذكره بالأجهزة الكومبيوترية تيسيراً للتحقيق في شتى العلوم عن طريق شبكة المركز، وقد زرتها في شعبان (١٤٢٢هـ) في قم المقدّسة، ورأيتها بعيني، وقام المشرف عليها سماحة الأخ العلاّمة السيّد أحمد الحسيني بالشرح الوافي لمعالم هذا المركز الثمين.

٤- مؤسسة الإمام علي ﷺ: وهي تعنى بشؤون الترجمة والنشر إلى اللغات العالمية الحيّة، وتتبنى إيصال الفكر الإمامي خالصاً إلى مختلف الأمم والشعوب، وتيسير الفتاوى والعقائد والأحكام، وربط ذلك كله بالتواصل المرجعي ويقوم عليها

متخصصون في اللغات، ولها فروع في لندن وبيروت ومشهد، ومركزها الرئيسي في قم، وقد قامت بترجمة عشرات المؤلفات الضرورية إلى أكثر من خمس وعشرين لغة في طبع أنيق وإخراج متميز.

٥- المكتبات المتخصصة: وهدفها توفير المراجع والمصادر في شتى الفنون المعرفية، وإعداد تقويم عام لأبرز الرسائل في المواضيع العلمية، وعقد الندوات والمؤتمرات الخاصة بالبرنامج المكتبي، وأبرز هذه المكتبات هي: مكتبة التفسير وعلوم القرآن، مكتبة علوم الحديث الشريف، المكتبة الفقهية ـ الأصولية المتخصصة، مكتبة الفلسفة وعلم الكلام، المكتبة الأدبية المتخصصة، المكتبة التاريخية، مكتبة المحقق الطباطبائي، يضاف إلى هذا: دار الزهراء عليها السلام الثقافية الخاصة بما أنجزته المرأة المسلمة من كتب ورسائل وأبحاث ومقالات في شتى الحقول الإنسانية.

٦- المراكز العلمية المتعددة: وهناك المشاريع العملاقة المتقدّمة على شكل مراكز علمية متخصصة أبرزها:

مركز الأبحاث والدراسات الفلكية النجومية، مؤسسه الإمام الرضا عليه السلام للبرامج الكومبيوترية، مركز الإمام الصادق عليه السلام لدراسات الطب الإسلامي، مركز تأليف ونشر الكتب الدراسية الحوزوية، مؤسسة المصادر المعلوماتية للعلوم الإسلامية، وغيرها.

إنّ هذه المراكز المهمة تشتمل على أقسام وإدارات وإنجازات ومشاريع وإصدارات ليس بإمكان البحث استيعابها بقدر ما يمكن الإشارة إليه منها:

### ■ الحياة العامة والخدمات الإنسانية:

جاءت مرجعية السيّد السيستاني رحمة للفقراء والجياع والبائسين ففضلاً عن المساعدات المالية المستمرة، والرواتب الشهرية المنتظمة فهناك حقول إنسانية تشمل متضرري الزلازل والفيضانات والكوارث الطبيعية حيث يجري تفاديها بالدم الدائم، وتخفيف أحداثها بالتأمين المتواصل، مضافاً إلى الإكساء والإسكان وسد الاحتياجات، وهذا يشمل اللاجئين العرب والإسلام من الأقطار كافة دون تمييز أو محسوبية، ويتم الإشراف على التنفيذ من قبل ذوي الأمانة والثقة والتخصص لإنقاذ العباد من الهلع

والفزع والضيق المادي، يضاف إلى هذا كله، المساعدات الطبيّة، والعلاج في المستشفيات بمختلف الطرق والأساليب الناجعة، وقد تمّ مؤخراً وفي عام (١٤٢٠هـ) إنشاء مستوصف الإمام الصادق عليه السلام الخيري في قم المقدّسة، حيث فيه إجراء الفحص الطبي، والعلاج السريري، والكشف التخصصي مع مراعاة طب الأطفال بخاصة، والتأكيد على أمراض الأنف والأذن والحنجرة، والأمراض الكلوية، والمجاري البولية، والكسور والمفاصل والعظام، والأمراض الجلدية، وطب العيون، والحالات النفسية والعصبية، ويغطي الدواء، وتجري بعض العمليات الجراحية، وتخطيط القلب، وتقويم البصر على أيدي المتخصصين.

ولم تنس قيادة المرجعية الدينية توفير أهم مستلزمات الحياة في تهيأة المنازل لأهل العلم، وتشييد المجمعات السكنية، والحديث عن هذا الملحظ كثير التفصيلات أوجزه بالإشارة إلى أربعة مجمعات سكنية جاهزة في قم المقدّسة من خلال الكشف الميداني:

(أ) - مدينة السيّد السيستاني السكنية: وقد أنشأت في مساحة قدرها أربعون ألف متر مربع ضمّت في أجنحتها وأروقتها ٣٢٠ وحدة سكنية بمساحة تتراوح بين ١٠٠ إلى ١١٥ متر مربع لكل وحدة.

تشتمل على المرافق الضرورية والأساسية ووسائل التدفئة والتبريد بما يعتبر عملاً نموذجياً رائعاً.

ويلحق بالمدينة سوق عصري، وقاعات كبيرة وصغيرة للبحث العلمي والتدريس، وصالات لإقامة المجالس والاحتفالات رجالية ونسوية كلاً على إنفراد، والمدينة في طريقها إلى الإنجاز هذا العام (١٤٢٣هـ).

(ب) - مجمع المهدية السكني: وقد أقيم في مدينة قم المقدّسة تبركاً باسم صاحب الأمر عجل الله فرجه، وقد ساهم في إنشائه عدّة من المراجع العظام، وقد أمرت المرجعية الدينية بتشييد ٢٠٠ وحدة سكنية تشتمل على ضروريات السكن.

(ج) - مجمع الزهراء السكني: وهو مشروع أقيم على أرض مساحتها أربعة آلاف متر مربع تتسع لتشييد ٥٠ وحدة سكنية لأهل العلم، وقد تمت المباشرة فيها بمساعدة أهل الخير ورجال المصلحة العامة.

(د) - مجمع ثامن الحجج ﷺ، ومقره في رحاب الإمام الرضا ﷺ في مدينة مشهد، وقد بدأ بإنشائه على أرض مساحتها ٧٢٠٠ متر مربع.

ومن المقرر أن يقوم بفناء هذه المساحة الكبيرة ٢٠٠ وحدة سكنية بمساحات مختلفة حسب التصميم الهندسي، وسيضم هذا المجمع مسجداً كبيراً وسوقاً عصرياً، وقاعات للتدريس والاجتماعات ومكتبة عامة، وشبكة انترنيت.

إن هذه الأسطر القلائل لا تنهض بتسليط الضوء الكاشف عن واقع هذه المؤسسات الخيرية، ولكنها الإشارات المجزية التي تشعر القارئ بأهمية ما يخطط له في ضوء ذهنية المرجعية المعاصرة للسيّد السيستاني، وبيان مهمة المرجع في إسداء الخدمات الاجتماعية الباقية حقاً، فهي من الباقيات الصالحات التي نوّه بها القرآن العظيم.

## ■ مشاكل العالم الإسلامي:

ما زال مراجعنا العظام في يقظة واعية تجاه مشاكل العالم الإسلامي لاسيما في العصور التي تلت الحرب العالمية الأولى، فقد خلق الاستعمار العالمي عشرات الإشكالات التي لا حل لها، وابتداع مئات الأزمات التي لا أول لها ولا آخر، والهدف في ذلك واضح لذي عينين، وهو السيطرة على المناخ العقلي للمسلمين أولاً، والعمل الدؤوب على إبعادهم عن معطيات ومستلزمات الدين الحنيف، يضاف إلى هذا الاستيلاء على الموارد الاقتصادية والنفطية والمعدنية والزراعية التي يتمتع بها الوطن العربي بخاصة، وقد سلك الاستعمار في ذلك عدة طرق في عدة مخططات جهنمية، فقسموا الوطن العربي إلى دول صغيرة، وفككوا نظام الدولة، وحجّموا داعية الإسلام، وسيطروا على الروافد والممتلكات في المعادن والمياه ومصادر الثروة، وما التهوا بذلك حتى اقتطعوا الجزء المهم من فلسطين وسلموه إلى الصهاينة، فقامت دولة إسرائيل تنخر في كيان المجتمع العربي والإسلامي وتقتل وترشد وتعتقل مئات الآلاف من الفلسطينيين لاجئين ونازحين ومبعدين ومغتربين.

ولقد كان موقف المرجعية العليا في النجف من هذه القضية بالذات موقفاً مشرفاً شأنها في ذلك الشأن نفسه من قضية طرابلس الغرب، والجزائر المناضلة، وأحداث

الفرنسيين في سوريا ولبنان، والعراق في ظلّ الانتداب البريطاني، وقضايا كشمير وباكستان والهند وأفريقيا.

ولما كانت القضية الفلسطينية قضيه الإسلام المركزية، فقد حشدت المرجعية جهودها الجبارة لإنقاذها من خلال المؤتمرات والندوات والمحافل الدولية والمساعدات المالية، وسوى هذا وفوق هذا. وحينما اشتدت النزعات العدوانية لدى التقسيم كان دور المرجعية بارزاً في الإفتاء بالجهاد، إلا أن خيانة زعماء العرب آنذاك حول دون نصر أبناء فلسطين، والجيوش العربية التي زودت بالأسلحة الفاسدة، والمعدات الحربية المستهلكة، فذهبت الجهود سدى، وتأسست دولة إسرائيل.

وعند الهجمات الشرسة الفعلية التي يقوم بها رئيس النظام الإسرائيلي (شارون) والكنيست الصهيونية وقتل الآلاف، وقصف الطائرات، وتهديم المنازل، وأسر المجاهدين، وإعدام القادة الفلسطينيين، وذبح الأطفال والنساء، والاحتلال لكلّ فلسطين، أصدر سماحة السيد دام ظله البيان التالي:

نص البيان الصادر من المرجعية العليا للطائفة الشيعية

سماحة آية العظمى السيد علي السيستاني دام ظله حول الأحداث الأخيرة في فلسطين المحتلة..

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرائيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ كَانُوا لا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾[1]، صدق الله العلي العظيم.

---

[1] المائدة: ٧٨-٧٩.

يواجه إخوتنا وأخواتنا في الأراضي الفلسطينية المحتلة في هذه الأيام عدواناً صهيونياً متواصلاً قل نظيره في التأريخ الحديث، وتعجز الكلمات عن بيان أبعاده الوحشية، فقد عمّ الجميع ولم يسلم منه حتى الشيوخ والنساء والصبيان، وتنوعت أساليبه قتلاً وتعذيباً وترويعاً واعتقالاً وتشريداً وتجويعاً وهتكاً للحرمات واستباحة للمقدسات وتخريباً للمدن والمخيمات وتدميراً للبيوت والمساكن وبلغ حتى الممانعة من إسعاف الجرحى والمصابين ودفن أجساد الشهداء، ويجري كل ذلك بمرأى ومسمع العالم أجمع ولا مانع ولا رادع، بل إنه يحظى بدعم أمريكي واضح.

وإذا لم يكن المترقب من أعداء الإسلام والمسلمين إلا أن يصطفوا مع المعتدين الغاصبين فإنه لا يترقب من المسلمين إلا أن يقفوا مع إخوانهم وأخواتهم في فلسطين العزيزة ويرصّوا صفوفهم ويجنّدوا طاقاتهم في الدفاع عنهم ووقف العدوان عليهم.

إنّ الوضع المأساوي الذي يعيشه أبناء الشعب الفلسطيني المظلوم يقتضي أن لا يهنأ المسلمون في مطعم أو مشرب إلى أن يكفّوا عن إخوانهم وأخواتهم أيدي الظالمين.

لقد روي عن النبي الأعظم ﷺ أنه قال: «من أصبح لا يهتم بأمور المسلمين فليس منهم، ومن سمع رجلاً ينادي يا للمسلمين فلم يجبه فليس بمسلم»، ولذلك فإننا نهيب بالمسلمين كافة أن يهبّوا لنجدة الشعب الفلسطيني المسلم ويستجيبوا لصرخات الاستغاثة المتعالية منهم ويبذلوا قصارى جهودهم وإمكاناتهم في ردع المعتدين عليهم واسترداد حقوقهم المغتصبة وإنقاذ الأرض الإسلامية من أيدي الغزاة الغاصبين.

نسأل الله العلي القدير أن يأخذ بأيدي المسلمين إلى ما فيه الخير والصلاح ويمنّ عليهم بالنصر على أعدائهم ﴿وَمَا النَّصْرُ إِلا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾[1].

٢٦ محرّم الحرام ١٤٢٣هـ

علي الحسيني السيستاني

---

(1) آل عمران: ١٢٦.

■ **مؤلفات السيّد السيستاني:**

السيّد السيستاني مؤلف بارع، ومصنف من الطراز الممتاز، وله من الآثار الخطيّة ما لا يريد التنويه فيه، ولا التحدث عنه، فلديه تقريرات لأستاذه الخوئي في الفقه والأصول، وله مباحث ومؤلفات مهمّة في الحديث وعلم الرواية، وله سوى ذلك العديد من المؤلفات، لا سيما تقريرات بحثه الخارج في الفقه وأصول الفقه.

ولقد ترجمت أغلب كتبه الإفتائية إلى جملة من اللغات العالمية الحيّة.

■ **السيّد السيستاني في الشعر العربي:**

بيني وبين السيّد السيستاني خصوصية وصلة نادرة، فقد اطلعت عن كثب على حياته الشخصية والعلمية والتورعية، فكان ملء السمع والبصر، وقد سعيت إلى تكريمه في مناسبات شتى، اعتداداً بموقع المرجعية، ونظراً في الأفق العام.

وقد خاطبته بأبيات حينما أجمعت كلمات أهل الخبرة على مرجعيته العليا، وذلك في صفر ١٤١٤هـ = آب ١٩٩٣م:

ألقتْ إليكَ قيادَها وزمامَها ... لمّا رأتكَ زعيمَها وإمامَها
واستقبلتكَ وأنتَ في صهواتها ... رجل الرجال مروِّجاً أحكامها
ومؤيداً في «صاحب الأمر» الذي ... ألقتْ نيابتُهُ إليك مقامَها
فاشكر لربك منحة.. وشريعة ... غراء.. تنشر بالهدى أعلامها

وكنت قد حييتُ الذكرى الألفية للشيخ المؤسس محمد بن محمد النعمان المعروف بـ«الشيخ المفيد»، وقد اتفقت في (٣/رمضان المبارك/١٤١٣هـ) بعد وفاة الإمام الخوئي، وكان السيّد السيستاني هو المرشح للمرجعية، فتناولت شأنها، وقلت:

ويا شعلة «الشيخ المفيد» توقّدي ... على الكون بالإشعاع فيمن توقدا
أعيدي عهود المرجعية غضةً ... توهجُ عقياناً وتختالُ عسجدا
تطلُّ على الوادي المقدّس بالشذا ... وتحتضنُ الأفقَ المنوّرَ بالندا
بها نفحات من «علي وآله» ... ومن طلعة «الزهراء» تُطلعُ فرقدا

تقيم من الفكر المجدّد معهداً
وتبني على التقوى ضراحاً ومسجدا
توالى عليها كابر إثر كابر
قلائدُ قد رصفن دُراً مُنضدا
إلى أن تسامى دستُها بـ«أبي الرضا»
فجمّع من أشتاتها ما تبدّدا[1]
أعاد إلى الإسلام أيّامَ عزّه
وجدّد من آثاره وتعهّدا
فتىً لا ينام الليل إلا غرارةً
ولا يألف الأصباحَ إلاّ تنهّدا
يؤرّقُه حال «اليتامى» فيرتعي
طيوفاً من البلوى.. فيوسعها ندى
ويحزنُه أن «الفقير» بحاجة
فيكفله: قوتاً، وسكنى، وموردا
وهمّته القصوى بإشباع «جائع»
وإكساء «عريان» وإسعاف من شدا[2]
تناهت «حقوق المسلمين» لأهلها
سواءٌ لديه من تدانى وأبعدا
يروّض بالتقوى وبالزهد نفسه
ويلزمها نهجاً من الضيم أحمدا
أعان «علياً»، في سداد وعفّة
فكان مثالاً للقداسة مغرّدا[3]
وإنّي في أمجاده وسماته
«إذا قلت شعراً أصبح الدّهرُ منشدا»[4]

❖❖❖

وهنئته في عيد الغدير الخالد (١٨/ذي الحجة/١٤١٥هـ = ١٨/٥/١٩٩٥م).

أهنيك في عيد الغدير وإنما
أهني بكَ الإسلامَ والأمة الكبرى
«عليٌّ أمير المؤمنين» به إستوى
ولياً بنصّ الذكر.. فاستنطقت الذكرا
وأنت إبنُه.. والفرع يتبع أصله
فيا لك من بشرى تضاف إلى بشرى
أعنت «علياً» بالسداد وبالتقى
وصنت الهدى والعلم بالحجج الأخرى
وزهدك في هذي الحياة وزهوها
أعاد إلى الأذهان سيرتهُ الغرّا
يمينك بالمعروف للناس والنّدى
وتدفع عنها السوء في يدك اليسرى
سيجزيك عنها الله في الحشر رحمة
لأنك لا تبغي جزاءً ولا شكرا

---

(١) أبو الرضا، هو سماحة السيد السيستاني، والرضا ولده الأكبر السيد محمد رضا السيستاني دام ظله.

(٢) شدا: سأل وطلب.

(٣) إشارة إلى قول أمير المؤمنين عليه السلام: «ولكن أعينوني بورع واجتهاد وعفة وسداد».

(٤) هذا الشطر للمتنبي في سيف الدولة الحمداني، وقد ضمنته لسيف الإسلام السيستاني.

فـدع عنـك كيـد الحاقـدينَ وسـحرهم فأنت «عصا موسى» التي تلقفُ السحرا

❖❖❖

وقلت، وقد استهدف الإمام الخوئي ﷺ، وقدح الإمام الحكيم ﷺ، وشتم السيّد السبزواري ﷺ، ورمي السيّد السيستاني، فتوجهت إلى مولانا صاحب العصر الحجة المنتظر ﷺ بالشكوى، وكان ذلك في (٢٣/ذي القعدة/١٤١٧هـ = ١/٤/١٩٩٧م).

إمام الهدى شكوىً ففي النفس حسرة تهيجُهـا مـني الأمـورُ العظـائمُ
فـإنّ كيانـاً للـشريعة شـامخاً تحـاولُ أن تقـضي عليـه العمـائمُ
فمـا راعـني في سـطوة الحكـم ظـالمٌ كمـا راعـني في سـورة الجهـل عـالمُ
أيـستهدف «الخـوئي» وهـو بقـبره ويـنهش لحـم «الـسبزواري» ظـالمُ
رُمـي «آيـة الله الحكـيم» بعلمـه وتلـك الـتي تهتـز منهـا العـوالمُ
وقـالوا «علـي الطهـر» لـيس بـأعلم وفي علمـه تجـري البحـور الخـضارمُ
سـلوا كـرة الأرض المـدوّي شـياعها لمـن قلّـدتْ أقطارهـا والعواصـمُ؟
وسـل علمـاء العـصر في خـبراتهم مـن المرجـعُ الأعلـى الـذي هـو حـاكمُ
فيا «صاحب الأمـر» اسـتطال بنـا المـدى وقـد مزجـتْ أخلاقُنـا والبهـائمُ
ولـيس لهـا في الكـون إلاّكَ منقـذٌ ولـيس لهـا إلاّكَ في الأمـر قـائمُ

❖❖❖

وخاطبته مرتجلاً في ميلاد صاحب الأمر الحجة المنتظر عجل الله فرجه الشريف، وذلك في (١٥/شعبان/١٤١٦هـ = ٧/١/١٩٩٦م):

هُنئـتَ في مـيلاده الوضّـاء وبظلـه.. يـا كوكـب العلمـاء
بـ«الحجـة المهـدي» عُجّـل أمـره مـا زال منتـصراً علـى الأعـداء
ومقامـه الأسمـى أجـلُّ مكانـة ممـا تجيـد قـرائحُ الـشّعراء
هـو حجـة الله العظـيم.. وقائـدُ الـدين القـويم.. وقـدوةُ الحكمـاء
هـو علّـة الإيجـاد في تأريخـه وبمجـده هـو علّـةُ الإحيـاء
ألقـت نيابتـه عليـك رداءهـا فزهـتْ بأيـة حلّـة ورداء
بالحامـل الأعبـاء يـنهض عنـده ثقـل الـشريعة أفـدحُ الأعبـاء

الراهب القديس في خلواته ... والمشرق القسمات في الظلماء
الليلُ في كبرى المسائل حاشدٌ ... والصبحُ في نظر وفي إفتاء
حتى إذا كثر الزّحامُ ببابه ... وتشرّفوا بالطلعة الغراء
وإذا به «الشيخ المفيد» بعلمه ... وإذا به «الطوسي» في الفقهاء
وترى إلى «جنب الرضي» «المرتضى» ... ومن «المبرد» حذوة «الغراء»
فكأنّ «إفلاطون» عاد مُجدّداً ... وكأن «سقراطاً» من الأحياء

❖❖

وسرى «علي» في عدالة «حيدر» ... وهداه في ورع وفي استحياء
أحيا لنا سنن النبي «محمد» ... ووصيّه.. والعترة الأمناء
وأعادَ للدين الحنيف كيانَهُ ... وكذلك العلماءُ كالشُّهداء
الزُّهدُ رمزُ حياته.. ونظامُهُ ... وشعارُهُ: التفكير بالفقراء
فعسى بأطراف «العراق».. وأرضه ... من بات ليلتهُ بغير عشاء
ولعلّ «صبياناً» غراثاً.. كظّهم ... برد الشتاء.. وهم بغير غطاء
أو أنّ مولوداً بمستشفى قضى ... حُرمَ الدواءَ.. ولات حين دواء
أو أن «مرملة» تناغي طفلها ... بالمهد.. وهو مقطّع الأحشاء
أولاء شغلك في الحياة.. تغيثهم ... بالعطف آونة.. وبالأعطاء
عادت «حقوق المسلمين» مصانة ... للمستحق: قريبهم والنائي
هذا مناط «المرجعية» إنها: ... الأعباء بين فريضة وأداء

❖❖❖

وخاطبته في ديوانه العلمي، وقد اشتدت الأزمات من كل جانب، وبلغ الأسى منتهاه:

دع المقاديرَ تجري في أعنّتها ... فالأمر لله.. ليس الأمر للبشر
وأنت في أول الدنيا وآخرها ... كسورة الحمد.. تبقى أول السور



وكان السيّد السيستاني عند اغتيال آية الله الشيخ مرتضى البروجردي، وآية الله

الشيخ ميرزا علي الغروي ﷺ، وكان اغتيال البروجردي في (١٤١٨/١٢/٢٤هـ = ١٩٩٨/٤/٢٢م)، واغتيال الشيخ الغروي في (١٤١٩/٢/٢٤هـ = ١٩٩٨/٦/١٩م).

كان السيّد قد أغلق ديوانه العلمي والإفتائي، وامتنع عن مقابلة الناس، واقتصر على المستشارين، فقلت له: إن هذا يؤول بأنه احتجاج سياسي، وأنت بعيد عن هذا المناخ، فقال: ما لي وللمرجعية ليتني قد بقيت كأحد رجال الدين، ذلك أستاذنا الشيخ حسين الحلي عاش بعيداً عن الأضواء، ومات سعيداً لم يتحمل أية مسؤولية، ما هذه المشاكل؟ ما هذه الابتلاءات؟ قلت له: سيدنا: لا بد من متصد يتصدى لشؤون المرجعية، وأنت كالشيخ حسين الحلي بعيد عن الأضواء أيضاً، والمرجعية هي التي طلبتك، ولم تطلبها أنت.

وكررتُ الطلب في فتح ديوانه وممارسة أعماله بحدود، وأنا أخشى التأويل السياسي فخاطبته:

فقل لأبي الرضا لا زلت حصناً ... وريف الظلّ.. متّضح الصّراط
«أأصل براءة» في كل شيء ... فهلا قائل بـ «الإحتياط»

❖❖❖

وكنت قد خاطبته ـ مصبراً له ـ عند الهجوم المسلح الغادر عليه وعلى ولده السيد محمد رضا، فنجاهما الله تعالى، وقتل أحد الحراس «أبو حيدر» وجرح حارس آخر «أبو أياد» جرحاً بليغاً مميتاً، واستنقذه الأطباء بعد اللتيا والتي، وكان ذلك في (١١/رجب/ ١٤١٧هـ = ١٩٩٦/١١/٢٢م).

وأعقب ذلك محاولة اغتيال الشيخ سالم الأسدي أمين المال على توزيع رواتب أهل العلم، وكان يقسمها في مسجد آل كاشف الغطاء، فصوّب إليه مجهول النار فقتل من يرافقه السيد جابر الحلو، وأصيب الشيخ الأسدي باطلاقات نارية متعددة في كتفه وبطنه، وأجريت له عدة عمليات نجا عندها، وكان على حافة الخطر، قلت:

صبراً «زعيم الهدى» في كل حادثة ... نكراء.. لم تك بدعاً في الأعاجيب
وأنظر لتأريخ «أهل البيت» ممتلئاً ... من المآسي الشجيات الغرابيب
قاسى الإمام «علي» من موارثها ... وولْدُهُ بين مسموم ومسلوب

وأنـت فينـا ـ بحمـد الله ـ نـائبهم ... في العلم والحلم والإحسان والطيب
فأصـمدْ لهـا وسـواها.. وانتظـر فرجـاً ... بصاحب الأمـر «وعـد غـير مكـذوب»
لا ينحني الطود من عـصف الرياح ولا ... جـيش العقيـدة والتقـوى بمغلـوب
إذا رأتـك البرايـا قـال قائلـهم: ... بـصبره نقتـدي.. لا صـبر «أيـوب»

❖❖❖

وكانت هذه المواساة من قبلي لسماحة السيّد دام ظله تسلية له عند الكوارث، وتطييباً للخواطر لدى النوازل، ولئلا يشعر المرجع أنه وحده في الميدان إذا جد الجد، وكشّر الباطل عن أنيابه، مضافاً إلى أنّ هذا الشعر يجسّد الحقيقة ويسجّل التأريخ بحوادثه.

وفي «عيد الغدير المبارك» (١٨/ذي الحجة/١٤١٩هـ = ١٩٩٩/٤/٥م) خاطبته في ديوانه بهذه الأبيات:

أهنيـكَ في أعيادنـا أنـت والهـدى ... كمـا كـان فينـا منقـذاً.. كنـت مُرشـدا
وأيـدتَ بالنـصر المـؤزّر كلّمـا ... توهجـت في أفـق الـشريعة فرقـدا
يزيـدك الإسـلام عـزاً ورفعـةً ... فـدمت لـه صـرحاً منيعـاً ممـرّدا
وما كنـت ملـك الـنفس يومـاً.. وإنمـا ... ذخـرتَ لكـلّ المـسلمين موحّـدا
سلكت طريق «المـصطفى» و«وصـيّه» ... وحـسبك دربـاً بالنـضال معبّـدا
ومـن سـار في نهـج «الـنبي» و«آلـه» ... سـيخلدُ عملاقـاً.. ويحيـا مُـسدّدا
نيابـة «أهـل البيـت» أعطـت زمامَهـا ... لعبـد تـسامى خـشيةً وتَعبّـدا
«علـي الهـدى» رمـز التواضـع والتقـى ... ومـا خُلـقَ الإنـسانُ إلاّ ليعبـدا
هـو «المرجـع الأعلـى» لأمـة أحمـد ... وأكرمُهـا خَلْقـاً وخُلقـاً ومحتـدا
فيـا أيهـا المـولى الجليـل تحيـةً ... تخـر لهـا زهـرُ الكواكـب سُـجّدا
وبوركـت في «عيـد الغـدير» لأنـه ... تمخّـض عـن نـصّ الإمامـة مَوْلـدا
«فذا اليوم في الأيـام مثلـك في الـورى ... كما كنـت فـيهم أوحـداً كـان أوحـدا»

❖❖❖

وكان السيد السيستاني بحسب ذائقته الفنية يهتز لهـذا الـشعر استحـساناً، ولـصفة التواضع المعهودة فيه، قـد يقـول: لا عيـب في هـذا الـشعر إلا أنـه في حقـي، وقـد لا

أستحقه، قلت له: سيدنا إنما نكرم فيك المنصب والمقام والمرجعية العليا، وأنت أهل لذلك، ومن ناحية أخرى فإن المجدد الشيرازي (ت: ١٣١٢هـ) قد لا يتهيأ للجيل المعاصر معرفة مقامه العلمي ومنزلته المرموقة إلاّ بما يصفه فيه الشاعر الذائع الصيت السيد حيدر الحلي (ت: ١٣٠٦هـ) في قصائده الرائعة بالمناسبات التي تشبه مناسباتنا هذه، إنني حينما أقول هذا فإنني أكتبه للتأريخ وللأجيال المعاصرة. فتبسم مغتبطاً، وأمسك.

وأما بعد انهيار النظام السابق في العراق، فللسيد السيستاني دام ظله مواقف جريئة اتسمت بالحكمة والمسؤولية العليا، تدعو إلى الحفاظ على الأمن وأموال الدولة، وصيانة حقوق الناس، وضبط النفس وعدم الانتقام، ونصح المسؤولين بالتقيد بالشريعة الإسلامية دستوراً ونظاماً، وناشد الشعب العراقي الهدوء والسكينة ريثما تنجلي الأمور، والأمر كل الأمر بالتورع عن سفك الدماء، والدعوة إلى وحدة الصف.

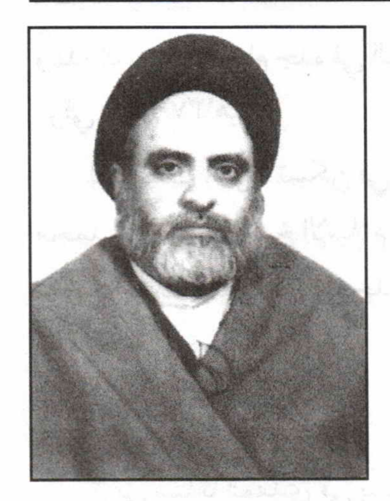
كل هذه المفردات تصلح لبحث متكامل تحت عنوان: (السيد السيستاني... سياسياً).

ومن الله تعالى نستمد العون، وآخر دعوانا: أن الحمد لله رب العالمين.



سماحة الإمام السيستاني دام ظله في زيارة المقام العلوي الشريف





# منهج السيد السيستاني في التجديد

**العلامة السيد محمد الغروي**[(١)]

الأستاذ المحقق آية الله العظمى المرجع الكبير السيد علي السيستاني حفظه المولى ولد في التاسع عشر من شهر ربيع الأول عام (١٣٤٩هـ) في مدينة مشهد الإمام علي الرضا عليه السلام.

## ■ أسرته:

والده المقدس المرحوم السيد محمد باقر وجده الأدنى السيد علي السيستاني المتوفى عام (١٣٤٠هـ) يقول عنه المحقق الطهراني في كتابه (نقباء البشر): كان فقيهاً كاملاً وعالماً واعظاً درس على السيد الشيرازي الكبير في سامراء، وفي النجف الأشرف على الحجة المولى علي النهاوندي ثم اختص بالحجة السيد إسماعيل بن السيد صدر الدين العاملي الأصفهاني المتوفى حدود عام (١٣٣٨هـ) حتى بلغ مرتبة سامية في العلم فعاد إلى بلده مشهد الرضا عليه السلام، وأصبح من العلماء الكبار فيها حتى يوم وفاته فقام

---

(١) السيد محمد السيد حسين ابن محمد الغروي: ولد عام (١٣٥٩هـ) في النجف الأشرف، درس على أعلامها، ومنهم السيد السيستاني دام ظله كتاب المكاسب، حصل على شهادة البكالوريوس في اللغة العربية والعلوم الإسلامية من كلية الفقه، كما حضر على السيدين الخوئي والشهيد محمد باقر الصدر، انتقل إلى مدينة صور (لبنان) عام ١٩٦٦م وعمل مع الإمام موسى الصدر، له أكثر من ١٥ مؤلفاً منها: ١- إسلامنا. ٢- الصلاة آدابها وآثارها. ٣- ترجمة الأربعون حديثاً للإمام الخميني قدس سره. ٤- المرأة في الشريعة الإسلامية. ٥- الحوزة العلمية في النجف الأشرف. ٦- الفقه على المذاهب الأربعة ومذهب أهل البيت عليهم السلام. ٧- مع علماء النجف الأشرف. ٨- العظيمان المباركان عيسى ومريم عليهما السلام.

والده السيد باقر مقام جده في الجلالة ونشر تعاليم الدين وبث الوعي في الناس حتى توفي عام (١٣٧٠هـ).

لقد كانت أسرته تسكن في أصفهان أيام الصفويين وقد عين جده الأعلى السيد محمد في منصب شيخ الإسلام في سيستان في زمن السلطان حسن الصفوي فعاش بعض أجداده هناك ثم انتقل جده الأدنى إلى مشهد الرضا عليه السلام واستقر فيها.

## ■ نشوءه:

تربى سيدنا المفدى في بيت علم وتقى وأخلاق وإيمان ونشأ في هذا الجو المفعم بالحب والولاء لأهل البيت عليهم السلام والالتزام بتعاليم الدين الحنيف. بدأ سماحته بتعلم القرآن الكريم وهو في الخامسة من عمره ثم تعلم القراءة والكتابة في دور التعليم الديني ثم وجهه والده رحمه الله أوائل عام (١٣٦٠هـ) إلى الحوزة العلمية الرضوية لدراسة العلوم الدينية الحوزوية من النحو والصرف والمنطق والبلاغة، وبعد الانتهاء من دراسة المقدمات تابع حفظه المولى الدراسات الفقهية والفلسفية وأصول الفقه في مرحلة السطح من قراءة شرح اللمعة وكتاب القوانين والرسائل والمكاسب والكفاية وشرح المنظومة الفلسفية وشرح الإشراق وكتاب الأسفار على أيدي كبار علماء الحوزة في القدس الرضوي مثل الشيخ هاشم القزويني والشيخ مجتبى القزويني والمرحوم الأيسي وغيرهم. وأخذ على جانب الدراسة الوعي والإيمان من الوالدين والأساتذة فكان يتلقى العلم والإيمان ويتكامل شيئاً فشيئاً في مدارج الرقي والعلم والكمال.

## ■ أخلاقه:

يتمتع السيد السيستاني العظيم بالهدوء والسكينة والعقلانية ولا يتدخل في أمر لا يعنيه كما أنه يتحلى بالصبر وحسن العشرة والنية الحسنة تجاه الآخرين ومراقبة إخوانه وتلامذته وأصدقاءه وإسداء النصح لهم جميعاً.

كان أستاذاً حين التدريس وصديقاً حميماً للتلامذة، يوجه ويرشد ويتعاون ويخفف

الآلام والمعاناة عن الطلبة الوافدين على الحوزة البعيدين عن أهلهم وذويهم.

من تواضعه يجلس أينما ينتهي به المجلس من دون أن يهتم بالجلوس في محل جلوس الفقهاء والوجهاء.

ويتحدث مع أي طالب وتلميذ حديث الأخ لأخيه وحديث القلب إلى القلب متفقداً الطالب والتلميذ والصديق إذا فقده.

ومن خلقه الكريم احترام رأي الآخرين من الأقران والتلامذة حيث كان يحث التلامذة للمناقشة والمشاركة في البحث مستمعاً إليهم بكل احترام ومجيباً على أسئلتهم في أدب وترحاب.

■ ثقافته:

كان سيدنا الأستاذ ملماً بالعلوم الحديثة من علم الاجتماع والاقتصاد والسياسة وأصول القانون والفلسفة والتربية و.. يقرأ الكتب ويعيد قراءته إذا كان الكتاب قيماً في أيام العطلة الأسبوعية وساعات من النهار فصارت لديه خبرة واسعة ومعلومات كثيرة وعميقة في شتى المجالات. فبعثت هذه الثقافة على تلاقح الأفكار والمعلومات والثقافات وأنتجت حداثة مستندة على أصالة في التفكير والاستدلال وأسلوب العرض والاستنتاج وقد بدت هذه الظاهرة في ثنايا أبحاث الفقه وأصوله (عليك بمراجعة كتبه الفقهية والأصولية).

■ علمه:

بعدما أنهى كتب المقدمات المقررة في الحوزات العلمية وكتب مرحلة السطوح التي تدرس في كل حوزة علمية منتمية إلى مدرسة أهل البيت عليهم السلام انتقل أواخر عام (١٣٦٨هـ) إلى قم المقدسة وحضر على الأستاذين والفقيهين المرجع الكبير السيد حسين الطباطبائي البروجردي المتوفى عام (١٣٨٠هـ) في الفقه والأصول والسيد محمد الحجة المتوفى عام (١٣٧٢هـ) في الفقه فقط واستفاد كثيراً من ملاحظات والنظريات

الدقيقة العلمية في علمي الرجال والفقه للسيد البروجردي تَتِئُ حيث كان معروفاً بالدقة والتحقيق في علم الرجال ولعله تَتِئُ من روّاد الاهتمام بدراسة علم الرجال والرواة في مجال الاستنباط والفقه حيث كان معروفاً بانتباهه الثاقب من خلال علم الرجال والتاريخ والفقه المقارن، لبعض المسائل العلمية في الفقه والأصول.

إنّ سماحة سيدنا الأستاذ قد تأثر بأستاذه السيد البروجردي وتعلم منه وناقش نظرياته وأكمله. وفي أوائل عام (١٣٧١هـ) انتقل من مدينة قم المقدسة إلى النجف الأشرف وحط الرحال في مدرسة البخارائي الكائنة في محلة الحويش الصغير وحضر أبحاث الأستاذين الشهيرين السيد أبو القاسم الخوئي والشيخ حسين الحلي المتوفى عام (١٣٩٤هـ) (قدس سرهما) في الفقه والأصول ولازمهما وتابع الدراسة معهما بكل جد واجتهاد حتى نال منهما أواخر عام (١٣٨٠هـ) درجة الاجتهاد.

ومن المعروف أن السيد الخوئي لم يعط لأحد إجازة الاجتهاد ولم يشهد لأحد بذلك إلا للطلائع البارزين من طلاب حوزته. كما حصل سيدنا المترجم على إجازة الحديث من الحجة المحقق الشيخ آغا بزرك الطهراني صاحب كتابي (الذريعة)، و(طبقات أعلام الشيعة) بعد أن أثنى على مهارته في علمي الحديث والرجال.

وفي عام (١٣٨١هـ) بدأ بتدريس بحث الخارج في الفقه على ضوء كتاب (المكاسب) للشيخ الأنصاري، وأعقبه بتدريس كتابي الطهارة والصلاة وبعض أبحاث الخمس على نسق كتاب (العروة الوثقى) للسيد الطباطبائي اليزدي على مستوى أبحاث الخارج.

كما أنه بدأ بتدريس علم أصول الفقه على صعيد بحث الخارج من عام (١٣٨٤هـ)، وأكمل الدورة الثالثة لخارج علم الأصول عام (١٤١١هـ).

ولسيدنا الأستاذ محاضرات في القواعد الفقهية والرجالية كان يلقيها على تلامذته أيام العطل مثل أيام الخميس والجمعة وأيام المناسبات الدينية مثل شهر رمضان وأيام محرم وصفر فدرّس كتاب القضاء وقاعدة الإلزام وأبحاث الربا وقاعدة التقية وقاعدة لا ضرر وأعطى دروساً في الرجال مثل حجية مراسيل ابن أبي عمير فإنها كالمسانيد وشرح

مشيخة التهذيبين وغير ذلك.

وكان مستمراً أيام السوداء العصيبة الصدامية في التدريس على ثلة من العلماء حتى يوم احتلال العراق وتحرير الشعب العراقي الحبيب من كابوس صدام.

ولا بد هنا من الإشارة إلى أمور قد التفت إليها وتبناها علمياً ومنهجياً في أبحاثه الفقهية والأصولية وهي:

١- التحديات عن تاريخ المسألة العلمية والوقوف على جذورها التي ربما تكون فلسفية مثل مسألة بساطة المشتق وتركيبه أو عقائدية أو سياسية مثل بحث التعادل والتراجيح الذي يجب أن نعرف بأن الصراع الفكري العقائدي والظروف السياسية التي أحاطت بالأئمة عليهم السلام قد تركت بظلاله على أحاديث أهل البيت عليهم السلام.

٢- السعي لتخليص علم الأصول من المسائل الفلسفية وأدلتها التي دخلت في أصول الفقه واختلطت معها فإن أصول الفقه قد بحثت على أيدي علماء لهم دراية في الفلسفة فأخذوا يمزجون ويسوقون المواضيع الفلسفية في علم أصول الفقه وكان من رأيه حفظه المولى الغربلة وتصفية أصول الفقه مما لا علاقة له بالفلسفة.

٣- الدعوة للتخلص من الأبحاث التي لا تسمن ولا تغني من جوع في عملية استنباط الأحكام الشرعية والاهتمام الكبير بالمسائل الأصولية ذات صلة بالاجتهاد واكتشاف الحكم الشرعي مثل أبحاث البراءة والاستصحاب دون الأبحاث اللفظية والتوسع فيها والمناقشات الطويلة التي لا ثمرة لها إلا عند النذر.

٤- الاستفادة من العلوم الحديثة الجامعية ومناهجهم في التجزئة والتحليل والاستدلال، في الأبحاث الأصولية والفقهية والرجالية ففي بحث المعنى الحرفي وبيان الفارق بينه وبين المعنى الاسمي اختار رأي صاحب الكفاية من أنه لحاظي وليس بذاتي ولكنه أيد رأيه بالنظرية الفلسفية الحديثة القائلة بالتكثر الإدراكي في فعالية الذهن البشري وخلاقيته حيث يتمكن الذهن من تصور مطلب واحد بصورتين: صورة الاستقلال والوضوح فيعبر عنه بالاسم وأخرى بالانقباض والانكماش ويعبر عنه بالحرف.

وفي بحث استحقاق العقوبة جعل العنوان المعروف من تمرد العبد وطغيانه على المولى من النظرية الاجتماعية التي تقول بأن المجتمع ينقسم إلى سادة وعبيد، في حين أنّ النظرية الحديثة في علم الاجتماع والراجحة تنطلق من الموقف القانوني المبني على المصالح الإنسانية العامة.

٥- كان حفظه الله لدى الاستنباط يدرس سند الحديث ثم يقارن المتن مع نسخ ثانية من نفس الرواية إن كان هناك اختلاف بسيط أو كبير في المتن ويختار المتن الموثوق ثم إذا كان هناك تعارض في الحديث يرجع إلى أحاديث أهل السنة ومن خلال دراستها ومقارنتها يستنبط الحكم الشرعي.

وكان سماحته يفضل كتاب جامع أحاديث الشيعة التي ألفت تحت إشراف آية الله العظمى البروجردي على كتاب وسائل الشيعة لأن الأول يحتوي على الرواية الواحدة مع نسخها الثانية والثالثة و.. إن كانت النسخة أكثر من واحدة فيسهل على الباحث مراجعة النسخ المختلفة في كلمة واحدة أو حرف واحد.

٦- التعرض لآراء مشاهير العلماء في تدريسه للفقه أو الأصول ونقل كلماتهم من مؤلفاتهم دون الاعتماد على نقل الآخرين إذ من المحتمل أن الناقل قد أسقط كلمة أو حرفاً أو أساء الفهم فكان حفظه المولى يأتي بكتاب صاحب الرأي وينقل نظريته أو ينقل رأيه من كتاب أبرز تلامذته فيناقشها أو يؤيدها.

٧- اتخاذ الظروف الموضوعية بعين الاعتبار وتفسير بعض الأحكام الشرعية المخالفة للمعروف والمشهور على أساس أنها صادرة من الإمام المعصوم القائد الحاكم الذي قد يقتضي الزمان والمكان حكماً مؤقتاً، مثل ما فرض الإمام علي عليه السلام الزكاة على الحمير كما ورد في أحاديث موثقة ومعتبرة أو تحريم أكل لحم الحمار، مع العلم بأن الزكاة قد فرضت على خصوص الأنعام الثلاثة الآبال والأبقار والأغنام دون غيرها وأن أكل الحمار والفرس والبغل بعد تذكيته حلال شرعاً رغم كراهته. ولكن تلك الزكاة وهذا التحريم ناتجان عن خصوصيات موضوعية وظروف وقتية ينتهي لدى زوال الظروف الموضوعية لذلك الحكم.

٨- تشرفت بزيارة سماحة أستاذنا العظيم في بيته في النجف الأشرف بعد سقوط نظام صدام بشهر واحد تقريباً بعد فراق بيننا طال تسع وعشرين عاماً إثر هروبي من

صدام وجلاوزته القتلة وتطرق الحديث إلى مستقبل الحوزة العلمية في النجف الأشرف فوجدت سماحة سيدنا الأستاذ يفكر بكل جد وضع منهاج حديث للدراسة والامتحان للحوزة العلمية والاستقبال لطلاب الحوزة العلمية والتخرج منها في ظل مقاييس علمية حديثة ولكن الظروف الأمنية والاحتلال يعوّق التنفيذ لفترة، لقد أخبرني سماحته بأن المناهج حاضر ومنجز ننتظر تحسّن الأوضاع، وعلى سبيل المثال قال حفظه المولى: إنني لم أتوفق لزيارة مقام الإمام أمير المؤمنين ﷺ، رغم أن المسافة بين بيته والمقام المبارك عشرات الأمتار فقط أكثر من خمسة أعوام قبل سقوط صدام وكذلك الأيام القليلة بعد سقوطه لأن صدام حين هيمنته وجلاوزته المجرمين الهاربين بعد سقوط رئيسهم صدام قد أدخلوا الرعب والخوف في قلوب الناس وبعد الاحتلال يهيمن الفوضى واللاأمن على المجتمع العراقي وخاصة يُخشى على العلماء الكبار.

٩- قلق سماحته على الحوزة النجفية والمؤمنين في العراق من رؤوس تحمل عمائم وهي فارغة من العلم والورع وتدعي الزعامة والمرجعية العلمية والقيادة وخاصة أن بعض هؤلاء كانوا في أمن وسلام أيام صدام.

نسأل المولى أن يحفظ هذا الإنسان الكبير مرجع الأمة من كل سوء ويوفقه للمضي على طريق البناء للحوزة والمجتمع الإيماني في العراق بعد أن قوضه صدام وزبانيته الدمويين.

## ■ ورعه:

يتمتع السيد الأستاذ دامظله بالتقى والورع والابتعاد عن كل ما فيه شبهة ففي مجلسه ممنوع الإستغابة والافتراء ولغو الحديث وفي حياته الخاصة يحظر تملك الدار الواسعة والسيارة الفخمة وعلى العلماء عدم الاهتمام بالمظاهر الدنيوية ولا بد من إنفاق الحقوق الشرعية على المحتاجين وفي سبيل إعلاء كلمة الدين..

رأيت سماحته في زيارتي الأولى بعد سقوط نظام صدام يتضجر ويتبرم من بعض العلماء الذين يظهرون في زيّ العلماء ولكنهم يحرصون على المال ويفكرون بالظهور بمظهر الأثرياء والأغنياء.

ويدعم هذه الرؤية لدى سماحته ما يشاهده كل زائر البساطة في حياة سيدنا الأستاذ في بيته وولده وملبسه ومسكنه.

■ **السيد الخوئي الأستاذ والمرجع مع تلميذه السيد السيستاني:**

طلب الإمام الراحل السيد الخوئي من تلميذه المعظم السيد السيستاني في السنين الأخيرة من حياته إقامة صلاة الجماعة في مسجد الخضراء حيث كان الإمام الخوئي يقيم فيه صلاة الجماعة للفرائض اليومية في الليل والنهار والهدف من ذلك هو ترشيح المرجع من بعده حتى لا تكون الأمة بعد وفاته متشتتة وفي حيرة المرجعية ولكن سيدنا الأستاذ امتنع في الأيام الأولى عن ذلك ورفض الاقتراح. وبعد أيام قليلة أصر الإمام الخوئي ولوّح لتلميذه العالم الصالح للمرجعية وإدارة الحوزة العلمية في النجف الأشرف بأنه يريد ذلك ويرغب فيه بصورة أكيدة فلبّى دعوة أستاذه وأمّ المصلين ابتداءً من يوم الجمعة الخامس من جمادى الأولى عام (١٤٠٩هـ) واستمر في إقامة صلاة الجماعة حتى الجمعة الأخيرة من شهر ذي الحجة عام (١٤١٤هـ) حيث أغلق زبانية صدام أبواب الجامع في وجه المصلّين.

ولدى رحيل الإمام الخوئي كان سيدنا الأستاذ من المشيعين المعدودين لجنازة الأستاذ الكبير، وهو الذي تقدم وأقام الصلاة على الجثمان الطاهر، وقد جرى كل ذلك ليلاً تحت جنح الظلام بعد منع الحكومة للناس من المشاركة في التشييع والصلاة على جسده الطاهر.

إن مرجعيته بدأت بالانعقاد شيئاً فشيئاً بعد رحيل الأستاذ والمرجع الكبير آية الله العظمى الخوئي في السابع والعشرين من شهر صفر عام (١٤١٣هـ)، وبعد وفاة المرجع الكبير آية الله العظمى السيد عبد الأعلى السبزواري المتوفى في عام (١٤١٤هـ)[1] علا

---

(1) أصبح آية الله العظمى السيد عبد الأعلى السبزواري مرجعاً في النجف الأشرف والعراق وكابد من ظلم واضطهاد نظام صدام القهر والمرارة ومع ذلك لم يتوان أبداً من مواصلة مقاومتهم ودعم المجاهدين بالموقف والكلمة والمال وخاصة مساعدة عوائل شهداء الانتفاضة الشعبية المؤمنة عام (١٩٩١م) ولكن فترة مرجعيته كانت قصيرة ولهذا لم تتوسع دائرة مرجعيته كثيراً بحيث تعم كافة أنحاء العراق وخارجه.

شأنه وراجعت الأمة الإسلامية إلى سماحته وفي كل يوم ازدادت المراجعات إليه وقد أصبح اليوم المرجع الأشهر في العراق وإيران والخليج وباكستان وكل العالم العربي والإسلامي.

### ■ مواقفه السياسية قبل الاحتلال وبعده:

إنني استعرض صورة مفصلة للمواقف السياسية لسيدنا المعظم منذ الأيام الأولى من مرجعيته إلى بداية شهر رمضان عام (١٤٢٤هـ) كي نبين لأمتنا وأجيالنا ونسجل للتاريخ بأنّ المرجعية في مدرسة أهل البيت ﷺ عند المواقف الصعبة والأزمات لا تهادن الظالم ولا تسكت على الجور ولا تتنازل عن كرامة الأمة مهما كان الحاكم دموياً ومجرماً والغازي والمحتل جباراً ومستكبراً.

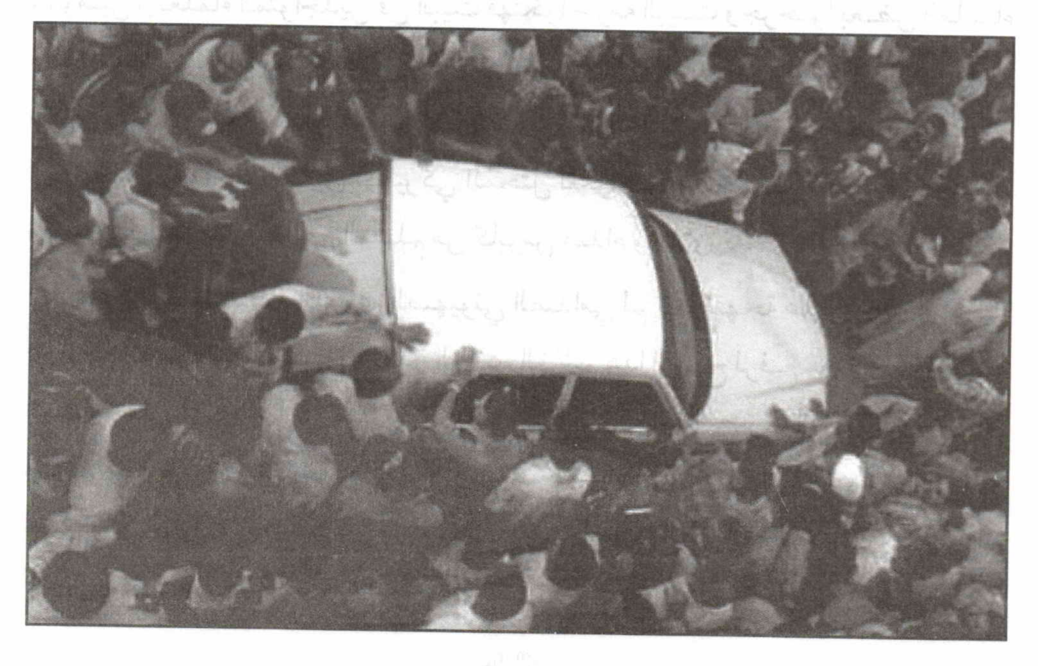
إنّ سماحة سيدنا المفدى قد تعرض للاضطهاد من قبل النظام الصدامي حيث هجموا على داره مرات وأرادوا قتله أو قتل ابنه وفي مرة أطلقوا النار في بيته على المؤمنين والعلماء المتواجدين في البيت فهتكوا حرمة البيت وجرحوا بعض العلماء والمؤمنين وقتلوا أبا محمد الذي كان يقدم الخدمات للوافدين على بيت المرجع ومع ذلك لم يتوان لحظة واحدة عن محاربة الصهيونية والدفاع عن الحقوق العادلة للشعب الفلسطيني ومواجهة الغازي الأميركي المحتل للعراق رغم تخلص الحوزة والعلماء والمؤمنين والشعب العراقي المسلم من كابوس صدام وجلاوزته.

وعند سقوط النظام الدموي الصهيوني الصدامي لم تبد البهجة على وجهه أو وجه أحد من أنصاره كي لا يستغل العدو الغازي الغاشم هذا الفرح لرفع معنويات جنوده المنهارة على أيدي أهلنا وامتنا في مدينة أم القصر وأبواب البصرة والناصرية والنجف وكربلاء و.. بل وقف مقاوماً وصامداً وأعلن صوته أمام الأمة بأن الشعب العراقي مع الحق والعدل والحرية والكرامة والاستقلال وضد الظلم والطغيان والاحتلال والاستعمار لا ولن يتنازل عن حقه أبداً قيد أنملة.





الشهيد الشيخ مرتضى البروجردي، السيد السيستاني، الشهيد السيد محمد تقي الخوئي



الجماهير المليونية تحيط بسيارة الإمام السيستاني دام ظله

# السيد السيستاني زعيم الأمة

الأستاذ علي السماك[١]

كثر الحديث هذه الأيام عن سماحة آية الله العظمى السيد علي السيستاني حفظه الله تعالى من كيد الحاسدين والحاقدين، الذين لا همّ لهم سوى إرباك الوضع العراقي وتفريقه، محاولة منهم لإشعال فتنة طائفية وخلق فجوة بين المرجعية الدينية والشعب العراقي.

هذه الأصوات والكتابات الباطلة المدفوعة الثمن والمعروفة الاتجاه تحرّكها دوائر مخابرات دولية وإقليمية تسعى إلى خلط الأوراق مرة أخرى بعد أن عجزت منذ زمن بعيد لدقّ إسفينها بين المرجعية والأمة.

لمصلحة من هذا الهجوم على السيد السيستاني، وهذه الكتابات الصفراء المملوءة بالحقد الأعمى وعدم البصيرة؟ وكأنه رشّح نفسه لرئاسة العراق، فهو لن يكون (رئيساً) للوزراء، ولا (وزيراً) في الدولة، ولم يطمح لأيّ منصب حكومي كما هو معروف عنه شدّة تواضعه، ولا يحب تسليط الأضواء عليه.

ومما يؤسف له أن ينجرّ إلى هذا الصراع بعض الكتّاب والمثقفين والسياسيين الذين يدّعون حمل هموم الأمة لتكتب أقلامهم وتصريحاتهم الغير مسؤولة، محاولة منهم لتفريق الجسد العراقي عامة والشيعي بصورة خاصة، فذاك تشيّع علوي، وهذا تشيّع صفوي، وهذا تشيّع عربي، وهذا تشيّع فارسي، وكأنّ الشيعة تختلف عقائدهم.

---

[١] كاتب وباحث ومحلل سياسي عراقي مقيم في هولندا. alisammak@yahoo.com
alisammak100@hotmail.com

والغريب في الأمر أن تجد بعض كتّاب الشيعة ممّن يدّعون العلم والمعرفة يكتب بهذا الاتجاه؟ وقد شهد لسماحة السيد السيستاني أغلب علماء الأمة في العلم والفضل والورع والتقوى، وامتدت مرجعيته الكبرى لتشمل العراق بأغلبه ومساحات العالم الكبير.

وبعد وفاة المرجع السيد أبو القاسم الخوئي ﷺ شهد لزعامة وأعلمية السيد السيستاني جلّ وأكثر علماء الطائفة الشيعية، وأجمعوا في بيان لهم تأييدهم لسماحته، وقد حصلنا على نسخة من هذا البيان الذي صدر في عام (١٩٩٢م)، وهذه مجموعة من أسماء كبار العلماء المنتشرين في أرجاء العالم التي أعلنت تأييدها ومساندتها لمرجعية السيد السيستاني، وهي قائمة وشهادة ذوي الخبرة من السادة العلماء والأفاضل (رحم الله الماضين، وحفظ الله الباقين منهم) من مختلف الحوزات العلمية، والمراكز الإسلامية بخصوص مرجعية السيد علي الحسيني السيستاني دام ظله:

(هذه قائمة الأسماء كل حسب موقعه ومكانه الذي كان يعيش فيه سابقاً):

١- سماحة آية الله السيد علي البهشتي (النجف الأشرف).

٢- سماحة آية الله الشيخ مرتضى البروجردي (النجف الأشرف).

٣- سماحة آية الله السيد محمد حسين فضل الله (لبنان).

٤- سماحة آية الله الشيخ محمد مهدي شمس الدين (لبنان).

٥- سماحة آية الله السيد محمد باقر الحكيم (طهران).

٦- سماحة الحجة الشيخ مفيد الفقيه (لبنان).

٧- سماحة الحجة الشيخ عبد الحسين صادق (لبنان).

٨- سماحة آية الله السيد مرتضى العسكري (دمشق).

٩- سماحة الحجة السيد عبد الله الغريفي (البحرين).

١٠- سماحة الحجة السيد عبد الله العلي (قطر).

١١- سماحة الحجة الشيخ فاضل السهلاني (أمريكا).

١٢- سماحة الحجة السيد رضي المرعشي (النجف الأشرف).

١٣- سماحة الحجة الشيخ جعفر النائيني (النجف الأشرف).

١٤- سماحة الحجة الشيخ محمد حسن آل ياسين (بغداد).

١٥- سماحة الحجة السيد حسين العلاق (بغداد).

١٦- سماحة الدكتور السيد فاضل الميلاني (بريطانيا).

١٧- سماحة الحجة الشيخ محمد مهدي الآصفي (قم).

١٨- سماحة الحجة الشيخ باقر الإيرواني (قم).

١٩- سماحة الحجة الشيخ حسن الجواهري (قم).

٢٠- سماحة الحجة السيد مرتضى الأصفهاني (قم).

٢١- سماحة الحجة السيد هاشم الهاشمي (قم).

٢٢- سماحة الحجة السيد عباس الكاشاني (قم).

٢٣- سماحة الحجة السيد عبد الكريم القزويني (قم).

٢٤- سماحة الحجة الشيخ علي أصغر مسلمي (قم).

٢٥- سماحة الحجة السيد محمد الموسوي (الهند).

٢٦- سماحة السيد مرتضى الكشميري (دبي).

٢٧- سماحة الحجة السيد علي السيد ناصر (السعودية).

٢٨- سماحة الحجة الشيخ حسين الخليفة (السعودية).

٢٩- سماحة الحجة الشيخ علي المرهون (السعودية).

٣٠- سماحة الحجة الشيخ منصور البيات (السعودية).

٣١- سماحة الحجة السيد محمد علي الهاشم (السعودية).

٣٢- سماحة الحجة السيد منير الخبّاز (السعودية).

٣٣- سماحة آية الله السيد رضي الشيرازي (طهران).

٣٤- سماحة آية الله السيد محمد مهدي الخلخالي (طهران).

٣٥- سماحة آية الله الخزعلي (طهران).

٣٦- سماحة آية الله الشيخ صادق سعيدي الكاشمري (مشهد).

٣٧- سماحة الحجة السيد مرتضى الحكمي (طهران).

٣٨- سماحة آية الله الشيخ العبائي (مشهد).

٣٩- سماحة آية الله الشيخ ميرزا أبو الحسن الشيرازي (مشهد).

٤٠- سماحة الحجة السيد جعفر السيدان (مشهد).

٤١- سماحة الحجة الشيخ مهدي المرواريد (مشهد).

٤٢- سماحة آية الله الشيخ مصطفى الأشرقي (شاهرود).

٤٣- سماحة الحجة السيد جلال فقيه الإيماني (اصفهان).

٤٤- سماحة آية الله الشيخ محمد هادي المعرفة (قم).

٤٥- سماحة الحجة الشيخ محمود اليوسفي (قم).

٤٦- سماحة الحجة السيد أحمد المددي (قم).

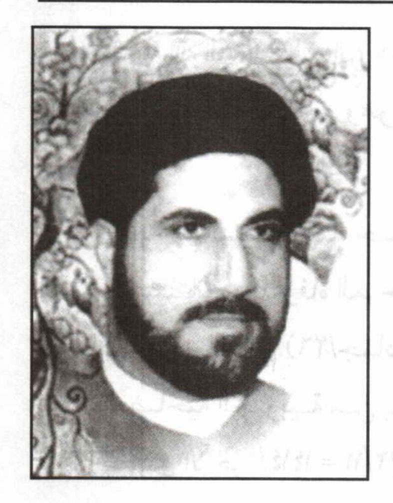
٤٧- سماحة الحجة الشيخ هادي آل راضي (قم).

٤٨- سماحة الحجة الشيخ هادي القرشي (النجف الأشرف).

٤٩- سماحة الحجة الشيخ باقر القرشي (النجف الأشرف).

٥٠- سماحة الحجة الشيخ فخر الدين الزنجاني (النجف الأشرف).





## المرجع الديني الكبير السيد السيستاني دام ظله والمرجعية الرائدة

### العلامة السيد عامر الحلو[1]

يعدّ سماحة السيد السيستاني اليوم في طليعة المراجع العظام الذين يرجع إليهم المؤمنون في أمور دينهم بل يكاد يكون أبرزهم وأشهرهم وذلك لسعة دائرة مرجعيته الدينية في أوساط المؤمنين وقد أشار أهل الخبرة إلى أن الرجوع إليه مبرء للذمة أمثال:

١- آية الله السيد علي الحسيني البهشتي دام ظله، وقد قال بأن تقليده مبرء للذمة والتخيير بينه وبين غيره من المراجع أمثال السيد الروحاني.

٢- آية الله السيد محمود الهاشمي، فقد قال: بالتخيير بينه وبين الشيخ الأراكي كما نقلت عنه ذلك مجلة الوسط والعهدة عليها[2].

٣- آية الله المرحوم السيد أمير محمد القزويني المتوفى سنة (١٤١٤هـ) كما حدثني بذلك صهره العلامة الجليل السيد محمد السيد عبد الحكيم الصافي البصري.

---

(١) السيد عامر السيد عباس الحلو: ولد عام (١٣٦٣هـ/١٩٥٢م) في النجف الأشرف، خطيب فاضل وأديب جليل، دخل كلية الفقه وتخرج منها ١٩٧٥م، دخل الدراسة الحوزوية وحضر على أعلام النجف، ثم امتهن الخطابة الحسينية وقرأ في كثير من البلاد الإسلامية والأوروبية وأستراليا، يمارس في أوروبا اليوم التبليغ والنشاط الديني وإلقاء المحاضرات الدينية، له: ١- أجود الأشعار في رثاء أبي الأحرار. ٢- خواطر وذكريات. ٣- كبرى القضايا في الإسلام. ٤- الشيعة بين الحقائق والأكاذيب. ٥- الوحدة الإسلامية. ٦- معجم الدراسات القرآنية عند الشيعة الإمامية. ٧- قاموس العراق السياسي. وغيرها.

(٢) الوسط العدد ١١٥.

٤- آية الله السيد علي ابن المرحوم السيد حسين مكي العاملي، فقد قال بالتخيير بينه وبين غيره من المراجع وهو يرى البقاء على تقليد المرحوم السيد الخوئي بإجازة أحدهم.

٥- آية الله السيد محمد حسين فضل الله العاملي فقد أشار بوضوح إلى مرجعية السيد السيستاني بعد وفاة المرحوم السيد الكلبايكاني عام (١٤١٤هـ) مباشرة حيث قال في خطبة الجمعة يوم (٢٦/جمادى الآخرة/١٤١٤هـ) من مسجد الإمام الرضا عليه السلام في بئر العبد الضاحية الجنوبية من بيروت، ونقلت قوله جريدة (الشرق) اللبنانية يوم (٢٧/جمادى الآخرة/١٤١٤ = ١١/٢/١٩٩٣) حيث قال: إننا نحب أن نعلن في هذا الموقف من ناحية مرجعية التقليد بشخص كان ثقة الإمام الخوئي رضوان الله عليه وهو آية الله العظمى السيد علي الحسيني السيستاني الذي هو من العلماء الكبار في النجف الأشرف وهو ثقة الإمام الخوئي فإننا نرى أن تقليده مبرء للذمة[1].

٦- آية الله الشيخ محمد مهدي شمس الدين قدس سره رئيس المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى في لبنان حيث أشار إلى مرجعية السيد السيستاني والسيد الروحاني ويروى أنه يقول: من يقلد السيد الروحاني يرجع بالمسائل الاحتياطية للسيد السيستاني ومن يقلد السيستاني يرجع بالمسائل الاحتياطية للسيد الروحاني ولما توفي السيد الكلبايكاني قدس سره أرسل سماحة الشيخ برقيتي تعزية إلى السيدين الروحاني والسيستاني دام ظلهما.

٧- أصدر جمع من الفضلاء الأعلام في الأحساء بياناً بعد وفاة المرحوم السيد الكلبايكاني رضوان الله عليه وورد فيه ما نصه: بعد الفحص والتحقيق من قبل علمائنا الأعلام الموقعين في هذه الورقة والأساتذة الفضلاء المبني على النظر وسؤال أهل الخبرة المطلعين على الحال ثبت أن المتعين للتقليد والمرجعية هو آية الله العظمى السيد علي السيستاني دام ظله فعلى المؤمنين التمسك بمرجعيته وفقنا الله جميعاً للسير على صراطه إنه ولي التوفيق والهادي إلى سبيل الرشاد وقد أمضى البيان المذكور بعض

---

(١) جريدة الشرق الصادرة يوم السبت ١١/١٢/١٩٩٣ ص٥.

الأعلام منهم:

١- حجة الإسلام السيد علي السيد ناصر السلمان.

٢- حجة الإسلام الشيخ حسين الخليفة.

٣- حجة الإسلام السيد أحمد الطاهر.

٤- العلامة الحجة السيد محمد علي السيد هاشم العلي.

٥- العلامة الحجة السيد عبد الله السيد علي الصالح.

٦- العلامة الشيخ جواد الدندن.

٧- العلامة الشيخ علي الدهين.

٨- العلامة الشيخ عبد الله الدندن.

ومن القائلين بمرجعية سماحته في القطيف حجة الإسلام الشيخ منصور البيات.

وقد حصل سماحة السيد السيستاني على إجازات الاجتهاد المطلق وهو في الثلاثين من عمره من قبل أساتذته العظام المرحوم السيد الخوئي والمرحوم الشيخ حسين الحلي والمرحوم الشيخ آغا بزرك الطهراني، وهي تدل على مكانته العلمية قبل ٣٤ سنة فكيف هو اليوم؟ وقد قضى كل حياته الشريفة بالبحث والتحقيق والتأليف وتخريج الطلاب من حوزته العلمية، وقد سبق أن ترجمنا سماحته ترجمة وافية في الحلقة الثانية من (أحكام الدين بين السائل والمجيب)، ولذا سوف نقتطع بعضاً منها ونذكر أموراً أخرى ما ذكرناها في ترجمته السابقة.

## ■ شذرات من حياته:

هو السيد علي ابن السيد محمد باقر ابن السيد علي ابن السيد محمد رضا الحسيني الغروي السيستاني.

ولادته: ولد سنة (١٣٤٤هـ/١٩٢٥م) في مشهد المقدسة.

دراسته: في مدينة مشهد المقدسة حيث كان أبوه من العلماء الأتقياء وجده من

المراجع المعروفين تلقى سماحته مبادئ العلوم والمعارف الإسلامية ثم هاجر إلى قم المشرفة لإكمال دراسته ثم حط الرحال في مدينة العلم والعلماء النجف الأشرف.

■ **أساتذته:**

١- العلامة المحقق الميرزا مهدي الأصفهاني حيث حضر أبحاث دروسه العالية في مشهد المقدسة.

٢- المرجع الكبير السيد حسين البروجردي حيث تتلمذ عليه في مدينة قم واستفاد منه في الفقه والرجال والأصول وقد أخذ الكثير من خبرته الفقهية ونظرياته في علم الرجال والحديث.

٣- آية الله الأستاذ السيد محمد الحجة الكوهكمري حضر عليه بالفقه في قم.

٤- الإمام الراحل السيد محسن الحكيم حضر عليه فقهاً في مدينة النجف الأشرف.

٥- الإمام المرحوم الشيخ حسين الحلي وقد لازم بحثه دورة أصولية كاملة وكتب تقريرات دروسه.

٦- المرحوم الإمام السيد الخوئي وقد اختص به ولازم بحثه أكثر من غيره من أساتذته فقهاً وأصولاً مدة عشر سنوات أو أكثر. وقد نبغ نبوغاً باهراً وسطع نجمه في الحوزة العلمية في النجف عالماً ومدرساً يشار إليه بالبنان.

■ **طلابه:**

تتلمذ على سماحته نخبة من الأفاضل وقد ذكرناهم في الحلقة الثانية تفصيلاً ونذكرهم هنا استطراداً مع ذكر من لم نذكره سابقاً وهم:

١- العلامة الحجة السيد أحمد المددي.

٢- العلامة الحجة الشيخ محمد باقر الأيرواني.

٣- العلامة السيد منير الشريف الخباز القطيفي.

٤- العلامة السيد مرتضى الكشميري.

٥- حجة الإسلام الشيخ محمد حسن الأختري.

٦- العلامة السيد محمد هادي الخرسان.

٧- العلامة السيد محمد علي الخرسان.

٨- العلامة السيد حبيب حسينيان.

٩- العلامة السيد مرتضى الأصفهاني.

١٠- العلامة الشيخ مهدي مرواريد.

١١- العلامة الجليل السيد هاشم الهاشمي.

١٢- العلامة السيد علي الخراساني الكاظمي.

١٣- العلامة المرحوم الشهيد السيد محمد أمين الخلخالي ولم نذكره سابقاً وقد عثرنا على ترجمته في ملحق مجلة النور الصادرة عن مؤسسة الإمام الخوئي في لندن بعد استشهاده رحمه الله[1].

## ■ مؤلفاته:

مع انشغال سماحته بالدرس والبحث فقد كتب كثيراً من الكتب والرسائل، وكتب بعض طلابه تقريرات بحثه. ونذكر هنا قسماً منها:

١- منهاج الصالحين ١-٢ بالعبادات والمعاملات.

٢- المسائل المنتخبة في العبادات والمعاملات.

٣- التعليقة على المسائل المنتخبة.

٤- الرافد في أصول الفقه وهو تقريرات بحوث السيد بالأصول بقلم تلميذه العلامة السيد منير الخباز.

---

(١) ملحق مجلة النور: العدد ٣٩/٤ السنة ١٤١٤هـ.

٥- اختلاف الحديث وهو محاضرات سماحته بقلم العلامة السيد هاشم الهاشمي.

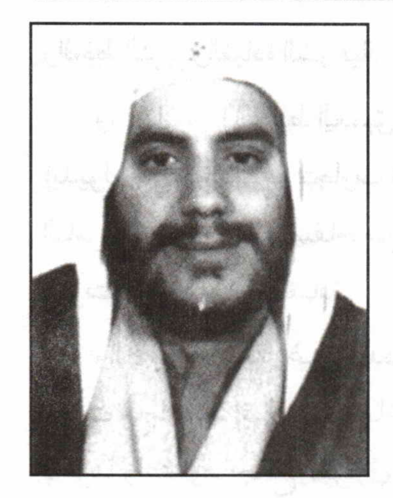
٦- تعارض الأدلة وهو مجموعة محاضرات في الأصول للسيد بقلم السيد هاشم الهاشمي.

■ مرجعيته:

يمتاز السيد السيستاني بالإضافة إلى علمه الغزير بالأخلاق العالية والآداب الرفيعة وكثرة الورع والتقوى ويتحلى بهدوء المنظر وجماله والسلوك الحسن والاستقامة وكل من عايشه ورآه يلمس ذلك منه جلياً واضحاً وبعد وفاة أستاذه السيد الخوئي والذي كان يدرّس على منبر درسه ويقيم صلاة الجماعة مكانه في المسجد المشهور بمسجد الخضراء في النجف الأشرف برز واحداً من المراجع المطروحين في ساحة المرجعية الدينية وبوفاة المرجعين الكبيرين السيد السبزواري والسيد الكلبايكاني قدس سرهما انشدت إليه الأنظار وتطلع إليه الناس مرجعاً دينياً كبيراً وقد تحمل المسؤولية وتصدى لحمل الأمانة وتلك لعمري شجاعة تشهد له بقوة القلب ونفاذ البصيرة خصوصاً في الظروف التي نعيشها وأسأل الله جلت قدرته أن يحفظ بوجوده الشريف الحوزة العلمية الكبرى في النجف الأشرف وأن يحفظ سائر العلماء الأعلام ومراجع التقليد الآخرين.

وينتشر وكلاء سماحة السيد اليوم في كل بقاع العالم حيث يوجد مقلدوه وقد تصدى لإبداء الرأي في بعض المسائل المهمة مثل حادثة الحرم الإبراهيمي الشريف إذ أصدر بياناً إسلامياً مهماً شجب واستنكر هذه الحادثة الغادرة المروعة. وبعد وفاة المرجع السيد الكلبايكاني تقدمت مؤسسة الإمام الخوئي الخيرية في لندن بطلب إلى سماحته للإشراف على المؤسسة فوافق على ذلك وعين آية الله الشيخ محمد مهدي شمس الدين ممثلاً عنه في الإشراف على المؤسسة المذكورة.





# المرجعية العلوية

## والتفقه الاجتماعي

**الشيخ يحيى الراضي**[1]

أكدت الوقائع الميدانية ـ زيادة على ما مضى ـ مدى فاعلية المرجعية الدينية وحيوية حضورها واستمرار احترامها من مختلف الأوساط، وقبل هذه الوقائع ساد التوهم بأن المرجعية تقتصر على الاحترام للطقوس دون فاعلية حقيقية في الساحة، فهي إلى التراث أقرب منها إلى المعاصرة.

وأخذت بعض التنظيرات تؤكد على ضرورة التطوير إلى مؤسسة أو حركة، وقد تطرّف البعض الآخر داعياً إلى بديل يناسب العصر.

كما سادت نظرة متشائمة بأن الناس قد انصرفوا عن علماء الدين وهجروهم، غير أن هذه التنظيرات سرعان ما تبخّرت وتبدّدت أمام واقع معاكس، وبدت معتمدة على ظنون تكهنات بعيدة عن السياق التاريخي للمجتمع وبعيدة عن وجدان الأمة، هذه الأمة التي فاجأت التوقعات والإعلام بزيادة تمسكها بالفقيه الصالح إلى درجة الولاء، فأدهش هذا المشهد المليوني جميع المراقبين.

وتجلى للعالم أن المرجعية في وجدان الأمة بقيت الملاذ للاطمئنان والظل الوارف

---

(١) الشيخ يحيى بن محمد الراضي: ولد عام (١٩٧٠م) في مدينة الأحساء، دخل إلى السلك الحوزوي مبكراً، حيث جاور مقام السيدة زينب عليها السلام وحضر على أساتذتها، ويعد أحد الطلبة المجدين في بحث الخارج، نظم الشعر منذ العقد الثاني، له: ١- أقدس الخطايا: شعر. ٢- هيت لك: شعر. ٣- نقد الخطاب المنبري. ٤- فقه الشعر.

والخط النزيه والقيادة الشرعية.

وما كان هذا الترابط العميق مع المرجعية الدينية بفعل دعاية إعلامية أو تنظير إيديولوجي، وإنما هو تجاوب شعبي بجاذبية الصفاء الفقهي والورع القيادي وتعطش الناس إلى نبع يستمد صفاءه من إمام الأئمة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام صوت العدالة وقدوة القيادة.

واللافت هنا أنه رغم تعدد الأفكار والميول واضطراب الأحوال إلا أن المفارقة تجلت مع ازدياد إقبال الناس باختلاف مستوياتهم على نهج المرجعية والمثول للانقياد لأمرها واعتبارها جامع الفوارق ومحور الائتلاف الاجتماعي الموحّد والسقف الحاضن للجميع، تمثل ذلك في الشعار المدوي مع الأنفاس باسم المرجعية العلوية وتحقق عملياً في استقبال المرجعية بالتدفق العفوي إلى النجف الأشرف، واستمر بالتزام مع تأكيد الوفود العشائرية وفئات المجتمع المدني على مبايعة المرجعية الرشيدة باعتبارها الرمز والمرشد الأعلى، وبعيداً عن تكلف التحليلات في تفسير هذه العلاقة الحميمة بين الأمة وبين قيادتها الشرعية يمكن رصد هذه العلاقة من خلال عدة ملامح في هذه المرجعية الصالحة:

■ **أولاً - «الأبوة»:**

إنها موهبة ربانية لا يصنعها أحد تظهر بدفء إيماني لاحتضان الجميع وعدم الانحياز لأيّ طرف عند أي اختلاف، فالأب يضم جميع الأبناء إلى أحضانه الإيمانية، وكشاهد على هذه الأبوة نجد الحوزة العلمية حافلة بتنوع الاتجاهات والأفكار من الطلبة والعلماء.

ومع ذلك فإن المرجعية الأبوية تشمل برعايتها الجميع دون قيد أو شرط سوى الشروط الأخلاقية والعلمية، كما لا نجد في خطاب هذه المرجعية بالذات ما يناقض المساواة والتسامح بل نجد الترفع الأخلاقي عن النعرات والنزعات الصغيرة دون التورط في عراك أو التلفظ بما يخدش أو يسيء إلى صورة التقوى والمودة لمجتمع

الولاية.

■ ثانياً - «النهج السلمي»:

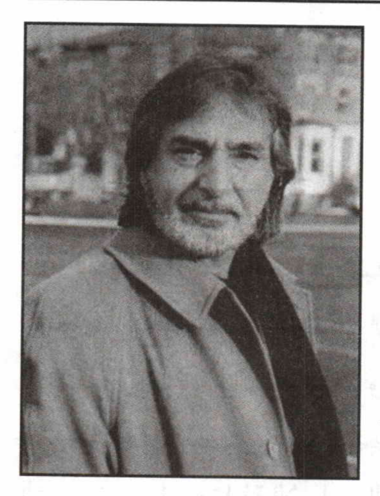
لم يسجل للمرجعية الرشيدة أية بادرة للعنف في عمل أو قول أو بيان أو فتوى وإنما على العكس تماماً تدعو المرجعية إلى تشريع السلم الاجتماعي وسدّ أبواب الفتن الطائفية والعرقية والمناطقية، ويتمثل النهج السلمي في حثّ المظلومين وأهالي الضحايا على الصبر وعدم الانجرار خلف دعوات الفتن والاستنزاف ويرقى الأمر إلى التحريض على مقابلة الإساءة بالإحسان والجفاء بالإخاء حرصاً على عدم إراقة قطرة دم لأسباب الثأر أو الطائفية، وأما منهج المرجعية تجاه الاحتلال فهو موقف فقهي لا لبس فيه ولا غموض بعدم الخضوع لهيمنة الاحتلال وضرورة تهيأة الأجواء السياسية لانجلاء عتمة الاحتلال البغيض.

■ ثالثاً - «الإشراف على المسيرة»:

هذا موقف فقهي بعدم إقصاء المرجعية عن الميدان السياسي، ومن ناحية أخرى عدم اقتحام شؤون الاختصاص الميداني وإنما هو ضرورة بيان الحجة الشرعية وحفظ النظام والمطالبة بحقوق الشعب ورعاية الدستور ووجوب الاستقلال، أما ما عدا ذلك من التفاصيل فهو لأهل الاختصاص وهذا أساس دولة القانون والتعددية القائمة على السلام والحرية والإيمان.

هذه بعض ملامح المرجعية الرشيدة القائمة على أصول متينة وجذور متعمّقة في الحكمة والفقاهة وكيف لا تكون كذلك وهي تحت ظلال قبة إمام الحكمة وقدوة الحكم أمير المؤمنين عليه السلام؟





# السيستاني والديمقراطية

## مرجعية دستورية وحقوقية

**الدكتور نبيل ياسين**(١)

يبدو السيستاني أكثر قدرة ومرونة على ممارسة اللعبة الديمقراطية في العراق من الأحزاب السياسية. فهو يجمع بين قدرة الاعتراض ومرونة التوافق، ويضع خيارات التحالف والحكومة المؤقتة أمام الاحتكام إلى الديمقراطية.

ولد السيستاني في عام (١٩٣١) في مدينة مشهد الإيرانية التي تضم مرقد الإمام الثامن للشيعة الإمام الرضا عليه السلام الذي قتل في عهد الخليفة المأمون ابن هارون الرشيد. وكانت عائلة السيستاني ذات مستوى ديني وفقهي عال. درس العلوم الدينية في مشهد، ثم انتقل إلى قم عام (١٩٤٩) ودرس تحت إشراف المرجع الديني الكبير آية الله حسين البروجردي. غادر قم إلى النجف عام (١٩٥٢) ودرس تحت إشراف أكبر المراجع الشيعية مثل آية الله محسن الحكيم وآية الله أبو القاسم الخوئي أكبر مراجع الشيعة وأكثرهم نفوذاً والذي اعتقله صدام حسين بعد فشل انتفاضة عام (١٩٩١).

درس السيستاني تحت إشراف الخوئي لمدة عشر سنوات. ثم اشتغل السيستاني بالبحث والتدريس وبدأ بإلقاء محاضراته عام (١٩٦٢) في الفقه، ثم في الأصول عام

(١) الدكتور نبيل ياسين: كاتب عراقي مقيم في لندن، ورئيس تحرير صحيفة المواطن البغدادية، وهو سياسي ومثقف عراقي بارز أسهم مع رموز عراقية أخرى في تأسيس ثقافة المعارضة إبان حكم النظام المنهار، وله اليوم في لندن - حيث يقيم - إسهامات جادة وفاعلة في بلورة ودعم الوعي الدستوري، حيث أسس «لجنة دعم الدستور العراقي»..

(١٩٦٥). وكان السيستاني، حسب تقارير أساتذته متفوقاً على أقرانه في حل الإشكالات، وفي سرعة البديهة ودقة التيقن ومواصلة النشاط العلمي ومعرفته بكثير من النظريات في ميادين مختلفة.

وبعد اغتيال آية الله محمد الصدر عام (١٩٩٩)، احتج السيستاني وفرض على نفسه إقامة اختيارية في منزله حتى سقط نظام صدام حسين.

يعتبر السيستاني من المعتدلين ضمن المراجع الشيعة الكبار سواء في العراق أو إيران. كما يعتبر من الواقعيين الذين يكيفون المواقف الدينية مع الوقائع السياسية على الأرض، فهو لم يتعامل مع قوات الاحتلال ورفض لقاء الحاكم المدني بول بريمر رغم إلحاح الأخير وتوسيط عدد كبير من السياسيين العراقيين كان آخرهم مسعود البارزاني زعيم الحزب الديمقراطي الكردستاني. وفي نفس الوقت لم يدع إلى مقاومة الاحتلال بالعنف، وإنما اكتفى بموقف سياسي لا يضعف العملية السياسية التي جرت في العراق بتشكيل مجلس الحكم في (١٣/تموز - يوليو/٢٠٠٣). ولكي يتناغم مع الشعار الأميركي في العراق لإقامة الديمقراطية فقد دعا إلى انتخابات عامة، كما دعا إلى دور أكبر للأمم المتحدة في العملية السياسية في العراق، واستطاع أن يثبت قوة هذا المطلب بإنزال قواه من الأتباع إلى الشارع في تظاهرات سلمية حاشدة، وإيصال رسالة إلى الأميركيين بنفوذه في الشارع العراقي وعدم تجاوزه في الإجراءات السياسية ومنها إعداد الدستور.

ينتمي السيستاني إلى مدرسة عريقة من التقاليد المرجعية الشيعية في العراق وإيران، ترى أنّ دورها ينحصر في مراقبة التطورات السياسية والتدخل الحاسم حيثما كانت هناك ضرورة شرعية. غير أنّ السيستاني يختلف جذرياً عن المرجعية الرسمية الإيرانية منذ الثورة الخمينية التي كرّست مبدأ ولاية الفقيه الذي يكون بمثابة المرجعية الأخيرة والحاسمة لأيّ قرار، لأنّ ولاية الفقيه هي وفق التصور الخميني، امتداد للإمام الغائب الذي كان الثاني عشر والأخير من أئمة الشيعة والذي غاب في القرن العاشر وينتظر الشيعة حضوره لإقامة العدل في العالم. وهذا المبدأ يتيح للحاكم، كما أتاح للخميني من قبل، ومرشد الثورة الإيرانية اليوم، علي خامنئي، أن يكون أعلى سلطة سياسية ودينية تأخذ قراراتها فوق البرلمان وفوق الدستور.

وينتمي السيستاني إلى حوزة عريقة مستقلة عن السلطة الرسمية منذ أكثر من ألف عام قامت في مدينة النجف قرب مرقد الإمام علي ابن عم النبي محمد، وخاضت نضالها باعتبارها تمثيلاً عن الولاء للإمام علي الذي ظهر التشيع نتيجة لتأييد حقه في خلافة النبي. وقد لعبت الحوزة الدينية في النجف أدواراً سياسية كبيرة في تاريخ العراق الحديث، فقد أيدت الثورة العراقية عام (١٩٢٠) ضد الاحتلال البريطاني مما أدى إلى تشكيل الحكم الأهلي العراقي بعد عام. ودعت إلى مقاطعة الجمعية التأسيسية عام ١٩٢٤ وعدم الاعتراف بالدستور الذي شرعته. ولتحجيم دور المرجعية الشيعية والحد من نفوذها وتأثيرها في الأحداث، عمدت السلطات آنذاك لنفي عدد من الزعماء الروحيين للشيعة إلى إيران بحجة أصول بعضهم الإيرانية، وهي حجة استخدمها نظام صدام حسين لتهجير ملايين العراقيين الشيعة وإلقائهم على الحدود مع إيران.

إنّ الثمن الباهض الذي دفعه الشيعة على مدى ثمانين عاماً من عمر الدولة الحديثة في العراق قادهم إلى التعامل الواقعي مع العامل الخارجي وتأثيره في السياسة الإقليمية والدولية. ولذلك لم يكونوا حريصين على الدفاع عن نظام اضطهدهم وشردهم وأعدم واغتال ملايين منهم على مدى ثلاثين عاماً. فتم التعامل مع الاحتلال باعتباره واقعاً مؤقتاً، لكن السيستاني ظل يراقب بدقة قرارات الحاكم المدني بول بريمر، خاصة موضوع إعداد القانون الأساسي المؤقت لإدارة الدولة، وموضوع الانتخابات التي طلب السيستاني إجراءها في وقت مبكر، وطلب دوراً للأمم المتحدة في ذلك لكي لا يتعامل مع قرار مباشر للحاكم المدني الأميركي، لكنه وافق على تأجيلها لأسباب فنية، مما أتاح له التعامل بمرونة أكسبته ثقلاً جديداً بعيداً عن التزمت والرفض المطلق.

لا يعتقد السيستاني أن تدخل المرجعية الشيعية في السياسة يجب أن يكون مباشراً، بحيث تتسلم المرجعية الدور السياسي لإدارة الدولة، وهو بهذا الموقف يرفض مبدأ ولاية الفقيه الذي قامت عليه الثورة الإسلامية في إيران، لكنه يعتقد أن المرجعية معنية بشكل مباشر في أن لا يكون الدستور العراقي مناقضاً للمبادئ الإسلامية العامة، غير أنه من الواضح أن هناك إدراكاً من السيستاني أنّ العراق المسلم بلد متعدد الأديان، وقد أكد على هذا الإدراك في بيانه الذي أدان تفجير الكنائس المسيحية في العراق في

شهر تموز - يوليو الماضي.

كان السيستاني واحداً من ستة أشخاص شيعوا الإمام الخوئي إلى مثواه الأخير ليلاً وسراً عام (١٩٩٢)، وهو الذي صلى على جثمانه وأصبح بعده المرجع الأكبر للشيعة في العالم. وكان نظام صدام يسعى للقضاء على استقلالية المرجعية الشيعية وإنهاء دورها ونفوذها على الأغلبية السكانية في العراق فقام بتهجير ملايين الشيعة. وخلال الحرب العراقية الإيرانية هجر النظام الآلاف من طلبة السيستاني، وفي عام (١٩٩١) وبعد أن قضى صدام على الانتفاضة اعتقل السيستاني مع مجموعة من رجال الدين وتعرّض للتعذيب في معسكر الرزازة ومعسكر الرضوانية الشهير. وبعد أن خرج من السجن أغلق النظام جامع الخضراء ومنعه من الصلاة فيه فاحتج وبقي مقيماً في داره حتى سقوط صدام، وقد كشفت وثائق المخابرات التي عثر عليها بعد انهيار النظام خططاً لاغتياله.

ربط السيستاني بين الفكر الحوزوي الديني وبين الثقافات المعاصرة، وأضاف النظرة الاجتماعية لفهم النص الديني وفق الظروف الاجتماعية المتغيرة، وقد درس السيستاني القانون الحديث، فراجع القانون العراقي والقانون المصري والقانون الفرنسي واستفاد من الإطار الحقوقي المعاصر وأجاز للمسلم الاستفادة من قوانين المذاهب الأخرى على أساس احترام تلك القوانين، وكان السيستاني يحترم الرأي الآخر ويدفع طلابه إلى الجدل والحوار. ومن تأثيرات اهتمامه بسيادة القانون باعتباره مصلحة إنسانية هو رفضه لمفهوم العقوبة باعتبارها نتيجة لتمرد العبد على سيده فاعتبر أن هذا المفهوم مبني على التقسيم الطبقي للمجتمعات القديمة واعتبر هذه النظرية من رواسب الثقافات القديمة للمجتمعات التي تتحدث باللغة الطبقية وليس باللغة القانونية القائمة على مبدأ المصالح الإنسانية العامة.

وعادة ما يتميز المراجع الكبار بالنتاج الفقهي ومتابعة شؤون المسلمين عن طريق شروح واسعة للقضايا الدينية. وقد أنجز ٤٤ كتاباً، منها كتاب القضاء، وكتاب البيع والخيارات، وكتاب الفقه للمغتربين، وكتاب المسائل المستحدثة في الحج، ورسالة في قاعدة التجاوز والفراغ، ورسالة في الاجتهاد والتقليد، ورسالة الأحكام للشباب، وعدد كثير من الكتب في الأصول الفقهية للإسلام.

وقد اهتم السيستاني بظروف عصره فأجاز الزواج من غير المسلمين ومن أهل الشرك.

كان المتوقع بعد سقوط نظام صدام أن تكون الانتقامات من البعثيين ومن جلادي النظام السابق عبارة عن مذابح وتصفيات دموية واسعة. لكن فتاوى السيستاني ومواقفه ساهمت مساهمة كبيرة في وقف الانتقامات الشخصية والجماعية، وأصر في كل فتاواه على عمل القانون وعدم تنفيذه من قبل أشخاص وإنما من قبل أجهزة القانون، ولذلك أفتى بإعادة جميع الممتلكات المنهوبة من الدولة إلى الأجهزة القانونية، ولكن الأجهزة القانونية كانت قد انهارت بعد سقوط صدام، لذلك أفتى السيستاني بحفظها في أماكن مثل المساجد وتحت إشراف لجان من سكان المناطق حتى تعاد إلى الجهة ذات الصلاحية في الوقت المناسب.

كما منع الاستيلاء على أراضي الحدائق العامة والمتنزهات والأراضي التي لم يشيد عليها وتحويلها إلى بيوت ومساكن واعتبرها حراماً. كما منع حتى العوائل الفقيرة من الاستيلاء على المباني الحكومية وتحويلها إلى مساكن واعتبر المال العام مقدساً لا يجوز الاستيلاء عليه من قبل أفراد أو جماعات وامتلاكه شخصياً.

وكان حاسماً في موضوع اقتحام أماكن العبادة للمذاهب الأخرى والاستيلاء عليها واعتبر هذا الإجراء مرفوضاً رفضاً تاماً ودعا إلى توفير الحماية لأئمة تلك المذاهب واحترامهم وتكريمهم.

يظهر موقف السيستاني من العلاقة بين رجل الدين ورجل السياسة من الفتوى التي أجاب بها على سؤال حول حدود وظيفة رجل الدين في الوقت الراهن وهل له أن يتدخل في الأمور الإدارية، فكان جوابه: «لا يصح أن يزجّ رجال الدين في الجوانب التنفيذية والإدارية، بل ينبغي أن يقتصر دورهم على التوجيه والإرشاد والإشراف على اللجان التي تشكل لإدارة أمور المدينة وتوفير الأمن والخدمات للأهالي».

ومنع السيستاني استخدام الأسلحة المنهوبة من مراكز الجيش حتى بحجة الدفاع عن النفس وأكد أنها يجب أن تبقى ملكاً للدولة ولا يجوز التعامل بها ويجب جمعها

تحت إشراف لجنة من أهالي المنطقة وتسليمها لاحقاً إلى الجهات الرسمية ذات الصلاحية ومنع الجهات غير الرسمية من حمل السلاح وإطلاق العيارات النارية.

وفي كثير من فتاوى السيستاني تتجلى روح القانون واحترام الحق العام وإعطاء الجهات القانونية وحدها حق التصرف والحكم. وهو بذلك منع اندلاع التصفيات الثأرية والانتقامية وسعى لانتظار الشرعية حتى تقوم بواجباتها القانونية والدستورية، ولذلك كانت (أزمة الدستور) بين السيستاني والحاكم المدني أزمة رئيسية حشد لها السيستاني الرأي العام العراقي وضغط على أعضاء مجلس الحكم السابق لتغيير كثير من بنود الدستور المؤقت، حتى أنه ضغط على الأمم المتحدة التي لم تضمن قرارها بتسليم السلطة إلى العراقيين وجوب الالتزام بقانون الدولة الأساسي المؤقت الذي نجح الأكراد في جعله ينص على النظام الفدرالي للعراق.

في لقاء مع السيستاني في غرفته بالمستشفى في لندن في منتصف أغسطس استغرق ربع ساعة قال لي: إنّ قلبه لم يكن بيد الأطباء أثناء معالجته وإنما كان في العراق، وذلك بسبب الأحداث المأساوية في النجف، مقر المرجعية العالمية للشيعة. أخبرته أنّ الديمقراطية تتجلى في مواقفه وأنه يبدو في فتاواه ومواقفه منسجماً تماماً مع أربعمائة عام من صياغة الفكر الديمقراطي في أوروبا ووافق على فكرتي بأن الفكر الشيعي فكر ديمقراطي خاصة في وثيقة الإمام علي، إمام الشيعة، المعروفة بعهد الأشتر الذي أرسله ليحكم مصر وحدد له الأطر الحقوقية لمهمته.

حاول السيستاني التعامل مع الأمم المتحدة باعتبارها الشرعية الدولية، بديلاً عن ممثلي الاحتلال. ووافق على قرارها بأنّ ظروف العراق لا تشجع على الانتخابات قبيل عام (٢٠٠٥). وهو بهذا القبول توافق مع المجتمع الدولي الذي فوضه مهمة تقدير ظروف العراق. ورغم أنّ النتيجة لم تحقق رغبة السيستاني في إجراء انتخابات مبكرة، إلا أنها أثبتت أنّ السيستاني يعتبر التطورات السياسية في العراق خاضعة للشرعية الدولية وليس لشرعية الاحتلال.

واجه السيستاني قضية داخلية واجهت المرجعية بحدة. فقد كان هناك باستمرار، في

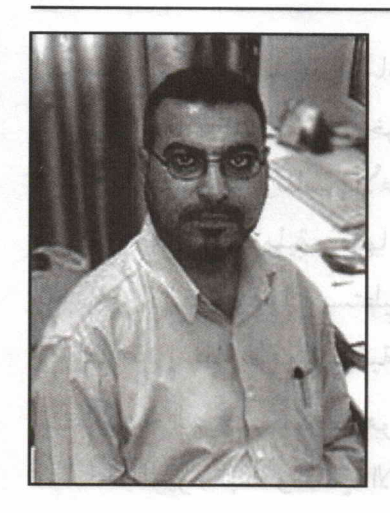
تاريخ المرجعية الشيعية، نفوذ للمراجع ذوي الأصول الإيرانية، منذ آية الله النائيني وآية الله أبو الحسن الأصفهاني في النصف الأول من القرن العشرين. وحاول المرجع محسن الحكيم في عقد الستينات من القرن الماضي توسيع مفهوم وكلاء المرجع الدينيين بإشراك عدد من التجار ورجال الأعمال العراقيين من الشيعة لجمع الأموال الشرعية التي تجمع عند المرجع الأكبر. وكانت العشائر خاضعة كلياً لنفوذ المرجعية رغم أن ولاء أبناء العشائر انتقل منذ الأربعينات للأحزاب السياسية التي أصبحت الوحدة الجديد للانتماء بدل الوحدة الاجتماعية المتمثلة بالعشيرة من قبل. لكن المرجع محمد صادق الصدر الذي اغتاله صدام في عام (١٩٩٩) خطا خطوة راديكالية بتفويض رجال القبائل جمع الأموال الشرعية، وبذلك حقق خطوتين:

الأولى: هي أنه منح رجال القبائل صفة دينية لم يحلموا بها بسبب عدم دراستهم الدينية.

والثانية هي شحن المرجعية بالعنصر العربي في العراق وإعطائه صفة تمثيل المرجع مقابل نفوذ رجال الدين الإيرانيين أو من ذوي الأصول الإيرانية. وقد انضوت العشائر تحت لواء زعامة الصدر وهو الأمر الذي ورثه ابنه مقتدى وتمتع بالنفوذ السياسي والميليشياوي الذي هو عليه. وكان على السيستاني أن يوفق بين ولاء العشائر للمرجعية المتمثلة به وبين اندفاع أبنائها نحو مقتدى الصدر الذي ورث تيار والده من العشائر وفقراء المدن الذين ينحدرون من عشائر جنوب العراق التي كانت ضحية لنظام التمييز في عهد صدام حسين.

واجه السيستاني هذا التحدي باتخاذه موقفاً وسطياً معتدلاً يتعامل مع المستقبل أكثر ما يتعامل مع ظواهر طارئة ومؤقتة.





# السيستاني مرجعية للقرار الوطني

## ورسالة مفتوحة إلى سماحته

الأستاذ عمار البغدادي[1]

يشكّل دخول السيد السيستاني فضاء العملية السياسية في العراق تعبيراً عن تكليف أخلاقي إسلامي يجد منعكسه الحقيقي في الالتفاف الجماهيري الكبير حول الانتخابات لاختيار النظام الاجتماعي والسياسي الصالح للعراقيين بعد أكثر من ثلاثة عقود من الاضطهاد الحكومي المنظّم وتغييب الحريات.

ولمّا كان الإمام السيستاني ولا زال هو المرجع الأعلى للطائفة الشيعية في العراق والعالم الإسلامي لكنه يتعامل مع المسألة الوطنية في العراق باعتبارها مسألة العراقيين جميعاً بكافة اتجاهاتهم وتياراتهم الوطنية والإسلامية والقومية والمسيحية لأنها تتعلق بمستقبلهم وأمانهم واستقرارهم الشخصي وتوقهم للحرية وكتابة دستور يضمن للعراقيين جميعاً حقوقهم الأساسية في إطار النظام الوطني الجديد.

لذلك كانت حركته بدعم العملية السياسية حركة المرجع المعني بحقوق أبناء الشعب العراقي كافة ولن يكون معنياً أبداً بحقوق طائفة أو فئة بعينها من المجتمع العراقي وقد اكتسبت تلك الحركة تقدير واحترام وتبجيل كافة الفئات السياسية والاجتماعية وإذا كان هناك من ملاحظة أوردها طرف من أطراف الساحة السياسية

---

[1] رئيس المعهد العراقي للأبحاث والدراسات السياسية، وهو إعلامي وكاتب عراقي. والمتحدث باسم الوفاق الإسلامي، القيادة الجديدة.

العراقية حول حدود تدخل الإمام السيستاني ودوره في الانتخابات التي جرت نهاية كانون الثاني الماضي فهي لا تخرج عن حدود الجدل السياسي الذي عادة ما يرافق الحملات الانتخابية وتنافس الأطراف السياسية الداخلة فيها وإلا فإن الإمام كان على مسافة واحدة من العملية برمتها أولاً وأطرافها وكتلها ومجموعاتها السياسية وقواعدها الجماهيرية المليونية ولن يستطيع أحد أن يتحدث في أيّ موقع كان من الحياة السياسية العراقية عن إعطاء صكوك تزكية من النجف ومرجعيتها الدينية لهذه المجموعة أو تلك.

إنّ نهج المرجعية الدينية هو التعاطي بوسطية مطلقة مع كل الأطراف الداخلة في عملية التطوير والبناء والتنمية الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والسيادية والأمنية ولا يجوز أن تكون المرجعية (وهذا ما دلّت عليه التجربة العملية) أن تعتمد كتلة ما على حساب الكتل الوطنية الأخرى وقد حقق هذا التعاطي الوسطي والواقعي للمرجعية الدينية مكاسب جمة في الساحة العراقية أبرزها شرعية الحكومة التي انتخبت عبر صناديق الاقتراع وبحرية مطلقة من قبل الملايين من أبناء الشعب العراقي ـ إنّ تلك الشرعية ما كان لها أن تأخذ حركتها باتجاه التصديق أو المصادقة عليها في الجمعية الوطنية لولا نزول المرجعية الدينية بكل ثقلها في أوساط الجماهير العراقية وحثها لهم بضرورة المشاركة والإدلاء بالأصوات لاختصار زمن المعاناة ومكابدة التحديات وصناعة المستقبل الآمن لشعبنا العراقي ـ وهذا ما حصل.

ورغم كون الجمعية الوطنية هي المؤسسة البرلمانية الشرعية في العراق إلا أن صوت المرجعية الدينية وثقلها السياسي الكبير وفعلها في عملية تقرير مصير الأمة يبقى الصوت الأقوى الذي يحتل مكانه الطبيعي ومركزيته السياسية المتقدمة في إطار عملية بناء النظام السياسي الصالح.

إنّ السيد السيستاني برع إلى حد كبير في إعطاء توصيف واقعي لاستكمال عملية بناء هذا النظام عبر ملاحقاته التسديدية وملاحظاته الداعمة لعملية بناء الأجهزة والمؤسسات والوزارات وبقية مرافق الدولة العراقية الحديثة حيث يجد الإمام أن مسؤوليته الشرعية تكمن في بناء تلك المؤسسات لا التخلي عن مشروع بناء الدولة والابتعاد عن الوسط السياسي وأولوياته الوطنية بحجة عدم التدخل وإبعاد المرجعية

الدينية عن التماس بالشؤون السياسية للبلاد.

لذلك نستطيع القول أن مرجعية النجف الأشرف هي مرجعية عراقية بامتياز وليس لها أجندة سياسية أو برنامج شخصي بعيد عن تطلعات العراقيين وأهدافهم الإستراتيجية المتمثلة ببناء الدولة والإسراع بعملية انجاز استحصال كامل السيادة العراقية عبر خروج هادئ ومتفق عليه بين الأمم المتحدة ومجلس الأمن من جهة والحكومة العراقية المنتخبة من جهة أخرى وهي بذات الوقت مرجعية تتطلع إلى ما يحقق تلك الأهداف بأقل الخسائر وبالآليات الديمقراطية والسياسية الممكنة عبر برنامج وطني يقترب من العقد الاجتماعي السياسي بين مكونات الشعب العراقي ليس أقل من ذلك ولا أكثر.

وفي المعلومات الواردة أن السيد السيستاني يشدد دائماً في لقاءاته مع الشخصيات الدينية والسياسية وبعض شخصيات ودبلوماسيي دول الجوار على ضرورة احترام حق الشعب العراقي في اختيار لون النظام الذي يريده وعدم التدخل في الشؤون الداخلية العراقية وإيجاد المشتركات والتنسيق من أجل تجنيب العراقيين المزيد من المأساة والمعاناة والكوارث التي يشهدها الشارع العراقي كل يوم.

إنّ المرجعية الدينية بزعامة السيد السيستاني ليست لديها تطلعات خارج الحدود ولا تؤمن بإقامة دولة ولاية الفقيه وترفض نزول العلماء إلى حيز ممارسة الوظائف السياسية وهو في رؤيته الفقهية يقترب من أئمة التسامح والحرية إذ يدعو لكتابة الدستور وإطلاق الحريات وسيادة مبدأ التسامح من موقعه الديني والإنساني.

هذا مضافاً إلى كونه شخصية دينية تتعاطى الشأن السياسي بوصفه شأناً أخلاقياً عاماً له معطياته في الوجدان الاجتماعي ولا يرى سلطة له على الأرواح والاتجاهات والأطياف وهو ليس بالضرورة أولى الناس من أنفسهم بقدر ما يمارس دوراً يعين فيه الناس على أنفسهم انطلاقاً من رؤيته القرآنية في إدارة المجتمع ومشروعية وجوده كفقيه في حياة الأمة.



■ رسالة مفتوحة إلى المرجع السيستاني:

سيدي الإمام..

بعد استشهاد المفكر الإسلامي الكبير السيد محمد باقر الصدر كنّا نتطلّع وبشغف وإيمان كبيرين إلى مرجع متوازن لديه حس عراقي عظيم يدرك حاجات الأمة ومقتضيات بقاء نوعها الإنساني ويمدّها بما يمتلك من عزيمة وإصرار بأسباب القوّة والصمود في مواجهة مسؤوليات التصدي للهجمات الإرهابية المجرمة التي كان يشنّها النظام السابق ضد الأمة بمختلف فئاتها وشرائحها السياسية والفكرية.

كنّا نتطلّع إلى مرجع يضمنا جميعاً إلى كنف المشروع الوطني الذي يتسع لكل الأطياف والمكوّنات والشرائح ويعتبرنا كما هو مفترض العائلة العراقية التي تحقق آمال المرجعية الدينية في إقامة نظام العدل والحرية لا أن يتعامل معنا على أساس طائفي أو سياسي معيّن كما تجري العادة السياسية اليوم في بغداد عند بعض اتجاهات الساحة العراقية ونخبها المختلفة وهذا السيل الجارف من القيادات والرموز التي لم نكن نعرفها من قبل أيام كنّا نقاتل وحدنا وحش بغداد وأشباحه الذين كانوا يشيّعون القتل والدمار والخراب في العاصمة!.

سيدي الإمام..

لم يخب رجاءنا ولم تخذلنا سنن الله في الخلق، حيث لم نتخلّف بما قدّمناه من دماء غزيرة ونفوس أبية، فقد دفع الله بمرجعيتكم إلى الواجهة، واجهة القيادة والتصدي وتحمّل الأعباء والمسؤوليات الجسام فكنتم الامتداد الحقيقي والواقعي لمرجعية الشهيد محمد باقر الصدر ولولا اختلاف الملامح الخلقية لكان من الصعب التمييز بين الشخصيتين وهذا الأمر يدل على شدّة الشبه الذي سيرافق تجربتنا السياسية والدينية إلى أمد طويل.

لقد كان الشهيد الصدر محط آمال العراقيين، راهنوا عليه في مراحل المد الثوري بديلاً حقيقياً وقيمة مثالية عليا تعيد الحقوق السياسية والاجتماعية لأصحابها الحقيقيين

وتستعيد نبض الشارع ومكانة العراق في الخريطة الدولية وقد اختزل الشهيد الصدر كل تلك المفردات في حركته السياسية والدينية وجسّد هذه القيم بروحه الكبيرة وقدرته الأكبر على خوض رسالة التصدي بعنفوان وإيمان راسخ، ولقد تجسّدت تلك المفاهيم وقيمها الأخلاقية بإدارة عالية وحس وطني كبير من قبل مرجعيتكم التي برهنت لكل فئات الشعب العراقي أنّها لا تبحث عن مغنم هنا ومغرم هناك بل تسعى لإقامة نظام العدل والمساواة والتطبيق الحرفي لقيم العدالة الاجتماعية التي غابت عقوداً طويلة عن مسرح الحياة العراقية.

سيدي الإمام..

إنّ موقعكم المهم على المستوى الديني ووجودكم الاستراتيجي الكبير على المستوى السياسي يتطلّب إيجاد مراكز دراسات إستراتيجية متخصصة مهمتها تقديم ما لديها من وجهات نظر ورأي ثاقب لمقام المرجعية الدينية حتى تكون المرجعية حاضرة في كل الأبعاد وعلى مختلف المستويات وحتى لا تتهم بالغياب عن هموم المجتمع وتطلعاته وآماله وآلامه، فكما يستفاد من خبرة الطبيب في المعالجة ومن تجربة المهندس في عمران المدن ومن وظيفة العالم في إبلاغ رسالات الله تعالى فإنّ الضرورة التاريخية والموضوعية تقتضي إنشاء مراكز الدراسات السياسية الإستراتيجية التي تعين المرجع على أمره عبر إجراء مسح شامل على كل مناحي الحياة العراقية دون استثناء مدينة أو منطقة أو محافظة أو جانب اقتصادي أو اجتماعي أو سياسي وبحيث تكون تلك المراكز مستقلة حتى عن نفوذ الشخصيات المقرّبة أو المحسوبة لكي تؤدي تلك المراكز الإستراتيجية وظيفتها بكل حرية، فمن شروط قيام مراكز دراسات متخصصة يستعين بها الفقيه القائد هي الاستقلالية والحرية وعدم الارتباط بأحد والكتابة بأمان وإخلاص ودقة وليس من الضروري أن تكون تلك المراكز الإستراتيجية محسوبة على المرجع بقدر ما تمارس دورها بعناية وإخلاص لرسالتها السياسية وقيمها الروحية ووطنيتها العراقية.

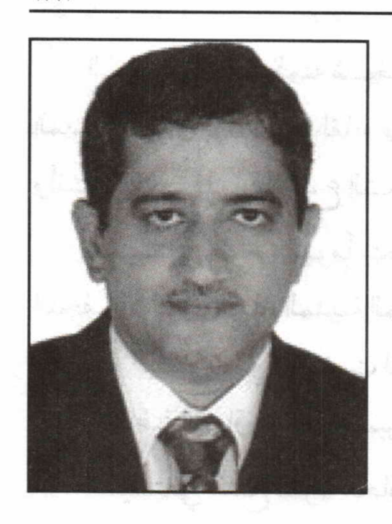
سيدي الإمام.

عرفت باستمزاجك لآراء أهل الدين والخبرة والتجربة والحكمة البالغة من دون أن يقلّل هذا الاستمزاج هيبة أو يقلص نفوذاً أو يتجاوز مكانة وضع فيها المرجع منذ أن تشكّلت بعد غيبة الإمام المعصوم عليه السلام مرجعية رشيدة تتولى قيادة الأمة.

إننا نشير إلى ضرورة توسيع دائرة الاستمزاج لتشمل الخبراء وأصحاب الرأي السياسي الموثوق بعلمهم وحكمتهم وواقعيتهم ودرايتهم وعدّ اقتصار الأمر واختصاره على مجموعة معيّنة وبذا يمكن أن تتحقق طبقة وسطى في المجتمع العراقي بعد ذبح الطبقة الوسطى على يد الإرهاب والدكتاتورية السابقة وظيفتها تشكيل ملامح الحياة السياسية العراقية الجديدة، فلا رأي سياسي كما تقول قوانين السياسة من دون وجود طبقة وسطى، وبهذا يمكن للمجتمع العراقي أن يتلمس خطاه باتجاه الحرية والاستقرار وبداية نهضة تنموية شاملة تتكئ على مخزون الرأي الحصيف وتستند على ماضي الخبرة والتجربة المميزة للعراقيين في بناء المؤسسات وقيام الدولة العادلة.



سماحة الإمام السيستاني دام ظله مع المرجع الديني الميرزا الشيخ جواد التبريزي قدس سره



# السيستاني مدرسة إنسانية

**الدكتور منصور الجمري**(١)

السيد علي السيستاني دخل تاريخ العراق والمنطقة واسمه مسجّل بالـذهب، فهـذا هو الشخص المبدئي الذي استطاع بحكمته وحنكته وارتباطه بدينه وبالناس أن يطـرح وجهات نظره المطالبة باستقلال العراق وتحرره من الاحتلال ومن الدكتاتورية.

السيستاني أثبت أنه الرقم الصعب والفاعل في المعادلة العراقية.

هناك شخصيات تمتلك وزناً مشابهاً في العـراق أو غـير العـراق، ولكـن مـا يميّـز السيستاني أنه صاحب موقف وصاحب أفعال تدعم تلك المواقف المتوازنة.

السيستاني الذي لم يقبل أن يلتقي أيّ مسؤول أميركـي خـلال فـترة الاحـتلال هـو نفسه الذي قلب المـوازين لـصالح العـراق والمنطقـة... لـصالح الاقـتراع والـدخول في العملية الديمقراطية... قد تكون هذه العملية الديمقراطية منقوصة، ولكنها مع المـشاركة ـ ضمن شروط مبدئية ـ يمكن أن تفتح صفحة جديدة في بلداننا التي لم تتعود بعد على أن يسألها أحد عن رأيها في الشأن العام.

---

(١) الـدكتور منـصور الـشيخ عبـد الأمـير الجمـري: كاتـب وصـحفي بحـريني، رئـيس تحريـر صـحيفة (الوسـط) البحرانيـة المستقلة الـتي تأسـست نهايـة عـام ٢٠٠١ ، مـن الشخـصيات الإعلاميـة البـارزة في البحـرين، ورغـم دراسـته للهندسـة الميكانيكيـة في جامعـات المملكـة المتحدة وحصوله علـى الـدكتوراه في الهندسـة الميكانيكية من إحدى جامعاتها وقضاء ١٦ عاماً في المملكة المتحدة مهندساً مسجلاً.

السيستاني مع عظمته شخص متواضع جداً، وعندما طلب الحاكم الأميركي المدني للعراق بول بريمر لقاءه في العام الماضي ردّ بأدب على بريمر قائلاً: أنا إيراني، وأنت أميركي فلماذا لا ندع الشعب العراقي يقرّر بنفسه.

السيستاني طرح مفهوماً يتعدى القومية... فهو إيراني المولد والجنسية ولكنه ابن النجف الأشرف، هذه المدينة المقدسة لدى المسلمين الشيعة والتي لم تفقد رمزيتها حتى مع البطش الذي تعرضت له منذ وصول النظام إلى الحكم في (١٩٦٨م) حتى سقوط طاغية العراق صدام حسين في (٢٠٠٣م).

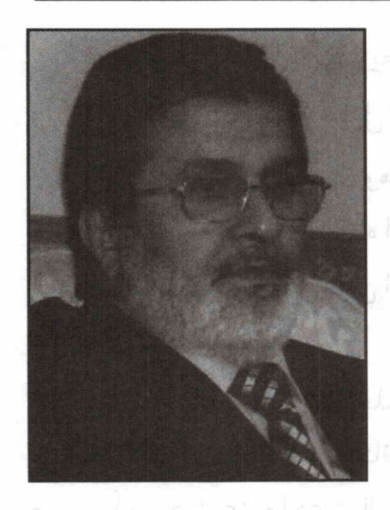
السيستاني افتتح القرن الحادي والعشرين بمدرسة جديدة في السياسة وهي ذات أثر كبير ليس على المسلمين الشيعة فقط وإنما على الأطراف السياسية كافة.

إنها لغة العقل والاعتدال في موازنة لغة القتل والإرهاب، وقد كان البعض يأمل أن ينهزم العقل وتنهزم الإرادة العراقية... ولكن الله وفّر لهذا الشعب العظيم رجلاً مثل السيستاني يرفع الراية عندما يحتاجه الناس، ويرتفع على تفاهات السياسة ليكون أباً للجميع، ويطرح منطق الاعتدال بحزم وقوة من دون تنازل عن مبادئ سامية يرفعها بكل إباء.

تحيةً لك أيها السيستاني الأصيل فأنت إنساني وأنت إسلامي قبل أن تكون إيرانياً، ولذلك فإنّ الشعب العراقي وغالبية المستضعفين في المنطقة ينظرون إليك، ويحمدون الله أنّ الدنيا ما زالت بخير لأنّ هناك من يتحمّل الأعباء والأثقال ويسير دون أن يأبه بما يقوله المتخرّصون.

الأيام الدامية التي يمرّ بها العراق ستنتهي بإذن الله، وسينتصر هذا الشعب بعد طول عناء، ولا مجال لعودة الدكتاتورية، والاحتلال لا بقاء له في أرض الرافدين أرض الحضارات والخير.





# السيستاني ليس لغزا

## وماذا لو حرر السيستاني العراق؟

الدكتور حسين أبو سعود[١]

إنه قدر العظماء أن يظلوا على الدوام موضع انتقاد وحسد من الناس ﴿وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ﴾[٢]، ولأنه أحد عظماء عصره لقد سُلطت الأضواء كاملة على شخص سماحة آية الله العظمى السيد علي السيستاني دام ظله وصار الشخصية العالمية الأولى إذ تتسابق وكالات الأنباء والفضائيات ووسائل الإعلام الأخرى على ذكر اسمه والتعرض له وهو بعد صامت، ولا أدري كيف تكون عليه الأمور إذا ما تكلم هذا الإنسان وحاول أن يكون طرفاً في زعزعة الاستقرار والأمن كما يفعل البعض.

وها هي الأضواء تتسابق على احتوائه وهو راغب عنها فكيف لو سعى إليها بنفسه؟

وها هي الملايين تظهر الولاء له وهو لم ينبس بعد ببنت شفة فكيف لو دعاها السيد إلى التحرك والتأثير في الشارع.

ومن السذاجة بمكان أن نقول بأنّ من يتعرض للسيد السيستاني هو جاهل بمكانته وعلو مقامه لأنهم يعرفون جيداً من هو السيد السيستاني، ويا ليت التهم الموجهة إليه كانت ذات قيمة!

---

(١) كاتب عراقي مقيم في لندن aabbcde@msn.com

(٢) المؤمنون: ٧٠.

فهم يتهمونه بالفارسية ويعلمون بأنه إمام في اللغة العربية وضليع في الفقه وأصوله، فضلاً عن كونه سليل الدوحة العلوية الهاشمية القرشية العربية.

واتهموه بتخزين الأموال وهم يعلمون بأنه علم في التقوى والورع والعرفان والزهد في مال الدنيا وزخرفها وقد رآه العالم أجمع من خلال الصورة الوحيدة التي تتكرّر في الفضائيات، كيف يجلس على الأرض ويعيش بتقشف بالغ في غرفة متواضعة ليس فيها سوى الكتب والمراجع.

واتهموه بالصمت وهم يعلمون أنه يتربع على قمة المسؤولية والتحلي بالحكمة في معالجة الأمور في بلد كثير التناقضات، ويعلمون أنه قد تكلم عندما كان الكلام ضرورياً وسكت عندما دعت الحاجة، ويعرف العقلاء بأنّ السكوت في بعض الأحيان يكون أبلغ من الكلام في التعبير عن موقف معين.

اتهموه بعدم حمل الجنسية العراقية وهم يعلمون بأنّه مقيم في النجف الأشرف منذ أكثر من نصف قرن من الزمان، وأن الجنسية لا تسوى عنده جناح بعوضة ولو أرادها لقدمت أكثر من دولة جنسيتها له ولو أراد مكاناً يسكن فيه لعرضت أكثر من دولة استضافته على أراضيها باعتباره يمثل أعلى مرجعية للطائفة الشيعية في العالم، كما أنّه لم يدع يوماً بأنه عراقي أو تركي أو إيراني ونظرته إلى الجنسية هي نظرة قرآنية بحتة كما في قوله تعالى ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾[1].

إنّ الذين ينفثون عليه سموم الحقد والكراهية والحسد والتشهير والذم وجميع ما في قاموس الإساءة من كلمات ويفعلون ذلك ليل نهار وعلى جميع الأصعدة إنما ينضحون بما في أنفسهم باعتبار أنّ كل إناء ينضح بما فيه.

ولو رأينا ماذا لقي أولئك مقابل هذا السيل من الإساءات من السيد السيستاني لوجدنا الأناة والتحمل والصبر والحكمة والتدبر والهجر الجميل ﴿إِلا قِيلاً سَلاماً سَلاماً﴾[2].

وإنّه استطاع بحكمته أن يعيش في ظل نظام دموي طاغوتي لمدة طويلة وهو يرى

---

[1] الأنبياء: ٩٢.

[2] الواقعة: ٢٦.

الجور والظلم ومحاولات التحريض التي قام بها بعض الأشخاص ضد المرجعيات الغير عربية ورأى الجميع كيف أنّ الزبد ذهب جفاء ومكث ما ينفع الناس وكذلك يضرب الله الأمثال وكذلك يضرب الله الحق والباطل ليزهقه وهل كان الباطل إلاّ زهوقاً؟.

وقد تصوّر هؤلاء المجاهيل بأنهم سيحصلون على الشهرة في وقت قصير لو أنهم هاجموا السيد السيستاني بعظمته وجلال قدره وعلو مكانته، وكم من هؤلاء أراد الشهرة السريعة عن طريق التعرّض للذات الإلهية حيناً وللمقام النبوي أحياناً أخرى، ولكنهم لم يحصدوا سوى الندم والخيبة والفشل الذريع، وما يمكن أن يحصل لناطح الصخرة غير أن يقال عنه «وأوهى قرنه الوعل».

وهكذا فإنّ كل الذين كتبوا ضده وتعرّضوا له بالشتم والإهانة إنما شتموا أنفسهم وأهانوها وإن شتائمهم عادت إليهم دون أن يكلف السيد نفسه بالرد عليهم و كما لم يُعرف بأن أحداً من مكتبه تصدّى للردّ على هذا السيل من الاتهامات على أنّي استطيع أن أجزم بأنّ السيد يدعو لهؤلاء جميعاً بالهداية والمغفرة وحسن العاقبة.

وإنّ استهداف السيد السيستاني بالذات دون المراجع الآخرين المتوزّعين في إيران ولبنان والعراق لهو دليل آخر على أهمية السيد و مكانته علماً بأنه موضع تقدير واحترام من المراجع الآخرين العارفين بقدره وعلو مقامه.

وبقي أن نقول بأنّه من الخطأ التصوّر بأنّ السيد السيستاني ليس له رأي في الأحداث التي تشهدها العراق هذه الأيام، وأنّ تصريحاته على قلتها تصبّ في مصلحة العراق، وليس صحيحاً أنه أغلق بابه على نفسه بل وأجزم بأنه على اطلاع كامل بكل ما يجري وبتفصيل تام، وهو الذي أعلن وقوفه ضد تقسيم العراق بكل الأحوال وعمل على تجنب المواجهات والاعتماد على جميع الخيارات السلمية المتاحة واستنفاذ كافة الوسائل والسبل التي من شأنها حقن دماء المسلمين وتحقيق الانسحاب الأمريكي بأقلّ خسارة ممكنة.

والسيد السيستاني له القدرة الكاملة على تحريك الشارع العراقي بالمظاهرات السلمية والمسلحة ويستطيع أن يعلن الجهاد ضد الأمريكان، ولكنه يعلم بأنّ الوضع السياسي في العراق مرتبك للغاية وهناك إمكانات كبيرة لسفك أنهار من الدماء ويعي

جيداً خطورة الوضع وتعقيده والغد المجهول الملامح وأنّ هناك تدخلات داخلية وخارجية من أطراف مختلفة الاتجاهات متباينة الأهداف.

وهو بإتقانه أصول المنطق والفلسفة يعرف كيف يزن الأمور حسب الموازين المنطقية التي تعيد الأمور إلى نصابها، كما أنّ المرجع الفقيه يعرف متطلبات العصر ويتابع أوجه التطور في القضايا السياسية والاجتماعية ليس في العراق وحده بل في معظم بلدان العالم كونه ليس زعيماً لشيعة العراق بل الشيعة في العالم، ويعلم كيف يرعى مصالح الناس وفق المعايير الشرعية.

والسيد السيستاني يتحلّى بجميع الصفات والشروط الواجب توفرها في المرجع من عمق في التفكير والأفق الواسع ورجاحة العقل والورع والتقوى والعدل فضلاً عن كونه محاطاً بكوكبة مؤمنة من المستشارين لهم ضلوع وتخصّص في مختلف علوم الحياة كالطب والاجتماع والسياسة وغيرها، وعليه فهو لا يحتاج إلى تحريض من أحد ليقوم بدوره كما أنّه لا يجوز توجيه النقد له من أناس دون مستواه ومن عظيم الظلم وبالغ الإجحاف القول بأنه لا يفعل شيئاً، وأنّ عدم الخروج إلى الأضواء والزهد في إجراء المقابلات التلفزيونية وقلّة التصريحات لا يعني أنّه بعيد عن الأحداث، كما أنّ موقف المرجعية الرشيدة من السياسة معروف، وعدم التدخل في السياسة هو بحد ذاته سياسة ولا ينفي أن يكون لدى المرجعية برنامج حكم ومشروع سياسي، وأنّ لموقفه الثابت من عدم استقبال أياً من أعضاء مجلس الحكم وأياً من المسؤولين الأمريكان وعلى رأسهم السفير بول بريمر أكثر من تفسير يمكن للمتابع الجيد أن يستشفه.

وفي الختام أقول كفوا ألسنتكم وأقلامكم عن السيد السيستاني ودعوه يعمل في جو من الهدوء لصالحكم بعيداً عن التهريج والشوشرة ودعونا ننتظر موعد نقل السلطة إلى العراقيين خاصة وأنّ الأمريكان يعيشون هذه الأيام حالة من التخبط ولدت عندهم رغبة في نقل السلطة والتخلّص من التبعات التي أثقلت ظهورهم.

حفظ الله سماحة الإمام المرجع..

وأدام ظله الوارف.



## ■ ماذا لو حرر السيستاني العراق؟

إنّ مراجع الشيعة كغيرهم من العظماء لم يسلموا من حقد الحاقدين وكيد الكائدين، وقد تم توظيف جهود كبيرة وحثيثة للإساءة إليهم بشتى السبل وفي مختلف الحقب، فلم يحصدوا إلا الهشيم، والغريب أن الفشل المتكرر في النيل من المراجع لم يثن قوى الشر عن عزائمهم فما زالوا يحاولون اصطياد أي شيء قد يسيء إلى سمعة المرجعية فيقومون بتهويل الأمر البسيط وتعظيمه في عيون الناس تحقيقاً لمآربهم، ولكن أنى لهم التناوش من بعيد.

وقد تعرضت مرجعية السيد السيستاني لأكبر قدر من الانتقادات لمعرفة الحاقدين بأهمية هذه المرجعية وعظمة هذا الرجل بالذات، وظلوا يروجون لأكاذيب وترهات مفادها أنّ السيد السيستاني يهادن الاحتلال وأنه أصدر فتوى بعدم مقاومته، وقد عاد هذا الزور والبهتان إلى أصحابه بعد المواقف السياسية الرائعة التي اتخذها السيد السيستاني وأهمها الدعوة إلى الانتخابات والتي أثمرت بانبثاق جمعية وطنية منتخبة وحكومة ائتلاف وطني يمثل جميع الأطياف العراقية ولعمري بأن الانتخابات هي أول وأهم الخطوات لتحرير العراق من الاحتلال وتخليصه من الأجنبي.

إنّ المتتبع لتاريخ المراجع يجد أمثلة رائعة على مقارعة الظلم ومقاومة الأجنبي، وكانت الحكومات المتعاقبة في العراق تحسب لمراجع الشيعة ألف حساب، ولكنها الحكمة البالغة التي كان يتعامل بها المراجع مع الحكومات ظاهرها المهادنة وباطنها الصبر على البلوى من أجل الحفاظ على بيضة الإسلام وحاضرة الشيعة أعني بها النجف الأشرف التي تضم الحوزة الدينية، ولنا في موقف الإمام الراحل السيد الخوئي خير مثال بإصراره على البقاء في النجف الأشرف بالرغم من كل أنواع الظلم التي كان يراها بأم عينيه من قبل نظام صدام البائد، وعلى نهجه سار الإمام السيستاني حيث تحمل بصبر يندر وجوده ما يجري أمامه من ظلم على أمل أن يتم التغيير النهائي بصورة سلمية وبدون إراقة دماء.

والحق إني ما وجدت أحرص على دماء الناس من علماء الشيعة فهم يدعون دائماً إلى ضبط النفس وعدم النزوع إلى الانتقام في حالات الاعتداء التي يتعرض لها الشيعة في مختلف أنحاء العالم، لقد صبر الشيعة على مدار التاريخ على المذابح التي تعرضوا لها وها هم يصبرون في باكستان وأفغانستان والعراق والصبر بحد ذاته سلاح لا يحسن استعماله إلا الأقوياء، والعراق لن يحرره الانتحاريون بأعمال قرصنة وعصابات والذين يفجرون السيارات المفخخة بالأبرياء من أبناء الشعب العراقي.

وأن تحرير العراق لن يتحقق بعمليات الاختطاف وقتل الشرطة وأفراد الحرس الوطني وذبح المدنيين الأبرياء وهذه العمليات لن تستنزف العدو أصلاً لأن الأمريكان تعلموا كيف يحصنون أنفسهم ويجعلون الحرس الوطني في المقدمة، فالعراق ستحرره الانتخابات والدستور وانضواء الشعب بأكمله تحت مظلة المرجعية.

والعراق سيحرره السيد السيستاني بنداء سلمي سيأتي في وقته وستحسب أمريكا لذلك النداء ألف حساب، خاصة وأن أمريكا لم تهزم الجيش العراقي والعراقيين بل هزمت الجيش الصدامي الذي انهزم من تلقاء نفسه لأنه جيش غير مؤمن بما يقوم به وقد أنهكته الحروب العبثية وأتعبته السياسة وهو بتشكيلاته المنظمة لم يصمد أمام العدو فكيف تستطيع فلوله المتناثرة على تحرير العراق الآن، فالتحرير عملية صعبة معقدة له طريقان أحدهما سياسي والآخر عسكري، ولا يخفى عقلاً استحالة إلحاق الهزيمة بالآلة العسكرية الأمريكية في مثل هذه الظروف.

وأما من الناحية السياسية أقول: نعم، إنه من الممكن الطلب من أمريكا الانسحاب من العراق (ولكن في الوقت المناسب) أعني بعد كتابة الدستور وإقراره وتشكيل حكومة تحكم لمدة أربع أو خمس سنوات وتشكيل جيش عراقي وشرطة وطنية متكاملة العدد والعدة، ولن تبق لأمريكا حجة بعد ذلك، لأن أمريكا تعي بأن الانسحاب سيكون ضرورة لها قبل غيرها.

لقد ثبت أن المقاومة السلمية هي الأخرى مقاومة، وقد تكون أقوى وأنجع من المقاومة العسكرية وكلنا نعرف كيف استطاع المهاتما غاندي هذا الرجل النحيف ذو

الرأس الحليق والـذي يرتـدي وزرة بيـضاء وهـو في أرذل العمـر أن يحـرر بـلاده مـن الاستعمار وكيف أنه لم يكن يدعو إلى عصبية بل كان يدعو إلى الهنـد الموحـد وكـان مبدأه التسامح فقاد شعبه الفقير المـشتت ذو الأطيـاف المتعـددة نحـو الاسـتقلال، ولم يسجل عنه بأنه رد على الغوغاء الذين تعرضوا له بالإهانة.

وكان يقول وهو يقاوم إمبراطورية عظمى (أؤمن بأنّ اللاعنف أسمـى مـن العنـف) وبذلك استطاع أن ينال إعجاب البريطانيين أنفسهم واحترامهم له، فيما خلـده التـاريخ إلى الأبد.

وهكذا السيد السيستاني الذي لم يسبق لـه أن دعـا إلى إقامـة دولـة شـيعية مـع أن الشيعة هـم الأكثرية ولم يدع إلى تغليب مصلحة الـشيعة علـى الآخـرين وقـام برعايـة العملية السياسية كأب لجميع العراقيين.

فهو صانع الديمقراطية وصانع السلام وصانع التحرير الأكبر وأن السيـستاني الـذي درأ الحرب الأهلية بكوارثها سيدرأ الحرب مع أمريكـا أكثـر وأكثـر ويوصـل الـشعب العراقي إلى غايته في التحرر بصورة سلمية وإذا لزم الأمر سيكون هو أول المضحين من أجل كرامة الأرض وهو سليل الإمام الحسين عليه السلام الذي علم البشرية كيف يكون الثبـات والإباء والتضحية وعلم البشرية كيف ينتصر المظلوم.

ولا شكّ فإنّ معظم العراقيين من سنة وشيعة ومسيحيين وصـابئة وأكـراد وتركمـان يكنون للسيد السيستاني الاحترام الكامل وعلى استعداد لأن يأتمروا بأمره، وأمـا القلـة الباقية فإن التفت حوله فهو خير وإلا فـذاك شـأنها، فالسيـستاني طالـب خـير وسـعادة للشعب وليس طالب سلطة أو رئاسة، وأرى أنه يتوجـب علـى الحكومـات العربيـة أن تدعم مساعي السيد السيستاني الخيرة، ليس ذلك فحسب بل يتوجب علـى المجتمـع الدولي أيضاً بما فيها أمريكا أن تعرف قدر السيد السيستاني لأن وجـوده بركـة وصـلاح للجميع، لأن من فجر أكبر وأقدس وأشرف ثورة وهي الانتخابات قادر علـى أن يحـرك الأرض من تحت أقدام الغزاة الطامعين إذا استوجب الأمر وفي الوقت المناسـب، حيـث دعا سماحته للانتخابات وحث عليها وأصر على إجرائها وجعـل العـراقيين يمارسـون هذا الحق المقدس بعد أكثر من نصف قرن من الاستغفال.

فالسيستاني هذا الرجل الصالح والقديس الحكيم الذي يحرك الأحداث بصدقه وصلاحه وتقواه وزهده وليس بغلظته وشدته وقسوته، هو الأب الحاني للجميع، وقد أثبتت الانتخابات بالرغم من تشتت الصوت الشيعي مدى شعبيته وتأثيره وعلو مكانته في قلوب العراقيين.

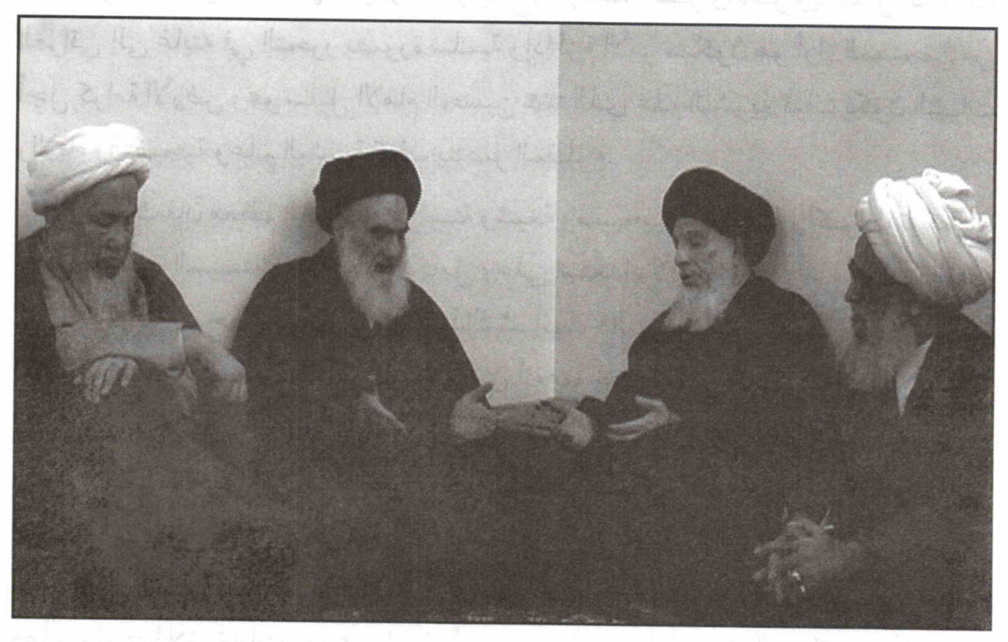
وأقول: لكل من دعا إلى منحه جائزة نوبل: عليكم أن تقرروا أولاً من يشرف من؟

الجائزة تشرف السيستاني أم السيستاني يشرفها!!

فقد شهد القاصي والداني بتأثير السيد المرجع على مجريات الأحداث فهو رجل العام بل ورجل الأعوام القادمة، وإذا حدث أن حرر العراق فلن تكفيه جائزة واحدة.

فادخروا أيها السادة جائزة نوبل وما عندكم من جوائز أخرى لذلك اليوم الذي نراه قريباً وترونه بعيداً، وهو يوم يقوم السيستاني فيه بتحرير العراق من الوجود الأجنبي بدون إراقة دماء.





المرجعية الرشيدة في اجتماع لبحث قضية هدم الروضة العسكرية الشريفة في سامراء

من اليمين آيات الله العظام: الشيخ بشير النجفي، السيد الحكيم، السيد السيستاني، الشيخ الفياض



# السيستاني..

## سؤال لم تكتمل الإجابة عليه..!

الدكتور علي الدباغ[1]

يطالعك بوجهه الهادئ، ونظراته العميقة بأنّ وراءهما جبلاً من الغموض، فيدفعك الفضول لأن تستنطقه لتكتشف بماذا يفكر الرجل؟

وماذا يريد؟

وكيف يقلب الأمر في رأسه الذي امتلأ بأكثر من ستين سنة بعلوم تبدو أحياناً أنها لا تترابط مع بعضها، ابتدأها بالقرآن ولم ينته من القراءة منها، وهو معصوب من إحدى

---

[1] علي مهدي جواد الدباغ: ولد عام (١٩٥٥م) في كربلاء المقدسة، بكالوريوس هندسة مدنية، بغداد (١٩٧٧م)، ماجستير هندسة (تلوث البيئة)، أمريكا (١٩٨٣م)، دكتوراه إدارة أعمال، بريطانيا (٢٠٠٣م)، دورات متقدمة في الإدارة و التدريب الإداري والمالي، دورات متقدمة في قيادة الأفراد، دورات مهنية وأكاديمية عديدة، ٢٨ سنة في إدارة وتطوير مؤسسات كبرى وشركات مقاولات وأعمال حرة في دولة الإمارات العربية المتحدة والدول الأوربية وكندا والصين وشرق آسيا، باحث ومحلل وخبير في المرجعيات الشيعية عبر اللقاءات التلفزيونية والندوات العامة عن رأي المرجعية في الشأن السياسي العراقي. متابعة مشاكل ومعاناة العراقيين في المهاجر. مساهم رئيسي في الحوارات الدينية حول التسامح واللاعنف والدعوة إلى حوار الحضارات. كاتب مقالات عديدة حول الشأن العراقي، محلل سياسي في العديد من الحوارات التلفزيونية حول الشأن العراقي، ناشط في مجال حقوق الإنسان. مؤسس لمؤسسة الزهراء عليها السلام للإغاثة، طهران، داعم لجهود المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في إغاثة العراقيين، عضو في اللجنة المركزية لرابطة أهل البيت الإسلامية العالمية، عضو في الفريق العربي للحوار الإسلامي المسيحي، الناطق الرسمي باسم الحكومة العراقية.

عينيه عند إجراء عمليه جراحية لها مؤخراً في لندن، وينظر بواحدة كفاءتها أقل من ٧٠٪، وهذا الرجل ينام قليلاً، ويقرأ أكثر مما ينام، ويفكر أكثر مما يقرأ..

فبماذا يفكر؟

ليس من السهل أن تفك رموز هذا الغموض لأنك تحتاج إلى أن تتسلح بعدة أدوات، هذه الأدوات هي الغوص في تاريخ ألف سنة من الحوزة الشيعية برجالها، وأسلوب التدريس فيها، ومراحل الصعود فيها، ومناهج التدريس والجلوس على الأرض، والعيش في حياة متقشفة يُجبر عليها من يطلب هذا العلم، لأنّ كل ما يصل يديه من مال لا يكفي غير رغيف خبز، وبعض من نبات الأرض، ولا يؤكل فيها اللحم إلاّ في المناسبات أو الولائم. وإن كان هذا التقشف ليس زهداً ولا اختياراً، لكنه في النتيجة يروض النفس في يوغا إلزامية أشبه بالحرمان، لتنتج قوة نفس تعاند الهوى والترف، وتنتج روحاً خفيفة تقترب من الشفافية، وأحياناً تلامسها.. ومع هذه الروح يصل الرجل منهم إلى بحوث من العلم متقدمة لا يرقى إليها قبل سن الأربعين، فإذا اجتمعت شفافية الروح واكتساب العلم، فإنه يصبح آية الله.

والقليل منهم يرتقي لآية الله العظمى، وباقي القليل يطلق عليهم «فضلاء»، وكثير منهم يسقط في رياضة النفس ولا يستطيع أن يعاند ويخالف هواه، وبذلك يبقى في موضعه يدور ولا يرتقي إلى العظمى، بل يبقى أستاذاً في الحوزة العلمية.

آية الله العظمى هذا يتبعه مقلدون وأتباع يأخذون فقه العبادات والمعاملات من كتاب يوزعه يطلق عليه اسم (الرسالة العملية)، ويدفعون له ٢٠٪ من مالهم، ويجتهد فيها في موارد لم ترد فيها نصوص. ولا يقترب من الشأن السياسي بل يتركه لأهل السياسة، وهذا تقليد فرضه غياب الإمام المعصوم «المهدي المنتظر» الذي غاب عام (٣٢٩هـ)، وينتظر الشيعة ظهوره من بعد غياب. أما السنة فعندهم أنه أحد الأشخاص الموجودين على الأرض وقت أن يأذن الله.

هذا السيستاني يعود إلى مدرسة تقليدية ابتعدت عن الممارسة اليومية للسياسة، وظلت تراقب الوضع عن بعد ولا تتدخل . ولكنها عندما ترفع يدها، معترضة على

سلوك الحاكم، فمعنى ذلك أنّ الأمر قد تجاوز حداً لا يمكن السكوت معه، وإذا وجد أنّ الأمر لا يجدي معه رفع الصوت، أو أنّ صوته أحياناً يكون غير مسموع، فيحني رأسه للعاصفة وينكفئ ليحافظ على ما تبقى له من قوة، لذلك فهو يمارس أقسى درجات الضبط في حديثه، وفي رأيه، لئلا يفسر كلامه على نحو لا يريده.

ولكنه عندما يتكلم في الشأن العام فإنّه يتكلم أحياناً في عموميات تستطيع أن تجد لها تفاسير مختلفة ليبقي لنفسه منفذاً يخرج منه. هذه الرمادية في القول أنقذت هذه المدرسة من بطش الحكام و تربصهم لأن ينزلوا ضربة قاضية بهم.

هذا السيستاني الذي لا يقبل أن يتم تصويره، ولا يخرج على الملأ ليخاطب العموم أو كما يسمونهم العوام، يبقي هذا الغموض صنو حركته، وسكوته صنو حديثه، أعطاه قوة إضافية لم تمنح لأولئك الذين يظهرون ويتحدثون عبر الشاشات الصغيرة.

هذا السيستاني امتنع عن الخروج لعتبة بيته احتجاجاً على المحتل الذي قدم العراق. ورفض أن يلتقي ممثل المحتل حتى لدقائق معدودة عادة ما يلتقي بها زواره، فأشاع نمطاً جديداً في مفهوم المقاومة وهي المقاومة المدنية التي استعار فيها من «المهاتما غاندي»، الذي يعجبه نموذج مقاومته للانكليز في توجيه الشيعة في العراق لمقاومة محتل لم يفهم ثقافة شعب عريق، اجتمعت فيه كثير من مقومات الحضارة.

وقد ظل يكرر على زائريه: اسألوا جنود هذا المحتل متى تغادرون أرضنا؟ في موازنة متعقلة وحكيمة وواعية، توازن متطلبات مقاومة الاحتلال أو الانزلاق لفوضى اقتتال لا تعرف نهاياته وسط عدم تكافؤ في القوة.

هذا الذي يبدو صامتاً، تفاجأ أن تم نقل القتال إليه والى مدينته التي يعتبرها الشيعة عاصمتهم الروحية، لوجود زوج فاطمة عليها السلام وابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله في جنباتها، ووجود أنبياء الله آدم ونوح يتقاسمون قبره عليه السلام، وهود وصالح عليهما السلام يجاورونه، وفيها أكبر مقبرة في العالم يحرص الشيعة على أن يناموا نومتهم الأبدية تحت ترابها لينجوا من حساب القبر.

ودارت رحى قتال لا يبقي ولا يذر، بين وزير دفاع يستهويه عرض عضلات خاوية،

ويبدو حازماً وهو يحمل من الحزم اسماً فقط، وبين مقتدى الصدر، والسيستاني يحزم حقائبه ليصلح شرياناً انغلق في قلبه، وليس له إلا لندن لتفتح له هذا الشريان، وعين امتلأت بماء أبيض لم يعد يرى بها، واضطر معها لأن يغادر مدينة النجف التي بدأ فيها الحريق، مما فتح شهية تأويلات خصبة عن سبب هذا السفر، لم يرقَ أي منها إلى كبد الحقيقة التي آلمه أن يسمعها وهو يدخل إلى غرفة العمليات.

وفتح عينه بعدها يسأل من حوله عن النجف وعن العراق ومتى يستطيع أن يرجع إليها ما دام قد خرج من تلك الغرفة، وجلس في دارة متواضعة بعيدة عن الأنظار والعيون، يرى عبر شاشة صغيرة لهيب النار تقترب من ذلك الحرم العلوي الذي كان سبب قدومه للعراق. ويطلب من بغداد أن تحترمه وأن لا تجتاحه، وأن لا تصبغ أرضه بالدم.

وانتظر أياماً وليالي يبدو من خارج ذلك البيت وكأنه ساكت لا يكترث.

وعندما فحصه الطبيب آخر مرة سأله: هل سأعود إليك ثانية؟

فقال له: كلا، بل ترتاح في بيتك.

وعندها قال: أريد الرجوع.

وفوراً وبدون تردد، وبقرار كان يقلبه في ليل لا ينام منه إلا سويعات قليلة، ويحسب فيه كيف ينقذ ما يمكن إنقاذه.

وأراد أن يكون رجوعه صرخة مدوية، وصوتاً يجمع فيه الفقراء الذين طحنهم موت يومي، ويوقف زحف الدبابة التي تزأر في شوارع النجف الوديعة، ويقول لعلاوي: إن الحل عنده وأن الصبر قد نفد.

ولكن يبقى جرح العراق ينزف في أنحاء جسده المتعب، لأن العلاج هو حبوب مهدئة فقط لا تبرئ ولا تشفي..

ويبقى السيستاني سؤالاً لم تكتمل الإجابة عنه.





# التسامح واللاعنف

## في فكر الإمام السيستاني

دام ظله

العلامة المجاهد السيد محمد عبد الحكيم الصافي[1]

الحمد لله، وصلى الله على محمد وعلى آله الهداة الميامين، وصحبه المنتجبين.

يدعون سيّاراً إذا اشتدّ الوغى ولكل يوم كريهة سيّار

---

[1] السيد محمد عبد الحكيم موسى صالح السيد عباس الصافي: ولد عام (١٣٥٢هـ/١٩٣٤م) في ذي قار الناصرية، أكمل دراسته الحوزوية في جامعة النجف الأشرف، درس السطوح عند الشيخ محمد تقي الجواهري، السيد محمد باقر الشخص، السيد علي شبر، السيد محمد تقي بحر العلوم، والخارج على محمد تقي بحر العلوم، السيد الخوئي، مارس التدريس، كان عضواً في الرابطة الأدبية بالنجف، وانتدب في البصرة وكيلاً للمرجعية، وكان خطيباً وإماماً في جامع الجنينة، انتخب رئيساً لجمعية الصندوق الخيري الإسلامي، اعتقل عام (١٩٧٤م) وتعرّض للتعذيب، أقام بالكويت ومارس النشاط الديني وهو من المؤسسين لحوزة الإمام الخوئي قدس سره فيها، غادر الكويت عام (١٩٩٠م) إلى سورية ودرّس في حوزة الإمام الخميني قدس سره الفقه والعقائد، انتدب وكيلاً للإمام الكلبايكاني قدس سره، وبعد وفاته اختير وكيلاً للإمام السيستاني دام ظله سنة (١٩٩٤م) ويتولى في مكتبه الإجابة على الاستفتاءات وإماماً للجماعة، وترأس لجنة (المحنة العراقية) لحل مشاكل العراقيين، له عدة مخطوطات منها: الإمام الحسن العسكري عليه السلام، عبد الله بن عباس، المباحث الأصولية: من تقريرات أستاذه الإمام الخوئي قدس سره، بحوث الفقاهة: تقريرات أستاذه السيد محمد تقي بحر العلوم، ديوان شعر. والمطبوعة هي: المراجعات الريحانية: للشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء، تحقيق وتعليق، السجود على التربة الحسينية: للشيخ عبد الحسين الأميني، تحقيق، دعوة الحق: للشيخ محمد جواد البلاغي، تحقيق.

ساعة هوى ذلك المستبد في نظامه، وفي صفاته، والقائد الضرورة، والرمز، بلسان لا يقول إلا:

فدع كل صوت دون صوتي فإنني — أنا الطائر المشدي والآخر الصدى

ساعة ذاك، تعالت أصوات كانت مبحوحة، لانتهازيين كان شعارهم «سيروا ونحن من ورائكم»، وجُبناء رعاديد ما قالوا «لا» قط، عبيد السمع والطاعة، وآخرون غايتهم ـ يا حبذا الإمارة ولو على الحجارة ـ ، وأحفاد رجالات استأثروا بحكم العراق وتاريخه ووعيه وطريقه في الأيام الأولى من ذلك، عندما كانت الديمقراطية كرةً يلعب بها الكبار، لتكون هي، هي «ولله أوس آخرون وخزرج».. حينها ظهر على السطح رجال أفذاذ، حنّكتهم التجارب وصُهروا في بوتقة العلم، كما وقيّض الله لهذه الأمة وكأنه المعني بقول الإمام العسكري عليه السلام: «وأما من كان من الفقهاء حافظاً لدينه، صائناً لنفسه، مخالفاً لهواه، مطيعاً لأمر مولاه»، هذا هو الرجل الذي قالت الإمامة كلمتها فيه: «وعلى العوام أن يقلّدوه»، بل على الأمة أن تسلمه الزمام وتلقي إليه بالمقاليد ليقود السفين إلى بر الأمان، وإن تلاطمت الأمواج، وهبت ريح زعزع عاتية، إنه آية الله العظمى السيد علي السيستاني دام ظله، ولقد أجاد الشيخ الفاضل الدكتور محمد حسين الصغير حيث قال:

ألقت إليك قيادها وزمامها — لما رأتك زعيمها وإمامها
واستقبلتك وأنت في صهواتها — رجل الرجال مروّجاً أحكامها
ومؤيداً من صاحب الأمر الذي — ألقت نيابته إليك مقامها
فاشكر لربك منحة وشريعة — غرّاء تنشر بالهدى أعلامها

كانت تلكم الصفوة المختارة لا تعدو رأيه الشريف، وكان بعيد النظر ذا رأي ثاقب.

كان في الأفق السياسي شعارات بل محض شعارات يرجى من ورائها جر السائرين فيها دمى أطوع من الخاتم بالبنان، لآخرين يطلبون وجع العباد والبلاد «فحين أعلنت سلطات الاحتلال في العراق أنها قرّرت تشكيل مجلس لكتابة الدستور العراقي القادم، وأنها ستعين أعضاء هذا المجلس بالمشاورة مع الجهات السياسية والاجتماعية في

البلاد» أعلن السيد السيستاني حينها رفضه لدستور يكتب من قبل المحتل أو من يعينه لأجل ذلك، وأن هؤلاء لا يتمتعون بأيّة صلاحية في تعيين أعضاء مجلس كتابة الدستور، وبدأت الكتل السياسية تتقاطر على مكتب السيد السيستاني الذي أعلن أنه لابد من إجراء انتخابات عامة في العراق من شماله إلى جنوبه، فنادى الجميع: لبيك داعي الله، وما هي إلا أيام حتى لا تكاد ترى عراقياً إلا ويلوّح بإصبعه البنفسجي بشكل أدهش معه العالم.

كما أنه حدّد طريقاً لا مثنى له في ما جرّت إليه عيون الصراع، ليجعله طريقاً غاندياً بكل جدارة، لقناعته بأنه الطريق الروحي للإسلام وقيمه، وأن مفهومي التسامح واللاعنف هما الطريق الوحيد الذي يعمّق مفهوم التعايش وينجبه للواقع الاجتماعي.

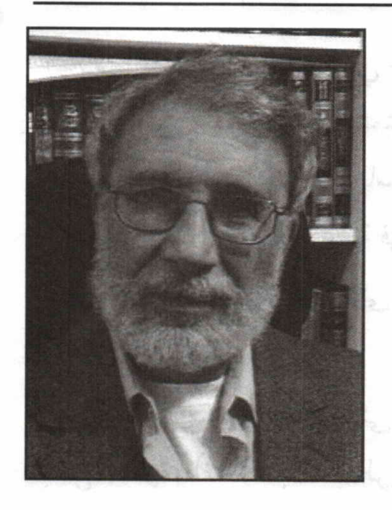
وفي نفس الحين كان دائماً يكرّر على زائريه: «اسألوا جنود الاحتلال متى تغادرون أرضنا»، بحيث وصل الأمر أنه عندما طلب الحاكم الأمريكي للعراق (بول بريمر) لقائه.. ردّ السيد السيستاني بمقولة جد تاريخية ومؤسسة في بنيتها لحق الشعوب في تقرير مصيرها، حيث قال له: «أنا إيراني وأنت أمريكي، فلماذا لا ندع الشعب العراقي يقرر بنفسه».

وقد تكفي هذه المقولة ـ إذا ما أُخِذ عمقها ـ في تأكيد (أممية) السيد، في دفاعه عن الإنسان بما هو إنسان، مهما اختلف عرقه أو دينه، وفي خروجه عن ذاته لأجل الغير، مهما جلب له ذلك الخروج يداً لأعدائه عليه.

كما لا يفوتني هنا أن أشيد بمجلة (المرشد) الغرّاء، ورئيس تحريرها حسين فاضلي، وما حملته أقلامها من اضاءات في شخصية السيد السيستاني في محطته الحرجة في إطارها السياسي المعقّد في هذا المفصل العراقي الحرج، بين أزمة السقوط والاحتلال والطائفية.

وهو بالتأكيد واجب معرفي وحضاري، طالما أنه يؤرخ أقلها لسُنة شخصية إنسانوية في زمن متوحش..

سائلين الله تعالى أن يأخذ بيد الشيخ الفاضلي لما فيه خير الدّارين، والفوز بالنشأتين، فهو الموفق، وبه نستعين.



# حول زيارة

## السيد طارق الهاشمي

## للسيد السيستاني

الأستاذ غالب حسن الشابندر[١]

قبل كل شي، للسيد السيستاني الفضل الكبير في حفظ السلام الاجتماعي في العراق، بل ساهمت مرجعية السيد السيستاني في حفظ دماء السنة أكثر من غيرهم، كان موقف المرجعية السيستانية بما اتسم به هذا الموقف من حكمة وحنكة ومسؤولية وخوف من الله وتقدير لعواقب الأمور...

كان لهذا الموقف التاريخي الدور الرئيسي بل الجوهري في حفظ العراق، كل العراق، بلا استثناء.

وهذا يعني صراحة وبكل وضوح ودون مجاملة أو نفاق، أنّ الرجل ينطلق من تصورات وأفكار ومفاهيم تهم كل العراقيين..

هي حفظ العراق.

استقلال العراق.

قوة العراق.

خير العراق.

سلام العراق.

---

(١) كاتب عراقي مقيم في السويد. Ketab_1@hotmail.com .

وإلا لماذا يقول لو قتل نصفنا سوف لا ننجر لحرب أهلية؟

أيّ قوة روحية تتحمل هذا الثقل الكوني الرهيب؟

وأيّ قوة وجدانية تتحمل كل هذه التبعة الخطيرة؟

ليس جديداً ذلك على علماء الشيعة، شيعة العراق بالخصوص، فهم الذين أصرّوا أن يكون ملك العراق عربياً هاشمياً مقيداً بدستور.

وهم الذين هبوا لنجدة العثمانيين عندما قرر الانكليز اجتياح العراق.

وهم الذين أصدروا كراس (الميثاق العربي).

وهم الذين وقفوا إلى جانب حركة عبد القادر الكيلاني.

وهم الذين حرموا قتال الأكراد.

وهم الذين تصدوا للمد الأحمر.

وهم الذين قرّروا مواجهة صدام حسين.

وهم الذين استنكروا إعدام سيد قطب وقتل عبد العزيز البدري.

وهم الذين نالوا ما نالوا من ظلم نوري السعيد.

واليوم السيد السيستاني لا يختم هذه السلسلة من المواقف الشريفة، بل يضع لبنة على طريقها الزاحف للأمام مهما كانت الصعوبات، ومهما كانت التضحيات.

السيد السيستاني هو الذي حرّم سرقة المال العام، وهو الذي قال: يجب أن يحصر السلاح بيد الدولة فقط، وهو الذي أفتى بحرمة التوغل إلى أراضي العراق بحجة الزيارة فيما إذا لم يكن هناك إذن رسمي، وهو الذي قال: يجب أن يحصل الجميع على حقوقهم المشروعة، وهو الذي قرر الإسهام ببناء الكنائس التي حرقها الإرهابيون، وهو الذي دعا إلى إنصاف الأيزيدية المساكين، وهو الذي أكد الانتماء العربي بالنسبة للعراق، وهو الذي قال: نعم للدستور، ورفض كل تسويف في هذا المجال، وهو الذي نصح السيد المالكي بأن يكون مكتبه متنوعاً، وهو الذي تألم كثيراً من منحة الخمسين ألف دولار للنواب، وهو الذي رفض أن تتكرر حصة الحاج العراقي خاصة من منتسبي

مجلس النواب العراقي، وهو الذي أكد دائماً بأن قلبه ينزف دماً لم يحصل للعراقيين من سوء أداء الحكومة، وهو الذي رفض التدخل في التفاصيل، وهو الذي رفض الجنسية العراقية عندما أخذ يتزلف بعضهم بطرحها حقاً للسيد، وهو الذي رفض تسييس الدين لمصالح حزبية، وهو الذي يصر على مبدأ الكفاءة والخبرة وليس الانتماء بل وحتى الانتماء للدين الإسلامي، وهو الذي رفض إصدار أيّ فتوى انتقامية، وهو الذي قال: لا لمن يريد أن يجمع بين الحوزة والدولة...

هل هناك من مزيد؟

نعم..

ولكن المجال لا يسمح...

لم يأت اكتشاف السيد الهاشمي لأهمية تواصله مع السيد السيستاني متأخراً، لسبب بسيط، ذلك أنّ قلب الرجل كبير، ويتسع، ويتسع، ويتسع، وإذا كان هناك خلل يرجع إلى عدم استثمار الوقت، فإن الوقت أمام السيد الهاشمي طويل لاستدراك ما فات.

السيد الهاشمي مدعو أن يتعرف أكثر على رموز الوجود الشيعي في العراق وغير العراق، ليكتشف أيّ روح سامية يحملها الشيعي؟

وأيّ عاطفة جيّاشة يحملها ابن الصادق والباقر والرضا والجواد؟

السيد الهاشمي ينبغي له أن يتواصل مع هذه الرموز، وسوف يدرك أنّ شيعة العراق، وشيعة العالم، لا يبغون سلطة، بل يبغون حقاً، ولا يريدون تشييع الناس، بل يريدون أن يعيشوا بسلام، وهم رأس حربة ضد كل من يريد ببلاد الإسلام شراً؟

أليس كذلك يا سيدي الهاشمي؟ جرّب وشوف!

سوف ترى شيعة مسالمين، شيعة يحبوكم، يريدون لكل الناس الخير، كل الخير، عملاً بقول إمامهم علي بن أبي طالب ما إنسان «إلا أخ لك في الدين أو نظير في الخلق».



# المرجعية.. والمواقف الصريحة

## السيد السيستاني ... نموذجاً

الدكتور صالح الظالمي[1]

■ المقدمة:

سيدي يا أبا رضا إنّك تبتعد عن الأضواء مهما كلف الأمر، لا تدخل حجرتك المتواضعة آلة تصوير، وتستنكر رفع صورتك في أي مكان، وإذا قرأ الخطيب في بيتك لمناسبة تتعلق بآل البيت ﷺ فلا يحق له أن يدعو لك، بل يكون الدعاء لجميع الحاضرين من دون أن يذكر اسمك، وأعرف تماماً أنك منعت توزيع ما كتب عنك (نبذه مختصرة عن سماحة السيد علي السيستاني)، كل ذلك قد تراه «ترويجاً» لمرجعية والمرجعية لا تحتاج له.

ما بين يدي هذه الصفحات المعدودة لو قرأتها لو فضت ما فيها من مديح، على أن الواقع الذي لمسناه وبلا مبالغة فيه، ولعلي سأتركه إلى الوقت المناسب حين تباغتنا الأقلام المشبوهة لكتابة التاريخ، أيدك الله تعالى وسدد خطواتك إنه سميع مجيب.

تعال معي لتقف بخشوع أمام بيت متواضع، ليس فيه يثير انتباهك غير الالتواء المعرف في مدخله، وغير جدرانه المتآكلة التي تكاد تتساقط لولا العناية المتأخرة بترقيعها، وإخفاء أضالعها المهشمة بطلاء كان له الفضل بإخفاء كل عيب مسته أصابع القدم.

في الجانب الأيمن غرفة لم تعرف ما مساحتها، وما فيها، وما هي قطع الأثاث التي تحتويها؟ ثم سرعان ما تغيب عن عينيك، أو قل ستنسى كل ما رأيته في البيت حين

[1] الدكتور الشيخ صالح الظالمي: أديب وشاعر، من أساتذة جامعة الكوفة.

يقع بصرك على رجل وقور يتكئ في إحدى زواياها، وأنت تقترب منها تحس بأن شيئاً ما يقيّد خطواتك، وحين تتماسك لتقول ما تريده، أو لتسمع منه فستشعر بأنك أسير هيبة لم يكن بمقدارك الإفلات منها، فمن سبقه من المراجع كنت تنحني أمامه لما يتمتع به من قدرة هائلة بكل ما تتطلبه منه المرجعية في حياته من علم ومعرفة، أمام هذه الشخصية، ففي هذه اللحظة الأولى ستملأ كل جوانبك بشيء يقال له «الروحانية» وقد تفصلك عن حياتك، وربما تصنع حاجزاً ثقيلاً أمام كل تصوراتك، وما تحمله من كثافة المادة التي تثقل حركتك حين تعتزم المسير، وأنت أمامه كذلك تحس بأنك في عالم آخر، أو أنك تعبر إلى مرفأ آخر لم تمره من قبل، إنك الآن تحظى مسلكاً يأخذك نحو العالم العلوي، ثم تطرق خجلاً وأنت بين الانتشاء والذهول.

السيد السيستاني بكل ما فيه معجب، ويزداد عجبك منه كلما التصقت به، ففي كل يوم يطلع عليك بما يبهر، ولنبدأ بما يدور حواليه.

■ مقام المرجعية:

هذا المنزلق الخطير الذي يتهيبه كل من يريد الولوج فيه، فقد يبتعد عنه من لا قدرة له على ثقل الأمانة، وقد يتقبله من يفرضه عليه الواقع المرير، لكي لا تخلو الساحة من القائد الذي يحمل بين كفيه ما يبدد تحشد الظلام، ليقف بعدها مرشداً أمام الجماهير المؤمنة بثقة عالية إزاء الشعور بالمسؤولية.

أعاود أنه منزلق خطير، فالقائد هنا لا شك بأنه يدرك تماماً أن جميع تصرفاته ستوقفه للحساب أمام من بيده الحساب، إذاً لا بد له من أن يكون «مخالفاً لهواه مطيعاً لأمر مولاه» كما نطقت بذلك أقوال آل البيت ﷺ، فهو سيقول وسيتبع أقواله من يهتدي برأيه، ولا بد له بذلك من أن يتخطى مرحلة الاجتهاد ليصل إلى اختيار الرأي باطمئنان، كما عليه أن يتابع أثناء مسيرته الحياتية شتى العلوم التي تقوم عليها حياتنا المعاصرة، ومن خلالها يستطيع التعامل مع العالم الذي يرتبط بنا في مجال الاقتصاد وتبادل الثروات والخيرات، ثم التطورات السريعة في العلوم الطبية التي تكون لها صلة بالشريعة، وحتى الأفكار والمبادئ المستوردة التي يتلقفها الشباب المسلم في هذه المرحلة الراهنة، كل ذلك يدركه بوعي وبصيرة ثاقبة، ولا فرق عنده في الموضوعات

التي يعرضها أثناء الدرس بين موضوع العبادات وبين مقاومة المحتل الذي يحاول تدنيس البلد المسلم في موضوع (الجهاد) كل ذلك يكون من بعض اهتماماته.

السيد السيستاني بعد أن واصل مسيرته العلمية منذ البداية وحتى الآن كان على ما أعلم محل إعجاب لمن استمع إليه ودوّن آراءه المشبعة بالدقّة والاستيعاب، فهو يعنى بعلم الفلك كما يعنى بالفقه والأصول وعلم الرجال، ويتابع التاريخ ليتعرف على ما يصدره من أئمة أهل البيت عليهم السلام وما تحيط بهم من ظروف آنذاك، فكل قول يصدر منهم يكون رهين لحظة معينة لا يمكن تحديدها إلا بالمتابعة الفاحصة لتلك اللحظة، وهو يقرأ التاريخ كذلك يتلقى الدروس ثم يقارنها بالحاضر.

وقد تعجب حين تسمع منه أنه قرأ أكثر من مائة كتاب عن الماركسية المادية، ويزداد عجبك حين يباغت «الأخضر الإبراهيمي» بما كتب عنه «هيكل» في بعض اللقاءات معه، فتتحول نظرة الإبراهيمي إلى الاستجابة الفورية لما يعرضه عليه، وقد يشترك مع رجل السياسة، وأستاذ القانون وكأنه رجل سياسة وأستاذ قانون.

عرفنا عنه منذ البداية انه رجل أجمل ما يرتديه هو «لباس التقوى» وقد تأثر بآبائه أهل البيت عليهم السلام في نظرتهم للحياة، وإنها الطريق الموصلة إلى العالم الآخر ﴿وَإِنَّ الدَّارَ الآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ﴾[1].

في بيته الصغير المتواضع (المستأجر) كان فيه رغد العيش، تقدم له الكثير ليستبدلوا هذا البيت بآخر يتناسب ومقام المرجعية ولكنه رفض وأغلق الأبواب، وسمعت منه وسمع منه الكثير قولته: «أنا وأولادي لا نضع حجراً على حجر في هذه الدنيا، وسوف نعافها ولا نملك فيها شيئاً»[2].

هذا الموقف الذي اتخذه سماحة السيد قد لا ينسجم مع واقعنا الذي نعيش فيه، ولكنه لا يعبأ بكل مغريات العصر، ما دام يسترجع الماضي البعيد لدى جده الإمام علي عليه السلام بعد أن اضطر إلى قيادة الأمة حين أتعبها المسير في دروب تضيع فيها مواقع الأقدام، في الكوفة عاصمة الدولة الإسلامية الجديدة، كان بيته الذي يقترب من بوابة المسجد عائداً

---

(١) العنكبوت: ٦٤.

(٢) عقب سماحة السيد علي البعاج: بأنه ترك لهم العلم ميراثاً وكفى.

لابن أخته، وهو لا يختلف عن بيوت الفقراء بقليل أو كثير، أهم ما يعتمد عليه غطاؤه الطيني المتماسك، لا أشك بأنه كان يحاذر من قطرات المطر المتساقطة عليه في أول فصل الشتاء، أو قل إن تلك القطرات هي التي كانت تحاذر منه لهيبة من يقبع فيه.

لو قدر لك أن ترى بيت سيدنا السيستاني قبل عام، وكيف تزدحم في داخله مناكب الوافدين لما أمكنك البقاء فيه أكثر من دقائق معدودة، ثم تنطلق إلى خارجه لتعيد أنفاسك، وتحمده تعالى على عودة العافية، كان خلف هذا البيت بيتان صغيران تحولا إلى قاعتين تلتصقان به، ثم إعمارهما بطريقة (المساطحة) على أن يعودا بعد عشر سنوات إلى أصحابهما، لقد باركت هذا الحدث الجديد، وبارك غيري أمام «أبي حسن» ولكنه لم يظهر عليه دلائل الرضا، قلت له: وماذا حدث؟ أجاب: إن السيد الوالد بعد أن ألقى عليه نظرة قال لي: «هذا لمن يريد البقاء في هذه الدنيا» وسكت.

كان على علم بسلوك الشيخ الأنصاري ﷺ مؤسس مدرسة النجف الحديثة، حيث تقدم إليه من يحمل المال الكثير ليبدل المتداعي بآخر يكون صالحاً لمقام المرجعية، وعاد صاحب المال بعد حين، ويأخذه شيخنا الأنصاري لمسجده المعروف، قال له: هذا خير لي ولك عند الله، ويموت الشيخ ويعقبه صاحب المال، ويبقى المسجد عامراً بمثل ما فيه وما زالت حلقات الدرس تعمره حتى يومنا هذا.

ويتذكر سيدنا السيستاني (حفظه الله)، ما قام به آية الله الشيخ محمد رضا آل ياسين وتحت وسادته ألف وأربعمائة دينار، وبالسرعة يطلب إحضار السيد محمد تقي بحر العلوم والحاج حميد منى، ليحملا المبلغ الذي طلبه السيد الخوئي، ويسأله السيد بحر العلوم عن سبب العجالة، ويجيبه الشيخ: أريد أن أموت وما في حقيبتي درهم يعود لغيري، والأعجب أنّ القدر لم يمهله أكثر من يوم واحد أو يومين ويموت وليس في بيته بريق لدرهم.

كل ذلك كان يستوعبه سيدنا السيستاني، ويتعامل معه معاناة وتطبيقاً، مرّ على العراق حصار مقيت، كانت نظراته لا تفارق الضعفاء من الناس، فهو يأكل كما يأكلون ويلبس ما لا تقع عليه العين.

كان يقرأ: ﴿كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾[1]، وربما أعاد قراءتها مراراً ولكن سلوكه الخاص ونظراته لآبائه أهل البيت عليهم السلام، كان يبعده طواعية عن كل ما تحفل به مائدة الأثرياء.

لك أن تدخل ولو فضولاً لترى الطعام بين يديه على غرار ما قام به جماعة من تجار بغداد في إحدى ليالي شهر رمضان، وأكلوا معه، وكان على بساطته أشهى طعام يجتمع عليه أرباب النعمة وأصحاب السلوك.

قال لولديه، وكرر القول: «لا يتجاوز مأكلكما ما في (الوجبة)، الوجبة التي تعدّها وزارة التجارة للمواطنين لتخفف بعض معاناتهم من قسوة الحصار»، وقد التزم الولدان ـ على ما أعلم ـ بما يريده منهما الأب السالك العطوف.

في إحدى ليالي القدر أصر صديقي على دعوة ولده فضيلة السيد محمد رضا، وقد أجاب على مضض شريطة أن تقترب الدعوة من السرية لئلا تتكرر من قبل الآخرين.

وكانت الدعوة، وكنت على مقربة منه، فلم يأكل إلى ما اعتاد عليه، وترك ما يستطاب. ولم تنته الورطة، جاء صاحبنا بعد يومين واقترب من سماحة السيد، وعلى غير المعتاد أجلسه إلى جنبه بامتعاض، وسأله: هل قرأت ما كتبه أمير المؤمنين عليه السلام لعامله عثمان بن حنيف حين دعي إلى مأدبة؟ أجابه صاحبنا ـ: وقد عرفت مراده ـ ألم تكن فسحة للعنوان الثانوي؟ ورد عليه بشيء من الانفعال، لا مجال للعنوان الثانوي، فكل الذي حوليك ليس لديهم غير الوجبة وسكت، وسكت صاحبنا على أن لا يعود لمثلها، وتبين له أن ولده عليه أن يخبره بكل ما يمر به.

دخلت عليه وكان معي من يهتم كثيراً بالفقراء، وعند الوداع طلب منه صاحبنا أن يدعو له، قال له بصراحته المعروفة: أدعو لك ما دمت تساعد الفقراء، وكان على صاحبي أن لا يترك مهمته، وإلا فلن تكون له حصة من الدعاء.

قلت له مرة: سيدي ما كنا نتصوره حلماً فمن الصعوبة أن يتحقق إلا بأحلام اليقظة، ما تقوم به يذكرنا بآل البيت عليهم السلام، فبيت المال بجانبك شبيه لما كان بيد جدك

---

[1] البقرة: ٥٧.

أمير المؤمنين عليه السلام لولا فقدان «الشمعة»... الحقوق كلها بيد أصحابها ولا يحق أن تمر ببابك، وسألت الله تعالى أن يمدّ بعمره وسكت، ثم نظر إليّ وقال، وسمع صاحبي معي قولته: «لقد شتمنا من قبل حتى أبناؤنا، فلا ندعهم يواصلون شتائمهم، أبعدنا الله تعالى عما لا يرضيه»، وكان يشير بكلمة «أبناؤنا» إلى قصيدة الجواهري «الرجعيون».

ونعود إلى الفقراء، فهم أول من يشغل باله، وأكاد أجزم أنّ انشغاله بهم كان هماً لا يبارحه حتى في لحظات النوم، طلب منا أن نعد قائمة بأسماء المتقاعدين، ومثلها لكل الموظفين الصغار في البلدية والبريد والصحة وغيرها، وكان له ما أراد على أن لا يعلم من هو صاحب القرار.

من يدري بأنّ أكثر من ألف بيت تم بناؤه بشكل تام، أو إضافة جديدة له، أو ترميمه ليكون صالحاً للسكن، كل ذلك كان على يد «أبي بان»[1]، ومعها متابعة المرضى داخل النجف وفي جميع المستشفيات، أما في خارجها، ولا سيما ما يتعلق بزرع «الكلى» فلها المرتبة الأولى عنده، فقد قال لي يوماً: هذا الأمين[2]. الذي يقع عليه هذا العبء، بأن عدد الذين لديه هم ثمانية، ولم أعرف عدد الذين تمّت لهم هذه العملية المعقدة.

بدأ المرحوم الحجة الشيخ محمد أمين زين الدين بدفع رواتب قد تكون مجزية إلى العوائل المتعففة حسب تعداد أفرادها، وكانت البادرة هذه مبعث اطمئنان لأولئك الذين كان جلّ تفكيرهم أن يبيعوا من الأثاث ما هو ضروري ليسدوا بعض حاجاتهم، وجاء دور سيدنا السيستاني، وكان ما كان ولحد الآن، وما يقوم به «السيد حسين الصدر» في بغداد وضواحيها من رواتب للمتعففين وما يحتاجه المرضى من عمليات ومراجعة الأطباء فقد تزايد وتزايد حتى بلغ الآلاف، وسنجد مثل هذا في أكثر مدن العراق.

لك أن ترصده من قريب أو بعيد حين يمر بجانبه شبح لدرهم فسترى كيف يتم إعراضه عنه، فلا يفكر إطلاقاً بما يأتي، بل يؤكد على إزاحته إلى مستحقيه بأقصى سرعة ممكنة، المستحقون أولئك الذين يعيشون معه في كل لحظاته المتعاقبة.

---

(١) الحاج شاكر شكر.

(٢) الشيخ محمد الخاقاني.

سمعته وسمعه مثلي مراراً في تلك الفترة الخائفة يقول: أنا مستعد أن أدفع الأموال على أن توزع على الفقراء باسم رئيس الدولة شريطة أن تصل لأصحابها، ولكن ذلك لا يمكن تحقيقه أبداً في ذلك الوقت. ولم يقف عند هذا الحد، فهو يطلب صرف الحقوق الشرعية على النازحين في أفغانستان إلى إيران، ولا فرق بين هذه الطائفة أو تلك، وربما أجاز ـ كما سمعت ـ صرف تلك الحقوق لمقاومة المحتل الظالم للبلد المسلم.

لقد قدم الكثير من الأموال لترميم المدارس والمستشفيات وإعادة هيكليتها، وكذلك كانت يده الشريفة تمتد للجامعات والمعاهد بعد أن تعرضت للنهب والتدمير لتعيد لها ما فقدته من أجهزة وأثاث.

وإذا كان سماحة الحجة الشيخ محمد رضا آل ياسين قد أجاز صرف حق الإمام لشراء كتب الأدب واقتنائها عند رجل الدين، فقد أضاف سيدنا السيستاني صرف هذا الحق على طلبة الدراسات العليا في الجامعات شريطة أن يقوم الطالب بخدمة البلد فيما بعد.

وقد تريك مرونته في فهم الإسلام وتعاليمه ما يبعث على تسامي الخلق الإسلامي حين يجيز لك الصرف على «الكتابي» المضطر إلى المال «المسيحي واليهودي».

وقد انفرد في هذه الفترة الأخيرة إزاء صرف الحقوق من قبل أصحابها ومن دون الرجوع إليه، وقد رأيت أحد الأطباء وهو يعود بحقيبته المثقلة على أن تصرف من قبله على المرضى، وما زاد على الحق فسماحته (حفظه الله) هو الكفيل بدفعه له مهما كان مقداره، وهكذا الأمر مع بقية الأطباء.

هذا هو سماحة السيد السيستاني، ولو سمح لي أن أذكر الآخرين ما قد نسيه وهو فتى يدخل عش الزوجية، وكل ما في ذلك العش لا تلاحقه النظرات لبساطته، ومن أظهر ما فيه تلك السجادة الوحيدة التي أكملت بقية الأثاث، وبعد أسبوع أو أكثر تركها لصديق كان الأحوج إليها في يوم زفافه، وتحولت السجادة لبيت العريس الجديد وعياله تبارك له هذه الخطوة.

سيدي دعني أدعوك وما يحيط بك، وأنا أشكره تعالى شكراً لا حدّ له لعنايته تعالى بهذه الطائفة الحقة ونحن بحاجة في هذه الفترة إلى من ينهض بثقل الأمانة ويقف بعدها

شامخاً تعلوه كلمة «لا إله إلا الله»، فلك الحمد يا رب ولك المنة.

■ مع النظام البائد:

تجمعت حوله المصائب بكل ما تحمله من عنت، عاش في تلك الأيام الشاقة ولكنه لم يعبأ بها، بل كان أشد صلابة كلما تأزمت المواقف، فقد انتقل من فندق «السلام» في النجف الأشرف إلى معسكر «الرزازة» ومنه إلى معتقل «الرضوانية» المرعب، وكان شبح الموت يلاحقه في جميع المراحل، ثم عاد إلى النجف محاطاً بالعناية الإلهية، كان رهين بيته ولم تبارحه نظرات المجرمين إزاء كل حركة يقوم بها هو أوكل من له صلة به، وكادت تقع الكارثة بعد أن اغتيل كل من الشيخ «البروجردي» والشيخ «الغروي» رحمهما الله.

دخل بيت السيد من يحمل الشرّ كل الشرّ لهذه الأمة، ونجا السيد، وأطلقت النار على ولده «أبي حسن» ولولا سقوطه على السلم، ولولا انفجار المسدس بيد صاحبه لكان ما كان، وبعناية ربانية سلم السيد وانحرف الخطر عن ولده واستشهد أحد العاملين، وفي لقاء تم بين المحافظ «العوادي» والسيد عدنان البكاء، قال له: إنّ المستهدف الأول هو السيد السيستاني.

ولم تقف ملاحقة المجرمين له أبداً، فالمخابرات أخذت مقراً لها قبالة داره، ودفع النظام وجوهاً جديدة إلى وسط الساحة لتأخذ مكانها بين أوساط الحوزة المشبوهة، ودعمها بالمال والإعلام، وكل من في النجف يتذكر ما قام به المحافظ (كريم حسن رضا والسيد ع، ن، ح) الذي كان يتصل يومياً بـ«روكان» المسؤول عن رجال الدين وزعماء العشائر آنذاك في الساعة الثانية عشرة، هكذا أخبر المحافظ «علي عبد الكريم السعدون» الشيخ أحمد البهادلي، وطلب منه أن يحذر من (ح) وكان (ح) يجتمع يومياً في بيت (الشيخ ج، ك) وتتوالى علي الطلبة الجدد ويأخذهم لكي يدخلوا في صفوف الطلبة «الحوزة» وحين تسأل الشيخ (ك) فسيجيبك أنّ هؤلاء من حصة المخابرات.

ولا يفوتني أن أذكر أن المحافظ «السعدون» وقف وقفة شريفة أرادوا دمج «جامعة النجف الدينية» بالمدارس الأخرى لتكون تحت تصرف مرجعية واحدة، وكان السبب

على ما علمت هو (ع، ح)، جاءت اللجنة وكادت تنهي العملية، وبعد لقاء تم بين «علي السعدون» والسيد «كلنتر» وذهب إلى بغداد وعاد بأمر يتضمن استقلاليتها على حالها.

وكلنا يتذكر ما قام به المحافظ «كريم حسن رضا» من اللقاءات المتعاقبة لمشايخ النجف ووجهائها كان أكثرهم يحضر عملية الإعدام للهاربين من العسكرية ولو ليوم واحد، وكان السيد (ع، ك) يقرأ التلقين لهؤلاء الشباب وتتصاعد الزغاريد من «الماجدات» وتتم عملية الإعدام بأمر من عضو القيادة «عبد الحسن راهي»، وكانت إحدى هذه العمليات ليلة عيد الفطر والتجمع من قبلهم حول تلك الوجوه لتتمكن من احتواء المرجعية الواقعية وإذابتها، ففي كل يوم ينتصف في كل منعطف مرجع ديني جديد، وكأنّ المرجعية تتوقف على «حقنة» واحدة مشحونة بسائل لا لون له ولا طعم من «صيدلية الشريعة»!! وما عليه بعد ذلك إلا أن يأخذ شريطاً من القماش يتعصب به فوق جمجمته الفارغة.

وهنا بدأت المشكلة، المراجع كثر، وأبناء الطائفة على جميع المستويات لا تكاد تتفهم ارتباطها بالمرجعية، فالواحد منهم حين يمرض يتحرى الطبيب المختص ليطمئن إليه في العلاج، وفي احتياجه لأمور دينه كان عليه أن يأخذها كذلك من ذوي المعرفة أو قل من العالم المختص، بالطرق الموصلة إليه، ولكنه ـ وبلا تريث ـ قد يرتبط بواحد من أولئك الجهلة، إمّا لأمر مادي، أو لموقف يعجبه منه، أو لغاية في نفسه، أو لرأي يستهويه فيه، وما يريده منه خالقه فلا يشغل باله أبداً.

الكثير الكثير منهم لا يفهم من المرجعية إلا ذلك الرمز الذي يشار إليه من بعيد ولا علاقة له بعد ذلك به، والكثير والكثير منهم من يقع حاجزاً حيالها، وتبقى علاقته بأشياء لا صلة بها بواجباته الدينية، وهؤلاء جميعهم تتحكم فيهم العاطفة ولا مجال للعقل في تصرفاتهم.

طلبنا من المرجعية بعد سقوط النظام القيام بإعداد من يأخذ على عاتقه مسؤولية التبليغ، وكانت الفرصة متاحة في حينها لتشمل المناطق التي هي بحاجة إلى من يأخذ بيدها نحو الأمان، وتوقف الطلب، ولعل هناك ما يبرر ذلك إما لتزاحم الأحداث، أو كانت النظرة إلى أن الأهم يحق له إزاحة المهم لا أدري!!، وربما سيتحقق ذلك بعد أن

تمر العاصفة بسلام.

امتلأت الساحة بالمراجع المزيفة، ولو قدر لك أن تطمئن بواحد من هؤلاء حين تراه يحمل كتاباً وهو في طريقه إلى الدرس، ولكنه ـ وبعد أيام ـ تراه يتطرأ المرجعية من دون حذر، ويصيبك الإحباط حين تعثر على كتاب صادر من (الأمن العام) يذكر فيه تخصيص مبلغ لترويج مرجعيته.جاء أحد المؤمنين وهو يحمل مبلغاً للسيد السيستاني، ولكنه أخذ عن طريق الزبانية (لآخر) واكتشف أخيراً اللعبة، وأخذه من يرفع شكواه إلى المخابرات الجاثمة أمام منزل السيد، وكان الجواب منها «لا يحق لنا التدخل بين المراجع»[1].

في وسط هذا المعترك المادي الساخن يقف السيد السيستاني صامداً، تطأ قدماه الأرض، وعيناه مشدودتان بالسماء، يتألم لهؤلاء لأنهم يسلكون طريقاً تأخذهم نحو الهاوية، وربما دعا لهم كي يعودوا إلى جادة الصواب.

طلب منه الكثير أن يغادر مدينة النجف بعد الاعتداء الذي وقع في بيته، ولكنه لم يجب، ولم يسمح بتكرار الطلب، وربما كان واجبه الشرعي يحتم عليه البقاء عليه البقاء في هذه المدينة المقدسة، وأن لا مكان للمرجعية في هذه الظروف إلا هي، وفعلاً فقد بقي وبقى معه إصراره ونظرته المستقبلية الآتية، ولعل صفاء نفسه، وما ارتاض عليه من سلوك جعله يستشرق بالآتي، وجاء الآتي وتهرأ النظام، ولأمريكا سطوتها وسيطرتها على جميع المدن العراقية كاملة، وإذا كان هناك أثر للمقاومة في مناطق الجنوب، ومنها النجف فقد بلغ عدد القتلى فيها أكثر من خمسمائة قتيل، وكانت مدن الشمال وغربي بغداد تهب مفاتيح تلك المدن للقادة الأمريكان كي تتخلص من الدمار والويلات لو أنها وقفت بوجه تلك القوات[2].

القوات الأمريكية ارتكبت خطأ فاضحاً ـ واعترفت به أخيراً ـ حين أطاحت بالجيش العراقي والشرطة وقوات الأمن، وتركت الحدود العراقية مشرعة الأبواب مما سبب تجمع فلول النظام من جهة، ومن الداخلين الغرباء من جهة أخرى، ومن المتضررين،

---

(١) من هؤلاء: ع، أ، ج، والسيد ن، م، والسيد ع، ك، وغيرهم.

(٢) قال الدكتور أحمد الكبيسي في جريدة السفير اللبنانية: إنّ السنة تقاوم والشيعة تفاوض.

فكان للمقاومة أو العصابات الخطيرة نشاطها المنفلت أحياناً والمنتظم أحياناً أخرى.

الأمريكان إذا دخلوا العراق، وهم يصطحبون معهم «المعارضة» التي عاشت في المنفى لتأخذ دورها الذي وضع لها على خارطة العراق. وجاء هنا دور المرجعية.

تجمع حول سيدنا السيستاني كل هذه المتناقضات، فماذا سيفعل؟ هذا الرجل ينحدر من أصل عربي لا، بل من مفخرة العرب من آل رسول الله ﷺ وتنقلت أسرته حسب الظروف وكان مقرها الأخير إيران، لذلك قيل عنه أنه إيراني، ولم يعلموا أنّ المرجعية لا تتحدد بهذه المساحة الضيقة، فإذا كان «البابا» من أصل بولوني فلا مجال لاستبعاده، أو عدم الاعتراف به من قبل الايطاليين وهو معهم، أو الأمريكيين وهو بعيد عنهم.

السيستاني عراقي بل أشد عراقية ممن تحدر من «أكد» أو من بطون «آشور» يحمل على رأسه عمامة جده رسول الله ﷺ، وفي داخله كل هموم العراق وسوف يتضح ذلك حين يتبدد الضباب.

الأمريكان على شواطئ دجلة والفرات و(المعارضة معها يداً بيد) خاضعة ومستسلمة أمامها ما دام «الفيتو» سلاحاً قاطعاً بيد السيد «بريمر» بقي أن نتعرف على ما يدور بين أبناء العراق، المهم عندهم أن النظام الجائر أخذ طريقاً على أن لا يعود، وما خلفه من إحباط قاتل قد لا ترى من خلاله بقايا أمل لإعادة بناء هذا الإنسان العراقي، وفي الوقت نفسه أخذ يفكر في أي حزب يذكر أمامه، أما ما يشغله، هو لقمة العيش، ونعمة الأمان، يريد أن يضع رأسه على وسادته من دون أن يمر بخاطره شبح مخيف يصحبه طوال ليلته التي لا تنقضي.

المعارضة جلها لها طابع حزبي، فقد ضجت الساحات في كل أنحاء العراق باللافتات التي تشيد بمن وراءها، وللشارع المضطرب وجهات نظر متباينة تماماً إزاء «المعارضة».

١- في هذا المعطف من يرحب بهم جميعاً وإن شملتهم عناية الأمريكان ولا سيما من قتل منه أهله أو أقاربه أو من يمتون إليه بصلة.

٢- في هذا المنعطف الآخر من يكيل لهم الشتائم وبلا حساب، أما من كان له

قتيل، فمن وجهة نظرهم أن هؤلاء القتلى لم يقفوا ثائرين بوجه الطاغية آنذاك، وقد شملتهم التصفية المقررة لكل أبناء الطائفة، فهم والمقابر التي ملأت الأرض سواء بسواء، ومثلهم من تابعهم السلطات وقتلوا أثناء صلاة الجمعة وبعدها المقاومة من قبل السيد محمد الصدر.

فأصحاب هذا الرأي يريدون من المعارضة أولئك الذين يحملون السلاح بوجه النظام داخل العراق، فقد يسلم ويبقى عمله في الخفاء، وقد يحظى بالشهادة بعد أن قام بما يلزم، وقف المرحوم «عبد الصاحب دخيل» بجانب «ناظم كزار» وهو لا يهاب ما سيلاقيه، وأسمعه الكلمات الجارحة ثم كان مصيره الموت، وبقى ذكره في طليعة الشهداء الخالدين.

وما تكلم به «عباس عجينة» أمام المحافظ «جاسم الركابي» ومدير الأمن «إبراهيم السيد خلف» صرخ بوجهيهما: «إننا ذاهبون غداً إلى كربلاء مشياً على الأقدام وما شئتم فافعلوا»، وخرج في اليوم الثاني وقتل، وقتل من معه.

وما يثير الدهشة تضحيات أهل النجف الغيارى في ثورة (١٩٩١) وأعني بأهل النجف الشباب المؤمن وحتى الأطفال ومن بيوتات قد لا تعرف عنها شيئاً.

عملوا ما هو مدهش حتى قال عنهم «مزبان خضر هادي»: إنّ ضحايانا ـ ويقصد الجيش والحزب ـ في مقبرة النجف تعادل ما خسرناه في «المحمرة»، أولئك الشباب ثاروا واستشهدوا، ولدينا لوحات بأسمائهم، كنا نأمل أن نضع كل واحدة منها على بداية شارع ومنهم الصبي المعجزة (....)[1]، ولكن الشوارع والطرقات لم تترك لهم مكاناً خالياً من الشعارات والصور.

إذا كانت نظرة هذه الجماعة للمعارضة القادمة مع الأمريكان نظرة لا تنم عن الرضا والترحاب، فالمعارضة في نظر هؤلاء كانت تعيش في المنفى كما يعيش أبناء الملوك،

---

[1] قتل هذا الصبي أحد الضباط وكثير من الجنود، وحين نفذ عتاده، ألقى القبض عليه، وسأله القائد: لماذا تقاتلنا هل نحن كفار؟ أجابه الصبي: إنكم ظلمة. قال له: فلو أعطيتك ما تحتاجه من عتاد؟ قال: أقاتلكم.

من حيث البيت والسيارة، والتنقلات الترفيهية بين أوروبا وأمريكا ولا تسأل عن الحسابات الجارية في البنوك، وعلى هذا الأساس لا يحق لها تسلم مقاليد السلطة سواء أكانت مرتبطة بالأمريكان أم كانت مستقلة؟ ومن جانب آخر فقد دخلت المعارضة وفي حقائبها ما يعجزك إحصائه من تخمة للدولار، ومع ذلك فقد عدت على دوائر الدولة، والمقرات الحزبية، والمساحات التي تنتظر ما يقوم عليها من بناء، وكان من بين الأماكن التي تم الاستيلاء عليها، عليه ألف علامة للاغتصاب، أو الوقف، وبعضها قابل لأن يكون مدرسة أو مستشفى أو دائرة حكومية، والغريب أن من الأحزاب الإسلامية من بادر بعملية الاستيلاء هذه، بينما كان الحزب الشيوعي في النجف الذي لا يؤمن بالدين ولا علاقة له بالحلال والحرام يركن إلى بيت الذي كان ملكاً له أيام «الجبهة».

ولنا أن نسأل هؤلاء عمن هو جدير بهذه المهمة، مهمة تسلم مناصب الدولة، فالجواب الذي يجمعون عليه هو لغير المعارضة القادمة من المنفى، المناصب لمن في العراق وقد عانى في عهد النظام مرارة العيش بكل صورتها، السياسيون الذين تلاحقهم نظرات المخابرات أينما اتجهوا فلا يتكلمون عبر لقاءاتهم في بيوتهم إلا بموضوع يبتعد كثيراً عن دهاليز السياسة.

المثقفون الذين لم يخضعوا لإرادة النظام، ولم يلوّثوا أقلامهم على ما تريد وسائل الإعلام، مع أن الأجر كان مغرياً لمقالة تنشر، أو قصيدة تأخذ حيزاً على صفحات الجريدة، وهناك من فصل من وظيفته ولم يظفر بما يكفل له مقاومة الجوع.

كان الرغيف الذي تتصدق به وزارة التجارة لا تكاد تعرفه لكثرة الخليط المتنافر الذي يعتمد عليه، أما ما تبقى فمن المتعذر الحصول عليه، حتى مات الكثير ولم يتمكن من الحصول على الدواء المطلوب. هكذا كان هؤلاء، وقد دعتهم الحاجة إلى بيع قطع الأثاث، أو أقل: الشبابيك والأبواب والبسط، بلى والله باعوا كل ما هو ضروري لسد حاجتهم إلا ضمائرهم الطاهرة، فقد وقفوا معها شامخين أمام سطوة الجبار والى النهاية.

٣- وهناك فريق ثالث لا ينظر لهؤلاء إلا نظرة موضوعية تحدد بموجبها كفاءة الفرد العراقي من دون فرق بين من كان خارج الوطن لأمر دعاه للغربة، وبين من كان داخل

العراق مشدوداً إلى تربة الوطن مع قسوة المعاناة فيه، المهم أن يكون إنساناً ذا سمعة حسنة، ولا يشغل باله إلاّ خدمة العراق ومراعاة أبنائه، بعيداً عن مصلحته الذاتية، العراق عنده هو الأول والأخير، والإنسان العراقي هو الذي يستحق التضحية علّه يعيد بعض عافيته، هذا العراقي هو الذي يستحق أن يعتلي منصبة الحكم.

بهذه الأجواء المتلبدة بالغيوم يطل علينا سماحة السيد السيستاني بوجهه الطلق وعينيه الفاحصتين، يتأمل ما يدور في الساحة الآن وما سيأتي في القريب، ولكنه مع ذلك سيتعرض لمضايقات ربما لا يمكن احتواءها إلا بمقدرة السياسي المحترف، السياسي الذي يعتمد اللف والدوران، ويخضع للمرحلة التي قد تضطره لتغيير موقفه وما يتبناه وسرعان ما يبدله بآخر غيره، وقد ينضم إلى جبهة لا يلتقي معها بأية صلة، فمصلحته فوق كل شيء.

وسماحته لم يكن سياسياً بهذا المفهوم، فهو يقف أمام كل حدث بما يفرضه عليه واجبه الديني، العراق بلد ممزق منذ عهد، والعراق بلد مسلم، وفي جميع أدواره كان دين الدولة له هو الإسلام مع حرية الأديان للآخرين، فالعراق إذاً هو الذي يهمه الآن ليمسح عن جبينه تراكمات الماضي الحزين مهما أمكن، وهو الذي يريد إبقاء هويته الدينية، والعراق الذي يهمه هو وحدته وتآلفه مع جميع أبنائه من دون تمييز، ثم استقلاليته وتقدمه في كل المجالات ليلتحق بالركب الذي يسير نحو التقدم والارتقاء.

المجتمع العراقي بعد معاناته هذه الأعوام الطوال ربما متهرئاً لعدم ارتباطه بضوابط تجعله خاضعاً لما يفرضه عليه القانون، حاجته للمال جعلته يسلك طريقاً معوجة ليصل إليه، الرشوة لم تترك دائرة إلاّ دخلتها من دون حذر، النهب والسلب والسرقة لم تتوقف حتى في الأيام الأخيرة من عهد النظام، كل هذه جعلت من المجتمع العراقي مجتمعاً يميل إلى السقوط، وتهاوت أعمدة النظام وعاد الفرد العراقي يمارس ما كان عليه، وبصورة أشد عنفاً ما دامت الفرصة مؤاتية الآن.

إذاً سيواجه سيدنا السيستاني سيلاً من التساؤلات حول تصرفات المجتمع، بما فيها من كان مرتبطاً بالأمن، وظهر اسمه ضمن لوائح عثرت عليها أيدي الآخرين،

وعن المخبرين الذين كانوا سبباً في إعدام من تم إعدامهم على يد السلطة، وعن الحزبيين وكيفية الإطاحة بهم أينما وجدوا، وعن التجاوزات على الأراضي وبنايات الدولة وسرقة السيارات والأثاث من بنايات الدولة، وعن قطع الأثاث وغيرها، وفي جميعها كانت إجاباته صريحة لا غموض فيها على وفق ما توجبه عليه الشريعة الإسلامية.

■ السيد السيستاني والاحتلال:

كانت نظرته لما يجري الآن نظرة مليئة بالتشاؤم، الجيوش الأمريكية دخلت فما هو الهدف؟ أهو الخلاص من النظام والسيطرة على أسلحة الدمار الشامل، أم هناك مصالح تلتقي مع إسرائيل وما بينهما يبعث على الريبة؟ إن سماحة السيد قد تعرّف على بعض ما تقوم به القوات الأمريكية في (أفغانستان) يشير إلى هذا الخطر حين شملت التغييرات المجتمع الأفغاني حتى وصلت إلى المرأة المسلمة، وهناك ما هو أشد خطورة حيال ما تصبو إليه القوات الغازية في المجتمعات الإسلامية.

من المؤكد ـ ومع نظرته هذه ـ أن يرفض رفضاً قاطعاً دخول القوات، وفي اليوم الأول منذ أن دخل بيته ابن أستاذه «السيد عبد المجيد الخوئي» ليلتقي به تبيّن موقفه الرافض، فقد كان بعيداً عنه ولا يمكن اللقاء معه، لأنه جاء على ظهر دبابة أمريكية، ولو جاء بطريقة أخرى لتغير الموقف.

طلب السيد «بريمر» اللقاء به أربع مرات، أؤكد أربع مرات، ولم يحصل على الموافقة بل كان يؤكد على الرفض بقوة حتى اليأس. وجاء ممثله (...) ووقف أمام الدار، وكانت لحظة محرجة، ناشدهم السماح بدخول البيت على أنه ضيف، وبيت المرجعية لا يرفض أحداً، وكانت النتيجة مع صعوبة الموقف هي الرفض أيضاً خوفاً من أن تتكرر اللقاءات بهذه الذريعة.

أراد مجموعة من الشباب العمل مع القوات الأمريكية في بحر النجف وسئل سماحته وكان أكثر إصراراً على الرفض ما دام البناء لمصلحة الأمريكان، وهو ما يؤكد بقاءهما طويلاً، والشباب هؤلاء تعوزهم الحاجة إلى المال، ولكن قضية المال هنا لم تعد مشكلة، فلهم ما هو مقرر في فترة عملهم ومن السيد نفسه، أما العمل معها فيما

يخص عمران البلاد كالمدارس والمستشفيات فهو يختلف هنا عن العمل الذي يحقق مصلحتها، فالعمل هنا لا شبهة في جوازه.

إنّ مرجعية السيد السيستاني لا تختلف تماماً عما التزم به الآخرون فالموقف لدى الجميع واحد، الاحتلال أمر مرفوض ولا مجال للسكوت عنه مهما تعددت الأسباب، بل لابد من أن تقف أمامه بكل قسوة من دون اكتراث.

وما ذكر عن السيد «اليزدي»[1] ففيه ألف علامة للتريث، كلمة واحدة قالها أمام (الميجر...) حين طلب منه أن يغادر النجف لغرض الحصار هو وعائلته، وكان الجواب: أن عائلته كبيرة ولا يمكنها المغادرة بهذه البساطة، وكان استغراب (الميجر) فيه شيء من الدهشة، وسأل عن أفراد العائلة فأجابه: بأن النجف جميعها هي عائلتي، أما المواقف الأخرى فقد تعهد بإظهارها سماحة الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء في مذكراته مع السيد اليزدي، والحق أنه كانت علامات مضيئة، لم تطرق أبواب من كتبوا عن تلك الفترة، وما ذكرته السيدة (مس بل) من أن السيد اليزدي كان صديقاً لنا، فربما أرادت أن تمسه أصابع الشك نحو زعامته الدينية وتأثيرها في المجتمع المسلم، علها تسبب الأعراض عنه وإبعاده عن منصبه وتأثيره، وفعلاً فقد ترددت أصوات المشبوهين وما تزال لحد الآن حول هذه التهمة. ولولا موقف السيد السيستاني الديني الذي يفرض عليه ما يراه واجباً لقلنا: بأن ما دار حول السيد اليزدي هو السبب المحتم إزاء وقفته الحازمة أمام القوات المحتلة، ونحن لا ندري بعد هذا، هل تتناوله أقلام المغرضين فيها بعد وتعده صديقاً مخلصاً للقوات الغازية وفي الطليعة السيد «بريمر».

كان السيد السيستاني لا يطمئن تماماً بمن يقدم عليه وهو ما يزال تحت خيمة الأمريكان، فصلتهم أما أنها قائمة على منح الثقة من قبل السيد أمام المجتمع العراقي وأما أن تكون مخططاً تحركه الأيدي من وراء ستار للنيل من سماحته ـ لا سمح الله ـ كان موقفه من الجميع صريحاً لا يلامسه غموض، ولم يحد، ولا يمكن أن يحيد عن مبدئية ثابتة من خلال رؤيته الدينية له.

---

[1] راجع: النجف الأشرف وحركة الجهاد: كامل سلمان الجبوري، ص١٢، ٢١، ٢٧، مؤسسة العارف للمطبوعات.

السيد السيستاني لم يكن سياسياً على وفق ما يريده السياسيون، ولكن موقفه الديني هو يتحكم فيما يراه إذاً، فماذا سيكون موقفه إزاء هذا المعترك السياسي الآن؟

الحق أنّ ما تبناه سماحته في المرحلة الأولى هو نفسه الذي ثبت في المرحلة الثانية، قالها بكل ما عرفته الصراحة من وضوح، العراق... العراق... فما يهمه هو وحدة العراق واستقلاله، وأن جميع الطوائف هم عراقيون لا تفرقهم المذهبية الدينية، ويستنكر بشدة حين تردد كلمة «سنّي» أو «شيعي» ومسلم وغير مسلم، الكل عراقيون، ولا بد أن يقوم على أكتافهم شموخ العراق وكبريائه، وما يصدر من قوانين وأنظمة فكلها باطلة ما دامت الانتخابات العامة لم يمارسها أبناء الشعب العراقي، الانتخابات التي تتم من خلالها صياغة الدستور الدائم بأيد عراقية، ومن ثم تنطلق جميع التشريعات، أما ما يسمى بـ(قانون إدارة الدولة العراقية للمرحلة الانتقالية أو بقيمة التشريعات الأخرى) لم تدخل في إطار الشريعة لدى سماحته.

السيد السيستاني طلب من «الأخضر الإبراهيمي» تقديم الانتخابات العامة، وقد تحقق له ما أراد وطلب منه كذلك أن ما تم تشريعه في ضل الاحتلال، وما يسمى بقانون الدولة أن يسقط نهائياً من القرار الجديد لمجلس الأمن حول العراق، كي لا تكون له صفة شرعية ويكون قراراً ملزماً فيما بعد، وقد تحقق له ذلك، حين وصلت «البرقية» المستعجلة إلى مجلس الأمن قبيل إصدار القرار بقليل، وكان وزير الخارجية العراقي قد أبلغ السيد «كوفي عنان» والأخضر الإبراهيمي بأن المرجعية لا مانع لها من إدخال «قانون الدولة» ضمن قرار مجلس الأمن لأنّ السيد السيستاني قد أيد الحكومة العراقية الحالية في بيان أصدره مكتبه في النجف وما صدر من هذه الحكومة ومن قبلها يأخذ صفة الشرعية، ولكن السيد السيستاني لم يؤيد هذه الحكومة لأنها لم تكن تحضى بالشرعية عن طريق الانتخابات، ثم أضاف سماحته في آخر بيانه: إنّ على الحكومة هذه أن تثبت قدرتها وعزمها على المهام، وذكر بعدها تلك المهام، فالسيد الوزير أخذ الفقرات الأخيرة، وأعرض عما جاء في البداية من رفض الشرعية لهذه الحكومة، ولكنه سياسي وله الحق في تلاعبه بالقول ليصل إلى ما يريد.

فالانتخابات إذاً وما يتبعها من تشريعات هو الموضوع الذي لا يمكن عرقلته والالتفاف عليه.

# المرجعية الدينية في النجف الأشرف

## وموقفها من العملية السياسية الجارية في العراق

الأستاذ حامد الخفاف[1]

لا يختلف كثيرون في أن الدور الذي لعبته المرجعية الدينية في النجف الأشرف بعد سقوط النظام الدكتاتوري السابق في العراق، رسم ملامح المرحلة الراهنة، واستطاع أن يتحكم بالمفاصل الرئيسية لها، ورسخ المرتكزات الأساسية للعملية السياسية الجارية على أسس سليمة، تمثلت في تعميق مبادئ السيادة والاستقلال، على قاعدة مشاركة الشعب العراقي في تقرير مصيره، والحفاظ على هويته الثقافية الإسلامية.

ويمكن تفصيل ذلك بالحديث عن ثلاثة محاور:

المحور الأول: الموقف من الاحتلال.

المحور الثاني: الانتخابات رؤية ومشروع بنيوي تأسيسي.

المحور الثالث: الموقف من قانون إدارة الدولة العراقية للفترة الانتقالية.

هذه المحاور الثلاثة يمكن أن تسلط الضوء على جزء رئيسي من حركة المرجعية الدينية خلال السنتين الماضيتين.

### ■ المحور الأول - الموقف من الاحتلال:

ليس خافياً على أحد ما تجرعه الشعب العراقي من غصص وآلام طيلة عقود من الزمن، وعانى من الظلم والقهر ما تشهد به المقابر الجماعية، والملايين المشردة من أبنائه في بقاع العالم، على يد نظام دكتاتوري أجمع العالم على عدوانيته وضلاله،

(1) مدير شؤون سماحة السيد السيستاني دام ظله في لبنان، أنظر السيرة الذاتية له في نهاية المجلة.

وشاءت الظروف أن يسقط هذا النظام في ظروف لم يكن للشعب العراقي أي رأي فيها، وسقطت معه مقومات الدولة، وانهارت ركائزها، وتكشفت الساحة عن فراغ سياسي هائل، لأن القوى والفعاليات السياسية برمّتها كانت تعيش خارج العراق نتيجة لبطش النظام وإرهابه، وتوجّه الناس إلى المرجعية الدينية في النجف الأشرف، التي تماهت مع معاناتهم طيلة تلك السنين، وصمدت معهم تواجه الظلم والحرمان والفقر في زمن عز فيه الناصر، وقل فيه الصديق، ليس لهم إلا الله، وبقايا من تراث علّمهم الصبر على المصائب والمحن، وكيفية العيش مع الظالمين ومواجهتهم.

ولم تتردد المرجعية في إبداء رأيها حول الشكل الذي سقط به النظام فهي ترى أنه «لم يكن المنشود تغيير النظام الاستبدادي عن طريق الغزو والاحتلال بما استتبع ذلك من مآسٍ كثيرة، ومنها انهيار مقومات الدولة العراقية، وانعدام الأمن والاستقرار، وتفاقم الجرائم، وتلف الكثير من الممتلكات العامة حرقاً ونهباً وتدميراً وغير ذلك»[1].

وبناءً على ذلك، فإن أول تصريح أصدرته المرجعية بعد انهيار النظام، ودخول قوات الاحتلال إلى العراق، هو أن «العراق للعراقيين، وأن على أفضل أبناء العراق أن يتصدوا لإدارة البلاد، وليس عليهم أن يفعلوا ذلك تحت أية سلطة أجنبية»[2]، وذكّرت بأن «تاريخ علماء الشيعة من مطلع القرن الماضي كان الخروج مع أولادهم للقتال ضد الاحتلال البريطاني على رغم أنهم كانوا ذاقوا الأمرّين من الاحتلال العثماني»[3].

إن هذه الصرخة، وفي الأيام الأولى لسقوط النظام البائد، نبّهت العراقيين إلى أهمية مبدأ السيادة والاستقلال، فقد «رفضت المرجعية العليا وجود القوات الأجنبية على الأرض العراقية»[4]، وهي «تشعر بقلق بالغ تجاه أهدافهم»[5]، وترتفع حساسية

---

(١) الجواب على السؤال الأول من أسئلة وردت لسماحة السيد السيستاني دام ظله من مجلة دير شبيغل الألمانية.

(٢) جريدة الحياة العدد ١٤٦٣٤، ١٨/٤/٢٠٠٣ مقابلة مع السيد محمد رضا السيستاني نجل السيد علي السيستاني دام ظله.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) الجواب على السؤال التاسع من أسئلة وجهتها جريدة الواشنطن بوست لسماحة السيد السيستاني دام ظله.

(٥) الجواب على السؤال التاسع من أسئلة وجهتها جريدة الواشنطن بوست لسماحة السيد السيستاني دام ظله.

المرجعية تجاه هذا الموضوع إلى درجة أنها «ترفض التدخل الأجنبي لحكم العراق ولو للحظة واحدة»[١].

يقول السيد محمد رضا السيستاني نجل المرجع الديني السيستاني دام ظله:

«لقد جاءني عراقيون يسألون إذا جاءنا جندي أميركي أو غيره، طالباً شراء حاجة له، هل يجوز ذلك شرعاً؟

قلنا له: بناءً على رأي السيد السيستاني: بِعْه ما يريد، ولكن وأنت تسلمه ما اشتراه قل له بلطف: متى ترحل عن أرضنا؟ لقد أردنا من هذا السؤال البسيط أن يشعر هذا الجندي أن وجوده هنا فوق أرضنا غير مرغوب فيه»[٢].

لقد رأت المرجعية بنظرها الثاقب أن البديل عن حالة الاحتلال، هو أن تلعب الأمم المتحدة دوراً رئيسياً في العراق، وبذلت في هذا الإطار جهوداً حثيثة، ولم تتوانَ عن التصريح برغبتها تلك، فقد سُئلت عن رأيها بخصوص القوات التي تعمل في العراق لحِفْظ الأمن والاستقرار كالبلغار والبولنديين؟

أجابت: «إذا كان هناك حاجة إليهم فليكن عملهم بإشراف الأمم المتحدة لا قوات الاحتلال»[٣].

كما أن المرجعية أملت في رسالة التعزية التي وجهتها إلى السيد «كوفي أنان» الأمين العام للأمم المتحدة بمناسبة وفاة ممثله الخاص في العراق السيد «سيرجيو دي ميلو»، أملت «أن لا يعيق هذا الحادث المؤسف جهود المنظمة الدولية في مساعدة الشعب العراقي في هذا الظرف العصيب، بل نأمل أن تتولى دوراً مركزياً في إقامة الأمن والاستقرار في العراق خلال المرحلة الانتقالية، وتقوم بالإشراف على الخطوات اللازمة لتمكين العراقيين من أن يحكموا بلدهم بأنفسهم وتعود إليهم السيادة عليه...»[٤].

---

(١) جريدة المستقبل ٢٨/٥/٢٠٠٣، مقابلة مع السيد محمد رضا السيستاني.

(٢) نفس المصدر.

(٣) الجواب على السؤال الرابع الذي وجهته صحيفة واشنطن بوست الأمريكية، ٢٧شعبان ١٤٢٤هـ.

(٤) من رسالة التعزية التي أرسلها مكتب سماحة السيد السيستاني دام ظله في النجف الأشرف للأمين العام للأمم المتحدة السيد كوفي أنان بمناسبة وفاة ممثله الشخصي في العراق السيد سيرجيو دي

إنّ الدعوة لدور أساسي ومركزي للأمم المتحدة في العراق كبديل عن حالة الاحتلال، رافقه دعوات مكثفة لبناء المؤسسات الأمنية والعسكرية، وتمكينها من أن تأخذ بزمام المبادرة لحفظ الأمن، وبناء على ذلك فقد أكّدت المرجعية على «دعم الشرطة العراقية، بالعناصر الكفوءة والمعدات اللازمة لتأخذ دورها الطبيعي في حماية المجتمع من بروز أيّ ظاهرة مخلّة بالأمن...»[1]، وفي سياق رفضها لتشكيل أيّة ميلشيات، رأت المرجعية أنّه يلزم: «تعزيز القوات الوطنية العراقية، المكلّفة بتوفير الأمن والاستقرار ودعمها بالعناصر الكفوءة والمعدّات الضرورية»[2].

إن هذه النصوص وغيرها تشير إلى وجود منهج متكامل لدى المرجعية الدينية للتعامل مع الاحتلال، يقوم على أساس إشاعة ثقافة الممانعة الشعبية، والدعوة للمقاومة السلمية، حتى الحصول على السيادة الكاملة، وهي تعتقد أن الأمم المتحدة كمنظمة دولية ليست ذات أهداف خاصة في العراق، ويمكن بتفعيل دورها، وبناء مؤسسات العراق الإدارية والأمنية الوصول إلى إنهاء حالة الاحتلال، ويعتبر مشروع الانتخابات أهم المرتكزات التي يقوم عليها هذا المنهج، باعتباره الآلية الأفضل والأنسب لمشاركة الشعب العراقي في أخذ زمام المبادرة، وفرض رؤاه في كل ما يجري.

■ **المحور الثاني - الانتخابات رؤية ومشروع بنيوي وتأسيسي:**

في أواخر شهر حزيران ٢٠٠٣ أي بعد حوالي الشهرين من سقوط النظام البائد، قرّرت الإدارة الأمريكية تشكيل مجلس معين لكتابة دستور العراق، فتوجه جمع من المؤمنين باستفتاء لسماحة السيد السيستاني دام ظله، بما نصه:

«السؤال: أعلنت سلطات الاحتلال في العراق أنها قرّرت تشكيل مجلس لكتابة الدستور العراقي القادم، وأنها ستعين أعضاء هذا المجلس بالمشاورة مع الجهات

---

ميلو، ٢٢ جمادى الآخرة ١٤٢٤هـ.

(1) ضمن الجواب على السؤال الأول من أسئلة وجهتها وكالة أنباء اسوشيتد برس الأمريكية في بغداد، ٢١ شعبان ١٤٢٤.

(2) الجواب على السؤال الثاني من أسئلة وجهتها شبكة فوكس نيوز لسماحة السيد دام ظله، ٢٧ شعبان ١٤٢٤.

السياسية والاجتماعية في البلد، ثم تطرح الدستور الذي يقرّه المجلس للتصويت عليه في استفتاء شعبي عام.

نرجو التفضل ببيان الموقف الشرعي من هذا المشروع وما يجب على المؤمنين أن يقوموا به في قضية إعداد الدستور العراقي.

الجواب: إن تلك السلطات لا تتمتع بأية صلاحية في تعيين أعضاء مجلس كتابة الدستور، كما لا ضمان أن يضع هذا المجلس دستوراً يطابق المصالح العليا للشعب العراقي ويعبّر عن هويته الوطنية التي من ركائزها الأساس الدين الإسلامي الحنيف والقيم الاجتماعية النبيلة، فالمشروع المذكور غير مقبول من أساسه، ولا بد أولاً من إجراء انتخابات عامة لكي يختار كل عراقي مؤهل للانتخاب من يمثّله في مجلس تأسيسي لكتابة الدستور، ثم يجري التصويت العام على الدستور الذي يقرّه هذا المجلس، وعلى المؤمنين كافة المطالبة بتحقيق هذا الأمر المهم والمساهمة في إنجازه على أحسن وجه، أخذ الله تبارك وتعالى بأيدي الجميع إلى ما فيه الخير والصلاح.

علي الحسيني السيستاني ٢٥/ربيع٢/١٤٢٤»[1].

لقد أثارت هذه الفتوى جدلاً واسعاً في الأوساط العراقية، ويمكننا القول أنها طرحت أول نقاش فكري حضاري واسع النطاق بعد سقوط النظام شهدته جامعات العراق ومنتدياته الثقافية والسياسية والإعلامية، ففي الوقت الذي رفضت الإدارة المدنية الأمريكية في العراق مشروع الانتخابات، وأصرّت على السير في مشروعها الرامي إلى تعيين أعضاء المجلس الدستوري، كانت فتوى المرجعية الدينية قد تحولت إلى مشروع نهضوي يحلم به العراقيون، ويرونه الخطوة الأولى لإنهاء حالة الاحتلال، ورغم الضغوط التي مورست على المرجعية لتغيير رأيها فهي لم تكن «ترى بديلاً عن إجراء انتخابات عامة لاختيار أعضاء المؤتمر الدستوري»[2]، وطُرحت بدائل عقيمة، ولكن المرجعية أجابت أنه: «في وضع العراق الحالي لا توجد أية جهة يمكنها أن تقوم

---

(1) أرشيف خاص.

(2) جواب على السؤال الأول من صحيفة واشنطن بوست الأمريكية، ٢٧ شعبان ١٤٢٤ .

باختيار أعضاء مجلس كتابة الدستور بصورة مقبولة من الجميع بحيث يتمثل في المجلس المشكل جميع شرائح المجتمع العراقي تمثيلاً عادلاً، بل إن من المؤكد أن المصالح الشخصية والفئوية والعرقية والحسابات الحزبية والطائفية ستتدخل بصورة أو بأخرى في عملية الاختيار، ويكون المجلس المشكل فاقداً للشرعية، ولا يجدي عندئذ إجراء الاستفتاء على ما يضعه من الدستور بـ(نعم) أو (لا)، فلا بديل عن إجراء انتخابات عامة لاختيار أعضاء المؤتمر الدستوري»[1].

وخلال فترة أربعة أشهر تلت الفتوى، بلغ الجدال داخل أروقة مجلس الحكم أوجّه، ولم يكن يتوقع الحاكم المدني للعراق «بول بريمر» أن المسألة سوف تصل إلى ما وصلت إليه، فاضطر مرغماً لتغيير إستراتيجيته، وسافر إلى واشنطن ومعه السيد جلال الطالباني رئيس مجلس الحكم الدوري آنذاك، ليعودا باتفاق جديد يؤطّر العملية السياسية، عرف باتفاق ٢٠٠٣/١١/١٥، في محاولة لتخفيف الضغط المرجعي واحتوائه، وهذا الاتفاق يحتوي على خطة جديدة تقوم على أساس التراجع عن تعيين أعضاء المجلس الدستوري، وطرح آلية جديدة معقدة نوعاً ما تعرف بآلية «الكوكس» أو «التجمعات الانتخابية»، كحالة وسط بين التعيين وبين الانتخابات الحرة العامة، وأناطت لمجلس الحكم الانتقالي مهمة كتابة قانون إدارة الدولة العراقية للفترة الانتقالية.

ولكن المرجعية الدينية عارضت هذه الخطة وأصرت على آلية الانتخابات وقالت في اعتراضها: «إن الآلية الواردة فيها لانتخاب أعضاء المجلس التشريعي الانتقالي لا تضمن تشكيل مجلس يمثل الشعب العراقي تمثيلاً حقيقياً، فلا بد من استبدالها بآلية أخرى تضمن ذلك وهي الانتخابات، ليكون المجلس منبثقاً عن إرادة العراقيين ويمثلّهم بصورة عادلة، ويكون بمنأى عن أيّ طعن في شرعيته، ولعلّ بالإمكان إجراء الانتخابات اعتماداً على البطاقة التموينية مع بعض الضمائم الأخرى»[2].

إن الصراحة والوضوح الذي تعاطت به المرجعية مع هذه الأحداث الخطيرة، لم تدع مجالاً للشك والتأويل في مواقفها، فتعبير «لا بد من استبدالها بآلية أخرى...»،

(1) الجواب على السؤال الثاني من وكالة أنباء اسوشيتد برس الأمريكية في بغداد، ٢١ شعبان ١٤٢٤هـ.

(2) في جواب على سؤال موجه من جريدة واشنطن بوست، بتاريخ ٣ شوال ١٤٢٤هـ، أرشيف خاص.

ألهب حماس الجماهير العراقية التي واجهت الرفض الأمريكي لآراء المرجعية، بالنزول إلى الشارع، وفوجئ الجميع بتظاهرة النصف مليون التي قادها السيد علي عبد الحكيم الصافي وكيل سماحة السيد السيستاني دام ظله في مدينة البصرة، وهي تطالب بإجراء انتخابات حرة ونزيهة، وتهدد قوات الاحتلال في حال رفضها الرضوخ لمطالب المرجعية، وسرت العدوى إلى كل محافظات العراق، وبدا المارد الشعبي المتمسك بمرجعيته يقض مضاجع أصحاب القرار، ويجبرهم على إعادة النظر في إصرارهم اللامنطقي في مواجهة الشعب العراقي وخياره في إجراء الانتخابات.

إنّ الجدل الذي كان يدور في تلك الفترة هو هل يمكن إجراء انتخابات قبل موعد ٢٠٠٤/٦/٣٠، الذي حدد في اتفاق ٢٠٠٣/١١/١٥، كموعد لنقل السيادة للعراقيين، أو لا يمكن ذلك؟

واقترحت المرجعية الدينية أن يأتي فريق من خبراء الأمم المتحدة لبحث المسألة وإبداء الرأي فيها، وفيما يلي نص السؤال الموجه والجواب الذي يحتوي على رأي المرجعية الدينية بالموضوع:

«السؤال: ما هي رؤية سماحة السيد بشأن إجراء الانتخابات لتشكيل المجلس الوطني الذي يفترض أن تنبثق منه الحكومة العراقية الجديدة ذات السيادة، وإذا لم يمكن إجراء الانتخابات فما هي الآلية البديلة الأكثر عدالة في نظر السيد السيستاني؟

الجواب: إن تقارير الخبراء العراقيين المقدمة إلى سماحة السيد دام ظله تؤكد إمكان إجراء الانتخابات بدرجة مقبولة من المصداقية والشفافية خلال الأشهر المتبقية إلى التاريخ المقرر لنقل السيادة إلى ممثلي الشعب العراقي، ولكن هناك في مجلس الحكم وسلطة الاحتلال من يدعي عدم إمكان ذلك، ومن هنا كان اقتراح مجيء فريق من خبراء الأمم المتحدة إلى العراق للتحقق من هذا الأمر ودراسة الموضوع من كافة جوانبه، وقد قدّم مجلس الحكم طلباً بذلك إلى السيد «كوفي عنان» الأمين العام للأمم المتحدة.

وإذا جاء فريق الخبراء وتوصلوا بعد العمل مع نظرائهم العراقيين إلى عدم إمكان إجراء الانتخابات فعليهم التعاون معهم في إيجاد آلية أخرى تكون الأصدق تعبيراً عن إرادة الشعب العراقي، وأما الآلية المذكورة في اتفاق مجلس الحكم وسلطة الاحتلال

فلا تضمن أبداً تمثيل العراقيين بصورة عادلة في المجلس الوطني المؤقت»[1].

إن مشروع السيد السيستاني دام ظله الرامي إلى عودة الأمم المتحدة للعراق بعد مغادرتها التي أعقبت قتل ممثل الأمين العام في بغداد سيرجيو دي ميلو، كانت تواجه برفض شديد من قبل الحاكم المدني «بول بريمر»، خصوصاً وان الأخير كان يطبق سياسة الانفراد الأمريكي بالعملية السياسية الجارية في العراق، وجرت نقاشات ساخنة في أروقة مجلس الحكم بين «بريمر» من جهة وبين أعضاء في مجلس الحكم كانوا يتبنون وجهة نظر المرجعية الدينية، ومحاضر جلسات مجلس الحكم تشهد بشدة الصراع الذي رافقه هدير المظاهرات الشعبية في أغلب محافظات العراق.

وللحقيقة والتاريخ أقول:

إن المرجعية الدينية وجماهيرها المليونية ونزولها إلى الشارع هي التي هزمت المشروع الأمريكي وأجبرته على الموافقة لدعوة الأمم المتحدة للمجيء ثانية إلى العراق.

نعم لقد وافقت الإدارة الأمريكية أخيراً بالاستعانة بالأمم المتحدة، والرضوخ لمطالب المرجعية الدينية، وجاء السيد الأخضر الإبراهيمي، على رأس وفد تقني، لدراسة الموضوع، وكانت المرجعية قد هيأت فريقاً من الخبراء في شؤون الإحصاء والانتخابات ليتدارس مع الفريق القادم حيثيات الأمور.

بعد عدّة أشهر قضاها الفريق الدولي في دراسة المسألة صدر تقرير من البعثة الدولية لتقصي الحقائق في العراق، وهو يقول بإمكانية إجراء انتخابات حرة ونزيهة في فترة أقصاها ٢٠٠٥/١/٣٠، وبعد صدور التقرير المذكور، أصدرت المرجعية الدينية بياناً من مكتبها في النجف الأشرف بينت رأيها فيه، بما نصه:

«نشر يوم أمس في مقرّ الأمم المتحدة في نيويورك التقرير الذي أعدّه فريق المنظمة الدولية لتقصّي الحقائق، الذي زار العراق مؤخراً، وقد لوحظ اشتمال التقرير على العديد من النقاط التي توافق رؤى المرجعية الدينية التي تم بيانها سابقاً».

---

[1] أسئلة موجهة من شبكة CNN الأمريكية – مكتب بغداد، بتاريخ ٢٠٠٤/١/٥، أرشيف خاص.

فقد أكّد التقرير على أن «إنشاء حكومة مكتملة الأهلية» يتوقف على إجراء «انتخابات وطنية مباشرة»، وأن «فكرة نظام المجمعات» التي بني عليها اتفاق ١٥/ تشرين الثاني «ليست عملية» و«لا تتمتع بدعم كافٍ من العراقيين» و«ليست بديلاً عن الانتخابات».

كما أوضح التقرير انه «بغضّ النظر عن الآلية التي ستقرر لتشكيل الحكومة الانتقالية في ٣٠ حزيران، فلا بد من فهم أن هذه الحكومة ستكون لمدة قصيرة، ويتعين أن تحلّ محلّها في أسرع وقت ممكن حكومة منتخبة ديمقراطياً ومكتملة الأهلية»، وفي الوقت الذي قرّر الفريق الدولي أنه «لا يمكن إجراء انتخابات موثوقة بحلول ٣٠ حزيران» أكدّ على إمكانية إجرائها بعد بضعة أشهر من ذلك التاريخ بحلول نهاية عام ٢٠٠٤ أو بعد ذلك بقليل إذا تمّ «الشروع فوراً بالأعمال التحضيرية لها»، وبهذا الصدد أوصى الفريق «بالعمل فوراً على إنشاء هيئة انتخابية عراقية مستقلة بدون مزيد من الإبطاء» للقيام بهذه المهمة.

وقد أشار التقرير إلى العديد من العيوب الخطيرة في اتفاق ١٥ تشرين الثاني، ومنها ابتناؤه على «قيام مجلس الحكم بصياغة القانون الأساسي على أساس تشاور وثيق مع سلطة التحالف» وتضمّنه «تفاصيل محددة تنصّ على أحكام رئيسية في القانون الأساسي تُلزم مشرّعي المستقبل» وما نصّ عليه من أن «ما يتفق عليه مجلس الحكم وسلطة التحالف لا يمكن أن يعدّل لاحقاً»، وأيضاً ابتناؤه على إقرار «ترتيبات أمنية غير محددة تلزم الحكومة التي ستقام في المستقبل باتفاقيات غير معروفة بعد بين سلطة التحالف ومجلس الحكم» وغير ذلك من «مسائل لم تناقش ولم يتفق عليها لا على مستوى الشعب العراقي ولا على مستوى ممثليه المنتخبين».

وعلى الرغم من استبعاد الفريق الدولي فكرة نقل السيادة إلى حكومة منتخبة بصورة مباشرة، إلا أن ما قررّه من إمكانية إجراء الانتخابات في نهاية عام ٢٠٠٤ يحظى بأهمية بالغة، ولا سيما مع اقتراح «إجرائها لاختيار جمعية وحيدة تناط بها مهمتان هما وضع دستور البلد والعمل في الوقت نفسه بوصفها الهيئة التشريعية» إلى حين إقرار الدستور الدائم، مما يعني ذلك كله تقليص المدة التي ستتولى فيها حكومة غير منتخبة زمام الأمور في البلد إلى بضعة أشهر فقط، خلافاً لما ورد في اتفاق ١٥ تشرين الثاني من

استمرارها في العمل إلى نهاية عام ٢٠٠٥. وأن المرجعية الدينية تطالب بضمانات واضحة ـ كقرار من مجلس الأمن الدولي ـ بإجراء انتخابات وفق ذلك التاريخ، ليطمئن الشعب العراقي بأن الأمر لا يخضع مرة أخرى لمزيد من التسويف والمماطلة لذرائع مشابهة للتي تطرح اليوم.

كما تطالب المرجعية بأن تكون (الهيئة غير المنتخبة) التي تسلّم لها السلطة في الثلاثين من حزيران «إدارة مؤقتة ذات صلاحيات واضحة ومحدودة تهيئ البلد لانتخابات نزيهة وحرة، وتدير شؤونه خلال الفترة الانتقالية» من دون تمكينها من اتخاذ قرارات مهمة تلزم الحكومة المنبثقة من مجلس منتخب.

وأما فيما يتعلق بالآلية التي سيتقرر اعتمادها في عملية نقل السلطة فإن هناك قلقاً متزايداً من أن لا يتيسّر للأطراف المعنيّة التوصّل في المدة المتبقية إلى آلية «تتمتع بتأييد الشعب العراقي على أوضح نطاق» كما طالبت بذلك الأمم المتحدة، وأن تجد هذه الأطراف نفسها في مطبّ المحاصصات العرقية والطائفية والسياسية، التي سعت المرجعية في تجاوزها بالدعوة إلى الاعتماد على آلية الانتخابات العامة.

نسأل الله العليّ القدير أن يوفق الجميع لما فيه خير الشعب العراقي العزيز ورفعته واستقراره، انه سميع مجيب»[1].

لم تكن موافقة المرجعية الدينية على محتويات تقرير فريق الأمم المتحدة لقناعتها بما جاء فيه من تأجيل الانتخابات، ولكنها أرادت أن تتجاوب إيجابياً مع رغبة الأمم المتحدة وفريق من شركائنا في الوطن في التأجيل، وكي لا يبدو مطلب المرجعية الدينية مطلباً طائفياً، وهي التي تعتقد أنه مطلب كافة العراقيين على تنوع أعراقهم ومذاهبهم.

والمفارقة أن رغبة هذا الفريق الذي أشرت إليه في تأجيل الانتخابات آنذاك تطابقت مع رغبة مجلس الحكم والإدارة الأمريكية في التأجيل!! ولم ننظر حينها إلى الموضوع إلا من زاوية أنها وجهة نظر، يمكن أن تتطابق مع وجهة نظر مماثلة في فترات محددة لا

---

(١) بيان صادر من مكتب سماحة السيد السيستاني دام ظله في النجف الأشرف بتاريخ ٥ محرم الحرام ١٤٢٥هـ.

أكثر ولا أقل.

ولكن هذا الفريق نفسه ـ وبعد أقل من سنة ـ اتهم من يطالب بإجراء الانتخابات أنه سائر في المشروع الأمريكي!! بحجة أن وجهة نظره تتطابق مع وجهة نظر الإدارة الأمريكية!!

ومرت الأيام، والعراقيون ينتظرون بفارغ الصبر يوم الانتخابات، وفوجئوا قبل الموعد الشهير بشهرين تقريباً بازدياد الحملات الداعية لتأجيل الانتخابات مرة أخرى، في ظل تدهور أمني لم يشهد العراق له مثيلاً، وأخذت هذه الدعوات -وللأسف- بعداً طائفياً، وبدأت الضغوط الشديدة على المرجعية تطالبها بالموافقة على تأجيل الانتخابات لمدة ستة أشهر، بحجة التدهور الأمني، ومقاطعة بعض شرائح المجتمع العراقي للانتخابات، وكان موقف المرجعية غاية في الحكمة والرصانة، ففي الوقت الذي لم تصدر فيه أي تعليق عما يدور، قناعة منها بأن صدور أي شيء في هذه المرحلة يعمق حالة الشرخ الحاصلة في الاجتماع السياسي العراقي في وقت نحن بأمس الحاجة إلى الوحدة والتكاتف وتهدئة الأجواء، كانت المرجعية توجه سؤالين لمن يطرح عليها فكرة التأجيل:

السؤال الأول: هل هناك من يضمن تحسن الوضع الأمني بعد ستة أشهر؟!

السؤال الثاني: هل هناك من يضمن مشاركة الأخوة الذين يقاطعون الآن بعد ستة أشهر؟!

وفي الحقيقة لم تحصل المرجعية الدينية على إجابة مقنعة للسؤالين، فكانت تقول: إذن لماذا التأجيل؟ لقد وافقنا على التأجيل قبل ثمانية أشهر بناء على معطيات علمية لفريق الأمم المتحدة مع عدم قناعتنا، وانتظر الشعب العراقي كل هذه الفترة، فلماذا نؤجل الآن؟! علماً أن المرجعية ليست هي من حدد موعد الانتخابات، ولا هي من وضع قانون الانتخابات، كل ذلك كان من قبل الأمم المتحدة، ومجلس الحكم الذي تمثلت فيه كافة شرائح المجتمع العراقي، فلماذا تقرّرون شيئاً وتطالبون المرجعية بالتراجع عنه؟!

وبرغم التشكيك والتهويل والتهديد، ثبتت صوابية رؤية المرجعية، فقد اندفع

الشعب العراقي ـ أمام مرأى العالم بأسره ـ إلى صناديق الاقتراع، متحدياً الموت، إيماناً منه بأن الانتخابات هي الخطوة الأولى الصحيحة لبناء مؤسسات الدولة القادرة والقوية.

إن مشروع الانتخابات الذي قادته المرجعية الدينية وجاهدت مع جماهيرها المؤمنة من أجل تحقيقه، رغم الرفض الأمريكي له ابتداءً بكل ما أوتي من قوة، يستبطن في مطاويه استيلاد قيادات عراقية تحظى بثقة الشعب، لتمارس دورها في كتابة دستور للعراق يحفظ هويته الإسلامية وقيمه النبيلة، ولتبني المؤسسات على أساس من احترام القانون، وصولاً إلى الدعوة لخروج كافة القوات الأجنبية من العراق بعد تشكيل مؤسسات أمنية قادرة على ضبط الوضع الداخلي.

إن الانتخابات في مشروع المرجعية هي الخطوة الأولى للتحرير، وهو مشروع بنيوي، بمعنى انه مشروع تأسيسي لفكرة الدولة المستقلة المرتكزة على شعبها وقراره في الحرية والاستقلال.

### ■ المحور الثالث – الموقف من قانون إدارة الدولة العراقية للفترة الانتقالية:

إن «قانون إدارة الدولة العراقية للفترة الانتقالية» هو بمثابة دستور مؤقت للعراق، وقد أناط اتفاق ٢٠٠٣/١١/١٥، مهمة إعداده لمجلس الحكم الانتقالي بالاتفاق مع مجلس الحكم، وقد عارضت المرجعية هذا الأمر بوضوح، وقالت في تحفظها على هذه الخطة:

«إنها تبتني على إعداد قانون الدولة العراقية للفترة الانتقالية من قبل مجلس الحكم بالاتفاق مع سلطة الاحتلال، وهذا لا يضفي عليه صفة الشرعية، بل لا بد لهذا الغرض من عرضه على ممثلي الشعب العراقي لإقراره...»[1].

كما أجابت المرجعية على استفتاء لجمع من المؤمنين يتساءلون عن الموقف من قانون إدارة الدولة العراقية للفترة الانتقالية، فقالت:

---

(١) في جواب على سؤال موجه من جريدة واشنطن بوست لسماحة السيد السيستاني دام ظله بتاريخ ٣ شوال ١٤٢٤هـ، أرشيف خاص.

«لقد سبق لسماحة السيد مدّ ظله أن أوضح في تحفظه على اتفاق ١٥ تشرين الثاني إن أي قانون يعدّ للفترة الانتقالية لن يكتسب الشرعية إلاّ بعد المصادقة عليه في الجمعية الوطنية المنتخبة، ويضاف إلى ذلك أن هذا (القانون) يضع العوائق أمام الوصول إلى دستور دائم للبلد يحفظ وحدته وحقوق أبنائه من جميع الأعراق والطوائف»[1].

لقد تأسست هذه التحفظات على قاعدة أن للشعب العراقي عبر ممثليه المنتخبين فقط الحق في كتابة دستوره، ولا يمكن أن يكتسب هذا النص شرعية دون الرجوع إلى الشعب، إضافة إلى هواجس كثيرة لدى المرجعية من أن يتحول هذا الدستور المؤقت إلى دائم بحكم الأمر الواقع، ولدينا من التجارب القريبة والبعيدة ما يشير إلى ذلك.

ولكي لا تبدو المرجعية وكأنها تعرقل سير العملية السياسية في وقت تمر به البلاد في مخاض عسير آثرت الصمت والاكتفاء بالمراقبة، لعل نصّ القانون يبدد الهواجس ويرفع التحفظات، ولكنها بعد إطّلاعها على مضمون نصّ هذا القانون، رأت فيه ثغرات كبيرة عمّقت هواجسها وزادت تحفّظاتها، وقد وضحت المرجعية إشكالاتها على قانون إدارة الدولة، وذلك في رسالة وجهت من مكتب سماحة السيد السيستاني للسيد الأخضر الإبراهيمي ممثل الأمين العام للأمم المتحدة، جواباً على رسالة منه لسماحة السيد يستوضح فيها موقف المرجعية الدينية من الدور القادم للأمم المتحدة في العراق، وقد جاء في الرسالة:

١- إن المرجعية الدينية التي بذلت جهوداً مضنية في سبيل عودة الأمم المتحدة إلى العراق وإشرافها على العملية السياسية وإجراء الانتخابات العامة، كانت تتوقع أن يترك لممثلي الشعب العراقي في الجمعية الوطنية المنتخبة حرية إدارة البلد في المرحلة الانتقالية وكتابة الدستور الدائم والاستفتاء عليه وفق الآلية التي يقررها المندوبون أنفسهم.

ولكن بعد إقرار ما يسمى بـ( قانون الدولة العراقية للمرحلة الانتقالية) ستكون الجمعية الوطنية القادمة مكبّلة بقيود كثيرة لا تسمح لها باتخاذ ما تراه مطابقاً لمصلحة الشعب العراقي، حيث أملى عليها مجلس غير منتخب هو مجلس الحكم الانتقالي

---

[1] استفتاء صادر بتاريخ ١٦ محرم ١٤٢٥هـ، أرشيف خاص.

وبالتنسيق مع سلطة الاحتلال قانوناً (غريباً) لإدارة الدولة في المرحلة الانتقالية، كما أملى عليها ـ وهو الأخطر ـ مبادئ وأحكاماً وآليات معينة فيما يخصّ كتابة الدستور الدائم وإجراء الاستفتاء عليه.

إن هذا (القانون) الذي لا يتمتع بتأييد معظم الشعب العراقي -كما تؤكّد ذلك استطلاعات الرأي العام وملايين التوقيعات التي جمعت خلال الأيام القليلة الماضية في رفضه أو المطالبة بتعديله- يصادر حقّ ممثلي الشعب العراقي المنتخبين بصورة لا نظير لها في العالم، وبذلك تفقد الانتخابات التي طالما طالبت بها المرجعية الدينية الكثير من معناها وتصبح قليلة الجدوى.

إن هذا (القانون) الذي يعهد بمنصب الرئاسة في العراق إلى مجلس يتشكّل من ثلاثة أشخاص ـ سيكون أحدهم من الكرد والثاني من السنة العرب والثالث من الشيعة العرب ـ يكرس الطائفية والعرقية في النظام السياسي المستقبلي للبلد ويعيق اتخاذ أي قرار في مجلس الرئاسة إلا بحصول حالة التوافق بين الأعضاء الثلاثة وهي ما لا تتيسر عادة من دون وجود قوة أجنبية ضاغطة ـ كما وجدنا مثل ذلك في حالات مماثلة ـ وإلا يصل الأمر إلى طريق مسدود ويدخل البلد في وضع غير مستقر وربما يؤدي إلى التجزئة والتقسيم لا سمح الله تعالى.

٢- إن المرجعية الدينية التي سبق لها أن طالبت بصدور قرار من مجلس الأمن الدولي يحدد موعد الانتخابات العامة تخشى أن تعمل سلطة الاحتلال على إدراج هذا (القانون) في القرار الجديد في مجلس الأمن ليكتسب صفة الشرعية الدولية ويلزم به الشعب العراقي رغماً عليه.

إننا نحذّر من أيّ خطوة من هذا القبيل لن تكون مقبولة من عامة العراقيين وستكون له نتائج خطيرة في المستقبل ونرجو إبلاغ أعضاء مجلس الأمن بهذا الأمر.

٣- في ضوء ما تقدّم وبالرغم مما يتمتع به شخصكم من احترام وتقدير لدى سماحة السيد إلا أنه لا يرغب أن يكون طرفاً في أية لقاءات واستشارات تجريها البعثة الدولية في مهمتها القادمة في العراق ما لم يصدر من الأمم المتحدة موقف واضح بأن

هذا (القانون) لا يلزم الجمعية الوطنية المنتخبة بشيء، ولن يذكر في أي قرار جديد لمجلس الأمن الدولي بشأن العراق)[١].

انتهت الرسالة.

كما أن من الأمور المثيرة للقلق في القانون المذكور هو الفقرة ج من المادة ٦١ التي تقول:

«يكون الاستفتاء العام ناجحاً، ومسودة الدستور مصادقاً عليها، عند موافقة أكثرية الناخبين في العراق، وإذا لم يرفضها ثلثا الناخبين في ثلاث محافظات أو أكثر»[٢].

وهذا يعني أن لأقلية محدودة بغض النظر عن نسبتها العددية حقّ إيقاف العمل بالدستور، وحلّ الجمعية الوطنية ليعاد انتخابها مرّة؟! لقد كان البعض يشكو من دكتاتورية الأغلبية، فوقعنا في دكتاتورية الأقلية!!

إن هذا البند العجيب ثُبّت في الدستور المؤقت بناءً على إصرار الأخوة الأكراد ظناً منهم أنه سيكون الضامن لحقوقهم في الفيدرالية وغيرها، وفي حال تجاوز هذه الحقوق فإن بإمكانهم تجميع أصوات ثلثي سكان ثلاث محافظات لترفض الدستور في الاستفتاء العام.

في حين رأت فيه المرجعية الدينية بنداً لا منطقياً، سوف يجعل العملية السياسية تدور في فلك الفراغ الدستوري، لأن كل طائفة مذهبية أو عرقية (الأكراد، الشيعة، السنة) تستطيع إيقاف العمل بالدستور، وحلّ الجمعية الوطنية ليعاد انتخابها ثانية، وهذه المسألة تستلزم الدور.

ولم تكن معارضة المرجعية الدينية لهذه الفقرة معارضة لحقوق الشعب الكردي، التي نتفهمها بشكل كامل، فهم شركاؤنا في مسيرة العذاب والألم طيلة عقود من الزمن، ولكن اعتراضها على لا قانونية هذا البند، فضلاً عن أنه لا يحق لهيئة غير منتخبة

---

(١) صدرت الرسالة عن مكتب سماحة السيد السيستاني في النجف الأشرف بتاريخ ١٩/٣/ ٢٠٠٤ المصادف يوم الجمعة ٢٧ محرم ١٤٢٥هـ، أرشيف خاص.

(٢) قانون إدارة الدولة العراقية للفترة الانتقالية، المادة ٦١، الفقرة ج.

كمجلس الحكم أن تفرض قيوداً مسبقة على جمعية منتخبة كالجمعية الوطنية القادمة، وهذا ما يجمع عليه أهل القانون.

هذا الموضوع أثار جدلاً واسعاً في الأوساط السياسية العراقية والعالمية، وبلغ ذروته عندما حاول الأخوة الأكراد إدراج فقرة تشير إلى قانون إدارة الدولة العراقية للفترة الانتقالية في القرار الدولي ١٥٤٦ الصادر عن مجلس الأمن الدولي بالشأن العراقي، خصوصاً وأن وزير خارجية العراق هو الأستاذ هوشيار زيباري، وطرح الموضوع بقوة في أروقة الأمم المتحدة، رغم تحذيرات المرجعية الدينية الواردة في رسالتها للأخضر الإبراهيمي من ضرورة عدم إدراج أي فقرة تشير إلى هذا القانون في القرار الجديد.

رافق ذلك توجيه السيدين جلال الطالباني ومسعود البارزاني رسالة مباشرة إلى جورج بوش يؤكدان على أهمية إدراج هذه الفقرة.

وفي خضم هذه الظروف ولحساسية المسألة وجهت المرجعية الدينية رسالة شهيرة إلى رئيس مجلس الأمن الدولي، تحذره من مخاطر إدراج هذه الفقرة، وهذا نص الرسالة:

«السيد رئيس مجلس الأمن الدولي المحترم.. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد: بلغنا أن هناك من يسعى إلى ذكر ما يسمّى بـ(قانون إدارة الدولة العراقية للمرحلة الانتقالية) في القرار الجديد لمجلس الأمن الدولي حول العراق بغرض إضفاء الشرعية الدولية عليه.

إن هذا (القانون) الذي وضعه مجلس غير منتخب وفي ظل الاحتلال وبتأثير مباشر منه يقيّد الجمعية الوطنية المقرّر انتخابها في بداية العام الميلادي القادم لغرض وضع الدستور الدائم للعراق.

وهذا أمر مخالف للقوانين ويرفضه معظم أبناء الشعب العراقي، ولذلك فان أيّ محاولة لإضفاء الشرعية على هذا (القانون) من خلال ذكره في القرار الدولي يعدّ عملاً مضاداً لإرادة الشعب العراقي وينذر بنتائج خطيرة.

يرجى إبلاغ موقف المرجعية الدينية بهذا الشأن إلى السادة أعضاء مجلس الأمن

المحترمين، وشكراً»[1].

إن معارضة المرجعية لإدراج فقرة تشير إلى هذا القانون، انطلقت من فهمها لمسألة (الشرعية) التي لا يمكن أن يكتسبها قانون إدارة الدولة العراقية للفترة الانتقالية إلا بطريقين:

وهما:

الأول: الشرعية الانتخابية، وهو فاقد لها، باعتبار انه كتب من قبل هيئة غير منتخبة، وهي مجلس الحكم الانتقالي، وبتأثير من سلطة الاحتلال.

الثاني: الشرعية الدولية، بمعنى أن يتضمن أي قرار دولي إشارة له، وبذلك يكتسب الشرعية الدولية الممنوحة من قبل مجلس الأمن الدولي، وهنا تدخلت المرجعية لإيقاف إعطاء هذه الشرعية.

وبعد نقاشات حادة استجاب مجلس الأمن الدولي لطلب المرجعية الدينية ولم يذكر قانون إدارة الدولة العراقية للفترة الانتقالية في القرار الدولي الذي صدر عنه.

ورغم امتعاض الإخوة الأكراد، وشعورهم بأن المرجعية الدينية وقفت حائلاً أمام تحقيق أهدافهم وطموحاتهم، فإن الزمن سوف يثبت صوابية رؤية المرجعية، وأنها لا تستهدف حقوق الشعب الكردي الذي تحرص عليها حرصها على حقوق كافة العراقيين، فالمرجعية حالة أبويّة، ولا تفرّق بين أحد من أبنائها، وسيرون أن هذه الفقرة المثيرة للجدل التي أصرّوا عليها، سيكونون أول ضحاياها!!

ماذا لو قاطعت ثلاث محافظات سنيّة نتيجة الضغط الإرهابي عليها وأسقطت الدستور بالاستفتاء العام، ماذا سيفعل الإخوة الأكراد حينها؟

وما هو مصير العملية السياسية؟

وكيف تشكل الدولة؟

كل هذا يؤكد أن إشكال المرجعية كان إشكالاً قانونياً، وليس إشكالاً موجّهاً ضد

---

(1) صدرت الرسالة بتاريخ ٢٠٠٤/٦/٦، المصادف ١٤٢٥/٤/١٧ هـ، من مكتب سماحة السيد السيستاني دام ظله في النجف الأشرف.

طائفة أو عرق معين.

■ **خاتمة:**

إن حديثنا آنف الذكر كان يهدف إلى تأكيد إستراتيجية رؤى المرجعية الدينية في النجف الأشرف حول مسائل غاية في الأهمية، وهي تبتني على منطلقات وأسس، ولم تأتِ وليدة ساعتها ـ كما يتصور البعض ـ ففي موضوعة الاحتلال ارتأت المرجعية أن المقاومة السلمية هي السبيل العملي والممكن لإنهائه، وعلى ذلك طرحت مشروع الانتخابات الذي يهدف إلى انتزاع السيادة من يد المحتلين وإعادتها للعراقيين، الذين لهم الحق ـ وحدهم ـ في تقرير مصيرهم، وكتابة دستورهم، وقد كتب بعض من نحترم فيما سبق «أن الانتخابات هو خيال سياسي»، واستطاعت المرجعية بإصرارها وعزيمتها ورؤيتها المنطقية والإستراتيجية أن تحوّل الخيال إلى حقيقة.

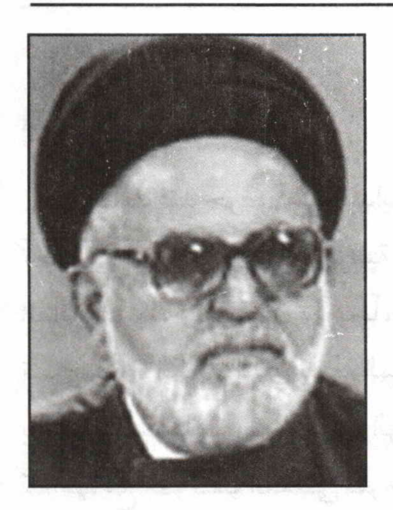
العراقيّون ـ فقط ـ هم من يعطي الشرعية لكل ما يخصهم، ومن هنا عارضت المرجعية قانون إدارة الدولة العراقيّة للفترة الانتقالية، عارضته في النجف الأشرف وأسقطت عنه الشرعية الشعبية، ولاحقته في مجلس الأمن الدولي لتسقط عنه الشرعية الدولية، ونجحت في ذلك.

لا أذكر ذلك لأرفع وتيرة التحدي، ولكنني أريد أن أقول: إن ما تقوله المرجعية الدينية ليس آراءً تنظّم للأرشيف، وإنما رؤى عملية تدخل في سياق مشروعها الرامي لتأسيس عراق جديد، حرّ مستقل، يقوم على أساس احترام القانون والمؤسسات، يتساوى فيه جميع العراقيين، فكلهم مواطنون من الدرجة الأولى، وتفاضلهم على بعضهم يستند على أساس الكفاءة والإخلاص للوطن.

هذه المحاور الثلاثة التي تحدثنا عنها لا تختزل حركة المرجعية الدينية، وتبقى محاور لا تقل أهمية، كالموقف من الوحدة الإسلامية، والاجتماع السياسي الداخلي، والعلاقة بين الدين والدولة، وغيرها، نأمل أن نوفق في الحديث عنها.

والحمد لله رب العالمين.





# لماذا لا يعلن السيستاني الجهاد المسلح؟

العلامة السيد هاني فحص[1]

ليس متوقعاً أن يتصاعد موقف المرجع الشيعي الأعلى السيد علي السيستاني إلى مستوى الإفتاء والحكم بالجهاد والمقاومة المسلحة ببساطة أو بسرعة، ذلك أنّ السيد الذي لا يقول بولاية الفقيه، لا يمارس دوراً ولائياً في السياسة العراقية، محتفظاً بموقعه الولائي المتفق عليه فقهياً في حدود الأمور الحسبية.

وعلى فرضية مستبعدة في كون السيد السيستاني يفكّر بالولاية على الشأن السياسي، فإنّه من التعقّل والعلم والحكمة وإدراك حساسية موقعه وعمومية هذا الموقع وحساسية الوضع العراقي، بحيث يأخذ في اعتباره أنّ هناك تعدداً شيعياً لا يستطيع اختزاله، فضلاً عن أن يكون يرى أو لا يرى مصلحة في هذا الاختزال.

---

(1) السيد هاني بن مصطفى فحص: ولد عام (١٣٦٦هـ/١٩٤٦م) في جبشيت من جبل عامل، هاجر إلى النجف (١٩٦٣م) وتتلمذ على أعلامها وتخرج من كلية الفقه، وأشرف فيها على عدة مجلات أدبية مثل (النجف) و(الكلمة) و(عبقر)، عاد إلى بلده (١٩٧٢م) عالماً دينياً، شارك في تأسيس «منتدى أدباء جبل عامل». له: ١- مشروعات أسئلة. ٢- أوراق من دفتر الولد العاملي. ٣- التهويد الثقافي. ٤- كنايات. ٥- تفصيل القلب. ٦- ملاحظات في المنهج. ٧- المسرح. ٨- خطاب القلب.

amin25@yahoo.com

### ■ تعدد الأدوار وتكاملها:

ولذلك فقد حرص منذ البداية على التشاور الدائم مع مجلس الحكم الانتقالي، آخذاً في اعتباره تعدديته العراقية وتعدديته الشيعية، إلى حد يمكن معه القول: إنّ هناك اتفاقاً ضمنياً، وقد يكون صريحاً، على تعدّد الأدوار وتكاملها في المحصّلة، ومن هنا تنبغي قراءة الكلام الذي يقوله الموصولون دينياً وعلمياً وإدارياً من العلماء الشيعة بالسيد السيستاني، مع التفريق الرقيق بين نماذج منهم تحسب حساباً دقيقاً لمطابقة كلامها مع الموقف الفعلي لمرجعيتها في النجف، وأخرى تأخذها الحماسة إلى مستوى تصعيدي قد يكون مفتقراً إلى الواقعية والمصداقية أحياناً.

ومن هنا، فإنّ مفاتيح موقف السيد السيستاني الفعلي يمكن أن نجدها في كلام السيد علي الصافي وكيله في البصرة، وهو ـ إضافة إلى وكالته عن المرجع ـ يتمتّع بموقع قيادي تاريخي يرقى إلى مستوى الزعامة العامة في منطقته، إذ قال كلاماً اعتراضياً محسوباً، مفاده «أنّ الشيعة سيسعون إلى تحقيق أهدافهم بالوسائل السلمية في الوقت الراهن... والعراقيون لا يحتاجون إلى العنف للحصول على حقوقهم ما دامت هناك وسائل سلمية يمكن اللجوء إليها. وإذا وجد العراقيون أنّ الوسائل السلمية لم تعد متاحة فسيتعين عليهم البحث عن وسائل أخرى». وهذا الكلام هو الأقرب إلى نهج السيستاني الذي يخشى أن يقع شيعة العراق فيما وقعوا فيه عند مواجهة الاحتلال الإنجليزي، من دون استبعاد، حتى المقاومة العسكرية، ولكن بعد استنفاد كل الوسائل...

### ■ الوسائل السلمية لم تُستَنفد:

ولا يبدو ـ حتى الآن ـ أنّ كلّ الوسائل استنفدت، بدليل أنّ السيستاني أصرّ على الانتخاب، لأسباب مبدئية في الأساس، ولأسباب تتصل بخوفه من أن تتحول الحكومة المؤقتة إلى حكومة دائمة، وألا يصار بعد تشكيلها من جانب المجلس الجديد المعين

إلى الانتخابات المتفق عليها بعد أشهر، إذ يمكن للمحتل أن يفتعل ما يتذرع به لإلغاء الانتخابات والاحتجاج بأيّ أمر آخر.

وهذا الخوف يغذيه لدى السيستاني ما يتناهى إلى سمعه من ثقات بأن سلطة الاحتلال تحكم قبضتها تدريجاً على شؤون العراق ومستقبله من خلال تنظيمات متتابعة تعطيها صفتها القانونية، حيث يصعب على أيّ سلطة مقبلة أن تبدّل فيها. لكن إصراره على الانتخاب لم يشهره سلاحاً ضد المجلس الانتقالي الذي سبق له ووافق ـ أو وقّع على الاتفاق ـ على التعيين أو الانتخاب المحدود. بل إن المرجع الشيعي أظهر إصراره وصعّده بعد لقاءات ومشاورات مع أعضاء المجلس كاشفوه فيها بمخاوفهم وكاشفهم باعتراضاته، وتمّ الاتفاق على أن يبادر السيد إلى إعلان موقفه، أو إعادة الإعلان احتياطاً للعراق والعراقيين، واستناداً إلى تقارير خبراء في الشأن العراقي قالوا بإمكان إجراء انتخابات عامة، غير مثالية طبعاً، ولكن تكفي نسبة المشاركة فيها لإعطائها صفة الشرعية النسبية، تمهيداً لشرعية أعلى وأوسع بعد انتقال السيادة وإجراء اللازم من إحصاء وإعداد وتنظيم إداري وأمني.

■ عدم سقوط الميسور بالمعسور:

وهنا، خوفاً من الوقوع في إشكالية معقّدة تؤدي ـ فيما تؤدي ـ إلى إحكام قبضة المحتل على البلد من دون أن يصدم قوى معينة تتواطأ معه على التفريط بالسيادة والاستقلال، شرع السيستاني بالتشاور مع أعضاء المجلس في البحث عن مخرج، أي عن حل وسط بتحسين شروط الاختيار أو التعيين، لجعله حالة وسطاً بين التعيين وبين الانتخاب العام، على أساس القاعدة الشرعية في عدم سقوط الميسور بالمعسور، والتي تكلّم عنها أعضاء المجلس في لقائهم مع السيد طمعاً في شيء من التنازل على مقتضى القواعد الشرعية، فبادرهم بالجواب الواضح: ولكن أين هو الميسور؟ مشككاً في كفاية ما يطرحه المحتل ليكون يسراً أو تيسيراً على العراقيين، مع تأكيده أنه غامض وغير مفهوم تماماً إلا فيما يعود إلى استثارة الشك في النيات المبيتة. واستمر البحث... فتمّ

التوجه إلى الأمم المتحدة، بعد نقاش طويل، طالب فيه السيد بأن يكون للمنظمة الدولية دور ورأي، مبدياً استعداداً للالتزام.

وتمّ الاتفاق على مفاتحة الأمم المتحدة بالأمر، لكن السيد تحفظ معتبراً أن لا داعي لفتح مشكلة كبرى مع سلطة الاحتلال بالعمل من وراء ظهرها تماماً، إلا إذا تعنتت. واتصل بعض أعضاء المجلس بالحاكم الأمريكي بول بريمر الذي استشاط غضباً لأنّ الأمم المتحدة هي التي خرجت من العراق ولم يخرجها أحد، فإذا ما أرادت العودة لا يمكن أن يكون موقعها خارج المنطقة الخضراء في بغداد، أي في محيط إدارة الاحتلال أمنياً وسياسياً.

ورحّبت الجهات المتصلة بكوفي عنان بهذا التوجه، وبادر عنان بكلام غير مكتوب، خارج تقريره الذي قدّمه إلى الأمم المتحدة، وأرسل مجلس الحكم رسالة إلى الأمم المتحدة يطلب فيها حضور فريق منها إلى العراق للاستكشاف، فردّت بدعوتها إلى لقاء مع أعضاء من المجلس في نيويورك، بين ٥ و١٩ من الشهر الجاري للاتفاق على آلية العمل. وهنا أصرّ بريمر على حضور اللقاء بعدما صدرت عنه تصريحات أقرب إلى السلب منها إلى الإيجاب فيما يخصّ المسار الجديد المقترح.

■ ما لا يُدرك كله لا يُترك كله:

وعاد الإمام السيستاني إلى التصعيد والمزيد من الإصرار على الانتخاب، لكن هذا لم يمنع بعضاً من أعضاء المجلس من الارتخاء في المطالبة، الأمر الذي ظهر كأنه تعارض مع موقف السيد، خصوصاً ما جاء في كلام السيد عدنان الباجه جي الرئيس الدوري للمجلس بعد لقائه السيستاني الذي أعاد على مسمعه فهمه للمسألة، و«أن البديل (عن نقل السلطة في حزيران/يونيو) بسيط... فإما أن نبقي على الجدول الزمني وإما أن نؤجل كل العملية سنتين» لعدم إمكان الانتخابات في رأيه.

أمام هذا الكلام، وحتى لا يفهم أنّه تساهل أو تنازل أو تهاون أو تناقض من جانب مجلس الحكم مع السيد، وإصراراً منه على المخرج بشروط أفضل على أساس القاعدة

الشرعية بأن ما لا يدرك كلّه لا يُترك كلّه، كانت تظاهرتا البصرة وبغداد والتظاهرات المنتظرة لاحقاً، لتظهر أنّ السيستاني لا يمزح، وأنه يمثّل حالة مرجعية عامة لا اختلاف عليها، وأنّه يعرف أكثر من غيره مزاج العراقيين ورأيهم، وأنّه الأقوى على قيادتهم في الطريق الصحيح الذي يحفظ للعراق استقلاله من دون الوقوع في مغامرات غير محسوبة. لذلك كان واضحاً حين قال: «وإذا كانت الأمم المتحدة عاجزة أو غير راغبة في لعب دور مهم في العراق، فإنّ ذلك لن يقودنا إلى تأجيل عملية انتقال السلطة».

وعلى هذا، أين يقع كلام السيد محمد باقر المهري من الكويت وتهديده بإصدار فتوى (من جانب السيد السيستاني) تنزع الشرعية عن الحكومة العراقية التي يعيّنها الاحتلال في حال عدم الاستجابة لمطلب إجراء الانتخابات؟ علماً بأنّ السيستاني قال سلفاً بعدم شرعية التعيين، في حين كان يبحث عن حل وسط، أي حركة يمكن أن يكون لها مقدار من الشرعية يكتفى به ريثما تتحسن الظروف للاختيار الشعبي الواسع والحر.. من هنا يقع كلام المهري في موقع الحماسة لموقف السيستاني أكثر من كونه كاشفاً عن رأيه بالمعنى الشرعي.

■ دور إرشادي.. لا موقع سياسي:

وكما اكتشف الأمريكيون موقع الإمام الخميني ﵀ لاحقاً بعد فوات الأوان، وبعدما ظنوه موقعاً أدبياً عابراً في الثورة والدولة في إيران، اكتشف بريمر قبل فوات كل الفرصة، ربما، موقع السيستاني، وربما انتبه إلى علامة قوة مميزة ـ في هذا الموقع وهذا الدور ـ كان يعتبرها علامة ضعف، وهي أنّ السيد لا يحمل مشروعاً سياسياً خاصاً، بل يتشبّث بدوره الإرشادي القوي حيث يصعب معارضته من الأطراف السياسية متفرقة ومجتمعة. لذا سارع إلى التأكيد على لسان ناطق باسمه «أنه يكنّ احتراماً كبيراً جداً لآية الله السيستاني الذي يمثّل قسماً كبيراً من العراقيين». و«سنواصل تشجيع القادة مثل آية الله السيستاني على أداء دور كبير في بلاده كما فعل خلال الأشهر الماضية». فهل هذا الكلام مقدمة للاتفاق على مخرج يتبادل فيه السيستاني وقوات الاحتلال التنازلات من أجل حل وسط بين التعيين والانتخاب؟ أم هو إقرار بواقع لتهدئته والبدء

بالسعي للالتفاف عليه وإنهائه لاحقاً؟.

وإن كان لا بأس بقبول هذا الكلام قبولاً مشروطاً، والانتظار دون وقف المساعي الحكيمة لإنجاز الاستقلال والسيادة والنهوض في العراق دون مغامرات أو مقامرات أو تنازلات إلا في حدود الجزئيات والتفاصيل حفاظاً على الأصول، آخذين في الاعتبار أنّ المحتل محتل وأنّ العراق تحت الاحتلال.

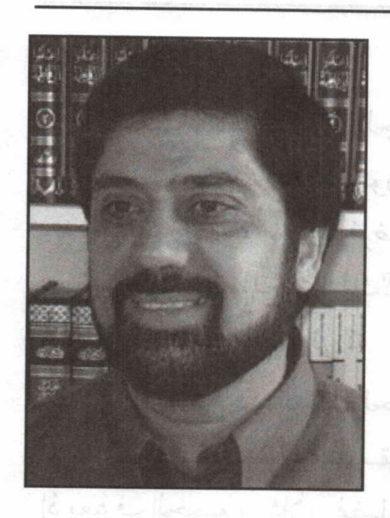
المنطق والتجربة والخطاب الأمريكي، كلها تلزم التقليل من حسن الظن والتفاؤل، وتشجع على الاحتياط بإبقاء احتمال الالتفاف قائماً، دون أن يعني ذلك بالضرورة أن جميع شروط السيد السيستاني معرضة للشطب والإلغاء، بل ربما كانت هناك استجابة أمريكية محدودة لشروطه، بما هي شروط العراق المحتل والملحّ على السيادة والاستقلال.

■ **حساب المحاذير.. تجنّباً للأشد محذورية:**

والسيد السيستاني فقيه ومرجع، وعالم عاقل، أي إنه يمانع ويعاند بناء على معايير المصلحة والمفسدة المراعاة في الفقه والفتوى والحكم، والموازنة بين المهم والأهم (الترتب) بحسب المصطلح الأصولي الفقهي، والحساب الدقيق للمحاذير تجنباً للوقوع في الأشد محذورية.. وهذا ضمان للعراق من الاندفاع في طريق المغامرة أو المقامرة في ظروف قاهرة. ويبقى السيستاني ضمانة لا تشوبها شائبة. وإن استذكرنا في هذا المجال محادثات «حسين» في إيقاع الحرب الكونية ومراوغات الخطاب البريطاني، فإننا نميّز السيد السيستاني عن الشريف حسين، في أن السيد لا حزب له ولا رهط ولا أسرة ينحصر حضورها وطموحها في السلطة، والمسافة بينه وبين كل الأطراف العراقية والفئات الشعبية واحدة، على اختلافها.

على أنّ القبول المتعقّل بالأمر الواقع لا يعني تسليماً نهائياً بالنتائج، بل يعني صبراً وحكمة مسلحة بإرادة الاستقلال والسيادة والحرية وجاهزة لاستخدام كل الوسائل المشروعة في اللحظة المناسبة، دون تأجيل المعجل أو تعجيل المؤجل.





## هل يحق للسيستاني أن يتدخل بالسياسة؟

الأستاذ نزار حيدر[(١)]

مرة أخرى، يحتدم الجدال في العراق، متسائلاً، هل يحق للمرجعية الدينية (كالسيستاني مثلاً) أن تتدخل بالسياسة؟

فبينما يرى البعض، أن من حقها أن تبدي رأياً في الشأن العام، على اعتبار أنها، كأي مواطن عراقي آخر، تتمتع بمثل هذا الحق، الذي يكفله القانون للجميع، في إطار المساواة والشراكة الحقيقية، يرى آخرون أن للمرجعية الدينية خصوصية روحية لا ينبغي إقحامها بالسياسة، لنحافظ، بالتالي، على ألقها الديني والروحي، ومن أجل أن لا تتلوث بقذارات الساسة وأحابيل السياسة، من دون أن يخفوا قلقهم من تكرار تجربة

---

(١) نزار حيدر: ولد في كربلاء المقدسة عام (١٩٥٩م). وانتمى لصفوف الحركة الإسلامية في العراق عام (١٩٧٢م). وشارك بفاعلية في انتفاضة صفر عام (١٩٧٧م)، أنهى دراسته في جامعة السليمانية كلية الهندسة قسم الاليكترونيات عام (١٩٨٠م). ولنشاطه السياسي المتميز في الجامعة طورد من قبل سلطات الأمن وحكم عليه بالإعدام غيابياً في ثلاث قضايا سياسية منفصلة مما اضطرته الظروف القاسية للهجرة إلى خارج العراق ليواصل نشاطه المعارض في بلدان المهجر التي استقر فيها لفترات زمنية متفاوتة منها سوريا وإيران وعدد من الدول الأوربية ثم إيران ولبنان وسوريا ليستقر به المقام حالياً في العاصمة الأمريكية واشنطن. انتخب عضواً في أول مكتب سياسي لمنظمة العمل الإسلامي في العراق عام (١٩٨٩م) ليعاد انتخابه مرة ثانية في العام (١٩٩٢)، كما رأس تحرير جريدة (العمل الإسلامي) الناطقة باسم المنظمة في الفترة (١٩٨٢-١٩٨٩) كما أن له مساهمات إعلامية وثقافية وفكرية في العديد من وسائل الإعلام العربية.

الحكم الديني في إيران.

الملفت للنظر، أنّ هذا الجدل يحتدم أكثر حول تدخل المرجعية الدينية في موضوع تدوين مسودة الدستور العراقي، في الوقت الذي يسعى فيه كل العالم إلى أن يتدخل بهذا الأمر، محاولاً فرض أجندات خاصة، وآراء وأفكار معينة، فهل يا ترى يحق للجميع أن يتدخل بذلك؟ باستثناء المرجعية الدينية، وهي صاحبة الحضور الأكبر والأوفر في الشارع العراقي؟.

وبالرغم من هذا الجدل الحاد، إلا أن الجميع يقر بالدور الوطني الاستراتيجي الذي لعبته المرجعية الدينية، منذ سقوط الصنم في التاسع من نيسان عام (٢٠٠٣) ولحد الآن، إذ يعترف الجميع، مثلاً، بفضل المرجع السيستاني في إنجاز ثلاث محطات هامة، كان العراق قد مر بها خلال العامين الماضيين، وهي على التوالي:

أولاً: منعه انجرار العراقيين وانحدارهم في منزلق الحرب الأهلية التي كادت أن تقع بسبب حرب الإرهاب التي يشنها التكفيريون على الشيعة بوجه خاص، والذين ظلوا يقتلون على الهوية والانتماء طوال الفترة الماضية، والى الآن.

ولقد أقر بدور السيستاني على هذا الصعيد، الكثير من الزعماء والقادة والساسة والكتاب والمثقفين والباحثين المنصفين، من العراقيين والعرب والأجانب، لدرجة، أن بعضهم اقترح أن يمنح المرجع السيستاني جائزة نوبل للسلام، لهذا السبب على وجه التحديد.

ثانياً: دوره في توكيد الخيار الشعبي في بناء العراق الجديد، من خلال إصراره على لزوم إجراء الانتخابات العامة، لاختيار البرلمان العراقي، وتالياً الحكومة الانتقالية، ورفضه القاطع للخيار الذي كان يتبناه البعض، والقاضي بتأجيل الانتخابات، واللجوء إلى طريقة الانتخابات الجزئية «التعيينية» كطريق لتشكيل البرلمان.

لقد كاد الكثيرون، حتى من قادة وزعماء العراق الجديد، أن يقتنعوا بأن لا طريق سوى التعيين لتشكيل البرلمان الجديد، وذلك بسبب تحديات «الاحتلال» والعنف والإرهاب، وأحياناً بسبب الخوف من الخروج من المولد بلا حمص (كما يقول المثل العربي)، وهذا ما حصل بالفعل للعديد منهم، إلا أن إصرار المرجعية على أن يكون صندوق الاقتراع هو الفيصل في اختيار ممثلي الشعب وليس أية آلية أخرى، هو الذي

وضع العراق على السكة الصحيحة وفي الاتجاه الصحيح.

ثالثاً: إصراره على أن تتم كتابة مسودة الدستور العراقي، من خلال لجنة منتخبة من العراقيين أنفسهم، وليس من قبل مجموعة تعين من قبل أي كان، وبأية طريقة من الطرق، إلى جانب تأكيده على أن تتم المصادقة على الدستور بصيغته النهائية، من قبل كل العراقيين، ومن دون استثناء، باستفتاء شعبي عام، وهي المرة الأولى التي سيتم فيها تبني دستور دائم للبلاد في استفتاء شعبي حر وعام، ليس في تاريخ العراق الحديث، وإنما في تاريخ كل البلاد العربية.

وبذلك، تكون المرجعية قد شيدت، بإصرارها وثباتها ومثابرتها ومواقفها الوطنية الفريدة من نوعها، الأسس الإستراتيجية لبناء العراق الديمقراطي الجديد.

إلا أنّ هذا الاعتراف بفضل المرجع السيستاني ودوره في كل ذلك، وأكثر، لم يشفع له عند البعض من الذين لا زالوا يتوجسون خيفة من تدخله بالسياسة.

ومن أجل أن نكون منصفين في معالجة هذا الموضوع، أرى لزاماً أن نبحث الأمر من الجوانب الهامة التالية:

أولاً: في العراق، على وجه التحديد، لا تكمن المشكلة في تدخل الدين بشؤون السياسة، وإنما العكس هو الصحيح، فإنّ تدخل السياسة بشؤون الدين، هو الخطر الماثل والمحدق بالبلاد دائماً، ولذلك، فإذا كان هناك من يقترح النص في الدستور العراقي الجديد على فصل الدين عن السياسة، للحيلولة دون تدخل الدين بالسياسة، عليه أن يفكر بطريقة معاكسة تماماً، أي عليه أن يطالب بالنص على عدم تدخل السياسة بالدين، وربما لهذا السبب نص المشرعون الأميركيون، عند تدوينهم الدستور الأميركي قبل أكثر من «٢٠٠» سنة، على منع السلطات السياسية من تشريع أي قانون يتدخل في شؤون الدين، وليس العكس، لمعرفتهم بنهم الساسة، وتطاولهم على الدين، بل وعلى كل شيء يمكن أن يوظف لخدمة أغراضهم السياسية، وعلى رأسها الوصول إلى السلطة، وتالياً التشبث بها أطول فترة زمنية ممكنة.

إنهم فطنوا إلى حقيقة الأمر وواقع المشكلة، مبكراً، ولذلك عالجوها من جذورها، وبالطريقة الصحيحة.

هنالك خوف من إقحام السياسيين للدين كلما مروا بأزمة، وليس العكس، لأنّ الدين لم ولن يمر بأزمة، ليلجأ إلى إقحام نفسه في الشؤون السياسية، ولقد رأينا كيف أن الأنظمة المتعاقبة على العراق، كانت تلجأ، عند كل أزمة سياسية، إلى إقحام نفسها بالدين، ومحاولة الحكام امتطاء الدين للوصول إلى أهدافهم السياسية، بغض النظر عن صحتها أو خطئها، ليس في العراق فحسب، وإنما في طول البلاد العربية «والإسلامية» وعرضها.

وكذلك هو الحال بالنسبة إلى بقية الأنظمة السياسية الأخرى، والتي وظفت حتى الأسماء الدينية لخدمة أغراضها السياسية، وهي التي تدعي بأنها أنظمة علمانية لا دخل لها بالدين، فهذا أمير المؤمنين، وذاك المجاهد الأكبر، والآخر عبد الله المؤمن، وهكذا دواليك. كما أنها شكلت وزارات ودوائر للأوقاف، لتتدخل في شؤون الدين، ولتسيطر من خلالها على حركة أموال الأوقاف، تسرق منها ما تشاء، من دون حسيب أو رقيب، فما علاقة نظام سياسي علماني بأوقاف الدين، يا ترى؟.

كذلك، سيطرت من خلالها على المساجد، فهي التي تكتب نصوص خطب الجمعة لأئمتها المعينين من قبلها، والتي عادة ما تنتهي بعبارات الثناء على الحاكم والمديح بسياسات السلطة، وتهديد الرعية بتلقي أقصى العقوبات إذا ما خرجت عن طاعة ولي الأمر.

حتى الأحزاب السياسية التي تصف نفسها بأنها علمانية، بادرت إلى تشكيل هيئات ورابطات للدين وعلمائه، لتسخير الفتوى الدينية لصالح سياساتها ومناهجها الحزبية، كلما احتاجت إلى ذلك، وضاقت بها السبل.

ولا زال هناك الكثير من الكتاب «العلمانيين» يتدخلون في الشأن الديني إلى درجة كبيرة، بمن فيهم الكثير من الكتاب اليساريين «بل وحتى الملحدين الذين لا يؤمنون بالله ودينه من قريب أو بعيد» من الذين نصبوا أنفسهم منظرين للدين وشؤونه، إلى درجة القرف، يفسرون الآية ويستشهدون بها، كما يحلو لهم، ويحملونها من المعاني فوق طاقتها، إذا ما مالت أهواءهم مع كل ريح.

إنّ الدين، كان ولا يزال، الباعث الحقيقي للحفاظ على البلاد والعباد، فكان الباعث للتصدي للغزو الأجنبي للبلاد، كما كان الباعث لحفظ الشعب العراقي من الانزلاق في مهاوي الحروب الأهلية والطائفية، كلما دست الأنظمة أنوفها في الشأن

الديني، من قريب أو بعيد، وكلنا يتذكر الفتاوى الدينية التي حرمت القتال ضد الكرد في شمال العراق، على مرور الأيام والحقب التاريخية السياسية، والتي حفظت النسيج العراقي من التمزق، بسبب السياسات العدوانية التي كانت تنتهجها الأنظمة «العلمانية».

كما كان للفتوى الدينية التي تصدت للمد الأحمر الملحد الذي اجتاح العراق فترة الخمسينيات من القرن الماضي، والذي كان قد نصب العداء لكل ما هو من الدين من قريب أو بعيد، دوراً، لا ينكره أحد، في حفظ كيان العراقيين ومنظومتهم الفكرية والعقائدية من عبث العابثين.

والمضحك المبكي، والمخجل في آن، أن جل من يعترضون على تدخل المرجعية في العراق، بالشأن العام، هم إمّا رعايا أو يكتبون في وسائل إعلامية تمتلكها واحدة من أسوأ الأنظمة الدينية الشمولية في التاريخ الحديث، وأقصد بها «المملكة العربية السعودية» فلماذا لا يكتبون ضد توظيف هذا النظام السياسي للدين؟ ألا يدل ذلك، على أن دوافعهم سياسية طائفية، وليست من منطلق الحرص كما يدعون؟ أم لأنّ هذا النظام، وسواه، يدفع سلفاً، فيقطع السنة «المثقفين» على الطريقة الأموية؟ أما المرجعية في العراق فلا تدفع شيئاً، إذ ليس من عادتها أن تشتري الضمائر، وتوظف الأقلام المأجورة للدعاية لصالح سياساتها، لأنها، في الأساس، ليست بحاجة إلى كل ذلك.

والشيء بالشيء يذكر، فإنّ أغلب هؤلاء الكتاب، هم إما من مخلفات اليسار المهزوم أو التيار القومي العروبي الفاشل، أو من أيتام التنظيمات الإرهابية كالقاعدة وأمثالها، وهم الذين كانوا يتمنون (في يوم من الأيام الخوالي، أيام النضال السلبي والشعارات البراقة والجهاد ضد الحاكم الكافر الذي لا يحكم بما أنزل الله تعالى) أن يشربون من دماء هذا النظام الذي كانوا ينعتونه بكل صفات الرذيلة كالرجعية والعمالة للأجنبي والكفر، كل حسب انتماءاته الفكرية المذكورة سلفاً، فيما نراهم يلوذون اليوم بصمت أهل القبور، يسكتون على كل شيء، فما عدا مما بدا يا ترى؟.

ثانياً: لم يطرق السيستاني باب أحد من العباد، يتوسله الإصغاء إلى آرائه، في القضايا السياسية، بل أن الذي حصل هو العكس من ذلك تماماً، فلقد تقاطر على بيته كل القادة والزعماء والسياسيين الذين تصدوا للمشهد السياسي العراقي الجديد منذ سقوط الصنم ولحد الآن، يستشيرونه ويصغون إلى رأيه، في القضايا التي يرونها هامة ومصيرية.

حتى أولئك النمط من القادة الذين لم يكونوا، في يوم من الأيام، متمسكين بالدين وتعاليمه، أو يهتمون بشؤونه، أو يعتقدون بدور المرجعية، رأيناهم يتقاطرون على باب المرجع السيستاني طلباً للاستشارة، وفيهم المسلم والمسيحي والشيعي والسني والعربي والكردي والإسلامي والعلماني، والمدني والعسكري، والجمهوري والملكي.

كما أن مبعوثي الأمم المتحدة وأمينها العام والجامعة العربية، وغيرهم، لم يستثنوا أنفسهم من ذلك، إذ أبدوا، بدورهم، حرصاً متزايداً لزيارة السيستاني في منزله لاستشارته والإصغاء إليه، وكل ذلك ليس من باب الإيمان بدور الدين والمرجعية في الشأن العام، وإنما لما لمسوا من المرجعية، من الحرص الأكيد على مصالح العراق وشعبه، وهذا ما عبروا عنه في أكثر من حديث ومناسبة، أو ربما لأن التجربة علمتهم بأن الطريق إلى عقول العراقيين وقلوبهم وقناعاتهم، يمر عبر منزل السيستاني.

حتى الأميركيين، حاولوا أن يصلوا إلى منزل السيستاني، علناً أو متنكرين، ولقد طرقوا الباب مرات وكرات، إلا أنّ بواب المرجع لم يفتح لهم الباب، خشية أن يتهم المرجع بالتدخل بالسياسة.

لقد أثبتت الأيام العصيبة التي مرت على العراقيين، بأنّ المرجعية الدينية «والسيد السيستاني على وجه التحديد» هي الجهة الوحيدة التي تفكر بعقلية وطنية جامعة، تتعالى على الانتماءات الإثنية والدينية والمذهبية، وتقفز فوق الولاءات الحزبية والاتجاهات الفكرية، ولذلك يرى فيها العراقيون، صمام الأمان الحقيقي لصيانة حقوق كل العراقيين من العبث أو التجاوز والسحق، بغض النظر عن انتماءاتهم بكل أشكالها، كما أنها السد المنيع الذي يقف بوجه كل المحاولات الرامية إلى القفر على حقوق هذه الشريحة أو تلك، ومن هنا حاز السيستاني على ثقة الجميع، واحترامهم وتقديرهم، بسبب مواقفه وآرائه التي لم يعد أحد يجرؤ على القفز عليها أو تجاوزها، أو حتى أن يفكر بأن لا يأخذها بنظر الاعتبار، أو أن يعيرها القليل من الاهتمام.

لقد تيقن العراقيون، على اختلاف مشاربهم، بأنّ المرجعية الدينية، هي الجهة الأكثر وفاءاً لهم، والأكثر أماناً للجوء إليها للدفاع عن حقوقهم، ولذلك لجأ إليها الجميع.

ولهذا السبب، على وجه التحديد، فإذا كان هناك من يلزم أن يؤاخذ بجريرته، فليس المرجعية لأنها تتدخل بالسياسة، وإنما الزعماء والقادة ومندوبي الأمم المتحدة

والجامعة العربية، وغيرهم، لأنهم طرقوا باب السيستاني، ولا زالوا.

ترى، ما ذنب المرجع إذا كان الناس يتبعونه ويهتدون برأيه، ويتعبدون بتوجيهاته التي يعتبرونها في أغلب الأحيان، فتوى دينية يجب الالتزام بها، طاعة قربة إلى الله تعالى؟.

ترى، لو أن أحدنا استشاره صديق في أمر ما، هل سيقدم له النصح؟ أم يضرب عنه صفحاً؟ ولأن المستشار مؤتمن، لذلك يسعى المرجع إلى أن يقدم للمشير أفضل ما عنده من آراء وأفكار، وان كانت في بعض الأحيان لا تروق لهذا أو تعجب ذاك، إذ ليس من مهام المرجع أن يرضي الجميع، وإنما عليه، أولاً، أن يرضي ربه وضميره، وإلا، فإن «رضا الناس غاية لا تدرك» كما تقول الحكمة.

ثالثاً: إنّ كل الذين يستنكرون على المرجع تدخله بالسياسة، متورطون بذلك، لدرجة أن بعضهم ضمن قائمته الانتخابية أسماء «مراجع دينية معروفة» في محاولة لتوظيف العمامة في حملته الانتخابية السابقة، فلماذا يجوز له أن يورط المرجعية بالسياسة إذا ما أراد ذلك، تحقيقاً لمصلحة حزبية أو سياسية أو انتخابية ما، ويستنكر الأمر لغيره؟ لماذا باءه تجر وباء غيره لا تجر؟.

أضف إلى ذلك، فإن كل أمثال هؤلاء، قادة سياسيون متورطون بالتدخل في شؤون الدين، بشكل أو بآخر، فكم من مرة سمعناهم يتحدثون في شؤون الدين وقضاياه وكأنهم مراجع وفقهاء كبار، بالضبط كما كان يفعل الطاغية الذليل صدام حسين عندما كان، في كل أزمة، ينظر للدين، وكأنه آية من آيات الله العظام.

رابعاً: إنّ المرجعية الدينية لم تفرض رأياً على أحد أبداً، وإنما تحاول أن تبدي رأياً فقط في الأمور التي يتم التشاور معها أو الاستفسار عنها من قبل أي كان، إلا أن إيمان الناس بدورها، وحسن ظنهم بها، هو الذي يدفعهم للالتزام به، وتحويل رأيه إلى فتوى ملزمة، يتعبدون بها.

خامساً: أجزم لو أن أية مرجعية دينية أخرى، غير السيستاني وأمثاله، كان لها كل هذا التأثير الكبير والعظيم على العراقيين، لعبدها أنصارها، ولطالبوا بأن ينص الدستور العراقي الدائم، على كل ما من شأنه أن يرفع منزلتها فوق القانون والمساءلة، ولرفعوا موقعها فوق الشك والريبة، خاصة إذا كانت تلك المرجعية تلبي حاجاتهم

السياسية «مرجعية تحت الطلب» كما كان يفعل الطاغية الذليل، أيام زمان، أما السيستاني، فقد عارض، إلى درجة التوبيخ، من حاول أن يقحم المرجعية ودورها ومكانتها في الدستور الجديد، لأنه أبعد ما يكون عن الانتهازية، وسياسة اغتنام الفرص.

ولذلك، لا نجد من يستنكر على مراجع التكفير وفقهاء الإرهاب وهيئات الذبح والتفخيخ والقتل العشوائي، تدخلها بالسياسة، إنما صب الجميع جام غضبهم على السيستاني وأمثاله.

ترى، لو كان السيستاني سنياً، فهل كانوا يستنكرون عليه تدخله بالسياسة؟.

سادساً: إنّ المعروف عن المرجع السيستاني، على وجه التحديد، عزوفه عن التعاطي بالشأن السياسي، ولو كان قادة وزعماء العراق الجديد، بمستوى المسؤولية والحدث التاريخي الكبير، لما اضطر إلى أن يتصدى بهذه الطريقة، إلا أن تصرف القادة العراقيين من منطلقات إثنية أو دينية وطائفية ضيقة، وعدم تقديمهم للمصلحة الوطنية العراقية العامة على المصالح الحزبية الضيقة، هي التي حملت المرجعية الدينية مسؤولية تاريخية، من أجل الاطمئنان على تقدم العملية السياسية الجديدة بالاتجاه الصحيح.

إنّ دور السيستاني الايجابي والنزيه، نابع من أنه ليس له مصلحة مباشرة، لا في نتائج أية انتخابات، ولا في تشكيل أية حكومة، ولذلك نراه قال أكثر من مرة، بأنه ليس المهم عنده من يكون الرئيس أو الزعيم، إنما المهم عنده أن يأتي عن طريق صندوق الاقتراع، ينتخبه الناس، ليعبر عن إرادتهم بشكل حقيقي وواقعي، وليس بطريقة مزيفة كما يفعل الطغاة.

سابعاً: وأخيراً، أليس من مصلحة العراق والعراقيين، أن يتدخل رجل كالسيستاني «العاقل والحكيم وذو النظرة الإستراتيجية البعيدة» في الشأن السياسي العام، على أن يتدخل غيره من الحمقى والمستعجلين والساذجين والمغفلين، ممن يشكلون، بتدخلهم، خطراً حقيقياً على البلاد؟.

إنّ القاعدة العامة تقول، بأن الساحة لا يمكن أن تعيش فراغاً، قيادياً أو إرشادياً، لا فرق، فإذا لم يتدخل العاقل ليصلح الأمور ويأخذ بأيدي الناس إلى ما فيه صلاحهم وخير البلاد، فسيبادر الأحمق لملء الفراغ، فأيهما أكثر منفعة للعراق والعراقيين، يا ترى؟.

أخيراً أقول: نعم، كلنا حريصون على سمعة الدين والمرجعية الدينية، فلا نريد أن يتلوث الدين بقذارات السياسة، والمرجعية بأوساخ السياسيين، ولكن، في ذات الوقت، فإننا حريصون على مصالح العباد، فإلى متى تبقى هذه المصالح المقدسة، أسيرة بيد كل زعيم متهتك، لا يرعى في عباد الله تعالى إلاً ولا ذمة؟ والى متى يظل الناس يساقون من قبل كل فاجر لا يؤمن بيوم الحساب؟ والى متى يظل يحكم الرعية، كل خمار ولص يسرق في الليل والنهار، ويعتدي على الأعراض ويسحق حقوق الرعية، من دون وازع من دين أو ضمير أو حتى مصلحة وطنية؟.

إننا نريد المرجعيات الدينية، وكل مواطن، رقيب على أداء الحكام، علهم يرتدعون ويخافون يوماً تشخص فيه الأبصار، يوم ترى الناس سكارى، وما هم بسكارى، ولكن عذاب الله شديد، يوم تضع كل ذات حمل حملها، ويشخص الناس لله الواحد القهار.



صورة نادرة تجمع كل من: سماحة آية الله العظمى السيد علي السيستاني دام ظله
مع سماحة آية الله العظمى الشيخ حسن علي المرواريد (أحد أكبر مراجع مشهد المقدسة)



## السيستاني:

## دم المسلم حرام والفتاوى الغريبة تسيء للمذاهب

الأستاذ علي آل غراش[١]

المرجع الديني آية الله السيد علي السيستاني
أوصى مقلّديه بالتعامل مع إخوانهم السنة بالمحبة والاحترام

أكد السيد علي السيستاني «المرجع الأعلى للشيعة» على حرمة دم كل مسلم سنياً كان أو شيعياً وحرمة عرضه وماله والتبرؤ من كل من يسفك دماً حراماً أيّاً كان صاحبه. داعياً أبناء الأمة الإسلامية إلى رصّ الصفوف ونبذ الفرقة والابتعاد عن النعرات

---

(١) علي آل غراش: كاتب وباحث وصحفي سعودي، الدمام، وله «نشاطات اجتماعية وفكرية»، وأحد الإعلاميين البارزين على مستوى المنطقة الخليجية والعربية.. وكتاباته من مقالات وأعمال صحفية تنقل وتنشر في عدد من المواقع الالكترونية وبالذات المشهورة على الصعيد العربي، وهناك مقالات تترجم بلغات أخرى، وقد عمل مع عدد من الصحف المحلية: اليوم، الوطن، الاقتصادية، الشرق الأوسط، وله كتابات في عدد من الصحف الورقية العربية: الراية والشرق في قطر والاتحاد الإماراتية والسفير اللبنانية وغيرها، وعدد من المجلات المتخصصة. وله عدد من الدراسات منها ما نشر مؤخراً في النسخة الرابعة من الكتاب الشهري لمركز المسبار للدراسات والبحوث من دبي، المخصص حول الطائفية في العالم، حيث تناول «الطائفية في الخليج الواقع والمستقبل».. كما له مساهمات مع بعض القنوات الفضائية. وللإعلامي آل غراش تجربة غنية مع العديد من المواقع الإخبارية في الشبكات الالكترونية وبالخصوص مع صحيفة جريدة إيلاف الالكترونية حيث كان ممثلاً لإيلاف في المنطقة الشرقية والبحرين، وعمل مراسلاً في عدد من الدول... شغل منصب مدير تحرير لمجلة الغد ولا يزال.
ali_slman2@yahoo.com

الطائفية وتجنب إثارة الخلافات المذهبية، والتركيز على توثيق أواصر المحبة والمودة بين أبناء الأمة.

مشيراً بأنّ هناك بعض الأشخاص والجهات يعملون على تكريس الفرقة والانقسام وتعميق هوة الخلافات الطائفية بين المسلمين، والذين زادوا من جهودهم في الآونة الأخيرة بعد تصاعد الصراعات السياسية في المنطقة واشتداد النزاع على السلطة والنفوذ فيها، مستخدمين أساليب الدسّ والبهتان لتحقيق ما يصبون إليه من الإساءة إلى مذهب معين والتنقيص من حقوق أتباعه وتخويف الآخرين منهم.. وأوصى السيد السيستاني أتباعه ومقلّديه في التعامل مع إخوانهم من أهل السنة بالمحبة والاحترام، مؤكداً على حرمة دم كل مسلم سنياً كان أو شيعياً وحرمة عرضه وماله والتبرؤ من كل من يسفك دماً حراماً أيّاً كان صاحبه.

وجاء في البيان الصادر عن مكتب السيد علي السيستاني دام ظله توضيح ورد السيد على ما يقوم به البعض عبر نشر فتاوى غريبة تسيء إلى المذاهب الإسلامية وتزيد من الاحتقان الطائفي.. وتنسبها إليه.

داعياً إلى أخذ الفتاوى من مصادرها الموثوقة ـ ككتب السيد الفتوائية المعروفة الموثّقة بتوقيعه وختمه ـ وليس فيها ما يسيء إلى المسلمين من سائر الفرق والمذاهب أبداً، ويعلم من له أدنى إلمام بها كذب ما يقال وينشر خلاف ذلك. مفيداً بأنّ الهدف من نشر تلك الفتاوى هو النيل من المرجعية الدينية.

وقد نشرت جريدة (الوطن) السعودية العدد ٢٣٠٦ الصادر في (٣/محرم/١٤٢٨هـ) في الصفحة ١٦ مقال للكاتب ثامر الميمان جاء فيه: سواءً كان الخبر صحيحاً أو مدسوساً أو كاذباً أو مؤكّداً فالخبر في غاية الخطورة حيث يقول في الإنترنت وفي منطقة السيستاني إنّ آية الله السيستاني يقول: إنه إذا لمس الشيعي السني وهو متوضئ فإن هذا ينقض الوضوء وعلى الشيعي إعادة وضوئه. وفي نهاية المقال تساءل الكاتب هل هذا الموجود على موقع السيستاني صحيح أم كذب؟

هذا المقال سبّب ضجّة داخل السعودية وزاد من حدّة التوتر الطائفي في المنطقة

والشارع السعودي.. وقد رأى بعض الشيعة في ذلك المقال المنشور في جريدة محلية لا يخلو من نيات معيّنة... معلقين بأنّ على الكاتب أن يتأكد من صحة ذلك الخبر عبر الاستفسار من مكتب السيد عبر الانترنت أو بأي طريقة أخرى... قبل أن ينشر ما كتبه...، وهناك من رأى بأنّ ما كتب الكاتب ما هو إلا استفسار.

وقد أدّت الفتوى الغريبة المنسوبة للسيد السيستاني إلى احتقان بعض شيعة السعودية والتحرك للاستفسار مباشرة من مكتب السيد السيستاني حول ما نسب إليه. «حيث إنها المرة الأولى التي تنسب فيها فتوى مثل هذه للمرجعية الشيعية العليا تتعلق بطهارة المسلم في وقت يرى أغلب المرجعيات الشيعية بطاهرة أهل الكتاب».

وقد جاء الرد من السيد السيستاني على ذلك بخطاب رسمي موثق بتوقيعه وختمه: بأنّ تلك الفتوى المنسوبة «غير صحيح والمسلم طاهر».

## نص البيان الصادر عن السيد السيستاني

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلَا تَفَرَّقُوا﴾[1]

تمرّ الأمة الإسلامية بظروف عصيبة وتواجه أزمات كبرى وتحدّيات هائلة تمسّ حاضرها وتهدّد مستقبلها، ويدرك الجميع ـ والحال هذه ـ مدى الحاجة إلى رصّ الصفوف ونبذ الفرقة والابتعاد عن النعرات الطائفية والتجنّب عن إثارة الخلافات المذهبية، تلك الخلافات التي مضى عليها قرون متطاولة ولا يبدو سبيل إلى حلّها بما يكون مرضياً ومقبولاً لدى الجميع، فلا ينبغي إذاً إثارة الجدل حولها خارج إطار البحث العلمي الرصين، ولاسيما أنها لا تمسّ أصول الدين وأركان العقيدة، فإنّ الجميع يؤمنون بالله الواحد الأحد وبرسالة النبي المصطفى ﷺ وبالمعاد وبكون القرآن الكريم ـ الذي صانه الله تعالى من التحريف ـ مع السنة النبوية الشريفة مصدراً للأحكام الشرعية وبمودة أهل البيت ، ونحو ذلك مما يشترك فيها المسلمون عامة ومنها

---

[1] آل عمران: ١٠٣.

دعائم الإسلام: الصلاة والصيام والحج وغيرها.

فهذه المشتركات هي الأساس القويم للوحدة الإسلامية، فلا بدّ من التركيز عليها لتوثيق أواصر المحبة والمودة بين أبناء هذه الأمة، ولا أقل من العمل على التعايش السلمي بينهم مبنياً على الاحترام المتبادل وبعيداً عن المشاحنات والمهاترات المذهبية والطائفية أيّاً كانت عناوينها.

فينبغي لكل حريص على رفعة الإسلام ورقيّ المسلمين أن يبذل ما في وسعه في سبيل التقريب بينهم والتقليل من حجم التوترات الناجمة عن بعض التجاذبات السياسية لئلا تؤدي إلى مزيد من التفرق والتبعثر وتفسح المجال لتحقيق مآرب الأعداء الطامعين في الهيمنة على البلاد الإسلامية والاستيلاء على ثرواتها.

ولكن الملاحظ ـ وللأسف ـ أنّ بعض الأشخاص والجهات يعملون على العكس من ذلك تماماً ويسعون لتكريس الفرقة والانقسام وتعميق هوة الخلافات الطائفية بين المسلمين، وقد زادوا من جهودهم في الآونة الأخيرة بعد تصاعد الصراعات السياسية في المنطقة واشتداد النزاع على السلطة والنفوذ فيها، فقد جدّوا في محاولاتهم لإظهار الفروقات المذهبية ونشرها بل والإضافة عليها من عند أنفسهم مستخدمين أساليب الدسّ والبهتان لتحقيق ما يصبون إليه من الإساءة إلى مذهب معين والتنقيص من حقوق أتباعه وتخويف الآخرين منهم.

وفي إطار هذا المخطط تنشر بعض وسائل الإعلام ـ من الفضائيات ومواقع الانترنيت والمجلات وغيرها ـ بين الحين والآخر فتاوى غريبة تسيء إلى بعض الفرق والمذاهب الإسلامية وتنسبها إلى سماحة السيد دام ظله في محاولة واضحة للإساءة إلى موقع المرجعية الدينية وبغرض زيادة الاحتقان الطائفي وصولاً إلى أهداف معينة.

إنّ فتاوى سماحة السيد دام ظله إنما تؤخذ من مصادرها الموثوقة ـ ككتبه الفتوائية المعروفة الموثّقة بتوقيعه وختمه ـ وليس فيها ما يسيء إلى المسلمين من سائر الفرق والمذاهب أبداً، ويعلم من له أدنى إلمام بها كذب ما يقال وينشر خلاف ذلك.

ويضاف إلى هذا أنّ مواقف سماحته والبيانات الصادرة عنه خلال السنوات الماضية

بشأن المحنة التي يعيشها العراق الجريح، وما أوصى به أتباعه ومقلّديه في التعامل مع إخوانهم من أهل السنة من المحبة والاحترام، وما أكّد عليه مراراً من حرمة دم كل مسلم سنياً كان أو شيعياً وحرمة عرضه وماله والتبرؤ من كل من يسفك دماً حراماً أيّاً كان صاحبه.... كل هذا يفصح بوضوح عن منهج المرجعية الدينية في التعاطي مع أتباع سائر المذاهب ونظرتها إليهم، ولو جرى الجميع وفق هذا المنهج مع من يخالفونهم في المذهب لما آلت الأمور إلى ما نشهده اليوم من عنف أعمى يضرب كل مكان وقتل فظيع لا يستثني حتى الطفل الصغير والشيخ الكبير والمرأة الحامل والى الله المشتكى.

نسأل الله تبارك وتعالى أن يأخذ بأيدي الجميع إلى ما فيه خير هذه الأمة وصلاحها إنه على كل شيء قدير.

مكتب السيد السيستاني دام ظله

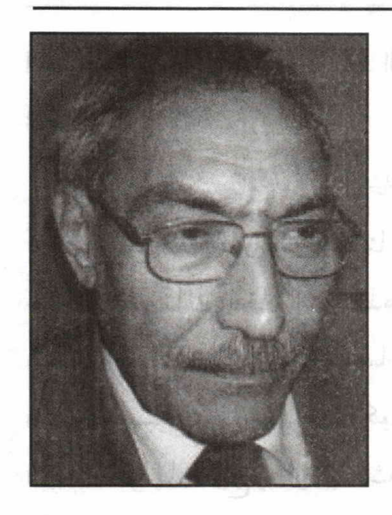
النجف الأشرف

١٤ / المحرم / ١٤٢٨

٢٠٠٧/٢/٣



الإمام السيستاني دام ظله مع الشهيد السيد محمد تقي الخوئي قدس سره



# «السيستاني» والوحدة الإسلامية...

## منهج ورؤية

الأستاذ نصر المجالي[١]

يعتبر البيان الصحافي الذي أصدره مكتب المرجع الديني الكبير سماحة السيد علي السيستاني قبل نحو أسبوعين عن أوضاع العراق والمنطقة من أهم البيانات التي صدرت من قبل المرجعية العليا في العراق، والتي أجد نفسي مرغماً على التوقف عندها، نظراً إلى ما حوته من خطاب وحدوي وعصري مستنير تسوده لغة التسامح، قل نظيره هذه الأيام!

فنحن اليوم في أمسّ الحاجة لسماع صوت العقل والحكمة بعد أن بات الخطاب الطائفي البغيض هو السائد، وبعد أن باتت الفتنة الطائفية المقيتة تهدد الجميع من الدخول في أتون حرب أهلية طاحنة مع تصاعد حالة التمترس المذهبي والاصطفاف الطائفي في المنطقة نتيجة لتزايد أعمال العنف الطائفي في العراق خلال الأشهر الماضية، وتحديداً بعد الحادث الإرهابي الإجرامي الآثم الذي استهدف مرقد الإمامين على الهادي والحسن العسكري عليهما السلام في سامراء.

ابتداء يشير سماحة السيد السيستاني إلى أهمية نبذ الفرقة بين المسلمين وضرورة الابتعاد عن النعرات الطائفية، بالقول: «إن الأمة الإسلامية تمر بظروف عصيبة وتواجه أزمات كبرى وتحدّيات هائلة تمس حاضرها وتهدد مستقبلها، ويدرك الجميع مدى

---

[١] كاتب أردني.

الحاجة إلى رص الصفوف ونبذ الفرقة والابتعاد عن النعرات الطائفية والتجنب عن إثارة الخلافات المذهبية».

ثم يضيف سماحته: أن الخلافات المذهبية التي مضى عليها مئات الأعوام لا يمكن أن نجد لها حلاً جذرياً في زماننا هذا، لكن هذا لا يعني، بحسب السيد السيستاني، عدم مناقشة تلك الخلافات المذهبية، إنما بشرط أن يتم النقاش في إطار البحث العلمي وبعيداً عن الإثارة! ويوضح سماحته «أن تلك الخلافات التي مضى عليها قرون طوال ولا يبدو سبيل إلى حلّها بما يكون مرضيّاً ومقبولاً لدى الجميع، فلا ينبغي إذاً إثارة الجدل حولها خارج إطار البحث العلمي الرصين، ولا سيما أنها لا تمس أصول الدين وأركان العقيدة»! وهنا يتطرق السيد السيستاني إلى المشتركات التي يتفق عليها المسلمون جميعاً، والتي يصفها سماحته بأنها السبيل الوحيد لتحقيق الوحدة الإسلامية، بالقول: «إن الجميع يؤمنون بالله الواحد الأحد وبرسالة النبي المصطفى ﷺ بالمعاد وبكون القرآن الكريم الذي صانه الله تعالى من التحريف، مع السنة النبوية الشريفة مصدراً للأحكام الشرعية وبمودة أهل البيت عليهم السلام، ونحو ذلك مما يشترك فيها المسلمون عامة ومنها دعائم الإسلام: الصلاة والصيام والحج وغيرها». ويتابع سماحته: «إن هذه المشتركات هي الأساس القويم للوحدة الإسلامية، فلا بدّ من التركيز عليها لتوثيق أواصر المحبة والمودة بين أبناء هذه الأمة، ولا أقل من العمل على التعايش السلمي بينهم مبنياً على الاحترام المتبادل وبعيداً عن المشاحنات والمهاترات المذهبية والطائفية أيّاً كانت عناوينها».

بعد ذلك ينتقل سماحة السيد السيستاني بالحديث إلى الأشخاص والجهات «المشبوهة» التي تسعى إلى استغلال حالة الاحتقان السياسي في المنطقة لنشر الفرقة بين المسلمين من خلال اللعب على وتر الطائفية، محذراً من الانجرار لتلك الدعوات المشبوهة! ويقول سماحته: «للأسف أن بعض الأشخاص والجهات يسعون إلى تكريس الفرقة والانقسام وتعميق هوة الخلافات الطائفية بين المسلمين، وقد زادوا من جهودهم في الآونة الأخيرة بعد تصاعد الصراعات السياسية في المنطقة واشتداد النزاع على

السلطة والنفوذ فيها، فقد جدّوا في محاولاتهم لإظهار الفروق المذهبية ونشرها، بل والإضافة عليها من عند أنفسهم مستخدمين أساليب الدسّ والبهتان لتحقيق ما يصبون إليه من الإساءة إلى مذهب معين والتنقيص من حقوق أتباعه وتخويف الآخرين منهم»!

أما عن الاتهامات التي سعى البعض إلى إثارتها في وسائل الإعلام خلال الأيام الماضية عن مزاعم إصدار السيد السيستاني لفتوى تسيء إلى أبناء المذهب السني، فقد كان للبيان موقف واضح وصريح منها بالقول «إنه في إطار هذا المخطط، نشرت بعض وسائل الإعلام فتاوى غريبة تسيء إلى بعض الفرق والمذاهب الإسلامية وتنسبها إلى سماحة السيد دام ظله في محاولة واضحة للإساءة إلى موقع المرجعية الدينية وبغرض زيادة الاحتقان الطائفي وصولاً إلى أهداف معينة»! ويمضي البيان بالقول إن «فتاوى سماحة السيد دام ظله، إنما تؤخذ من مصادرها الموثوقة، ككتبه الفتوائية المعروفة الموثقة بتوقيعه وختمه، وليس فيها ما يسيء إلى المسلمين من سائر الفرق والمذاهب أبداً، ويعلم من له أدنى إلمام بها كذب ما يقال وينشر خلاف ذلك»!

أما بخصوص أعمال العنف الجارية حالياً في العراق، فقد شدد البيان على حرمة دم كل مسلم سنياً كان أم شيعياً، بالقول: «لقد أوصى سماحة السيد السيستاني أتباعه ومقلّديه في العراق بالتعامل مع إخوانهم من أهل السنة بالمحبة والاحترام، وأكّد مراراً على حرمة دم كل مسلم سنياً كان أو شيعياً وحرمة عرضه وماله والتبرؤ من كل من يسفك دماً حراماً أياً كان صاحبه».

وعليه، فإن البيان الأخير الذي أصدره سماحة السيد السيستاني والنقاط المهمة التي تضمنها، نجده قد عكس حكمة السيد وسداد رؤيته في كيفية تعاطيه مع موضوع الفتنة الطائفية التي تعصف هذه الأيام بالمنطقة من خلال موقفه الحريص على حقن دماء العراقيين خصوصاً والمسلمين عموماً بغض النظر عن انتماءاتهم وطوائفهم! وليس هذا الأمر بالجديد على سماحته، إذ لا يزال يتذكر الجميع الدور الرئيسي والمحوري الذي قام به سماحته، والذي أدى إلى حقن دماء مئات الآلاف من العراقيين عندما حرم أعمال الثأر والقصاص من البعثيين إلا وفق القانون، وكذلك موقفه الشهير من «أزمة النجف»،

والذي أنقذ بلاد الرافدين من بحر دموي وشيك بعد أن أثبت للجميع أنه طوق النجاة الوحيد والآمن من الغرق في بحور الدماء والذي يضع مصلحة الشعب العراقي فوق كل اعتبار!

إنّ على الجميع اليوم، وتحديداً رجال الدين، أن يتخلصوا من نظرتهم الطائفية أو القومية الضيقة، وأن ينظروا إلى ما تقتضيه المصلحة الإسلامية العامة بشكل عاقل ومتزن وواع، بعيداً عن الخطابات الطائفية والشحن المذهبي، وذلك على خطى «سيستاني العراق»، حتى نجتاز جميعاً هذه المرحلة الحرجة التي باتت تهدد بيضة الإسلام!

يعتبر البيان الصحافي الذي أصدره مكتب المرجع الديني الكبير سماحة السيد علي السيستاني عن أوضاع العراق والمنطقة من أهم البيانات التي صدرت من قبل المرجعية العليا في العراق، والتي أجد نفسي مرغماً على التوقف عندها، نظراً إلى ما حوته من خطاب وحدوي وعصري مستنير تسوده لغة التسامح، قل نظيره هذه الأيام!

فنحن اليوم في أمس الحاجة لسماع صوت العقل والحكمة بعد أن بات الخطاب الطائفي البغيض هو السائد، وبعد أن باتت الفتنة الطائفية المقيتة تهدد الجميع من الدخول في أتون حرب أهلية طاحنة مع تصاعد حالة التمترس المذهبي والاصطفاف الطائفي في المنطقة نتيجة لتزايد أعمال العنف الطائفي في العراق خلال الأشهر الماضية، وتحديداً بعد الحادث الإرهابي الإجرامي الآثم الذي استهدف مرقد الإمامين علي الهادي والحسن العسكري عليهما السلام في سامراء العام الماضي، والذي نعيش ذكراه في مثل هذه الأيام.

ابتداء يشير سماحة السيد السيستاني إلى أهمية نبذ الفرقة بين المسلمين وضرورة الابتعاد عن النعرات الطائفية، بالقول: «إن الأمة الإسلامية تمر بظروف عصيبة وتواجه أزمات كبرى وتحدّيات هائلة تمس حاضرها وتهدد مستقبلها، ويدرك الجميع مدى الحاجة إلى رص الصفوف ونبذ الفرقة والابتعاد عن النعرات الطائفية والتجنب عن إثارة الخلافات المذهبية». ثم يضيف سماحته «أن الخلافات المذهبية التي مضى عليها مئات الأعوام لا يمكن أن نجد لها حلاً جذرياً في زماننا هذا»، لكن هذا لا يعني، بحسب

السيد السيستاني، عدم مناقشة تلك الخلافات المذهبية، إنما بشرط أن يتم النقاش في إطار البحث العلمي وبعيداً عن الإثارة! ويوضح سماحته «أن تلك الخلافات التي مضى عليها قرون طوال ولا يبدو سبيل إلى حلّها بما يكون مرضيّاً ومقبولاً لدى الجميع، فلا ينبغي إذاً إثارة الجدل حولها خارج إطار البحث العلمي الرصين، ولا سيما أنها لا تمس أصول الدين وأركان العقيدة»! وهنا يتطرق السيد السيستاني إلى المشتركات التي يتفق عليها المسلمون جميعاً، والتي يصفها سماحته بأنها السبيل الوحيد لتحقيق الوحدة الإسلامية، بالقول: «إن الجميع يؤمنون بالله الواحد الأحد وبرسالة النبي المصطفى ﷺ بالمعاد وبكون القرآن الكريم، الذي صانه الله تعالى من التحريف، مع السنة النبوية الشريفة مصدراً للأحكام الشرعية وبمودة أهل البيت ﷺ، ونحو ذلك مما يشترك فيها المسلمون عامة ومنها دعائم الإسلام: الصلاة والصيام والحج وغيرها». ويتابع سماحته: «إنّ هذه المشتركات هي الأساس القويم للوحدة الإسلامية، فلا بدّ من التركيز عليها لتوثيق أواصر المحبة والمودة بين أبناء هذه الأمة، ولا أقل من العمل على التعايش السلمي بينهم مبنياً على الاحترام المتبادل وبعيداً عن المشاحنات والمهاترات المذهبية والطائفية أيّاً كانت عناوينها».

بعد ذلك ينتقل سماحة السيد السيستاني بالحديث إلى الأشخاص والجهات «المشبوهة» التي تسعى إلى استغلال حالة الاحتقان السياسي في المنطقة لنشر الفرقة بين المسلمين من خلال اللعب على وتر الطائفية، محذراً من الانجرار لتلك الدعوات المشبوهة! ويقول سماحته: «للأسف أن بعض الأشخاص والجهات يسعون إلى تكريس الفرقة والانقسام وتعميق هوة الخلافات الطائفية بين المسلمين، وقد زادوا من جهودهم في الآونة الأخيرة بعد تصاعد الصراعات السياسية في المنطقة واشتداد النزاع على السلطة والنفوذ فيها، فقد جدّوا في محاولاتهم لإظهار الفروق المذهبية ونشرها، بل والإضافة عليها من عند أنفسهم مستخدمين أساليب الدسّ والبهتان لتحقيق ما يصبون إليه من الإساءة إلى مذهب معين والتنقيص من حقوق أتباعه وتخويف الآخرين منهم»!

أما عن الاتهامات التي سعى البعض إلى إثارتها في وسائل الإعلام خلال الأيام الماضية عن مزاعم إصدار السيد السيستاني لفتوى تسيء إلى أبناء المذهب السني، فقد كان للبيان موقف واضح وصريح منها بالقول «إنه في إطار هذا المخطط، نشرت بعض

وسائل الإعلام فتاوى غريبة تسيء إلى بعض الفرق والمذاهب الإسلامية وتنسبها إلى سماحة السيد دام ظله في محاولة واضحة للإساءة إلى موقع المرجعية الدينية وبغرض زيادة الاحتقان الطائفي وصولاً إلى أهداف معينة»! ويمضي البيان بالقول إن «فتاوى سماحة السيد دام ظله، إنما تؤخذ من مصادرها الموثوقة، ككتبه الفتوائية المعروفة الموثقة بتوقيعه وختمه، وليس فيها ما يسيء إلى المسلمين من سائر الفرق والمذاهب أبداً، ويعلم من له أدنى إلمام بها كذب ما يقال وينشر خلاف ذلك»!

أما بخصوص أعمال العنف الجارية حالياً في العراق، فقد شدّد البيان على حرمة دم كلّ مسلم سنياً كان أم شيعياً، بالقول: «لقد أوصى سماحة السيد السيستاني أتباعه ومقلّديه في العراق بالتعامل مع إخوانهم من أهل السنة بالمحبة والاحترام، وأكّد مراراً على حرمة دم كل مسلم سنياً كان أو شيعياً وحرمة عرضه وماله والتبرؤ من كل من يسفك دماً حراماً أياً كان صاحبه».

وعليه، فإنّ البيان الأخير الذي أصدره سماحة السيد السيستاني والنقاط المهمة التي تضمنها، نجده قد عكس حكمة السيد وسداد رؤيته في كيفية تعاطيه مع موضوع الفتنة الطائفية التي تعصف هذه الأيام بالمنطقة من خلال موقفه الحريص على حقن دماء العراقيين خصوصاً والمسلمين عموماً بغضّ النظر عن انتماءاتهم وطوائفهم! وليس هذا الأمر بالجديد على سماحته، إذ لا يزال يتذكر الجميع الدور الرئيسي والمحوري الذي قام به سماحته، والذي أدّى إلى حقن دماء مئات الآلاف من العراقيين عندما حرم أعمال الثأر والقصاص من البعثيين إلا وفق القانون، وكذلك موقفه الشهير من «أزمة النجف»، والذي أنقذ بلاد الرافدين من بحر دموي وشيك بعد أن أثبت للجميع أنه طوق النجاة الوحيد والآمن من الغرق في بحور الدماء والذي يضع مصلحة الشعب العراقي فوق كل اعتبار!

إنّ على الجميع اليوم، وتحديداً رجال الدين، أن يتخلصوا من نظرتهم الطائفية أو القومية الضيقة، وأن ينظروا إلى ما تقتضيه المصلحة الإسلامية العامة بشكل عاقل ومتزن وواع، بعيداً عن الخطابات الطائفية والشحن المذهبي، وذلك على خطى «سيستاني العراق»، حتى نجتاز جميعاً هذه المرحلة الحرجة التي باتت تهدد بيضة الإسلام!



# السيستاني لجائزة خدمة الإسلام

## وليس نوبل فقط!

**الأستاذ جمال خاشقجي[(١)]**

قبل عدة أسابيع رشح الكاتب الأمريكي المعروف «توماس فريدمان» الزعيم الشيعي آية الله السيستاني لجائزة نوبل، وذلك لدوره في دعم إجراء أول انتخابات حرة في العراق ووقوفه بحزم ضد الداعين لتأجيلها، إنني أثني على دعوة فريدمان، بل أرشّحه لأعرق جائزة في بلادي هي جائزة داعية التضامن الإسلامي المغفور له الملك فيصل رحمه الله لخدمة الإسلام، ومسوّغاتي غير مسوّغات «فريدمان» وغيره وأعتقد أنها أدعى وأهم، وهي سعيه الحثيث لمنع وقوع حرب أهلية بين الشيعة والسنة في

---

(١) جمال أحمد حمزة خاشقجي: ولد علم (١٩٥٨م) في المدينة المنورة، كاتب ومستشار صحفي سعودي، وتلقّى علومه في جامعة ولاية إنديانا الأميركية، عمل في بداية مسيرته الصحافية مراسلاً لجريدة (سعودي غازيت)، ثم أصبح مراسلاً لعدد من الصحف العربية اليومية والأسبوعية في الفترة الممتدة من (١٩٨٧ إلى ١٩٩٠م)، وبعد تغطيته الأحداث في أفغانستان والجزائر والكويت والسودان والشرق الأوسط من العام (١٩٩١ حتى العام ١٩٩٩م)، عُين في منصب نائب رئيس تحرير صحيفة (آراب نيوز) من (١٩٩٩ إلى ٢٠٠٣)، ثم تولى منصب رئيس تحرير صحيفة (الوطن) اليومية عام (٢٠٠٤)، وشغل هذا المنصب لمدة (٥٢) يوماً فقط إذ تمت إقالته بضغوط من التيار الديني في المملكة العربية السعودية إثر اتهامات باستهداف الجريدة للمؤسسة الدينية بالبلاد. عمل منذ العام ٢٠٠٤ مستشاراً إعلامياً للسفير السعودي في لندن ومن ثم في واشنطن الأمير تركي الفيصل. حتى صدر قرار رسمي في أبريل ٢٠٠٧ بإعادة تعيينه للمرة الثانية رئيساً لتحرير جريدة (الوطن). وهو مؤلف كتاب: (علاقات حرجة.. السعودية بعد ١١ سبتمبر).

العراق، وذلك بإلحاحه على أتباعه من العراقيين الشيعة باللجوء إلى الحكمة والصبر على أذى الغلاة المنسوبين للسنة والسلف الذين لم يخفوا يوماً نيتهم الزج بالعراق وأهله في أتون حرب أهلية طاحنة لا تبقي ولا تذر، و لا يخرج منها منتصر، ورفضه الحاسم الانتصار لهوى النفس والرغبة في الانتقام.

أعلم أنّ دعوتي هذه ستثير غضب وتعجب كثير من قراء مقالي، ذلك أننا في حالة استقطاب طائفي بعدما جررنا في غفلة إلى مستنقع كراهية ضد الشيعة بفضل ثقافة غريبة طارئة تسربت إلى إسلامنا السمح، فتفوح رائحة هذه الكراهية صريحة من وراء أسماء مستعارة في كثير مواقع الحوار العربية على الإنترنت وتحديداً للأسف المحسوبة على الإسلام، أو تتسرب ضمناً في مقالات وتعليقات في الصحف والفضائيات عندما لا يتورع كاتب أو معلق عن قذف جمل من نوع «إن الشيعة متحالفون مع الاحتلال وكأن التاريخ يعيد نفسه «أو» ها هو ابن العلقمي يطل علينا برأسه من جديد».

يجب أن نعترف أن قدراً من التعصب ضد الشيعة قد استقر في نفوسنا وعقولنا، وخليطاً من القصص المتخيلة ونظريات المؤامرة وروايات مزعومة نلوكها ونكررها في مجالسنا وكأن الشيعة قد أتوا من كوكب آخر، وليسوا بمواطنين يجاوروننا الحي أو المدينة.

لا بد أن نزيل هذه الستر الحاجبة فيما بيننا ولا أعتقد أن هناك أفضل من علماء الدين للقيام بهذه المهمة.

لا أحد يدعو إلى إلغاء حالة الاختلاف العقدي بين السنة والشيعة وإنما المطلوب هو إلغاء حالة الاستعداء والتكفير والكراهية، والتي صنعت من حولنا بيئة مناسبة ترعرعت فيها أشواك الكراهية التي نراها في العراق وتحديداً في أشلاء شباب أحداث اعتقدوا أن تفجير أنفسهم وسط جمع من الشيعة سيكون شفيعاً لهم إلى الجنة.

لابدّ من قوانين تجرم فعل صنّاع الكراهية حتى بالرأي والقول والفتوى، فالمجتمعات الصحيحة لا تقوم بتجزئة أطرافها بالتنابذ، وإنما مجتمع واحد متسامح، حظ الجميع فيه متساو بقدر ما يبذلون من جهد وعمل، وطن يستظل الكل بسمائه

الواحدة وحكومته الوطنية العادلة.

إنّ هذه المواقع على الإنترنت التي بات لها الباع الأطول في نشر ثقافة الكراهية ضد الشيعة ليست مجهولة الهوية، وأصحابها معروفون يجب أن يتحمّلوا مسؤولية فعلهم مثلما يتحملها رئيس تحرير صحيفة مطبوعة، والمسألة ليست مجرد رأي وفضفضة وإنما أمن وطن ومستقبل أمة، فلا تحتمل التجاهل واللامبالاة، ومثلما يجب أن يحاسب الشيعي الذي يمزق وحدة المسلمين بتعرضه لثوابت الأمة يجب أن يحاسب غيره الذي يمزق نفس الأمة.

إنها حالة تشبه «العداء للسامية» والتي نجح اليهود حول العالم في محاصرتها بعدما زجت بهم في المحرقة النازية، بل حتى تجاوزوا الحد في ذلك واستغلوا استعلاءهم ليرهبوا كل من ينتقد فعلهم حتى في احتلالهم لأرض الغير وظلمهم للشعب الفلسطيني.

يجب أن نعترف أن هناك ما يمكن وصفه «بحالة عداء للشيعة» تؤدي إلى الكراهية والطرد والإقصاء بل حتى القتل وما خبر تفجير مساجدهم وقتل مصليهم في الباكستان ببعيد، فردوا على الجريمة بجريمة في حق مواطنيهم السنة هناك، ثم انتقلت هذه الحالة وبشكل أبشع إلى العراق كان آخرها اختطاف وقتل ٥٠ شيعياً ألقي بهم على ضفاف دجلة، ولكن في العراق كان هناك من منع رد الكراهية بكراهية مماثلة، والدم بدم مثله، إنه السيستاني، أفلا يستحق إذن تكريماً من أهل العقل والحكمة؟

ألم يلاحظ أحد أن شيعة العراق لا يردون على القتل بمثله رغم أن المتفجرات تملأ العراق، وتقنية السيارات المفخخة أسهل علينا من صنع طائرات الايرباص العملاقة، ومسخ العقل صنعتنا يجيدها الشيعي المتعصب مثلما حذق فيها السني المتعصب، بل إن الشيعي جربها ومارسها وغرق في فتنتها في زمن الحرب العراقية الإيرانية عندما كان آيات الله يباركون الانتحاريين ويعلقون في رقابهم مفاتيح بلاستيكية قالوا لهم إنها دليلهم إلى جنة ونعيم وحور عين، فمثلما يستطيع الجهادي المتحالف مع البعثي وضع سيارة مفخخة أمام مسجد للشيعة يستطيع الشيعي أن يفعل الأمر نفسه أمام مسجد

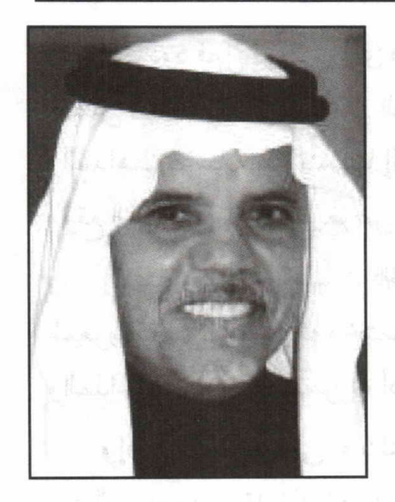
للسنة في يوم جمعة أراده الله لجمع المؤمنين فجعلوه يوماً للقتل والتفريق، ومثلما يستطيع الأول جز الرقاب فالثاني قادر على أن يجز مزيداً منها، ولكنهم لو فعلوا لدخلوا جميعاً في دائرة دم حمراء قانية لا يخرجون منها أبداً، فما أكثر الرقاب البريئة والمساجد والمتفجرات، ولكن الشيعي لم يفعل ذلك.

هل لاحظتم هذا يا علماءنا وقادتنا؟

وبالتالي ألا يستحق علماء الشيعة في العراق مبادرة من علماء السنة ترد على حكمتهم بحكمة مماثلة، وتقول لهم أحسنتم، نؤيدكم في فعلكم، ونشجب معكم فعل هؤلاء الذين نسبوا بنفسهم إلى أهل السنة والجماعة والسلف الصالح ظلماً وبهتاناً. لو فعلوا ذلك فإنهم ينصرون أولاً إخوانهم من سنة العراق الذين اختطفت قضيتهم، وحرموا من حقهم التاريخي عندما زين لهم أكثر من شيطان أن يقاطعوا الانتخابات فضيعوا فرصتهم الطبيعية أن تكون لهم كلمة في صنع دستور وطنهم من خلال الجمعية الوطنية الحالية، وإن بقي لهم دور فيها فإنهم يحصلون عليه تفضلاً وتكرماً من إخوانهم الشيعة والأكراد.

ماذا لو قام وفد يضم مفتي المملكة وشيخ الأزهر والشيخ القرضاوي وغيرهم من علماء الأمة بزيارة للسيستاني في بيته المتواضع في النجف فشدوا على يده وباركوا جهده، ودعوا من هناك إلى وحدة العراقيين واستنكروا الجرائم التي تتم ضد المواطن والشرطي ورجل الدولة العراقي من قبل من لا يستحقون سوى اسمهم الحقيقي «المكفراتية»؟ سيصفعون جميعهم وقتها أولئك الغلاة في صفنا وصفهم وسيحوزون جميعاً جائزة أكبر من نوبل، إنها جائزة العبودية لرب رحيم غفور، سيحولنا جميعاً إلى مسلمين وكفى.





## بيان السيد السيستاني[1]

### الأستاذ حمزة قبلان المزيني [2]

أصدر مكتب المرجع الشيعي البارز السيد علي السيستاني بيانا مهماً في (١/١٤/ ١٤٢٨هـ) مذيَّلاً بختمه يتناول فيه الأوضاع المتفجرة بين الشيعة والسنة، في العراق وخارجه.

وكانت بعض التهم قد وُجِّهت للسيد السيستاني في بعض المواقع الإنترنتية وبعض وسائل الإعلام مفادها أنه يكفِّر المسلمين غير الشيعة. وهو ما أثار كثيراً من اللغط

---

(١) صحيفة الوطن السعودية ٢٠٠٧/٢/٨م.

(٢) حمزة بن قبلان المزيني ولد عام (١٣٦٣هـ/١٩٤٤م)، أستاذ لسانيات سعودي معاصر، حاصل على درجة الدكتوراه من جامعة تكساس أوستن بالولايات المتحدة الأمريكية، وهو أستاذ بروفيسور في جامعة الملك سعود بالرياض. والدكتور المزيني أيضاً ناقد معروف، ويكتب في الصحف السعودية وأشهرها (الوطن). معروف بمقالاته الرصينة في نقد المناهج ونقد مفاهيم أسلمة المعرفة، وفي نقد التيارات التقليدية، والدكتور المزيني معروف على المستوى العربي بتعريبه لكتب اللغوي الأمريكي الشهير نعوم تشوموسكي. وله: ١- اللغة ومشكلات المعرفة: ترجمة كتاب نعوم تشومسكي: ١٩٨٨، ٢- الأصل الصرفي لصيغ الفعل في اللغة العربية. ٣- الغريزة اللغوية: كيف يبدع العقل اللغة: ترجمة كتاب ستيفن بنكر. ٤- مراجعات لسانية: جزئين. ٥- دراسات في تأريخ اللغة العربية. ٦- العولمة والإرهاب: حرب أمريكا على العالم. ٧- دلالة الشكل في العربية في مرآة اللغات الأوروبية المعاصرة: ترجمة كتاب اللساني الأمريكي ديفيد جستس. ٨- التحيز اللغوي وقضايا أخرى. ٩- آفاق جديدة في دراسة اللغة والعقل: ترجمة كتاب نعوم تشومسكي. ١٠- اللغة والطبيعة: ترجمة كتاب نعوم تشومسكي. ١١- الرجل والمعرصه اللغوية: ثلاثة أجزاء.

وقوبل بردود فعل قوية. ويبرئ هذا البيان السيد السيستاني من هذه التهم فيقول إن بعض وسائل الإعلام تنشر: «... بين الحين والآخر فتاوى غريبة تسيء إلى بعض الفرق والمذاهب الإسلامية وتنسبها إلى سماحة السيد دام ظله في محاولة واضحة للإساءة إلى موقع المرجعية الدينية وبغرض زيادة الاحتقان الطائفي وصولاً إلى أهداف معينة.

إنّ فتاوى سماحة السيد دام ظله إنما تؤخذ من مصادرها الموثوقة ـ ككتبه الفتوائية المعروفة الموثّقة بتوقيعه وختمه ـ وليس فيها ما يسيء إلى المسلمين من سائر الفرق والمذاهب أبداً، ويعلم من له أدنى إلمام بها كذب ما يقال وينشر خلاف ذلك».

وإن هناك من يسعى: «... لتكريس الفرقة والانقسام وتعميق هوة الخلافات الطائفية بين المسلمين، وقد زادوا من جهودهم في الآونة الأخيرة بعد تصاعد الصراعات السياسية في المنطقة واشتداد النزاع على السلطة والنفوذ فيها، فقد جدّوا في محاولاتهم لإظهار الفروقات المذهبية ونشرها بل والإضافة عليها من عند أنفسهم مستخدمين أساليب الدسّ والبهتان لتحقيق ما يصبون إليه من الإساءة إلى مذهب معين والتنقيص من حقوق أتباعه وتخويف الآخرين منهم».

وأشار إلى: «... مواقف سماحته والبيانات الصادرة عنه خلال السنوات الماضية بشأن المحنة التي يعيشها العراق الجريح، وما أوصى به أتباعه ومقلّديه في التعامل مع إخوانهم من أهل السنة من المحبة والاحترام، وما أكّد عليه مراراً من حرمة دم كل مسلم سنياً كان أو شيعياً وحرمة عرضه وماله والتبرؤ من كل من يسفك دماً حراماً أيّاً كان صاحبه».

وتأتي أهمية هذا البيان من صدوره عن هذه المرجعية الشيعية العليا التي يقلدها كثير من المسلمين الشيعة في العالم. وهذا ما يوجب الترحيب به والعمل على جعله أساساً لبداية عمل مخلص جديد لوأد الفتنة بين المسلمين. كما يجب أن يُبرز ويُنشر على نطاق واسع لما يتضمنه من المبادئ التي يمكن أن تُرشِّد مواقف المسلمين الشيعة وتُدخل الاطمئنان على السنة وتضع الخلاف بين المذهبين في مساره الحقيقي.

وافتتح البيان بالفقرات الثلاث المهمة التالية:

«تمرّ الأمة الإسلامية بظروف عصيبة وتواجه أزمات كبرى وتحدّيات هائلة تمسّ

حاضرها وتهدّد مستقبلها، ويدرك الجميع ـ والحال هذه ـ مدى الحاجة إلى رصّ الصفوف ونبذ الفرقة والابتعاد عن النعرات الطائفية وتجنّب إثارة الخلافات المذهبية، تلك الخلافات التي مضى عليها قرون متطاولة ولا يبدو سبيل إلى حلّها بما يكون مرضيّاً ومقبولاً لدى الجميع، فلا ينبغي إذاً إثارة الجدل حولها خارج إطار البحث العلمي الرصين، ولاسيما أنها لا تمسّ أصول الدين وأركان العقيدة، فإن الجميع يؤمنون بالله الواحد الأحد وبرسالة النبي المصطفى ﷺ وبكون القرآن الكريم ـ الذي صانه الله تعالى من التحريف ـ مع السنة النبوية الشريفة مصدراً للأحكام الشرعية وبمودة أهل البيت عليهم السلام، ونحو ذلك مما يشترك فيه المسلمون عامة ومنها دعائم الإسلام: الصلاة والصيام والحج وغيرها.

فهذه المشتركات هي الأساس القويم للوحدة الإسلامية، فلا بدّ من التركيز عليها لتوثيق أواصر المحبة والمودة بين أبناء هذه الأمة، ولا أقل من العمل على التعايش السلمي بينهم مبنياً على الاحترام المتبادل وبعيداً عن المشاحنات والمهاترات المذهبية والطائفية أيّاً كانت عناوينها.

فينبغي لكل حريص على رفعة الإسلام ورقيّ المسلمين أن يبذل ما في وسعه في سبيل التقريب بينهم والتقليل من حجم التوترات الناجمة عن بعض التجاذبات السياسية لئلا تؤدي إلى مزيد من التفرق والتبعثر وتفسح المجال لتحقيق مآرب الأعداء الطامعين في الهيمنة على البلاد الإسلامية والاستيلاء على ثرواتها».

وتتضمن هذه الفقرات بعض المبادئ المهمة لردم الهوة بين المذهبين ومنها أن هذه الخلافات:

١ـ مضى عليها قرون متطاولة ولا يبدو سبيل إلى حلّها بما يكون مرضيّاً ومقبولاً لدى الجميع.

٢ـ لا ينبغي إثارة الجدل حولها خارج إطار البحث العلمي الرصين.

٣ـ أنها لا تمسّ أصول الدين وأركان العقيدة.

ويكفل هذا التوصيفُ القضاءَ على الأسباب الرئيسة التي ينطلق منها المغرمون بتأجيج النزاعات بين المذهبين.

ذلك أن هذه الخلافات ـ بحسب السيد السيستاني ـ لا تمس أصول الدين وأركان العقيدة. فالأساس الذي قامت عليه سياسي في طبيعته ويتلخص في التنازع في مسألة خلافة النبي (صلى الله عليه وسلم).

فيرى الشيعة أن علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) أحق بالخلافة لأنّ النبي (صلى الله عليه وسلم) أوصى له بذلك. أما السنة فلا يرون ذلك، وهو ما جعلهم يختارون لها أبا بكر ثم عمر بن الخطاب ثم عثمان بن عفان (رضي الله عنهم أجمعين).

ويرى السنة أن ترتيب علي (رضي الله عنه) خليفة رابعاً وعدم توليته الخلافة بعد وفاة النبي (صلى الله عليه وسلم) وتقديم الخلفاء الثلاثة عليه لا يتصل بموقف سلبي منه ولا يعني عدم حب السنة له ومعرفة فضله.

وكان هذا التنازع السياسي بطبيعته هو الأساس الذي تفرعت عنه القضايا الخلافية كلها، وهي التي زادت من احتقانها الأحداث الأليمة التي حدثت بعد ذلك ومن أهمها استشهاد الحسين بن علي (رضي الله عنهما). ودام هذا الخلاف لقرون عديدة، كما يلاحظ السيد السيستاني، ولم يصل المسلمون إلى حل لهذه العقدة على الرغم من كثافة الاهتمام بها. وظل كل فريق يكرر حججه المعروفة التي يقابلها الفريق الآخر بحجج مضادة، وكانت النتيجة أن أحداً لم يُقنع أحداً.

ومحصلة كلام السيد السيستاني أنه ما دام أن المسلمين لم يصلوا طوال تاريخهم إلى حل لهذه المشكلة فإنهم لن يصلوا إليها الآن مهما اشتد الجدل بينهم. فالأولى، إذن، أن يحتفظ كل فريق بموقفه ويكف عن محاولة إرغام الفريق الآخر على التخلي عن الموقف الذي يتمسك به.

ومما يسهل التعامل مع هذه المشكلة على المعاصرين من المسلمين أنهم ليسوا مسؤولين عنها، وليس بإمكانهم تغيير ما حدث. وما دام أنه من المستحيل الوصول إلى حل مرض لها الآن فمن الأفضل أن تظل قضية تاريخية يهتم بها المتخصصون في التاريخ.

ومما يساعد في معالجة هذه المسألة التي فرقت بين المسلمين طوال العصور وأسالت كثيراً من الدماء وخلّفت كثيراً من المشكلات الفرعية تأكيد السيد السيستاني أنها ليست من صميم الدين، ويعني هذا أنه لا يحق لأي من المهيِّجين من الطرفين

جعْلها سبباً في تكفير المسلمين من المذهبين.

ويشير السيد السيستاني إلى أن المسلمين تجمع بينهم مشتركات أساسية تشهد بانتمائهم جميعاً إلى الإسلام على الرغم من بعض الخلافات التي يجعلها بعض المتشددين من الطرفين حداً فاصلاً يدخل هذا الفريق في الإسلام ويخرج الفريق الآخر منه. وتكفي هذه المشتركات لتمثيل الحد الأدنى الذي يمكن أن يؤسس عليه المسلمون جميعاً علاقات سلمية بينهم بغض النظر عن اختلاف مذاهبهم.

ومن الواضح أنه لو ارتقى المسلمون جميعاً إلى هذا المستوى لكان من السهل عليهم القضاء على جزء كبير مما يثير الفتنة بينهم.

ومن هنا يجب أن نمسك بهذه اللحظة التاريخية التي يمثلها صدور هذا البيان من هذه المرجعية المرموقة، ونعمل تبعاً لذلك على تعميمه على أوسع نطاق، في العراق خاصة الآن، وأن يكون وثيقة يوعظ بها على منابر المساجد والحسينيات والمنتديات والصحف والندوات التلفازية والإذاعية حتى يصل إلى المسلمين جميعاً من المذهبين بديلاً عما تحفل به هذه المنابر كل يوم من الشحن الطائفي البغيض.

ولا يقل عن ذلك أهمية أن يقابَل هذا البيان المؤسِّس ببيانات من علماء السنة، تماثله من حيث المرجعية والمحتوى. أما في غياب هذا التجاوب فإن كثيراً من المتطرفين على الجانبين سيستغلون الأحداث السياسية التي تمارس ضغطها الآن ليجعلوها ستاراً يتخفون وراءه لتنفيذ مشاريعهم الإقصائية التي تتذرع بالإسلام ومحصلتها سفك الدماء وإدامة الفوضى والتخريب وتهديد مستقبل دول بأكملها ليس العراق إلا الضحية الأولى لها.

إن صدور مثل هذه البيانات من المراجع الدينية العليا للمذاهب الإسلامية هو البديل الوحيد الناجع في الظروف الحاضرة لمؤتمرات «التقريب» التي لم تؤد إلا إلى تأكيد الخلافات بدلاً من معالجتها. ويجب أن تكون محصلة هذه البيانات أن الإسلام ليس حكراً على مذهب بعينه، وأن الواجب الأول على قادة المسلمين وأولي الرأي فيهم ألا يجعلوا من الخلافات التاريخية أسباباً لإبقاء جذوة العداء والتنازع حية مع أنهم لا يملكون الآن تغييرها.

# السيد السيستاني ورياح التغيير

ترجمة: وليد عبد الأمير

**نيكولاس بلانفورد ـ صحيفة الديلي ستار الأمريكية**

بدأت المدن الدينية الشيعية تستعيد عافيتها من جديد بعد سنوات من الظلم والقهر، وعادت الحياة إلى مدينتي النجف وكربلاء، حيث تزدحم الشوارع المحاذية للأضرحة المقدسة ذات القباب الذهبية للإمام علي في النجف والإمام الحسين وأخيه العباس في كربلاء بالآلاف من الزوار الذين يفدون من بلدان الشرق الأوسط وآسيا.

بعد عقود من الاضطهاد والتهميش من قبل نظام صدام حسين فإن عودة الشيعة لممارسة حياتهم الاعتيادية في هاتين المدينتين يمكن أن تؤشر استعادة الزعامة الدينية التقليدية في النجف لمكانتها الموروثة من قبل وعلى حساب النظام الديني القائم في إيران والذي يسمى (بولاية الفقيه) أو هيمنة المرجع الديني على كافة مقاليد الأمور الدينية والدنيوية. إنّ تنامي الدور القيادي لرجال الدين في إيران هو محل انتقاد الكثير من الإيرانيين الذين يشعرون بالإحباط من تعثّر مساعيهم في الحصول على حرية وشفافية أوسع في المجال السياسي وأنّ عدم ترشيح أكثر من ٢٤٠٠ من النواب الإصلاحيين في الانتخابات البرلمانية التي جرت في شهر شباط من هذا العام قد أعطت دليلاً واضحاً على أن السلطة التشريعية في إيران سوف تبقى بيد المتشددين.

أما في العراق فإنّ المرجع الديني الأعلى والأبرز هو آية الله علي السيستاني والذي لعب وما زال يلعب الدور الأكبر في وضع الأطر العامة للمراحل المقبلة والتي تلت سقوط النظام في إجراء انتخابات واسعة، هي الأولى في أعقاب سقوط نظام صدام حسين. إلا أنه وعلى عكس المرجعية الدينية الموجودة في إيران، فإنّ السيد السيستاني يعتقد بأنّ الواجب الحقيقي لرجل الدين هو تقديم النصيحة والمشورة ومن خارج الدائرة السياسية، دون أن يمارس الهيمنة السياسية المباشرة.

ولعلّ مثل هذا المنحى التقليدي العقلاني الذي ينتهجه السيد السيستاني قد وجد

قبولاً متزايداً لدى الإيرانيين الذين عانوا ولمدة ٢٥ عاماً من الدور التسلطي لرجال الدين.

(هناك احتمال كبير بأن يقوم العديد من الإيرانيين بالعدول عن تقليد المراجع في إيران وتقليد السيد السيستاني، وأنّ العديد من الإصلاحيين قد بدأوا ذلك فعلاً قبل مدة) هذا ما ذكره البروفيسور «جون كول» أستاذ مادة التاريخ في جامعة مشيغان الأمريكية والمتخصص في الشؤون الشيعية والذي أضاف «أن ما يقف حائلاً دون لجوء البعض إلى أتباع السيد السيستاني هو أن مؤسسة الخامنئي هي ذات وضع مالي ممتاز وإنها تقدم المنح الدراسية، لذلك فإنّ طلبة العلوم الدينية ورجال الدين في إيران يجدون صعوبة في حرمانهم من ذلك وعلى مستوى الجميع، في حين أن السيد السيستاني لا يملك تلك الإمكانيات المالية الموجودة لدى أقرانه في إيران».

إنّ نظرية «ولاية الفقيه» قد طرحها آية الله روح الله الخميني في السبعينيات من القرن الماضي ووضعت حيز التنفيذ عام (١٩٧٩م) واعتبرت الدعامة الفكرية للثورة الإسلامية في إيران والتي قادها الخميني حيث تمنح المرجع الديني الأعلى سلطة مطلقة على جميع شؤون الحياة سواء الدينية، الاجتماعية، السياسية، حيث يجمع بيده الشؤون الدينية والدنيوية. وبالرغم من أن نظام ولاية الفقيه قد طبّق بنجاح داخل إيران والتي يشكّل فيها الشيعة الغالبية العظمى داخل المجتمع الإيراني، فإنّ عملية تصدير هذه العقيدة إلى خارج إيران تكتنفها الكثير من الصعوبات، وحتى في لبنان والذي يعتبر المكان الأنسب لتطبيقها من قبل حزب الله اللبناني والذي يعتبر الإمام الخميني ومن ثم خلفه الخامنئي هما المرجع للأمة، فإن تأسيس حكومة إسلامية في لبنان على غرار النموذج الإيراني تبقى واحدة من أهداف حزب الله والتي يسعى لتحقيقها ولو على الورق فقط بالرغم من أن حزب الله قد أدرك ومنذ فترة طويلة أنّ تطبيق هذا النظام وفي بلد صغير مثل لبنان ذي تعددية طائفية هو من الأمور الصعبة بل إنه من المتعذر أيضاً حتى تأسيس دولة إسلامية.

إنّ هذا الحال ينطبق أيضاً على شيعة العراق والذين يشكلون (٦٠٪) من نسبة الشعب العراقي، أما الـ٤٠٪ المتبقية فتضم السنة والعديد من أتباع الديانات المسيحية مع عدد قليل من اليهود، بل إن الأكثر من ذلك فإنّ العديد من الشيعة هم من العلمانيين الذين هم ليسوا متحمسين أصلاً لفكرة وجود حكومة إسلامية سواء كانت مبدأ ولاية

الفقيه أو أي شكل آخر من أشكال الحكومة الإسلامية الأقل شمولية.

لعل مجاميع أخرى من المجاميع التي تنضوي تحت الراية الشيعية مثل (المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق) والذي كان يحظى بدعم من قبل إيران خلال فترة حكم صدام حسين قد بدأت تنسحب تدريجياً من دائرة رجال الدين الإيرانيين وتتجه نحو رجال الدين الشيعة العراقيين «إنّ للإيرانيين مشاكلهم الخاصة وأنهم لا يمكن أن يكونوا بأي حال من الأحوال نموذجاً لنا» هذا ما أكده الشيخ همام حمودي أحد قادة المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق والذي أضاف «نحن نريد من قادتنا الدينيين أن يكونوا مرشدين وموجهين وليسوا قوى سياسية».

لعلّ وجهة نظر السيد السيستاني الدقيقة حول نظام ولاية الفقيه والتي أعلنت على شبكة الانترنيت قد لخّصها أحد زعماء العشائر السنية والذي رفض الإفصاح عن اسمه حيث تشرف بلقاء السيد السيستاني في داره المتواضعة في النجف والتي جاء فيها «إنه لا يؤمن بنظرية ولاية الفقيه كما يؤمن بها رجال الدين الإيرانيون فلقد أكّد مراراً على ضرورة فصل الدين عن الدولة، وشدّد على عدم تدخل رجل الدين بمجريات الحياة اليومية للمواطنين وكذلك بشؤون الحكومة والإدارة بل إنه حرّم على أتباعه حشر أنوفهم في شؤون الدولة وإنه قد أكّد على هذه المسألة مراراً وتكراراً».

أما الشيخ جلال الدين الصغير ممثّل السيد السيستاني في بغداد فقد ذكر بأنّ آية الله السيستاني ينصح بإتباع مبدأ التعددية سواء السياسية أو الدينية العرقية الحكومة العراقية المرتقبة واقترح «أن تمثل الحكومة جميع أطياف الشعب العراقي وأن يكون الشعب العراقي هو المرجع للحكومة العراقية». ومع ذلك فإنّ السيد السيستاني لا يمثّل جميع وجهات نظر رجال الدين الشيعة، حيث أنّ مبدأ ولاية الفقيه يعتنقه أتباع محمد باقر الصدر، ومحمد صادق الصدر وهما من رجال الدين البارزين قتلا على يد صدام عامي (١٩٨٠ و١٩٩٩) وذلك لمعارضتهم نظامه (هناك بالطبع تعاطف شديد مع مبد ولاية الفقيه بين صفوف الشيعة بسبب أن الشهيدين الصدرين قد ناديا به واستشهدا من أجله) هذا ما ذكره الشيخ حمزة الطائي الذي يرأس مكتب مقتدى الصدر في كربلاء، والأخير نجل محمد صادق الصدر وهو رجل دين شاب ومتشدد.

ومع ذلك فإن القلة يعتقدون أنّ نظام ولاية الفقيه هو نظام مناسب للشيعة في العراق

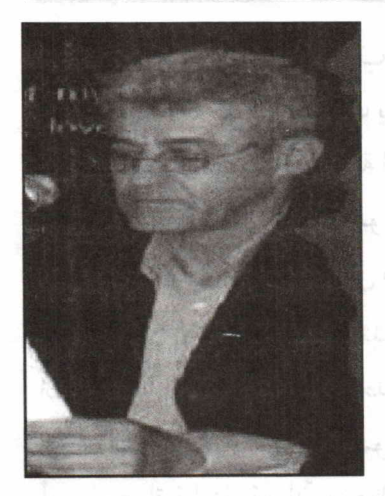
حيث ذكر الدكتور جابر حبيب أستاذ مادة السياسة في جامعة بغداد «باستثناء محمد باقر الصدر فإنّه لا أحد في النجف يؤمن بولاية الفقيه الخمينية، وليس هناك أيّ تحد من مقتدى الصدر حيث أنّ غالبية العراقيين يقلدون السيستاني وأنّ الدعم الوحيد الذي يحصل عليه مقتدى الصدر هو لكونه نجل محمد صادق الصدر وهو ليس بالمرجع كما إن دراسته الدينية لم تصل إلى مراحل متقدمة وهو مجرد فقاعة لا تلبث أن تنفجر.

ما خلا الاختلافات العقائدية فإنّ الصدريين ينظرون بعين الشك إلى خلفية السيد السيستاني الإيرانية حيث يتحدث العربية بشيء من اللكنة الفارسية، وأنّ العديد من رجال الدين الكبار هم من أصول فارسية في حين أنّ عائلة الصدر هي عائلة عربية ذات أصول عراقية لبنانية». إنّ عدم الثقة بالمرجعية الإيرانية كانت وراء مقتل عبد المجيد نجل آية الله العظمى أبو القاسم الخوئي أحد العلماء الإيرانيين البارزين والذي عاد إلى العراق من منفاه في بريطانيا بعد سقوط النظام، وقتل طعناً بالسكاكين في ضريح الإمام علي في النجف، حيث اتهم أتباع مقتدى الصدر بتدبير حادثة قتله وهناك مخاوف أن يكون السيد السيستاني هو الضحية التالية.

«باعتباره مسلماً من حق السيستاني المطالبة بحقوق المسلمين، لكن ليس من حقه التدخل بشؤون العراقيين، ونحن لا نريد أن نخلق المشاكل لكننا لن نسمح لأيّ شخص بالتدخل بشؤون العراقيين لأن ذلك هو شأنهم لوحدهم» هذا ما قاله الشيخ الطائي.

إنّ من الأمور التي يجب أن تأخذ بالحسبان أنّ استعادة مدينة النجف دورها التاريخي سوف يكون له تأثير على إيران حيث يعتقد بعض المحللين أنها سوف تخفف من شدة قبضة رجال الدين الإيرانيين على مقاليد الحكم وبدلاً من ذلك فإنّ أي تأثير ينطلق من العراق تجاه إيران سوف يكون من خلال النجاح في تطبيق النظام الديمقراطي للحكم في بغداد وليس من خلال الاختلافات في النظرية الدينية الشيعية.

ويقول الدكتور جابر حبيب: «إنّ من الصعب تغيير النظام المتبع في إيران بسبب أن الإيرانيين هم أكثر التصاقاً بالإسلام من العراقيين، وأنّ لرجال الدين الإيرانيين تأثيراً أكثر على شعبهم مما لدى علماء الدين في العراق، ولكن إذا ما تحسن الوضع في العراق ونجحنا في تطبيق الديمقراطية وتحقيق الرفاهية للشعب فإنّ ذلك سوف يكون له أعظم التأثير على إيران حيث أن العراق هو الذي سوف يؤثر على إيران وليس العكس».



# مشروع السيد السيستاني

## بين عقلية الإيجاب و السلب

الأستاذ صلاح التكمه جي[1]

أصبح المشروع السياسي للسيد السيستاني مثيراً للجدل وللنقاش لكثير من العقليات المختلفة فمنها إيجابي والآخر سلبي، والملاحظة الجديرة بالانتباه أن العقليات الإيجابية لهذه المواقف هي من محللين إما عرب أو غربيين والعقليات السلبية والتي تحاول أن تشكّك بالمواقف الوطنية للسيد السيستاني هي قليل من المحللين والساسة العراقيين، والظاهر أنّ سبب هذا الاختلاف في الرؤيا والتركيز عليها هو لأنه أصبح هذا المشروع حجر الأساس لبناء الدولة العراقية فمنهم من يريد هذا المشروع لصالحه والبعض الآخر يريد أن ينكل به ليسقط شرعيته بين الجماهير الواسعة للشعب العراقي والتي أصبحت تعلن بصراحة أن مواقفها مستندة لما تقوله مرجعية السيد السيستاني، ولهذا بات من الضروري معرفة ملامح المشروع السياسي للسيد السيستاني مع عرض ردود الفعل للعقلية الإيجابية والسلبية لهذا المشروع:

(١) - رفض التفاوض مع أي رمز من رموز الاحتلال لقوات التحالف في العراق رغم إصرارهم المستمر بلقائه والتحدث معه وتذكر جريدة التايمز البريطانية «إنّ الحاكم الأمريكي للعراق بول بريمر طلب الالتقاء بالسيستاني ولكنه رفض».

(٢) - اللقاء والتحدث مع كل الجهات الدولية والإقليمية والوطنية بدون استثناء مثل

---

[1] محلل في مركز دراسات جنوب العراق. SALAH03@TISCALI.CO.UK

هيئات الأمم المتحدة أو الجامعة العربية أو الرموز الوطنية بكل فئاتها سواء القومية منها أو المذهبية أو الإثنية أو أي جهة سياسية ترغب بالتحدث معه سواء الممثلة في مجلس الحكم أو التي تعمل خارجه، ولهذا كان مكتبه مفتوح بلقاء الملكية الدستورية أو الحركات الكردية أو هيئة علماء المسلمين أو المؤتمر الوطني وغيرهم من الرموز الوطنية التي ظهرت بعد سقوط صدام.

(٣) - أولى المواقف السياسية التي صرح عنها بشكل جلي حين تم تشكيل لجنة لإعداد الدستور وأكد «أن اللجنة التي تكتب الدستور يجب أن تكون منتخبة من قبل جميع فئات الشعب العراقي ويجب أن يعرض هذا الدستور للتصويت من قبل الشعب نفسه دون أن يخوض في تفاصيل وبنود الدستور».

(٤) - الانتخابات هي إحدى النقاط الرئيسية البارزة في مشروع السيد السيستاني واعتبر أنّ الشعب العراقي هو المرجع الوحيد الذي يقرّر مصير من له الحق في استلام السلطة وإدارة البلد ويجب أن تكون هذه الانتخابات يشارك فيها جميع طوائف الشعب العراقي دون استثناء.

(٥) - أن خطة اتفاقية السلطة الانتقالية وما ينبثق منها من قوانين لا تعتبر شرعية إلا إذا تمّ تصويبها من قبل جمعية وطنية منتخبة من قبل الشعب العراقي، وهذا ما أكّده السيد السيستاني حين سئل عن قانون إدارة الدولة، فأجاب «إنّ هذا (القانون) يضع العوائق أمام الوصول إلى دستور دائم للبلد يحفظ وحدته وحقوق أبنائه من جميع الأعراق والطوائف». وقال البيان: «لقد سبق لسماحة السيد (السيستاني) أن أوضح تحفظه على اتفاق ١٥ نوفمبر (تشرين الثاني) الموقع بين مجلس الحكم الانتقالي وسلطة التحالف المؤقتة والذي وضع جدولاً زمنياً لإنهاء الاحتلال وإعادة السلطة إلى العراقيين والتحضير للانتقال إلى النظام الديمقراطي».

أضاف البيان: إن «أيّ قانون سيعد للفترة الانتقالية لن يكتسب الشرعية إلا بعد المصادقة عليه من قبل الجمعية الوطنية المنتخبة».

(٦) - رفض الفوضى والتأكيد على تقوية مؤسسات الدولة الوطنية وذلك برفضه

لفكرة المليشيات العسكرية وحرّم التصرف بممتلكات الدولة وحرمة تهريب النفط وبيعه في السوق السوداء واحترام كيان الدولة العراقية بحرمة العبور الغير شرعي من خارج العراق إلى داخله وغيرها من القوانين التي تؤكد حرصه على تنظيم مؤسسات الدولة وجعلها الجهة الوحيدة للشرعية دون غيرها.

(٧) - رفضه لكل أنواع الإرهاب من عمليات انتحارية أو تفجيرات التي تستهدف المدنيين والمؤسسات الأمنية للدولة العراقية الحديثة، ورفضه لعمليات الانتقام والاغتيالات والتأكيد أن القضاء هو الجهة الوحيدة المخولة لمحاسبة المجرمين في عهد النظام البائد.

إنّ جميع النقاط المذكورة أعلاه ونقاطاً أخرى أصبحت موضع اهتمام الكثير من المراقبين والسياسيين والمحللين في جميع الوسائل الإعلامية سواء المرئية منها أو المقروءة وكان لكل له رأيه الخاص، فقسماً كان له نظرة عميقة وشاملة للمشروع السياسي للسيد السيستاني، وقسماً آخر اهتم به من خلال نظرة ضيقة مستندة إمّا على خلفية فكرية علمانية لها حكم مسبق على كل شيء ديني سواء كان إيجابياً أو سلبياً، وقسماً آخر انطلق من نظرته لأفق طائفي أو قومي يستهدف منها تحقيق مكتسبات سياسية بإلغائه لشرعية مشروع السيد السيستاني.

■ العقل الإيجابي للمشروع:

(١) - الشعبية العالية لمشروع السيد السيستاني عند الجماهير العراقية ومدى الالتفاف حوله وثقتها بالتوجهات التي طرحها، وهذا ما أكده جميع المراقبين للمظاهرات الحاشدة التي خرجت تأييداً لمواقفه، فجريدة (التايمز) البريطانية تقول: «إنّ الحكومة الأمريكية لم تلق بالاً في البداية (للسيد السيستاني)، ولكنها اكتشفت وكما يقول المراقبون أنّ هذا الرجل قوة لا يستهان بها».

ويقول «أماتزيا بارام»، كبير الباحثين في معهد السلام الأميركي في واشنطن: إن التمتع بمثل هذه السلطة ليس شيئاً غير مألوف بالنسبة لرجل دين يعتبر حجة دينية لدى

طائفة في الإسلام حيث المؤمنون يقلدون رجال دين معينين.

ويذكر «سكوت ببيترسون»: السيستاني زاهد فقير يسكن في بيت مستأجر.. لكن كلمة واحدة منه قد تقيم الملايين ولا تقعدهم.

(٢) - ديمقراطية المشروع والتأكيد على الانتخابات: يشير إسحاق نقاش الأستاذ في جامعة برانديز الأميركية حول هذا المورد: «إنّ آية الله السيستاني ليس الخميني، ولا يتصوّر عراقاً يحكم مباشرة من قبل رجال الدين. فآية الله هذا هو من أهدأ مدرسة لرجال الدين الشيعة الذين حاولوا تقليدياً إبعاد أنفسهم عن السياسة. وفي مطالبته بالانتخابات من الواضح أنه يسعى إلى مصالح الشيعة، ولكنه يؤكّد أيضاً على أن تكون الحكومة العراقية الجديدة شرعية ومستقرة قدر الإمكان».

ويشير «ماغي ميتشيل» سأل في مقال له في (الشرق الأوسط) بعنوان «هل تبدأ قطع الدومينو في التساقط»: «فآية الله السيستاني يفضل ديمقراطية مباشرة تستند إلى مبدأ التصويت الشعبي المباشر. ولم يزل من غير الواضح ما إذا كان الرئيس بوش سيدعم نظاماً ديمقراطياً».

(٣) - رفضه الاحتلال والتأكيد على الوحدة الوطنية، وبهذا يشير فهمي هويدي بمقاله (انتعاش الإسلام الجهادي رد فعل على الاحتلال الأمريكي): «كما أن المرجع الشيعي الأعلى في النجف، آية الله السيد علي السيستاني، أعلن رفضه للاحتلال وقرر الاحتجاب. وهو تعبير احتجاجي مسكون بالرفض والغضب يلجأ إليه بعض مراجع الشيعة أحياناً. ومن الذين مارسوا ذلك الاحتجاب في السابق احتجاجاً على سلوك وتصرفات الرئيس السابق صدام حسين، المرجعان الكبيران السيد محسن الحكيم والسيد أبو القاسم الخوئي، رحمهما الله».

وكذلك يؤكد هذا المعنى عبد الوهاب بدر خان في مقال له في جريدة (الحياة) بعنوان (غداة الدستور المؤقت): «وحده آية الله علي السيستاني كان ولا يزال يعلن مواقف ذات طابع وبُعد عراقيين أكثر مما يتكلم كمرجع للشيعة وحدهم. وبدا أن الخلاص من الاحتلال هو أولوية السيستاني وحده، حتى أكثر مما هو أولوية لدى

«المقاومة» التي لم تبنِ لنفسها حتى الآن هوية وبرنامجاً. بل إن بعض العمليات المنسوبة إليها أشاعت انقسامات أكثر مما عزّزت اللحمة بين الفئات العراقية».

■ **العقل السلبي للمشروع السياسي للسيد السيستاني:**

النظرة السابقة تقابلها نظرة أكثر ضبابية لتوجهات السيد السيستاني مؤطرة بأفق طائفي وعنصرية مجرّدة من حالتها العراقية وهذا ما لمس من قبل بعض السياسيين العراقيين وثلة من الكتاب في الصحافة العراقية ومواقع الانترنيت والتي أهمها:

(١) - اعتبار رأي السيد السيستاني (شيئاً محترماً ليس إلا) وهو رأي من ضمن الآراء في العملية الديمقراطية وهذا ما أكده بعض أعضاء مجلس الحكم.

(٢) - أنّ السيد السيستاني يمثل مرجعاً للشيعة في العالم، وليس له خصوصية وطنية، ومن حق بعض الشيعة الاستئناس برأيه. وهذا ما أكده سعد البزاز رئيس تحرير جريدة (الزمان) في إحدى مقابلاته في القنوات الفضائية.

(٣) - أن (عباءة السيد السيستاني) تستغل من بعض الحركات السياسية الشيعية، وأن آراءه حول المشروع السياسي ليس بالضرورة هي التي تعكس رأي المرجعية، علماً أن هذه الآراء نقلت عنه حتى من رموز غير شيعية مثل الدكتور عدنان الباججي والإبراهيمي وغيرهم.

(٤) - أن السيد السيستاني يمثل حالة إيرانية وهو مسير من قبل الحكومة الإيرانية وهذا ما تلمسه من بعض المقالات في مواقع الانترنيت.

(٥) - تهويل مطالب السيد السيستاني بإجراء العملية الديمقراطية والتأكيد على الانتخابات على أنها ترسيخ وتكرار لنموذج حكم ولاية الفقيه الإيرانية، وديكتاتورية الأكثرية في العراق، وهذا ما أكده عبد المنعم الأعسم في مقاله حول (مشروع السيد السيستاني.. السياسي): «إنّ مشروع السيد السيستاني يتكشف عن ملامح خطيرة قد تجرّ العراق إلى دورة صراع جديدة على أساس إقامة الدولة الدينية بزعامة المرجعية الشيعية، وهو مشروع أغنت التجربة الإيرانية محاذير تكراره بل وعقم هذا الخيار».

إضافة إلى أن صاحب المقال يجرّد السيد السيستاني التأييد الواسع للجماهير العراقية له، ومن الأسس المنطقية التي يطرحها في مشروعه حيث يدعي الأعسم: «وهذا المشروع، إذ يتخبط يومياً في تناقضاته لا يتمتع إلا بتأييد شريحة عراقية معينة، مقابل معارضة شرائح وفئات من داخل الطائفة الشيعية ومن خارجه».

وهذا عكس ما لاحظه الكثير من المحللين في نظرتهم الإيجابية للمشروع السياسي للسيد السيستاني من أمثال عبد الوهاب بدر خان أو فهمي هويدي وغيرهم.

إن الشارع العراقي حين يقارن بين النظرتين يستدل بشكل واضح إلى الفارق بين ما يكتبه المحلل الذي هو بعيد عن منطق الاحتراب السياسي وبين منطق يحكمه التوجه الطائفي والفئوي ومنطق الثقافة العلمانية الشرقية حيث يلاحظ فارق شاسع بين تفكيره وتفكير العلمانية الغربية في تحليلها للأمور وهذا ما لمسه الكثير من المحللين الغربيين ونظرتهم للمشروع السياسي للسيد السيستاني.

■ وهنا تطرح أسئلة كثيرة:

* لماذا المحلل الغربي والعربي المنصف ينظر إلى الحقيقة بمبادئها دون الالتفات إلى صاحبها؟

* ولماذا تغلف الحقيقة عند بعض الكتّاب بالنوايا السيئة؟

* لماذا يصادر حق تقرير مصير الشعب العراقي بالإرهاب الفكري في خيمة الاحتلال بحجة تكرار قيام دولة ولاية الفقيه أو دولة ديكتاتورية الأكثرية؟

عجباً كم الفارق شاسع بين حقيقة تذكر من دون حقد أو نوازع الشر، وبين حقيقة تكتب في أجواء المكابرة والحسد والبغضاء.

وقد قالوا في الحق: «من يطلب العز بغير الحق يذلّ، ومن عاند الحق لزمه الوهن».

وقال أهل العلم في ما يمنع الحكمة وقولها: «إنّ الزرع ينبت في السّهل ولا ينبت في الصّفا، فكذلك الحكمة تعمر في قلب المتواضع، ولا تعمر في قلب المتكبر الجبار، لأنّ الله جعل التواضع آلة العقل».

# السيستاني: مرحلتان وموقف

الأستاذ حسن الجراح[1]

## ■ السيستاني و تسلط الاستبداد:

لا أودّ الدخول في هذا الموضوع بالحديث عن الجانب النمطي الببليوغرافي لحياة آية الله العظمى السيد علي الحسيني السيستاني، وأذكر أين ولد ومتى درس وماذا قرأ إلى غير ذلك من الأمور التي أشبعت فيها الصحافة شرقيها وغربيها بطون المطبوعات والإنترنت عن سيرة هذا الرجل، لكن أود الولوج في خضم أحداث عاشها العراق قبل وبعد سقوط صنم العراق الأوحد، وما مدى الدور الذي لعبه آية الله السيستاني فيه.

لقد أعقب وفاة آية الله العظمى السيد أبو القاسم الخوئي المرجع الأعلى للطائفة الشيعية في العالم آنذاك فترة حرجة على حوزة النجف وعلى القرار الشيعي في العراق وخصوصاً كانت هناك هيمنة من قبل زعامات الحوزة على مراكز القرار السياسي وظهر ذلك على مدى تاريخ الشيعة وعلمائهم الذين كان من الصعب على السلاطين والحكام تخطي ما يفكر فيه علماء هذه الطائفة، ويدركون مدى خطر كلمتهم وبدا ذلك جلياً في تاريخ العراق المعاصر وحتى في تاريخ إيران حينما أصدر آية الله الشيرازي فتوى تحريم التنباك الشهيرة الذي قضى بموجبها على الامتيازات البريطانية للتنباك في إيران، وفي العراق فتوى آية الله محسن الحكيم القاضية بتكفير الشيوعية واعتبارها كفر وإلحاد والتي قوّضت من انتشار أيديولوجية الشيوعية في العراق، ومن قبلها فتاوى الجهاد ضد الإنجليز وغير ذلك من الأحداث التاريخية التي تذكرها المدونات التاريخية.

وبعد هذه المقدمة يشار إلى أنه في الفترة الحرجة من الحكم المطلق في العراق

---

[1] كاتب عراقي.

صار عمل علماء الشيعة في النجف ينحسر في الدرس والتدريس فقط لما مورس ضدهم من التنكيل والمراقبة الحثيثة حتى لأنفاسهم وتحركاتهم على يد النظام القمعي الأوحد في العراق، وفي صلب موضوعنا وهو آية الله السيستاني كانت مرجعية السيد من المرجعيات التي لعبت دوراً خطيراً وعاشت فترة عصيبة مُهددة فيها بالزوال بسبب طيش الجور آنذاك.

وبعد إحساس النظام بالكابوس الجاثم على أنفاسه والذي لا يستطيع أن يتصرف معه بصورة قد تبدو خرقاء أراد تصفية كل مرجعيات النجف مرة بالإقامة الجبرية وأخرى الاغتيال وأخرى بالتهديد.

وكان هناك نصيب لآية الله السيستاني من هذا الجور فقد فرض عليه حكم الإقامة الجبرية وتعرض إلى حادث اغتيال لكن العملية فشلت، فقبل حوالي سبع سنين دخلت مجموعة تابعة للمخابرات العراقية وادّعت أنها تريد تسليم الحقوق إلى مكتب السيد السيستاني وأنهم على عجلة من أمرهم لأنهم من سكان البصرة فدخلوا بتلك الخدعة إلى المكتب، وقد باشروا بإطلاق النار وقتلوا أحد المعينين في المكتب وجرحوا آخر وهمّوا بقتل السيد محمد رضا نجل آية الله السيستاني الذي نجا بأعجوبة حيث انفجر المسدس بيد الشخص الذي أراد قتله، ومخافة انكشاف أمرهم سارعوا إلى الاختفاء.

وحينما سمعت الحكومة الإيرانية بذلك الحادث جاء وفد دبلوماسي عالي المستوى إلى النجف وبرفقة المخابرات العراقية ووصلوا إلى مكتب السيستاني.

وأهم ما طرحته الحكومة الإيرانية ـ على اعتبار أن آية الله السيستاني من رعاياها في العراق ـ هو توفير طريق آمن إلى السيستاني وعائلته ومن يُحب إلى الانتقال معه إلى إيران.

وكانت المخابرات العراقية تسمع وترى ما يدور بين الطرفين وبدت في حينها كأنها لا علاقة لها بما حدث للسيستاني وهو صاحب الخيار فيما إذا أراد الرحيل من العراق أم لا، وبذلك يريد النظام أن يكسب سمعة إعلامية جيدة أمام العالم في خصوص هذا الموضوع، لكن المفاجأة من السيستاني قد أذهلت جميع الأطراف حيث قال لهم

السيستاني بأنه قدم إلى العراق قبل خمسين سنة للدراسة ومجاورة ضريح الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام ويريد أن يبقى فترة حياته المتبقية بالقرب من هذا الضريح، وأضاف لهم، حينما عرضت له الحكومة الإيرانية فرصة نقل عائلته ومن يحب إلى إيران، أنه لا يوجد فرق عنده بين ولديه محمد رضا ومحمد باقر وبين جميع العراقيين لأنهم كلهم كعائلته.

بهذا العمل أصبح السيد السيستاني كالغصة في حلق حكومة النظام، وللظهور مجدداً بأنها توفر حماية له فقد لجأت حكومة صدام إلى وضع مجموعة من ضباط الأمن مهمتهم مراقبة كل تحركات مكتب السيستاني ومن يفد إليه، حتى ذكرت مصادر مطلعة على الفترة التي وضعت شبكة أمنية لمراقبة المكتب بأنّ ضابطاً يكنّى بأبي منذر أراد ذات مرة تنفيذ عملية جداً قذرة الهدف منها تشويه صورة عائلة السيد السيستاني أمام العامة لكنه لم يفلح في مسعاه.

بقي دور السيستاني في تلك الفترة هي مراعاة شؤون الحوزة بصعوبة بالغة وشديدة وقد تعرّض إلى ضغوط حتى من أوساط النجف نفسها إلا أنه لم يهن أمام ذلك، كما وأنه من المعروف أنّ آية الله السيستاني بشهادة جميع من عاصره كان يمثّل امتداد لأئمة الشيعة من ورع وزهد وصلاح ويطبق ذلك بصورة عملية وأبرز تلك الأمثلة على ذلك أنه من المشهور أنّ البيت الذي يسكن فيه يعود إلى عائلة نجفية تدعى بآل شبر ولم يتملك شيء من عقار أو غير ذلك وكان سقف هذا البيت من جذوع الأشجار، وذكر أحد طلبة العلوم الدينية حادثة تؤيد ذلك حيث أنه ذات مرة عرض على السيد السيستاني أن يستبدل المبردة التي كانت موضوعة على غرفته الخاصة بأخرى جديدة لأنها كانت تصدر صخباً.

فقال السيد لمن أراد الاستبدال بأنّ المبردة إذا كانت قابلة للتصليح فينبغي تصليحها وأما الجديدة فيجب أن تُعطى لعائلة فقيرة محرومة من المبردة، وهناك حادثة أخرى تعضد تلك الخصائص التي كان يتحلى بها آية الله السيستاني حيث تم إعادة إعمار مرقد العالم «ابن نما الحلي» في الحلة و هو من العلماء البارزين للشيعة فاقترح الشخص المشرف على الإعمار ـ والذي كان يستلم مبالغ الإعمار من مكتب السيستاني

كحقوق شرعية ـ بكتابة اسم السيد السيستاني على المسجد بأنه قد تمّ إعادة بناء المرقد برعاية آية الله السيستاني، إلا أنّ الأمر حينما تناهى إلى أسماع آية الله السيستاني رفض هذه الفكرة منزعجاً. وذات مرة جاءه شخص يتشكر منه لأنه ساهم في قضاء حاجته لكن قال له المرجع:

«إنما أنا واسطة في إيصال الحقوق».

## ■ السيستاني ودوره بعد سقوط النظام:

واجهت العراقيين بعد السقوط مشاكل جمة وكان لآية الله السيستاني دور كبير في الحفاظ على أمن واستقرار البلاد، ومن أبرز ما أفتى به هو حرمة التعدي على الأموال العامة بعدما فتح الأميركان الباب على مصراعيه لنهب وسلب وتحطيم البنى التحتية للعراق على يد شرذمة من العراقيين الذين فعلوا ذلك بقصد التشفي من حكومة صدام التي أذاقتهم الهوان. وأعقب ذلك فورة غضب من جميع العراقيين على أتباع صدام وضباط الأمن والمخابرات الذين أمعنوا في إذلال العراقيين، فأراد العراقيون الانتقام من جميع أتباع حكومة النظام إلا أنّ أية الله السيستاني أدرك خطورة هذا الموقف لأول وهلة لأنه بالتالي يجرّ إلى مذابح جماعية وحرب أهلية لها أول وليس لها آخر بين صفوف العراقيين، فأصدر فتوى تقضي بحرمة الاقتصاص من البعثيين وأتباع النظام ويترك هذا الأمر حتى تشكيل محاكم شرعية تبت في مثل هذه الأمور للتحقيق بشأن كلّ من ثبتت عليه جريمة التورّط بدماء العراقيين.

وأعقب ذلك أعظم فتوى على الإطلاق من وجهة النظر السياسية والتي سميت بفتوى الدستور تمييزاً لها عن غيرها والتي رفضت أن يكتب دستور البلاد من قبل المحتل أو من يعينه لأجل ذلك لأنه ليس له صلاحية ذلك بل هذا موكول إلى انتخابات جمعية تتولى هذا الشأن.

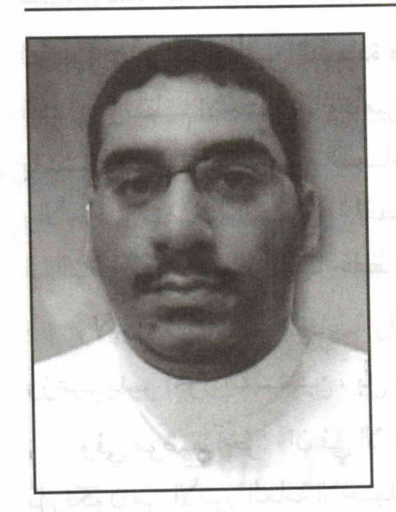
ومن أبرز ما حدث من إنجازات لآية الله السيستاني بعد هذه الفترة أنه فضّ النزاع القائم بين المليشيا في النجف والقوات الأميركية فقد وضع عدة شروط تم الالتزام بها

من جميع الأطراف وحفظ فيها السيستاني كرامة المدينة وضريحها المقدس وحقن فيها الكثير من دماء العراقيين من المليشيا والمدنيين. وبعدها صدرت فتوى الانتخابات الداعية للعراقيين إلى مراجعة سجلات الناخبين للتأكد من ورود أسمائهم في تلك السجلات حتى يتسنى لهم الإدلاء بأصواتهم في انتخابات جمعية وطنية تشرف على كتابة الدستور الدائم للبلاد، وفعلاً تحققت الانتخابات وستتولى تلك الجمعية مسألة كتابة الدستور.

كل هذه الوقائع من السيد السيستاني تدعونا إلى التأمل بعدة أمور: منها إن السيستاني عمل ذلك من منطلق إنساني بحت فضلاً عن أنه واجب شرعي يتحتم عليه البت به وفق توليه لمسؤولية المرجعية، وثانياً إن هذا التكليف الذي قام به السيستاني ينبئ عن تطبيق فعلي لديمقراطية تطبيقية في الإسلام ليس لها نظير في كل العالم وهي إن اختيار مرجع التقليد عند الشيعة لا يتقيد باللون أو العرق أو القومية بل وفق أطر خاصة تبتني على أصول ديمقراطية شفافة وهي عدالة المرجع وأعلميته وغير ذلك من أمور تتولى الكتب الفقهية التعرض لها، أما البلد والقومية فكلها تذوب عند اختيار المرجع ونتيجة ذلك الاختيار تكون مسؤولية المرجع أن يتولى شؤون أتباعه سواء كانوا في العراق أم في غيره.

وبتعبير آخر إنّ آية الله السيستاني رجل إيراني ويحمل جواز سفر إيراني وحتى حينما ذهب إلى لندن لإجراء العملية الجراحية كان يتنقل بهذا الجواز بل حتى حينما عرضت عليه الحكومة العراقية المؤقتة بمنحه الجنسية العراقية رفض ذلك لأنها مسألة ليست مهمة في نظره بقدر ما يهمه أمر العراقيين، لكنه انبرى لوضع حلول مشاكل العراقيين العصيبة لا من منطلق قومي أو مذهبي أو طائفي بل من منطلق الحس بالمسؤولية الإنسانية والإسلامية التي يضطلع بأعبائها، وهذه من روائع الديمقراطية عند الشيعة.





# النسخة الخمينية أو السيستانية...

## أيهما الأصلح؟؟

الأستاذ حسين علي جليح[١]

بعد سلسلة الأحداث المتلاحقة والمجريات المتصاعدة على شفير الهوة ذات الصلة بالحالة العراقية بما يجر معها من تعقيدات واستفهامات منبثقة من تعليل عدم الاتفاق الكلي والارتكاز الإنتمائي المعتمد على قيادة أمينة ومرجعية تقوم مقام السادن والحاضن لدفة الركب السياسي في العراق قد طرح سؤال وهو:

ما أوجه التشابه وسقف المقاربات بين شخصيتي الإمام الخميني ﵀ والسيد الإمام علي السيستاني دام ظله؟؟ وهل ذاك امتد متواصلاً وانطلق مكملاً لخط جده الإمام الشهيد الحسين ﵇ والسيستاني جاء حسنياً مهادناً مسالماً غاضاً للطرف؟؟ وهل السيستاني نسخة خمينية أم شخصية استثنائية مرتكزاً وبعداً ومقبولية لدى عامة المراقبين؟؟

في طيات حديثنا سيكون تحليلاً متواضعاً يستهدف النقد الماسك بعشبة القلب الواقف قدام منجل الواقع المرير، أولاً: رداً على ما سبق نسأل هل الفقيه في مدرسة الإمامية قادر على إدارة الوضع الاجتماعي العام وحياطة أموره وتدبير معاشه وتنسيق أطيافه وتنقيح رتوش ألوانه بما فيه من تلعثم يتكئ على سائد قد يكون خاطئاً؟؟

قد جاوب أو حاول الإجابة السيد زهير الأعرجي في أحد مؤلفاته، نلمس من محاضرات السيد البروجردي (ت: ١٣٨٠هـ) أنه كان (رضوان الله عليه) مرجعاً إسلامياً اجتماعياً في أفكاره، قال ﵀: «لا يبقى شك لمن تتبع قوانين الإسلام وضوابطه، في أنه دين سياسي اجتماعي، وليست أحكامه مقصورة على العبادات المحضة المشروعة

---

(١) كاتب سعودي.

لتكميل الأفراد، وتأمين السعادة في الآخرة، بل تكون أكثر أحكامه، مربوطة بسياسة المدن، وتنظيم الاجتماع، وتأمين سعادة هذه النشأة، أو جامعة للحسنيين، ومرتبطة بالنشأتين، وذلك كأحكام المعاملات والسياسات من الحدود والقصاص والديات والأحكام القضائية المشروعة لفصل الخصومات، والأحكام الكثيرة الواردة لتأمين الماليات التي يتوقف عليها حفظ دولة الإسلام كالأخماس والزكوات ونحوها...

ولأجل ذلك اتفق الخاصة والعامة على أنه يلزم في محيط الإسلام وجود سائس وزعيم يدبر أمور المسلمين، بل هو من ضروريات الإسلام».

وفي موضع آخر: «إن في الاجتماع أموراً لا تكون من وظائف الأفراد ولا ترتبط بهم، بل تكون من الأمور العامة الاجتماعية التي يتوقف عليها حفظ نظام الاجتماع، مثل القضاء، وولاية الغيّب والقصّر، وبيان مصرف اللقطة والمجهول المالك، وحفظ الانتظامات الداخلية، وسد الثغور، والأمر بالجهاد والدفاع عند هجوم الأعداء، ونحو ذلك مما يرتبط بسياسة المدن. فليست هذه الأمور مما يتصدى لها كل أحد، بل تكون من وظائف قيم الاجتماع، ومن بيده أزمة الأمور الاجتماعية، وعليه أعباء الرياسة والخلافة».

أما الشيخ النجفي (ت: ١٢٦٦هـ) فقد صرح في (جواهر الكلام) بخصوص إقامة المجتمع الإسلامي زمن الغيبة قائلاً: «وبالجملة، فالمسألة من الواضحات التي لا تحتاج إلى أدلة». وقال ﷺ في الاستدلال على وجوب إقامة الحدود من قبل الفقهاء: «إن المتيقن لإقامة الحد قائم في صورتي حضور الإمام وغيبته، وليست الحكمة عائدة إلى مقيمه (أي الإمام) قطعاً، فتكون عائدة إلى مستحقه، وإلى نوع المكلفين... وعلى التقديرين لابد من إقامته مطلقاً. وثبوت النيابة لهم (يعني الفقهاء) في كثير من المواضع على وجه يظهر منه عدم الفرق بين مناصب الإمام أجمع. بل يمكن دعوى المفروغية منه بين الأصحاب، فإن كتبهم مملوءة بالرجوع إلى الحاكم، المراد به نائب الغيبة في سائر المواضع... قال المحقق الكركي، في المحكي من رسالته التي ألفها في صلاة الجمعة: اتفق أصحابنا على أن الفقيه العادل الأمين الجامع لشرائط الفتوى ـ المعبر عنه بالمجتهد في الأحكام الشرعية ـ نائب من قبل أئمة الهدى في حال الغيبة في جميع ما للنيابة فيه مدخل»[1].

---

(1) الفقيه والإدارة الاجتماعية: للسيد زهير الاعرجي.

إذن لدينا شهادة وتصديق اثنين من أكابر الأساطين وأعاظم المذهب الامامي ومؤدى قوليهما أن الفقيه في عصر الغيبة لديه صلاحيات وهوامش يقوى على التحرك من خلالها إلى آفاق أوسع وفضاءات أوفر وقضايا تتعدى حدود الخاص إلى العام.

هذا بشكل عام أما بشكل خاص لو أسقطنا المقالات السابقة على تجربة الثورة في إيران نرى تطبيقاً عملياً ومصداقاً حياً لحركة الفقيه وقيادته لشعبه وزعامته له، ولكن وضعية إيران واثنياً واجتماعياً وثقافياً تختلف عن العراق ولذلك كل من استقرأ وخاض غمار تجربة الغوص في منحى الحياة المتعلقة بالإمام الخميني قد لاحظ أنه نأى بنفسه وانكفأ عن إبداء رأيه بالحكم البعثي أعني مقاومته علانية أو تحريض العراقيين على ذلك عندما كان منفياً إلى هناك وهذا دليل معاضد وشاهد مساند لما سبق من قولنا بأن هناك افتراق في الخط المنهجي الاجتماعي وفي التلقي المعرفي الثقافي بين الجارين العراق وإيران.

العراق جغرافياً تركيبياً مفترق مع إيران والأهم من ذلك تجربة الحكم مختلفة ولكن الآثار والتبعات قد تكون متقاربة، فصدام حاول كبت الجهاز الديني وتقويضه وتكميم أفواهه وتحوير مسار عمله إلى صالحه لا سيما أثناء الحرب العراقية الإيرانية وما بعدها ولكن علماء الحوزة كانوا له بالمرصاد وعلى رأسهم وفي مقدمتهم السيدين الخوئي والصدر (رحمهما الله)، وبعدهما جاء السيد علي السيستاني الذي انتهج نهج الهدوء والحذر مع الإبقاء على صبغة الحذر وقراءة ما وراء الحدث وفق أطر وقيم وسلوكيات تميز بها السيد، وجاءت ساعة السقوط ودق جرس الانهيار والاضمحلال لأزلام صدام وجلاوزته فتيممت الأنظار وتوجهت إلى مركز ثقل القرار الشيعي الأعلى في العراق وساح الظلال الوارفة التي تستظل بظلها جماهير الشعب.

توالت الاختبارات الثقال والكروب العظام والطامات الجسام على العراق وأهله وخاصة على شيعة أهل البيت ﷺ وكان السيد يدعو إلى الصبر محتسباً ربه ليس في هذه الجزئية فحسب بل وحتى الاعتداءات التي تركزت على المسيحيين وتكثفت عليهم كان معهم كلمة وموقفاً وتضامناً ووقفة بطولية عبرت عن سماحة الدين وبراءته وطهارته فكان كما قال أجداده: «روى جعفر بن محمد عن أبيه عن جده قال: «مر رسول الله ﷺ بقوم يرفعون حجراً، فقال: ما هذا؟ قالوا: نعرف بذلك أشدّنا وأقوانا. فقال ﷺ:

ألا أخبركم بأشدكم وأقواكم؟ قالوا: بلى، يا رسول الله، قال: أشدكم وأقواكم الذي إذا رضي لم يدخله رضاه في إثم ولا باطل، وإذا سخط لم يخرجه سخطه عن قول الحق، وإذا قدر لم يتعاط ما ليس له بحق»[1].

السيد الخميني ﷺ واجه الاضطراب والتوتر الذي نشب بعد انتصار الثورة بسياسة حازمة وهذا طبيعي باعتبار المتغيرات هي الميزان الراجح والنجم اللائح في كثير أمور فكيف ببلد منتصر وخارج من معمعة نضال كان نتاجه تضحيات من شهداء وجرحى ومعاقين.

إذن هنا نلحظ افتراقاً في الآلية المتخذة لتهدئة الأمور واستتبابها بين المرجعين، أيضاً نلحظ فرقاً آخر في كيفية الخطاب الإعلامي الموجه للآخر فالسيد الإمام الخميني كان مباشراً في خطاباته ونداءاته للشعب والأمة الإيرانية بخلاف السيد الإمام السيستاني فهو ينفذ إلى ساحة الأحداث من خلال البيانات والوكلاء الثقاة الموثوق بهم وفيهم.

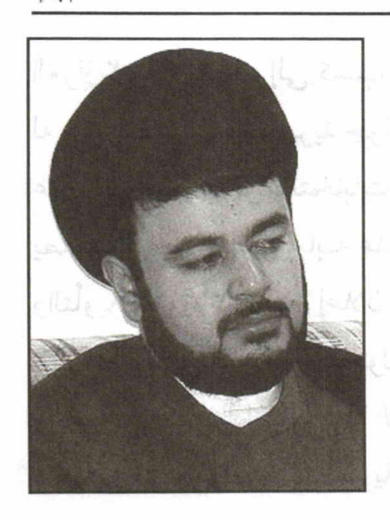
مورد التلاقي في مراجعنا جميعاً الإخلاص والبعد عن الأنا المذهبية أو زواريب المصالح ذات المحدودية والأنانية فهم يتحركون من موقع المؤشر الدال إلى الحق سواء النسخة الخمينية أم السيستانية كلهم انبلاج وتفريع أمل وأيقونة عز وإشراقة كرامة لو انساقت ورائها الأمة الإسلامية لانتهى بها المآل إلى الإباء المرتسم على الجباه والهدى المنظور في العيون والأصالة المنقولة من وعاء القلب إلى تسانيم الصدمة المستقاة من معدن العظمة وجوهر الحلول (بضم الحاء) آل محمد ﷺ أقصد صدمة الوحشة بالحق الذي قليل من هم سالكيه، فقد قال علي ﷺ: «لا تستوحشوا في طريق الهدى لقلة سالكيه».

## ■ ومضة ختامية:

الجزيرة انزلاقة على خطى اللاحيادية في التعاطي مع الرموز والمرجعيات المقدسة التي فرضت هيلمانها واسمها ورسمها على مراكز القرار الدولية والإقليمية وعلى هرمها الإمام علي الحسيني السيستاني.

---

[1] بحار الأنوار: ج٦٨/ص٢٨.



# كيف قرأ الغربيون السيد السيستاني

السيد ضياء الموسوي[١]

السيد السيستاني شخصية فريدة من نوعها فهو من الشخصيات التي لم يتورط خطابها في إلغاء أحد.

.. مرت على البيت الشيعي بعض هواجس الإلغاء وعصفت رياح فتنة هنا واستقرت هناك، لكن الرجل طيلة حياته لم يكن له موقف متشدد. ذلك ما تلحظه أيضاً في قائمة الائتلاف الوطني التي تشكل أطياف المعارضة الشيعية وغيرها ألوانها المختلفة. ذهب جمع من الأميركان والغربيين يتساءلون: هل الرجل يبحث عن دولة ديمقراطية أم ثيوقراطية «دينية». استوقفتني هذه المرة مجلة (نيوزويك) إذ كتب أحد صحافييها المرموقين تقريراً عن السيد السيستاني وبالخط العريض طرح التساؤل ذاته: what sistani wonts ما الشيء الذي يريده السيستاني. وطرح هناك خلاصة ما وصل إليه: (Ali sistani is the Mast powerful man in Irag). سؤال يتبادر للذهن هل السيستاني يبحث عن قصر منيف على ضفاف دجلة أو يتطلع إلى كرسي الحكم في

---

[١] السيد ضياء الموسوي: رجل دين بحريني، كاتب وباحث، درس العلوم الإسلامية في حوزة قم لمدة عشر سنوات وصل إلى دراسة البحث الخارج ودرس على يد آية الله السيد كاظم الحائري والسيد حسن الجواهري والسيد حسين الشاهرودي، أنهى دراسته الجامعية فهو حاصل على شهادة البكالوريوس في الآداب، يقدم الآن شهادة الماجستير، شاعر له مساهمات في الصحافة.

العراق؟ وهل يهدف إلى كسب رضا الأميركان؟ ولماذا يحث على الانتخابات وهو ليس له حق التصويت وهل يريد جوازاً أو جنسية؟ ولماذا كل هذا الإلحاح من الرجل العجوز على دفع الناس نحو الانتخابات على رغم أنه ليس له فيها لا ناقة ولا جمل؟ ولماذا لم يصمت الرجل ويغلق بابه عليه فيشتغل بدروس الحوزة بعيداً عن المشكلات والتأويلات والإشاعات وإعلان الحرب الكلامية عليه من على المنابر الفضائية؟... لماذا هذا التوثب في الساحة والدخول مباشرة لنزع فتيل أزمة المواجهة بين التيار الصدري والأميركان؟... لماذا كل هذا الإقدام على رغم أنه يعلم مسبقاً بأنه سيكون أول المستهدفين من القوى التكفيرية على يد الزرقاوي؟...

أسئلة كثيرة نعيشها لكنا نحمل إجابتها فالشيخ الكبير يبحث عن مستقبل مشرق للعراق وإن كان محاطاً بالألغام... إنه يريد أن يرسم صورة جميلة للأجيال العراقية القادمة وللعراق الذي لعبت فيه السياسة والقوميات... وكانت البداية لعبة الديمقراطية التي قال فيها تشرشل: «الديمقراطية سيئة ولكنها أفضل الموجود».

دعونا نقرأ كيف يرى الغرب السيستاني من تحقيق الكاتب الصحافي رودنورد لاند، فبعض ما كتبه يجيب عن تساؤلاتنا:

«السيستاني يستقبل مئات الزوار يومياً عادة وهو جالس على وسادة رقيقة على أرض برانيته أو غرفة الاستقبال، مرتدياً ثوباً رمادياً رثاً في الغالب، ومعتمراً عمامة سوداء كبيرة». يقول الكاتب: إنّ الدكتور الربيعي عرض عليه الحصول على جواز سفر عراقي بعد سقوط نظام صدام، لكن إجابة السيستاني كانت ذات دلالة إذ قال: «دكتور ربيعي، ما الذي سأفعله به؟ إنني رجل لن يغادر إلا إلى قبره. لم أغادر النجف منذ ١٣ عاماً. لماذا سأحتاج إليه؟».

«نفوذ السيستاني كبير وهو مبجّل في جميع أنحاء العالم الإسلامي ويتعهد الشيعة بخمس أموال زكاتهم لمرجعهم الشخصي».

ثم يقول: «ولم يكن لذلك أيّ أثر على حياة التقشف التي يحياها السيستاني. فهو نادراً ما يأكل اللحم، مصراً على وجبة الفلاحين المكونة من اللبن الرائب والأرز. وحين

مرض ذات مرة، كما يقول الشيخ الصغير «أحد أتباعه» جلب له أحد مساعديه عصير فواكه ليشربه فرفض، وقال: «الناس لا يجدون ماء ليشربوه، وأنت تجلب لي العصير؟ لا»، وحين تعطّل مكيف الهواء في منزله، كما تقول رواية تردد في النجف جلب له أتباعه مكيفاً جديداً غير مزعج. لكنه أصرّ بدلاً من ذلك، على إصلاح المكيف القديم وإعطاء الجديد لعائلة فقيرة. وحين سافر السيستاني (٧٤ عاماً)، إلى لندن لعلاج قلبه وضعته مؤسسة الخوئي الغنية (التي يقال إنه يسيطر عليها) في منزل ريفي مريح في مايفير، وهناك أمر بإزالة السرير المزدوج ونام على فرشة على الأرض، طبعاً التقرير كان يحمل الكثير من المعلومات عن الطريقة الخاصة التي يعيشها السيستاني، فمن يذهب إلى النجف يتفاجأ أنّ المنزل الذي يسكنه السيستاني من الطين في حي شعبي قديم، وكان أيام صدام محاطاً بالمباحث إذ يوصلون التقارير عن الرجل وعن الزائرين إلى المخابرات العراقية في المحافظة وفي بغداد. السؤال الذي يفرض نفسه، كيف عاش، وكيف هو الآن يعيش وكيف كان يعيش صدام؟ الوضع في العراق لم يتغير على المرجع السيستاني بل زاده مسئولية، فهو لم يرشح أحداً من أقربائه ولم يتصدر زعامة رئاسة العراق ولم يقم بتغيير عيشه لا قبل الاحتلال ولا بعده «إنه يرفض أن يقابل أي مسئول أميركي». وينادي دائماً بأن الانتخابات هي طريق لإزالة الاحتلال، السيستاني لا يدعو إلى دروشة والدليل أنه سافر إلى لندن للعلاج ويشرف على مؤسسات السيد الخوئي الخيرية والثقافية في العالم ويتواصل مكتبه مع العالم بالانترنت لكنه أيضاً في المقابل يعيش عيشة القادة الرمزيين ذوي الكارزمية الكبرى «لكي لا يتبيغ الفقير من فقره» تماماً كما كان يعيش علي بن أبي طالب عليه السلام فهو القائل: «وهيهات أن يغلبني هواي أو يقودني جشعي إلى تخير الأطعمة، ولعل بالحجاز أو اليمامة من لا طمع له بالقرص ولا عهد له بالشبع».

ويخاطبنا قائلاً: «ألا إنكم لن تقدروا على ذلك ولكن أعينوني بورع واجتهاد وعفة وسداد».

ومشاركة ٥٩ في المئة من الناخبين يعكس خسران الرهان للخطاب الصدري ووعي وذكاء الخطاب السيستاني. السيستاني دعم مشاركة المرأة في الانتخابات ويدعو إلى إشراك كل أطياف المجتمع العراقي في الحكومة وصياغة الدستور. والسلام....



مرحلة جديدة من تطور الفكر السياسي الشيعي

# التجربة العراقية والإمام السيستاني

الشيخ حبيب آل جميع[١]

## ■ من النائيني إلى السيستاني:

في بداية القرن الماضي وعندما انطلقت أهم حركة سياسية عرفتها إيران، والتي أطلق عليها اسم «المشروطة» للمطالبة بوضع دستور للبلد وإقامة نظام نيابي للحد من استبداد الشاه، كان الشيخ النائيني الذي استلم مقاليد المرجعية بعد ذلك، من أهم وأكبر الدعاة الذين ساندوا هذه الحركة ودعموها ليس بالمواقف والفتاوى بل بكتابة أهم كتاب أصّل للمشروطة ودافع عن الحكم الدستوري، ونعني به (تنبيه الأمة وتنزيه الملة)[٢]. في هذا الكتاب الذي اعتبره عدد من الكتاب والمؤرخين اللبنة الأولى التي انطلق منها وتأسس عليها الفكر السياسي الشيعي الحديث والمعاصر نجد تحليلاً دقيقاً للاستبداد وكشفاً لمساوئه. ودفاعاً عن حقوق الأمة السياسية.

لقد اكتشف الشيخ النائيني تجذر الاستبداد السياسي في وجدان الأمة ومفاصلها الاجتماعية والثقافية والدينية. وصعوبة اقتلاعه بين عشية وضحاها، لذلك جاء دفاعه

---

(١) باحث وكاتب سعودي، القطيف، ولد عام (١٣٨٥هـ/١٩٦٥م)، يرأس تحرير مجلة (الساحل) المتخصصة بشؤون التراث والثقافة في الخليج العربي، له عدة مؤلفات مطبوعة، منها: ١- معجم المؤلفات الشيعية في الجزيرة العربية (مجلدان). ٢- أزمة المخطوطات الشيعية في الجزيرة العربية ورهانات المستقبل. ٣- فهرس مخطوطات مكتبة آل عصفور في بوشهر، وغيرها.

(٢) نفذت الطبعة الأولى لهذا الكتاب سنة ١٩٠١م، فأعاد الطالقاني طباعته، وقد طبع مؤخراً وأنجزت مجموعة من الدراسات والتحقيقات عنه.

عن الحكم المشروط والمقيد إيماناً منه بأن تقييد الاستبداد بالدستور والبرلمان ومراقبة الشعب للحكومة ومشاركته في انتخاب نوابه هو مرحلة ومحطة أولى وأساسية للقضاء على الاستبداد من حياة الأمة.

إنّ الحاكم المطلق (أي الشاه) وغيره من المستبدين يغتصبون في آن معاً منصب الإمام الغائب ﷺ وحقوق الناس والشعب، وإذا كان إنهاء اغتصاب منصب الإمام الغائب، مرتبطاً بظهوره يوماً ما ليملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعدما ملئت ظلماً وجوراً، وهذا اليوم في علم وحكمة الله عز وجل، فإن إنهاء اغتصاب حقوق الناس والشعب موكول إليهم (فبإمكانهم لو أرادوا) أن يتحرروا من هذا الاستعباد الذي فرض عليهم الظلمة عبر العصور حتى ظنوا (لجهلهم) أنه قضاء وقدر وهو ليس كذلك.

من هنا انطلق الشيخ النائيني ليصب جام غضبه على جهل الناس وليرفع صوته عالياً منادياً بضرورة التحرر من الاستبداد السياسي، عن طريق إيجاد دستور مكتوب على غرار المسائل والفتاوى الشرعية، ينص فيه كاتبوه وواضعوه على جميع حقوق الرعية وخصوصاً السياسية منها، لكي يعرف الكل حقوق الحاكم والسلطات السياسية الأخرى وصلاحيات هذه السلطات في مجالات التشريع والتنفيذ والحكم، ويكون الشعب وأفراده على بيّنة من حقوقهم كافة.

لقد تحدث الشيخ النائيني مطولاً عن مشروعية النظام النيابي، وضرورة إحكام المراقبة والمحاسبة من طرف مندوبي الشعب على السلطات الحاكمة، وقدم تأصيلاً شرعياً متميزاً لتحديد السلطة، وأهمية الشورى في الحكم، وردّ على جميع المغالطات التي كان يروج لها الشاه وأتباعه من المفكرين ورجال الدين المستفيدين من الاستبداد، لتشويه صورة الحكم المشروط أو المقيد، وخصوصاً مغالطة الجمع بين التحرر من الاستبداد السياسي والتحرر من أحكام الشريعة، أو الإدعاء بأن المطالبة بإيجاد دستور يتنافى مع وجود القرآن الكريم والسنة النبوية لدى المسلمين وهما دستورهما الشرعي، وكذلك الشبهة المتعلقة بعمل النواب وصلاحيتهم التشريعية، وكما قلنا فند الشيخ النائيني كل هذه المغالطات والشبهات وقدم خطة متكاملة لعلاج الاستبداد السياسي والقضاء عليه، ولم يكتف بالتنظير بل شارك في دعم حركة المشروطة بكل ما أوتي من جهد وقوة. وإذا حالت الظروف والملابسات التي أحاطت معركة المشروطة دون نجاح

هذه التجربة السياسية كما نظّر لها الشيخ النائيني، إلا أن جهوده التنظيرية لم تذهب سدى، لأن التراكمات على المستويين الفكري والوقائعي أسفرت عن تطور مهم ومرحلة جديدة، بل محطة أساسية في تطور الفكر السياسي الشيعي، فإذا كانت مطالب الشيخ النائيني في بداية القرن الماضي لم تتجاوز الدعوة والمطالبة بتقييد الاستبداد بالدستور والمجلس النيابي، واكتفاء الفقيه أو الفقهاء بمراقبة السلطة التشريعية كي لا تخالف تشريعاتها الأحكام والمبادئ الإسلامية، فإن الفقيه والمرجع روح الله الموسوي الخميني، سيطالب بإلغاء الاستبداد السياسي جملة وتفصيلاً وإقامة نظام إسلامي يتولى فيه الفقيه المرجع، السلطة والولاية السياسية ويشرف على تطبيق الشريعة الإسلامية وإدارة الحكم، وبذلك أنهى الإمام السيد الخميني تتئ حقبة طويلة من الانتظار السلبي، لينقلب على النظرية التقليدية التي لا تعتقد بشريعة أي عمل أو تحرك سياسي من أجل إقامة دولة إسلامية زمن الغيبة. وبذلك (وسع نجاح الثورة الإسلامية في إيران) كان الفكر السياسي الشيعي على موعد مع محطة جديدة ونقلة نوعية أخرى، من المطالبة بتقييد الاستبداد إلى القضاء عليه، ومن المشاركة المحدودة للفقهاء في البرلمان لصفة مراقب، إلى استلام الحكم وإدارة الدولة مباشرة ولا تزال التجربة قيد المراقبة والاختبار، وقد حققت الكثير من الإنجازات وسط بحر من التحديات الداخلية والخارجية، والتاريخ كفيل بالحكم عليها.

■ **العراق الجريح وموقف المرجعية:**

لن نخوض في تفاصيل الشأن العراقي، قبل صدّام وبعد الإطاحة به واحتلال العراق فهي معروفة لدى الكل. فالفضائيات العربية والغربية تنقل أخبار العراق لحظة بلحظة، لكن ما يهمنا هنا هو موقف المرجعية الشيعية وبالخصوص موقف المرجع الديني الأعلى الإمام السيد علي السيستاني الذي تربع على كرسي المرجعية في النجف الأشرف بعد وفاة الإمام السيد الخوئي تتئ وفي ظروف سياسية بالغة التعقيد، حيث خرج العراق من حربه ضد إيران منهكاً ومدمراً اقتصادياً ليتورط في حرب أخرى مع الولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها، زادته إنهاكاً وتدميراً، ثم تلتها سنوات من الحصار الاقتصادي أكلت الأخضر واليابس في العراق لتنتهي باستعماره واحتلال أراضيه.

على طول هذه السنوات ورغم ما شهده العراق من أحداث جسام كان صوت المرجعية خافتاً باستثناء شهرة الإمام السيد الخوئي ومرجعيته التي بلغت الآفاق، وقد وجهت للنجف الكثير من الانتقادات واتهم علماؤها (البعض منهم وليس كلهم) بالسلبية وقلة الفاعلية، لكن المطلع على حقائق الأمور. يعرف أن صدام لم يترك للحوزة العلمية أي مجال للتحرك، بل كان يتعامل مع علمائها وطلبتها تعامل الحجاج بن يوسف الثقفي مع أعداء بني أمية، فقد كان يقتل على الظن ويتهم القلوب وما تخفي الصدور، بل إن صدام كان مستعداً لإبادة المناطق الشيعية برمتها وهدم النجف الأشرف على رؤوس ساكنيها، علماء وعامة، وهذا ما ظهر بوضوح في ثورة الجنوب سنة (١٩٩١م).

لذلك تصرفت الحوزة العلمية وعلماؤها حسب ما تمليه عليهم ظروفهم القاسية، حفاظاً على النفس من جهة وحفاظاً على الحوزة العلمية وتراثها العلمي ومآثرها ومراقد الأئمة الأطهار ﷺ، ومع ذلك كله فإن مسلسل الاغتيالات للعلماء والمراجع لم يتوقف أبداً، فقد استشهد عدد من كبار العلماء وهجّر البعض الآخر، ودمّرت البيوت والحسينيات بل قصفت مراقد الأئمة الأطهار ﷺ كذلك.

هذا الموقف السلبي للمرجعية من الأحداث الداخلية والخارجية سرعان ما بدأ يتغير بعد سقوط نظام صدام واحتلال العراق، حيث توجه الكل صوب المرجعية الدينية في النجف الأشرف، مطالبين بتدخلها لإنقاذ العراق وشعبه من الفوضى والحرب الأهلية ومواجهة الاستعمار الأمريكي، مما كان من المرجعية (ممثلة في الإمام السيد علي السيستاني) إلا أن لبّت نداء الجموع التي تقاطرت على ذلك البيت المتواضع في النجف الأشرف مطالبة بالمساعدة والتدخل، وخلافاً لكل التوقعات كان رد فعل المرجعية إيجابياً إلى حد كبير، فقد أخذ السيستاني زمام المبادرة وبدأ فعلاً في توجيه الرأي العام العراقي، بفتاواه وآرائه الحكيمة التي ساعدت العراقيين على الخروج من صدمة الانتقال من فترة الاضطهاد الصدامي إلى فترة الحرية المقيدة والمشروطة في ظل الاحتلال الأمريكي.

لقد كان لتدخل المرجعية والتفاف العراقيين حولها دلالات عدة، يمكن الإشارة إلى أهمها:

فاستنجاد العراقيين بالمرجعية وثقتهم المطلقة بها، وحرصهم على الرجوع إليها

والخضوع لآرائها، يؤكد المكانة التي لا تزال تحظى بها المرجعية الدينية في العراق، رغم ما تعرض له من تهميش ومضايقات لفصلها عن الواقع والقضاء على روابطها الاجتماعية والتخفيف من تأثيرها وقدرتها على التوجيه، وهذا بدوره يؤكد أن المرجعية الدينية لا يمكن القضاء عليها أو إسكات صوتها إلى الأبد، بل أنها تتحين الفرصة فقط للإدلاء بدلوها في كل ما يتعلق بمجتمعها وقضاياه المصيرية، من جهة أخرى أثبتت المرجعية الدينية ومن خلال تعاطي السيد السيستاني مع الأحداث المحلية أن الموقف التقليدي للمرجعية من العمل السياسي هو موقف مرن، فعندما تتعرض الأمة للخطر تتصرف المرجعية بمسؤولية وبما يمليه عليها الواجب الشرعي، وهكذا كان موقف أئمة أهل البيت ﴿عليهم السلام﴾، رغم موقفهم من السلطة غير الشرعية والمغتصبة لحقهم، لذلك فالذين تفاجأوا بموقف المرجعية الرائد لا يقرؤون التاريخ، فالمرجعية لم تغير رأيها بل هي منسجمة مع مبادئها وقيمها وهذا ما كشف عنه الإمام السيستاني.

الأمر الآخر الذي فاجأ المراقبين والمحللين سواء داخل العراق أو خارجه وحتى في الأوساط الدولية، سرعة تعاطي المرجعية الدينية مع الشأن السياسي بحكمة وواقعية، كشف عن انفتاحها على قضايا العصر ومعرفتها الدقيقة بملابسات الشأن الداخلي وعلى جميع المستويات، وكذلك إطلاعها على الوضع العالمي وتعقيداته، في الوقت الذي كان البعض يعتقد أن المرجعية تعيش في برجها العالي وأن لا علاقة لها بالواقع.

## ■ تحرك المرجعية على أرض الواقع:

تحرك آية الله العظمى الإمام السيد السيستاني بأناة وحكمة ورويّة، نأت به من تأييد الاحتلال الأمريكي ناهيك بالتعاون والتنسيق، حتى أنه رفض مقابلة أي مسؤول أمريكي ما دام الاحتلال قائماً، ولكن في الوقت نفسه أعلن أن المقاومة يجب أن تكون سلمية، وأبى أن يدفع الشيعة لحمل السلاح في معركة يجني أعداؤهم ثمارها، كما فعل غيره، لم تحكمه عقدة «الشعارات» ولا انخدع باللافتات والعناوين الوهمية، ولا انبهر بتسليط الأضواء والظهور على شاشات التلفزة والإعلام، ولا اختزل الآخرين في شخصيته ليصبح بطل الخط وخط البطل، ولا سعى لبطولات فارغة تطرى شجاعته وجهاده وما إلى ذلك. بل عاش المسؤولية فكان خيمة تظلل على الجميع ومارس الحس

الأبوي بتمام معناه... فدماء الأبناء أغلى ما يكون، ولا يجوز تسخيرها في معارك وجهات وهمية لا مردود من ورائها إلا ثناء الفضائيات العربية ورضا بعض التيارات المتشددة! فـ «المؤمن» وحرمته أعظم ما يهم الإمام السيستاني، وهو ينظر إلى كل مسلم على أنه ابن له، يحرص على سلامته لا الجسدية فقط، بل حتى الروحية والأخلاقية، فلا يذهب بولائه شرقاً ولا غرباً. لذا لم يتاجر بدماء المؤمنين ولم يسمح لنفسه أن يجعل من معارك وحروب تراق فيها الدماء. أوراقاً تلقى على مائدة اللعبة السياسية.

لم يلج الإمام السيستاني الميدان السياسي إلا بهمّة العظيم المتعالي على صغائر الأمور وجزئياتها، حيث اكتفى بالكليات والخطاب العام الذي لا تتجاوز محاوره: رفض الاحتلال عبر المقاومة السلمية، والدعوة للانتخابات، وصياغة دستور إدارة الدولة العراقية، وبين هذا وذاك دعوة علماء الدين للابتعاد عن الخوض في الشأن السياسي، وترك هذا الميدان لغيرهم فالتجربة الإيرانية تلقي بظلالها، وتداعيات الموقف الدولي تحتم تحركاً يفصل شيعة العراق فصلاً تاماً عن النظام الإيراني على مختلف الأصعدة، بدءً من الارتباط التنظيمي، وانتهاءً بالجانب التنظيري والفكري الذي يستلهم التجربة الإيرانية.

وعندما دعاه الداعي وألحّ في طلبه حتى شكّل واجباً متعيناً... مضى آية الله الإمام السيد السيستاني بثبات ووقار، كالجبل الأشم لا تهزه العواصف، وراح يقود المعركة من داره المتواضعة، كربّان خبير، يدير دفة سفينة في بحر متلاطم، ويصارع أعتى الأمواج، ينشر شراعاً هنا، ويطوي آخر هناك، يلقي ببعض الحمولة تارة ليقي سفينته ريحاً هوجاء، ويسرع تارة أخرى ليقطع طريق العصيان والهلاك على بعض البحارة حيث يصرون على أن ترسو السفينة في جزيرة لاحت لهم أو ميناء خادع مرّوا به!

ولم تكن الأحداث قد كشفت حقيقة الدور الذي ينهض به هذا السيد الجليل حين قارب نهاياته، فلا حب ظهور هنا، ولا عقد شهرة كالتي تحكم بعض السياسيين والدنيويين! عندما نزلت به الأزمة القلبية واقتضى الأمر سفره إلى الخارج للعلاج وقعت أزمة حصار النجف الأشرف من قبل القوات الأمريكية والحكومية، إثر تمادي التيار الصدري وتحصنه في الصحن الحيدري الشريف، فقطع السيد دام ظله فترة نقاهته وراحته بعد العلاج وعاد مسرعاً إلى العراق. ولكن بتكتيك أربك من كان يبيّت الشر بالنجف

الأشرف عامداً أو جاهلاً، وأزعج غيرهم ممن لم يكن يعبأ بالدماء والمقدسات.

نزل البصرة قادماً من الكويت، وعبئ العشائر ودعاهم للإلتحاق بركبه، وأعلن أنه سيزحف بجموع الجماهير باتجاه النجف الأشرف ليفك حصارها، ويخرج المتمردين منها.. ورغم السعي الحثيث لثنيه عن هذا الموقف بشتى الذرائع والأعذار ومنها الخطر الذي يتهدّده، تقدّم بإصرار لم يملك أمامه كلا الطرفين المتصارعين إلا القبول والنزول على رأي السيد.

دخل النجف الأشرف، بل فتحها، وأنهى الأزمة وحال دون مجزرة كانت ستردي بالآلاف، وستدمر أشرف العتبات الشيعية، مرقد أمير المؤمنين ﷺ، وعاد ليخوض المعركة السياسية من جديد، وكان فصلها التالي تحديد موعد الانتخابات للجمعية الوطنية التي ستدون الدستور العراقي، وتشكيل الحكومة المنتخبة التي ستجلي الاحتلال، وهنا بدأ السعي المعاكس مرة أخرى لتأجيل موعد الانتخابات، وراحت الضغوط لتبلغ حداً خيالياً زعزع الجميع فكاد يثنيهم، إلا أن سماحة الإمام السيستاني أصر، ودفع في هذا الطريق، حتى لم تجد الحكومة المؤقتة وقوات الاحتلال بداً من العمل بالموعد المقرر، وعندما أصدر حكمه التاريخي بوجوب المشاركة في الانتخابات وإلزام كل مكلف بها، حتى النساء، وعاد من جديد، حين وجد أن الأمر في طريقه للفلتان والضياع، وأن تضحيات القبور الجماعية، ودماء الشهداء، وما لا يحصى من المعاناة ستضيع في معترك الصراع الحزبي والفئوي.. ليأمر بلجنة للتنسيق والتآلف، ثم تدخل بكلمات مقتضبة، أنارت الطريق للأمة الملتزمة ولم تترك المؤمنين في تيه: « التصويت لقائمة الائتلاف العراقي مبرئ للذمة».

وكانت الاستجابة الشعبية رقماً أذهل العدو والصديق، وعلى امتداد هذه الخطوات المصيرية، كابد الإمام السيستاني وجاهد بصبر وتحمّل أذهل الجميع، وهو يأبى على الجماعات والعشائر الشيعية الرد على الاستفزازات الطائفية التي بلغت حد القتل على الهوية، وكان يحرم الانتقام! فأنجى البلاد من الفتنة والحرب الأهلية، وحصّن ذمم الشيعة من الخوض في دماء أهل السنة، فالانتقام لم يكن ليتوجه إلى القتلة بطبيعة الحال، بل كان سيأخذ منحاً طائفياً وعشائرياً ظالماً، وظل مصراً على الصيغة الحضارية والعقلائية المتمثلة بترك الأمر للدولة والسلطات المختصة حتى تأخذ إجراءاتها.

بعد هذا التحرك الواعي والمتزن وهذه المواقف الحكيمة يحق لنا أن نتسائل: كيف ملك هذا الرجل القلوب؟ ماذا كان الشعب سيفعل لو كانت الأمور بيد غيره؟ إلى أين كان سينتهي الصراع السياسي الداخلي؟

إنه نموذج لمن تربّى في مدرسة الإمام جعفر بن محمد الصادق ﷺ، فنهل من علوم الحوزة العلمية، فقهاً، وأصولاً، وفكراً، مكنته وهيأته لفهم أدق الحركات الاجتماعية، والتحركات السياسية المعقدة... وتزوّد من التقوى والورع ما ألهمه بصيرة نافذة، وحباه حنكة وحكمة، فأصبح إماماً للحرية والمحبة والتسامح والحوار والسلام.

■ أساسيات المشروع السياسي لدى الإمام السيستاني:

لا يمكن الحديث الآن عن مشروع سياسي متكامل قدمته المرجعية إلا أن مواقفها وفتاواها وتعاطيها الإيجابي مع الواقع كشف عن ملامح مشروع سياسي في طريقه للتبلور. فعلى مستوى شخص المرجع نرى أن الإمام السيستاني كما يقول الكاتب الأستاذ عمار البغدادي: ينتمي إلى المرجعيات المتحركة التي تستجيب لمتطلبات العصر وأسئلته الاستثنائية وضغطه المتواصل، كما مقتضيات الزمان والمكان، وتلاحق المستجدات والمتغيرات، وتلك هي المهمة الحقيقية الملقاة على عاتق المرجعيات الدينية القيادية الكبيرة[1].

* الحرص على مصلحة الشعب العراقي أولاً وأخيراً، والتشخيص الدقيق لاحتياجات المرحلة، لذلك نجده يحرص على قيام الدولة ومؤسساتها، باعتبار ذلك يحقق استمرارية الشعب وبقائه موحداً.

* الحرص على الانتخابات الشعبية النزيهة، ليتمكن الشعب من انتخاب حكامه وبذلك يتجاوز مشاكل وأزمات الشرعية السياسية التي عانى منها النظام السابق، وهذه الحكومة المنتخبة والشرعية هي التي ستنجز الاستقلال الكامل وتجنب البلاد كل المشاكل التي قد تترتب عن عدم وجود حكومة شرعية يعترف بها الشعب ويدعمها،

---

(١) لمحات من حياة الإمام السيستاني: فقيه عصر ورجل سياسة، عمار البغدادي، دار قمر العشيرة، بيروت، لبنان، ط١/٢٠٠٤م، ص١٨.

وتستطيع أن تجعل الاستعمار الغربي يستمع لها، باعتبارها حكومة شرعية.

* موقفه الحكيم من الصراعات المحلية، فهو لم يوقف مع طرف ضد طرف سياسي أو طائفي وإنما احتفظ بنفس المسافة تجاه التيارات العراقية المختلفة، وهذا الموقف لا ينطلق من فراغ أو مجرد موقف سياسي يواكب المرحلة الحرجة من تاريخ العراق، وإنما ينطلق من إيمانه بالاختلاف والتعددية سواء داخل الوسط الشيعي أو خارجه.

* موقفه المتميز من الطائفية، فقد حرص منذ البداية على حماية الشيعة والسنة من أخطار الفتن الطائفية التي تحاول بعض الجهات الخارجية تأصيلها وتكريسها في أواسطهم ومما قاله المرجع الإمام السيستاني للدكتور عبد الحميد أنه لو تم اغتياله في النجف الأشرف على يد رجل سني، فلا يفترض أن يعلن هذا الخبر على الملأ ويستفيد منه أعداء الوحدة الإسلامية وأعداء الشيعة والسنة في العراق[1].

لذلك فقد حافظ على هدوئه وطالب بضبط النفس وعدم الانجرار وراء القتل والانتقام وهو يسمع ويشاهد المجازر اليومية التي يتعرض لها الشيعة وقياداتهم الدينية والسياسية، وقد طالت هذه الاغتيالات بعض المقربين منه، لكن ذلك لم يغير من رأيه في مواجهة الطائفية البغيضة وعدم السقوط في أوحالها، لأن أي حرب أهلية ستعطي للمستعمر المبررات للبقاء أطول.

* إيمانه بالحوار الموضوعي الصادق والواقعي كوسيلة لحل جميع الخلافات بين العراقيين السياسية منها وغير السياسة، وأن يلامس ويعالج هذا الحوار كافة القضايا والمشكلات العقلية، وطي صفحة الماضي وأساليبه التي كان يستخدمها ضد المخالفين له في الرأي، أي الإقصاء والاغتيالات.

* دعوته إلى أن يكون الانتماء السياسي انتماء للوطن ولقضايا المجتمع والدولة، وإلى ترسيخ الوحدة الوطنية على قاعدة القيم والأخلاق والمبادئ، وليس على قاعدة الحصص والمكاسب الفئوية، على قاعدة التزام كل فريق بالآخر، بما له من مخاوف وآلام، والتزام الكل بالكل، بالحقوق المتساوية للجميع، والواجبات المتساوية

---

[1] معركة النجف: دراسة تحليلية في اتفاق النجف ودور الإمام السيستاني في صياغته وإبرامه، عمار البغدادي، البداية للأبحاث والدراسات السياسية، بيروت، لبنان، ط١ /١٤٢٦هـ ـ ٢٠٠٥م، ص٨.

للجميع، والكرامة للجميع.

هذه بعض ملامح المشروع السياسي للمرجعية الدينية في العراق، وقد كشفته النتائج الأولية لتطبيق بنوده عن صوابية آرائه وصحة تشخيصه للوضع العراقي واحتياجاته، فقد تمت الانتخابات بكثافة وإقبال حيّر المراقبين، كل ذلك بفضل دعوات الإمام السيد السيستاني الشعب للمشاركة في هذه الانتخابات واختيار مندوبيهم في المجلس الوطني، كما انبثقت عن هذه الانتخابات حكومة شرعية تمثل العراقيين جميعاً، وقد بدأت بمعالجة الملفات الشائكة التي ورثها عن النظام البائد، كما بدأت مفاوضاتها مع المستعمر لجدولة خروجه من العراق...

لكن لا يمكن الحكم على مشروع المرجعية هذا إلا بعد فترة طويلة تكون ملامحه فيها قد اكتملت وتكون نتائجه كذلك قد كشفت عن نفسها، فالتاريخ وحده هو الحكم وهو الذي سيقول رأيه في نجاح أو فشل هذا المشروع، كما يقدم التقييم الحقيقي له بعيداً عن التأثيرات العاطفية الآنية سواء كانت إيجابية أم سلبية.



الإمام السيستاني دام ظله مستقبلاً الشيخ محمد الهاجري قدس سره

# وقفة مع السيد السيستاني

## بدون رتوش

الأستاذ أحمد المزيدي

وقفة مع السيد السيستاني..

من حقنا أن نسأل لماذا هذا الصمت؟

ولكن...

من أمعن في قراءة تأريخ المرجعية الدينية للشيعة لا يمكنه أن يزايد على دين، أو وطنية مرجع من مراجعهم.

ولم يذكر لنا التاريخ أنّ المرجعية أذعنت لطاغوتٍ، أو سارت في ركبه. نعم لازمت الصمت ولكنها لم تذعن. والبرهان على ذلك هو «العلماء الشهداء» ابتداء من (الشهيد الأول الشيخ محمد مكي العاملي ﷺ الذي أستشهد سنة (٧٨٦هـ). وصلب وأُحرق جسده الطاهر في دمشق). وتلاه (زين الدين العاملي ﷺ الذي أستشهد قتلاً سنة (٩٦٥هـ) وحمل رأسه إلى سليمان القانوني في تركيا).

واستمرت كواكب العلماء الشهداء إلى عصرنا الحاضر وفي مقدمتهم (الإمام الشهيد الصدر ﷺ) الذي تحدى جبروت صدام الذليل، وأخيراً وليس آخراً (شهيد المحراب آية الله السيد الحكيم ﷺ) الذي نالته الأيادي الأثيمة بالتعاون مع حثالات النظام لأنها وجدت فيه رمزاً لتوحيد الصف الإسلامي، بل الصف العراقي من مسلمين وغيرهم. وإذا ما وجد البعض بتصوراتهم ونظرتهم فترة سكون وركود في خط المرجعية. فليس معناه إقراراً لظالم. وإلا فبم نفسر قبول الإمام علي ﷺ التحكيم مع علمه بعدم كفاءة «الأشعري» في أداء دوره مقابل دهاء «عمرو بن العاص»؟؟ وبعد أن علت أصوات الرعاع «لا حكم إلا لله» أطلق الإمام ﷺ كلمته التي بقيت وصمة عار في

جبين كل من ينادي بالحق وهو يعمل على إخفائه. فقال عليه السلام كلمته المشهورة «كلمة حق يراد بها باطل»، وبم نفسر قبول الإمام الحسن عليه السلام الصلح مع معاوية وهو يعلم أن معاوية غادرٌ. وقد صرح بذلك مسبقاً؟. والغريب أن التاريخ يعيد نفسه. فالأصوات التي انطلقت من حناجر النفاق وصرخت بوجه الإمام الحسن عليه السلام بـ «السلام عليك يا مذل المؤمنين» وهم الذين اضطروه للصلح بعد خيانتهم نرى أشباههم اليوم يتبارون للظهور على الفضائيات، ويكتبون المقالات الوضيعة للنيل من كيان المرجعية!!. ويملأون الدنيا ضجيجاً بتخوين المرجعية مرّة، وأنها مرجعية حيض ونفاس مرّة أخرى، مرجعية الاستحواذ على الأموال بحجة الخمس وغيره، مرجعية الاستخارة وقراءة القرآن. إلى غيرها من الكلمات التي تنم عن نفاق، وبُعد عن الأخلاق، والدين.

والغريب في الأمر أنهم يدافعون عن سوء أدبهم، وحقارة نفوسهم الوضيعة بذريعة أن هذه الكلمات أطلقها «الإمام الخميني قدس سره»..! هل تدبّروها فيمن قيلت؟ وعمن تحدثت؟ قالها الإمام الخميني قدس سره، وكان يعني بها «وعّاظ السلاطين»، ومن انخرطوا في صفوف الظلمة. في الوقت الذي امتدح فيه أُسرة «آل الحكيم قدس سره»، وكان الإمام الحكيم قدس سره لا يرى المقاومة لظروفه التي تختلف اختلافاً كثيراً. فقال الإمام الخميني قدس سره بحق الشهيد السيد مهدي الحكيم قدس سره: إني أُحب هذا السيد حبين، واحد لأنه من بيت علمي رفيع، والآخر لأنه مجاهد مخلص فهل اختلاف هذه المواقف من الثورة، والمهادنة لا تكفي أن تقوم دليلاً لصحة موقف المراجع الذين رأوا المصلحة في الابتعاد عن مواقع الفتنة. وفي هذه الظروف العصيبة التي يمر بها الشعب العراقي الجريح، الممتحن. رأوا أن الأعداء يحاولون جـرّهم إلى مواجهة خاسرة تزهق فيها الأرواح، ويكون الشعب كبش الفداء في حرب غير متكافئة. ونظير ذلك مواقف «أئمة الهدى عليهم السلام». كما أسلفنا في ما قام به الإمام علي وولده الإمام الحسن عليهما السلام ومن بعدهم سلالتهم الطاهرة عليهم السلام. هل كان الأئمة عليهم السلام يهابون الموت؟ هل كانت لهم رغبة في الحياة وملذاتها؟ هل كانوا غير مستعدين للتضحية؟ ولنقرأ كلمة الإمام الصادق عليه السلام مع أحد أصحابه يقول: «أنا أرعاكم كما يرعى الراعي الشفيق غنمه»، وهذا يعني أن لا تخرجوا عما أرسمه لكم. لأني أعرف أين أضع أقدامكم، متى أدعوكم، ومتى أُوقفكم. ألم ينقل

لنا تأريخ الأئمة عليهم السلام أن بعض المتحدثين الذين ينقلون عن الإمام علي عليه السلام كانوا يقولون «سمعنا من أبي زينب»؟ وكانوا يعنون به علياً عليه السلام للخوف على الحاضرين من أتباع الطاغية معاوية؟ ألم يقرأ البعض الروايات في عصر الإمام موسى بن جعفر عليه السلام حيث يقول الراوي: حدثنا العبد الصالح ويعنون به الإمام موسى بن جعفر عليه السلام؟ ولا يعني اختلاف مواقف المراجع والعلماء الخروج عن مسار الشريعة، أو عليها. ولمن احتجّوا بكلام الإمام الخميني قدس سره نسوق لهم رأيه قدس سره من كتاب (مكانة العلماء في فكر الإمام الخميني قدس سره) حيث يقول: «إن كتب فقهاء الإسلام العظام مليئة باختلاف الآراء والأساليب والأذواق والاستنباطات في شتى المجالات العسكرية، والثقافية، والسياسية، والاقتصادية، والعبادية، حتى في المسائل التي يدعى الإجماع حولها نجد قولاً أو أقوالاً مخالفة لها، وحتى في المسائل المجمع حولها قد يوجد قول يخالفها، عدا عن اختلافات الأصوليين والإخباريين. ولكن لما كانت هذه الاختلافات محصورة في الماضي بجو الدراسة والبحث والمدرسة، ولم تكن مثبتة إلا في الكتب العلمية، وبالكتب العربية منها فقط، لهذا لم تكن عامة الناس على علم بها، وحتى لو علموا بها لم تكن متابعتها تثير اهتمامهم. والآن هل يحق لنا أن نتصور أن اختلاف الآراء بين الفقهاء يعني أنهم يعملون خلافاً للحق ولدين الله ـ نعوذ بالله ـ ؟ كلا مطلقاً...».

وهنا نسأل أين كانت هذه الأصوات عندما حوصر الإمام الحكيم قدس سره في بيته في الكوفة؟ وقطع عنه النظام المقبور الكهرباء وخط الهاتف؟ أين كانت هذه الأصوات عندما وقف أزلام النظام وأدعياء النسب وهم يرددون «سيد محسن يا.. يا عميل الأمريكان»؟

أين كانوا عندما أُتهم الحجة الشهيد السيد مهدي قدس سره بالجاسوسية؟ وكانوا أبواقاً للنظام في تصديقهم لهذه التهمة وقد خرجوا يذرفون دموع التماسيح خلف «نعش الشهيد السيد مهدي» وهم يطلبون أن يسامحهم لأنهم حاربوه واتهموه ظلماً وعدواناً!. ولمن يتطاولون على المراجع إن كانوا ممن يؤمنون بأحاديث أهل البيت عليهم السلام أسوق هذا الحديث المشهور عن الإمام أبي عبد الله عليه السلام: «من كان منكم ممن قد روى حديثنا ونظر

في حلالنا وحرامنا وعرف أحكامنا فليرضوا به حكماً فإني قد جعلته عليكم حاكماً فإذا حكم بحكمنا فلم يقبل منه فإنما استخفّ بحكم الله وعلينا ردّ والراد علينا كالراد على الله وهو على حد الشرك بالله».

وقبل الختام أضع ما جرى بين الإمام السيد أبو الحسن الأصفهاني ﵀ والخطيب البارع السيد صالح الحلي ﵀ آملاً أن تكون فيه عظة وفائدة لمن يقرأ.

فقد ذكر الشيخ محمد علي اليعقوبي ـ والذي عرف بشيخ الخطباء ـ في كتابه (البابليات: ج٢/ص١٣٦) ما نصه: «ثم تحدى ـ السيد صالح ـ الزعيم الديني الأكبر السيد أبو الحسن... بمختلف أساليب الطعن التي جرّأ فيها الكثير من جهلاء العوام أن يتطاولوا على رجال العلم والدين حتى نمى إلى السيد أبي الحسن أن السيد صالح لم تعد قراءته مقتصرة على الثلب والهجاء، وإنما تناول أُموراً مقدسة لا يبيحها المذهب وشهد عنده جماعة بذلك. فأفتى بتحريم استماع قراءته وصعوده المنبر وذلك في شهر جمادى الأُولى سنة (١٣٤٤هـ) مما دعا العقلاء من الناس لمقته، واجتناب محادثته». انتهى النص.

أما ما أبغي أن أصل إليه هو ما ذكره لي أحد المجتهدين من الشهداء ﵀: أن الشيخ محمد علي اليعقوبي قام بوساطة للإصلاح بين الإمام السيد أبو الحسن والسيد صالح، واستغل شهادة فاطمة الزهراء ﵁ وكان السيد صالح جالساً تحت ستارة المنبر. وكان السيد أبو الحسن ﵀ من الحاضرين قرأ الشيخ محمد علي اليعقوبي المقدمة، بعدها قام السيد صالح ورقى المنبر. وبمجرد صعوده قام الإمام السيد أبو الحسن ﵀ للخروج، فنزل السيد صالح من على المنبر ووضع كلتا يديه على رأسه وخاطب السيد ﵀: أُقسم عليك بضلع جدتك الزهراء ﵁ إلاّ سامحتني فإني تائب كما تاب الحر ﵁. وهنا وقف السيد ﵀ وتوجه إلى السيد صالح قائلاً: سيد صالح إن المكان الذي أجلس فيه الآن هو مكان الإمام الحجة ﵇، والمسائل التي أُفتي بها هي أحكام الحجة ﵇. إلاّ أن الفارق فيها هو العصمة. وينبغي عليك أن تطيعني شئت أم أبيت..!! أرجو أن يرعوي من يتطاول على هذا الكيان، ويهديه الباري وإيانا إلى سواء السبيل..

# هل يحب الله تعالى السيد السيستاني!!!؟

الدكتور إبراهيم محمد صالح العمر[1]

تعاظمت الأمور وتشابكت الأحداث، والوطن يخوض كل مخاض ويتجرع الأهوال من أجل أن يخرج من شرنقة الديكتاتورية الغاشمة، تلك التي كان يقودها نظام تمرس على الجريمة والإرهاب والتآمر وسبق زمانه في ابتكار أشرس أنواع البطش والقمع والإقصاء والتفرقة بين طوائف الشعب الواحد وبثّ الرعب ونزع الثقة بين أبناء الوطن. هذا النظام الذي استجمع كلّ مظاهر القمع السّالفة في التاريخ وأضاف لها وطوّرها وأنتج منها الغريب والمريع من الأطوار البربرية التي لم تدر بخلد إنسان قط، فمن قياداته الوحشية وكوادره الفظة والهمجية إلى فكره الدموي والتصادمي مع كل مظاهر الحياة. لقد رزح الوطن وشعبه الصبور تحت كل ذلك الموت الهادر وهو يجاهد وينتظر ساعة الخلاص.

وعندما جاءت ساعة السقوط وحلّ أوان رحيل الأصنام وعبّاد الأصنام، استبشر الشعب العراقي خيراً بهذا النصر المؤزّر وهذا التغيير الجامح الذي كان يحمل معه تباشير عهد جديد من الكرامة والحرية والإنصاف. ولكن ذلك التغيير لم يكن ليتم من دون أن تستجمع كل الشروط والأدوات اللازمة لإنجازه وإنجاحه، وأهمها الإرادة الجادة والقيادة الواعية التي تجيد توظيف الفعل الجماهيري على ضوء المعطيات التي تفرزها الساحة الداخلية والإقليمية والدولية. وفي نظرة فاحصة ودقيقة لخارطة المشاعر للشعب العراقي عند مفترق التغيير، سنلاحظ أنّ الشعب وقتها انقسم إلى قسمين وهما، أكثرية ساحقة تنشد الحياة والحرية وأقلية تريد الإبقاء على الموت وصرير القيود.

عندها ظهرت الحاجة الملحة إلى قيادة واعية ومتزنة، قيادة من النوع التي يحتاج

---

[1] الدكتور إبراهيم محمد صالح العمر: باحث وكاتب عراقي مقيم في كندا.
ibraheemms@yahoo.com

إليها الجميع وهي لا تحتاج إليهم، فقد ظهر الدور المعلن والريادي لهذا العبد المبتلى، السيد السيستاني. نعم لقد ابتلى الله تعالى هذا الرجل الطيب والصالح بأصناف شتى من البلاء، ومصاعب نالت منه أشد المنال وأرادت أن تفت في عزمه وصبره، في الوقت الذي نرى الملايين من أبناء الشعب تشدّ بالأنظار إليه بعد الاعتصام بالله تعالى.

ولم تكن تلك المصاعب متأتية من الطرف المتضرر من التغيير الذي رفع شعارات «الموت للحرية» و«الموت للكرامة»، فحسب بل إنّ الأمر تجاوز إلى الأطراف التي اشتركت بالتغيير (وهنا تسكب العبرات). لقد كشف واقع التغيير للشعب العراقي، الكثير من المتناقضات والقصور الذي تعاني منه النخب التي اشتركت وما تزال في عملية بناء العراق الجديد. فبعدما قامت مرجعية السيد السيستاني بدعم هذه الأطراف وتوجيهها وإسنادها بكل ما يحمل من ثقل بدون التمييز بينها (لا طائفياً ولا عرقياً) على أمل أن يساهموا في بناء مرتكزات الوطن الجديد ويعوّضوا الشعب ما هدر من دمائه وكرامته وثرواته ويقدموا للمواطن ما غاب عنه طوال عقود، من حقوق و رعاية وخدمات. ظهرت لنا تلك الأطراف على حقيقتها وأمام الشارع وهي مهلهلة ومليئة بالتناحرات والتناقضات، فها هي النخب التي أراد منها السيد السيستاني (ومن ورائه أبناء الشعب) أن تقدم النموذج الناصع والمسار الصحيح لإدارة شؤون البلد، ها هي تفشل فشلاً ذريعاً وتعجز عن تحقيق أدنى المتطلبات. وهي نفسها التي ملأت الدنيا ضجيجاً وزعيقاً وشعارات عن بسط الأمن وسلطة القانون ومحاسبة الإرهاب ومكافحة الفساد والمحسوبية، ولابد أنها قبل ذلك قد وعدت المرجعية بهذا واستمدت التزكية منها، لكنها لم تنجح، وكيف تنجح وهي ما زالت على نفس أسلوبها وأدائها الميداني البائس. لقد استمرت تلك (النخبوية العائلية المناطقية الدكتاتورية) وقياداتها منغلقة على نفسها ومتخندقة بخطاب نخبوي سقيم ومحصور بشريحة ضيّقة، تاركة بقية شرائح الشعب تواجه كل ضرائب الحياة المرة. وكل ذلك بسبب منطلقاتها الضيقة ومنافعها الشخصية ومشاعر التفرد مما أفقدها الشعبية بشكل فضيع وعزلها بشكل تام عن أبناء الشعب وأفقدها المقدرة على توظيف قواه الجبارة في دعم وإنجاح عملية التغيير، حتى باتت عاجزة حتى عن تحشيد بضع عشرات من أبناء المقابر الجماعية (بكل ما يحملوه من مظالم ضج لها سكان السماوات والأرض) في مظاهرة رمزية

تطالب بإنزال القصاص العادل بالطاغية الجرذ، وكلنا شاهد ذلك خلال الأيام الماضية.

وفي كل مرة تمر هذه الأحزاب بامتحان ما واستحقاق معين، نراها تفزع إلى السيد السيستاني طالبة منه (باسم الشعب) أن يساندها ويدعمها ويباركها، وكل عراقي يعلم (المؤيد لعملية التغيير والمعارض لها) ومعه كل العالم أنه لولا السيد السيستاني لما رأينا قوائم موحدة ولا انتخابات ولا جمعية وطنية ولا دستور ولا استفتاء ولا حتى عملية سياسية، كيف وهذه الأحزاب التعيسة موغلة بالتخبط وضيق الأفق وقصر النظر وحب الذات ونعرة التحزب.

فكأني أرى السيد السيستاني وقد أحاط به البلاء من كل جانب. فعينه تراقب الإرهاب والذبح المجاني والدسائس التي تحاك (من الداخل والخارج) على هذا الشعب المظلوم، ويداً تقبض على جمرة الغضب والمرارة من أن تؤدّي إلى انزلاق الوطن لحرب الأخوة، وأخرى تقلع الأشواك من طريق البناء وتدفع بالمسيرة إلى الأمام، وقلب حزين يتفطّر لأنين الشعب وأذن تسمع بشعارات وخطابات أولئك الذين ائتمنهم على الشعب من دون أن يرى منهم الأفعال. نعم هكذا إذا أحب الله عبداً ابتلاه.



الإمام السيستاني دام ظله يستقبل علماء كردستان

## (الأهرام):

## تكشف تفاصيل اللقاء بين السيستاني و عمرو موسى

# موسى يفترش الأرض

## ويحصل على مباركة المرجع السيستاني[1]

**الصحافي مسعود الحناوي**

لم يكن أكثر المراقبين تفاؤلاً يتوقعون هذا النجاح النوعي الذي حققه عمرو موسى الأمين العام لجامعة الدول العربية في العراق، ولم يكن أكثر الناس تشاؤماً يتصورون هذه الصورة الكئيبة التي وجدت عليها العاصمة بغداد، التي تظهر وكأنها سجن كبير بالنهار.. الدبابات والمدرعات والآليات العسكرية تكسو شوارعها.. والمناطيد والطائرات المروحية تغطي سماءها.. فإذا عمّ الليل بدت وكأنها مدينة للأشباح.. جميع محلاتها مغلقة.. وميادينها مظلمة.. وشوارعها خالية.. ويغلفها صمت مخيف!!

بيد أنّ الصورة لم تكن كذلك عند وصولنا إلى النجف الأشرف قاصدين مقر آية الله العظمى علي السيستاني.. فبجوار مسجد الإمام علي بن أبي طالب كرّم الله وجهه كان المقر داخل أحد الأزقة الضيقة التي عبرناها حتى وصلنا إلى منزل متواضع.. استقبلنا على بابه شاب بابتسامة واسعة وأحضان وقبلات وكأنه يعرفنا منذ سنين عدة.. علمت فيما بعد أنه محمد نجل آية الله السيستاني.

على باب المنزل خلع عمرو موسى وجميع أعضاء الوفد المرافق له أحذيتهم ـ كما

---

(1) الأهرام المصرية الثلاثاء ١ نوفمبر ٢٠٠٥.

تم إرشادنا ـ وقادنا محمد بمودة إلى داخل المنزل يتصدر مدخله بعض المقاعد الخشبية البسيطة، قبل أن يصحبنا إلى إحدى الحجرات الملحقة حيث المرجع الشيعي الأعلى آية الله السيستاني ينتظرنا وتشع من وجهه علامات التقى والورع ومن عينيه شعاع النور.. وبحرارة ووقار أخذ يدي بين كفيه وهو يرحب بنا ويدعونا للجلوس.. ولكن الحجرة كانت خالية تماماً من المقاعد.. بل لا يوجد بداخلها أيّ أثاث اللهم إلا منضدة صغيرة بأرفف قليلة وضع بداخلها عدد من الأوراق والملفات بينما كانت الأرض تفترش بسجاد عادي.. وجلس آية الله العظمى علي السيستاني على الأرض في أحد الأركان وبجواره جلس عمرو موسى أرضاً مع بعض أعضاء الوفد.. بينما جلست مع زميلي في وكالة أنباء الشرق الأوسط وجريدة الأخبار في الجهة المقابلة.

■ تحرك مبارك:

كل الدلائل والمؤشرات كانت تظهر أننا أمام شخصية غير عادية، واقتطع عمرو موسى بلباقته المعهودة ومرونته لحظات الصمت القصيرة التي سادت فور جلوسنا وهو يوجه حديثه لآية الله العظمى السيستاني قائلاً: لقد دعونا لاجتماع يقضي على أسباب الفرقة ويترك الماضي وينظر إلى المستقبل في العراق الذي ينتابنا جميعاً القلق بشأنه.. والعالم العربي مستعد لمساعدة المسيرة العراقية الجديدة وأنا بصفتي أميناً عاماً لجامعة الدول العربية كلي حماس من منطلق الخير والنوايا الطيبة. ويسعدني مباركتكم.

ومن جانبه أوضح المرجع الشيعي الأعلى آية الله السيستاني أن تفاصيل الأمور يتركها للقوى السياسية بكل مكوّناتهم، لكنه أكّد ضرورة المقاومة السلمية للاحتلال حتى يتم الوصول إلى الاستقلال التام، كما أكّد اعتزاز أبناء الشعب العراقي بعروبتهم، وقال: أنا لا أعتبر نفسي إلا خادماً لهذا الشعب، كما بارك التحرك الذي يقوم به عمرو موسى باسم جميع العرب ووصفه بأنه مأجور ومشكور، متمنياً له التوفيق التام والخير وجمع الشمل.

■ **نسألك الدعاء:**

كان واضحاً من رفض آية الله السيستاني دخول أية كاميرات إعلامية لتسجيل هذه الصورة النادرة لذلك الاجتماع المهم أنه شديد التحفظ مع الصحفيين والإعلام، لذلك لم يرد على سؤال زميلي الخاص بإمكان إصدار بيان يعلن فيه تأييده لمسعى موسى عقد مؤتمر للوفاق الوطني، لكنه استقبل كلماتي إليه بمودة ورضاً وأنا أقول له: إننا جئنا من القاهرة وقطعنا كل هذه المسافة من بغداد إلى النجف كي نقابلك ونحصل على مباركتك لتحركنا وكل ما نرجوه منك هو أن تذكرنا في دعائك ما دامت أهداف تحرك الجامعة تتفق مع توجهاتك وأهدافك.

■ **أحاسيس رائعة:**

ودعنا آية الله العظمى علي السيستاني بحضن دافئ بين يديه - وليس فقط بالأيدي كما حدث عند الاستقبال - وهو يدعو لنا بالتوفيق في حياتنا ومهمتنا.

وخرجنا جميعاً من منزله في حالة نشوة وسعادة بعد هذا اللقاء المبارك، وعند مخرج الحارة أو الزقاق الذي دخلنا فيه كان مئات الصحفيين ومراسلي وكالات الأنباء ينتظرون خروج عمرو موسى بعد اللقاء الذي طمأنهم وأخبرهم بنتيجة هذا الاجتماع الطيب.

وبعدها قرر موسى ونحن معه التحرك إلى ضريح الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، حيث صلى ركعتي شكر للمولى عز وجل في الضريح وقرأ الفاتحة وسط جموع المصلين، وغادر إلى القاعدة العسكرية العراقية في طريق عودته مرة أخرى إلى العاصمة بغداد، ونحن نشعر براحة نفسية وسعادة واطمئنان لم نكن نحسها منذ أن وطئت أقدامنا أرض العراق. وعلى متن نفس الطائرة المروحية التي أقلتنا للنجف عدنا إلى بغداد ولا أدري لماذا لم نشعر هذه المرة بنفس الرهبة والقلق الذي تملكنا في طريق الذهاب، برغم أنّ القناصة الأربعة اتخذوا نفس مواقعهم وقاموا بنفس تحركاتهم من نوافذ الطائرتين، وبرغم أنّ الطيارين سلكا نفس الطريق الذي جئنا منه هل كان الطيار أكثر هدوءاً وتمكناً، أم أنّ السكينة والطمأنينة تسللت إلى نفوسنا وقلوبنا بعد زيارة مرقد الإمام علي كرم الله وجهه ومنزل آية الله العظمى السيستاني!!.

# عالم السيستاني

## تقشف إلى حدود البدائية...

## ويتخذ قراراته النافذة بعد استشارة خبراء

**الصحافي حليم الأعرجي**[1]

منذ آلت إليه المرجعية عام (١٩٩٣) بعد وفاة السيد الخوئي، استطاع السيد علي السيستاني أن يحافظ على استمرارية عمل الحوزة في حدودها الدنيا. فلم يكن عدد العاملين معه يتجاوز ثلاثة أو أربعة أشخاص. وما زاد في الأمر يسراً، أنه أفتى بجواز تصرف المكلف بدفع الخمس بما هو مترتب عليه، وأن يدفعه إلى المستحقين وأوجه الاستحقاق الأخرى. ولم يكن من السهل الاتصال به في عهد صدام حسين، إذ لم تكن الاتصالات الهاتفية ميسرة، كما لم تكن الانترنت دخلت العراق، ومع ذلك كان وكلاؤه يتصلون به بشكل أو بآخر، لا سيما من كان خارج العراق، ولكن ذلك لم يكن يجري يومياً. وعندما انهار نظام صدام حسين، تغير كل شيء في الكم والنوع.

يسكن السيستاني في بيت صغير ليس ملكاً له، في طرف الإبراق، في زقاق يبعد عن مرقد الإمام علي بن أبي طالب مسافة ٢٠٠ متر، ويتفرع من شارع الرسول. ووضع أخيراً حاجز حديد عند بداية الزقاق، للاستفسار من الزوار عن سبب الزيارة، ثم إخضاعهم بعد ذلك للتفتيش. ويقال أن السيستاني عارض فكرة الترتيبات الأمنية، على رغم إلحاح جهات سياسية ودينية وأمنية على ضرورة تنفيذها.

يبلغ عرض باب البيت الذي يسكن فيه السيستاني متراً ونصف متر. وينتصب عليه باب حديد رصاصي اللون، قربه رجلان لا يفتحان الباب إلا بعد الاتصال بهما هاتفياً. وبعد الموافقة يدخل الزائر ليفاجأ بباحة صغيرة يقف في وسطها رجل مهمته تفتيش الزائر، ثم يعتذر بابتسامة ممزوجة بشيء من الخجل. ويرفع بيده ستارة قديمة، يبدو أن

---

(١) كاتب عراقي.

عمرها أطول من كل ما موجود في البيت، ليدلف الزائر إلى باحة مربعة الشكل في أضلاعها مدخل يتجه إلى حيث الغرفة التي يستقبل فيها السيد السيستاني ضيوفه وزواره، والى جوارها باحة دار أخرى مربعة الشكل مسقوفة أيضاً بسقف من الزجاج، ومحاطة بكنبات خشبية قديمة. وتطل على هذه الباحة غرفتان، إحداهما خلوة للسيستاني، والأخرى لعدد من الخبراء والمستشارين، بالإضافة إلى غرفة مخصصة لإعداد الشاي، مع سرداب (قبو) يستخدم دورة مياه.

يجلس السيستاني في غرفة مربعة الشكل طول ضلعها خمسة أمتار، مفروشة بالسجاد ومحاطة بمقاعد عليها وسائد. ويتخذ من إحدى زواياها مكاناً له يفترش فيه الأرض. في هذه الغرفة، يستقبل السيستاني مئات الزوار يومياً على مختلف انتماءاتهم ووظائفهم ومستوياتهم السياسية والإقليمية والدولية والفكرية. ورفض بعد انهيار نظام صدام حسين، إدخال أي تغيير جوهري على الجانب الإداري للمكتب، ووافق على مسألتين: الأولى ترميم الدار المتهالكة التي يسكن فيها، وتم ذلك في الشهور الأولى. والثانية إدخال أجهزة الاتصال الحديثة والحاسوب والانترنت والفاكس. كما وافق على التوسع في استحداث مراكز الأبحاث وأجهزة التحليل والدراسات وإعداد برامج الأرشفة والإحصاء.

■ **خبراء ومستشارون:**

يتسم العمل في مكتب السيد السيستاني بالبدائية والتواضع، فهيكلية العمل ليست واضحة بشكل بارز. ويعد نجل السيد السيستاني البكر، السيد محمد رضا، لولب آلية العمل في المكتب، وعلى رغم ما يتمتع به السيد محمد رضا من ذكاء وفطنة وإحاطة معرفية واسعة، فإن ثقل العمل وتعدد محاوره وتشعب اتصالاته، تضع أمامه متاعب لا حصر لها، الأمر الذي يجعله أحياناً يتصرف بشيء من الحدة والعصبية.

يضم المكتب عدداً من الاختصاصات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والقانونية. ويعزى عدم التوسع في استخدام مزيد من الكوادر إلى ضيق المكان، بيد أن المكتب اضطر أخيراً إلى استئجار دارين أخريين، إحداهما خصصت للحسابات، فيما خصصت الثانية مركزاً لأبحاث العقيدة.

ليس من الواضح في هيكل المكتب، كيفية توزيع الاختصاصات الإدارية، فليس هناك ما يصطلح على تسميته بـ«السكرتارية»، وبالتالي فليس هناك مدير أو سكرتير شخصي للسيستاني. وهناك في المقابل من ينظم مواعيده في أجندة خاصة.

ومن النادر أن يعطي السيستاني موعداً منفرداً لأي شخصية عدا أعضاء مجلس الحكم وبعض وجهاء العراق المعروفين، أما الآخرون فيمكنهم زيارته مع الزوار، ومن الممكن تخصيص دقائق قليلة لهم للاستماع إلى ما يريدون قوله. أما زواره الآخرون، فيمرون عليه سريعاً وينسحبون سريعاً بعد تقبيل يديه.

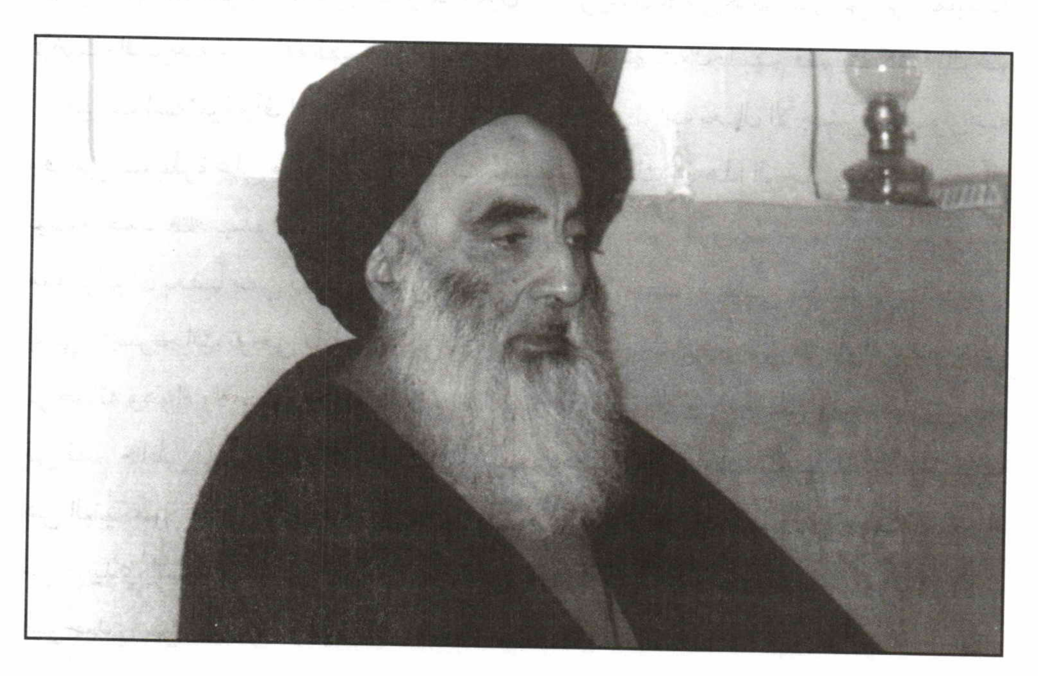
ويستقبل السيستاني من هؤلاء القادمين من مختلف أنحاء العالم مئات يومياً من دون كلل أو ملل. ويميل في بعض الأمور التي تستوجب رأياً فنياً وإدارياً على مستوى السلطة، إلى استشارة خبراء يزاولون العمل الوظيفي أو هم من المتقاعدين، ليقدموا رأياً استشارياً يعتمده، كما يملك شبكة واسعة من الوكلاء والممثلين، يمدونه يومياً بكل مستجدات المواقف المختلفة. ويحتل الوكلاء مكانة علمية مرموقة ويشترط فيهم بلوغ مرحلة «البحث الخارج» أو الحصول على شهادة الاجتهاد. والى جانب هؤلاء يشكل الشيعة خارج العراق، والمهاجرون العراقيون معيناً لا ينضب من المعلومات المتدفقة على المكتب.

ويدير السيستاني شبكة واسعة من المدارس والجامعات الدينية، إذ يتجاوز عدد الدارسين في مدارس تابعة للمرجعية سبعة آلاف طالب ينتظر أن يرتفع عددهم في المستقبل القريب ثلاثة أضعاف، بعدما كان العدد وصل في عهد صدام إلى أدنى مستوى له وهو ثلاثة آلاف طالب.

وتساهم المرجعية على نحو كبير جداً في توفير الكثير من الحاجات الضرورية لمدينة النجف ومدن عراقية أخرى تعاني من نقص حاد في الخدمات الطبية، إذ بوشر في بناء أحدث مستشفى متخصص في النجف، ويتواصل العمل في تحسين الكثير من الجوانب الخدمية في المدينة. ويقدم مكتب السيستاني الإعانات المالية لعدد كبير جداً من العائلات وعائلات الشهداء والمفقودين والمتضررين. كما يقدم أيضاً إعانات مالية لراغبي الزواج وإجراء الجراحة وتغطية تكاليف الدارسين في الخارج.



سماحة الإمام السيستاني دام ظله على فراش المرض - لندن



سماحة الإمام السيستاني دام ظله في منزله - النجف الأشرف



# السيد السيستاني.. السيد المظلوم

**الأستاذ عماد العبد الله[(١)]**

برز السيد السيستاني (حفظه الله وحرسه بعينه التي لا تنام) في العراق والعالم بأجمع كرجل صلب قوي الشكيمة قادر على تولي مهام القيادة الدينية والسياسية دون أن تؤثر فيه الضغوط والمغريات. وقد حاول المسؤولون الأمريكان أكثر من مرة مقابلته لإضفاء الشرعية على أفعالهم وجرائمهم ومحاولة استمالته لجانبهم فلم يتمكنوا بالرغم أن هيئات إسلامية وأفراداً غير السيد مستعدون لتقبيل تراب نعال الأجنبي للتقوي به وفرض السيطرة على مجريات الأحداث. لقد فات أولئك أن هذا الرجل وسائر علماء آل بيت محمد عليهم السلام ليسوا من أهل الدنيا والتاريخ يشهد على عزوفهم عنها وزهدهم فيها. مما يؤلم أنّ بعضاً ممن يُحسب على السيد ـ مستغلاً حصوله على وكالة وما شابه ـ يدلي بتصريحات توحي بأنها تعكس آراء السيد السيستاني وهي في الواقع تعكس توجهاته وهواه ولا يبذل جهداً للتوضيح أنها وجهة نظره لا وجهة نظر السيد مما يتسبب في فهم خاطئ لدى بعض العامة لفكر السيد ويعطي انطباعاً بأن السيد قد لا يختلف عن البقية ممن باعوا دينهم تحقيقاً للمكاسب الآنية. ولم تتوقف هذه الممارسات سواء من مريدي السيد سذاجةً وجهلاً أو من أعدائه عمداً لهز صورته وإضعاف موقفه ودوره التوحيدي بين التيارات الشيعية المختلفة.

---

(١) عماد العبد الله: كاتب سعودي، الأحساء، الهفوف.

إلا أن القاصمة أتت مؤخراً بالدعوة لمنح السيد علي السيستاني جائزة نوبل للسلام وهي المعروفة بتحيز اللجنة القائمة عليها وتأثرها إلى أقصى حد بالسياسة والمصالح الأمريكية. وإذا علمنا أن الجائزة منحت لصهاينة تلطخت أيديهم بدماء الأبرياء وأن عدة من الكفاءات رفضت تسلم الجائزة احتجاجاً على خلل المعايير التي تمنح الجائزة على أساسها والمحابية للظروف السياسية، فإن التفكير في اقتران اسم السيد بجائزة نوبل سيكون إهانة لسماحة السيد ولمقام المرجعية الإلهي المقدس الذي هو فوق نوبل وجائزته. ولنا أن نتخيل كيف يتسلم زعيم الحوزة العلمية جائزته من حليق الوجه وعلو التصفيق الحاد في قاعة الحفل لأخذ فكرة عن حجم الإهانة التي ستلحق بمقام المرجعية والتشيع بصفة عامة. وحتى لو أن مبعوثاً هو من سيتوجه لتسلم الجائزة فإن العبرة تبقى في دلالة هذا الفعل. إن قيام الإخوة بحملة للدعوة لترشيح سماحة السيد لنيل جائزة نوبل عبر الإنترنت ورسائل الجوال ظناً منهم أنهم يعبرون عن حبهم وولائهم له بهذه الطريقة لا يكون إلا من تكالبٍ على الدنيا والألقاب حتى يحسب الناس أن سماحة السيد هو كأي فرد منهم تهمه هذه التنميقات أو من قلة الفطنة والتدبير وعدم التفكر في عواقب مثل هذا التصرف السياسية أو من جهل بمقام سماحة السيد و ما تمثله المرجعية من قدسية ونيابة لصاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه وكل هذه التأويلات تشير بوجه أو بآخر لخطورة الحوادث السياسية الأخيرة في المنطقة والتراكمات الاجتماعية وأثرها على نمط التفكير الشيعي.

أرجو أن نتفكر في تحركاتنا في هذا الزمان بروية وندرسها قبل الإقدام عليها ولا نجعل الحماس يأخذنا فتسيطر علينا عواطفنا وتحزباتنا فتعمينا عن النتائج العكسية فكل شيء مرصود ومسجل ويكفي ما لحق بالسيد السيستاني من أذية تسببنا بها له أكثر ربما مما فعل أعداء التشيع والإنسانية.





## السيد علي السيستاني

# كافل أيتام آل محمد

عليهم السلام

**الأستاذ علي حسن الزين**[1]

لا يخفى على أحد من المنتمين إلى الطائفة المحقة الشيعة الإمامية أن علماءنا الأبرار الواصلين إلى مقام المرجعية بحق وحقيقة وكفاءة علمية والمشهود لهم من أهل الخبرة العدول الذين وصلوا مراتب عالية من التقوى هم المؤهلون لنيابة صاحب الزمان عليه السلام روحي وأرواح العالمين له الفداء، ومقام المرجعية والاجتهاد ليس أمراً عادياً يوصل إليه بالأصوات والانتخابات والشهرة والدعايات وحسب الأهواء والميول الشخصية، أو حسب موقعه العرقي أو الجغرافي أو اللساني. أو ترشيح المرجع يأتي عن كثرة الأعمال الخيرية وكثرة المؤلفات، المرجع هو الفقيه الأعلم العادل التقي الأورع الحي الذي لا يقل ضبطه عن المتعارف والمرجع السيستاني واحد من أولئك الفقهاء الأعلام من مراجعنا العظام من الطبقة الأولى من المراجع الجامعين لشرائط الفتوى والأمة مجمعة على صلاحه وأهليته لكفالة أيتام آل محمد ولا يفهم من كلامي أن النيابة منحصرة فيه فإن الوصف ليس له مفهوم وليس منصوص عليه بالنص الخاص من الإمام وإنما هذه الأوصاف ولاسيما الأعلمية مطروحة على نحو القضية الحقيقية.

فالطائفة المحقة أعني الشيعة الإمامية ليست فقيرة في هذا الجانب فإن حوزتي النجف وقم غنيتان بمراجع الدين وحصون المذهب ونواب ولي العصر أدام الله ظلالهم

---

(١) كاتب سعودي.

وسدد الله خطاهم ونفع بهم. المراجع يشابهون الأئمة ﷺ من ناحية تعدد الأدوار وليس معنى ذلك أن المرجع إذا اختص بشيء أو برزت عنده ناحية يكون هو الأفضل بشكل مطلق حتى لا نغالي في إبراز مرجع نميل إليه عاطفياً لاختيار تقليده أو أي اعتبار آخر ونلغي الآخرين من الفقهاء ونعتبرهم شيئاً عادياً لأنني لا أرجع إليه في التقليد أو لم يمل القلب إليه فإنّ هذه وساوس شيطانية.

لابد من النظر إلى علمائنا بعين الإكبار والاحترام لأنهم نواب صاحب الزمان فلا عليك أيها المؤمن أن يأتي لك أحد ويقول لك لا تقدس العلماء فإن هذا الكلام باطل، فإنه لابد من التقديس والإكبار والتبجيل لعلمائنا ما داموا جامعين لشرائط الفتوى من علم وعمل وتقوى، الذي لا يقدس بضم الياء وفتح الدال هو المنحرف. فقد برز الإمام الخوئي تتنئ في تخريج المراجع وفقهاء الشريعة ما لم يبرز عند أحد من علمائنا من حيث كثرة الخريجين ولو لم تكن إلا هذه الخصلة لخير ما طلعت عليه الشمس هذه واحدة من خصاله تتنئ غير التصنيف والتأليف وقيادة الأمة والإنجازات العظيمة في الدعوة إلى الله من خلال المراكز الإسلامية في العالم. وقد برز الإمام الحكيم تتنئ في التعمق في الفقه وأصوله والتجديد والإبداع، وليس المقصود التجديد الذي يفهمه رائد قاسم ومؤيد الماجد ومن يسير نحوهما من الحداثيين الذين يخرجون عن الأصالة ويتبعون الباطل ويفسرون الأمور برأيهم القاصر الذي لا ينهض أمام الدليل والبرهان والاستدلال المنطقي وإنما كلامهم اختلاق عبارات خلابة فيها بريق والباطل له بريق ولذلك يدسون الشبه والمغالطات حول الدين والمذهب والأئمة والعلماء باسم الثقافة والعصرنة لاستقطاب الشباب المهزوز عقائدياً وفكرياً. هؤلاء الذين يسمون أنفسهم مجددين عليهم أن يتوبوا إلى الله ويرجعوا إلى الحق ويأخذوا بأقوال علمائهم لأنهم المتخصصون في علوم الإسلام وعلوم أهل البيت ﷺ فالسيد الحكيم ﵀ إضافة لتغلغله في علمي الأصول والفقه لديه معرفة وخبرة في أمور الحياة سواء كانت الحياة السياسية أو الاقتصادية أو الاجتماعية أو الإدارية فهو ابن بجدتها فقاد الطائفة المحقة وأخذ بأيدي أهل الإيمان إلى نحو الإيمان وأفتى تلك الفتوى الجريئة في الشيوعية بأنّ «الشيوعية كفر وإلحاد»، وأمضى وأيد علماء النجف فتوى الإمام الحكيم تتنئ، وقد

برز علماؤنا رضوان الله عليهم في قيادة الشعوب الإسلامية في الثورة على الطواغيت والظالمين حتى أسسوا دول إسلامية تعمل بكتاب الله وسنة رسوله بدل الحكم الجائر والمنحرف عن خط الرسول والأئمة، وقد برز العلامة الحلي في هداية شعب كامل يقوده نحو مصدر الخير منهج آل محمد ودخل الملايين من إيران في التشيع ببركة العلامة الحلي، وجاء شرف الدين رضوان الله عليه وأقام الحجة بوجوب التمسك بأهل البيت على جميع المسلمين لو أن المسلمين اطلعوا على كتب شرف الدين ولفهموا أن الحق مع أهل البيت فعلماؤنا كلهم مصدر خير وبركة على جميع البشر وليسوا مستبدين بآرائهم وإنما هم مع الدليل يسيرون أين ما سار الدليل.

أنظر ماذا يقول شرف الدين في كتابه (المراجعات): إن الأدلة أخذت بأعناقنا في إتباع مذهب أهل البيت ﷺ ولولا وجود الأدلة لاقتفينا أثركم لجعل الأمة صفاً واحد كما هو مضمون رده على الشيخ سليم البشري.

وانظر إلى الإمام السيستاني أدام الله وجوده على ما له من علم غزير في الفقه والأصول والحديث والرجال والفلسفة والكلام والاقتصاد والسياسة فإن هذا الرجل العظيم ذو أهمية كبرى ورجل خطير في نظر كبار الساسة العالميين والدوليين ومحل تقدير لساسة الدول الإسلامية والعربية والخليج فهو أبرز شخصية علمية عالمية امتازت بالحكمة في أعلى مراتبها في ظل هذه الظروف المعقدة فإن هذا الرجل بحق وحقيقة الأب الروحي للعالم الإسلامي بل الحق أن يكون الإنصاف هو القائد الروحي لكل الأديان والطوائف فهو الذي عمل لإخماد نار الفتنة الطائفية في العالم وليس في العراق فحسب، وإن أراد محمد الهاشمي الحامدي عبر قناته (المستقلة) أن يستغل سؤالاً مفتعلاً وجواباً لا أساس له من الصحة ليوقع السيد ويزجّه في المهاترات الذي هو بعيد عن أجوائها وليست في مستواه العلمي والأخلاقي وشأنه أكبر بكثير مما يتصوره الهاشمي لأنّ الهاشمي لا يعرف مدى منزلة علماء الشيعة ومقدار علمهم وتقواهم وأخلاقهم ولذلك يقيسهم بغيرهم من أنصاف العلماء بل من أرباعهم جهلاً منه بعلمائنا ومقدار علمهم ومنزلتهم وشأنهم حيث أنه يركز على فتواه حينما سئل عن الفرقة

الأباظية وهي إحدى فرق الخوارج، فأجاب حسب زعم الهاشمي بأن الحق فقط عند الإمامية.

ونقول على فرض صحة الفتوى أي ضير إذا كانت النتيجة هكذا وهذا الكلام أن الحق في مقابل الباطل لا يعني مصطلح كفر مقابل إسلام، ونقرب المثال ونقول في معركة الجمل مثلاً من هو على طريق الحق والاستقامة ومن هو على طريق الباطل، هل هو علي بن أبي طالب عليه السلام أو من خرج عليه، كذلك في صفين هل أن معاوية على الحق أو باغ لمحاربته إمام زمانه كذلك في معركة النهروان، وهذا من الواضحات ولا يحتاج إلى تبيين الواضحات ولكن ماذا نقول للذي عنده سفه في الرأي أو لوثة في العقل أم في قلبه زيغ ومرض وحقد وبغض ونصب للصفوة من آل رسول الله صلى الله عليه وآله.

السيد السيستاني دام الله ظله العالي حامي الشريعة والعقيدة وهو الناصر لدين الإسلام والمجاهد بقلبه ولسانه وعقله من أجل إسعاد العراق بل من أجل إسعاد العالم، السيد السيستاني على درجة كبيرة من الورع والتقوى والزهد يشبه جده أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب عليه السلام في الزهد والتقشف والأموال بين يديه وله الحق في ذلك ولكن هذا السيد العظيم يأبى أن يعيش عيشة الأثرياء والمترفين سواء في مسكن أم في ملبس أم في مأكل أم في مشرب، كان يساوي نفسه بضعفة الناس بل يعيش أضعف الناس حتى في شرب الماء، كان يشرب الماء العادي خصوصاً قبل سقوط الطاغية حيث كان صدام يرفه على بطانته ويحرم الشعب العراقي البائس حتى من الماء الصحي النظيف المقطر وقد رأيناه ويأبى أن يشرب من الماء المقطر الصحي ومع ذلك لا يناسبه صحياً والعالم يعرف أين يعيش السيد، يعرف العالم أنه يعيش في كوخ في النجف عوض أن يعيش في بناء شامخ كما يعيشه وعاظ السلاطين وعلماء البلاط، وتراه في زهده يأكل الجشب ولا نقول أن الزهد بهذه المثابة فالزهد العمل بالواجبات وترك المحرمات ولا يجوز تحريم الطيبات والسيد لا يحرم الطيبات ولكن يكون قدوة حتى يحس بألم المحرومين الذين حرمهم الطواغيت من النعم الكثيرة من رب العالمين التي لا تعد ولا تحصى، فكان هذا السيد العظيم يقدم المعونات والمساعدات لفقراء ومستضعفي العالم حسب الموازين والأولويات ويقوم بنصرة المذهب في إنشاء المؤسسات العلمية

والدينية والمبرات والخيرات ومراكز الدعوة والعمل على رص صفوف المسلمين وحثهم على التلاحم والاعتصام بحبل الله وعدم التنازع، فالسيد السيستاني هو حامي الحمى في العراق وغير العراق فهو صمام الأمان وهو خامد نار الفتنة الطائفية فبدوره حفظ العراق وبفضله وضع دستور العراق وبفضله قامت دوله في العراق لولا مباركة السيد حفظه الله لحدثت الطامات والبلايا فهو الأب الروحي للمسلمين وهو المقتدى، لابد للناس أن يعرفوا أن الانضمام تحت عباءة المرجعية هو السبيل المستقيم وأن الانضمام لغير المرجعية هو انحراف وبعد عن أوامر الأئمة عليهم السلام المفترض أن لا تغرنا الشعارات البراقة أن يأخذنا الحماس ونتبع غير الحق ونميل إلى الباطل ولأن الباطل له بريق وجماعة الباطل كثيرة.

فحفظ الله المعظم آية الله العظمى السيد علي السيستاني وحفظ مراجعنا العظام ورحم الله الماضين، نسأل الله سبحانه وتعالى أن يفرج عن المسلمين وأن يعجل فرج إمام زماننا، والحمد لله رب العالمين.



الإمام السيد السيستاني دام ظله مع أستاذه زعيم الحوزة العلمية الإمام الخوئي قدس سره



# تعايش السيستاني

## بقلم الشيخ الصفار

**الأستاذ جعفر عبد العزيز الصفار**[1]

من المقالات الجميلة التي أعجبتني مؤخراً مقال بعنوان «التعايش المذهبي ورؤية السيد السيستاني» لسماحة الشيخ حسن الصفار، والجمال في الموضوع على ما أعتقد يعود إلى عوامل ثلاثة:

أول هذه العوامل هي التعايش:

هذا الموضوع المهم والذي نحن بحاجة له اليوم أكثر من أي يوم آخر لما تمر به الأمة الإسلامية بل العالم كله من ما قد يعبر عنه ـ أي العالم ـ بأنه على كف عفريت، فالدماء تسيل من جسد الأمة في كل جانب، ودعوى الطائفية هذا الدثار الذي يغطي به أصحاب المصالح السياسية أهدافهم يكاد يخنق الأمة، فنحن اليوم أمام فتنة طائفية تأكل الأخضر واليابس، لو تلفتنا قليلاً حولنا لوجدنا أن أمتنا تهب عليها اليوم عاصفة فتنة طائفية هوجاء، تهدد بتمزيق مجتمعات الأمة، وتقويض أمنها واستقرارها، وإشغالها عن مواجهة تحديات الهيمنة الأجنبية، والتخلف الحضاري، وإذا لم يتفق المسلمون على التعايش، فمهما تعمقت الخلافات، فليس لهم إلا الفتنة التي تخرج بين قرني شيطان.

ثانياً: السيد السيستاني: صمام الأمان، والباعث للاستقرار في العراق مما يعني أنه

---

(١) كاتب سعودي.

باعث للاستقرار في الأمة، وله قصب سبق في هذا المجال، ومواقفه الكريمة في وئد الفتن وحفظ وحدة الأمة مما لا جدال فيه، فلو انفجرت العراق سينفجر الوضع في كل مكان، كما يجب أن نعلم أن «هذه الرؤية العميقة التي يقدمها السيد السيستاني للتعايش بين أبناء المذاهب الإسلامية، ليست فكرة أثارتها في ذهنه التطورات السياسية، بل تنطلق من جذور دينية راسخة، فهو خريج مدرسة حملت همّ الوحدة والتقريب بين المسلمين منذ عقود من الزمن، هي مدرسة أستاذه السيد حسين البروجردي (توفي ١٣٨٠هـ) والذي كان المرجع الأعلى في الحوزة العلمية في قم، وهو الذي رعى تأسيس دار التقريب بين المذاهب الإسلامية في القاهرة في ستينيات القرن الميلادي المنصرم، وله آراؤه المعروفة على صعيد الانفتاح والتقريب».

كما أن ممارساته العملية منذ سقوط الصنم في بغداد كانت الدليل العملي على قناعاته (حفظه الله) بالتعايش، فلقد «ألجم أي نزعة للانتقام وأخذ الثأر في صفوف أتباعه، وأصدر أكثر من فتوى تحرّم أي نوع من أنواع الانتقام حتى نشر الوثائق التي تفضح أزلام النظام السابق وعملاءه».

فقد أجاب على سؤال حول من تأكد دوره المباشر في قتل الأبرياء من أزلام النظام السابق هل تجوز المبادرة إلى القصاص منه؟ أجاب سماحته: «القصاص إنما هو حق لأولياء المقتول بعد ثبوت الجريمة في المحكمة الشرعية، ولا تجوز المبادرة إليه لغير الولي، ولا قبل الحكم به من قبل القاضي الشرعي».

ورداً على سؤال حول كون الشخص عضواً في حزب البعث السابق أو متعاوناً مع أجهزة النظام الأمنية هل يكفي ذلك لمعاقبته؟

أجاب سماحته: «لا يكفي وأمر مثله موكل إلى المحاكم الشرعية، فلابد من الانتظار إلى حين تشكيلها».

ثالثاً: الشيخ الصفار وهو العنصر الثالث في المعادلة ومن منا لا يعرف هذا الخطيب البارع والكاتب المرموق، وهو خير من يتكلم عن التعايش، وأفضل من نظر له،

وكتاباته (التنوع والتعايش)، و(نحن والآخر) و(كيف نقرأ الآخر) وغيرها أبرز الأدلة على ما أقول، والمقال دليل على أنه ـ الصفار ـ أفضل من تكلم في هذا الموضوع.

كما يجب أن نلاحظ أن هذا المقال جاء في فترة وجهت لشخص السيد السيستاني كثير من السهام، عبر القنوات الفضائية وعبر الصحف، وهذا يدل أيضاً على أهمية الموضوع، وذكاء الكاتب، فالكلام المناسب في الوقت المناسب.

ولقد سألت نفسي عن هذا الإعجاب وهل هو مفرد أم أن من الناس من يشاركني هذا الشعور؟ فقررت أن أبحث في الإنترنت، فوضعت العنوان ووجدت أن الاحتفاء جاء من كثيرين غيري، سأذكر على سبيل المثال: منتدى الأحساء الثقافي، مؤسسة الأضواء للثقافة والإعلام «العراق»، شبكة فجر الثقافية، البرلمان الشيعي الهولندي، الموقع الإعلامي للتقريب، مؤسسة الأضواء للثقافة والأعلام، عالم إبادة الشيعة، شبكة العراق الثقافية، شبكة الزوراء الإعلامية، الأرشيف العراقي في الدنمارك، منتديات البتول «البحرين»، شبكة أنصار الحسين عليه السلام، منتديات يا حسين عليه السلام، شبكة راصد الإخبارية، منتدى الرامس الثقافي، منتدى تاروت الثقافي، ملتقى الزينبي، شبكة الزوراء، منتديات الفرات. كما أن صحيفة (كيهان العربي) الصادرة من طهران في عددها رقم ٦٧٣٨ بتاريخ ١٨ ربيع الأول ١٤٢٨هـ الموافق ٧ نيسان ٢٠٠٧م، نشرت المقال كاملاً، وجمعية أهل البيت عليهم السلام بالبحرين طبعت الكلمة بشكل جميل ووزعتها في البحرين وفي الكويت «مؤتمر الوقف الشيعي» ولعله في أماكن أخرى أيضاً كالعراق.

أقول في الختام:

فكر السيد السيستاني دام ظله يحتاج إلى قراءة، ونحتاج اليوم إلى تعريف الناس بعلمائنا الذين هم قدواتنا، والأمة بكاملها كما أنها تحتاج للتعرف على أهل البيت عليهم السلام كذلك هي بحاجة أن تتعرف على هذه القامات الشامخة، والتي نفخر بها جميعاً.





## تحية للمرجع الأعلى..

**الأستاذ علي حسن الجزير**[١]

ما أن فرغت من كتابة الجزء الثاني من بلاغ مكة وكانت الآمال والتطلعات تملؤني نحو تجسيد واقع جميل متلاحم لعالمنا الإسلامي بعد تلك القمة الكبيرة، وناشدت فيه المفكرين والمراجع والعلماء وأفراد المجتمع في القيام بالمهمة التالية وإكمال المسيرة المأمولة بكل حماسة وطموح!!!، حتى أتاني الجواب قوياً مبرحاً يندد بكل دعوة ادعوها وكل أمل أتطلع إليه أو أحلم به..

كانت مجتمعاتنا العربية سابقاً عند وقوع أي حدث تهرع إلى المذياع لتستمع إلى ما يقال وتعرف ما يحدث على أرض الواقع، تطورت الأوضاع حتى أصبحنا نتتبع بعض القنوات الإخبارية الأجنبية حين حصول أي واقعة أو نبأ عظيم، ولا زالت في ذاكرتي الكثير من الصور أنا وأفراد أسرتي جميعاً عندما كنا نتجمهر حول التلفاز أبان حرب الخليج الثانية وكان عمري حينها عشر سنوات وكنت بعد لا أفهم اللغة الانجليزية، فقط كنا نشاهد الصور والأفلام التي تبث ونسأل أبانا عما يحدث ويخبرنا، كنا نحلم لو كانت هذه القناة عربية وكانت الآمال والتطلعات كبيرة، وبعد عدة سنوات جاءت تلك القناة التي أحدثت ضجة في العالم العربي كونها القناة الإخبارية الأولى المتخصصة وسارع الجميع للحصول على تقنية الستالايت لمتابعة الجزيرة، وسرنا معهم..

ومع مرور الوقت وتجدد الأحداث، حدث بعد آخر، بدأت تلك الأقنعة التي كانت

---

[١] كاتب سعودي.

ترتديها تتساقط واحدة تلو الأخرى، وبدت تلك الآمال المعقودة تتفتت وتتلاشى..

آخرها كان ذلك الحدث الكبير الذي فجع العالم الإسلامي حقيقة، لأنه حقاً كان مزلزلاً في تلك الكلمات التي أطلقها منبر الجزيرة بحق المرجع الديني آية الله السيد علي السيستاني، هذا الصرح الذي تفانى في خدمة العراق طوال تلك السنوات، هذا الشامخ الذي نبذ كل دعوة أطلقها المغرضون للفتنة والتفريق، هذا القوي الذي لم يستكين لكل قوات التحالف وكل كبار الساسة الأجانب، ولم يلتقي بسياسي واحد أجنبي حتى يدرأ كل تلك المزاعم، رشحوه لجائزة نوبل، الملك فيصل.. وكان أكبر من أي جائزة، أشاد به الجميع وبحكمته وحنكته ووقاره وأبوته الرحيمة لجميع العراقيين، كان حقاً رمزاً في عصر قلت فيه الرموز وندر فيه العظماء إلا ما رحم ربي..

وفي هذا الزمن أيضاً بالتحديد جاء الوقت لكي يتلقى تلك الشهادة الأخيرة الفخرية من قناة الجزيرة ليضمها إلى انجازاته وتاريخه المجيد الحافل..

هنا أعبر عنها بشهادة حسب البيت الشعري العربي القائل..

وإذا أتتك مذمتي من ناقص فهي الشهادة لي بأني كامل

نعم لم يكن بحاجة لها لأنه أكبر منها بكثير، هو وطن قبل أن يكون ذاتاً أو كيان، هو شعلة كانت تضيئ وحدها في الظلام، هو أب ما فتئ حضنه يكتنف في جنباته كل الأيتام..

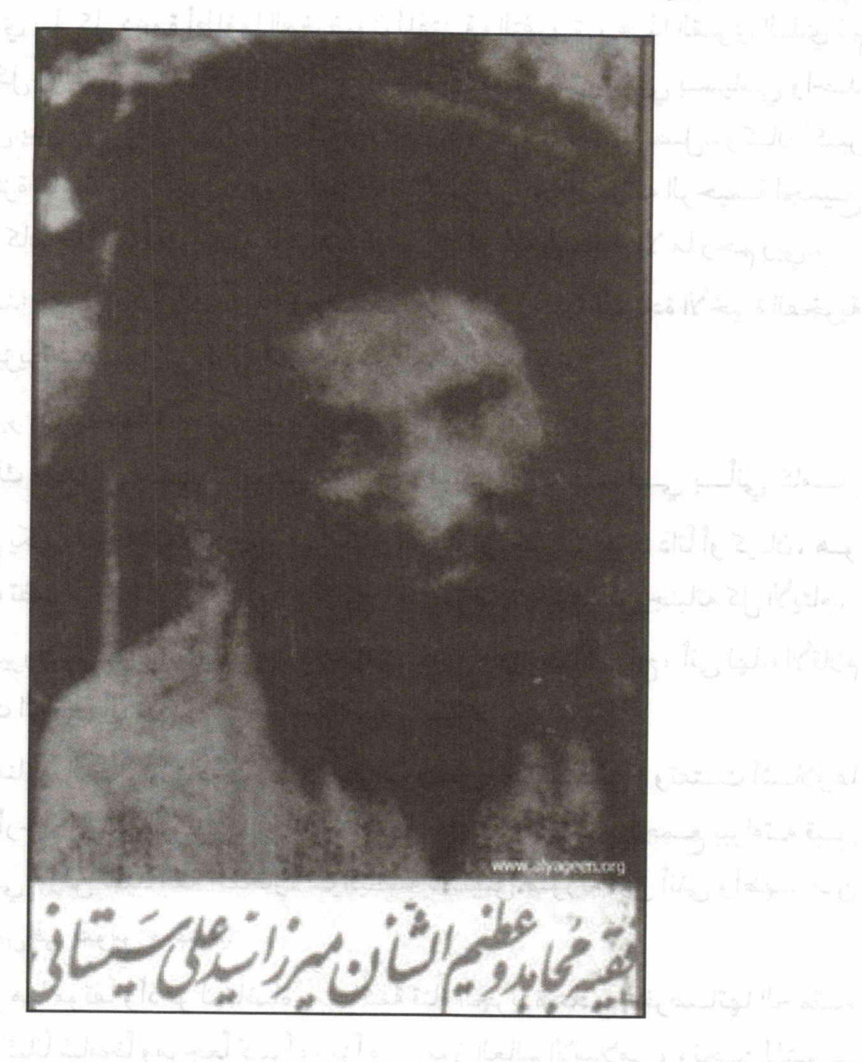
لم يضيروك سيدي وأنت صرح شامخ تتكسر في جنباتك الأمواج، أنى لهذه الأقلام أو الأصوات الباطلة أن تتعالى في حضرة الحق المبين..

أقول هنا إنّ الجزيرة انتحرت على أبواب السيد السيستاني، وتفتت أشلاؤها جميعاً في أرجاء العالم العربي، لم يضيره الاتهام فالعالم الغربي أجمع ببراءته قبل العالم العربي، ولن تفيد معه المحاولات اليائسة لتدنيس صورته فهو أنقى وأطهر من الثلج الأبيض في نفوس محبيه..

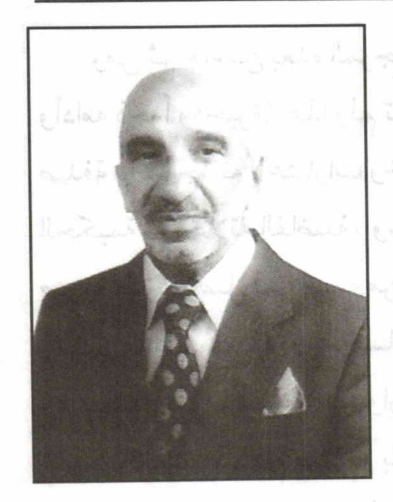
أسجّل هنا موقفاً وأدعو لمقاضاة ومحاكمة قناة الجزيرة على تخرصاتها الحمقاء التي طالت كياناً شامخاً ومرجعاً كبيراً ورمزاً من رموز العالم الإسلامي، ونحن للتو لم ننتهي من الحديث في قمة العالم الإسلامي، هنا أقول إنه إن كان حقاً ما تمت الدعوة إليه في القمة السابقة، فإنه لابد من محاسبة الجزيرة لأن هذا فعلاً يتعارض مع قرارات

القادة، ويتنافى مع اتفاقاتها الأخيرة..

وأقول أخيراً.. سر أيها الشامخ العظيم وأمة بل أمم تسير خلفك وعلى نهجك القويم.. حفظك الله يا آية الله ونوره في أرضه ودمت شامخاً لأمتك وشعبك ومقلديك وأبنائك المحبين..




الفقيه المجاهد والعظيم الشأن المرحوم آية الله السيد علي السيستاني - إيران (مشهد المعظمة) جد المرجع الأعلى آية الله العظمى السيد علي السيستاني وهو أيضاً الذي تنبأ بمرجعية السيد السيستاني كما نُقل



## المرجع الأعلى السيد علي السيستاني

## تضحيات دائمة وخدمات متواصلة

**المحامي محمد علي يوسف الأشيقر[(١)]**

لقد غدا المرجع الأعلى السيد علي السيستاني في الوقت الحاضر المرجع الأول بالنسبة إلى أبناء قطر العراق وأقطار عربية وإسلامية أخرى ومن دون منافس من هذا أو ذاك.

وقبل ذلك ومنذ منتصف القرن الماضي أو قبله بقليل كانت غالبية العراقيين وسواهم ترجع في التقليد إلى عدة مراجع عظام منهم السيد مهدي الشيرازي في كربلاء الذي توفي عام (١٩٦٠)، والسيد محسن الحكيم في النجف الأشرف، وبعد رحيله إلى جوار ربه عام (١٩٧٠) انتقلت المرجعية إلى السيد أبو القاسم الخوئي والذي استمر في خدماته لأكثر من عقدين، وبعد أن آثره الله تعالى لجواره في مطلع التسعينات من القرن الماضي انتقلت إلى السيد عبد الأعلى السبزواري، والذي لم يدم في المرجعية إلا فترة قصيرة بسبب انتقاله إلى جوار ربه (عليهم رحمة الله تعالى ورضوانه).

---

(١) المحامي محمد علي يوسف الأشيقر: ولد عام (١٣٥٠هـ/١٩٣٢م) في كربلاء المقدسة، تخرج من جامعة بغداد عام (١٩٥٧م)، مارس المحاماة، وعمل في عدة وظائف حكومية، له: ١- لمحات من تاريخ القرآن. ٢- العباس رجل العقيدة والسيف. ٣- مالك الأشتر النخعي. ٤- أضواء على شبه القارة الهندية. ٥- الشجرة الطيبة. ٦- الحمزة بن عبد المطلب شهيد المبدأ والعقيدة. ٧- الموجز في أحكام ومسائل وآداب المساجد والجماعة.

ومن ثم جاء من بعده المرجع الأعلى السيد علي السيستاني (حفظه الله تعالى وأدامه ذخراً وذخيرة). هذا ولم تكن المرجعية لتصل إلى السيد السيستاني اعتباطاً أو صدفة وإنما جاءته لاعتبارات وخصال عدة منها: علمه الغزير، وثقافته العالية، وسياسته الحكيمة، وأخلاقه الفاضلة، وسلوكه القويم، وتواضعه الدائم أمام الجميع، فكأنه صورة طبق الأصل لمن سبقه من المراجع (ممن أدركناهم وعاصرناهم عن كثب) في إشغال هذا الموقع الديني الحساس كالسيد أبو الحسن والسيد الشيرازي والسيد الحكيم والسيد الخوئي والسيد السبزواري... علماً بأنّ مكانة ومركز السيد السيستاني لم تبرز أو تظهر بعد سقوط نظام صدام، بل كانت له مكانته الشعبية ومنزلته المرموقة ومرجعيته النافذة في غضون حكم وسيطرة هذا النظام على رقاب الشعب العراقي، رغم ما قد مارسه هذا النظام ضده وضد مقلديه من تضييق واضطهاد وخوف وتهديد، ومن ذلك العراقيل والصعاب التي كان يضعها ويمارسها أزلام النظام السابق بوجه وأمام كل شخص كان يودّ لقاء ومواجهة السيد السيستاني في داخل مكتبه في النجف الأشرف عن طريق الاستفسار من الراغبين الدخول إليه عن هوياتهم ومناطق سكنهم ومهمتهم وأسباب مواجهتهم له، إلخ...

إلا أن أبناء الشعب ـ حينذاك ـ لم يكن ليخيفهم أو يرعبهم كل تهديدات وكل وعيد واستفسارات النظام البائد بل زادهم ذلك إصراراً وعزيمة واندفاعاً في دخول مكتبه لغرض مقابلته وطرح مسائلهم الشرعية على مسامعه، فضلاً عن أشعاره بما كان يحيق بهم أزمات ومشاكل ومآسي حيث كان يجد هؤلاء الأذن الصاغية لمطالبهم والاستجابة التامة والكاملة لمشاكلهم والأجوبة الشافية لمسائلهم واستفساراتهم، والعون المالي للمتحاجين منهم..

وهكذا استمر السيد السيستاني وفي ظل العهد البائد من التفاعل مع مشاعر أبناء الشعب وفي هذه البلدة أو تلك، رغم أن أزلام العهد البائد كانت تضيق عليه الخناق ولا تدعه يتحرك خارج مكتبه للاختلاط بالناس لسماع مطالبهم وحضور مناسبات أفراحهم وأحزانهم فضلاً عن زيارة المشاهد المقدسة مع هذه البلدة أو تلك.

وأما في عهد النظام الجديد الذي وفّر الحرية والحركة لكل أبناء الشعب، فقد برزت وسطعت مكانة السيد السيستاني في أرجاء العراق وخارجه بما ليس له نظير، فنراه يستقبل الآلاف المؤلفة من أبناء الشعب كل يوم بما فيهم رجال الحكم والسياسة وأهل الحل والعقد، حيث نراه يشير على هؤلاء وأولئك بكل ما يصلح أمور دينهم وسياسة دنياهم وبما يرضي الله ورسوله وأهل البيت عليهم السلام. ولولاه لقامت الحرب الطائفية بين مختلف المذاهب الإسلامية في القطر ولاشتعلت المعارك العرقية بين أبناء القوميات المختلفة داخل البلاد.

لذا فله الفضل الأكبر في إخماد الفتنة بين مختلف شرائح المجتمع العراقي، وله الكلمة في التعاون والاتفاق بين طوائف أبناء الوطن وإصلاح ذات بينهم من أجل الوصول إلى اتحادهم واتفاقهم ووحدتهم، كما ونرى كتبه ورسائله الدينية والاجتماعية تملأ واجهات المكتبات وفي أيدي كل مقلديه والسائرين على نهجه ترشدهم إلى تفصيلات الأحكام الشرعية بما يضمن وقوف مقلديه على أحكام الشريعة وأجوبة المسائل المختلفة وخصوصاً المتعلقة بالمستجدات من الأحداث والوقائع وبما يضمن سعادة الدنيا والآخرة.

كما وله الفضل في توجيه المسؤولين لإقامة المشاريع الخدمية في هذه البلدة أو تلك من أجل منفعة وخدمة مصالح أبناء الشعب والترفيه عنهم.

كما وله الأثر والفضل أيضاً في حسن إدارة العتبات المقدسة في البلاد عن طريق وكلاءه ونوابه في هذه البلدة أو تلك، وحتى باتت هذه العتبات المقدسة (نتيجة لذلك) النموذج والمثل الأعلى في الإدارة والنظافة وانسيابية الدخول والخروج بالنسبة للزائرين لها مع الحرص على تأمين الأمن والأمان من أجل أن لا يصيب زوارها وزائريها أي ضرر أو أذى أو سوء.

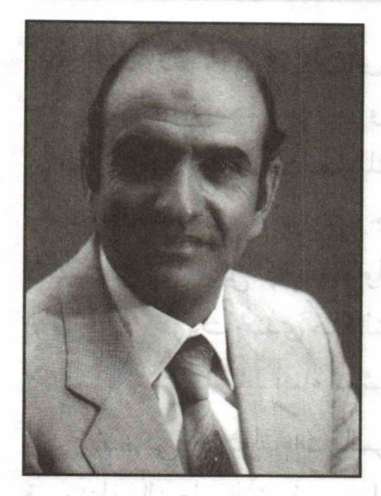
هذا فضلاً عن توجيهاته المستمرة والسديدة للاستقامة في العمل والحرص على حسن المعاملة وطيب الكلام والنطق مع الآخرين بما يضمن سعادة المجتمع وتقدمه ورقيه.

وبهذه المناسبة نشير إلى أنّ آخر مقابلة كانت لنا معه (حفظه الله) في العام المنصرم حيث توجّه جمع كبير من خدمة الروضتين المقدستين في كربلاء لمقابلته لغرض شرح بعض الأمور والأوضاع التي كانوا يشكون منها.

وبالفعل فقد توجّه الجميع إلى مكتبه في النجف الأشرف، وهنا طلب ممثله من الوفد الذي تجاوز الخمسين فرداً من السادة أبناء أهل البيت ﷺ. طلب منهم اختيار لجنة خاصة من بين صفوفهم لتتمكن بالنيابة عنهم من مقابلة السيد السيستاني والتحدث معه حول شؤونهم ومشاكلهم والتي حملوها معهم، وقد اختير خمسة أشخاص من الوفد يمثلون خمسة من عشائرهم، وحسب ما أتذكر فقد كانت العشائر الخمسة هي: (آل طعمة، الأشيقر، نصر الله، ضياء الدين، آل زيني). ولقد كنت ممثلاً لعشيرتي «الأشيقر»، بينما تولى السيد عادل عبد الصالح الكليدار آل طعمة تمثّل عشيرة «آل طعمة»، فضلاً عن اختيار الأخير من قبل اللجنة الخماسية ليكون المتكلم الرسمي بالنيابة عنهم عند مواجهة السيد السيستاني (حفظه الله) وطرح مشاكلهم وقضاياهم عليه. وبالفعل فقد تمّ مواجهة اللجنة للسيد الجليل وتمّ طرح مشاكل الخدمة وما يشكون منه، وقد وعدهم السيد في الأخير بالخير وذلك عن طريق الاتصال بممثليه في الروضتين الحسينية والعباسية في كربلاء أو استدعاءهم أمامه في النجف الأشرف لغرض التباحث معهم والتداول حول ما عُرض من مشاكل لغرض تسويتها وحلّها، ولقد قدّم الوفد الخماسي بعد انتهاء المقابلة بالنيابة عن نفسه وعمن يمثله من الخدمة خالص شكره وثنائه وتقديره على حسن استقباله ومساعيه في خدمة هذه الشريحة المهمة من أبناء الشعب فضلاً عن الشعب برمّته. وأخيراً نرجو من الله تعالى أن يمدّ ويطيل في عمر السيد السيستاني (حفظه الله) من أجل الاستمرار في خدمة أبناء الشعب وتقدّمه وسعادته ورفاهيته، آمين.

والحمد لله رب العالمين..





# كيف عرفت السيد السيستاني؟

**الأستاذ السيد سلمان هادي آل طعمة**[(1)]

في الحقيقة نحن نعلم أنّ المرجع الأعلى للطائفة الشيعية السيد علي الحسيني السيستاني، عالم مبجّل، برهنَ عن أهليته للنهوض بمهمة الدين، وتدرج في سلم العلم.

رحلة عمرٍ أفناها بين الكتب والمجلدات والموسوعات، يقرأ ويكتب وينقب، إنها ذاكرة عجيبة، ومعلومات لا تُنسى.

عُرِفَ سماحتُهُ بمواقفه الإصلاحية بين صفوف الطائفة، كما عرف بالدعوة إلى وحدة صف المسلمين والترابط فيما بينها، والابتعاد عن الضوضاء أو البغضاء والشحناء، وإظهار المحبة الخالصة للآخرين، لا يحدوه ذلك سوى الخدمة العامة المتمثلة في خدمة الحوزة العلمية وأغراضها الخيّرة، وإلقاء المحاضرات الدينية فقهاً وأصولاً. ولهذا بلغ منزلةً رفيعة في العلم والعمل حتى عُدَّ مرجعاً للأمة، إضافة إلى ذلك فهو كثير الإيضاح، متتبع لأقوال العلماء والأخذ بآرائهم.

وهو موضع عناية خاصة بجميع الأعلام الذين هم من طبقته، مما يجعل الأنظار

---

(1) السيد سلمان بن هادي آل طعمة: ولد عام (١٣٥٣هـ/١٩٣٥م) في كربلاء المقدسة، تخرج من جامعة بغداد «كلية التربية»، مارس التعليم، اتجه نحو الأدب والشعر والتأليف والتحقيق، أرّخ مدينته في جوانب عديدة حتى أصبح مؤرخها، نال عدداً من الإجازات، وحصل على شهادة الماجستير، له مقالات وأبحاث نشرت في مختلف الصحف، اشترك في العديد من الندوات والأندية الأدبية. له عدد كبير من المؤلفات، منها: ١- تراث كربلاء. ٢- عشائر كربلاء وأسرها. ٣- كربلاء في الذاكرة. ٤- معجم خطباء كربلاء. ٥- أعلام الشعراء العباسيين. ٦- شاعرات عراقيات معاصرات. ٧- تاريخ مرقد الحسين والعباس عليهما السلام.

تلتفت إليه وتتجمع حوله. على صعيد آخر فقد ظل السيد السيستاني حريصاً على حضور جلسات مكتبه يومياً، ونذرَ نفسَهُ للمصلحة العامة بكل ما لها من وجوه وأبعاد. إنّ الذي اختطه وارتضاه كمسلك لنفسه كان موفقاً كل التوفيق، فقد احتضن ولازم وحضر أبحاثه جمع غفير من رجال العلم، واكتشف من خلال تجاربه الكثيرة أنَّ الحياة لا تستحق أن يحمل لها هماً، ولذلك لم تكن له تقاليد ثقيلة تعوقه خلال مسيرته. ومن الأمور التي عززت عندي هذا الشعور، إنه يتحدث بلهجة عربية واضحة، وكأنه حركة لا تهدأ، يتمتع بنشاط أبناء العشرين وذكائهم وحيويتهم وذاكرتهم.

كانت لي ثلاث لقاءات بالمرجع الديني آية الله العظمى السيد علي السيستاني دام ظله في منزله بالنجف الأشرف، وما هذه السطور التي أضعها بين يدي القارئ، إلا محطات للتاريخ والعبرة، وبالتأكيد لم أستطع التجوال في كل أنحاء ذاكرته ووجدانه.

كان الحوار الأول الذي أجريته معه عبَقَ الذكريات، حيث تبدو فيها الإجابة في منتهى الصراحة، ففي سنة (١٤١٧هـ)، قررت السفر إلى النجف الأشرف لزيارة سيدي ومولاي أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، ثم عرجت على دار آية الله السيستاني الكائنة في شارع الرسول، وفي غرفةٍ مكتظةٍ بكبار رجال الدين والرؤساء الروحانيين وبعض كبار التجار وكل ذي جاهٍ ومقام من الزائرين الكرام، وكان السيد السيستاني يتوسطهم، ينظر إليهم بكل احترام، عيون ترى وآذان تسمع، أذكر جيداً حينما دخلتُ قدّمني إليه ولده السيد محمد رضا فرحب بي وأجلسني إلى جنبه، ثم بدأ يسألني عن الوضع العام في كربلاء، ماذا تفعل؟ وما هي مشاريعك؟ فأجيبه ويحكي معي، فأغيب في نشوة الأدب وحلاوة الكلام العذب، إلى أن قدّمتُ إليه عدداً من أجزاء موسوعة (دائرة المعارف الحسينية) لمؤلفها العلامة الجليل الشيخ محمد صادق الكرباسي، وشكرني في الحال، وظلّ يتبادل معي الحديث فأشرح له عن الموسوعة وأبوابها وعدد أجزائها التي تربو على الستمائة مجلداً، فَأنِسَ لذلك وثمَّنَ جهودَ شيخنا الكرباسي، ثم ناولتُهُ كراساً يضم خلاصة دائرة المعارف، رأيتُهُ رجلَ علمٍ وعمل ودراية ومعرفة بالأدب والشعر والنحو والتاريخ والتفسير والحديث، فأمتعني خير جليس بخير زاد، ثم راح يتحدث حديث البصير المتعمق، ويناقش الجالسين بكل جدارة، وقد اتضحَ لي بأنه يواكب النهضة الفكرية الحديثة لا في العراق حسب، بل في العالم

الإسلامي. فضلاً عن أن له مآثر خالدة ومفاخر جليلة على العلم وأهله والوطن الإسلامي وبنيه. من خلال الحوار طلبتُ منه أن يسجل تقريظاً على هذه الموسوعة كي يُنشَرَ في أحد أجزائها المقبلة، وذلك بناءً على طلب الشيخ الكرباسي، إلا أنه أبى وامتنع، وقد أراد بذلك أن لا يفتح باباً للآخرين، ثم استأذنت بالخروج، وودعته شاكراً.

قصدتُ السيد السيستاني للمرة الثانية سنة (١٤٢٠هـ) وذلك خلال زيارتي وتشرّفي بمرقد مولانا أمير المؤمنين علي عليه السلام مع ولدي السيد أحمد، وعند باب الدار استقبلنا نجله الفاضل السيد محمد رضا، ودارت بيني وبينه أحاديث تتعلق بمشروعي وأعمالي المستقبلية، ولم يكن في الغرفة سواد إلا بعض الأنفار الذين كانوا ينتظرون دورهم للمقابلة في الغرفة المجاورة، فأهديت بعض آثاري المطبوعة لسماحة السيد والده، وبالمقابل اشتلَّ من رفوف المكتبة عدداً من الكتب المكرّرة التي كتبها والده فأهداني إياها، ثم بلّغنا تحياتنا إلى سماحة والده المبجّل الذي ما استطاع الحضور حينها، ثم ودّعنا السيد محمد رضا شاكرين.

أما اللقاء الثالث فقد تمَّ في سنة (١٤٢٢هـ)، حين زرت النجف، وبعد أداء فريضة الزيارة في حضرة سيدي ومولاي أمير المؤمنين علي عليه السلام، قصدتُ مع ولدي السيد محمد دار السيد السيستاني بمعيّة العالم الفاضل الشيخ باقر شريف القرشي، وكان قد سبَقَنا إلى الحضور رجال العلم الذين كانوا بانتظار السيد في غرفة الاستقبال، أذكر منهم الشيخ محمد الخاقاني والدكتور السيد عدنان البكاء والشيخ عبد الهادي الأسدي صاحب مجلة (الدليل) المحتجبة، والشيخ الأنصاري وغيرهم، جلسنا نتجاذب أطراف الحديث بمقدار نصف ساعة، حتى أطل علينا سماحة السيد السيستاني من غرفة مجاورة بعد أن ودّع وفداً أجنبياً، فنهضنا جميعاً للسلام عليه وبعد أن استقرَّ به الجلوس، بدأ يتحدث مع كل واحد من الجالسين، حتى جاء دوري، فسألني عن أعمالي الجديدة، وعن سفراتي المتعددة للبنان والوضع الأمني فيه وغير ذلك، فكنتُ أجيبه، ثم أهديتُ له الكتاب الأخير الذي أصدرتُهُ وهو بعنوان (الموروثات والشعائر في كربلاء) فشكرني، وبعد فترة وجيزة من الحوار الساخن، ودّعناه وانصرفنا.

ومن الجدير بالذكر أنَّ زيارتنا في كل مرة لسماحته كانت تحفّها مخاطر جمّة منها أنَّ عيون رجال الأمن ترصد باب منزله لمراقبة الزوار وتحديد هوياتهم، إضافة إلى

العيون المخفية لجهاتٍ متعددة، فمن يدخل إلى منزله المتواضع ليرى أو يسمع ما يدور بين سماحته وبين محبّيه وقاصديه. وبالرغم من ذلك كله كنا نتوكل على الله في كل زيارة لننجو من خطر الرصد والمساءلة.

بقي أن أشير إلى جانبين مهمين في شخصية المرجع الأعلى للطائفة، فالجانب الأول: هو حبه للعلم ومثابرته للتحصيل، وقد وجدته بأحسن ما يتصف به العالم الكامل والمؤمن الصادق، والجانب الثاني: الشعبية التي يتمتع بها، فهو يحاول أن يقترب من جميع شرائح المجتمع ويحترم كل من يلقيه في منزله، زد على ذلك أنه عزيزٍ في نفوس القوم بما كان فيه من تواضع جم ودماثةٍ في الخلق وصفاء في النفس، وله بُعد نظر في جميع الأمور المتعلقة بالمرجعية، وما آلت إليه في ظرفنا الراهن، لذلك كان ولا يزال جديراً باحترام الناس كلهم، ينظرون إليه بعين التبجيل والإعجاب، وشيء آخر لاحظته أنه عدلَ مؤثر لمصلحة الناس، العدل الذي أراد الله أن يُنشَرَ في الأرض، وليس في هذا شيء من الغرابة، فإنّ المرجع السيستاني ينفق الجهد من وقته، ويحتمل العناء الثقيل، ليعرب عن أداء مهمته الدينية، حيث أتيحت له الدعة والسعة، وقد بسطَ اللهُ له في الأصل وأسبغ عليه نعمة حياة رضيّة كانت جديرة أن تهيئ له من نعمة البال ورضى النفس واطمئنان القلب ما ينعم به كثير من أمثاله.

إنه شخصية إسلامية فريدة قدمت الكثير من الخدمات والتضحيات الجسام، في سبيل إعلاء شعائر الدين الإسلامي الحنيف، وتحملت الكثير من التشنيع والتجريح والاتهام.

أشياء كثيرة قرأتها في شخصيته، لأني أعرف أنه لا يرغب في أن يعرف الناس أياديه البيض على طلبته، وأكتفي بتلك الإشارات التي تبرز معدناً متميزاً لم يعد موجوداً في هذا العهد إلا ما ندر.

إنّ تلك اللقاءات الثلاث هي ذكريات مثيرة ملؤها الحكمة والدرس والعبرة، وبالرغم من وجود علاقة صميمية بيني وبينه امتدت إلى سنوات قصار.

أجد نفسي عاجزاً عن تعريف هذه الشخصية المثالية، لأنه أشهر من أن يُعَرفْ وأعرف من أن يُعرَّف، كما أنّ من حق العراق والعالم الإسلامي أن يفخر به من أجل إحيائه لشعائر الدين. فجزاه الله جزاء المحسنين، ونفع به العلم والعلماء العاملين.

# إنسانية الإمام السيستاني

الأستاذ سعيد رشيد زميزم[١]

لا نستطيع أن نتجاهل ما قدّمه المرجع الديني الأعلى آية الله العظمى السيد علي السيستاني من الخدمات الجليلة النافعة والتوجيهات السديدة للمسلمين الشيعة المتواجدين في كل مكان من العالم، فقد كان ولا يزال يقوم بطرح مشاكل الرعية ويدرس أمورها درساً وافياً، ويرشد مقلّديه والسائرين على خطاه إلى التمسك بأهداب الدين والفضيلة والمثل العليا، ولا يجوّز لهم مخالفة مضمون القرآن والسنّة.

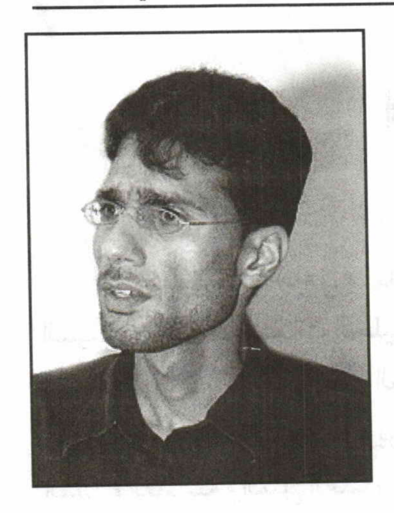
وبالرغم مما قاساه السيد السيستاني من تهديد ووعيد وتضييق وظلم من قبل أزلام النظام السابق، فإنَّ ذلك لم يضيره ولم يرعبه، فقد كان صلباً شامخاً أمام تحديات ذلك الطاغوت الذي عاث في الأرض فساداً وقتَل العباد ودمَّر البلاد، وسجن الكثير من أبناء الشعب العراقي من مختلف الطوائف والفرق.

وقد استطاع السيد السيستاني على مدى هذه السنين التي تسنّم فيها المرجعية أن يواجه الصعاب، ويتفاعل مع مشاعر أبناء الشعب الواحد، ويلبّي حاجاتهم ويستجيب لمطالبهم ويعزّز ثقتهم ويصلح أمور دينهم ودنياهم.

ونحن إذا تأملنا الأمر جيداً، نجد أنَّ له أثراً كبيراً في إخماد نار الفتنة في هذا العهد الجديد الذي أطلق العنان للنفوس أن يمارسوا الحرية والديمقراطية، ولولاه لقامت الحرب الطائفية بين مختلف المذاهب في هذا القطر وفي غيره من الأقطار الإسلامية، غير أن منزلته وتفكيره الجاد وعقليته المتميّزة جديرة باحترام الشعب، وخدمة الإنسان، فقد ندّد بالجرائم الوحشية التي ترتكب يومياً في العراق الجريح، والاعتداء السافر على المرقد الطاهر للإمامين العسكريين عليهما السلام في سامراء وفي سائر المدن والقصبات في العراق، وهو ما يزال يسعى جاداً من أجل الواقع الكاسح، ويسعى للحد ثم القضاء على أعمال الشغب والإرهاب وحركة العنف في المجتمع العراقي.

---

(١) سعيد رشيد زميزم: ولد في كربلاء سنة (١٩٥١م)، صدر له: ١- لمحات تاريخية عن مدينة كربلاء. ٣- هذا هو الحسين عليه السلام. ٥- الفرق والجماعات الإسلامية. ٦- قبس من كرامات الحسين عليه السلام. وغيرها.



# لماذا السيد السيستاني بالذات؟!!...

**الأستاذ منير النمر[١]**

بعد كل هذا اللغط الذي بثته قناة الجزيرة قبل أيام عدة، من خلال برنامجها الذائع الصيت «بلا حدود»، والذي يقدمه الزميل الإعلامي أحمد منصور حق لي التساؤل، فـ«لماذا السيد السيستاني بالذات؟!!».

التفحص في السؤال يقودني لإجابة سهلة، مفادها أن المرجع الديني الكبير (السيستاني)، والذي تتبعه ملايين الشيعة في العالم لم ينفذ أجندة طائفية تعيشها القناة قبل غيرها، وعجبي من الخروج عن كل أساليب اللياقة الإعلامية من شخص يفترض أنه درس، فهضم الإعلام من أبوابه الدسمة. إن أحمد منصور الذي يتكئ على تاريخ تكفيري قديم منذ أيام الإخوان نفذ صبره، فصرح بما لم ترد القناة التصريح به، بيد أنها من الشركاء الأساسيين فيما خص سلوك مقدم بلا حدود.

---

(١) منير علي آل نمر: ولد في (١٩٧٥م) في مدينة العوّاميّة، شاعر، وكاتب، وروائي، وصحفي، تُرجم في موسوعة الساحل الإلكترونية، بدأ نشر قصائده في فترة مبكّرة من تجربته الشّعريّة في عدد من الصحف، والمجلات، نشر بعض نتاجه الثقافي الأدبي عبر الشبكات الثقافية على الإنترنت والمجلات الالكترونية على الشبكة العنكبوتية، شارك ملقياً لشعره في عدة أماكن إعلامية وثقافية، شارك في عدة فعاليات تهتم بالثقافة. له ثلاثة دواوين: ١- رعشة الحروف الثملة: وهو الديوان الأول (مخطوط). ٢- أنا وحدي: وهو الديوان الثاني (مخطوط). ٣- العابرون في جنين: وهو الثالث (مطبوع) وقُدِّمَ على سابقيه بسبب وضع العرب المزري في فلسطين وغيرها، قدّمته الشاعرة والكاتبة زينه علي. ٤- رواية مخطوطة بعنوان (النبي الهارب).

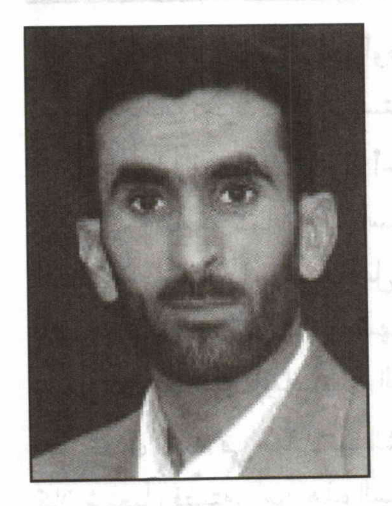
إن ردّة الفعل الكبيرة التي أوصلها الشيعة في العالم عموماً، وفي السعودية خصوصاً تدل على بداية تحرك نأمل أن يستمر بهذه الفاعلية الإيجابية تجاه القضايا الشيعية.

حقيقة لم أستغرب سلوك أحمد منصور المعادي ليس لشخص السيد السيستاني، بل للشيعة عامة، كما أني لم أستغرب ردود الفعل الشيعية سواء الصادرة من داخل السعودية وخارجها، بيد أن جل استغرابي يكمن في عدم توضيح الموقعين مسألة طائفية القناة التي نشرت قبل شهور تعميماً في أروقتها الداخلية يقضي بعدم توظيف أي شيعي تحت تعليل إيقاف المد الفارسي (الصفوي).

تسأل القناة في مقابلاتها الشخصية الخاصة بالتوظيف عن مذهب الشخص، فإن كان شيعياً رفضته... من هذه السلوكيات المنحرفة إعلامياً وأخلاقياً أفهم قناة الجزيرة التي حاولت إيهام الشيعة أنها معهم في حرب تموز الماضي من خلال التغطية الفاعلة لها، بيد أن حقيقة الأمر أنّ إعلام المقاومة في حزب الله كان قوياً جداً في الحرب، وهو من أرغمها على التغطية الحقيقية لها، إضافة لمجهود كبير بذله مدير مكتب القناة في بيروت الزميل غسان بن جدو الذي نحسبه صادقاً في تحركاته الإعلامية، إذ من الخطأ أن نضع كامل العاملين في القناة في سلة واحدة.

إنّ ردّة الفعل الكبيرة التي أوصلها الشيعة في العالم عموماً، وفي السعودية خصوصاً تدل على بداية تحرك نأمل أن يستمر بهذه الفاعلية الإيجابية تجاه القضايا الشيعية، وهذه الدعوى ليست طائفية بحسب المسكونين بالطائفية، بل يحق لكل فئة وتيار ومذهب مهما اختلفنا معه أن يتحرك وفقاً لمبادئه وهويته الخاصة شرط عدم حمل السلاح بوجه المجتمع، ومن حق الشيعة أن يردوا كيل الاتهامات والإهانات الموجهة لهم، فالسكوت عنها يحيل الشخصية الجمعية للشيعة لوعاء أجوف يستهزئ به من يريد، ما يجعل التجرؤ عليهم مسألة اعتيادية.

إنّ المتأمل في الراهن الشيعي، ومدى تطوره في شكل لا لبس فيه يدرك أن لأحداث العراق مسارات عدة من شأنها أن تأتي بما لم يستطع الشيعة فعله سابقاً، ومن هذا الفهم الذي لا يغيب عن أمثال أحمد منصور تأتي الهفوات التي تخرج من تحت طيات اللسان، بيد أن هذا اللسان وصل للعالم أجمع، ما وضع القائل في شأن حرج جداً.



## الإمام السيستاني.. راعي القضية العراقية

الأستاذ عمار العامري[1]

حقيقة من الإنصاف أن نمتلك الجرأة الكافية التي تضع النقاط على الحروف ونستبعد كل أشكال الاحتياط والتي يتجاوزها البعض لأسباب قد تعرضه للمخاطر، البابا عند المسيح رجل مقدس لمجرد أنه يخرج سنوياً ويلقي كلمة أو يدعو إلى السلام عند حدوث طارئ بين دولتين، كذلك نجد أن مؤسسي الدول التي تسير على نظرياتهم هم مقدسين لدى شعوبهم.

ولهذا لا نجد ضيراً عندما نطالب بحصانه دستورية وقدسية لمرجعيتنا الدينية ونعتبرها قيادة تمتلك من التوفيق والسداد ما يقدرها على أن تحفظ دم الإنسان كأن من يكون وتدافع عن حقوقه وضمان حرياته.

ما قدمه سماحة المرجع الديني الأعلى آية الله العظمى الإمام علي الحسيني

---

(١) عمار ياسر عبد ناصر العامري: من مواليد مدينة السماوة (١٩٧٦م)، حاصل على بكالوريوس في آداب التاريخ، ودبلوم في الحاسبات، مدرس وشاعر وإعلامي وناشط في مجال المجتمع المدني وحقوق الإنسان، عضو اتحاد الصحفيين العراقيين، عضو الهيأة الإدارية لنقابة صحفيي الجنوب، المعاون السياسي لإذاعة وتلفزيون السماوة، سكرتير تحرير مجلة الإسراء، رئيس تحرير جريدة الشهيد، مندوب وكالة أنباء البلاغ، مندوب صحيفة الاستقامة، كاتب في عدة صحف منها السماوة والحكمة والبلاغ والبينة والفتح وعدّة مقالات على المواقع الالكترونية الإعلامية.
Ammaryasir76@yahoo.com

السيستاني (دام ظله الوارف) لم يكن هو الأول فيما قام فيه وليس الآخر بالتأكيد فالعراقيين مدانين للخط المرجعي في كل عهد وفي كل زمان.

فالسيد الشيرازي مقترن اسمه مع ثورة العشرين..

وشيخ الشريعة بالمجلس التأسيسي..

والشيخ محمد حسين كاشف الغطاء بالقضية الوطنية على جميع الأصعدة المحلية والإقليمية.

والإمام الحكيم حفظ الدين الحنيف من المد الأحمر والانحراف الفكري.

والسيد أبا القاسم الخوئي صراع مع الطاغية.

وفي هذا العهد لم يختصر الإمام السيستاني على مورد واحد أو قضية معينة فإنه قارع النظام الفاشي وحفظ الحوزة العلمية من الدمار وتبنى منذ سقوط الطاغية قضية الشعب العراقي بجميع طوائفه.

ولهذا يمكن أن نصف بمؤسس الدولة العراقية الجديدة أو مرسي قواعد العراق الجديد منذ الوهلة الأولى، ودخول القوات متعددة الجنسيات البلد نجد فتاوى تحريم المال العام وحفظ نفوس الأبرياء وغيرها، ثم وضع الخطوط الأساسية للدولة على أساس إسلامي متين أمثال الديمقراطية والانتخابات والبرلمان وحكومة الوطنية.

وبذلك حطم كل الأفكار التي تغرد خارج السرب العراقي المخلص راعياً للمسيرة خطوة بخطوة، إذ باب مكتبه «البراني» أصبح محطّ رحال الساسة العراقيين ومنطلق التخطيط والرعاية للقضية العراقية برمتها لم يختصر على الخطوط العريضة للقضية السياسية، إنما متابع لكل الجزئيات وبذلك أغلق بابه أمام المطالبين بفصل الدين عن السياسة عندما أشعرهم أن لا بناء لدولة قوية في العراق إلا بوجود الإسناد القوي من المرجع الديني، وإلا فإنّ السياسة لا يمكنها أن تخطو خطوة بدون تشريع مقدس.

الإمام السيستاني لم يكن جورج واشنطن ولا مصطفى كمال أتاتورك حيث أنهما أسسا لوجود غيّرا فيه نمط حياة شعوبهم حسب نظريات مصيرها الاندثار.

ولكن ما أسس على أبا محمد رضا لم يكن وضعياً إنما امتداد لما وضع أساسه الأنبياء والأولياء ممهداً لدولة العدل الإلهي، ومن يسير على منهجه هو الأصلح ولو خير شخص بين منهجين فالإثبات والإصرار على منهجه قد يكون في النتيجة النهائية مكسب حقيقي ونجاح باهر لمن يختاره وتنعكس الصورة الحقيقة بشكل جلي على السائرين على خطاه حيث نجد الاستهداف لوكلائه ومعتمدي والمطاولة والتسقيط لكل تيار يدين له بالولاء والنصرة.

لذا بات منهج الإمام السيستاني مفترق الطرق لمن يريد بناء العراق أو من يسعى لدماره لأجل مصالحه ولغاياته.

زيارة الوفود الكردية والسنية ناهيك عن الشيعية لمكتبه ولقاءه إياه لعرض برامجهم المستقبلية يدل على حقيقة مفادها أن لا يمكن تحقيق هدف معين أو إطلاق برنامج سياسي في العراق الجديد ما لم يحظى بموافقة سماحته وإبداء رأيه فيه.

والدليل ليس كسب رضا شخص معين بقدر ما هو تفسير وتبيان لذلك البرنامج فقد بات الإمام السيستاني الشخص الناظر الأوحد في حقائق الأمور وبيده مفاتيح العملية السياسية في العراق، وما هذه إلا توفيق من الله يؤتى لمن صفا سريرته إلى بارئه وسعى مخلصاً إلى ربه.

نستنتج أنّ العراق بدون الإمام السيستاني ومن يسير على نهجه وينتهج بفكره لا يمكنه تأسيس لأساس صحيح بعيد عن الخطأ، فاللبنة الأولى التي وضعها المرجع الديني في النجف الأشرف هي حجر الأساس للعراق الجديد والعملية السياسية فيه.





# السيد علي السيستاني

## الإنسان كما رأيته

الدكتور قاسم حمودي العكايشي[١]

ذهبتُ لأبحث عن الجواب، كأي إنسان بسيط، وبسيط جداً ينتمي للإنسان يريد العودة إلى ذاته ويراه في الآخر. أسباب من قتل أحبتنا في العراق والسبب الحقيقي وراء الجرائم البشعة. وتحديداً من قتل صديق طفولتي: صالح القزويني وإخوته؟ ومن وراء مسلسل القتل اليومي في العراق بعد دخول الأمريكان وتحريره من عصابة النظام الإجرامية؟ هذه الأسئلة والتفاصيل أدناه هي التي دفعتني إلى فكرة اللقاء. لماذا يحصل كل هذا لنا في العراق؟.

### ■ العيش في الفجوة:

إن تجربة العيش في الغرب لها معانٍ عديدة على الأقل في مفهوم الحرية، وكيف أصبح الإنسان يدرك هذا على أنه ضمن منظومة اجتماعية هندسية فيها قدر عالٍ من المسؤولية في المشاركة نحو بناء صحيح، والعطاء نحو الإبداع هو ما يميز بني البشر. والقانون على الجميع مفروض دون تمييز. عشقتُ عندهم حرية الإنسان وتحملتُ منهم ثقل الآلام جراء عقلٍ ظل يقارن في دورانه بين زمن حاضر وماضٍ من الأوهام، في ترديد كلمة لماذا؟

في بلدي رعبٌ يستشري الأبدان. لماذا يقتل الإنسان والأمل البسام؟ ولماذا، لماذا، لماذا؟ كأنك تراني أعيش في الفجوة مردداً: كلمة... لماذا؟

---

[١] الدكتور قاسم حمودي العكايشي: أكاديمي وباحث عراقي.

## ■ العوم في النقاء:

وما حصل في العراق في زمن القائد الضرورة (الهارب علناً وأمام الجميع دون استثناء) من جرائم كبيرة في حق أهلنا جعلنا فعلاً نفكر ملياً بأن زمن الحرية آتٍ، وأن الإنسان هناك سوف يُسعد وينعم والحمد لله مثلما أنا عليه، وسوف يعاقب القانون من تثبت عليه التهمة في قتل أخي الإنسان. ولكننا نتفاجأ ثانيةً في استمرار مسلسل القتل وبشكل وقحٍ وخالٍ من الآدمية، وآهات موجعة في حق أهلنا. إن العالم يشاهد ما يحصل من الجريمة المنظمة في بلادنا، ويدعي أحياناً مناصرته لنا تحت اسم محاربة الإرهاب. لكن لا فعل حقيقي على أرض الواقع، والشهداء يزداد عددهم كل يوم. ولم أعد قادراً على حبس دموعي النازلة من صرخة الصمت الطويل، زمن الديكتاتورية البغيضة. يا إلهي إلى أين أذهب وكأني أعوم في النقاء لأمسك بتلك الكلمة... لماذا؟

## ■ تشتت في الثبات:

أجمل إحساس كنت أشعر فيه (أنني أصبحتُ حراً) وسوف يكون لنا بلدٌ يضمنا جميعاً، وبدأنا نسافر ونحضر المؤتمرات ونتعرف على العراقيين، ونلتقي بالأسماء القديمة، وحلم العراق رجع إلى أهلهِ بعدما كان مغتصباً من قبل العصابة المجرمة.

واليوم علينا أن نفهم أن زمن الصراعات قد انتهى ومعاني بناء الوطن والنجاح تقع ضمن مسؤولية واحدة. المواطن والسياسي، الذي يمثله في إدارة شؤون البلاد.

وكن من تكون: حزبي، مستقل، علماني، شيوعي... الخ، لكن عليك أن تتذكر دائماً بأن تكون آدمياً وتحترم آدمية الناس أجمعين. وكأنني بهذا الكلام كمن يتكلم مع حائط، وسرعان ما يتوصل هذا المواطن (الودود والمستمع والمشارك في الكلام أعلاه) إلى منافذ السلطة، ليخرج منه صدام الصغير (الدكتاتورية) ويمارسه في الخفاء والعلن، مؤكداً أن ما تعلمناه من الدروس والعبر في هذه الحياة ومهما نكسب من خبرة عملية خارج أو داخل الوطن، يبقى رهينة أداء ذاك الشخص ومقدار ما يحافظ على ثبات فكره الحر. وكم هي الأمثلة الكثيرة على ذلك من أشخاص وأحزاب تشتتوا وتغيروا

جراء مغريات السلطة.؟ لماذا يتغيرون؟ يا إلهي، لقد بدأتُ أكرر كلمة... لماذا؟

■ **فكرة اللقاء:**

كل ما تقدم أعلاه، هو ترديد كلمة «لماذا» في داخلي، جعلتني أفكر مرات ومرات بأن أحصل على جواب وأين أذهب، يا إلهي؟ هل أبدأ القراءة من جديد عن تاريخ الإنسان ومراحل تطوره والصراع مع أخيه الإنسان. ونحن اليوم نعيش في زمن ينعم فيه الإنسان الغربي بالحرية والرفاه ساعياً نحو التكامل في البناء الصحيح: الثقافة، الصحة، التربية، الاقتصاد، السياسة والاجتماع. كل ذلك يصب في احترام آدمية الإنسان، ولكن هل يختلف مفهوم الإنسان عندنا، ولماذا؟ تحدثتُ كثيراً إلى أصحاب الفكر والفلسفة، كُتاب، شعراء، إعلاميين، أساتذتي القدماء والجدد. وأعتقدُ أنني أصغيتُ كثيراً إلى أجوبتهم في ترديد فكرة «لماذا يقتل أخي الإنسان في العراق؟»، ولمصلحة من؟

بالتأكيد ظهور اسم السيد علي السيستاني كمرجع أعلى للطائفة الشيعية وتردد كثير من السياسيين عليه والتحدث معه بأمور البلد الساخنة والاستماع إليه جعلني أفكر فيه كثيراً ربما أنني سوف أجد الجواب الشافي للكلمة التي أرددها دائماً «لماذا؟»، مع العلم أنني كنت أظنُ صعوبة الوصول إليه. ومن أنا حتى يلتقي بي هذا السيد الجليل سيما ونحن نسمع من خلال وسائل الإعلام أنه رفض مقابلة فلان وعلان وآخرين والجميع أسماء لامعة في عالم السياسة على الرغم من أنني أجهل قطعاً سبب رفضه لقاءهم. لذلك كنت أشجع نفسي بأنني أمتلكُ سبباً قوياً بأن ألتقي به ليس فقط بحثاً عن الجواب الشافي على ترديد كلمة لماذا، بل هناك أيضاً أسئلة محيرة يمكن إيجازها بالتالي:

* ما هو دور الدين في العراق الجديد؟
* لماذا الغياب الواضح للاحتراف في بناء العراق، ومسؤولية من؟
* أين هي مسؤولية الدين في نشر الوعي عند المواطن؟

■ **في عيوني جمال... من يراه؟:**

فعلاً بدأتُ أشعر أنني متأكد من نفسي ومتشوق إلى هذا اللقاء ولكن من هو الذي سوف يوصلني إليه؟ سيما أنني أنتمي إلى كل العراق، بصحيح العبارة: لا يوجد عندي

أي ارتباط حزبي، ولا انتماءات مصلحية مقربة من علو المنبر السياسي العراقي الحديث، والذي فيه الكثير من إدعاء الدين بالاسم فقط والمزيف بالفعل.

وبالصدفة وخلال اللقاء الرائع مع أحد الأخوة من الفنانين العراقيين، وأثناء الحديث معه ذكر لي أن أعماله محط إعجاب السيد السيستاني، وهنا كانت المفاجأة: يا إلهي السيد السيستاني يتذوق الفن!؟، ولِمَ لا؟ وأنه كأيّ إنسان يعشق الإبداع ويتمتع بالجمال. هذا ما قاله لي هذا الفنان المبدع. وسألته مباشرة: هل بمقدورك أن توصلني إليه؟ وإذا به يتفاجأ بطلبي، ويردُّ عليّ: «ليش تريد تشوفه»؟

وبلهجتنا العامية الجميلة أجبته: في عيوني جمال الحياة، هل يستطيع السيد السيستاني أن يراه معي؟، ويجيبني من قتل أخي الإنسان؟، وأين الوردة الحمراء «الجورية»؟، ومن أحرق المشتل في الحي القديم؟

ببساطة جداً من يعشق الجمال يراه في عيون الناس جميعاً. وعيوني فيها أيضاً بعض دموع الأمهات العراقيات وبكيتُ كثيراً ثم وعدني هذا الفنان الرائع بأنه سوف يسعى إلى ترتيب اللقاء. وكان وفياً بوعده فبعد أيام من لقائي معه، رنّ هاتفي وسمعته يقول لي بغبطة أنه سوف يصطحبني إلى بيت السيد السيستاني في اليوم كذا وفي تمام الساعة كذا. شكرته كثيراً وأهديته وردة جورية من مشتل حينا القديم، وهو أعرفُ كم هي ثمينة عندي تلك الوردة التي تحمل عبق ذكريات زمن الأصدقاء الشهداء وأنا أترقب عودتهم عند المساء.

■ صدق الرداء:

فكرتُ كثيراً بأيّ منظرٍ وعطرٍ سألتقي هذا السيد الجليل، وقررت أن أرتدي الصدق كله ليكون مظهري. وأطرح كل ما في جعبتي من أسئلة، كنت أتردد أحياناً فلعلها ثقيلة عليه وأنا تلميذ صغير جئتُ إليه طمعاً بالجواب، ثم أشدُّ على نفسي بالحديث معها، الإنسان يحبُ أخيه الإنسان وليكن هذا الإنسان اليوم يلتقي بأخيه ولا يوجد من يميزهُ سوى الأداء في العطاء الإنساني، ونحن جميعاً في هذه الدنيا راحلون، لنترك ذكرى طيبة يلخصها القول الشعبي المعروف: «كان خوش آدمي. ألف رحمة على البطن اللي حملته».

وهكذا دخلنا الدار البسيط والكبير في قلوب الناس جميعاً، ويستقبلنا ابنه الشاب السيد محمد رضا، ليسألني في البدء عن عملي ومحل إقامتي وليتعرف عليَّ.

لم أعد قادراً حينها على حبس دموعي التي تراني دائماً أكثر مني، ليردَّ صاحبي عني بأنني قادم من بريطانيا، وإنني أتمنى لقاء سماحة السيد. وكان هذا الشاب الوسيم كثير الحراك والكلام مع الضيوف القادمين. وبين حين وآخر يرجع علينا ويواصل الحديث معي. شعرتُ باستغرابه من خلال نظراته إليَّ وإلى دموعي النازلة مع الصمت الذي لازمني ساعة دخول البيت.

## ■ في حضني حمامة:

لا يزال هذا الشاب السيد محمد رضا يحوم حولي لمعرفة المزيد مني، وبدأ الحديث المباشر مرة أخرى معي. وأتذكر جيداً أن أجوبتي كلها كانت تصبُ في القول الموروث: خير الكلام ما قل ودل.

وعرف مني جيداً قصد زيارتي هذه، في اللقاء بالسيد المرجع (الوالد) وليس هو المعني. وأعتقدُ أنني كنت واضحاً جداً معه في ذلك، وكان ذكياً في إدراك نبرة حزني وعمقه. ذهب حينها بعيداً عنا وغاب برهةً ثم رجع ليعلن لي بإذن الدخول على سماحة السيد علي السيستاني. وفي هدوء تحركتُ من مكاني متمشياً مسافة أقل من خمسة أمتار، متوجهاً إلى باب غرفة دخلتها، وعلى اليمين كان يجلس سماحة السيد وسرعان ما أطلقتُ السلام عليه وإذا به يرد التحية بأحسن منها وينهض من مكانهِ واقفاً، وبدأتُ أعانقهُ وبدون قصد وكأنني أعرفهُ من سنين طويلة. وطلب مني أن أستريح إلى جنبهِ، يا إلهي! إنني إلى جنبِ أخي الإنسان أجلس معه.

سهَّلَ هذا عليَّ بدء الكلام حيث أن أول الانطباع وفّر عليَّ اختزال الكثير من خزين الشجن وكيف ومن أين أبدأ معه. هكذا أنا مع سماحته جنباً إلى جنب وقريب جداً منه، ربما دخلت إلى روحه والله أعلم في شعور الطمأنينة الرهيب، وكل ما حولنا هدوء في هدوء وعلى الأرض نجلس متربعين عليها. توجهتُ بأسئلتي كلها واحدة تلو الأخرى، وكنتُ أحياناً أقاطعه. الكلام يلزمني إدخال سؤال آخر والسيد الجليل يجيبني. يا إلهي

طمعتُ بأكثر مما أريد من أجوبة. هكذا الإنسان عندما يكون بسيطاً، تستخرج منه كل ما يحيّرك وأنت تستمع إليه في هدوء تام، ولم تنزل الدموع، أحسستُ بمن يمسحها عني. قول جميل من هذا الإنسان، لم أزل أتذكر معانيه:

* هذا بلدكم، وعليكم بناءه.
* الجهل في الأمة عارم.
* مسؤولية المثقف ودوره في المجتمع.
* إن جريمة قمع وقتل الإنسان منذ أربعة عشر قرن لا تزال مستمرة.
* حضارة الغرب وأثرها على شعوب العالم.
* الفقر الشديد في أفريقيا.
* منظر الدبابة الأمريكية في شوارع المدن العراقية ومن أتى بها؟

يا إلهي، مضى كل الوقت الذي يحمل وجع السنين في جلسة قدرها خمس وثلاثين دقيقة، وأنا لم أزل متربعاً على كل الأرض، ويداي لما يزالا في دفءٍ، وكأنني ماسكاً حمامة في حضني لأشكره على ما أمضى معي من وقته الثمين.

تصور عزيزي القارئ سماحته يعتذر إليَّ بأنه غير قادر على النهوض ثانيةً، ليودعني ويشير إلى آثار العملية الجراحية التي أجراها مؤخراً في القلب، وصحته لا تزال في طور الشفاء.

تمنيتُ له الشفاء التام، وودعته في سلام من الله.

## ■ لا تستح من إعطاء القليل فإن الحرمان أقل منه:

يتضح مما مرَّ من أجوبة عميقة ومعانٍ باهرة أن المواضيع في حضرته تبقى مفتوحة دائماً للنقاش وليس هناك مسطرة تحدد لنا دائماً قياس الأسئلة وأجوبتها في دفاتر هذه الحياة على حد قول أحد الكتاب العراقيين في إحدى مكالماتي الهاتفية معه.

فعلاً كان للزيارة مذاق خاص مفعم بالحياة وخالٍ من الضغوط، حيث الإنسان يلتقي مع أخيه الإنسان وقلبه يفيض بالحب للناس على مختلف مشاربهم ومسالكهم.

لم يسألني سماحة السيد في ذاك اللقاء: ماذا تحب؟ أو تكره؟ وتلبس؟ وتأكل؟

لماذا لم نتعلم من العلماء الكبار منهج الفكر الصحيح، ونبتعد عن فرض ما نؤمن به على الناس. فالدين هو النصيحة. وما نشاهده اليوم من قتل للإنسان في العراق هو عين الجهل برمته. لعلنا يوماً نرى روح المحبة سائدة، ونستفيد من تجربتنا القاسية التي فيها الكفاية من المآسي المريرة والزمن الأغبر (زمن العصابة البغيض).. وليس عيباً نتعلم من بعضنا البعض النصيحة ونشد أيدينا بأيدي بعض بحسن نية واضحة، ونجعل الصدق رداءنا، ولا نقبل أن نستبدله بآخر.. وليكن النجاح سمة أعمالنا، فمن غير المفيد أن ينجح زيد بدون عمر. كلهم للعراق عنواناً للنجاح.

وعندما نلتقي بقلب مفتوح، ليس فيه أي بغضٍ، نعتذر عندما نخطأ، ونرجو أن نتسامح بالفعل وليس بالقول فقط، ونتعلم أن نبتسم لبعضنا، ولا نقبل بغير كلام الحب، ونتذكر أن «الكلمة الطيبة صدقة»، والاحترام بيننا باقٍ حتى في الخصام والاختلاف، وهي صفة التربية المهذبة، ولنحتضن أهل الإبداع من الكتاب الرائعين والشعراء والفنانين وأساتذتنا المخلصين، فكلهم لنا، وأنا وأنت لهم، وليس عيباً أبداً أن نظهر مختلفين فيما بيننا. ولا ندع خصوصياتنا سوء فهم لمشتركات كثيرة بيننا، والفصل بين ما نحب ونريد وبين ما يحبه ويريده الجميع. إنّ الدول المتقدمة علينا تطورت لأنها تحترم آدمية الإنسان. وترى فيه القيمة العليا على هذه الأرض. لذا وضعت كل القوانين لحمايته، فمعاني الصدق في العطاء هي بأن تكون لغة الإنسان إلى أخيه الإنسان خالية من فرض الدين بالإكراه، وجميعنا يعلم أن كل هذه الأديان جاءت من أجل سعادة الإنسان في الدنيا. يستهوينا حديث الدين عندما يكون هناك حب كبير إلى الدين الآخر، ولا نستحي من إعطاء القليل ونتذكر أن الحرمان أقل منه، والمال ليس وحده المقصود في هذا العطاء بل المعاني السامية في روح آدمية الإنسان: البسمة، الكلمة الطيبة، الرحمة، الهمسة، الرقة، الطيبة، الخ... وهذا ما يحتاجه الناس في العراق اليوم فيما بينهم.

وإذ نمتلئ بهذه المعاني الإنسانية المضيئة فستأتي لاحقاً كل الخدمات العامة لدفع منظومة الإنسان نحو الأمان والسلام والتقدم والازدهار. ويقيناً أن يد الله دائماً مع الجماعة المحبة لبعضها. قل: آمين يا رب العالمين.

# البصرة تستقبل الإمام السيستاني دام ظله

## مركز البصرة الثقافي[1]

كان العراق في وقتها على فوهة بركان واضطراب وضع، فما أن خرج سماحته من المستشفى، وعلم بما يجري في العراق إلا وأبى أن يكمل دور النقاهة، مصراً على العودة إلى العراق، وألا بقاء له في لندن ما دامت أوضاعه السياسية والاجتماعية على براكين تضطرم يخشى منها أن تنفجر بين ساعة وأخرى، والنجف الأشرف بالفرات تحترق، فهب مسرعاً في عودته عن طريق الكويت بكتمانها عن الآخرين إلا عن وكيله سماحة حجة الإسلام والمسلمين السيد علي السيد عبد الحكيم الصافي، فقد أبلغ ليلاً بمجيئه، وأن يكون استقباله في الحدود، وعدم نشر الخبر بين الجماهير، بل يعلن عنه في وقت مناسب، وحتى دولة الكويت هي الأخرى هي الأخرى لم يُعلن فيها عن قدومه، ولم يعلم به إلا حكومتها الموقرة التي كانت في استقباله وبمعيتها الدكتور السيد صفاء الدين الصافي وزير الدولة الحالي.

وما أن سمح لوسائل الإعلام إعلان قدوم سماحته، وأنه سيحلّ ضيفاً في دار السيد علي الصافي إلا والجماهير البصرية هبّت مستبشرة بقدومه الميمون، وببركته باتت ليلة آمنة هانئة، هذا والحشود ملأت جامع الأبلة على سعته، والشوارع المحيطة به على تعددها، كما غصت دار الصافي والساحات الكبيرة التي تكتنفه برجال الدين ووجوه طبقات المجتمع البصري، ومن وفد من بقية المحافظات لاستقبال سماحته والسلام

---

[1] مركز البصرة الثقافي (منطقة المعقل): مركز ثقافي يغر بالمناسبات الدينية والشوؤن الثقافية يشرف عليه سماحة السيد علي الصافي.

عليه، والتمتع بالنظر لوجهه الكريم، وكان من ضمن الوفود رجال دولة وسياسيين أقلتهم طائرة من بغداد إلى البصرة، كان من بينهم السيد حسين الصدر، ووائل عبد اللطيف، وقاسم داود.

وفي صبيحة اليوم الثاني هبّت البصرة عن بكرة أبيها يقدمها مرجعها السيد علي الصافي في مرافقة سماحة السيد السيستاني (حفظه الله) في موكب اتصلت مركباته من البصرة إلى محافظة ذي قار في مشهد رائع لم يسبق له نظير في عصورها الماضية، واستقبلت بقية المحافظات التي تقع في الطريق ـ وهي ذي قار والمثنى والقادسية بمراكزها وأقضيتها ونواحيها وقراها ـ الركب الميمون بالصلوات على محمد وآل محمد ﷺ، والأهازيج الشعبية والهوسات العشائرية، شاكرة الله تعالى على سلامة السيد ومعافاته وقدومه ليحلّ بوجوده أمن العراق واستقراره، وهذا ما حصل.

إلا أنّ مما يؤسف له أنّ الإعلام لم يوف هذه المسيرة المليونية حقها بإظهار واقعها، ويبدو أن تعتيماً متعمّداً كان يحفه ويقسره عن أداء واجباته، ولم يكن ذلك غاية سماحة السيد والمخلصين من أبناء القطر بقدر ما يهمهم استقراره واطمئنان نفوسه، وعدم إثارة الفتن بين أفراد مجتمعه.

وبوجود السيد السيستاني قضي على فتنة عمياء أريد لها ألا تبقي ولا تذر.

وببركته حلّ الأمن والسلام، وأعيد الاستقرار، واطمأنت النفوس.

وذهبت سدى كل أكاذيب وأباطيل أولئك المرجفين الضالين المضلّين الذين أرادوا بالعراق سوءاً، وباؤوا بفشل ذريع، ولم يحصدوا من أفعالهم المشينة غير الخسران المبين، وهكذا تكون عاقبة المفسدين.





# من صابئي مندائي

## إلى آية الله العظمى السيد على السيستاني

الأستاذ مثنى حميد مجيد[١]

السيد آية الله العظمى على السيستاني (حفظه الله)..

سيدي الجليل المحترم..

يشهد الله أني أكتب لك بمحبة صادقة كأب شارك شعبه ظلم الطاغية. ثقافتي الإسلامية ومحبتي لشعبي والجرائم التي يرتكبها الإرهاب جعلتني من صلب المدافعين والذائدين عن الإسلام كدين للرحمة والسماحة والسلام. لي ذنوبي وزلاتي وأخطائي لكني وفي ظل نظام الطغاة كنت عراقياً شريفاً وكان بيتي منطلقاً للمجاهدين المعارضين وأطلقت على صدام عام (١٩٨٦) «مجرم الحرب»، وهو في عز قادسيته المشؤومة، ولي أحباب شهداء في مقابره الجماعية. أكتب لك سيدي لأنني، وكل المضحين والمدافعين عن الحرية وكرامة الإنسان، لا نريد لتضحياتنا ودماء شهدائنا أن تذهب هدراً. أكتب لكم لأنكم أثبتم للعالم أن الإسلام هو دين سلام وليس إرهاب، دين رحمة واعتدال وليس دين حقد وتطرف فأكسبكم ذلك احترام وتقدير العالم وإعجابه.

لكن كل ما قمتم به سيدي، على جلالة قدره، هو نصف ما نأمله منكم، نحن الأحرار المدافعين عن الحق والمحبين لكم.

إنني أطالبكم سيدي بفصل الدين عن الدولة ومنع علماء الدين الأجلاء الكبار من التدخل في العمل الحزبي والصراعات السياسية الذي يقلل من تأثيرهم التربوي

---

[١] كاتب وباحث عراقي مقيم في السويد. muthana_alsadi9@hotmail.com

والديني والتوجيهي في المجتمع العراقي ويبعدهم عن الحقل الروحاني والبحثي.

إنّ المجتمع العراقي مجتمع إسلامي وكل الطوائف الدينية غير المسلمة طوائف مسالمة وحتى ثقافة أبنائها إسلامية فلماذا هذا الإصرار من قبل بعض علماء الدين والقادة الإسلاميين على حشر الدين في السياسة. إنّ مسودة الدستور الأخيرة، سيدي الجليل، هي وثيقة إذا ما أقرّت تمهد لدكتاتورية جديدة باسم الإسلام والقيم الفاضلة وإذا نجح أصحابها في تمريرها على الشعب فلا مستقبل لها وستجد معارضة من أحرار العراق والعالم.

سيدي الجليل إنّ فصلكم الدين عن الدولة لا يعني أبداً التقليل من شأن الإسلام بل هو حاجة تفرضها طبيعة العصر وتعقيدات السياسة وتطور المجتمع وطوال تاريخ الإسلام ما كانت الدولة إلا أداة للقمع والمظالم باسم الإسلام.

إن فصلكم الدين عن الدولة ومنعكم قادة السياسة من التقرب إليكم لنيل بركة لتوظيفها في ساحة السياسة والمنافسة ومنعكم لعلماء الدين من الركض وراء المناصب بشكل يقلل من شأنهم الروحاني ويعرضهم إلى ما لا يليق بهم، كل هذا سيدخل الإسلام ويدخل العراق إلى العصر الرحيب، ولا أبالغ إذا قلت إنه سيحدث انقلاباً لصالح الإسلام، انقلاباً يعيده إلى حقيقته المضيئة كدين اعتدال وعدل وتقدم وحرية، لا دين إرهاب وحقد وقمع وتقهقر إلى القرون الوسطى كما يعمل المتطرفون الجهلة على صياغة صورته في نظر العالم. إنني على ثقة أن رسالتي هذه ستنال رعايتكم الأبوية واهتمامكم لا لأنني غير مسلم فحسب بل لأنني محب للإسلام ومدافع عنه ضد من يدعوه زوراً ويتاجرون به ويعيشون باسمه فساداً والله على ما أقول شهيد.

أتمنى لكم سيدي الصحة والعافية وأدعو الحيّ الأزلي أن يحفظكم من كل مكروه، ويمد من عمركم لخدمة شعبنا، ولكم أجل وأسمى التحيات مني ومن عائلتي.

ابنكم المحب

مثنى حميد مجيد

السويد

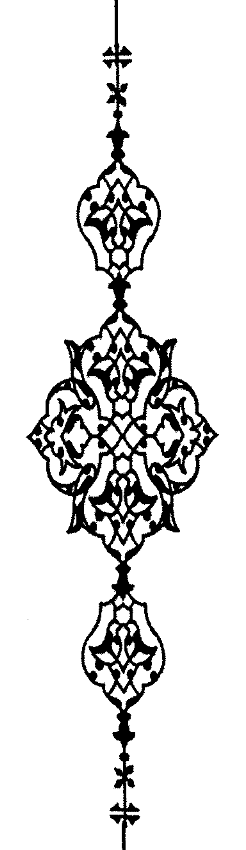


الإمام السيستاني دام ظله حين مغادرة الحدود الكويتية في طريقه إلى العراق (البصرة)، ويبدو في الصورة سماحة السيد علي الصافي، والسيد محمد رضا السيستاني (نجل الإمام السيستاني) وبعض ضباط الحدود الكويتية العراقية



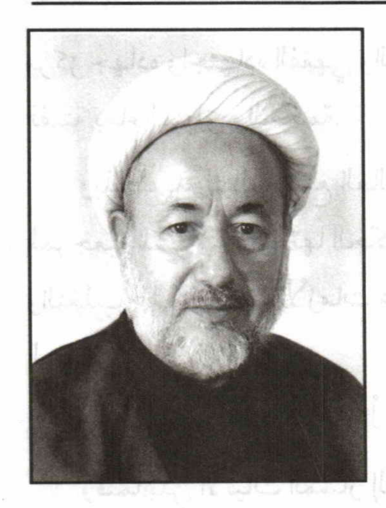
السيد علي الصافي مع سماحة الإمام السيستاني دام ظله - البصرة

# الفصل الثاني



# السيد السيستاني دام ظله

# في الشعر العربي



## ومضى على نهج الهدى مترسما

**آية الله الشيخ حسن طراد[(١)]**

بسم الله الرحمن الرحيم، وبه نستعين والصلاة والسلام على محمد وآله الطيبين الطاهرين.

وبعد: بدافع الحب والإخلاص والتقدير لسماحة آية الله العظمى والمرجع الديني المفدّى السيد علي السيستاني المعظّم دام ظله الشريف.

أهديت له المقطوعة الشعرية التالية مرحّباً بعودته سالماً من الخارج بعد إنهاء مدة غير قصيرة لغاية العلاج مع تهنئته بالشفاء والدعاء له بطول البقاء، ودوام السلامة ليمارس دور المرجعية الرائدة في مختلف المجالات، وخصوصاً المجال الأمني الذي تدهور وضعه أخيراً وانتهى إلى أخطر المراحل وقت غياب سماحته.

وأخيراً شاءت الحكمة الإلهية والرحمة السماوية أن يمنّ الله عليه بالشّفاء ليعود إلى

---

(١) الشيخ حسن بن محمد طراد العاملي: ولد في بلدة معركة من جبل عامل عام (١٤٥١هـ/١٩٣١م)، عالم جليل، مجتهد كامل، شاعر أديب، فاضل مؤلف، هاجر إلى النجف عام (١٩٥٤م) لمواصلة الدراسة الحوزوية، وحضر على الحكيم والخوئي، ونال مرتبة من الفقه والأصول، وحاز على درجة الاجتهاد، وفي عام (١٤٠١هـ)، عاد إلى بلده وواصل جهاده العلمي والديني، كما تصدى للتدريس والبحث، ونظم الشعر والقصائد في المناسبات، ولم يبرح في بيروت موضع الاحترام والإكبار. له: ١- مجموعة أحاديث دينية. ٢- ديوان شعر. ٣- من وحي الإسلام. ٤- فلسفة الصيام في الإسلام. ٥- فلسفة الحج في الإسلام. ٦- فلسفة الصلاة في الإسلام.

مركز جهاده واجتهاده الفقهي والفكري، ويضع حداً لتلك المأساة الدامية، ويطفئ نار الفتنة بماء المنطق والحكمة.

وبذلك يدرك المجتمع العالمي بصورة عامة والأمة الإسلامية بصورة خاصة دور المرجعية الشرعية وقيادتها الحكيمة التي ساهمت وتساهم في حلّ أعمق المشكلات، والتغلب على أصعب الأزمات على ضوء الميزان الشرعي الحكيم، والرأي السديد السليم.

قال سبحانه: ﴿وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْراً كَثِيراً﴾[1].

وفيما يلي الأبيات المشار إليها:

وافى عليٌّ القدرِ يُنقذُ شعبَهُ ... مما ألمّ به من الآلام
ويصونُ حُرمة مرقدٍ عبثت به ... أيدي الضّلال وزمرة الآثام
فاهتزّ شعبُ الرّافدين مُرحّباً ... بقدومه بمودّةٍ ووئام
ومضى على نهج الهُدى مترسّماً ... خطواته من أجل نيل سلام
لا زال للأجيال أفضلَ قائدٍ ... يرقى بها أبداً لخير مقام
ما أشرقت شمسٌ وغرّد بلبلٌ ... يُحيي النُّفوسَ بأعذب الأنغام

وفي الختام: أكرّر تحيتي وتهنئتي لسماحته بالسلامة، وبنجاح مبادرته المباركة، كما أهنئ الأمة الإسلامية والشعب العراقي الأبي، وخصوصاً الحوزة العلمية، وأخص بالذكر العاطر، والتقدير الوافر، سماحة العلامة الجليل والمجاهد المخلص الكبير حجة الإسلام السيد محمد رضا المحترم نجل سماحته المفضال دام حفظهما. والسلام على الجميع.

بيروت: ١٤٢٥/٧/١٢هـ = ٢٠٠٤/٨/٣٠م

❖❖❖

وبعد: بدافع الحب والإخلاص والتقدير لولدي العزيز، و المؤمن الصالح،

---

[1] البقرة: ٢٦٩.

والمجاهد المخلص الحاج حامد الخفاف المحترم. أهديته له هذه الأبيات التالية:

منّـا الثّـنا وتحيّـةُ الإجـلال    تُهـدى لرمـز فـضيلةٍ وكمـال
أعـني بـه الخفـافَ مـن نـال العلـى    برسـوخ إيمـان ونُبـل خـصام
ودليـل ذلـك أن أُنيـل وكالـة    مـن مرجـع علامـة مفـضال
أعني علـي القـدر مـن صـعدت بـه    همـم الطمـوح إلى سمـاء معـالي
وأطـلّ مـن أفـق القيـادة كوكبـاً    يجلـو بنـور الحـقّ ليـل ضـلال
أطفـى بمـاء الرُشـد نـاراً أوشـكت    تقضي على صـرح الرّشـاد العـالي
وأعـاد للنجـف المقـدّس أمنَهـا    لتظـلّ دومـاً معقـدَ الآمـال
وتخـرّج الأبطـال في علـم الهـدى    مـن وحـي فكـر محمـدٍ والآلِ
وعلـي مرجعنـا العظـيم نمـوذج    لهـم يمثّـل قـدوة الأبـدال
لا زال عـبر الـدّهر أفـضل قائـدٍ    يَرقـى لأفـق المجـد بالأجيـال
ما أشـرقت شمـس الحيـاة ونـوّرت    أفـق المنـى بالـسّعد والإقبـال

والسلام على سماحته وبقية الأعزاء من الأقارب والأصدقاء ورحمة الله وبركاته.

من المحب المخلص: حسن طراد العاملي

٢٢/٧/١٤٢٥هـ = ٨/٩/٢٠٠٤م

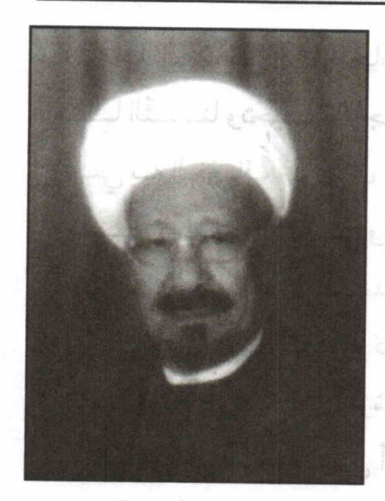


لشاعر أهل البيت عليهم السلام **الأستاذ جابر الكاظمي بيتين من الشعر**

يقول فيهما عن الإمام السيستاني دام ظله:

مـن منطلـق إيمانـي    ومـن واقعـي العرفـاني
يتعطّـر لـساني ابمـدح    سـيد علـي السيـستاني





## خليفة أحمد فخر الوجود

### العلامة الشيخ محمد جواد السهلاني[1]

زار سماحة العلامة الشيخ محمد جواد السهلاني الإمام السيستاني دام ظله الـذي أدلى بحديث قيّم لخّص دام ظله فيه الوضع العام من خلال النقاط التالية:

١- الدعوة إلى عدم التفرقة بين الطوائف الإسلامية والأديان السماوية.

٢- التأكيد على توحيد الكلمة ورص الصفوف حتى لا تنال منه الأيدي اللئيمة.

٣- أخذ كل طائفة حقها الطبيعي في هـذا المجتمـع سـواء كـان سـنياً أم شـيعياً أم مسيحياً أم غيرها من الطوائف والقوميات.

٤- يعتبر العراق موطن الشيعة ومع ذلك كـانوا يعـاملون في عهـود سـابقة معاملـة العبيد والإماء وبتحقيق الانتخابات تؤخذ الحقوق.

---

(١) سماحة العلامة الكبير الحجة المفضال الشيخ محمد جواد بن علي السهلاني: ولد في النجف الأشرف عام (١٣٣٠هـ/١٩١١م) تخرّج على العلماء الأعلام في النجف الأشرف ومراجعها، فاستقر بالبصرة ليكون عالمها العَيْلَم، يرجع إليه المؤمنين في أمورهم الدينية والاجتماعية، فشيّد بها مسجداً كبيراً إلى جانب مشاريع أخرى، وانطلق من هناك للعمل على إرشاد الناس والوقوف أمام التيّارات المعادية للإسلام آنذاك، وتحمّل في سبيل ذلك ما يتحمله المجاهدون في سبيل الله. نظم الشعر وهو في العقد الثاني من عمره فأجاد، وكتب فأبدع، ومن آثاره: ١ ـ (المسائل الشرعية والعقل السليم). ٢ ـ (رسالة موجزة في علم المنطق). ٣ ـ (في ظل الخليل). ٤ ـ (ديوان شعره). سكن الكويت ودمشق.

٥- الانتخابات أمر ممكن إجرائه في هذا البلد كما صرح ممثل الأمم المتحدة السابق بأنه يمكن في غضون ستة أشهر تحقيق ذلك.

٦- نحن في خدمة العراقيين وأنتم أحق بأن تأخذوا حقكم (سنة وشيعة) لا أنا آخذ بحقكم وأنا بخدمة جميع العراقيين.

٧- خاطبوا كل أحد مهما كانت ثقافته واتجاهه ليعي ما يدور في الساحة.

٨- «الحق يؤخذ ولا يعطى» وسماحته يريد المطالبة بالحقوق بالتي هي أحسن انطلاقاً من سياسة اللاعنف.

وبانتهاء اللقاء ارتجل سماحة الشيخ السهلاني بيتين من الشعر شاكراً فيها زيارة السيد الحجة محمد رضا السيستاني ممثلاً عن والده:

أبا حسن زيارتكم وسام بصدر محبكم رغم الحسود
فوالدكم علي الطهر فينا خليفة أحمد فخر الوجود

وأضاف العلامة الدكتور محمد حسين الصغير البيت التالي:

ومجد الخالدين إلى حدود ومجد أبي الرضا فوق الحدود

❖❖❖ ❖❖❖ ❖❖❖

## قل سيدي

قصيدة راقية في حق السيد السيستاني نشرت في الوسط

بك العراق تعافى أيها العلم هذا مقال الذين اليوم قد علموا
فأنت أنت الذي قد صنت وحدته إذ قلت مولاي ما يحلو به القسم
عرفت كيف يكون الشعب منتصرا فما جرى سيدي من دونه الكلم
قد كان بعدك بعدا دونه كلمي به لنا تضرب الأمثال والحكم
يا أيها الحبر كان الله عونك في ما قد أردت لذا قد جادت الديم
مولاي سر فالعراق اليوم منتظر منك المزيد فأنت الحاذق الفهم

لبيـك قـد قـال والأيـام شـاهدة يـا سـيدي حقـك الإكبـار والعظـم
من خلفك انتظمـت أرتالـه فجـرى مـا قـد بـه نطـق القرطـاس والقلـم
قـل سـيدي فلـك الآذان مـصغية مولاي قل فحلاك المجـد والـشمم
يـا سـيدي سـر فعـين الله نـاظرة سـر سـيدي ولأنـف الحاقـد الـرغم
هـذا غراسـك يـا مـولاي منبتـه قـد استطال وطافـت حولـه النـسم
مولاي مـا كـان منـك اليـوم واقعـه كمـا تريـد فـشمل الـشعب ملتئم
سر يا ابن بجـدتها فالـدرب سـالكة يا سـيدي رضـي الأعـداء أو نقمـوا
لا لن يضيرك من قد غـاب رشـدهم هم هكذا سيدي قـد غـاب رشـدهم



## ياطير

الشاعر خليل إبراهيم

يا طير ياللي مشمـل بـدربك مهـاجر خلك على درب النجف الأشرف مسافر
وان وصلت لهناك لا تنسى يـا طـاير تمـر علـى منـارة علـي خـير المنـاير
وتحـوم عـا لقبـه سـبع مـرات زايـر واتقله يا خير الورى شنهو اللي صاير

**

ويـا طـير لا تنـسى أحبتنـا الأزاهـر أبو الرضـا سـيد علـي رمـز المفـاخر
من جبهتـه نـور العلـم اتـشع بـشاير ومن حوزته ومن حكمته طلعت منابر
سيد علي قطب الرحى وملجأ الحـاير صاحب الهيبه التعرفه بـدوٍ وحواضـر
نحبك ابونا وعزنـا حـب مالـه آخـر ونلثم جبينك يا سعد من لك معـاصر
نسأل من الله يحفظك يا رب يـا ظـاهر ويخلدك ذخـرٍ إلـى الأمـه يناصـر

وصلوا على خير الورى أهل المفاخر





# والعاشقون إلى هواها سبحوا

الأستاذة الفاضلة السيدة أمل الفرج[1]

إلى العلم المعظّم السيّد عليّ السيستاني مدّ ظلّه الوارف ...

أوحى لقلبي سدرةً تتلمّحُ | وبمنتهى نبضي غدت تتفتّحُ
وهبت دمي شرفَ الوصولِ لحبهِ | فرأيتُني حباً لحبٍّ يفضحُ
فتوسّلتْ عيناايَ بالوجهِ الذي | من عنفوان الشمسِ دفئاً ينضحُ
سحبٌ مراياهُ وماءٌ صوتهُ | نسجَ النفوسَ بغيمةٍ تتلفّحُ
ومشيئةُ التقديسِ حطتْ رحلها | بملامحٍ فاضت جمالاً يطفحُ
وبطالِعِ الآياتِ مرّرَ فكرهُ | فنما سماءً بالهدايةِ تسرحُ
وبقى أصيلاً كاحتدامِ ملهمٍ | وبقى وريثاً للإمامةِ يصدحُ
وبقربهِ نبقى اشتياقاً مفعماً | يطغى على شُرفاتنا ويُصبِّحُ
يهبُ الثكالى رحمةً مسكوبةً | وعلى اليتامى كفُّهُ تتمسَّحُ
وعلى يديهِ تصعَّدَ التاريخُ في | خلجاتهِ حتى بدا يتفسّحُ
ليهزَّ نبع الحزن ترتيلاً على | وجهِ العراقِ فتستفيضُ الأسطحُ

---

[1] أمل عبد الله الفرج: بدأتْ نظم الشعر في سنة ١٤١٥هـ، أنهتْ دراستها في اللغة والأدب من كلية الآداب للبنات بالمملكة العربية السعودية، المنطقة الشرقية، الدمام، تسكن بالمملكة العربية السعودية المنطقة الشرقية، القطيف، مشرفة على الواحة الأدبية بمنتديات سيهات.
almalak_sa@yahoo.com

فبكــلِ ثغــرٍ ســوف تنمــو شمعــةٌ ... وبكــلٍّ عــينٍ للمــدامعِ مطمــحُ
قــد أســندت قطراتـــهَا بعِمامــةٍ ... ومــشتْ إلى روحٍ مــداها يجمــحُ
لــترى بعينيــهِ الحــدائقَ ترتــوي ... ويــدٌ بـــأشرعةِ الأمـــان تلـــوِّحُ
كبُــرتْ مــع الآلام تــسرقُ صــوتها ... وتــضمُّ قلبــاً بالعــذابِ يُجــرَّحُ
يأوي الوجوهَ على اختـصار عـذابها ... ويقـــاطرُ الأيـــامَ فيمـــا تـــسمحُ
والعمرُ هــرولَ بــالكثيرِ مــن الأســى ... وبقــى يمــدُّ العمــرَ عمــراً يجــنحُ
لأصــالة الأرضِ الــتي قــد حاصــرت ... نـــوراً لـــسابعةِ الـــسماءِ يفـــتِّحُ
ولأنَّ فيهـــــا للإلـــــهِ مجـــــرةً ... والعاشــقون إلى هواهــا سبَّـــحوا
ســتظلُّ أعـــلامُ الهـــداةِ تـــضمُّها ... ودعــاؤهم بــالحفظِ دومــاً يُفــصِحُ



## رجل السلام

**الشاعر خلدون جاويد**

رجل السلام سماحة السيد السيستاني حفظه الله..

اللهم صل على محمد وآل محمد وعجل فرجهم الشريف.

إلى الشخصية الكونية الجليلة آية الله العظمى السيد علي السيستاني دام ظله.

رجل السلام: محبتي وسلامي.

لك أنحني ... بالسلم
وفدى لكعبك هامي ... وهو منارة الإسلام
شعب العراق بفضل خطوك قائم ... بالسلم ظلك مر من نجف التقى
وبلمع فكرك ... برفيف رايات
شامخ متسام ... وخفق يمام
وبكنزك المكنون أرضي خصبة ... يوم الدماء أحلته يوم الندى

وأنبت ليلاً
بالغد البسام
وشتلت آمالا على درب الإبا
ونبذت درب الحزن
والآلام
طوبى علي السيستاني مرحى بالشذى
بندى يديك الشاسع المترامي
يا من كظل الأنبياء
وقارهُ
روح الحمامة في بريق حسامِ
مرحى بداعية السلام
مريده
وربيبه ونصيره والحامي
يا من حقنت دماء أطهر بقعة
في الكون
يا قزح العراق السامي
آمنت أنك في الفضائل والعلى
نسغ النبي
وجذر كل إمام
يا خير ما ابتذر الرسول بتربة
يا بدء ريحان
ومسك ختام
اسطع فوجهك في سمائي كوكب
وازرع
فكفك وردة بحطامي

❖❖❖ ❖❖❖ ❖❖❖

يا أيها المشكاة «نوّرْ اننا
في أي مدّلج»
وأي ظلام
ما كان أحوجنا لرأيك مطفئا
نارا
وعاقد بردها بسلام
ما كان أظمأنا إلى كأس الحجا
من راحتيك
لكل ثغر ظامِ
أنت النطاسيُ الأثير بمحنة
والبارئ الجلي
من الأورام
وقفت على إيقاع خطوتك الدنا
خطو الحمام
بهيبة الضرغام
تصغي المشارق والمغارب كلها
لندائك العلوي وسط زحام
كلا لمن عقد الحروب
وقادها
جيشا ولم يحصد سوى الأوهامِ
كلا لمن وضع العمامة وادعى
دينا
وكان بعمقه صدآمي
كلا

لأجساد ضخام قد حوت
من جهلهن صغائر الأحلام
لو يمحصوا فكر الإمام ونهجه
في السلم
ما حادوا عن الإسلام
من دون شورى ليس تبلغ صهوتي
شأوا
ولن يرقى السفوح زمامي
نهج البلاغة في السلام مقالهُ
ذرِبٌ
بلا ترس ودون حسام
فاكرم بسيستانيّها ومجيرها
والمنقذ الشافي
من الأسقام
وانعم بأسمى عمة وكرامة
من بين أخوال
ومن أعمام
يوم الرهان استبدلت راحاته
جمر الجحيم بأعطر الأنسام
يوم الرهان
تخلدت آثاره
ولربما يوم بألفي عامِ

❖❖❖ ❖❖❖ ❖❖❖

رجل السلام
فديت بالأعلام
وزهوت فوق مجرة الأيامِ
رجل العصور
المجد دونك راكع
وفدى لكعبك
طاح كل وسام
شعب العراق اليوم باسمك يزدهي
زهو الظلام
بشعلة الإلهام
شعب العراق وأنت أدرى كونه
نهراً
من الشهداء والأيتام
شعب سيطلع فجره من جرحه
والشمس
من زنزانة الإعدام
شعب تقلب في أوار دموعه
نهب الرياح وسطوة الحكام
والموت بالمرصاد يحني رأسه
بيد الحصار
وقبضة الإجرام
شعب ينادي
للتحرر للضيا
ولسحق سجن النظام بالأقدام
فكأن لا نصراً بلا جرح ولا
حرية
إلاّ بثوب دام

❖❖❖ ❖❖❖ ❖❖❖

يا أيها الرجل المنيف بفكره
هرما
ويا أعلى من الأهرام
ضع للسما قزحاً وقوساً زاهراً
والأرض
حررها من الأصنام
الأرض للشورى
ستجنح للهدى
لا للجراح سيوفهن دوامي
والأرض ملك العدل في أديانها
وتعدد الأجناس والأقوام
وجه الحقيقة لم يصفه جميعه
قلم
ولكن سائر الأقلام
وكما نرى الأطيار في أصنافها
تتلون الأزهار
في الأكمام
فلمن إذن يتحزبون لفكرة
وتشد كل حقيقة
بلجام
إني أعيذك من غباوة قائد
لم يبلغ العامين
طفل فطام
يعلوه شك
بل تشوبُهُ ريبةٌ
وعليه ألف علامة استفهامِ
جعل المساجد للقراع معسكرا
للسحق
للتمثيل للآثام
ووراءه للنظام حشد حاقد
قد بث في حقل من الألغام
وعلى يمينه للأعاجم خنجر
وعلى الشمال
يفور حقد اللئام
وجدوا به كفا لخنق بلاده
ولقطع برعم زهرها المتنامي
ولبعثها ظلماء
مثل قرونه
الوسطى بهولاكو دم وقتام
ولغلق باب الشمس وهي صبية
ولتوها
تنجو من الإعدام
إني أعيذك منه
من أزلامه
من كل رجعي الجذور ظلامي
أجهز على بقياه
فهو مموه
وامحقه في مسعاه فهو هلامي
وتوخ من شعب العراق وعلمه
وطموحه

أفقاً ببدر تمام

❖❖❖ ❖❖❖ ❖❖❖

رجل السلام مزار بابك قبلتي
وفدى وصيدك
جبهتي وحسامي
مادام نهج السلم في راياتكم
فلنهجكم
أنا معلن إسلامي
طوبى لمنبتك الشذي
لراية
علوية
لمنائرٍ وحمام
أنقذت مسجدها وصنت قبابها
وحفظت فيها
«بيضة» الإسلام
نهض العراق وقد تساقط جيشهم
فوق الوحول
براية استسلام
هيهات قائمة تقوم لغدرهم
ولبعث طاعون
وفتك جذام
شعب العراق إلى المجرة صاعد
وأنا العراق مجرتي
ومرامي

❖❖❖ ❖❖❖ ❖❖❖

## وسيبقى سيد السيستاني فخرا

الشاعر الإبراهيمي

حَـارَ في السيـستاني فكـري ... فهـو صـبرٌ دعّـمَ الـصبرَ بـصبرِ
رحمـةُ الله تجلّـتْ فيـهِ حتـى ... نثـرَ الـوردَ علـى طُـلاّبِ غـدرِ
سـيدٌ سـالت علـى أقدامـهِ ... حلـلُ الأخـلاقِ مـن طيـبٍ وبـرٍّ
وسـحابٌ ضـلّلتهُ ودعتـهُ ... أنْ يرويهـا بـراداً فـوق قطـرِ
وحمامُ الدوحِ طارتْ نحوهُ ترجـوه ... أن يلـهمها حبّـاً لِنـسرِ
ووحوشُ الـبرِ صـارت عنـد لقيـاه ... عـصافير تحيّـيه بـشكرِ

أيها السيستاني ناداكَ عراق الجرح أن تـشفيهِ مـن هـمٍّ وقهـرِ
أنت نهراهُ بيمناك فـراتٌ وبيسرى دجلـةٌ بالحـبِّ يجـري
ودماءٌ سُفكت في نجفٍ تـدعوك أن تكـشف عنهـا ليـلَ ضـرٍّ
سـيدي نـاداك صـبحٌ دمـويٌّ شمـسهُ قامت على مـذبحِ نحـرِ
فتشظّى قلبك المثقلُ حزنـاً حيثُ في مـأوى علـي القتـل يـسري
وإذا شبلُ عليٍ ترك المشفى ولبّى وأتـى كـالطيرِ بالرحماتِ يقـري
ومن البصرةِ سار الشعبُ يحدوهم علـيٌّ وهـو في حمـدٍ وذكـرِ
إنّـهُ ركـبٌ سمـاويٌّ هـداهُ الله والأمـلاكُ تحكيـهِ بفخـرِ
فـإذا وادي الـسلام انـشرحت منـه الروابـي... وبـدا ليلـه دُرّي
غـضب الأوغـادُ مـن فعـل علـيٍّ فهـمُ مـن وضـعَ الزيـتَ بجمـرِ
نبحـوا في كـلِّ صـوبٍ علّهـم وبيـأسٍ يطفـؤا أنـوارَ فجـرِ
واصِـلوا النـبحَ وحطُـوا قـدركم فـذليلٌ مـن هـوى أسـفل قعـرِ
وسـيبقى سـيدُ السيـستاني فخـراً فهـوَ نـورٌ حقّـهُ الله بقـدرِ

❖❖❖ ❖❖❖ ❖❖❖

## علماً ستبقى سيدي السيستاني

**الشاعر عمار جبار خضير**

علمـاً سـتبقى سـيدي السيـستاني رغـم الزعيـق لزمـرة الـشنئآن
من ذا يطـول مقـام أربـاب الحجـى ومراجـع لـشريعة الـرحمن
مـن ذا يـوازي فـضلهم بـين المـلا وتـراثهم مـن نحتـسبهُ يـداني
أنت ابـن حيـدرة وحـسبك مفخـراً طيـب الأرومـة أيهـا الربّـاني
قُـدتَ الـبلاد موحـداً لفئاتهـا بالعـدل والإنـصاف والإحـسان
ورفعـت رايـة أحمـد خفاقـة فالـشعب تحـت لوائهـا متفـاني

إن تنعق اليوم (الجزيرة) طالما مـن قبلها نعقت بنو سفيان
لطّالبان جذورها حتى غدت مرعى لكل مُذبحٍ أو جاني
بئس القناة وبئس ما أملت لها زمرُ الضلال وجوقة الشيطان
كلحت وجوها طالما هي تنتشي في أن ترى هذا العراق يعاني
يا مطلع الليل البهيم تورّعي واستجوبي للدهر والأزمان
من قادنا والانكليز رجالهم تركت كأجداث على التربان
لا فلانٌ أملى ولا علان دعا المجدُ لا يعطى لأيّ جبان
بل قادها عند الغريّ مراجعٌ ولطالما ذبّت عن الأوطان
يا سيدي نادى العراق بأهله في القلب تسكن أنت في الأجفان
دعهم يخوضوا فتنة عجنوا بها فالحق يبقى عاليَ البنيان
إن كان ركن قام في أوطاننا الحق كل الحق أنت الباني
إنّ القصائد لا تزدك أبا الرضا شيئاً ولا تأتيك بالنقصان
أبحر بنا إنا جنودك في الوغى ليس ادعاءاً يجتليه لساني
هذا عراقك لا عراق يزيدهم هذا عراق السيد السيستاني



## شخصك سفينة نوح

الشاعر عماد حنون الحجيمي

أنبل واجل يا أكرم وأروع ظل بمستواك وعنهم أترفع
ما يبقه الدغش والجذب طبعه يزول واليجفي الزبد واليمكث الينفع
تشلبوا عالمنابر مهزله وتصنيف لمن حتى المنابر كربت تجزع
ويطرحون السؤال وهمه متعجبين ليش أمريكا بس الخاتمك تخضع

الجـواب انتـه مقامـك عـدل للقـران / والقـــران مـــن الجبـــل يتـــصدع
وإذا هـو الجبـل يخـشع مـن القـران / ليش أمريكـا للـسـستناني مـا تخـشع
وعليك البعض ينشد ليش ما ينـشاف / ويفوتـه أهـواي هـذا الهـيج يتـسرع
على السيستاني علمه ويا لعمل مـشهود / بـي دمنـه أنحقـن دسـتورنه أتوقـع
عالتـصوير تنـشد والرجـال أعمـال / انشد على المواقـف تعجـز اشتـسمع
هـذا النهـر يمـك تعطـش يرويـك / دشـــرب مـــاي إلا تـــشاهد المنبـــع
زوره انجـان رايـد مثـل مـا زرنـاه / يرحـــب بـــاليزروه وابـــد مـــا يمنـــع
لمينـه العـراق ورحنـه ليـه ضـيوف / ندري بكَلبه مـن هـاي الأرض أوسـع
مو طبعـه المظـاهر مثـل طبـع الغـير / خليـــه المظـــاهر للـــبعض تخـــدع
المرجـع أمـان أتلـوذ بيـه النـاس / والمـا بـي أمـان الناسـه مـو مرجـع
وانته الهلارض شخصك سـفينة نـوح / ولـو غركَـت الدنيـه الجنتـك نهـرع
كـل هـذا ويـسمونك جلـيس الـدار / سـلام الله عليـك شـحال لـو تطلـع



## رسالة إلى شعب العراق

**الشاعر ماجد بن مطر الشمري**

يا حمامه مع صلاة الفجر لحل الأذانـي / من حرم مكة وطيبـة الرسـالة وصـليها
بسم شعب المملكة تحمل سلامي والمعـاني / للعراق وشعبها المجروح بالله سـلميها
آل سنة والشيعة وكل الشعب قاصـيهم ودانـي / لشعب دجلة والفرات أحلا تحيـة سلميها
مسلمين ومـؤمنين بقـوة الله والإيمـاني / شعب واحد وقلب واحد العدو يحتار فيهـا
وهبوا بوجه العدو المحتل الإمريكـاني / وحرروا أرض العراق من اليهود اللـي عليهـا
والكلاب اللي تفجر بالقصور وبالمباني / ابتلوا شعب العراق الله بأنفـسهم يبتليـا

مصعب الزرقاوي اللي منه تتبرأ عمّاني يتزعم لـه عـصابة والعـصابة مـشتريها
يقتلون الأبرياء لكـن لهـم يـومٍ مهـاني وكل مجرم في جهنم جعل روحه تـشتويها
وقفوا سفك الدماء وسمعوا سماحة السستاني وكلمة العاقل لو أنه بالمزايـد تـشتريها
بيض الله وجـه ذاك الـشيخ بنـور الحـق بـاني ما يفرق بين شعبه والنـصيحة منتويهـا
بالتكاتف والتلاحـم كلكم عنده إخواني شيعه وسنه في وجـه المعتـدي ترفـع أديهـا
والله يحقق لكـم النصر في أمـن وأمـاني ويجتمع شعب العراق والله أكبر تعتليها



## سيستاني نهر الوفه

قصيدة بحق أسد العراق الثائر الصامت

الشاعر ابو تراب البدري

سيـــستاني نهـــر الوفـــه ومنـــه الـــزلم شـــاربه
تـــشهدله كـــل حوزتـــه والخـــوئي هـــم شـــاربه
والـــي يـــضدة يخـــسر رب العـــرش شـــاربه
صـــرنالك احنـــة جـــسر اســـحك علينـــه ومـــر
بـــريج اليـــضدك ســـيدي صـــرت انـــه حنـــضل ومـــر
يـــوم الجهـــاد الـــصدك والسيـــستاني يـــامر امـــر
انطـــب اعلـــه بـــوش النـــذل ونـــزين عكـــس شـــاربة



# عود بالسلامة السيد الوالد

## قصيدة لعودة السيستاني سالماً

**الشاعر العالي موالي ـ كربلاء المقدسة**

فَرَحْنَـاَ والـْ يحِبْنَـاَ يفْـرَحْ اوْ يانـا عَـوَّدْ بالـسَّلامَةْ اليـوم مَولانَـاَ

❖❖❖

عَـوَّدْ بالـسَّلامَة الـسَّيِّدْ الوالِـدْ مَرْجِعْنَـاَ الإمـامْ الـسَّيِّدْ القائِـدْ
هـذا ابْـنِ الـصُّميدَةْ الزّاهِـدْ العابِـدْ وَجْـهِ الخـيرْ بِاسْـمَهْ الخـير يلفانَـاَ

❖❖❖

وَجْهِ الخيرْ مُوتُوا ابْغيظْ يـا حُسَّادْ عَـوَّدْ للنَجَـفْ والخـيرْ ويّـاهْ عـادْ
صَـفْگاتْ اوْ هَلاهِـلْ بـِالفَرَحْ وانْـشادْ هـذا العيـدْ للسيـستاني عُنوانَـه

❖❖❖

هذا العيـدْ يـا شيعة عَلـيْ الكَـرّارْ اوْ صَدْگوني فَـرَحْ هَـاليومْ حـامي الجـارْ
هـذا اليـوم نِكْـسَتْ رايَـةِ الأشْـرارْ اوْ فِـتَحْ كُـلْ بيـتْ لِلأفْـراحْ دِيْوانَـهْ

❖❖❖

فِتَحْ كُلْ بيتْ دِيوانْ الفَـرَحْ هَـالْيومْ مِنْ عَـوَّدْ الوالِـدْ وَاسْـعَدْ المَهْـضومْ
وُجُودَكْ رَحْمَـةْ للمُسْتَـضْعَفْ المَظلـومْ يـا نائِـبْ الحُجَّـةْ ابْـشَرِحْ قُرْءانَـه

❖❖❖

يا نائِبْ الحُجَّةْ ابْكِـلْ أُمـورْ الـدِّيْنْ يـا حـافِظْ عْلُـومْ الْ اَحْمَـدْ الطيـبينْ
حتَّىَ الزَّهْرَهْ تِدْعِيْ لَكْ مَعَ الـدّاعينْ وتْنـادي يربّـيْ عَلّـيْ بْنْيانَـه

❖❖❖

وتْنـادي يَرَبّـيْ شـيعَةِ الإيمـانْ مَرْجِعْنَـاَ أُحُفْظَـهْ ربّـيْ يـا رَحمـانْ
وَسيلَتْنَاَ النبيْ مَولَىَ الإِنسْ والجـانْ وبْجـاهْ الوَصـيْ تِنقِبِـلْ دَعْوانَـه

وِبْجـاهْ الوَصـي يِتْـشَيَّدِ الإسْـلامْ   والمَهْدي يِجِي بِالرّايَـةْ والصَّمْـصامْ
وِيْزَلْـزِلْ عُـرُوشْ الجُـورْ والأَصْـنامْ   والـ مَسْـرَهْ الرَّسُولْ ايْـصِيرْ مَـسْرانَه



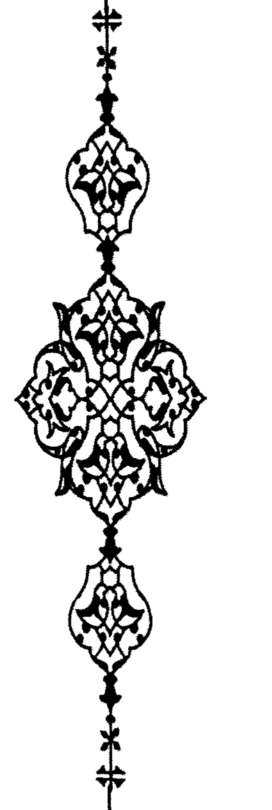
## يافي العلم

**الشاعر صامد العكيلي**

تعيش النة ذخـر دايـم تظـل مهيـوب   سـرت علـى الـنهج قـران والعـتره
مثـل جـدك علـي الكـرار بالاحكـام   حكمـة ومرجلـة وتـدبير بـالفكره
علي السيستاني تبقـى رمـز للاسـلام   بغيبـة حجـة الله الكلهـه تنتظـره
سـير علـى الـنهج دسـتورك القـران   مـن الله ورسـوله مبـارك بنـصره
ندعي الله ورسـوله ايحفظـك الهـل الـدين   وبفكـرك نظـل انحـارب الزمـره
نبقى وياك كل خطوة على دربك نـور   وتبقى ارض النجـف بعيونـك منـوره
نبقـى ويـاك نمـشي بفكـرة الدسـتور   رغـم كـل مـن يريـد الفكـرك ايغـيره
اذا رادوا سـلم احنـة انبنينـة اعليـه   ونمـد ايـد الـصلح بكلـوب منـسره
واذا رادوا عنـف مـن ثـورة العـشرين   معـروف العـراق بـشيمتة وصـبره
بـس امـر علينـه وصـدر الفتـوى   تلكـه ارجـال فـوك الرجـال متطـشره
نحصدهم حصد نقلعهـم مـن الـساك   ولـو ردنـه الجـذر نوصـله ونتـبره
لان عدنه العقيـدة انحـارب ابخـلاص   وكل يابس خـشم بجفوفنـة انكـسره
تظـل شـامخ علينـة بنفحـة الطيـب   سيـستاني البـشر بعلومـة منبهـره
في ظلـك علينـه مـن العلـم والجـود   يـافي العلـم متلوحـك الحـره
تبقى اعمامتـك باسـم العلـم والـدين   وتظـل كـل العمـايم بيـك مفتخـره
وتظل سـود العمـايم عاليـات الـسور   ويظـل بحـر العلـم بجفـوفهم قطـره

❖❖❖   ❖❖❖   ❖❖❖

# الفصل الثالث



# تعليقات على مذكرات بريمر

# تعليقات على مذكرات بريمر

**«منتدى الفكر العراقي»**

صدر قبل مدة كتاب (عام قضيته في العراق) للسفير بول بريمر، مترجماً إلى العربية بقلم (عمر الأيوبي) عن دار الكتاب العربي في بيروت، واشتمل على المذكرات السياسية لبريمر خلال الحقبة التي عاشها في العراق حاكماً للاحتلال الأمريكي.

وتضمن الكتاب ـ فيما تضمن ـ عرضاً للعلاقة مع المرجعية الدينية العليا المتمثلة بسماحة السيد السيستاني حفظه الله، وتطرق إلى جملة من مواقفها ورؤاها في العملية السياسية في العراق في تلك المدة.

ولكن ورد ذلك بشكل مخالف لما هو معلن من مواقف سماحته تارة ولما عرف واشتهر منها أخرى في العديد من القضايا والأحداث، مما أثار الكثير من التساؤلات لدى الباحثين عن مدى صدق الكاتب ودقّته فيما نقله وأورده.

وقد رغب كثير من المهتمين بالشأن العراقي التعرف على رأي أوساط المرجعية الدينية فيما ذكر في هذا الكتاب، ولاسيما في عدد من موارده المهمة.

ولذلك قام (منتدى الفكر العراقي) بمراجعته واستخلاص أهم مقاطعه التي لها علاقة بمواقف سماحة السيد، ثم طلب من مصدر مقرّب من مكتب سماحته في النجف الأشرف التعقيب على تلك المقاطع، وقد استجاب ـ مشكوراً ـ لهذا الطلب، قائلاً في البداية:

«إن ما أورده بريمر في مذكراته عن رؤى سماحة السيد ﺩﺍﻡ ﻇﻠﻪ ومواقفه السياسية هو في الغالب غير دقيق أو غير صحيح، وورد أحياناً بصورة مشوهة أو مجتزئة.

ولعل السبب في ذلك أمران:

١- إنه لم يكن له طريق للتواصل المباشر مع المرجعية، فاعتمد في التعرف على آرائها على ما نقله له بعض الساسة العراقيين ونحو ذلك، وهذا ما أوقعه في الخطأ

والاشتباه أحياناً كما ستأتي الإشارة إليه.

٢- إن مواقف المرجعية قد أدّت إلى إفشال خططه الأوليّة وواجه بسببها عوائق وإخفاقات متكررة، وقد شعر بإحباط شديد جرّاء ذلك، كما سجله بنفسه في إحدى رسائله إلى زوجته قائلاً: «يا له من يوم مريع، ربما تتطور هذه الأزمة لتنهي عملي لأنني أستطيع أن أتصور الآن أن الإدارة ستخلص إلى أنها لا تستطيع تحقيق أهدافها معي، إذ لم أتمكن من تنفيذ أيّ من خطّتي رغم أن ذلك بسبب السيستاني في كلا الحالتين... لذا فقد وصلنا إلى نهاية اللعبة وحان وقت استبدال الرامي، ويجدر بالرامي الجديد أن يكون متخصصاً»[1].

ويبدو أنه دوّن مذكّراته في ظل هذا الشعور بالإحباط والإخفاق في إنجاز مقاصده، فلم يكن على ما يفترض أن يكون عليه من حياد وموضوعية.

وعلى هذا فليس من الصحيح الاعتماد على هذه (المذكرات) مصدراً للتعرّف على رؤى سماحة السيد دام ظله وما اتخذه من مواقف سياسية خلال تلك الحقبة التي تحدث عنها بريمر، وبعد ذلك فلا ضرورة في التعليق على ما ذكره ونسبه إلى سماحته بل لعل السكوت عنه أولى، لولا أن يفسر ذلك لدى البعض ـ من غير المطلعين على حقائق الأمور ـ بكونه إقراراً بصحة ما أورده، ويبدو كما لو كان حقائق ثابتة وهو مخالف لها بكل تأكيد، فهذا ما اقتضى إجابة طلبكم بالتعقيب عليه بصورة موجزة خدمة للتاريخ وتثبيتاً للحقائق ودفعاً للأوهام.

وفيما يأتي نصوص الفقرات الواردة في الكتاب المذكور التي حاول (منتدى الفكر العراقي) استيضاح رأي أوساط المرجعية فيها، ملحقة بتعقيب المصدر المقرب من مكتب سماحة السيد حفظه الله في النجف الأشرف.

## ■ العلاقة مع الاحتلال:

١- قال الكاتب في (ص ٧٥): «شجع القادة الشيعة بمن فيهم آية الله العظمى السيستاني أتباعهم على التعاون مع الائتلاف منذ التحرير».

---

[1] أنظر ص ٣١٠.

التعقيب: هذا الكلام ـ وفيما يتعلق بخصوص سماحة السيد دام ظله ـ مما لا أساس له من الصحة، فإنه لم يصدر من سماحته ما يشير إلى مقولة (التعاون) أبداً، ويبدو أن الأصل فيما ذكره هو التصريح الذي أدلى به بعض الوافدين إلى النجف الأشرف في الأيام الأولى للاحتلال في مقابلة له مع بعض الإذاعات الأجنبية، اعتماداً على ما سمعه من بعض الأفواه! وقد عرف لاحقاً أنه غير صحيح فأدلى بتصريح آخر لهيئة الإذاعة البريطانية (بي بي سي) نفى فيه صحة كلامه الأول، ولكن بعض المسؤولين الأمريكيين وأطراف أخرى ظلوا متمسكين بالرواية الأولى!!

٢- حكى الكاتب في (ص ٢١٣) عن أحد مساعديه (هيوم هوران) تحليلاً لعدم استقبال سماحة السيد حفظه الله لأية شخصية من سلطة الاحتلال مفاده: «إنه لا يمكن أن يشاهد علناً أنه يتعاون معنا»، وادعى في (ص ٢١٤) أنّ سماحة السيد حفظه الله أرسل إليه من يقول له: «إنه يفقد مصداقيته في أوساط المؤمنين إذا تعاون علناً مع مسؤولي الائتلاف».

التعقيب: إنّ ما نسب إلى سماحة السيد دام ظله عار من الصحة تماماً لأنّ موقف سماحته من عدم استقبال المسؤولين في سلطة الاحتلال وعدم التواصل معهم كان موقفاً مبدئياً، يعبّر عن عدم الإقرار بمشروعية الاحتلال، ويشير إلى أنّ تعامل سماحته مع ما يجري إنما هو على أساس تأمين المصالح العليا للشعب العراقي قدر المستطاع ووفق ما تسمح به الظروف والأوضاع المستجدة.

وقد بقي سماحته متمسكاً بموقفه الرافض لأن يستقبل هو شخصياً أو أيّ من ممثليه أو العاملين في مكتبه لأيّة شخصية من سلطة الاحتلال ـ أمريكية أو غير أمريكية ـ رغم إصرار البعض من السياسيين، ومحاولتهم إقناع سماحته بخلاف ذلك[1].

ويلاحظ أنّ بريمر قد ذكر في (ص ١٦٠) من كتابه «إنه أرسل هيوم هوران إلى النجف لتوجيه رسالة إلى آيات الله هناك» في إيحاء إلى تواصل مباشر مع المرجعية الدينية، ولكن الذي لم يقله هو أنه أرسل مساعده المذكور إلى النجف الأشرف وقد

---

(١) ص٢١٤.

وصل إلى باب مكتب سماحة السيد دام ظله قبل ظهر يوم الجمعة (١٤٢٤/٤/١٧هـ = ٢٠٠٣/٦/١٨م) محاولاً الدخول لمقابلة سماحته فلم يؤذن له بذلك، ثم طالباً الإذن بالدخول في المكتب ولو من دون مقابلة سماحته فلم يؤذن له بذلك أيضاً. ولعل ذلك أحد الأسباب التي فتحت مخيلته لافتراضات واستنتاجات تبدو تبريراً لإخفاقات معينة.

٣ - تحدث الكاتب في (ص ٢١٤) وغيرها عن «تقاسم الأهداف نفسها» و«المساعي المشتركة» بينه وبين سماحة السيد حفظه الله، وقال في (ص ٢١٤) أيضاً: «إنّ كلاً منا يرغب في عراق مستقر ديمقراطي يعيش بسلام مع جيرانه».

التعقيب: لم يكن للمرجعية الدينية العليا هدف من وراء ما اتخذته من مواقف سياسية منذ حصول الاحتلال وانهيار النظام وارتباك عمل الدولة العراقية إلا تخليص البلد من المحنة التي حلت به بأقصر الطرق وأقلها كلفة، والتأسيس لعملية سياسية سليمة مبنية على القسط والعدل وبعيدة عن التحكم الطائفي والعرقي.

ولقد وضعت المرجعية الدينية العليا تأمين (مصلحة العراقيين) بجميع قومياتهم وطوائفهم هدفاً لحركتها ومقياساً لكل ما اتخذته من مواقف وخطوات بغض النظر عن تقاطع أو إلتقاء تلك المواقف والخطوات مع أغراض أو أهداف أيّ طرف آخر، وعليه فلا مجال أبداً للحديث عن (تقاسم الأهداف نفسها) فإنه يعطي انطباعاً خاطئاً ويسيء إلى موقع المرجعية ومواقفها المستقلة، بالإضافة إلى أنه مما تفنده وتنقضه نصوص السفير في الكتاب نفسه، حيث قال على سبيل المثال لا الحصر:

١- «غير أن السيستاني لم يتزحزح عن موقفه. وسيؤدي موقفه المتصلب إلى إبطال خطتنا الأولى للعملية السياسية»[١].

٢- «لذا علينا أن نبدأ العملية الدستورية بطريقة أو بأخرى، والالتفاف على فتوى السيستاني»[٢].

---

[١] ص ٢١٥.

[٢] ص ٢٤٣.

٣- «أبلغته ـ أي الرئيس بوش ـ بأننا نواجه مشكلات جديدة مع السيستاني»[١].

٤- «.. فإننا مختلفون مع السيستاني.... وها هو الأخير يرفض فكرة الهيئة غير المنتخبة التي تتسلم السيادة. وهذا مطلب جديد متفجر»[٢].

٥ - .. «شعرت بالغضب... ولم نكن لنصل إلى هنا لو كان الائتلاف يتراجع أمام الشيعة والسيستاني»[٣].

٦- «يا له من يوم مريع. ربما تتطور هذه الأزمة لتنهي عملي لأنني أستطيع أن أتصور الآن أن الإدارة ستخلص إلى أنها لا تستطيع تحقيق أهدافها معي، إذ لم أتمكن من تنفيذ أيّ من خطتيّ (رغم أنّ ذلك بسبب السيستاني في كلا الحالتين)»[٤]، وقد تقدم نقله آنفاً.

٧- «قلت ـ لـ كوندليزا رايس ـ: إننا نواجه عدة تحديات سياسية متشابكة فعلى الرغم من التحسن الذي طرأ مؤخراً على الوضع الأمني ثمة مشكلات غير محلولة مع السيستاني»[٥].

٨ - «قلت ـ لـ كونداليزا رايس ـ: أجل، لكن علينا أن نكون مستعدين لمواجهة السيستاني إذا جاءت الأمم المتحدة ببديل معقول ينسجم مع أهدافنا والجدول الزمني ورفضه السيستاني. بالمقابل إذا تراجعنا أمام السيستاني كما اقترح بعض المسؤولين المغفلين في واشنطن مؤخراً أمام الصحافة»[٦].

٩- «قلت ـ للأخضر الإبراهيمي ـ: وعلينا أن نظهر أن آية الله السيستاني لا يرهبنا»[٧].

---

(١) ص٣٠٥.

(٢) ص٣٠٨.

(٣) ص٣٠٩.

(٤) ص٣١٠.

(٥) ص٣٥٣.

(٦) ص٣٥٣.

(٧) ص٣٥٦.

١٠- «أملت أن ينقل الحكيم إلى السيستاني بأن قادة أميركا لا يُرهبون بسهولة»[١].

١١- «كان لدينا أيضاً مشكلة السيستاني المتواصلة»[٢].

١٢- «... ثمة فرصة كبيرة في ألاّ يتمكنوا من إقناع السيستاني ولن نحصل عندئذ على توقيع هذه الوثيقة اللعينة ـ قانون إدارة الدولة ـ»[٣].

١٣- «لكن عندما تحدثت مع رايس في تلك الليلة، عدلت من وقع هذه الأخبار السارة بالإشارة إلى أن معارضة السيستاني للقانون الإداري الانتقالي ما زالت تشكل عقبة كبرى»[٤].

١٤- «سلمني ضياء نسخة عن تأييد آية الله السيستاني الفاتر للحكومة الجديدة وفي جملتها الأخيرة يشير بغضب إلى أنّ الجمعية الوطنية التي ستنتخب في السنة القادمة لن تكون مقيدة بالقانون الإداري الانتقالي.. قلت لضياء سيكون ذلك مشكلة»[٥].

٤- ذكر الكاتب وفي أكثر من موضع وجود رسائل متبادلة بينه وبين سماحة السيد حفظه الله عبر عدد من (الوسطاء)، وادعى في (ص ٤٧٨) «إنه تبادل مع سماحته ثلاثين رسالة خلال الشهور الأربعة عشر التي قضاها الائتلاف في العراق»، وقال في (ص ٣٣٩): «في رسالة وجهها لي بتاريخ ١٥ كانون الأول قال السيستاني: إنه يريد أن تأتي لجنة..».

وقال في (ص ٣٠٧) عن أحد وسطائه «أنه القناة الخاصة جداً»، وفي (ص ٣٤٥) «أنه القناة السرية»، وقال في (ص ٢٩٧) عن شخص ثانٍ «أنه أحد القنوات الرئيسية» واصفاً إياه في (ص ٤٠٣) بـ «أنه مساعد السيستاني»، وقال في (ص ٢١٥) عن شخصية ثالثة «أنه يقابل السيستاني في كل أسبوع».

---

(١) ص٣٥٨.

(٢) ص٣٦٤.

(٣) ص ٣٨٦.

(٤) ص٣٩٢.

(٥) ص ٤٧٦.

التعقيب: إن سماحة السيد دام ظله بحكم موقعه ومسؤوليته في رعاية الأمة كان ولا يزال يستقبل كافة الشخصيات العراقية ـ السياسية والدينية والثقافية والعشائرية وغيرهم ـ يستمع إلى وجهات أنظارهم واستفساراتهم ويستمعون إلى رؤاه وتوجيهاته، وكان في عداد زواره خلال المدة التي حكم العراق فيها السفير بريمر أعضاء في مجلس الحكم ومجلس الإعمار وسائر المسؤولين في الحكومة العراقية، ومن هؤلاء من كان ينقل إلى سماحته مواقف وآراء وتصورات سلطة الاحتلال وممثلها بريمر بتكليف منه أو من تلقاء نفسه، وكان سماحته يعلق على ما يسمعه منهم في كل القضايا التي لها مساس بالمصالح العليا للشعب العراقي كقضية الدستور والانتخابات وقانون إدارة الدولة وتشكيل الحكومة المؤقتة وغيرها.

وأحياناً كان يتم الاتصال هاتفياً من مكتب سماحة السيد دام ظله ببعض المسؤولين العراقيين لتحذير سلطة الاحتلال من الإقدام على خطوة أو استنكار وإدانة أمر ما ونحو ذلك.

ولم تكن هناك (رسائل متبادلة) بين المرجعية الدينية وبين بريمر، ولو كان قد تلقى من سماحة السيد دام ظله ولو رسالة واحدة لكان ينبغي له أن يثبتها بنصها في كتابه توثيقاً لمدعاه.

ولعل عدم وجود أيّة رسائل من المرجعية إليه هو أحد أسباب التخبط وعدم وضوح الرؤية لديه، فاتهمها بتغيير مواقفها وتبدل آرائها (انظر ص٣٠٦) وهو أمر غير صحيح بتاتاً كما ستأتي الإشارة إليه لاحقاً.

ويبدو أن عدداً من (وسطائه) كما عبّر هو، و(زوّار المرجعية من العراقيين) كما نعبّر لم يكونوا يحسنون تلقي ما يستمعون إليه من رؤى المرجعية وأنظارها، أو كانوا ينقلونها إليه بصورة مخففة في محاولة منهم لعدم توتير الأجواء، أو كانوا ينقلون ما يتناسب مع ما يرونه صالحاً للعملية السياسية، وإلا فليس من المنطقي عدم تعرف السفير بريمر على حقيقة مواقف المرجعية في كثير من القضايا المطروحة إلا في آخر المطاف وربما من خلال البيانات الصادرة من مكتب سماحة السيد دام ظله، كما حدث له

ذلك بالنسبة إلى اتفاق ١٥ تشرين الثاني الذي اعترف أنه اطلع على موقف سماحة السيد دام ظله من خلال البيان الصادر من مكتب سماحته المنشور في موقعه على الانترنت (انظر: ص٣٤٥).

■ اتفاقية ١٥ تشرين الثاني:

٥- ذكر الكاتب في (ص ٢٨٧) وهو يتحدث عن الخطة التي على أساسها تمّ اتفاق ١٥ تشرين الثاني بين مجلس الحكم وسلطة الاحتلال: «لقد أكد لي (...) و(...) بأنّ السيستاني سيدعم الخطة» وقال في (ص ٢٩٢): «إنّ الدكتور (...) سافر إلى النجف في ١٣ تشرين الثاني بطلب من طالباني وقد أخبرني طالباني بأنّ (...) اطلع آية الله السيستاني على العملية الجديدة وأنّ السيستاني وافق عليها».

ولكنه قال في (ص ٣٠٥): «أبلغته ـ الرئيس ـ بأننا نواجه مشكلات جديدة مع السيستاني، كان طالباني في النجف أمس وأفاد بأنّ آية الله يصرّ الآن على وجوب انتخاب المجلس التشريعي الذي سيتسلم السيادة في حزيران، وذلك تراجع تام عن موقف السيستاني السابق وعن اتفاق ١٥ تشرين الثاني».

وقال في (ص ٣٠٦): «يبدو أنّ السيستاني أضاف مطلباً جديداً تماماً بأن تنتخب الحكومة المؤقتة التي ستنتقل إليها السيادة، وهذا الطلب يهدد اتفاق ١٥ تشرين الثاني الذي صيغ لتلبية مطلبه السابق بوجوب انتخاب المؤتمر الدستوري».

التعقيب: إنّ سماحة السيد دام ظله لم يكن على علم بالخطة التي تضمنتها اتفاقية ١٥ تشرين الثاني لنقل السيادة قبل إبرامها، وعندما اطلع عليها أبدى اعتراضه على جملة من بنودها، وقد نشر ذلك في حينه في نص مكتوب أصدره مكتب سماحته جواباً عن سؤال وجهه إليه مراسل صحيفة واشنطن بوست في بغداد، وورد فيه:

«إنّ لسماحة السيد دام ظله بعض التحفظات على الخطة المذكورة:

أولاً: إنها تبتني على إعداد قانون الدولة العراقية للفترة الانتقالية من قبل مجلس الحكم بالاتفاق مع سلطة الاحتلال وهذا لا يضفي عليه الشرعية بل لابد لهذا الغرض

من عرضه على ممثلي الشعب العراقي لإقراره.

ثانياً: إنّ الآلية الواردة فيها لانتخاب أعضاء المجلس التشريعي الانتقالي لا تضمن تشكيل مجلس يمثّل الشعب العراقي تمثيلاً حقيقياً فلا بد من استبدالها بآلية أخرى تضمن ذلك وهي الانتخابات، ليكون المجلس منبثقاً عن إرادة العراقيين ويمثّلهم بصورة عادلة ويكون بمنأى عن أيّ طعن في شرعيته، ولعل بالإمكان إجراء الانتخابات اعتماداً على البطاقة التموينية مع بعض الضمائم الأخرى. (٣/شوال/١٤٢٤هـ = ٢٨/تشرين الثاني/٢٠٠٣ م)».

وأما ما ادعاه بريمر من أنّ سماحة السيد دام ظله وافق في البداية على الخطة المذكورة ثم غيّر رأيه فيها لاحقاً فليس صحيحاً بتاتاً، وقد اعترف هو ضمناً بخلاف ذلك عندما أشار في (ص ٣٠٦) إلى أنه اكتشف في وقت لاحق أنّ أطرافاً في مجلس الحكم «نقلوا رسائل غامضة ـ لم نعرف إذا كانت متعمدة أم لا ـ إلى السيستاني قبل أسبوعين بشأن المسار المقترح المتقدم».

## ■ الانتخابات والأمم المتحدة:

٦- تحدث الكاتب في (ص ٣٤٠) عن معارضة سماحة السيد حفظه الله لنظام مؤتمرات المناطق الذي ورد ذكره في اتفاق ١٥ تشرين الثاني لاختيار أعضاء الجمعية الوطنية الانتقالية، وإصراره على ضرورة إجراء الانتخابات لهذا الغرض، واعتبر ذلك في إطار محاولة التفاوض على طريقة أنك كلما قدمت تنازلاً يأتي الآخر بمطالب جديدة، وقال إنه أبلغ الرئيس بوش بأنه «لا شك في أنّ هذه تجربتنا مع السيستاني في الأشهر الأخيرة».

وقد عبّر عن ذلك أيضاً بـ «مزيد من المساومة» في (ص ٣٤٥).

وقال في (ص ٣٣٩): «في رسالة وجهها لي بتاريخ ١٥ كانون الأول قال السيستاني إنه يريد أن تأتي لجنة من الأمم المتحدة إلى العراق لدراسة المسألة ـ لمدة ثلاثين يوماً ـ ثم تقديم تقرير له بعدم إمكانية إجراء الانتخابات بحلول ٣٠ حزيران».

وعقّب على ذلك في (ص ٣٤٠) بقوله «وذلك يعني على ما أرجو أنه يبحث عن إنقاذ ماء وجهه» وذكر مثل هذا في (ص ٣١٢) أيضاً.

التعقيب: من المعروف أنّ سماحة السيد دام ظله أصدر فتوى شهيرة في (٢٥/ربيع الآخر/١٤٢٤هـ = ٢٦/حزيران/٢٠٠٣م) حدّد فيها آلية تشكيل مجلس كتابة الدستور وهي الانتخابات الحرة المباشرة، وعارض بذلك بشكل قاطع خطة سلطة الاحتلال لتشكيل المجلس الدستوري على أساس التعيين بعد التشاور مع الفعاليات السياسية والعشائرية والدينية.

وهذه الفتوى أطلقت أول جدل فكري وسياسي في الساحة العراقية بعد سقوط النظام، وتحوّلت خلال مدة وجيزة إلى حركة نخبوية وشعبية ضغطت باتجاه إجراء الانتخابات، وقد شكّلت لجنة رسمية من عدد من الخبراء لبحث الآلية المناسبة لاختيار أعضاء مجلس كتابة الدستور، وزار أعضاء اللجنة سماحة السيد دام ظله وأبدوا موافقتهم على رأيه في لزوم إجراء الانتخابات العامة لهذا الغرض ورفعوا توصية بذلك إلى مجلس الحكم، وهذا ما أغاض سلطة الاحتلال (انظر ص٢١١) ولكنها لم تجد في النهاية بدّاً من الإذعان لفتوى سماحة السيد دام ظله، إلا أنها حاولت الالتفاف عليها كما قال بريمر نفسه (انظر ص٢٤٣) فكان اتفاق ١٥ تشرين الثاني وما تضمنه من تشكيل الجمعية الوطنية الانتقالية وفق نظام مؤتمرات المناطق.

وهذا ما عارضه سماحة السيد دام ظله أيضاً، ودعا مرة أخرى إلى اعتماد الانتخابات العامة كأفضل آلية لتشكيل الجمعية الوطنية الانتقالية، ولكن زعم بعض أعضاء مجلس الحكم وسلطة الاحتلال عدم إمكانية إجراء الانتخابات بحجة ضيق الوقت المتبقي إلى التاريخ المحدد لنقل السيادة، بالرغم من شهادة عدد من الخبراء العراقيين بإمكانية ذلك.

وحين احتدم الجدل في هذا الأمر طلب سماحة السيد دام ظله استدعاء خبراء الأمم المتحدة والاستعانة بهم في حسم الموقف، ولكن سلطة الاحتلال التي استبعدت في اتفاقها مع مجلس الحكم في ١٥ تشرين الثاني أي دور للأمم المتحدة في عملية نقل السيادة رفضت الاستعانة بخبراء المنظمة الدولية.

ولما أشار سماحة السيد دام ظله على مجلس الحكم بتوجيه طلب بهذا الشأن إلى الأمين العام للأمم المتحدة استجابوا لذلك، وبعثوا برسالة إليه يطلبون فيها بصورة رسمية إرسال فريق للتحقق من إمكانية إجراء الانتخابات واقتراح طريقة بديلة إذا لم يمكن إجراؤها.

وقد فوجئت سلطة الاحتلال بهذه الرسالة لأنها أرسلت من دون علمها (انظر ص٣٤٠) ولكنها اضطرت في النهاية إلى الموافقة على ما ورد فيها.

وقد أوضح نص صادر من مكتب سماحة السيد دام ظله في (١٣/ذي القعدة/١٤٢٤هـ = ٦/كانون الثاني/٢٠٠٤م) موقف سماحته في هذه القضية على النحو التالي:

«إن تقارير الخبراء العراقيين المقدمة إلى سماحة السيد دام ظله تؤكد إمكان إجراء الانتخابات بدرجة مقبولة من المصداقية والشفافية خلال الأشهر المتبقية إلى التاريخ المقرر لنقل السيادة إلى ممثلي الشعب العراقي، ولكن هناك في مجلس الحكم وسلطة الاحتلال من يدّعي عدم إمكان ذلك، ومن هنا كان اقتراح مجيء فريق من خبراء الأمم المتحدة إلى العراق للتحقق من هذا الأمر ودراسة الموضوع من كافة جوانبه، وقد قدّم مجلس الحكم طلباً بذلك إلى السيد كوفي عنان الأمين العام للأمم المتحدة. وإذا جاء فريق الخبراء وتوصلوا بعد العمل مع نظرائهم العراقيين إلى عدم إمكان إجراء الانتخابات فعليهم التعاون معهم في إيجاد آلية أخرى تكون الأصدق تعبيراً عن إرادة الشعب العراقي، وأما الآلية المذكورة في اتفاق مجلس الحكم وسلطة الاحتلال فلا تضمن أبداً تمثيل العراقيين بصورة عادلة في المجلس الوطني المؤقت».

إنّ هذا الموقف ـ كما يلاحظ ـ يتماشى مع منهج المرجعية في التعاطي مع المسائل، فلأهل الاختصاص والخبرة الكلمة الفصل في المسائل المختلف عليها، فعندما شكّك بعض الأطراف في شهادة الخبراء العراقيين بإمكانية إجراء الانتخابات اقترحت المرجعية استدعاء الفريق الدولي والاستعانة بخبرتهم المشهود لها في هذا المجال، فهي لم تطلب رأياً سياسياً من الأمم المتحدة، وإنما خبراء يجلسون مع نظرائهم العراقيين، ويتباحثون في الأمر ليصلوا إلى نتيجة مشتركة.

ولم يكن سماحة السيد دام ظله بمطالبته بإجراء الانتخابات لاختيار أعضاء الجمعية الوطنية الانتقالية ـ بعد خضوع سلطة الاحتلال لفتواه بلزوم اعتماد الانتخابات لتشكيل مجلس كتابة الدستور ـ يمارس أساليب التفاوض الرائجة بين السياسيين المشتملة على المناورة والخداع، بل كان يحاول منع (بريمر) من (الالتفاف) على الفتوى السابقة، حيث كان يسعى إلى ذلك كما أقرّ به في (ص ٢٤٣).

ولما طالب سماحته بإرسال الفريق الدولي لم يكن يبحث عن «حفظ ماء الوجه» بل كان يأمل أن يساعد ذلك الفريق في تثبيت إمكانية إجراء الانتخابات أو إقرار بديل عنها يكون أفضل من نظام مؤتمرات المناطق الذي كان يصر عليه بريمر وأعوانه، وأيضاً كان يريد بذلك ضمانة دولية لإجراء الانتخابات لاحقاً، تقف حائلاً أمام ما يحاك من مخططات غير واضحة المعالم، وهذا ما أمّنه التقرير الذي صدر عن فريق الأمم المتحدة بقيادة الأخضر الإبراهيمي كما سيأتي.

وقد صرح (بريمر) بما يتناقض وتصوراته عن «حفظ ماء الوجه»، عندما قال لكونداليزا رايس: «أجل، لكن علينا أن نكون مستعدين لمواجهة السيستاني إذا جاءت الأمم المتحدة ببديل معقول ينسجم مع أهدافنا والجدول الزمني ورفضه السيستاني»[1].

إذن، لماذا يرفض سماحة السيد البديل إذا كان هدفه حفظ ماء الوجه؟!!

والغريب ما حكاه في (ص ٣٥٥) عن كوفي آنان من تساؤله أيضاً «هل يريد آية الله السيستاني إدخال الأمم المتحدة لتقديم طريقة لحفظ ماء الوجه لكي يغير موقفه من الانتخابات». ويبدو أنه أخذ هذا التصور الساذج ممن يماثل بريمر في طريقة التفكير.

ومن الغريب أيضاً ما ذكره في (ص ٣٤٥) من «أن آية الله رحّب بقدوم وفد صغير من الأمم المتحدة إلى العراق..... خلافاً لما قاله للباجه جي قبل ثلاثة أيام فقط وما نشره على موقع الويب».

ذلك أنّ النص المتقدم المبيّن لموقف سماحة السيد دام ظله قد نشر قبل خمسة أيام من مجيء الباجه جي إلى النجف الاشرف في (١٨/ذي القعدة = ١١/كانون الثاني)!!

---

(١) انظر ص٣٥٢.

والأكثر غرابة ما ذكره في (ص ٤١٨) من «أنّ السيستاني وافق على مضض على إعادة إشراك الأمم المتحدة» ذلك أنّ المرجعية كانت هي وراء مطالبة مجلس الحكم من كوفي آنان إرسال الفريق الدولي فكيف يقول بأنّ سماحته وافق على مضض على إعادة إشراك الأمم المتحدة؟!!

إنّ ما ذكره السفير بريمر عن مواقف سماحة السيد دام ظله بشأن موضوع الانتخابات واستدعاء الفريق الدولي مما لا يمت إلى الحقيقة بصلة، وقد تجاوز كل الحدود باستخدامه تعابير غير لائقة في بعض المقاطع المشار إليها.

٧- قال الكاتب في (ص ٣٦٤): «جاء الأخضر الإبراهيمي إلى العراق وانتقل إلى النجف في ١٢ شباط للاجتماع بآية الله السيستاني، وفي وقت لاحق من ذلك اليوم أخبرني الإبراهيمي على انفراد بأنه أقنع آية الله بعدم إمكانية إجراء الانتخابات بحلول نهاية حزيران».

وقال في (ص ٣٩٠) في معرض حديثه عن تقرير الفريق الدولي: «قد خاب أمل السيستاني والشيعة كثيراً من التقرير الذي أصدره الإبراهيمي بعد زيارته الأولية لتقصي الحقائق في شباط حيث أكد بأن انتخابات الجمعية الوطنية غير ممكنة قبل نهاية سنة ٢٠٠٤ لكنه لم يقترح بديلاً لمؤتمرات المناطق».

التعقيب: إنّ السيد الأخضر الإبراهيمي لم يقطع في زيارته لسماحة السيد دام ظله بشيء حول مدى إمكانية إجراء الانتخابات فضلاً عن أن يقنع سماحته بعدم إمكانية إجرائها، والتصريح الذي أدلى به للصحفيين بعد اللقاء كان يوحي بموافقته لسماحة السيد في رأيه، ولكنه وجد رفضاً قاطعاً من سلطة الاحتلال وهيئة علماء المسلمين لمقترح إجراء الانتخابات المبكرة، فقدم مقترحاً توفيقياً بأن تجرى الانتخابات في بداية السنة الجديدة بدلاً عن إجرائها في النصف الأول من هذه السنة.

وقد ضمّن تقريره المرفوع إلى الأمين العام المقترح المذكور، بالإضافة إلى العديد من النقاط الأخرى التي كانت توافق رؤى المرجعية الدينية، ولذا وقع منها مورد الترحيب والقبول، وقد صدر من مكتب سماحة السيد دام ظله بيان في (٥/المحرم الحرام/١٤٢٥هـ = ٢٦/شباط/٢٠٠٤م) يتضح بالنظر إليه عدم صحة ما زعمه بريمر من خيبة

أمل المرجعية من ذلك التقرير فليلاحظ.

■ قانون إدارة الدولة:

٨- حكى الكاتب في (ص ٣٧٦) عن بعض (وسطائه) موافقة سماحة السيد حفظه الله على النص المعد لقانون إدارة الدولة للفترة الانتقالية.

ثم ذكر في (ص ٣٨١): «إنه تلقى في ٤ مارس ما كان بمثابة قنبلة وهو أن آية الله السيستاني لم يكن راضياً عن مسودة القانون الإداري الانتقالي الوثيقة نفسها التي قال (...) أنه وافق عليها قبل خمسة أيام».

وقال في (ص ٣٨٢): «طلب (...) مقابلتي في الساعة العاشرة من مساء ٤ مارس قبل أقل من أربع وعشرين ساعة على التوقيع المنتظر على القانون الإداري الانتقالي يأتي حاملاً معه لائحة من ثماني تغييرات يريد السيستاني إدخالها على النص المتفق عليه بما في ذلك النص المتعلق بالمصادقة على الدستور».

وأورد في (ص ٣٨٦) نقلاً عن بعض أعضاء مجلس الحكم العائدين من النجف «(لقد حصلنا على ما نريد) فبعد نقاش طويل وافق السيستاني على السماح لأتباعه في مجلس الحكم بالتوقيع على القانون الإداري الانتقالي».

وذكر في (ص ٤١٨): «ولم يدرك ـ السيستاني ـ إلا مؤخراً أنّ القانون الإداري الانتقالي على الرغم من مشكلاته مع بعض أجزائه هو الوثيقة التي تقدم المسار الوحيد للتقدم إلى الأمام».

التعقيب: إنّ الموقف السلبي لسماحة السيد دام ظله من قانون إدارة الدولة وعدم الاعتراف بشرعية آلية إقراره كان واضحاً وصريحاً منذ إبرام اتفاقية ١٥ تشرين الثاني وقد تقدم نص البيان الذي صدر من مكتب سماحته بهذا الشأن.

وبعد اتفاق القوى السياسية في مجلس الحكم على إصدار هذا القانون وإعداد مسودته طلب مجموعة من أعضائه أن يبدي سماحته رأيه فيها، على أساس أن إشكال المرجعية الرئيس ينصب على عدم شرعية آلية إقرار هذا القانون لا على النص المعدّ نفسه، فلا شيء يمنع من إبداء أية ملاحظات تصوّب الوثيقة وتزيد من متانتها وتقلل من

حجم الاعتراض عليها.

وبالفعل وصل النص النهائي للمرجعية يوم الخميس (٥/المحرم/١٤٢٥هـ = ٢٦/٢/٢٠٠٤م) وتمّ التدقيق فيه حتى ساعة متأخرة من الليل وأبديت أربع عشرة ملاحظة مهمة عليه وبلّغت للمعنيين في مجلس الحكم يوم الجمعة (٦/المحرم = ٢٧/شباط)، مع التأكيد على أنّ إبداء الملاحظات إنما هو لغرض أن تحسّن الوثيقة ويقلّل مما فيها من سلبيات لا الإقرار بتماميتها وشرعية آلية إصدارها.

ثم حدّد يوم الأربعاء (١١/المحرم = ٣/آذار) لحفل التوقيع على الوثيقة إلا أنّ تفجيرات إرهابية حدثت في كربلاء يوم الثلاثاء ١٠ المحرم أجلت حفل التوقيع إلى يوم الجمعة.

وفي يوم الأربعاء (١١/المحرم = ٣/آذار) وعن طريق الصدفة علمت المرجعية بحصول إضافات أساسية على النص الذي قدّم إليها على أنه (نهائي) فاستدعت النص على عجل، وبالفعل اكتشفت مواقع خلل مهمة ومنها أنّ فقرة كاملة أضيفت على النص وهي الفقرة ج في المادة ٦١ التي تعطي لثلثي سكان ثلاث محافظات حق نقض الدستور، فتمّ الاعتراض على ذلك بقوة، وبعد التحقيق تبين أنّ هذه الفقرة أضيفت في الساعة الأخيرة من آخر جلسة لمجلس الحكم استمرت حتى فجر يوم الأحد (٨/المحرم = ٢٩/شباط).

وعلى ذلك فإنّ كلام بريمر عن (الوثيقة نفسها) غير صحيح، إذ أنّ تلك الوثيقة لم تكن نفسها التي قدمت إلى سماحة السيد دام ظله، فهم الذين غيّروا وبدّلوا فيها وأما المرجعية فلم تغيّر من رأيها أبداً.

وأما قول بريمر «وافق السيستاني على السماح...» فليس دقيقاً، لأنّ سماحة السيد لم يتعاط مع هذه المشكلة بأسلوب السماح أو عدم السماح، وللموضوع تفصيل ليس هنا محل ذكره، ولكن نشير إلى أنّ أعضاء مجلس الحكم الذين جاءوا النجف بعدما أبلغوا باعتراضات المرجعية على النص الجديد ارتأوا بعد مناقشات طويلة أن يوقعوا على النص مع إصدار بيان بالتحفظ على بعض بنوده، وبالفعل أعدّ البيان وقرأه بعض الأعضاء بعد حفل التوقيع، ولكن سلطة الاحتلال التي علمت بهذا الأمر مسبقاً عملت لهم مكيدة، حيث أدرجت في صدر الصحيفة التي أعدّت ليوقعوا عليها التصريح

بالموافقة على الوثيقة من دون تحفظ! والجماعة وقّعوا عليها من غير التفات إلى ذلك!!

ومهما يكن فقد بقيت المرجعية الدينية على موقفها المتحفظ على ما يسمى بقانون إدارة الدولة، وصدر بيان من مكتب سماحة السيد دام ظله بهذا الشأن في يوم التوقيع عليه نفسه، وورد فيه ما يأتي: «لقد سبق لسماحة السيد مد ظله أنّ أوضح في تحفظه على اتفاق ١٥ تشرين الثاني أنّ أيّ قانون يعدّ للفترة الانتقالية لن يكتسب الشرعية إلا بعد المصادقة عليه في الجمعية الوطنية المنتخبة، ويضاف إلى ذلك أنّ هذا (القانون) يضع العوائق أمام الوصول إلى دستور دائم للبلد يحفظ وحدته وحقوق أبنائه من جميع الأعراق والطوائف. (١٦/المحرم/ ١٤٢٥هـ = ٨/آذار/٢٠٠٤م)».

وقد تجلّى هذا الموقف بوضوح أشدّ في الرسالة الجوابية التي أرسلها مكتب سماحة السيد دام ظله إلى الأخضر الإبراهيمي في (٢٧/المحرم/١٤٢٥ = ١٩/آذار/٢٠٠٤) حيث تحدثت الرسالة بالتفصيل عن سلبيات هذا القانون وثغراته وحذرت من أيّ غطاء دولي له.

وبعث مكتب سماحته برسالة أخرى إلى مجلس الأمن الدولي في (١٧/ربيع الآخر/ ١٤٢٥هـ = ٦/حزيران/٢٠٠٤م) للتحذير مجدداً من ذكر هذا القانون في القرار الدولي الذي كان من المزمع إصداره.

وفي النهاية نجحت المرجعية في مساعيها الرامية إلى تجريد هذا القانون من أيّ شرعية، حتى الشرعية الدولية.

## ■ الحكومة المؤقتة:

٩- ذكر الكاتب في (ص ٤٣٦) «وصلتنا معلومات بأنّ السياسيين الشيعة في مجلس الحكم.. وبتشجيع (...) يخططون لطبخ الحكومة سلفاً بالتعاون مع آية الله السيستاني وتقديمها إلى الإبراهيمي وإلينا على أنها أمر واقع».

ونقل في (ص ٤٤٩) عن (...) «إنّ السيستاني يرى ضرورة أن تتولى شخصية سنية رئاسة الوزراء فإنه ستكون المهمة شديدة الصعوبة على أيّ كان وسيفشل كل من يتولى هذا المنصب على الأرجح لذا فليكن الفاشل واحداً من السنة».

التعقيب: الحقيقة أنّ سماحة السيد دام ظله لم يتدخل في شأن من يتولون مناصب

الحكومة المؤقتة، وقد اتصل الأخضر الإبراهيمي بمكتب سماحته في حينه وطلب أن يوافق سماحته على مقترحه بإسناد رئاسة الوزراء إلى أحد السياسيين غير الحزبيين (انظر ص ٤٤٨ من كتاب بريمر)، ولكن سماحته رفض ذلك، واكتفى بذكر الصفات التي ينبغي توفرها في رئيس الوزراء وسائر أعضاء الحكومة وهي الكفاءة والنزاهة والقدرة على اتخاذ القرار، وأما من يتولى هذا المنصب أو ذاك فقال سماحته: إنه متروك لتوافق القوى والفعاليات السياسية، وليس من شأن المرجعية التدخل فيه.

وعندما طرح الإبراهيمي على مكتب سماحة السيد دام ظله أسماء عدد من أعضاء مجلس الحكم كمرشحين لتولي رئاسة الوزراء أجيب بأنه لا ممانعة من قبل سماحته بالنسبة إلى أي منهم مع توفر الشروط فيه.

وأما الحديث عن (طبخ الحكومة بالتعاون مع آية الله السيستاني) أو (ضرورة أن يكون رئيس الوزراء من الطائفة الفلانية) فمما لا أساس له من الصحة بل هو غير لائق أصلاً.

■ متفرقات:

١٠- قال الكاتب في (ص ٢٥٣): «وجد (...) أنّ آية الله يخشى التهديد الذي يشكله مقتدى».

وقال في (ص ٢٥٤): «أبلغ السيستاني.... بأنّ خياره المفضل هو أن لا يبقى مقتدى، وافترضت بذلك أنه يريد أن يقتل الشاب».

وقال في (ص ٢٥١): «علمنا أنه ـ السيستاني ـ أرسل ٢٠٠ مسلح إلى كربلاء لمواجهة قوات مقتدى، وأفيد عن أن بعض مقاتلي السيستاني أعضاء في ميليشيا المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق فيلق بدر».

وقال في (ص ٤٤٥): «عبر الوسطاء سألت آية الله السيستاني عن رأيه في إجراء محادثات مباشرة مع مقتدى فجاء ردّه سريعاً وواضحاً نحن لا نعرف سبب التفاوض مع مقتدى أو فائدة ذلك».

التعقيب: يعرف الكثير من المعنيين بالأزمات والتوترات التي وقعت بين سلطة الاحتلال والتيار الصدري أنّ منهج المرجعية في التعامل معها كان مبنياً على محاولة

تطويق الأزمات وتخفيف التوترات والمنع من الإقدام على أية خطوات تصعيدية تتسبب في المزيد من المعاناة للناس. وقد بذلت المرجعية جهوداً كبيرة في هذا المضمار، وبريمر نفسه أشار إلى البعض منها في (ص ٤٢٠ و٤٢٣).

ومن نماذجها الاتفاق الذي تم بموجبه حلّ أزمة النجف الأولى في ربيع الآخر ١٤٢٥هـ = أيار ٢٠٠٤م فإنه كان برعاية المرجعية، وبعد توجيهها ـ عبر أحد أعضاء مجلس الحكم ـ تحذيراً قوياً إلى سلطة الاحتلال من مغبة استمرار المواجهات في النجف الأشرف، وحتى أنّ الرسالة التي وجهها السيد مقتدى الصدر إلى أعضاء البيت الشيعي في مجلس الحكم في (٦/ربيع الآخر = ٢٦/أيار) المتضمنة لموافقته على خطة لحل الأزمة قد جرى إعدادها في مكتب المرجعية، وأما دور المرجعية في حلّ أزمة النجف الثانية بعد عدة أشهر ـ وبالتحديد في (٩/رجب/١٤٢٥هـ = ٢٦/آب/٢٠٠٤م) ـ فمعروف وليس هنا موضع بيانه.

وفي أكثر من مرة وعندما أبلغت المرجعية بمعلومات حول نية قوات الاحتلال اعتقال السيد مقتدى الصدر بذريعة وجود أمر قضائي بملاحقته بادرت إلى الاتصال ببعض المسؤولين في الحكومة ـ ومنهم عضوان في مجلس الحكم ـ لإبلاغ سلطة الاحتلال بأنّ المرجعية ترفض قيام قواتها بخطوة من هذا القبيل، ولا سيما مع كون المحكمة مشكلة في ظل الاحتلال.

و مع هذا كله كيف يصدّق بريمر مقولة (إنّ خيار السيستاني المفضل أن لا يبقى مقتدى) ويفسرها بأنه يريد قتله!!

وكيف يصدّق أيضاً أنه قال (لا نعرف سبب التفاوض مع مقتدى)!!

والأكثر غرابة دعوى إرسال مأتي مسلح إلى كربلاء، فإنّ القاصي والداني يعلمون أنّ سماحة السيد دام ظله لم يمتلك يوماً من الأيام أيّة مجموعة مسلحة، ولا علاقة له بأية ميليشيا من قريب أو بعيد. ويبدو أنّ سلطة الاحتلال التي حاولت إقحام المرجعية في معركتها مع التيار الصدري متوهمة أنّ بإمكانها ذلك ـ على أساس ما كان آنذاك من الاختلاف المنهجي بين المرجعية والتيار في طريقة حل الأزمة العراقية ـ لما لم تنجح في مسعاها حاولت تخريج القضية وفق هذا السياق.

١١- قال الكاتب في (ص ٢٥٤): «أذهلني (...) بمعلومة أخرى فقد أخبره السيستاني

بأنّ الرئيس السوري بشار الأسد بعث برسالة سرية تقترح أن يصدر آية الله فتوى تدعو إلى الجهاد ضد الائتلاف».

التعقيب: هذا النقل غير صحيح، فإنه لم يصدر من سماحة السيد دام ظله الكلام المذكور، ولم تصل إلى سماحته رسالة من الرئيس السوري أصلاً.

١٢- قال الكاتب في (ص ٣٨٠): «أرسلت تنبيهاً إلى السيستاني وأرسلت مساعدي للقاء قائده الأمني في النجف لغرض المساعدة في حمايته في أثناء عطلة عاشوراء».

التعقيب: الذي حدث هو أنه في يوم الاثنين (٩/المحرم/١٤٢٥هـ = ١/٣/٢٠٠٤م) اتصل أحد المسؤولين العراقيين بمكتب سماحة السيد دام ظله وأبلغ بوجود معلومات عن خطر كبير يهدد سماحة السيد وأبدى الرغبة في إرسال (اللواء أحمد كاظم) وكيل وزارة الداخلية آنذاك للمساعدة في الجانب الأمني، فكان جواب المكتب انه لا مانع لدينا بشرط أن لا يكون معه أي شخص أجنبي.

وجاء اللواء أحمد كاظم وتم اللقاء بينه وبين أحد موظفي المكتب في مبنى المحافظة، وبعد توضيح طبيعة الخطر المزعوم واقتراح اتخاذ بعض التدابير للحيطة والحذر قال اللواء أحمد: هناك مسؤول أمني من قبل السفير بول بريمر يريد أن يلتقيك، فأجابه الموظف المسؤول «أنا غير مخوّل بالاجتماع به وإنما باللقاء بك فقط» فهو لم يلتق بمن أرسله بريمر ولم يتلق منه أيّة مساعدة في حماية سماحة السيد دام ظله حتى على المستوى النظري.

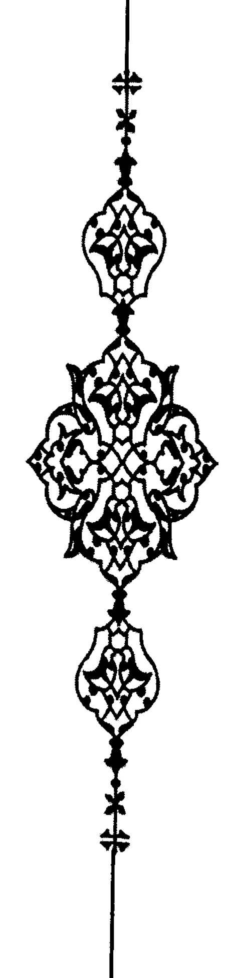


هذه أهم المقاطع التي تمّ عرضها من مذكّرات السفير بريمر على مصدر مقرب من مكتب سماحة السيد السيستاني حفظه الله للتعقيب عليها، وهناك مقاطع أخرى قال المصدر نفسه: «إنها غير صحيحة أو غير دقيقة ولكن لا تحظى بالأهمية ولذلك لا حاجة للتعقيب عليها، وفي النصوص والبيانات الصادرة من سماحة السيد دام ظله خلال حكم بريمر ما يوضح جملة من ذلك فلتراجع».

منتدى الفكر العراقي

(١٤/شوال/١٤٢٧هـ = ٧/تشرين الثاني/٢٠٠٦م)

# الفصل الرابع



# السيد السيستاني دام ظله
# في المعاجم والموسوعات

# سماحة الإمام السيستاني في المعاجم والموسوعات

معجم رجال الفكر والأدب في النجف خلال ألف عام
تأليف الدكتور الشيخ محمد هادي الأميني
المجلد الثاني

( 1 )

**معجم رجال الفكر والأدب في النجف**
**خلال ألف عام**

**الدكتور الشيخ محمد هادي الأميني**

الطبعة الثانية، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م، ج٢/ص٧٠٠

علي ابن السيد محمد باقر ابن السيد علي ابن السيد محمد رضا الحسيني الغروي: ولد ١٣٤٤هـ/١٩٢٥م. مجتهد جليل عالم فاضل ورع متواضع، من أساتذة الفقه والأصول.

تتلمذ على السيد الخوئي واختص به، وتصدّى للبحث والتدريس، وأصبحت له منزلة رفيعة في العلم والمعرفة، وتخرج عليه جمع من الأفاضل، ويعتبر اليوم في الطليعة من رجال العلم والمدرسين، ويقوم مقام السيد الخوئي في إقامة الجماعة للصلاة في مسجده، لورعه وتقواه وفضيلته.

له: تقريرات أستاذه في الفقه والأصول. تعليقات وهوامش ورسائل فقهية.

وكان والده السيد محمد باقر من العلماء الأتقياء والزهّاد، مات عام ١٣٧٠هـ.



( 2 )

## مع علماء النجف الأشرف

### السيد محمد الغروي

دار الثقلين للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان
الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م، ج٢/ص٣٤٣

السيد علي بن السيد باقر بن السيد علي بن السيد محمد رضا السيستاني، مرجع كبير ومحقق جليل ومدقق كامل.

كان جده السيد علي السيستاني (المتوفى: ١٣٤٠هـ) فقيهاً كاملاً وعالماً واعظاً[١].

ووالده السيد باقر قد قام مقام والده في الجلالة ونشر تعاليم الدين وبث الوعي في الناس حتى توفي عام (١٣٧٠هـ)[٢].

ثم إن سماحته انتقل إلى النجف وانكب على الدرس لدى كبار علماء النجف مثل الشيخ حسين الحلي والميرزا باقر الزنجاني والسيد أبو القاسم الخوئي ولازم الأخير حتى أصبح من العلماء البارزين المعروفين في الحوزة.

وكان يهتم على جانب الأبحاث الفقهية والأصولية بالعلوم الحديثة والفلسفة الإسلامية والأفكار الغربية المعاصرة فيراجعها ويناقشها ويستفيد منها في الأبحاث الدينية. كما كان على إطلاع واسع لرجال الحديث والخوافي من أمرهم. إنه يكون متواضعاً وصامتاً غالباً في المجلس وذكياً في نظرته إلى الأشخاص وتقييمه لهم، ولا يتطرق لما لا يعنيه بل يتحاشى المصادقة والمصاحبة مع الآخرين، وإنما يتم ارتباطه على أساس الدرس والعلم والفكر.

---

(١) نقباء البشر: ١٤٣٤/٤.

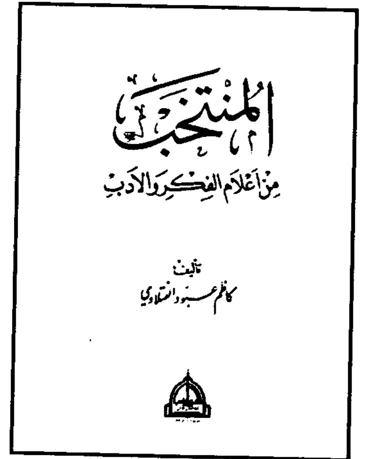
(٢) نقباء البشر: ١٤٣٥/٤.

إنّ سماحته مقدّر ومحترم ومحبوب لدى العلماء وجميع الناس، وإنه يقيم صلاة الجماعة في مسجد الخضراء محل أستاذه السيد الخوئي، ويلقي على فضلاء الحوزة الفقه والأصول على مستوى الخارج فأقبل عليه المؤمنون بعد وفاة السيد الخوئي، وتصدر المرجعية العامة بعد رحيل آية الله العظمى السيد عبد الأعلى السبزواري.

وسماحته اليوم من المراجع العامة للمسلمين الشيعة في العالم، أطال الله في عمره الشريف ومتع الله المسلمين ببركات وجوده[1].

ترجم في: (معجم رجال الفكر والأدب في النجف): ج٢/ص٧٠٠.






( 3 )

**المنتخب من أعلام الفكر والأدب**

**كاظم عبود الفتلاوي**

مؤسسة المواهب للطباعة والنشر، بيروت، لبنان
الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م، ص٣٣٣

السيد علي السيستاني

١٣٤٩هـ ـــ ...

السيد علي بن محمد باقر بن علي الحسيني السيستاني.

عالم كبير فقيه مدرس ومن مراجع العصر الحاضر.

---

[1] لقد حاصره النظام الصدامي في الدرس وصلاة الجماعة ومراجعة الناس إليه في الأشهر الأخيرة، فاختار المرجع الاعتزال وعدم الخروج من البيت وعدم الاستقبال لأحد من المقلدين. نسأل الله أن يفرج عنه وعن جميع العلماء والمؤمنين.

ولد في مشهد الرضا ﷺ، خراسان، شهر ربيع الأول سنة (١٣٤٩هـ)، ونشأ بها. قرأ مقدماته الأولية ثم هاجر إلى مدينة قم سنة (١٣٦٨هـ)، وحضر بها على السيد حسين البروجردي والسيد محمد الحجة الكوه كمري. هاجر إلى النجف شهر صفر سنة (١٣٧١هـ)، وحضر الأبحاث العالية فقهاً وأصولاً على السيد محسن الحكيم والشيخ حسين الحلي والسيد أبي القاسم الخوئي حتى تخرج عليهم.

استقل بالبحث والتدريس وتخرج من مجلس درسه جمع من الأفاضل. وسمعت من المترجم له أن مجلس درسه بالفلسفة كان له شأن كبير في زمن أساتذته، وكان محققاً بالحكمة والرجال. زرته في بيته شهر جمادى الآخرة سنة (١٤١٣هـ) وجلست مع سماحته مدة ساعتين منفردين وكان حديثنا يدور حول المرجعية ومن هو جدير بها. وطبع رسالته العملية، زودني بترجمته ولده السيد محمد رضا السيستاني مشكوراً.

إجازاته:

أجيز بالاجتهاد والرواية سنة (١٣٨٠هـ) عن أستاذيه السيد الخوئي والشيخ الحلي، ويروي بالإجازة عن الشيخ آغا بزرك الطهراني والشيخ مرتضى آل ياسين.

مؤلفاته:

طبع له، تعليقة على المسائل المنتخبة. مناسك الحج. الوجيز في أحكام العبادات. منهاج الصالحين ١-٢. المسائل المنتخبة: رسالته العملية. الصلاة خير العمل.

والمخطوطة: شرح العروة الوثقى. البحوث الأصولية. كتاب القضاء. كتاب البيع والخيارات. رسالة في اللباس المشكوك. رسالة في قاعدة اليد. رسالة في صلاة المسافر. رسالة في قاعدة الفراغ والتجاوز. رسالة في القبلة. رسالة في التقية. نقد رسالة تصحيح الأسانيد. شرح مشيخة التهذيبين.

ترجم له:

المرجعية الدينية: ص١٨٨. مجلة المرشد الدمشقية: لصاحبها حسين محمد علي الفاضلي، العدد: ١/ص١٩.



## (4)
## موسوعة
## http://www.ar.wikipedia.org
## ويكيبيديا
## الموسوعة الحرة
## في شبكة الإنترنيت

آية الله العظمى السيد علي السيستاني:
المرجع الأعلى و زعيم الحوزة العلمية (النجف الأشرف).
ولد في ١٩٣٠م مشهد، الجمهورية الإسلامية في إيران.
آية الله العظمى السيد علي الحسيني السيستاني (١٩٣٠ــ ...) هو من أهم المرجعيات الدينية للشيعة في العراق ولدى الشيعة في العالم الإسلامي على العموم، يعيش حياة بسيطة في مدينة النجف، خلف آية الله السيد أبو القاسم الخوئي في زعامة حوزة النجف الأشرف وهي من أهم المراكز في العالم للدراسات الدينية لدى الشيعة الإثنا عشرية الأصولية.

■ المولد والنشأة:

ولد السيستاني في مدينة مشهد شرق إيران حيث يوجد ضريح الإمام علي الرضا عليه السلام ثامن أئمة الشيعة في التاسع من شهر ربيع الأول عام (١٣٤٩ هجري) أي في (٤/ أغسطس/١٩٣٠ ميلادي). نشأ سماحته في أسرة علمية دينية ملتزمة، لعائلة من رجال الدين، عرف بالسيستاني نسبة إلى مدينة سيستان وهي مدينة تقع إلى الجنوب الشرقي من الجمهورية الإسلامية في إيران فبعد أن كانوا يسكنون مدينة أصفهان في عهد السلاطين الصفويين عين جده الأعلى (السيد محمد) في منصب شيخ الإسلام في سيستان في زمن السلطان حسين الصفوي فانتقل إليها وسكنها هو وذريته من بعده إلا أن جده الأدنى (السيد علي) هاجر منها فيما بعد إلى مدينة مشهد.
العمامة السوداء التي يلبسها السيد علي الحسيني السيستاني تدلل على نسبه الذي يتصل بالإمام علي بن أبي طالب عليه السلام ابن عم الرسول محمد صلى الله عليه وآله وزوج ابنته فاطمة الزهراء.

■ **مسيرة تحصيله العلمي:**

بدأ سماحة السيد وهو في الخامسة من العمر بتعلم القرآن الكريم، ثم دخل مدرسة دار التعليم الديني لتعلم القراءة والكتابة ونحوها، وفي عام (١٩٤١) بدأ بتوجيه من والده بقراءة مقدمات العلوم الحوزوية، فأتم قراءة جملة من الكتب الأدبية، وحضر في المعارف الإلهية دروس العلامة المرحوم الميرزا مهدي الأصفهاني المتوفى سنة (١٩٤٦) كما حضر بحوث الخارج للمرحوم الميرزا مهدي الآشتياني والمرحوم الميرزا هاشم القزويني، وفي عام (١٩٤٩) هاجر إلى مدينة قم لإكمال دراسته فحضر عند العلامتين المعروفين السيد حسين الطباطبائي البروجردي والسيد محمد الحجة الكوهكمري، وكان حضوره عند الأول في الفقه والأصول وعند الثاني في الفقه فقط.

وفي عام (١٩٥١) هاجر من مدينة قم إلى النجف الأشرف، فسكن مدرسة البخارائي العلمية وحضر بحوث آية الله العظمى السيد أبو القاسم الخوئي والعلامة الشيخ حسين الحلي في الفقه والأصول ولازمها مدة طويلة، وحضر خلال ذلك أيضاً بحوث بعض الأعلام الآخرين منهم الإمام الحكيم والسيد الشاهرودي.

وفي عام (١٩٦١) عزم على السفر إلى موطنه مشهد وكان يحتمل استقراره فيه فكتب له أستاذه آية الله العظمى السيد الخوئي وأستاذه العلامة الشيخ الحلي شهادتين ببلوغه درجة الاجتهاد، كما كتب شيخ محدثي عصره الشيخ آغا بزرك الطهراني شهادة أخرى يطري فيها على مهارته في علمي الحديث والرجال.

وعندما رجع إلى مدينة النجف الأشرف في أواخر عام (١٩٦١) ابتدأ بإلقاء محاضراته الدرس الخارج في الفقه وأعقبه بشرح العروة الوثقى، وقد كانت له محاضرات فقهية أخرى خلال هذه السنوات تناولت كتاب القضاء وأبحاث الربا وقاعدة الإلزام وقاعدة التقية وغيرهما من القواعد الفقهية. كما كانت له محاضرات رجالية شملت حجية مراسيل ابن أبي عمير وشرح مشيخة التهذيبين وغيرهما.

■ **مرجعيته:**

نقل بعض أساتذة النجف الأشرف أنه بعد وفاة آية الله السيد نصر الله المستنبط

اقترح مجموعة من العلماء على الإمام الخوئي إعداد الأرضية لشخص يُشار إليه بالبنان، مؤهل للمحافظة على المرجعية والحوزة العلمية في النجف الأشرف، فكان اختيار سماحة آية الله العظمى السيد السيستاني.

وبعد وفاة الخوئي عام (١٩٩٢) واستشهاد السيد عبد الأعلى السبزواري تصدى آية الله السيستاني لشؤون المرجعية وزعامة الحوزة العلمية، بإرسال الإجازات، وتوزيع الحقوق، والتدريس على منبر الإمام الخوئي في مسجد الخضراء، وبدأ ينتشر تقليده وبشكل سريع في العراق والخليج ومناطق أُخرى، كالهند وأفريقيا وغيرها، وهو من القلة المعدودين من كبار الفقهاء الذين تدور حولهم الأعلمية بشهادة غير واحد من أهل الخبرة وأساتذة الحوزات العلمية في النجف الأشرف وقم.

■ المسيرة السياسية:

قام النظام الحاكم في العراق سابقاً بعمليات تسفير واسعة للعلماء وسائر الطلاب الأجانب في حوزة النجف، ولاقى السيد السيستاني عناءاً بالغاً من جراء ذلك وكاد أن يسفّر عدة مرات وتم تسفير مجاميع من تلامذته وطلاب مجلس درسه في فترات متقاربة، ثم كانت الظروف القاسية أيام الحرب العراقية الإيرانية، ولكن على الرغم من ذلك فقد أصرّ السيد على البقاء في النجف الأشرف.

و يؤكد مؤيدوا السيستاني أنه يرفض الانخراط في أي عمل سياسي وأنه رفض مقابلة أي شخصية أمريكية وهو لم يتدخل في السياسة زمن صدام وكان تحت الإقامة الجبرية لكونه لم يخضع لطلبات الحكومة، فهو من مدرسة تتجنب الدخول في السياسة وتقوم بما هو لازم عندما تكون الأمة في فتنة.

وبرز اسمه مؤخراً بسبب مواقفه التي يدعي خصومه بأنها مساندة للمشروع الأمريكي في العراق، وتمكن السيد السيستاني من التحكم بكثير من الحركات الشيعية البارزة والوضع السياسي في العراق..

بالرغم مما يقوله مؤيدو السيستاني عن ابتعاده عن السياسة فقد قام بدعم قائمة الإئتلاف العراقي الموحد التي تتركز القوة فيها للمجلس الأعلى للثورة الإسلامية في

العراق وحلفائه، مما دعم هذه القائمة كثيراً في الانتخابات العراقية الأولى بعد سقوط نظام صدام حسين.

■ **مؤلفاته:**

منهاج الصالحين في ثلاثة أجزاء. المسائل المنتخبة. مناسك الحج. شرح العروة الوثقى في جزئين. الرافد في علم الأصول. قاعدة لا ضرر ولا ضرار. البحوث الأصولية (دورة أصولية كاملة). كتاب القضاء. كتاب البيع والخيارات. نقد رسالة تصحيح الأسانيد للأردبيلي. شرح مشيخة التهذيبين. الفوائد الرجالية. الفوائد الفقهية. الفوائد الغروية.

إضافة إلى رسالات في: اللباس المشكوك فيه، قاعدة اليد، قاعدة القرعة، صلاة المسافر، قاعدة التجاوز والفراغ، القبلة، التقية، قاعدة الإلزام، الاجتهاد والتقليد، الربا، حجية مراسيل ابن أبي عمير، تحقيق نسبة كتاب العلل إلى الفضل بن شاذان، مسالك القدماء في حجية الأخبار، تاريخ تدوين الحديث في الإسلام، صيانة الكتاب العزيز من التحريف.

■ **روابط خارجية:**

* الموقع الرسمي لآية الله السيد علي السيستاني: (عربي، فارسي، إنجليزي، فرنسي، تركي، أوردو).

* مؤسسة الإمام علي: مكتب السيستاني في لندن (عربي، فارسي، إنجليزي، فرنسي).

* مكتب السيستاني في دمشق.

* مركز آل البيت ﷺ العالمي للمعلومات (العربية، الفارسية، الإنجليزية، الفرنسية، الألمانية، الروسية، الأندونيسية، التايلندية، الأوردية، الصينية، التركية، الآذرية، الإيطالية، الأسبانية، البنغالية، الهندية، الفولانية، السواحلية، البورمية، البوسنية، الكردية العربية، الكردية اللاتينية، البلغارية، التاميلية، الهوسائية، البرتغالية، التاجيكية).






## (5)

## موسوعة أنساب العشائر العراقية
## السادة العلويين

**ثامر عبد الحسن العامري**

الطبعة الأولى، ٢٠٠٤م، ص١٧٤

■ **سيستاني:**

آل السيّد السيستاني: يرجع آية الله السيّد علي الحسيني السيستاني إلى الإمام الشّهيد الحسين السّبط نسباً، فهو كما مثبت في الوثائق النسبية من ذرية أسرة حسينية عريقة وُجدت أوائلها في أصفهان منذ ابتداء الظّلم والملاحقة لأهل البيت عليهم السلام والموالين لهم.

أما كلمة السيستاني الّتي لحقت بلقبه فهي نسبة إلى اسم المدينة الّتي عُيّن فيها جده الأعلى السيّد محمد بمنصب شيخ الإسلام في عهد السّلطان حسين الصّفوي، وبعد ذلك أطلق النّاس على ذريته لقب السيستاني، ثم استقرت أسرته الحسينية في خراسان (مشهد الرضا عليه السلام).

ولد السيّد علي في مشهد الرضا سنة (١٩٣٠م)، وسمّي على اسم جده السيّد علي الحسيني السيستاني الذي كان فقيهاً عالماً كبيراً خريج الحوزة العلمية النجفية.

وهو كما في الوثائق الرسمية: السيّد علي بن السيّد محمد باقر بن السيّد علي الحسيني السيستاني النجفي. وقد أشاد بهذه الأسرة العلوية العلمية العديد من مؤرخي آل البيت وخاصة المؤرخ الشّهير الشّيخ آقا بزرك في كتابه (طبقات أعلام الشيعة، القسم الرابع).

انخرط السيّد علي في الدراسة العلمية منذ صباه في مدينة مشهد، فأكمل الأوليات، وبعدها وهو في العاشرة من عمره درس العلوم العربية: النحو والبلاغة

والبيان عند أساتذة أفاضل. ثم درس المسائل الفقهية الأولى على العلامة هاشم القزويني، ثم درس المعارف الإلهية عند الميرزا مهدي الأصفهاني، ودرس علوماً أخرى وآداباً وشعراً ولغة وأتقنها وهو في بدايات عشريناته متوجاً بإجازات أساتذته.

هاجر إلى مدينة قم المقدسة لاستكمال دراسته الفقهية والأدبية فنبغ فيها بشهادة أساتذته ومنهم: السيّد الكوهكمري والسيّد حسين البروجردي.

وكانت النجف محط حلمه العلمي، فهاجر إليها وهو في الثانية والعشرين من عمره، فبدأ ينتظم في الدراسة عند أبرز الحجج وأكابر العلماء، ومنهم: السيّد محسن الحكيم والسيّد أبو القاسم الخوئي والسيّد الشاهرودي. وخلال بضع سنوات كسب رضى أساتذته وحاز منهم عدة إجازات في درجة الاجتهاد والحديث والرواية.

وعندما استقل في تدريسه صار مؤهلاً كبيراً لدارسي الفقه والأصول والحديث والرجاليات، وتخرج به أساتذة وباحثون في الفقه ومن مختلف الأعراق والأصول.

ويمتاز السيّد السيستاني بقدرته الفائقة على التّخريج الفقهي وصياغة المسألة الاجتهادية، بروحية الدارس المتأنّي الحصيف، وبابتكار المجتهد الاستقرائي. يرافق كل ذلك عقل استنباطي حكيم هادئ الخواطر. وخلال خمسة عقود لم يغادر دراسته وتعمّق فيها، وذهب بعيداً فدرس القانون بعد أن وجد علاقته متواشجة مع الفقه، كما درس درر الأدب العربي وبلاغته وفنونه البيانية، حتّى أنك لتجد محاضرته على تلامذته المجتهدين شبكة متلاحمة بعضها ببعض من شتى العلوم والمعارف. وهو أول عالم في النجف أتاح للآخرين أن يسجلوا محاضراته على أشرطة صوتية لتنتفع بها الأجيال الجديدة. وفضلاً عن ذلك فإنّ محاضراته تأتي مكملة لمؤلفاته الكثيرة، وأبرزها: البحوث الأصولية، وكتاب القضاء، ورسالة في الاجتهاد والتّقليد، ورسالة في قاعدة لا ضرر ولا ضرار، وكتب أخرى في المناسك والفتاوى وغيرها.

آلت إليه المرجعية بعد وفاة المرجع الكبير السيّد أبي القاسم الخوئي عام (١٩٩٢م)، فهو منذ ذلك التّاريخ تجتمع بين يديه رئاسة الإمامية مفكراً متأنياً جامعاً وبصيراً. هو الكريم في قلبه وعقله، هو المتواضع في صفاته الاجتماعية، هو الزاهد في مسلكه الحياتي، وهو البصير في تسييسه للأمة...!





## ( 6 )
## مجلة المرشد الدمشقية

صاحبها ورئيس تحريرها
**حسين محمد علي الفاضلي**

السنة الأولى ـ العدد الأول
١٩٩٤م/١٤١٥هـ/١٣٧٣هـ ش/ص١٩-٢٢

آية الله العظمى المرجع الديني السيد علي السيستاني (أدام الله ظله الوارف):

لا ريب بأنّ منبر الإمام الخوئي ﵀ قد أثمر خلال أكثر من نصف قرن ثماراً عظيمة وجليلة هي الأزكى والأفضل عطاءاً على صعيد الفكر الإسلامي وفي مختلف العلوم والقضايا والمواقف الإسلامية المهمة، حيث تخرّج من بين يديه مئات من الفقهاء والمجتهدين والفضلاء العظام الذين أخذوا على عاتقهم مواصلة مسيرته الفكرية ودربه الحافل بالبذل والعطاء لخدمة الإسلام والعلم والمجتمع، معظمهم اليوم أساتذة الحوزات العلمية والاجتماعية التي تؤهلهم للقيام بمسؤولية التربية والتعليم ومسؤولية المرجعية والقيادة ورعاية الأمة في وقتنا الحاضر. ومن أهم وأبرز أولئك العباقرة هو سماحة آية الله العظمى السيد علي السيستاني النجفي (أدام الله ظله الوارف)، فهو من أبرز تلامذة الإمام الخوئي ﵀ نبوغاً وعلماً وفضلاً وأهلية.

ولد سماحته (حفظه الله) في سنة (١٣٤٩هـ) في مدينة مشهد المقدسة، حيث درس هناك العلوم الابتدائية، وحضر دروس بحث الخارج فيها، ثم انتقل إلى قم المقدسة على عهد المرجع الكبير السيد حسين البروجردي في عام (١٣٦٨هـ) حيث حضر دروسه في الفقه والأصول، ثم غادر قم المقدسة متوجهاً إلى موئل العلم والفضل للحوزات العلمية في النجف الأشرف عام (١٣٧١هـ) وحضر دروس أساطين الفكر والعلم آنذاك أمثال الإمام الحكيم والشيخ حسين الحلي والإمام الخوئي (قدس الله

أسرارهم)، وقد تخرّج على يديه (حفظه الله) عدد من الفضلاء بعضهم وصل إلى مستوى الاجتهاد، وقد أخذ يدرّس مكان الإمام الخوئي في أواخر حياته ﰈ، وبعد وفاته تصدّى للتقليد وشؤون المرجعية وزعامة الحوزة العلمية.

وجاء في ترجمة له في كتاب (معجم رجال الفكر في النجف خلال ألف عام): مجتهد جليل وعالم فاضل ورع متواضع من أساتذة الفقه والأصول، تتلمذ على السيد الخوئي واختصّ به وتصدّى للبحث والتدريس وأصبحت له منزلة رفيعة في العلم والمعرفة، وتخرّج عليه جمع من الأفاضل، ويعتبر اليوم في الطليعة من رجال العلم والمدرّسين، ويقوم مقام السيد الخوئي في إقامة الجماعة للصلاة في مسجده لورعه وتقواه وفضيلته[1].

وقد أعطاه الإمام الخوئي ﰈ والإمام الشيخ حسين الحلي ﰈ شهادتي الاجتهاد عام (١٣٨٠هـ) وهما مغمورتان بالثناء الكبير على فضله وعلمه. كما كتب له شيخ محدثي عصره العلامة الشيخ آغا بزرك الطهراني شهادة مؤرّخة في عام (١٣٨٠هـ) أيضاً يطري على مهارته في علمي الرجال والحديث، ولقد حاز على هذه المرتبة العظيمة بشهادة العظماء وهو في الحادية والثلاثين من عمره الشريف[2].

■ **مؤلفاته:**

مع انشغال السيد (دام ظله العالي) بالتدريس وإلقاء المحاضرات في بحث الخارج من عام (١٣٨١هـ) في الفقه على ضوء (المكاسب) للشيخ الأعظم الأنصاري وكتاب (العروة الوثقى) للسيد محمد كاظم اليزدي، وإلقاء الدروس في الأصول عام (١٣٨٤هـ)، فمع انشغاله في الدرس والبحث خلال هذه المدة كان مهتماً بتأليف الكتب والرسائل، نذكر هنا قسماً منها: ١ـ منهاج الصالحين: ج١ـ٢ في العبادات والمعاملات. ٢ـ المسائل المنتخبة: في العبادات والمعاملات أيضاً. ٣ـ الرافد في أصول الفقه: وهو من تقريرات بحوث السيد بالأصول كتبه تلميذه العلامة السيد منير الخباز القطيفي ـ وهو خطيب ناجح وشاعر ماهر ـ وقد طبع في مدينة قم المشرفة. ٤ـ اختلاف الحديث: وهو

---

(١) معجم رجال الفكر والأدب في النجف خلال ألف عام: محمد هادي الأميني، ج٢/ص٧٠٠.

(٢) مجلة (الموسم): لصاحبها محمد سعيد الطريحي، العدد: ١٩/ص٤٤٤.

مجموعة محاضرات قيمة للسيد بقلم السيد هاشم الهاشمي. ٥ـ تعارض الأدلة: وهو مجموعة محاضرات في الأصول للسيد بقلم السيد هاشم الهاشمي. ٦ـ شرح العروة الوثقى: فقد استدلالي. ٧ـ قاعدة لا ضرر ولا ضرار: المطبوع في قم المقدسة. ٨ـ كتاب القضاء: في الفقه الاستدلالي. ٩ـ كتاب البيع والخيارات: في الفقه الاستدلالي. ١٠ـ رسالة في الاجتهاد والتقليد. ١١ـ رسالة في قاعدة اليد. ١٢ـ رسالة في صلاة المسافر. ١٣ـ رسالة اللباس المشكوك فيه. ١٤ـ رسالة في القبلة. ١٥ـ رسالة في التقية. ١٦ـ رسالة في قاعدة التجاوز والفراغ. ١٧ـ رسالة في الربا. ١٨ـ رسالة في قاعدة الإلزام. ١٩ـ رسالة في حجية مراسيل ابن أبي عمير. ٢٠ـ نقد رسالة تصحيح الأسانيد للأردبيلي. ٢١ـ شرح مشيخة التهذيبين. ٢٢ـ رسالة في مسالك القدماء في حجية الأخبار[1].

■ **تلامذته:**

ممن حضر مجلس درسه في الفقه أو الأصول سواء في السطوح العالية أو بحث الخارج منهم:

١ـ ابنه، العلامة السيّد محمّد رضا السيستاني. ٢ـ ابنه، العلامة السيّد محمّد باقر السيستاني. ٣ـ العلامة الحجة السيد أحمد المددي من أساتذة قم المقدسة في بحث الخارج. ٤ـ العلامة الحجة الشيخ محمد باقر بن الشيخ محمد تقي الأيرواني من المدرسين في قم. ٥ـ العلامة الخطيب السيد منير الشريف الخباز القطيفي خطيب مصقع وشاعر ملهم. ٦ـ العلامة الخطيب السيد مرتضى بن السيد علي الكشميري خطيب مبلغ وعالم فاضل. ٧ـ العلامة الشيخ محمد حسن الأختري سفير جمهورية إيران الإسلامية بدمشق. ٨ـ العلامة السيد محمد هادي بن السيد محمد رضا الخرسان، وهو يعدّ الآن أطروحته لنيل شهادة «الماجستير» من كلية الإمام الأوزاعي في بيروت. ٩ـ العلامة الحجة السيد محمد علي بن السيد هادي الخرسان. ١٠ـ العلامة السيّد محسن الهاشمي الكلبايكاني. ١١ـ العلامة الشيخ مصطفى الهرندي. ١٢ـ العلامة السيّد مرتضى المهري. ١٣ـ العلامة السيّد علي المرعشي. ١٤ـ العلامة السيّد رياض الحكيم. ١٥ـ العلامة السيّد أحمد المددي. ١٦ـ العلامة الشهيد السيد حبيب حسينيان. ١٧ـ العلامة السيد مرتضى الأصفهاني. ١٨ـ العلامة الشيخ مهدي مرواريد.

---

(١) مجلة النور: تصدر في لندن العدد: ١٩.

١٩ـ العلامة الجليل السيد هاشم الهاشمي، وكتب تقريرات أستاذه السيستاني.

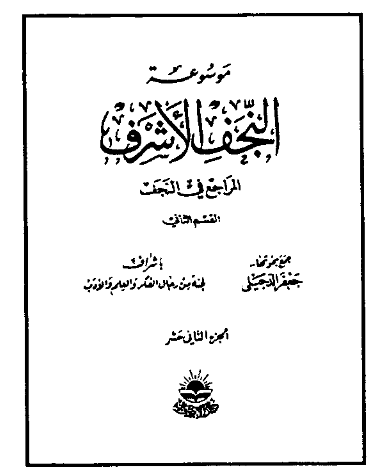
٢٠ـ العلامة الحجة السيد علي بن السيد إبراهيم الخراساني.

■ **مرجعيته:**

وتجتمع في السيد (دام ظله العالي) صفات جليلة فيعرف عنه احترام آراء الآخرين ويتصف في معاملاته معهم، وهو شخصية في الورع حيث أنه كان يتخذ الموقف المناسب لما يحدث في الحوزات، ويأخذ الحذر من الفتنة التي يحدثها المتعصبون إلى شخصية معينة أو مرجع معين. وبعد وفاة أستاذه السيد الخوئي ﭭ ظهر كأحد المراجع الكبار وتوجهت إليه الأنظار، وتصدى للتقليد وشؤون المرجعية وزعامة الحوزة العلمية بإرسال الإجازات، وتوزيع الحقوق والتدريس على منبر الإمام الخوئي في مسجد الخضراء، ودعى إلى تقليده كثير من أهل الخبرة، وعليه تعقد الآمال في أن يحفظ بوجوده المبارك الحوزة العلمية الكبرى في النجف الأشرف، فأدام الله ظله الوارف على رؤوس الأنام وجعله لنا ذخراً وملاذاً.



**( 7 )**




**موسوعة النجف الأشرف**

( المراجع في النجف الأشرف )

القسم الثاني

**جعفر الدجيلي**

دار الأضواء للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان

الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م/ج١٢/ص١٨٤

السيد علي السيستاني

( ١٣٤٤ - ... )

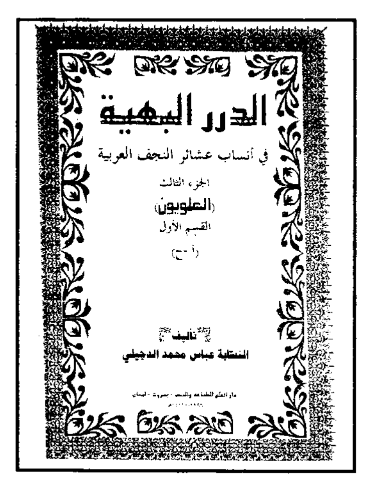
ولد عام (١٣٤٤هـ)، ودرس في النجف الأشرف، حيث تلمذ خارجاً على أساتذتها الكبار، وفي مقدمتهم: أبو القاسم الخوئي حيث اختص به، وكتب تقريراته في الفقه

وأصوله.. وبقي كذلك حتى اكتسب درجة الفقاهة، ونبغ في أوساط الحوزة النجفية، وتصدى مبكراً لبحث الخارج حيث أصبح أحد كبار أساتذة بحث الخارج، وتخرّج على يده ويد أنفار قليلين مئات الطلاب منذ سنين متمادية، وتصدى للتقليد بعد وفيات المراجع الكبار، وكثر مقلدوه بشكل ملحوظ، ثم التف المقلدون حوله بعد وفاة السيد عبد الأعلى السبزواري فيما لم تبدأ مرجعيته هذا الأخير، حتى اختاره الله إلى جواره، فاتجه الجمهور إليه من مختلف أقطار العالم..

وتعد مرجعيته اليوم مرجعية شاملة من حيث كثرة مقلديه، فيما يضطلع بأعبائها على شتى الصعد الاجتماعية من حيث إدارة الحوزة النجفية وغيرها من إنفاق ومشاريع و.. إلخ..

وأما تأليفاً، فبالإضافة إلى ما ذكر أعلاه، له تعليقات وأبحاث حوزوية متنوعة، فضلاً عن أكثر من رسالة عملية لمقلديه[1].






**( 8 )**

**الدرر البهية**

**في أنساب عشائر النجف العربية**

(العلويون)

**عباس محمد الدجيلي**

دار العلى للطباعة والنشر، بيروت، لبنان

الطبعة الأولى، ١٩٩٦م – ١٤١٦هـ/ج٣

القسم الأول/ص٢٥٩

العلامة السيد علي السيستاني

(١٣٤٩هـ/١٩٢٩م - .../...)

العلامة السيد علي بن العلامة السيد محمد باقر بن العلامة السيد علي بن السيد

---

[1] معلومات شخصية.

محمد رضا الحسيني السيستاني، ولد يوم السابع من ربيع الأول عام (١٣٤٩هـ).

أكمل قراءة المقدمات والسطوح والعلوم العقلية والمعارف الإلهية لدى جملة من العلماء الأعلام، منهم العلامة مهدي الأصفهاني والحجة السيد حسين البروجردي والحجة السيد محمد الكوهكمري، هاجر إلى النجف عام (١٣٧١هـ) وأكمل دراسته على يد الحجة السيد محسن الحكيم والشيخ حسين الحلي والحجة السيد أبو القاسم الخوئي، وقد بلغ مرتبة الاجتهاد عام (١٣٨٠هـ)، وبدأ بإلقاء الدروس في الحوزة العلمية من عام (١٣٨١هـ).

له عدة مؤلفات (شرح العروة الوثقى)، (البحوث الأصولية)، (كتاب القضاء)، (رسالة في اللباس المشكوك فيه)، (رسالة في صلاة المسافر)، (رسالة في الربا)، (رسالة في القبلة)، (رسالة في الاجتهاد والتقليد)، (رسالة في قاعدة لا ضرر ولا ضرار)، (رسالة في قاعدة التجاوز والفراغ)، (رسالة في قاعدة اليد)، (رسالة في قاعدة القرعة)، (رسالة في قاعدة الإلزام)، (رسالة في قاعدة التقية)، (رسالة في صيانة الكتاب العزيز عن التحريف)، (رسالة في تاريخ تدوين الحديث في الإسلام)، (رسالة في حجية مراسيل ابن أبي عمير)، (رسالة في مسالك القدماء في حجية الأخبار)، (رسالة في تحقيق نسبة العلل إلى الفضل بن شاذان)، (الفوائد الغروية)، (الفوائد الفقهية)، (شرح مشيخة الفقيه)، (رسالة في حكم ما إذا اختلف المجتهدان المتساويان في الفتوى)، (تعليقة على العروة الوثقى)، (تعليقة على المسائل المنتخبة للسيد الخوئي)، (المسائل المنتخبة)، (رسالة في اختلاف الآفاق في رؤية الهلال)، (كتاب البيع والخيارات)، (شرح مشيخة التهذيبين)، (نقد رسالة تصحيح الأسانيد للأردبيلي).

وهو اليوم من زعماء الحوزة العلمية ومراجع التقليد والفتيا، حسن الأخلاق، جمّ الفضيلة، طيب اللسان، غزير العلم، كثير الحكمة، رحب الصدر، ورعاً زاهداً تقياً صادق اللهجة، حسن المجلس، يدير شؤونه ولده العالم الفاضل السيد محمد رضا السيستاني وهو من الفضلاء العاملين لخدمة العلم والدين.



## ( 9 )

### المشجر الوافي
### في السلسلة الموسوية

السيد حسين السيد علي أبو سعيدة الموسوي

مطبعة الجاحظ، بغداد، العراق
الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م، ج٣/ص١٢١-١٢٢

سماحة آية الله العظمى السيد علي بن السيد محمد باقر بن السيد علي بن السيد محمد رضا الحسيني السيستاني، من ذرية الفيلسوف المشهور السيد المير محمد باقر الداماد الذي يرتقي بالنسب إلى السيد علي المرعشي (جد السادة المراعشة في العراق وإيران والهند) بن عبد الله بن محمد بن الحسن بن الحسين بن الحسين الأصغر بن الإمام زين العابدين عليه السلام.

ولد بمدينة مشهد في (٧/ر١/١٣٤٩هـ)، وبها نشأ وأكمل قراءة المقدمات والسطح والعلوم العقلية والمعارف الإلهية لدى جملة من أعلامها حتى أتقنها، ثم هاجر سنة (١٣٦٨هـ) إلى مدينة قم فلازم بحث العلمين السيد حسين البروجردي فقهاً وأصولاً، والسيد محمد الكوهكمري فقهاً، إلى أن هاجر سنة (١٣٧١هـ) إلى النجف الأشرف فحضر دروس جملة من أعلامها، منهم آيات الله العظام السيد محسن الحكيم والشيخ حسين الحلي والسيد أبو القاسم الخوئي (قدس الله أسرارهم).

وقد بلغ مرتبة الاجتهاد سنة (١٣٨٠هـ)، ثم بدأ بإلقاء الدرس الخارج سنة (١٣٨١هـ) وإلى الآن مستمر بذلك، فأكمل عدة دورات في الأصول وعدّة كتب في الفقه، ولا زال يواصل إلقاء محاضراته في جامع الخضراء على ثلة من طلاب الحوزة العلمية، وحالياً يواصل شرح كتاب الصوم، وقد وفقت لحضور هذا البحث الشريف، والحق أن محاضراته التي يلقيها علينا تشعر الطالب أنه أمام أستاذ هو عبارة عن سيل عارم من

العلوم العقلية والإلهية، يرسل كلامه الشريف دون تكلف ومشقة، أدام الله عمره الشريف.

وقد ألّف جملة من الكتب والرسائل مضافاً إلى ما كتبه من تقريرات أساتذته، وهذه المؤلفات أكثر من ثلاثين بين رسالة وتعليق وشرح، نذكر منها: شرح العروة الوثقى، البحوث الأصولية، كتاب القضاء، رسالة في اللباس المشكوك فيه، رسالة في الربا، رسالة في صلاة المسافر، رسالة في القبلة، رسالة في قاعدة اليد، رسالة في قاعدة التجاوز والفراغ، رسالة في قاعدة لا ضرر ولا ضرار، رسالة في الاجتهاد والتقليد، رسالة في قاعدة القرعة، رسالة في قاعدة الإلزام، رسالة في قاعدة التقية، رسالة في صيانة الكتاب العزيز عن التحريف، رسالة في تدوين الحديث في الإسلام، رسالة في حجية مراسيل ابن أبي عمير، رسالة في مسالك القدماء في حجية الأخبار، رسالة في تحقيق نسبة كتاب العلل إلى الفضل بن شاذان، الفوائد الغروية، الفوائد الفقهية، شرح مشيخة الفقيه، رسالة في حكم ما إذا اختلف المجتهدان المتساويان في الفتوى، تعليقة على العروة الوثقى، تعليقة على المسائل المنتخبة للسيد الخوئي ﰆ، المسائل المنتخبة، رسالة في اختلاف الآفاق في رؤية الهلال، كتاب البيع والخيارات، شرح مشيخة التهذيبين، نقد رسالة تصحيح الأسانيد للأردبيلي.

وكان جد السيد المترجم (السيد علي بن السيد محمد رضا السيستاني الحسيني) المتوفى سنة (١٣٤٠هـ) فقيهاً كاملاً وعالماً واعظاً، قد حاز على مكانة سامية وأصاب حظاً وافراً من العلم مع تقى وصلاح، وقد اتجهت إليه الأنظار، فكان مرجعاً للأمور الشرعية ومن أئمة الجماعة الموثقين، وكانت له يد طولى في الخطابة وبراعة في الأسلوب، وجرأة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

هذا ما ذكره شيخنا صاحب (الذريعة) (قده) في (نق/ص١٤٣٤).

ويدير شؤونه دام ظله حالياً ولده العالم الفاضل السيد محمد رضا السيستاني، وهو من الفضلاء المشتغلين وفقه الله وأدام الله ظل والده الأستاذ.






( 10 )

**موسوعة الأحزاب العراقية**

الأحزاب والجمعيات والحركات والشخصيات

السياسية والقومية والدينية في العراق

**الدكتور حسن لطيف الزبيدي**

مؤسسة العارف للمطبوعات، بيروت، لبنان

الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م/ص٤١٨

السيستاني، علي الحسيني

مرجع ديني كبير. من مواليد مشهد (إيران) ١٩٣٠ حيث تلقى علومه الأولى فيها، ثم انتقل بعدها إلى قم ليستقر منذ عام ١٩٥١ في النجف الأشرف حيث أكمل دراسته الحوزوية على يد السيد محسن الحكيم والشيخ حسين الحلي والسيد أبو القاسم الخوئي.

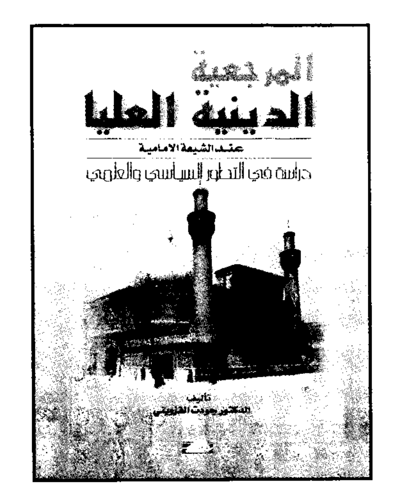
آلت إليه المرجعية (أو جزء مهم منها) عام ١٩٩٤ بعد وفاة السيد عبد الأعلى السبزواري الذي خلف السيد أبو القاسم الخوئي[1]. ويمتلك السيد السيستاني تأثيراً كبيراً في الوسط النجفي فعدد مقلديه كبير جداً وبخاصة بين أوساط «المشاهدة» وهم سكان النجف الأصليون والأكثر ثراءاً والأعلى تعليماً، وقد عُرف سماحته بالاعتدال والورع ورجاحة العقل ونفاذ البصيرة وبخاصة في ما يتصل بالشأن السياسي العراقي، وحظي باحترام جميع الأطراف لا سيما سلطات الاحتلال الأمريكية ومجلس الحكم الانتقالي رغم تضارب مصالحهم، ما جعل سلطات الاحتلال والأمم المتحدة تأخذ بملاحظاته وتتجنب إثارة حفيظته. فقد تراجعت عن بعض خططها بعد إصدار سماحته لفتوى تبطل عمل مجلس كتابة الدستور، ووجوب «إجراء انتخابات عامة لكي يختار كل عراقي مؤهل لانتخاب من يمثله في مجلس تأسيسي لكتابة الدستور، ثم يجري

---

[1] محمد حسين علي الصغير، المصدر السابق، ص٣٤١.

التصويت العام على الدستور الذي يقره هذا المجلس، وعلى المؤمنين كافة المطالبة بتحقيق هذا الأمر المهم والمساهمة في إنجازه على أحسن وجه». على «أن يقر الدستور العراقي الجديد مبدأ التعددية والشورى واحترام الأقلية رأي الغالبية في العراق، حيث يشكل الشيعة غالبية الشعب العراقي».






**( 11 )**

**المرجعية الدينية العليا**

عند الشيعة الإمامية

دراسة في التطور السياسي والعلمي

**الدكتور جودت القزويني**

دار الرافدين للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان

الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م

السيد علي السيستاني

من أبرز تلامذة الخوئي ولد سنة (١٣٤٩هـ/١٩٣٠م)، درس بمدينة مشهد وقم على يد البروجردي، وهاجر إلى النجف عام (١٣٧١هـ/١٩٥٢م)، وحضر أبحاث الإمام الخوئي والإمام الحكيم والسيد محمود الشاهرودي، بدأت مرجعيته بعد وفاة الخوئي، وتوسّعت بعد وفاة السبزواري والكلبايكاني.

إنّ شخصية السيستاني وتوجهاته تشبه إلى حد ما شخصية أستاذه الخوئي وتوجهاته العلمية حيث يمكن القول إنّ مرجعية السيستاني هي الامتداد المماثل لمرجعية الخوئي.

ويمكن إجمال العناصر المؤيّدة لهذه الزعامة بما يلي:

أولاً: وكلاء الخوئي والمشرفون على مؤسساته الخيرية الثقافية في العالم.

ثانياً: التيار الشيعي المحافظ ويمثّله جماعة الخوجة الاثنى عشرية برئاسة الملا أصغر محمد علي جعفر (مقرها الرئيسي في لندن)، ويعتقد الخوجة أنّ السيستاني هو المرجع المؤهل في الوقت الحاضر للقيادة. وتبعهم على ذلك مجاميع الخوجة في أفريقيا والهند وباكستان وبلدان أخرى، كما يرجع إلى السيستاني بالفتيا بعض كبار التجار الشيعة في منطقة دول الخليج.

ثالثاً: المخالفون لتوجهات الحكومة الإسلامية في إيران في تعيين المرجعية.

تعاظمت مرجعية السيد السيستاني بعد سقوط النظام العراقي في (٩/نيسان/٢٠٠٣م)، وأصبح الرقم الأول بين المرجعيات الكبيرة، للمواقف التي تميّز بها وطروحاته في شأن صياغة المنظومة السياسية للبلاد.

❖❖❖ ❖❖❖ ❖❖❖

( 12 )

**مجلة ميزوبوتاميا**

العددان الثامن والتاسع

بلاد النهرين

دورية موسوعية تعني بإحياء الهوية الوطنية

تصدر عن مركز دراسات الأمة العراقية

صاحب الامتياز ورئيس التحرير: سليم مطر

موقع المجلة

www.mesopotamia4374.com



آية الله السيد علي السيستاني

آية الله العظمى السيد علي الحسيني السيستاني (١٩٣٠- ..) هو أحد أهم المرجعيات الدينية الشيعية في العراق ولدى الشيعة في العالم الإسلامي على العموم، يعيش حياة بسيطة في مدينة النجف، خلف آية الله السيد أبو القاسم الخوئي في زعامة حوزة النجف الأشرف أحد أهم المراكز في العالم للدراسات الدينية لدى الشيعة الإثنا عشرية الأصولية.

■ **المولد والنشأة:**

ولد السيد السيستاني في مدينة مشهد شرق إيران حيث يوجد ضريح الإمام علي الرضا عليه السلام ثامن أئمة الشيعة في التاسع من شهر ربيع الأول عام (١٣٤٩ هجري) أي في (٤/أغسطس/١٩٣٠ ميلادي). نشأ سماحته في أسرة علمية دينية ملتزمة، لعائلة من رجال الدين، عرف بالسيستاني نسبة إلى مدينة سيستان وهي مدينة تقع إلى الجنوب الشرقي من الجمهورية الإسلامية في إيران فبعد أن كانوا يسكنون مدينة أصفهان في عهد السلاطين الصفويين عين جده الأعلى (السيد محمد) في منصب شيخ الإسلام في سيستان في زمن السلطان حسين الصفوي فانتقل إليها وسكنها هو وذريته من بعده إلا أن جده الأدنى (السيد علي) هاجر منها فيما بعد إلى مدينة مشهد.

■ **مسيرة تحصيله العلمي:**

بدأ سماحة السيد وهو في الخامسة من العمر بتعلم القرآن الكريم ثم دخل مدرسة دار التعليم الديني لتعلم القراءة والكتابة ونحوها، وفي عام (١٩٤١) بدأ بتوجيه من والده بقراءة مقدمات العلوم الحوزوية، فأتم قراءة جملة من الكتب الأدبية، وحضر في المعارف الإلهية دروس العلامة المرحوم الميرزا مهدي الأصفهاني المتوفى سنة (١٩٤٦) كما حضر بحوث الخارج للمرحوم الميرزا مهدي الآشتياني والمرحوم الميرزا هاشم القزويني وفي عام (١٩٤٩) هاجر إلى مدينة قم لإكمال دراسته فحضر عند العلامتين المعروفين السيد حسين الطباطبائي البروجردي والسيد محمد الحجة الكوهكمري، وكان حضوره عند الأول في الفقه والأصول وعند الثاني في الفقه فقط.

وفي عام (١٩٥١) هاجر من مدينة قم إلى النجف الأشرف، فسكن مدرسة البخارائي العلمية وحضر بحوث آية الله العظمى السيد أبو القاسم الخوئي والعلامة الشيخ حسين الحلي في الفقه والأصول ولازمها مدة طويلة، وحضر خلال ذلك أيضاً بحوث بعض الأعلام الآخرين منهم الإمام الحكيم والسيد الشاهرودي.

في عام (١٩٦١) عزم على السفر إلى موطنه مشهد وكان يحتمل استقراره فيه فكتب له أستاذه آية الله العظمى السيد الخوئي وأستاذه العلامة الشيخ الحلي شهادتين ببلوغه

درجة الاجتهاد، كما كتب شيخ محدثي عصره الشيخ أغا بزرك الطهراني شهادة أخرى يطري فيها على مهارته في علمي الحديث والرجال.

وعندما رجع إلى مدينة النجف الأشرف في أواخر عام (١٩٦١) ابتدأ بإلقاء محاضراته الدرس الخارج في الفقه وأعقبه بشرح العروة الوثقى وقد كانت له محاضرات فقهية أخرى خلال هذه السنوات تناولت كتاب القضاء وأبحاث الربا وقاعدة الإلزام وقاعدة التقية وغيرهما من القواعد الفقهية. كما كانت له محاضرات رجالية شملت حجية مراسيل ابن أبي عمير وشرح مشيخة التهذيبين وغيرهما.

■ مرجعيته:

نقل بعض أساتذة النجف الأشرف أنه بعد وفاة آية الله السيد نصر الله المستنبط اقترح مجموعة من العلماء على الإمام الخوئي إعداد الأرضية لشخص يُشار إليه بالبنان، مؤهل للمحافظة على المرجعية والحوزة العلمية في النجف الأشرف، فكان اختيار سماحة آية الله العظمى السيد السيستاني.

وبعد وفاة الخوئي تصدى آية الله السيستاني لشؤون المرجعية وزعامة الحوزة العلمية، بإرسال الإجازات، وتوزيع الحقوق، والتدريس على منبر الإمام الخوئي في مسجد الخضراء، وبدأ ينتشر تقليده وبشكل سريع في العراق والخليج ومناطق أُخرى، كالهند وأفريقيا وغيرها، وهو من القلة المعدودين من كبار الفقهاء الذين تدور حولهم الأعلمية بشهادة غير واحد من أهل الخبرة وأساتذة الحوزات العلمية في النجف الأشرف وقم.



## ( 13 )

www.BBCArabic.com

نبذة عن المرجع آية الله علي السيستاني

يعد آية الله على السيستاني أحد المراجع الدينية الرئيسية للشيعة في مختلف أنحاء

العالم، وهو واحد من أربعة مراجع كبار في حوزة النجف الأشرف (المراجع الآخرون هم: آيات الله إسحاق الفياض، وبشير النجفي، ومحمد سعيد الحكيم).

وعاش السيستاني حياة مضطربة مع النظام العراقي السابق، حيث قضى فترات طويلة من عمره قيد الإقامة الجبرية، لكنه ظل بعيداً عن السياسة بشكل كبير.

ويتبع السيستاني الخط التقليدي لحوزة النجف الذي لا يؤمن بولاية الفقيه الذي نادى به زعيم الثورة الإسلامية في إيران آية الله خميني (أي أنه لا يؤمن بتدخل الدين في السياسة).

تتخذ نسبة كبيرة من شيعة العراق السيستاني مرجعاً للتقليد.

سيرته: ولد آية الله علي السيستاني في ربيع الأول من عام (١٩٣٠) في مدينة مشهد شرقي إيران، وتلقى تعليمه الأولي فيها.

انتقل بعد ذلك إلى الحوزة العلمية في قم حيث تتلمذ على يد المرجع السيّد حسين البروجردي وغيره من العلماء والمراجع الشيعة.

ثم غادر قم متجهاً إلى النجف بالعراق في عام (١٩٥١)، حيث أكمل دراسته الدينية تحت إشراف الإمام الحكيم وآية الله الشيخ حسين الحلي والإمام الخوئي.

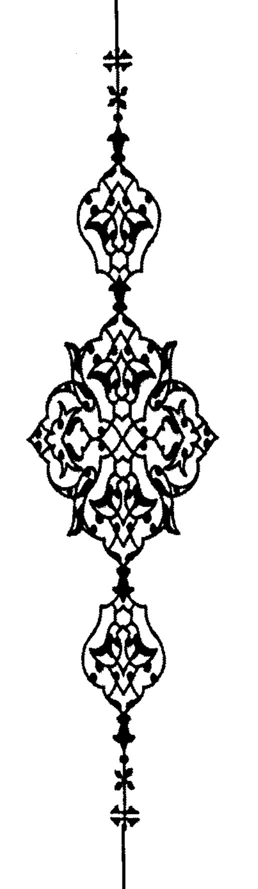
وقد اشتغل بالبحث والتدريس وإلقاء المحاضرات على التلاميذ في حوزة النجف وله الكثير من المؤلفات في العلوم الدينية.

وفي أعقاب حرب الخليج الثانية وتمكن نظام صدام حسين من القضاء على الانتفاضة الشعبية التي اندلعت في سائر المحافظات العراقية، اعتقل السيستاني ومعه مجموعة من العلماء ومكث في السجن لفترة قبل إطلاق سراحه.

وفي عام (١٩٩٢) عندما توفي المرجع السيد الخوئي نودي بالسيستاني مرجعاً.



# الفصل الخامس



## حواريات ومتفرقات

## لا وصاية لأي دولة ولا ولاية لأي نظام في العالم على

## السيد السيستاني

**الدكتور محمد حسين علي الصغير**

يعتبر العلامة الدكتور محمد حسين علي الصغير خبيراً استراتيجياً بشؤون المرجعية الشيعية العليا من باب علمه وكفاءته وموقعه العلمي والأكاديمي وقربه من المراجع العليا الأحياء منهم وعلى رأسهم السيد علي السيستاني أعلى زعيم شيعي روحي في العالم، ومن عاش منهم على مدى نصف قرن مضى. ويحمل الصغير مرتبة أكاديمية رفيعة بمستوى الأستاذ الأول المتمرّس في جامعة الكوفة بالنجف الأشرف فيما يرشّحه باحثون شيعة وغير شيعة لمرتبة الأستاذ الأول في العراق، وهي أعلى مرتبة علمية لغزارة بحثه وسعة فهمه فقد أشرف على ٧٠٢ رسالة ماجستير ودكتوراه قدمها باحثون وطلاب دراسات عليا في جامعات الكوفة، بغداد، المستنصرية، الموصل، والبصرة. وله ٣٢ مؤلفاً أكاديمياً أشهرها (أساطين المرجعية العلمية العليا)، وأولها: (فلسطين في الشعر النجفي المعاصر (من ١٩٨٢-١٩٨٦)، وآخرها وما زال تحت الطبع: (الإمام موسى بن جعفر عليه السلام ضحية الإرهاب السياسي). كما نشر ٥٠ بحثاً علمياً في المجلات المتخصصة العربية والدولية.

○ طالما أنّ المرجعية الشيعية لا تعتمد أو لم تعتمد على أيّ من الحكومات والدول في تاريخها لأنها أي المرجعية لا تمثّل الوجه الرسمي لدول أو حكومات سائدة أو بائدة فكيف تتدبر أمرها مالياً؟ ومن أين تنفق على أمورها واحتياجاتها؟

☐ المرجعية الدينية منصب علمي أكاديمي مستقل وحر تماماً، وبالتالي لم يحصل ولا مرة أن رشّحت السلطات مرجعاً دينياً، وإن حاولوا ذلك فيكتب له الإخفاق والفشل. والمرجع الأعلى هو الذي يمثّل الطائفة الإمامية في العالم، فهو إذن في معزل تام عن سلطة أو إرادة الحكومات مهما كان لونها بل وحتى الحكومات الشيعية، لأنّ المرجعية تستمد قوتها من التفاف الشعب حولها، ومن التأييد الإلهي لأنّ المرجع عادة ما يكون تقياً وورعاً وزاهداً في الحياة فهو لا يريد صدى ولا يتقلّد سمعة ولا يحاول شهرة، وإنما هو رمز لكنه الرمز المتحرّك في صميم الحياة والحركة هي الحياة.

○ لكن من أين تستمد المرجعية مواردها لتغطية احتياجاتها؟

☐ أنت مستعجل على الحصول على الإجابة. الموارد المالية كما تعلمون فهناك مورد الزكاة والخمس وكلاهما يسلمان بيد المرجع أو قد يبيح المرجع لمن عليه الحق الشرعي أن يعطيه للفقراء بلا مراجعته فوراً. كما حصل هذا للمرجع الديني الأعلى المعاصر السيد علي السيستاني فإنّه أباح للعراقيين إعطاء الحق الشرعي للفقراء والمحتاجين كسراً لقيود الحصار الذي فرض على العراق.

وتوّجها لفقراء الناس حتى أنه في ذاته يعيش عيشة فقيرة زاهدة وليس جديداً أنه لا يملك داراً وإنما الدار التي استأجرها وهو طالب في الحوزة العلمية قبل ٥٤ عاماً في النجف الأشرف هي نفس الدار يسكنها ما زال، وهي وقف لإحدى المؤسسات الخيرية يعطي إجارها إلى يومنا هذا.

○ هل المرجع الأعلى زعيم ديني فقط أم أنه زعيم سياسي خاصة وأنّ علماء الإسلام يختصون أيضاً بكل صنوف العلم بما فيها كلّ أدوات المعرفة في الاقتصاد والاجتماع وأمور القيادة الأخرى؟

☐ الهدف المركزي للمرجعية العليا هو تخريج العلماء والمجتهدين الذين يحملون الأحكام الشرعية للناس. حتى لا يتردى الناس في غياهب الضلالة هذا هو الهدف الأول. الثاني هو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ما استطاعوا إلى ذلك سبيلاً، أما الزعامة فهي متواترة ومتوافرة لهم. من كان المرجع الأعلى فهو الزعيم

الأعلى يعرف السياسة ويعرف غمارها ويعرف أطرافها ويعرف فلسفتها، ولكنه لم يتخذها سبيلاً، وإنما ينطلق من خلال واجباته الاجتماعية اتجاه المواطنين فهو يطالب بالخير لهم، وهو يدعو إلى العدالة الاجتماعية، وهو يدعو أن تسود الديمقراطية، وهو يدعو إلى أن لا تتمتع فئة على حساب فئة. وإذا جدّ الجدّ فهو أب للمسلمين جميعاً.

❍ متى آلت أمور الأمة إلى السيد السيستاني؟

☐ السيد السيستاني من أبرز تلامذة الإمام السيد محسن الحكيم ﷺ، والإمام السيد أبو القاسم الخوئي ﷺ، والآية الكبرى الشيخ حسين الحلي ﷺ. وعندما توفي الإمام الحكيم في الأول من حزيران (يونيو) ١٩٧٠ المصادف السادس والعشرين من ربيع الثاني ١٣٩٠ هجرية آلت المرجعية إلى الإمام السيد أبو القاسم الخوئي ﷺ، واستمر فيها إلى الثامن من صفر ١٤١٣ حيث توفّاه الله المصادف في الثامن من آب (أغسطس) ١٩٩٢، وتسلم السيد السيستاني المرجعية العليا هو والسيد عبد الأعلى السبزواري، والسيد السبزواري توفي بعد عام فقط، فآلت المرجعية بكل أطرافها للسيد السيستاني. نعم هناك مرجعيات عظام مثل السيد محمد سعيد الحكيم، والمرجع الشيخ إسحاق الفياض، والمرجع الشيخ بشير النجفي، والمرجع الميرزا جواد التبريزي مرجع، والوحيد الخراساني مرجع، والسيد صادق الشيرازي مرجع، والمراجع عدة، وهناك منهم مراجع في الظل، وهم جميعاً مراجع، ولكن برز من بينهم المرجع الأعلى السيد علي السيستاني بإجماعهم على ذلك. بإجماع بقية المراجع.

❍ هل بالإمكان معرفة سيرة ومسيرة ورؤية السيد السيستاني للحياة؟

☐ هذا الرجل عاش منعزلاً في النجف طيلة نصف قرن من الزمان. همّه الدرس والتدريس فقط، وقد نال مرتبة الاجتهاد في عام ألف وثلاثمائة وثمانين هجرية يعني قبل خمسة وأربعين عاماً. أجيز بالاجتهاد من ذلك الوقت. يدرس درسه ويحضر درس الآخرين من المراجع العظام. وهو قارئ جيد لكل الفلسفات المعاصرة فهو يعرف الشيوعية بدقائقها، وهو يعرف الرأسمالية بدقائقها، وهو يعرف الوجودية بدقائقها، كما أنّ لديه ولعاً خاصاً بالحكمة والفلسفة، فقد درسهما دراسة مجدية حتى عُدّ أحد

الأركان لعلم الفلسفة في القرن العشرين. ورجل العلم هذا يحترم كلّ أحد ويرحّب بكلّ أحد، ويعظّم أهل الدين، ويقابل الصامدين بمبادئهم مقابلة روحية خاصة لأنه يعرف أن هؤلاء ليسوا بانتهازيين. وقد ضحّوا بأعمارهم في سبيل المبدأ والثبات على المبدأ. وهو يعي مشكلات العصر بكل حذافيرها.

○ كيف وبأية وسيلة وعبر ماذا؟

□ يعي السياسة الأوروبية وتطوراتها والتحديات التي تواجهها، ويعي سياسة البلاد العربية، ويعي سياسة العراق خاصة بكل متغيّراتها وظروفها وخباياها.

○ ما هو برنامج العمل اليومي للمرجع الأعلى أي كيف يمضي السيد السيستاني حياته اليومية؟

□ هو أزهد الناس، وأكاد أقسم لك أنه بلباسه الذي تردى فيه المرجعية منذ اليوم الأول، ولم أعتقد أنّ عليه سريراً، لذلك فهو يتناول الجشب من المآكل حتى أني في مرة من المرات جئت بفريق طبي دخلوا عليه وكانوا من المؤمنين المتدينين.

وقلت له: سيدنا نحن نحاذر فربما الدولة تضغط على بعض الأطباء وعلينا الحذر من السم ومن القتل ومن أمور كثيرة بيد الأطباء فعلها بأكثر من طريقة، وأنت تعلم أنك إذا بليت بعارض ونسأل الله أن لا تبتلى فهؤلاء الدكاترة طلاب علم وأهل تقوى وهم موضع ثقة ولا علاقة لهم لا من قريب ولا من بعيد بالنظام فابتسم وأجاب بالقول التالي، وهذا نصه: ليس عندنا من الأكل ما نمرض معه. أوضاع بسيطة جيدة وأنا على اطلاع فيها خاص. حتى أنه أصيب بفقر الدم كما اخبرني الطبيب بذلك فقلت له سيدنا وكان ذلك فيما بيني وبينه.

قلت له: سيدنا عليك بتناول قدح من عصير البرتقال أو قدح من عصير الرمان لأني أرى صفرة على وجهك.

فقال لي: الشعب بهذه الحالة من الجوع والبؤس والفقر وأنا تريد مني أن أتناول عصير البرتقال أو عصير الرمان!





# مرجعيتنا الدينية للنجف الأشرف

## لا تتنافى مع الانتماء الوطني[١]

حوار: هاني حجي

**العلامة الشيخ حسين العايش[٢]**

أكد وكيل السيد علي السيستاني بالأحساء الشيخ حسين العايش لـ (الوطن) أن المرجعية للنجف مرجعية دينية، وأن هذه المرجعية تتناغم مع الوطنية بدعوتها للتسامح والسلم الاجتماعي كما أوضح أن دور الوكيل يقتصر على التعريف بالأحكام الفقهية للمرجع وتوزيع الحقوق الشرعية «الأخماس» على القاصرين وطلبة العلم. وأجاب في حوار مع (الوطن) على العديد من التساؤلات المطروحة على الساحة.. وهذا نص الحوار:

❍ من المعروف أن لدى السيد السيستاني وكلاء في مختلف الدول والمناطق التي يوجد فيها مقلدون له، فما الدور الذي يقوم به الوكيل؟ وما مواصفات هذا الوكيل؟.

□ يتلخص دور الوكيل في إيضاح المسائل الشرعية «الأحكام الشرعية» واستلام الحقوق الشرعية «الخمس» وصرفه على طلاب العلم في الحوزات العلمية وإسناد

---

(١) صحيفة الوطن السعودية: ١٨/١١/٢٠٠٥م.

(٢) الشيخ حسين بن صالح العايش: أستاذ الفلسفة والفقه والأصول في الحوزة العلمية بالأحساء، إمام جامع الإمام علي عليه السلام، المشرف العام على مشروع مدد، والمسؤول الأول عن موقع «شبكة أهل البيت عليهم السلام للأخلاق الإسلامية»، مستشار شرعي في بعض الجمعيات الاستثمارية، مشارك فعال في الندوات الاجتماعية، له: ١- شرح نهاية الحكمة. ٢- التأصيل العقدي لمبحث الإمامة عند الشيعة. ٣- بحث في الخمس. ٤- دورة في الأصول. ٥- تفسير سورة الحمد. ٦- صفات الله عند المسلمين. ٧- آفاق الكلمة.

الفقراء والمعوزين، وتولي بعض الشؤون للقُصّر.

وأهم مواصفات الوكيل هي الثقة والأمانة ووجود المستوى العلمي المؤهل للإجابة عن الأسئلة الشرعية وفق آراء المرجع.

○ هل المرجعية للسيد السيستاني مرجعية دينية أم سياسية؟ وكيف يمكن تحقيق الموازنة بين تقليد مرجعية خارج الوطن والوطنية؟

■ الحوزة العلمية بالأحساء:

□ مرجعية السيد السيستاني مرجعية دينية، بيد أن المرجعية الدينية عبر تاريخها الطويل تؤكد على العدل والتسامح واحترام الناس بشتى انتماءاتهم ومذاهبهم.

والمواطنة هي الإسهام الإيجابي في إنماء الوطن والحفاظ على الأمن والسلم الاجتماعي. وهي بهذا المفهوم تنسجم وتتلاءم مع الرجوع إلى العالم الذي تتوافر فيه شروط المرجعية، سواء كان من داخل الوطن أو من خارجه، فالمرجع باعتباره الأعلم من الناحية الفقهية قد يكون من غير المواطنين والمنتمين إلى نفس ذلك البلد دون ضير أو ضرر.

ولعل هذا من المُتفق عليه بين السنة والشيعة، فهناك الكثير من أتباع المذاهب الإسلامية المختلفة يرجعون إلى بعض العلماء في مصر أو في المملكة العربية السعودية ولم نر أن ذلك يخل بالمواطنة لأتباع تلك المذاهب.

○ ما نوع العلاقة التي تربط بين الحوزة العلمية في الأحساء والحوزة العلمية في النجف؟

□ العلاقة هي علاقة تبادل علمي، بمعنى أن بعض طلبة العلم عندما يصلون إلى مستوى علمي مرموق يسافرون إلى النجف ليحضروا دروس أكابر العلماء في الفقه والأصول، ويصلوا بالتالي إلى مرتبة علمية لا يتاح لهم أن يصلوا إليها في الأحساء.

ويعود السبب إلى أن الحوزة العلمية في الأحساء هي أشبه ببعض الجامعات الصغيرة التي تستفيد من القدرات العلمية والخبرات لدى الجامعات الكبرى.

○ ما موقف السيد السيستاني من ولاية الفقيه؟.

□ ولاية الفقيه يختلف فيها العلماء في سعتها وضيقها، وبعض العلماء كالسيد الخميني سعى سعياً حثيثاً لتجسيد نظرية ولاية الفقيه على أرض الواقع، غير أن السيد السيستاني لم يسع إلى ذلك في العراق بل حاول جاداً أن يركز على الانتخابات، وقبل بالتعددية.

○ لوحظ إبداء السيد السيستاني توجيهاته السياسية للتصويت على الاستفتاء والانتخابات لصالح قائمة معينة، وقيل إن ذلك قام على ضوء مذهبي شيعي، ألا يخشى أن يكون مثل هذا التدخل في توجيه الناس سياسياً مقدمة لانتقال ولاية الفقيه من إيران إلى العراق؟.

□ اتضحت الإجابة على هذا السؤال من خلال ما تقدم وتأكيد السيد السيستاني على المشاركة في الانتخابات إنما هو لإبراز الجانب الحضاري من الإسلام، وإتاحة الفرصة للناس أن يشاركوا في صنع القرار في بلد مُحتل يُراد له أن يصل إلى كامل استقلاله من خلال المشاركة الفاعلة في الانتخابات والمفاوضات عبر الأمم المتحدة وغيرها من الهيئات الدولية لإيصال العراق إلى شاطئ الأمان..

مع ملاحظة أن الشعب العراقي تعرض لاضطهاد بنحوٍ لم يتعرض له شعب آخر، فكان على العلماء والمثقفين والأحرار أن يسهموا في إنقاذ هذا الشعب ورفع مستواه بما يليق بحضارته العريقة وقيم الإسلام السمحة.

○ يطرح بعض المثقفين والليبراليين الشيعة تساؤلات حول أسباب تقليد مرجعية من خارج الوطن وهو يمثل نوعاً من التبعية كما يرون، ويتساءلون عن أسباب عدم طرح مرجعية داخل الوطن في ظل وجود حوزة علمية، وبالأخص أن المنطقة عرفت قديماً بوجود مراجع شيعية كبيرة أثرت الحوزة العلمية في النجف؟.

□ هناك بعض الظروف التي أثرت على المستوى العلمي للحوزة، ولذلك لم يصل بعض علمائها إلى درجات عالية تؤهلهم لتولي المرجعية كما كان سابقاً، مع العلم أن المرجعية لا يشترط فيها أن يكون المرجع من أهل بلد معين ومحدد، فالأعلم وهو الأقدر في عملية الاستنباط للأحكام الشرعية من الكتاب والسنة والإجماع

والعقل، والأوسع اطلاعاً على المباني الفقهية المختلفة مع توافر الشرائط الأخرى يتاح له أن يطرح من أهل الخبرة كأحد المراجع الذين يصح العمل بآرائهم.

❍ يرى بعض المهتمين بالشأن الشيعي أن عودة حوزة النجف ستسحب البساط من تحت أرجل الحوزة العلمية في قم.. ما مدى صحة هذا القول؟ وما رأيكم في صحة ما يقال من أن اختلاف المصالح السياسية في المنطقة وضعت المرجعية في النجف في موقف مواجهة للمرجعية في قم؟.

□ لا أتفق مع هذا الرأي، فالمرجعية كانت موجودة في قم منذ القدم وكذلك في النجف وقد يبرز بعض الفقهاء بمستواه العلمي في النجف تارة وفي قم تارة أخرى، كما كان ذلك في زمن السيد محسن الحكيم حيث برزت المرجعية في النجف بشكل أكبر، وهكذا الحال في زمن السيد البروجردي.. فهناك حوزتان كبيرتان تتقدم إحداهما على الأخرى في بعض الأزمنة دون أن يحدث صراع بين الحوزتين وكثير من العلماء درس في كلتا الحوزتين، والاختلاف بين بعض العلماء فيهما كالاختلاف بين بعضهم في الحوزة الواحدة، وهي ظاهرة طبيعية ترجع إلى الاجتهاد والاختلاف في الآراء الفقهية وله ما يبرره وهو عامل إثراء ولا يشكل تصادماً وتضاداً بين الحوزتين..

ومن يرجع إلى التاريخ يجد أن الاختلاف بين بعض العلماء في إحدى الحوزتين أكبر من الاختلاف الحاصل بين حوزتي قم والنجف.

❍ يتساءل بعض الشباب الشيعة عن أموال الأخماس ويرون أنها لا تخدم المنطقة والجزء الأكبر منها يوجه للنجف.. ما تعليقكم على ذلك؟.

□ الأخماس تصرف كرواتب للعلماء وطلبة العلم وكذلك لطبع الكتب والأبحاث العلمية ويصرف منها جزء على الفقراء والمحتاجين وفي اعتقادي أنها خدمت المنطقة كثيراً بالحفاظ على طلبة العلم والحوزة العلمية ورفع مستوى بعض الأسر الفقيرة اقتصادياً، وهناك جزء بسيط من الخمس يصرف على حوزة النجف غير أن الجزء الأهم والأكبر يصرف في الموارد التي ذكرناها.





# حوار صريح

## مع آية الله العظمى السيد علي السيستاني

الأستاذ محمد حسن الموسوي[١]

تنويه: منذ نشر الحوار مع المرجع الديني آية الله العظمى السيد علي السيستاني دام ظله تلقيت المئات من الاتصالات التليفونية والإلكترونية مهنئة إياي بهذا الإنجاز ومتضرعة إلى المولى جل و علا أن يطيل عمر المرجع الأعلى، وينعم عليه بالعافية والسلامة، وإنني وفي الوقت الذي أتقدم بجزيل الشكر لجميع من اتصل ألفت عناية القراء الكرام إلى أن الحوار وكما أوضحت تم (بالقوة لا بالفعل)، بمعنى أنه حوار افتراضي أي أنه لم يكن هنالك حواراً واقعياً مع سماحة المرجع الأعلى، وإنما صغته من وحي فهمي للمباني الأصولية والفقهية لسماحته، والمدوّنة في بحوثه العلمية والمبثوثة في كتبه، ومن خلال متابعتي لفتاويه، وكذلك ما نشر عنه من تصريحات موثوقة تتعلّق بمختلف القضايا، لقد حاولت في هذا الحوار التقمّص بأسلوب صحفي وأدبي دور المتعرّضين على مواقف سماحته، وبنفس الوقت دور المؤيدين له رعاه الله كما أشرت إلى ذلك صراحة في مقدمة الحوار وأن أتعرض لوجهات نظر الطرفين وأناقشها بلسان حال المرجع الأعلى ممثل بفتاويه ومبانيه كما فهمتها، علماً إنني لم أتشرف بلقائه أو حواره مطلقاً، لذا وجب التنويه والتنبيه لذلك، والله من وراء القصد.

في طريقي إلى لقاء المرجع الإسلامي الكبير آية الله العظمى السيد علي الحسيني السيستاني أخذت تتقاذفني الأفكار ورحت أتسائل ونفسي من أين أبدأ حواري معه، وأيّ الملفات أفتح؟ هل أجعله حواراً عاماً كلاسيكياً عن شؤون المرجعية؟ أم أجعله سياسياً محضاً؟ هل أفتح معه ملفات الحوزة النجفية بماضيها وحاضرها؟ أم أكتفي

---

(١) كاتب وصحفي عراقي، لندن. almossawy@hotmail.com

بالحديث معه عن مبانيه الأصولية والفقهية؟ حرت وراحت الأفكار تتزاحم في ذهني خصوصاً حينما أتذكر إنني في طريقي لحيازة سبق صحفي بحق، فالرجل لم يخرج عن صمته بلقاء صحفي منذ أن لمع نجمه في سماء الشيعة، عندها قدحت في بالي فكرة أن أحاوره بلسان مؤيديه ومعارضيه، أي سألقي عليه كل إشكالات معارضيه، وأسمعه كلّ حجج مناصريه، وبجوابه أكون قد وفرت على الاثنين الجهد في الجدال والنقاش، هذا ما قررت أن أفعله مع المرجع الديني حتى أقطع نزاع القوم.

فالرجل انقسم الناس بحقّه إلى صنفين حتى كادت مقولة الرسول محمد ﷺ إلى علي بن أبي طالب عليه السلام: «يا علي هلك فيك اثنان عدو قال ومحب غال» تنطبق بحذافيرها على آية الله السيستاني في وقتنا الراهن مع فارق في القياس، ففي غمرة الهيجان الذي يعيشه الوسط السياسي العراقي نتيجة تصاعد حدة التوتر وتزايد وتيرة الاختناق السياسي أخذت الاصطفافات السياسية والفكرية تسيطر وبشكل ملفت للنظر على المشهد السياسي العراقي خصوصاً فيما يتعلق بموضوع سفر المرجع الديني السيد السيستاني إلى لندن لغرض العلاج، حيث شرّقت أقلام بتحليلها وغرّبت أخرى بين مدافع عن الرجل وبين مهاجم، وفي زحمة كل هذا الضجيج كاد صوت العقل والحكمة يغيب وكانت الحقيقة تطمس.

وعلى الرغم من كثرة ما كتب بهذا الشأن لم أجد كتابة أصابت كبد الحقيقة أو حتى تاخمت حدودها إلا ما ندر. والملاحظ على هذه الكتابات بشكل عام سواء التي حاولت الدفاع عن المرجع الديني أو التي هاجمته أنها اختزلت العراق برجل واختزلت الأكثرية الشيعية بشخص، مع تقديرنا الكبير له مدحاً أو ذماً، تأييداً أو معارضة، حباً أو بغضاً، وفي ذلك خروج عن الروح العلمية التي تعتمد الموضوعية في تقصي الحقيقة. قد يقول قائل أن المقصود من الكتابة ليس السيستاني بشخصه بل المقصود مقامه، وبتعبير آخر المقصود هو المرجعية بما تمتلك من منزلة مسنودة بعمق تأريخي، وبما لها من تأثير في وسط العراقيين بمختلف شرائحهم، وبما تمثله من قيمة عليا، وعلى الرغم من وجاهة هذا القول إلا أنه هو الآخر يدعو إلى اختزال الكل بالجزء أو لنقل تدعو إلى تحميل المرجع ما لا طاقة له على حمله وإرغامه على لعب دور هو ذاته لا يراه من شأنه ومقامه.

دعونا هنا نناقش القضية من زاوية أوسع لكي نطل على المشهد العراقي برمته ونتعاطى مع السيستاني من خلال السيستاني ذاته، لنرى كيف يرى الرجل نفسه،

فبعقيدتي أن أفضل الطرق في حالتنا هذه هو بالرجوع إلى الأصل وترك الفرع، وبتعبير علمي بالرجوع إلى المتن وترك الحواشي والتعليقات على النص. فنحن هنا معنيين بالنص ذاته لا بالتعليقة، والنص هنا هو السيستاني والتعليقة ما كتب من وجهات نظر مؤيدة أو معارضة لموقفه الراهن من الأحداث الأخيرة، فلنقرأ السيستاني من خلال السيستاني، وتعالوا نتعرف إلى الرجل من خلال نهجه في الحياة، فإذا ما عرفنا ذلك فعندئذ تتضح مواقفه إلينا.

أتركم لتستمتعوا بالحوار الصريح الذي أجريناه بالقوة لا بالفعل مع المرجع الديني آية الله العظمى السيد علي السيستاني دام ظله بعد أن حلّ بيننا ضيفاً عزيزاً في لندن:

○ سيدنا حللتم أهلاً ووطأتم سهلاً حمداً لله على سلامتكم ونشكركم على تلطفكم بالسماح لنا بمحاورتكم..

□ شكراً لك يا بني نحن بخدمتكم.

○ أستغفر الله سيدنا اسمح لنا أن نحاوركم بالشأن العراقي لأنه الأهم بالنسبة إلينا دعني أبدأ بالملف السياسي الساخن ثم نعرج على ملفات أخرى.

□ تفضّلوا على الرحب والسعة.

○ كيف يقيم سماحتكم الوضع السياسي الحالي في العراق؟

□ السيد السيستاني: بسم الله الرحمن الرحيم، والصلاة والسلام على الرسول الأمين محمد ﷺ، وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين عليهم السلام. وبعد نحمد الله العلي القدير على كل حال، ونسأله أن يلطف بالعراق والعراقيين إنه نعم المولى ونعم النصير. إنّ ما يحدث في بلدنا العزيز لهو أمر محزن لكننا على يقين أن الأمور ستتحسن عند أجراء الانتخابات حيث سيأخذ كل ذي حق حقه.

○ لا شكّ أنّ سماحتكم قد سمع بما آلت إليه الأوضاع في مدينة النجف بسبب القتال الدائر بين ما بات يعرف بجيش المهدي وبين القوات المتعددة الجنسيات. كيف ينظر سماحتكم إلى هذا القتال؟

□ إننا نستنكر وبشدة أعمال العنف في مدينة النجف الأشرف على مشرفها الصلاة والسلام وندعو جميع المتقاتلين لترك المدينة وتسليمها إلى الجهات العراقية المختصة. إن ما يجري هو انتهاك لحرمة هذه المدينة المقدسة.

○ هل يمكن اعتبار جوابكم هذا فتوى بتحريم القتال في مدينة النجف الأشرف؟

□ منذ أكثر من ثلاثة أشهر دعونا جميع المسلحين لترك مدينة النجف وعدم التحصن بها للقتال لما يسببه ذلك من أذى وضرر للمدنيين وانطلاقاً من قاعدة «لا ضرر ولا ضرار في الإسلام» فإننا نرى ضرر مثل هذا القتال لما يستلزمه من إراقة لدماء الأبرياء.

○ نقل عن السيد مقتدى الصدر موافقته على نزع أسلحة أتباعه في حالة طلب سماحتكم منه ذلك فهل ستفعلون ذلك؟

□ لم نطلب من أحد تأسيس جيش أو تسليح أتباع حتى نطلب منه نزع السلاح. ما ندعو إليه هو عدم انتهاك حرمة المدن المقدسة بأي شكل من الأشكال وعدم الإضرار بالممتلكات العامة وإيذاء النفس المحترمة وترويع الآمنين أو إراقة دماء الأبرياء، والله العالم.

○ سيدنا الجليل يعتبر السيد مقتدى الصدر نفسه ذراع المرجعية الضارب، وأنّ ما يقوم به من أعمال يعكس رغبة المرجعية ولما كانت مرجعيتكم هي الأبرز من بين بقية المرجعيات فقد فسر البعض سكوتكم عن تلك الأعمال بالقبول بها فما تعليقكم على ذلك؟

□ بداية المرجعية في نظرنا تعني الإشراف على شؤون المؤمنين الروحية والعبادية والاجتماعية وهي تكليف وليس تشريف، ولك أن تقول إنها وقبل كل شيء مقام ديني اجتماعي وليست مركز أساسي هذا ما نفهمه من ظاهر الأدلة الشرعية، وهذا ما نؤمن به، وهو المشهور بين العلماء الأعلام من المتقدمين والمتأخرين (رحم الله منهم الماضين وحفظ الباقين)، وهي على هذا المفهوم لا تحتاج إلى أذرع لأنّ مقامها محفوظ بين المؤمنين ومعروف لديهم سلمهم الله. فإذا كان المراد من الذراع هو بيان الطاعة لمقام المرجعية فإنّ ذلك يتحقق في نظرنا بالسير على هدي المرجعية وإرشاداتها وعدم تقمص دورها والتطاول على رموزها والله المسدّد.

○ هل معنى ذلك أنكم تؤمنون بمبدأ فصل الدين عن السياسة أو فصل الديني عن الدنيوي؟

□ نحن نؤمن بالتخصص ونرى أنّ السياسة فن وصنعة لها رجالها أما الدين فهو منهاج هداية وإرشاد وهو الوسيلة إلى الله سبحانه وتعالى وهو علم وفكر وعقيدة وأخلاق وعبادة فيه الواجب وفيه المحرم، فيه المستحب وفيه المكروه وفيه المباح، وهناك المباح بالمعنى الأخص والمباح بالمعنى الأعم، وهذه هي أصناف الأحكام الشرعية وعملية استخراج الأحكام الشرعية من مداركها المقررة هو ما يسميه علماء الأصول بالاجتهاد، والشخص الذي يقوم بهذه العملية يعرف بالمجتهد والمجتهد إمّا

أن يكون مجتهداً ببعض الأحكام فعندها يعرف بالمجتهد المتجزء أو يكون مجتهداً بكل الأحكام فيسمى عندئذ بالمجتهد المطلق الذي يجوز لعوام الناس الرجوع إليه في أخذ الأحكام الشرعية منه، وهذه العملية تسمى بالتقليد والتقليد يكون بفروع الدين كالصلاة والصوم والحج وغيرها ولا يكون بأصول الدين أي بالعقيدة. قال الله تعالى: ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ﴾[1]، وهذه الآية تعرف بآية النفر والتي تعتبر دليلاً على التخصص في الأمور الدينية وعلى ذلك يكون الدين هو الآخر تخصصاً له رجاله كما السياسة تخصص لها رجالها وهذا ما نعنيه بالتخصص، والله العالم.

○ المعروف عن سماحتكم وكذلك عن أستاذكم سماحة الإمام الراحل السيد الخوئي ﷺ هو أنكم من مدرسة فقهية لا تؤمن بولاية الفقيه أو التصدي للشأن السياسي وهو النهج الذي سرتم عليه ردحاً طويلاً من الزمن لكن لوحظ على سماحتكم أخيراً الابتعاد عن هذا النهج وعليكم للتدخل بالشأن السياسي ويضرب البعض لذلك مثلاً تدخلكم في قضية الانتخابات المزمع عقدها في الأشهر القادمة في العراق وإصراركم عليها، الأمر الذي فسر على أنه بداية تحولكم إلى مدرسة ولاية الفقيه فما تعليقكم على ذلك؟

□ أولاً الانتخابات ليس شاناً سياسياً فقط بل هي شأن اجتماعي والشأن الاجتماعي كما نوهت قبل هنيئة يدخل في دائرة اهتمامات المرجعية وبحكم تصدينا لمقام المرجعية وجدنا أنفسنا ملزمين بالتعاطي وقضية الانتخابات والتي نعتقد أنها الأساس المتين للعملية السياسية وللحياة الاجتماعية في أي مجتمع أو بلد، ومن خلال التأمل في تجارب الأمم التي تتمتع بنظم سياسة مستقرة وبحياة هادئة نجد أن سلامة الحياة السياسية يكون بوجود انتخابات حرة نزيهة تعبر عن رأي الأمة وإرادتها، على أن إعطاء رأينا بالانتخابات لم يكن بدائياً بل جاء كجواب لتسائل عرضه علينا بعض مقلدينا رعاهم الله، وقد أجبنا على التساؤل المذكور بصفتنا مرجعاً للتقليد لا زعيماً سياسياً. وثانياً أن إصرارنا على الانتخابات يأتي من باب إيماننا بولاية الأمة على نفسها وبقيمومتها على ذاتها، ولم يقم لدينا الدليل على ولاية الفقيه المطلقة التي يقول بها البعض وعلى حد تعبير صاحب (المكاسب) أعلى الله مقامه «دونها خرط القتاد»، لكن ذلك لا يعني عدم تعاطينا السياسة مطلقاً خصوصاً حينما يطرق بابنا الساسة لأخذ المشورة منا.

---

[1] التوبة: ١٢٢.

○ مثال آخر يضرب على تدخلكم في الحياة السياسية وفرض آرائكم بالتهديد باستخدام قوة الجماهير التي تقلدكم هو موقفكم من قانون إدارة الدولة الجديد؟

□ موقفنا من القانون المذكور نابع من حرصنا الشديد على أن ينال كل العراقيين حقوقهم، وأن لا يكون هناك تمييز لشريحة معينة على حساب بقية شرائح الأمة، ومن هنا وجدنا في إعطاء حق الاعتراض المذكور في القانون تعدياً صريحاً على حقوق أكثرية الشعب العراقي التي نشعر تجاهها بالمسؤولية بحكم تصدينا لمقام المرجعية. إنّ موقفنا من قانون إدارة الدولة يأتي من تفهمنا لأهمية الدستور في حياة أي أمة، ونحن نرى أهميته في حياة الأمم المتحضرة. جاء تحفظنا على فقرة حق الاعتراض متماشياً مع ما ندعو إليه من إحلال السلم والعدالة الاجتماعية لكافة مكونات الشعب العراقي، وأن لا يكون لفئة ما امتياز على بقية الفئات، ونحن لا زلنا نعتقد ذلك وكما ترون فإنّ موقفنا هذا هو موقف أبوي تجاه شرائح المجتمع العراقي وليس موقفاً سياسياً إلزامياً.

○ لماذا تحفظتم على مسألة إعطاء الأكراد الفيدرالية؟

□ هذه القضية وأمثالها من القضايا المصيرية والتي تتعلق بوحدة العراق وبمستقبل مكوناته يجب البت بها من قبل برلمان منتخب وحكومة شرعية وبوجود دستور دائم بعد عرضه على استفتاء شعبي، ومن هنا جاء تحفظنا حرصاً منا على مشروعية القرارات المتخذة بخصوص مثل هذه القضايا.

○ ماذا لو تحقق كل ما ذكرتموه وتم التصويت لصالح الفيدرالية الكردية؟

□ سنحترم إرادة الأمة فغاية ما نأمله هو إحقاق العدالة لكل مكونات الشعب العراقي.

○ أود أن أسأل سماحتكم عن السبب في رفضكم المستمر للقاء المسؤولين الأمريكيين مع رغبتهم الشديدة في لقائكم والاستماع إلى آرائكم مع العلم إنكم استقبلتم مبعوث الأمم المتحدة الأخضر الإبراهيمي؟

□ لم نجد مصلحة أو منفعة في لقاء الأمريكيين.

○ ولكنكم استقبلتم مبعوث السيد كوفي عنان أعني السيد الأخضر الإبراهيمي؟

□ استقبلنا الإبراهيمي باعتبار أنه كلف بمهمة استقراء آراء العراقيين فيما يتعلق بموضوع تشكيل الوزارة فكان الرجل حريصاً على سماع ما عندنا وكنا حريصين على إنجاح مهمته من أجل الشعب العراقي خصوصاً وأن الرجل أنيطت به مهمة مساعدة العراقيين

على تشكيل حكومتهم ولهذا استقبلناه على الرغم من تحفظنا على بعض تصوراته.

○ هناك من يتهمكم بالخروج عن أسلافكم من المجتهدين الشيعة الذين قادوا حركة الجهاد ضد الإنكليز وقادوا ثورة العشرين ومن قبلها ثورة النجف في مطلع القرن المنصرم بينما يعتقد البعض أنكم هادنتم الأمريكان وساعدتموهم بدخول العراق حتى راح هذا البعض يشبهكم وأتباعكم بابن العلقمي فما تعليقكم على هذه التهم؟

□ تعلمون يرعاكم الله أن زماننا يختلف عن زمان من تقدم من أسلافنا عليهم جميعاً رضوان الله، وحيثيات ظرفنا الراهن تختلف عن حيثيات ظرفهم إذ أنّ المسوغات الشرعية التي جعلتهم يفتون بالجهاد غير متوفرة في حالتنا اليوم، وبشكل أكثر تفصيل أقول أن علمائنا الأعلام الذين قادوا حركة الجهاد كان المسوغ الشرعي الذي اعتمدوه في الفتيا بالجهاد هو الدفاع عن بيضة الإسلام والتي كانت ممثلة بالخلافة العثمانية، ومن هنا أفتى العلماء بجهاد الغازين الإنكليز الذين جاؤوا بقصد تحطيم الخلافة الإسلامية وسرقة ثروات المسلمين، أما في حالتنا اليوم فالوضع اختلف تماماً ولا وجود لمثل تلك المسوغات على العكس كان نظاماً طاغوتياً أهلك الحرث والنسل والقوات التي ساعدت على إسقاط النظام جاءت بنية ضرب الإسلام.

○ ألهذا السبب لم تفتوا بمقاومة الأمريكان حينما قدموا قبل أكثر من عام؟

□ هناك أسباب أخرى نعتقدها.

○ ما هو الدليل الشرعي الذي اعتمدتموه في عدم مقاومة الأمريكان وبقية القوات الغازية؟

□ لا يمكننا أن نأتي على كل الأدلة في هذه العجالة ولكننا اعتمدنا وبشكل أساسي على قاعدة التزاحم بين المهم والأهم، والتي تجوز لنا دفع الأسوأ بالسيئ حيث كان النظام البائد مصداقاً لهذه القاعدة كما أنّ الأمة كانت على الأعم الأغلب مع إسقاط النظام الطاغوتي البائد فكيف لنا وحال الأمة هذا أن نأمرها بالمقاومة وندعوها للجهاد.

○ وصفت عضوة سابقة في مجلس الحكم المنحل سماحتكم بالديمقراطي حيث سبق لها أن تشرفت بزيارتكم واستدلت على ذلك بأنكم لم تعترضوا على عضويتها في مجلس الحكم السابق وكذلك على وجود امرأة في جهازكم الاستشاري، وقد فهم بعض مقلديكم من هذا الموقف إنكم لا تعارضون تولي المرأة لمنصب الرئاسة العامة في بلاد المسلمين فما هو رأيكم بذلك؟

□ الثابت لدينا هو عدم جواز تولي المرأة لمنصبي القضاء والفتيا.

○ وماذا بشان رئاسة الدولة أو الرئاسة العامة؟

□ فيه تفصيل ليس المقام مقامه ولكن بشكل عام نقول إذا كان تولي المرأة لمنصب الرئاسة العامة ضمن نظام دستوري تحكمه مؤسسات منتخبة شرعياً يكون فيه رئيس الحكومة موظفاً وأجيراً لدى الأمة فإنه وبهذا العنوان نراه جائزاً أما إذا كان المنصب المذكور يعني ولاية الأمر فإنه لا دليل لدينا على جوازه والله العالم.

○ يأخذ عليكم البعض انعزالكم عن المجتمع وعدم تفاعلكم مع مشاكل الأمة اليومية إلى الحد الذي راح يصف مرجعيتكم بالمرجعية الساكتة أو الصامتة في مقابل المرجعية الناطقة أو المتحركة؟

□ باعتقادنا أنّ هذا التصنيف لمقام المرجعية مبني على أساس الإيمان بمسألة ولاية الفقيه وعلمه ونحن من مدرسة لا تؤمن بولاية الفقيه ولا بالتصدي للشأن السياسي كما أوضحنا ذلك وبإمكانكم الرجوع إلى مبانينا الفقهية والأصولية لتطلعوا على رأينا بشكل مفصل.

○ سيدنا دعني أصارحك بأنّ الكثير يشكلون على مرجعيتكم أنها لم تقدم لشيعة العراق شيء يذكر ويصنفونها على أنها مرجعية استهلاكية غير منتجة وبأنها مرجعية الطبقة الارستقراطية فما هو ردكم على هذا الإشكال؟

□ نحن ننظر إلى مقام المرجعية على أنه مقام روحي اجتماعي ونعتقد أن وظيفة المرجعية الأساسية هو حفظ الدين ونشر تعاليمه السمحاء في الأمة، وبهذا القدر فإننا وبفضل الله قدمنا وما زلنا الكثير خصوصاً لحوزة النجف الأشرف حيث جاهدنا على استمرار الدرس والتدريس فيها والحفاظ على منزلتها، وبذلك خدمة عظيمة للدين وللتشيع خصوصاً في العراق. هذا من ناحية، ونحن في المرجعية نرعى الكل فقراء كانوا أم أغنياء ونتعامل معهم على أنهم أبنائنا دون تمييز هذا من ناحية أخرى.

بدأ الإجهاد يظهر على محيا المرجع الأعلى السيد السيستاني وعند ذلك شعرت بضرورة وقف الحوار، وفعلاً همس في أذني أحد مرافقيه والذي كان في غاية الأدب ــ خلافاً لما يشاع عن حاشية السيد ـ بأن من الأفضل إتمام الحديث غداً، فاستحييت للطلب، واستأذنت من السيد المرجع الذي شيعني بابتسامته المحبوبة على أمل أن التقية غداً، حيث سأفتح معه ملف سيرته الذاتية وملف الحقوق الشرعية والتهم الموجهة إلى مرجعيته وحواشيه بهذا الخصوص ليتبين الخيط الأبيض من الأسود وملفات أخرى.

## الشيخ الصفار رداً على البريك:

## تكفير المرجع السيستاني لأهل السنة كذب محض[1]

نفى الشيخ حسن الصفار مزاعم بصدور فتوى للمرجع الديني السيد علي السيستاني يكفر فيها أهل السُنة واصفاً ذلك بأنه كذب محض.

جاء ذلك في مقالة للصفار نشرها ملحق (الرسالة) التابع لصحيفة (المدينة) السبت رداً على مقالة سابقة للداعية السعودي «سعد البريك» زعم فيها تكفير السيستاني للسُنة.

وقال الصفار بأنه «لا يعرف فتوى ولا رأياً للسيد السيستاني في تكفير أهل السنة».

مضيفاً القول: «لا ولن نقبل مرجعاً تكفيرياً» رافضاً تدخل أي مرجع في الشؤون السياسية الداخلية السعودية.

وأشار الصفار إلى أنّ فتاوى السيد السيستاني إنما تؤخذ من مصادرها الموثوقة وليس فيها ما يسيء إلى المسلمين من سائر الفرق والمذاهب أبداً.

مضيفاً بأنه: «يعلم من له أدنى إلمام بها كذب ما يقال وينشر خلاف ذلك».

واستغرب الصفار اتهام «البريك» للسيد السيستاني بتكفير أهل السُنة دون ذكر نص كلام السيد ولا مصدر فتواه المزعومة.

وقال: «إني أرفض تدخل أي مرجع في الشؤون السياسية الداخلية لبلادنا فنحن جزء من هذا الوطن وهذا الشعب».

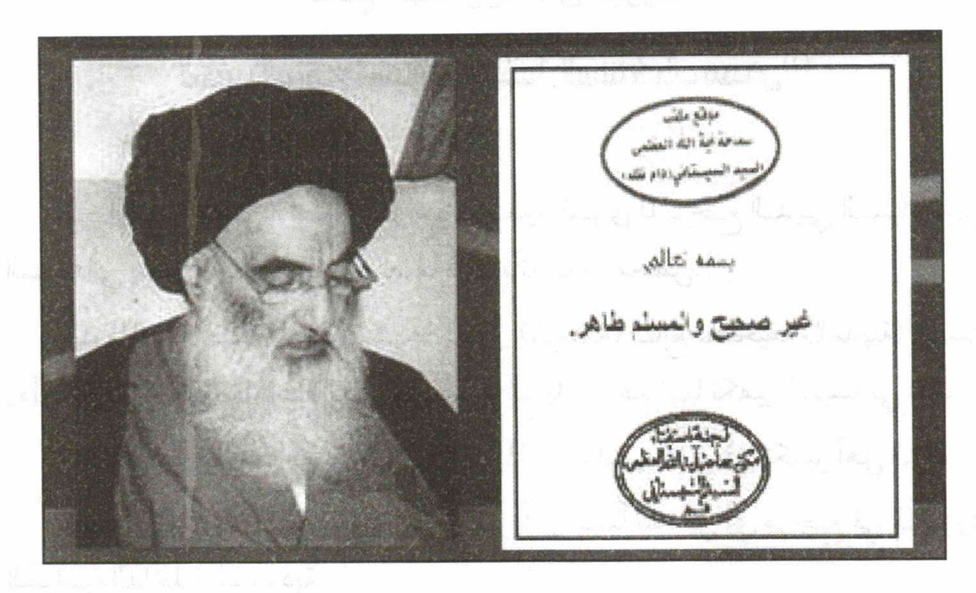
مضيفاً بأن «ليس من سيرة مراجعنا هكذا تدخلات بل إنهم يؤكدون على أتباعهم ضرورة رعاية النظام والقانون في أي بلد يعيشون فيه».



---

(1) شبكة راصد الإخبارية: ١٧/٢/٢٠٠٧م.

## تعليقاً على مقالة الميمان مكتب السيستاني: «المسلم طاهر»[١]




أجاب مكتب المرجع الديني آية الله السيستاني على استفتاء حول بطلان وضوء المسلم الشيعي عند ملامسة المسلم السني له، بأن ذلك «غير صحيح والمسلم طاهر».

جاء ذلك في إجابة على استفتاء بعث به شاب سعودي إلى لجنة الاستفتاء بمكتب آية الله السيستاني في قم المقدسة.

ويعود أصل الاستفتاء إلى مقالة صحفية للكاتب السعودي بصحيفة الوطن ثامر الميمان تسائل فيها عن ما راج عبر الأنترنت حول وجود فتوى للمرجع الديني آية الله السيستاني قال فيها بانتقاض وضوء الشيعي إذا لمسه السني.

ودفع ذلك الشاب عبد الله أبو عبد الله من المنطقة الشرقية بالسعودية لرفع استفتاء إلى لجنة الإستفتاء المذكورة فأجابت اللجنة بشكل قاطع بأن ذلك «غير صحيح والمسلم طاهر».

---

(١) شبكة راصد الإخبارية ٢٤ / ١ / ٢٠٠٧م.

واعتبر الميمان في مقالته ليوم الإثنين المسألة «سواء كان الخبر صحيحاً أو مدسوساً أو كاذباً أو مؤكداً فالخبر في غاية الخطورة».

وأدرج الكاتب ذلك ضمن ما اعتبره «إضعافاً لأهل السنة ومحاسبة فترة سابقة من التاريخ.. في محاولة لزرع فتنة جديدة تاريخية».

ويعد الميمان من الكتاب الليبراليين السعوديين المعتدلين وله عمود شبه يومي في صحيفة الوطن السعودية.

وأثارت مقالته الأخيرة ردوداً متباينة لدى القراء الشيعة بين من اعتبر بأنها تضمنت صراحة مثيرة للإعجاب وتساؤلاً مشروعاً وبين آخرين شجبوا اهتمام الكاتب بـ «إشاعات» في وقت تغافل عن فتاوى تكفيرية صريحة يصدرها مفتون سعوديون بحق الشيعة بين الحين والآخر.

■ **نص السؤال:**

الموضوع: سؤال أرجو الإجابة عليه لأهميته:

* السؤال: ورد في جريدة الوطن السعودية العدد ٢٣٠٦ الصادر في ٣ محرم ١٤٢٨هـ في الصفحة ١٦ مقال للصحفي ثامر الميمان ورد فيه بما نصه أنه يقول في موقعكم بأنكم أفتيتم أو حكمتم بنجاسة الأخ السني حين ملامسته من قبل الأخ الشيعي وهو متوضئ ويجب عليه إعادة الوضوء.

نريد أن نعرف الحكم منكم كتابة لأن هناك من يصب الزيت على النار في هذه الفترة.

شكراً لكم وحفظكم الله.

الاسم: عبد الله أبو عبد الله.

البلد: السعودية.

■ **الجواب:**

نص جواب لجنة الاستفتاء بمكتب المرجع السيستاني بقم المقدسة:

❖ غير صحيح والمسلم طاهر.

## بيان لعلماء الشيعة بالمملكة

### احتجاجاً على الإساءة للمرجع السيستاني

أصدر عدد من رجال الدين الشيعة بالمملكة بيان احتجاج ضد فضائية عربية تعرضت بالإساءة للمرجع الديني آية الله العظمى السيستاني قائلين بأن تلك الإساءة أورثت الاشمئزاز في نفوس أبناء المنطقة.

وجاء البيان الأخير احتجاجاً على ما ورد من إساءة للحوزة العلمية والمرجعيات الشيعية في العراق ضمن برنامج الاتجاه المعاكس الذي بثته قناة الجزيرة القطرية.

كما يأتي بيان العلماء الشيعة تضامناً مع المرجع السيستاني تقديراً لما وصفوه في بيانهم «من مواقف لحفظ الدم العراقي.. ولجهوده في محاربة الطائفية».

وتوجه موقعو البيان للحكومة القطرية مهيبين بها «سرعة التدخل لإيقاف هذه الممارسات التعسفية التي تثار من آونة لأخرى عبر تلك القناة بشكل فاضح».

يذكر أن الحلقة الأخيرة من البرنامج المذكور على قناة الجزيرة الفضائية تضمنت العديد من الإساءات البالغة للشيعة في العراق وبأقذع الشتائم التي لم توفر التخوين والعمالة والتآمر بشكل طال جميع الرموز الدينية والسياسية العراقية تقريباً..

وخرج إثر ذلك الآلاف من العراقيين يوم الأربعاء في مظاهرات احتجاجية حاشدة في أنحاء متعددة من العراق.

ويأتي بيان العلماء الشيعة بالمملكة ضمن سلسلة بيانات الشجب والاستنكار التي صدرت من قبل العديد من الرموز والمنظمات والمؤسسات الشيعية خارج وداخل العراق احتجاجاً على موقف القناة المنحاز ضد الشيعة.

**نص البيان:**

بسم الله الرحمن الرحيم

بيان علماء شيعة المملكة العربية السعودية

إنّ ما ورد على قناة الجزيرة من التطاول على حرمة مقام المرجعية الشامخ المتمثلة بمرجع الطائفة الإمام السيستاني دامت بركاته الشريفة أورث الاشمئزاز في نفوس الطائفة من أبناء المنطقة الشرقية لما فيه من الإساءة على مقام سماحته ولما فيه من الإهانة لمقام المرجعية الشيعية المتمثلة فيه.

وذلك لما لشخصه الكريم من الجلالة والإكبار في نفوس أبنائه المؤمنين من سكان المنطقة ولما قدم من مواقف لحفظ الدم العراقي ولجهوده لإعطاء أبناء العراق حقوقهم بالسوية ومحاربة الطائفية ولما له من ولاء في نفوس الملايين من المسلمين.

وإننا نستنكر هذا العمل المشين اللامسؤول ونددين بشدة ما جرى وإننا لنهيب بالحكومة القطرية بسرعة التدخل لإيقاف هذه الممارسات التعسفية التي تثار من آونة لأخرى عبر تلك القناة بشكل فاضح.

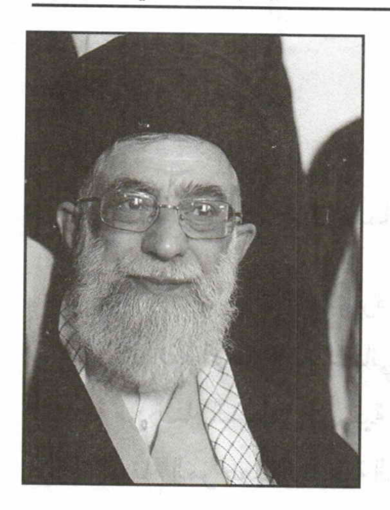
الموقعون:

• عباس العنكي. • السيد علي السيد ناصر السلمان. • السيد علي السيد طاهر السلمان. • السيد هاشم السيد محمد السلمان. • الشيخ عبد الله إبراهيم الدندن. • حسن أحمد الجنبي. • علي مال الله. • حسين العطل. • مهدي الصالح. • محمد عبد الله أبو السعود. • الشيخ حسين صالح العايش. • منصور الجشي. • السيد صالح نصيف. • الشيخ مهدي المصلي. • زهير الروابح. • فتحي الجنوبي. • عباس علي المحروس. • الشيخ محمد المشيقري. • الشيخ محسن الموسى.

وورد من ذات المصدر عدة أسماء موقِعة أخرى، وكانت كالتالي:

• الشيخ عبد الله الخنيزي. • الشيخ علي الجنبي. • الشيخ فيصل العرقان. • السيد منير الخباز.





بعث

سماحه آية الله العظمى السيد علي الخامنئي دام ظله

برقية إلى

المرجع الديني آية الله العظمى

السيد علي السيستاني دام ظله

أعرب فيها عن تمنياته بالشفاء العاجل لسماحته

فيما يلي نصها الكامل

بسم الله الرحمن الرحيم

سماحه آية الله السيد الحاج علي السيستاني دامت بركاته.

لقد أثار نبأ العارض الصحي الذي ألمّ بسماحتكم قلقنا البالغ. أسال الله تعالى أن يمنّ عليكم بالشفاء العاجل وأن تستعيدوا عافيتكم باعتباركم الركن والملاذ المعنوي للشعب العراقي.

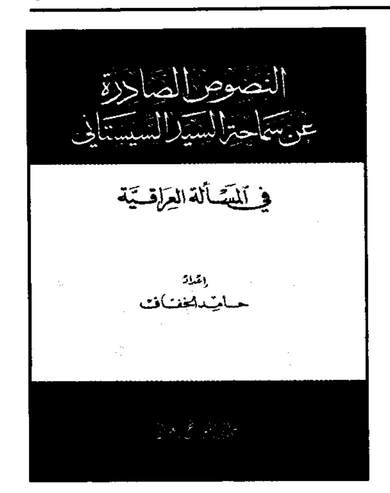
لقد كنتم دوماً طيلة السنوات المتمادية سنداً ودعامة معنوية وروحية لهذا الشعب المظلوم وما زلتم تتميزون بهذه الخصوصية رغم الأعداء وأصحاب الأفكار المريضة وإنّ الدعاء لكم هو دعاء لسعادة الشعب العراقي.

أسأل الله العلي القدير أن يدفع شر الأجانب والمحتلين الظلمة والمعتدين عن الشعب العراقي المسلم وكافة الشعوب المسلمة.

السيد علي الخامنئي

٢٠٠٤/٨/١١م






## النصوص الصادرة

## عن سماحة السيد السيستاني دام ظله

## حول المسألة العراقية

تمهيد:

لعبت المرجعية الدينية العليا في النجف الأشرف دوراً رئيسياً في العملية السياسية الجارية في العراق، فأسست لمرتكزاتها، وواكبت تحولاتها، ورعت مسيرتها، وكان لمواقفها الأثر البالغ في الحفاظ على الوحدة الوطنية، والسعي لإنجاز الاستقلال والسيادة، والعمل لإنهاء الاحتلال، من خلال الحثّ لإعادة بناء الدولة ومؤسساتها، على أساس الإلتزام بالقانون، ومبادئ العدالة والمساواة واحترام الآخر، وتفعيل المشاركة الشعبية.

هذا الكتاب، يجمع كل ما صدر عن سماحة آية الله العظمى السيد علي الحسيني السيستاني دام ظله، أو عن مكتبه في النجف الأشرف، حول المسألة العراقية، من فتاوى، وبيانات، ورسائل، ومقابلات صحفية، وتصريحات، بعد سقوط النظام السابق في (٢٠٠٣/٤/٩)، وهي فترة تمتد لأكثر من ثلاث سنوات بالغة الحساسية والتعقيد من تاريخ العراق.

إنّ السبب الرئيسي الذي دفعنا لإعداد الكتاب، هو تقديم آراء المرجعية الدينية العليا في العملية السياسية وفق ما صدر عنها مباشرة، في محاولة لتوثيقها منهجياً من جهة ولتطويق حملة الافتراءات والتقوّلات على المرجعية الدينية ـ من جهة أخرى ـ التي تَنْسب لها بين الفينة والأخرى تصريحات وبيانات كاذبة وظالمة، تستهدف تشويه سمعتها، وإرباك الواقع السياسي. والغريب في الأمر أنه وبرغم نفي مكتب سماحة السيد السيستاني لكثير من هذه الأكاذيب وتأكيده على ضرورة التثبت والالتزام بما

يصدر عن سماحته موقعاً ومختوماً بختمه الشريف، أو مكتوباً ومختوماً بختم مكتبه دام ظله، فإن كثيراً من الدوائر الإعلامية لا تفتأ تكرّر تلك الأكاذيب والافتراءات!!

يتوزع الكتاب على ثلاثة فصول وفهارس. يحتوي الفصل الأول على كافة النصوص وفق التسلسل الزمني لصدورها، بينما تكفّل الفصل الثاني بترتيبها موضوعياً، أما الفصل الثالث فيحتوي على صور الوثائق الأصلية لهذه النصوص.

ونودّ الإشارة إلى بعض الملاحظات المنهجية:

١- تمّ ترقيم النصوص بحسب التسلسل الزمني لصدورها.

٢- في الترتيب الموضوعي، قد يتكرر النص الواحد على أكثر من موضوع، حسب فهمي له، وأشرت في نهاية كل نص إلى رقم الوثيقة، كي يسهل الرجوع إليها، في الفصل الأول أو الثالث.

٣- الموضوعات في الفصل الثاني، رتبت وفق التسلسل الأبجدي لعناوينها المختارة.

٤- توجد بعض النصوص من دون تاريخ ـ أجوبة على أسئلة صحفية ـ اجتهدت بوضعها في سياقها الزمني حسب التقدير.

٥- عادة ما توجّه أسئلة مكتوبة إلى سماحة السيد دام ظله، فيجيب عنها مكتب سماحته بورقة منفصلة. وضعت في الفصل الثاني في ذيل كل سؤال الجواب الخاص به، وعرضت في الفصل الثالث صورة الأجوبة فقط، باعتبارها وثائق.

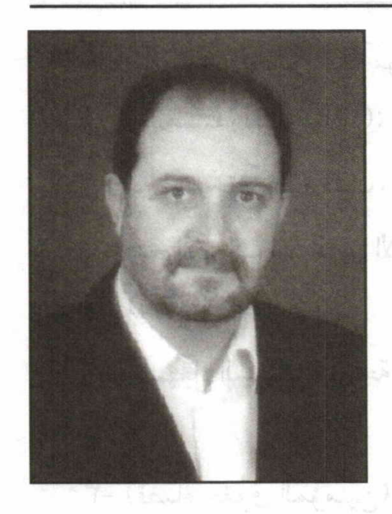
٦- ثمة نصوص قليلة تبدو مواضيعها خارج إطار المسألة العراقية، ارتأيت إضافتها تعميماً للفائدة، ولأنها تعكس منهج المرجعية العليا في التعاطي مع قضايا حساسة، ليست بعيدة عن الشأن العراقي.

إن إعداد هذا الكتاب هو خطوة ستنضج وتتبلور بملاحظات المهتمين بالشأن العراقي والمرجعي، آملاً أن يكون هذا العمل نافعاً ومفيداً بالمقدار الذي أتمناه.

حامد الخفاف

النجف الأشرف

(٢٠٠٦/١١/١٥)



(ببلوغرافيا)

**الناطق الرسمي باسم السيد السيستاني دام ظله**

## الأستاذ حامد الخفاف

هو حامد بن شاكر بن خليل الخفاف، ولد بمنطقة الجديدة في مدينة النجف الأشرف، بتاريخ (١/١٠/١٩٦٤)، ودرس في مدارسها الابتدائية والمتوسطة والإعدادية.

غادر العراق أواخر عام (١٩٨١) متوجهاً إلى الأردن ومن ثم سوريا فإيران التي وصلها أوائل (١٩٨٢)، وغادرها عام (١٩٨٧).

في تلك الفترة اهتم بالمخطوطات وتعلم مناهج تحقيقها، وكانت بداياته في عالم التحقيق في مدينة قم المقدسة مع السيد محمد باقر الأبطحي الأصفهاني الذي أنشأ «مؤسسة الإمام المهدي عليه السلام». فكان مشرفاً على تحقيق موسوعة (عوالم العلوم) و(المعارف) للشيخ عبد الله البحراني، ومصادر أخرى، وتخصص بالتراث الروائي (الحديثي).

في أوائل عام (١٩٨٤) أسس العلامة السيد جواد الشهرستاني «مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث»، فالتحق المترجم له بها إبان التأسيس، وكان أحد ثلاثة أشخاص عضواً في اللجنة المركزية للمؤسسة، ومسؤولاً للجنة تحقيق مصادر (بحار الأنوار) التي حققت جملة من أهم المصادر الروائية التي اعتمد عليها العلامة المجلسي في (بحاره)، مثل: (أعلام الدين) للدليمي، و(مسكن الفؤاد) للشهيد الثاني، و(الفقه) المنسوب للإمام الرضا عليه السلام وغيرها.

كما شارك في تحقيق عدّة موسوعات مهمة منها (وسائل الشيعة): (١-٣٠ج) للحر العاملي، و(مستدرك الوسائل): (١-١٨ج)، للشيخ النوري.

وصدر له محققاً عدة كتب، أهمها:

١- (فتح الأبواب بين ذوي الألباب ورب الأرباب في الاستخارات): للسيد علي بن طاووس (ت: ٦٦٤هـ).

٢- (تسهيل السبيل بالحجة في انتخاب كشف المحجة): للفيض الكاشاني (ت: ١٠٩١هـ).

٣- (قضاء حقوق المؤمنين): للشيخ سديد الدين أبي علي بن طاهر الصُّوري، من أعلام القرن السادس.

٤- (إعجاز سورة الكوثر): للزمخشري (ت: ٥٣٨هـ).

٥- (الليل والنهار): لابن فارس (ت: ٣٩٥هـ).

بالإضافة إلى اهتمامه بالتحقيق في تلك الفترة، اهتم بدراسة العلوم الدينية، وتلمذ على يد الشيخ محمد الغروي، والشيخ جواد الروحاني، والسيد حسين الشامي.

كما ارتبط بعلاقة مميزة بسماحة المرحوم العلامة المحقق السيد عبد العزيز الطباطبائي ﵀ الذي يعدّ أستاذه الأساسي في عالم التحقيق والمخطوطات، وقد أجازه بالرواية بتاريخ (١٧/شعبان/١٤١٥هـ).

وفي أواخر عام (١٩٨٧) توجه المترجم له إلى لبنان، حيث عاش نهاية الحرب الأهلية اللبنانية لسنتين تقريباً، وأسس في بيروت فرع لـ«مؤسسة آل البيت ﵈ لإحياء التراث».

درس في الجامعة اللبنانية، في كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم التاريخ، وحاز على شهادة الليسانس، وثم دبلوم الماجستير في التاريخ الإسلامي.

كما أنشأ داراً خاصة للنشر، أسماها: «دار المؤرخ العربي».

وهو عضو الاتحاد العام للناشرين العرب، القاهرة، وعضو في مجلس أمناء

الجامعة الحرة في هولندا.

وبعد وفاة السيد الخوئي قدس سره عام (١٩٩٢)، وتصدي السيد السيستاني دام ظله للمرجعية، تحمل (المترجم له) مسؤولية إدارة مكتب السيد السيستاني في لبنان. إضافة إلى مسؤولياته الأخرى.

وفي عام (٢٠٠٢) كلف من قبل المرجعية الدينية للذهاب إلى مصر والتواصل مع قياداتها الدينية، بمهمة خاصة كانت تستهدف تطويق التداعيات السلبية لبرنامج تلفزيوني طائفي كانت تبثه قناة المستقلة، فتوجّه إلى مصر بزيارة رسمية التقى فيها شيخ الأزهر الشيخ طنطاوي، ومفتي الديار المصرية الشيخ الدكتور علي جمعة، ووزير الأوقاف زقزوق.

وفي آب (٢٠٠٤) رتّب هو والسيد محمد رضا السيستاني (نجل السيد السيستاني دام ظله) مسألة انتقال السيد السيستاني من النجف إلى بغداد، ومن ثم إلى بيروت فلندن، لغرض تلقي العلاج.

وفي فجر يوم الجمعة (٦/٨/٢٠٠٤) غادر المترجم له بمفرده على متن طائرة صغيرة تابعة لشركة «بساط الريح اللبنانية» من بيروت إلى مطار بغداد، وبعد ساعات قليلة عادت نفس الطائرة إلى مطار بيروت وهي تحمل السيد السيستاني دام ظله ونجله السيد محمد رضا، والطبيب الخاص الدكتور مجيد المصطفى، إضافة إلى المترجم له. حيث انتقلوا مباشرة إلى طائرة تابعة للخطوط الجوية اللبنانية المتوجهة في رحلة عادية إلى لندن.

وفي هذا الوقت، كانت المعركة قد اشتدت في مدينة النجف الأشرف بين جيش المهدي التابع للسيد مقتدى الصدر من جهة، وبين القوات الأميركية والعراقية من جهة أخرى. وأثار ذلك جدلاً واسعاً في الصحافة، وفي الأوساط الشعبية حول توقيت السفر وأسبابه، ويؤكد المترجم له أنّ السفرة كانت ضرورية من الناحية الطبية، وإنه تمّ الإعداد لها طيلة شهر كامل سبق موعد السفر وبدء المعارك، ولا يوجد أيّ ارتباط بين الموضوعين.

وكانت حرارة المعارك والأزمة القائمة لا يوازيها سوى حرارة الطقس الملتهب في النجف، هذه الحرارة وبهذا المستوى كانت حاضرة في محيط السيد السيستاني دام ظله بلندن. والمترجم له كان يلعب دوراً أساسياً في المتابعات الدقيقة والاتصالات التي كانت تجري مع كافة الأطراف المعنية في بغداد والنجف، لوقف القتال.

وفشلت المساعي لإنهاء الأزمة، واستمرت المعارك بقسوة غير مسبوقة وطوقت القوات العراقية والأميركية النجف القديمة من جهاتها الأربعة، حيث كان جيش المهدي يقاتل في أزقتها الضيقة، ويتمركز داخل الصحن الشريف.

وأنهى السيد السيستاني علاجه، فقرر الرجوع فوراً إلى النجف بشكل مفاجئ.

وفي صباح يوم الأربعاء (٢٠٠٤/٨/٢٥) وصل السيد السيستاني يرافقه نجله السيد محمد رضا وطبيبه الخاص، والمترجم له إلى مطار الكويت. ومنه أطلق المترجم له نداءاً ـ عبر قناتي الجزيرة والعربية ـ للجماهير العراقية قال فيه:

«إنّ سماحة السيد السيستاني سيكون بعد ساعات قليلة على أرض الوطن، وهو عائد لإنقاذ مدينة النجف الأشرف من محنتها. بعد ساعات قليلة سيصل سماحة السيد إلى العراق الحبيب، ولذلك فإننا ندعو كافة العراقيين، ندعو أبناء المرجعية البررة للاستعداد الكامل للتوجه إلى النجف الأشرف بقيادة مرجعهم.

ليزحفوا من كل مكان، من بغداد والحلة وكربلاء والديوانية والعمارة والكوت، من كركوك والموصل وبعقوبة.

عذراً يا سيدي ومولاي يا أبا الحسن، يا أمير المؤمنين وسيد الوصيين.

لقد دُنست أعتاب مرقدك المقدس، لقد هتكت حرمتك، سنأتيك زحفاً ـ يا مولاي ـ ولو على أشلائنا، لنمسح الوجع عن محياك، ولتبقى قباب مرقدك الطاهر تعانق السماء شموخاً، وتضاهي الشمس نوراً، ولتبقى النجف الأشرف عاصمة العلم والنور والشمم، قبلة الحضارة وصانعة الأفذاذ».

ومن ذلك الحين عرف المترجم له بصفة جديدة هي: «الناطق الرسمي باسم السيد السيستاني».

وفي البصرة التي وصلها السيد السيستاني قادماً من الكويت، شارك المترجم له في المفاوضات التي جرت مع وفد الحكومة العراقية (الدكتور قاسم داود، والدكتور وائل عبد اللطيف، والسيد حسين الصدر).

وأعلن عبر وسائل الإعلام عن إطلاق مبادرة مرجعية لحل أزمة النجف، مؤكداً بإصرار الدعوة للتوجه صباح الخميس إلى مدينة النجف، والوقوف على أبوابها بمعية المرجع الكبير.

وفي صباح يوم الخميس رافق المترجم له السيد السيستاني ونجله السيد محمد رضا في سيارة واحدة انطلقت ضمن موكب كبير من البصرة إلى النجف، وكانت الجماهير العراقية تلتحق بالموكب تباعاً، المدينة تلو الأخرى. بحيث اجتمع على أبواب النجف المطوقة من جهاتها الثلاث حشد كبير من الجماهير قدرته وسائل الإعلام بحدود ثلاثة ملايين إنسان.

وبعد وصول الموكب إلى النجف بساعتين، جاء السيد مقتدى الصدر إلى محل إقامة السيد السيستاني المؤقتة في حي السعد، حيث التقاه، لفترة وجيزة، اقتنع فيها بمبادرة المرجعية ووافق عليها وأبدى استعداده للالتزام بها، ثم استمرت المداولات بينه وبين السيد محمد رضا والمترجم له لعدة ساعات، حيث كان المترجم له وهو طرف المفاوضات من قبل المرجعية مع الحكومة العراقية ممثلة بوزير الأمن الوطني ـ آنذاك ـ الدكتور قاسم داوود. وبعد جهود مضنية، وافقت الحكومة العراقية ـ بعد ضمانة المرجعية ـ على المبادرة. بعدها عقد المترجم له مؤتمراً صحفياً أعلن فيه، نجاح مبادرة المرجعية لحل أزمة النجف. وبالفعل دخلت في صباح اليوم التالي أعداد كبيرة من الجماهير التي كانت تطوق المدينة إلى الحرم العلوي للزيارة، وخرجوا وخرج معهم مقاتلو جيش المهدي من دون أن يعرفهم أحد، وذلك حسب الاتفاق، حتى لا يتعرضوا للاعتقال. وبقيت مجموعة أخيرة من المقاتلين يقودها الشيخ أحمد الشيباني رفضت الخروج من الحرم العلوي حتى الساعة الثانية ظهراً ـ أي قبل ساعة من انتهاء المهلة المحددة لوقف إطلاق النار ـ بحجة الخشية من تعرضهم للاعتقال من القوات الأميركية مما اضطر المترجم له للدخول إلى الصحن الحيدري مرسلاً من قبل المرجعية في

ظروف بالغة الخطورة.

واستطاع إقناع الشيخ أحمد الشيباني ومجموعة المقاتلين الأخيرة بالخروج من الصحن الحيدري بمعيته وضمانته.

وقال للشيخ أحمد الشيباني: «نخرج معاً، وتركب أنت بسيارتي والمقاتلين بسيارتنا خلفنا، فإما أن نعبر معاً، أو نعتقل معاً، أو نقتل معاً».

وهكذا كان، وعلى هذا الأساس تم إخلاء الصحن الحيدري من مقاتلي جيش المهدي، وتسلمته المرجعية الدينية، وانتهت أخطر أزمة واجهتها مدينة النجف الأشرف، بمبادرة مرجعية حفظت كرامة الجميع، لعب فيها المترجم له دوراً أساسياً ومباشراً.

وحضر المترجم له مؤتمرات عالمية عديدة، باحثاً ومشاركاً، منها على سبيل المثال لا الحصر: مؤتمر الغدير في لندن، مؤتمر نهج البلاغة في طهران، مؤتمر مخطوطات اللغة العربية في مكتبات إيران بدمشق، المؤتمر العالمي الثاني للإمام الرضا عليه السلام بمشهد، المؤتمر العالمي لحياة المحقق الكركي ببيروت.

ولديه أبحاث عديدة نشرت في أكثر من دورية علمية، منها:

«مسكويه منهجه في الكتابة التاريخية والعربية»، و«مخطوطات اللغة العربية في مكتبات إيران بين نفاسة التراث وإهمال المحققين»، و«الأنصار وعلي بن أبي طالب عليه السلام»، و«جامع المقاصد: قمة النتاج الفقهي في المرحلة النجفية من حياة المحقق الكركي»، و«رسالة ابن العوزي: دراسة رجالية تاريخية»، و«الحر العاملي، نظرة على تراثه الهندسي»، و«المرجعية الدينية في النجف الأشرف وموقفها من العملية السياسية الجارية في العراق»،

وغيرها.





# أنرت بوجهك البلدا

تكريم العلاّمة سماحة السيد جواد الشهرستاني في لبنان (١٩٩٨م)

**الأستاذ السيد مدين الموسوي**[1]

أنـــرتَ بوجهـــك البلـــدا فأشـــرق مورقـــاً غـــردا
ولـــوّح مـــلءُ راحتـــه لوجهـــك يـــسترد غـــدا
فأنـــتَ الأمـــس تحملـــه معـــاداً يولـــد الأبـــدا
وأنـــت غـــدٌ تؤمّلـــه عيـــون أرهقـــت رصـــدا
حكـــى تاريخهـــا صـــوراً غـــدت دنيـــاً ومعتقـــدا
بوجهـــك إذ تألّفهـــا وجوهـــاً جُلِّلـــتْ رَشَـــدا
أنـــار الله طلعتهـــا وفيهـــا وجهـــه عُبـــدا

❖❖❖

وإنـــك مـــن ســـلافتها ســـليل بـــات منعقـــدا
جلاهـــا الله في يـــده ولم تعـــرف ســـواه يـــدا
فكـــانوا نـــوره المـــشهود يهـــدي كـــل مـــن شـــهدا
فلـــولاهم لمـــا دارت رحاهـــا أرضـــنا أبـــدا
ولـــولاهم لمـــا كنّـــا وكـــان الخـــير مرتفـــدا
فكنـــت المنهـــل الرقـــراق مـــنهم نبعُـــهُ وجـــدا

---

(١) الأستاذ السيد مدين الموسوي: شاعر معاصر، ولد في النجف الأشرف عام (١٩٥٨م)، أكمل دارسته الجامعية عام (١٩٨٠م)، حصل على درجة الماجستير في آداب اللغة العربية، صدرت له دواوين، وهي: ١- الجرح يا لغة القرآن. ٢- أوراق الزمن الغائب. ٣- كان لنا وطن. ٤- لهم الشعر. رأس تحرير مجلة (القصب) التي كانت تصدر في بيروت. انتقل بعد سقوط النظام العراقي حيث استلم منصباً حكومياً.

وكنت الموئل الموفور … ظلاً ينثُر الرَغَدا
جواداً كيفما أسديت … تُحرجُ كلَّ مَنْ جَحَدا
فرُبَّ يدٍ إذا أعطتْ … تنازعُ كفَّها العضدا
ورُبَّ يدٍ إذا نزّتْ … بقطرٍ تستبي بلَدا
وكفّك لا شريك لها … ولم أُشركْ بها أحدا
كأنك حينما تسدي … تعابُ الرقم والعددا

هنا لبنان رفَّ هوىً … إلى النجف الذي فُقدا
هنا لبنان يُسعدهُ … لقاءٌ يُرعِشُ الجسدا
به من حيدرٍ نفسٌ … يُزيلُ الهمَّ والكَمَدا
ومن أرض العراق شذىً … يُساقي من نداك ندى
إذا ما مرَّ في أرضٍ … تفتَّق جدبُها شهدا
وإن هبّتْ نسائمهُ … بها رَوْحُ العلى صعدا
هنا لبنانُ يُسعدهُ … لقاء توّج السعدا
دناك البحر منتشياً … كما غادرتها بردى
وعن جنبيك كوكبةٌ … تردّ على صداك صدى
أبا هادٍ وللجُلّى … رجالٌ تألف الحردا
رأتك تردّ صُبوتَها … وتملأُ جفنها رَغَدا
تخوضُ البحرَ تركبُهُ … وغيرك يرهبُ الزبَدا
بعزمٍ لا تفلّله … أعاصيرٌ غدتْ بَدَدا
وروحٍ ملؤها ثقةٌ … كأن بطبعها الجلَدا

أبا هادٍ هنا فتنٌ … لها شيطانُها حشدا
أضاعتْ رشدَها أممٌ … وخاف الوالدُ الولدا
وهبّت ريحُ خيبتها … تمزّق حبلها المسدا

يهـــزّ الـــشكُّ خيمتهـــا فـــلا يُبقـــي لهـــا عَمَـــدا
ويُلقـــي فوقهـــا ظُلَـــلاً مـــن الأحقـــادِ متّـــسدا
ولـــيس اللهُ غايتهـــا ولم تحفـــظْ لـــهُ عَهَـــدا
ولكـــن جرّهـــا غـــيظٌ فراحـــت تنفـــثُ العُقَـــدَا
فاطفـــأ نـــار ســـورتِها وهبهـــا منـــك مُبْتَـــرَدا
وظلِّـــل فوقهـــا كفّـــاً تـــذيبُ الحقـــدَ والحَـــسَدا
فإنـــك خـــيرُ مـــن أطفـــأ ســـعيراً إنْ بـــسطتَ يـــدا



## سفر الوكيل الشرعي العام لسماحة الإمام السيستاني دام ظله العلامة السيد جواد الشهرستاني (حفظه الله) إلى افغانستان

سافر سماحة حجة الإسلام والمسلمين السيد جواد الشهرستاني (دامت بركاته) الوكيل العام لسماحة الإمام السيستاني دام ظله وبعض المرافقين له إلى أفغانستان، حيث التقى في كابل بالعديد من الشخصيات السياسية والدينية، والتقى كبار الرموز الإسلامية والحوزوية وطلبة العلوم الدينية، فالتقى مع رئيس الجمهورية حامد كرزاي، والأستاذ عبد الكريم الخليلي نائب رئيس الجمهورية، كما التقى بالعديد من العلماء والساسة في مدن هرات ومزار شريف وباميان، واستقبل في هذه المدن كما العاصمة من قبل العلماء ورجال الدين والمسؤولين الكبار أحسن استقبال وبترحاب كبير، واحتراماً وتقديراً للمرجعية الرشيدة اليوم والمتمثلة بسماحة الإمام المرجع الديني الأعلى السيد السيستاني (حفظه الله) أقام نائب رئيس الجمهورية الأستاذ عبد الكريم الخليلي لسماحته والوفد المرافق له مجلساً عاماً وكبيراً للترحيب بسماحته وذلك في مدينة كابل العاصمة.

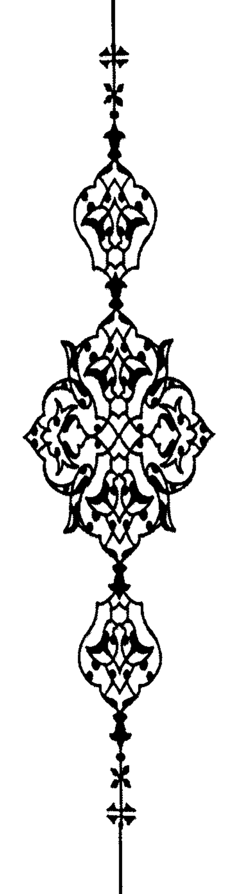
وفي هذا الاحتفال الديني الكبير الذي كان يحضره جمع غفير من علماء الدين وبعد أن رحب الأستاذ الخليلي بقدوم سماحته والوفد المرافق له طالب بتقوية الحوزات العلمية وتجهيزها بأحدث الأجهزة التعليمية والتكنولوجية الحديثة، وأضاف قائلاً: إن الحوزات العلمية تعتبر اليوم المراكز الأساسية والمصادر الأصيلة للتفسير وتوضيح الإسلام والمعرفة الدينية، وهي المقرات الأساسية للترويج ونشر أفكار أهل البيت عليهم السلام والثقافة والأخلاق. ولذلك فعلى الحوزات العلمية وعلماء الدين أن يتسلحوا بأفضل الخبرات وأحسن التجهيزات العلمية والتربوية.

كما كان لسماحة السيد الشهرستاني الوكيل العام لسماحة الإمام السيستاني دام ظله كلمة عبر فيها شكره وامتنانه والوفد المرافق له من حسن استقبال الأستاذ الخليلي والعلماء والشخصيات السياسية والدينية، وأمل في أن يكسب العلماء المزيد من التوفيق في نشر وترويج الشعائر المحمدية وذلك تحت ظل ورعاية المراجع العظام.

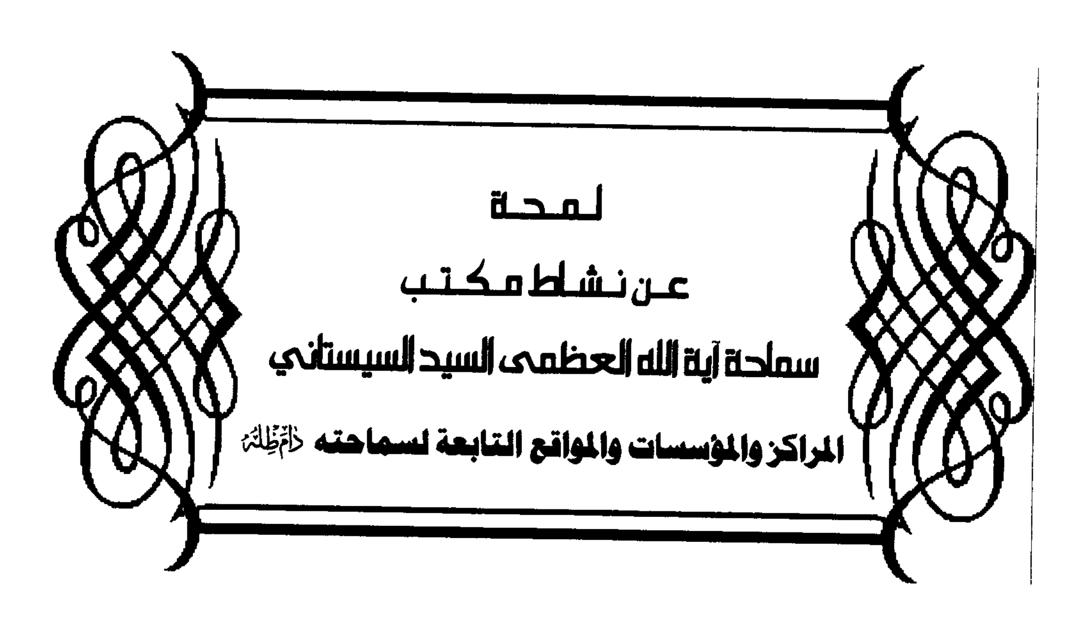


السيد جواد الشهرستاني مجتمعاً مع الأستاذ عبد الكريم الخليلي وعلماء أفغانستان ـ كابل

# الفصل السادس



# المؤسسات والمشاريع




قال الإمام الصادق عليه السلام:

«اُنظروا إلى من كان منكم قد روى حديثنا ونظر في حلالنا وحرامنا وعرف أحكامنا فارضوا به حكماً فإنّي قد جعلته عليكم حاكماً، فإذا حكم بحكمنا فلم يقبله منه فإنّما بحكم الله قد استخفّ وعلينا ردّ، والرادّ علينا الرادُّ على الله وهو على حدّ الشرك بالله»[1].

وورد عن مولانا صاحب الزمان أرواحنا فداه:

«وأمّا الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رواة أحاديثنا، فإنّهم حجّتي عليكم وأنا حجّة الله عليهم»[2].

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على خير خلقه وخاتم أنبيائه محمّد، وآله أنوار الهدى ومصابيح الدجى عليهم السلام.

إنّ الاستيعاب الصحيح للرسالة المحمديّة الخالدة والانصهار في قيمها السّامية، خصيصةٌ تفرّدت بها مدرسة آل العصمة والطهارة عليهم السلام، كيف وهي التي مثّلت مع القرآن

(١) الكافي: ج٧/ص٤١٢/٥.

(٢) كمال الدين: ص٤٨٤.

الكريم ذلك الثنائي المقدّس الذي ورثته الأُمّة من الرسول الأكرم ﷺ حيث أوصى: «إنّي تارك فيكم ما إن تمسّكتم به لن تضلّوا بعدي: كتاب الله وعترتي أهل بيتي ولن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض»[١].

ولقد مارس أئمة الهدى عليهم السلام انطلاقاً من التكليف الإلهي المذكور دورهم الريادي في قيادة الأُمّة، كلّ إمام حسب ظرفه، وكانوا الملاذ لكل من قصدهم، فإن كان طالب علم فهم باب علم الله وخزنة معارفه والمنهل العذب لكل من أراد الارتواء من نميره الصافي وينبوعه الدافق، وإن كان طالب مالٍ فهم باب جود الله وكرمه ومعقل سخائه وإحسانه، ما قصدهم صاحب حاجة إلاّ وهو نائلها، وإن كان طالب آخرة فهم سبل النجاة وملاذ العباد وأمان الخائفين، وبالولاء لهم تبيض صحيفة عمل المرء وبالعداء تسود، فكانوا منار الأُمّة وربّانها الذي يقودها نحو برّ الأمان، ومرجع المؤمنين في قضاياهم واُمورهم، والموجّه العدل نحو الخير والصلاح والرفعة الدنيوية والأُخروية.

وخلال غيبة الإمام المهدي أرواحنا فداه واصلت الأُمّة اتّصالها به عبر نوّابه الأربعة المعروفين رضوان الله تعالى عليهم إلى أن حان أجل الرابع منهم ـ وهو علي بن محمد السمري رضي الله عنه ـ فخرج البيان المبارك من الناحية المقدّسة يعلن بداية الغيبة الكبرى.

وفي هذه المرحلة انقطعت الصلة المتعارفة بين الأُمّة وإمامها عليه السلام، ولكن مدرسة آل العصمة والطهارة عليهم السلام تجاوزت مصاعب الغياب وآلامه.

فوقعت مسؤولية مرجعية الأُمّة على عاتق الفقهاء والمجتهدين، الذين لم تقتصر مهمّتهم على الحكم والإفتاء فقط، بل تعدّت إلى التصدّي لقضايا الأُمّة وشؤونها.

وما مصطلح المرجعية الدينية إلاّ عنوان ومفهوم لرجوع الأُمّة إلى فقهائها وعلمائها ومجتهديها في مختلف اُمورهم وقضاياهم، لكونهم المحور الذي تلتف

---

[١] الحدائق الناضرة: المحقق البحراني، ج٢٥/ص٣٣٧. والأمالي: الشيخ الصدوق، ص٥٠٠. وكمال الدين وتمام النعمة: الشيخ الصدوق، ص٢٧٩. ووسائل الشيعة (ط آل البيت عليهم السلام): الحر العاملي، ج١/ص٧٦. وشرح الأخبار: القاضي النعمان المغربي، ج٢/ص٤٧٩. وبحار الأنوار: العلامة المجلسي، ج٢/ص٢٢٦. والغدير: الشيخ الأميني، ج١/ص١٧٦. والمعجم الكبير: الطبراني، ج٥/ ص١٧٠. وينابيع المودة لذوي القربى: القندوزي، ج١/ص١١٣.

حوله كافة طبقات المجتمع بكل جدارة.

وسرّ ذلك يكمن في خصائص تفرّدت بها المرجعيّة الدينيّة المباركة دون غيرها، والتي من أهمّها:

١- ارتكازها على الأُسس الثابتة والقواعد المتينة لمدرسة آل العصمة والطهارة ﷺ، فكانت ولا زالت هي النائب الشرعي والوكيل الأمين لهم صلوات الله وسلامه عليهم في قيمهم ومفاهيمهم وتعاليمهم ومبادئهم وأخلاقهم ومحوريتهم في الأُمّة والمجتمع.

٢- المستوى العلمي الرفيع والإجادة في تطبيق القضايا والمسائل المستحدثة على الكليات والأُصول الثابتة، والقدرة في مواجهة التيّارات والمذاهب الفكريّة المختلفة مما يحفظ للعقيدة قيمها ومكانتها.

٣- ترويج ونشر مناهج مدرسة آل البيت ﷺ، والعمل على محافظة الأُمّة على أصالتها وعدم انجرافها وسقوطها في متاهات المظاهر المزيّفة والأساليب الخدّاعة.

٤- الاهتمام الخاصّ بالطبقات المستضعفة والمحرومة، سواء بالشكل المباشر أو عن طريق شبكة الوكلاء المنتشرة في شتى المناطق والبلدان، والسعي لإيجاد حالة من التوازن الاقتصادي ورفع مظاهر الفقر والمعاناة عن طريق الاستفادة الصحيحة من الحقوق والموارد الشرعية والاستثمارات المختلفة.

٥- التسامي فوق كلّ الخلافات والنزاعات الدائرة والتحلّي بالمواقف المتينة والآراء الرصينة وتشخيص مواطن النقص والخلل وإبداء الحلول الكفيلة بإزالتها وتلافيها على أحسن وجه، حتى غدت كلمتها هي الكلمة الفصل التي تتلقّاها الأُمّة بكلّ إجلال واحترام.

٦- انعدام الحواجز والتشريفات التي تحول بينها وبين مختلف طبقات المجتمع، وهذا ممّا أوجد الحرّية المناسبة لأن تلتقي الأُمّة بمرجعها وقائدها دون أيّة مظاهر روتينية.

٧- التحلّي بالخلق الرفيع والأدب السامي والتواضع الفريد والزهد العظيم والعدالة المشهودة حتى حقّ أن يقال: إنّ مراجعنا العظام خالفوا هواهم ورغباتهم ومارسوا خلق وسجايا الأنبياء والأئمّة ﷺ فكرةً وتطبيقاً.

٨- السعي لإيجاد مجتمع صالح تسوده العدالة والمحبّة والطمأنينة والإيمان بما جاء به النبي ﷺ من قيم ومفاهيم سماوية مباركة والسير على خطى الأئمّة المعصومين عليهم السلام الذين هم معدن الوحي والرسالة وسفن النجاة.

وإذا كانت المرجعية الدينية قد امتازت بهذه الخصائص واتّصفت بهذه المميزات فلا غرو إذن في تسنّمها هرم التشكيلة في القيادة الإسلامية، الأمر الذي تلقّته الأُمّة بكامل الإجلال والقدسيّة وعبّرت بشكل عملي عن ولائها لها في كثير من الأحداث والقضايا على مدّ القرون والحقب المتمادية.

ولقد توالت منذ بدء الغيبة الكبرى إلى يومنا هذا على زعامة المرجعيّة الدينية نخبة من أفذاذ الطائفة وجهابذتها، تلك الشموس التي تلألأت في سماء القيادة الإسلامية الصالحة والمفاخر التي طأطأت لها الأعناق إجلالاً وتعظيماً، والأنوار التي اهتدت بها الأمّة نحو بلوغ مراحل الرفعة والكمال، ومظاهر الهيبة الربّانية التي ملأت النفوس أمناً وطمأنينة، وصروح العلم التي سطّرت أروع ملاحم الفكر والثقافة، والقلوب الحيّة التي تدفّقت عدلاً وإيماناً، فبمجرّد أن يخطر على الذهن اسم الكليني والصدوق والمرتضى والطوسي والمفيد والمحقّق والعلاّمة والشهيدين والتستري والكركي والأردبيلي والوحيد البهبهاني وصاحب الجواهر والأنصاري والميرزا الشيرازي والنائيني والحائري وأبي الحسن الأصفهاني والبروجردي والحكيم والخميني والخوئي وغيرهم، حتى تتجلّى الصفات النبيلة والعبقرية الفذّة والإدارة الواعية بأبهى صورها وأجمل معانيها؛ فإنّ هؤلاء العظام وأضرابهم من فقهائنا ومجتهدينا قدّس الله أرواحهم الزكية رسموا لنا معالم الطريق القويم ومسار العزّة والكرامة والشرف وسبيل السعادة الدنيوية والأُخروية، وذلك بتضحياتهم الجسام وجهودهم الهائلة وتفانيهم المذهل لأجل حفظ الفكر الاسلامي ومفاهيم الطائفة الحقّة.

وتلبيةً لنداء الأمّة بالتصدّي لإدارة أُمورها وتنظيم شؤونها، ولأجل مواصلة الدرب الذي سارت عليه قافلة السلف الصالح من مراجعنا العظام وزعمائنا الأمجاد (قدّس الله أرواحهم الزكية)، لم يتخلّف سماحة آية الله العظمى السيد علي الحسيني السيستاني دام ظله عن ركب أسلافه وأصحابه الماضين بعدما آلت إليه زعامة المرجعيّة الدينية عن بذل

غاية جهوده وبالغ طاقاته في سبيل إعلاء كلمة الدين الحنيف والطائفة الشيعية المقدّسة.

وبفضل ما امتاز به سماحته من المكانة العلمية الرفيعة والتبحّر العميق في علوم الدين والقدرة الفائقة في النقد والبحث والتتبّع ومعالجة الموضوعات المعقّدة جداً وروح التواصل العلمي والرغبة العميقة في الولوج في بطون المواضيع والبحوث بنفس طويل دون أيّ كلل وملل؛ والأُسلوب المتميّز بالشمولية الحاصلة من المزج السليم للأفكار السائدة في الحوزات العلمية والمعطيات الحديثة ثم التوصّل إلى ما يخدم الثابت من الأحكام وما يحقّق حاجة العصر الراهن؛ والقاعدة الصلبة التي أسّسها دام ظله في مجال الاستنباط والاستنتاج المقرونة بالابتكارات التي تفرّد بها؛ والإحاطة بالقوانين والأنظمة الحقوقية السائدة وطبيعة الحلول التي تعرضها إزاء مشاكل المجتمع ومقارنة ذلك بما في الفقه الإسلامي من أحكام وقوانين، هادفاً دام ظله من وراء ذلك إلى إبراز علوّ شأن الفقه الشيعي وبيان مكانته الرفيعة بالقياس إلى الأنظمة الحقوقية القائمة؛ والتحلّي بالأخلاق الفاضلة والخصال الإنسانية الحميدة واحترام آراء الآخرين وإبداء المروءة والإنصاف والخلق العلمي الرفيع والأدب والوقار والاتّزان والحلم وقوّة الشخصية والإيمان الراسخ والعقيدة الثابتة؛ بفضل كل ذلك ـ إلى سائر الخصال والمميزات التي يضيق المجال بذكرها ـ وبفضل العناية الربّانية والتسديد الإلهي المشهود استطاع أن يستحوذ دام ظله على قلوب أبناء الأُمّة، فنزل عند رغبتهم الأكيدة في التصدّي لزعامة المرجعية الدينية وتحمّل مسؤولياتها الجسام.

وبالرغم من الفترة القصيرة نسبياً من تسنّمه هذا المقام المبارك فقد تمكّنت مرجعيته الرشيدة من إنجاز المشاريع الكبيرة والبرامج العظيمة والخدمات الهائلة التي كان لها أرفع الأثر في إعلاء كلمة الدين الحنيف والطائفة الشيعية المقدّسة.

وما كان ديدننا ولا دأبنا أبداً ولا من سلوكنا أن نعلن أو نصدح بما قدّمته مرجعيته المباركة من مشاريع وخدمات، تحرّزاً من الأجواء الإعلامية الصاخبة التي لا تتناسب وشأنها، إلاّ أنّ أعداء الدين والطائفة والمرجعية لمّا واصلوا الحملات المسعورة والهجمات التضليلية الواسعة النطاق التي تستهدف إيجاد الشبهات والأوهام ومن ثم محاولة تصديع جدارها الشامخ وبنائها القويم بالتشكيك في مصداقية ما قامت به من

خطوات بنّاءة ونشاطات كبيرة في شتى الحقول والمجالات، وبالنظر للإلحاح الشديد من قبل أبناء الأُمّة؛ وجدنا لزاماً علينا وجوب التصدّي لهذه الحملات الشعواء والهجمات الفارغة التي لا يمكنها أن تنال من صرح المرجعية الأشمّ بأيّ حال من الأحوال، وذلك بالكشف المجمل والسريع عمّا تبنّته من مشاريع وخدمات ونشاطات أثبتت نجاحها الباهر وتفوّقها الواضح.

ولقد أولت المرجعية الدينية جلّ اهتمامها بالحوزات العلمية والمدارس الدينية، لما تضطلع به من دور كبير ومسؤولية خطيرة في حفظ ونشر مفاهيم وقيم مدرسة آل بيت العصمة والطهارة عليهم السلام فهي بحدّ ذاتها جامعات كبرى ومعاهد عظيمة خرّجت ولا زالت تخرّج الأُلوف من الفقهاء والمجتهدين والمحقّقين والمبلّغين والأخصّائيين في مختلف مجالات الثقافة والعلوم الدينية.

**١ - لجنة توزيع رواتب الحوزات العلمية:**

لقد أولت المرجعية الدينية لآية الله العظمى السيد السيستاني دام ظله جل اهتمامها بالحوزات العلمية والمدارس الدينية، لما تضطلع به من دور كبير ومسؤولية خطيرة في حفظ ونشر مفاهيم وقيم مدرسة آل بيت العصمة والطهارة عليهم السلام فهي بحد ذاتها جامعات كبرى ومعاهد عظيمة خرجت ولا زالت تخرج الألوف من الفقهاء والمجتهدين والمحققين والمبلغين والأخصائيين في مختلف مجالات الثقافة والعلوم الدينية.

إنّ مرجعية سماحة آية الله العظمى السيد السيستاني دام ظله لم تأل جهداً في هذا المضمار، فأولته بالغ الأهمية ورفيع المنزلة، بحيث تنفق سنوياً على رواتب الحوزات العلمية مبالغ كثيرة في داخل إيران وخارجها.

حيث دأبت الحوزات العلمية أن تكون الرائد في الذبّ عن حمى الدين وأسوار العقيدة السامية وأن تحرص أشدّ الحرص على التصدّي لكل الشبهات التي تروم نخر الأُمّة وزلزلة كيانها عبر سلسلة من الأفكار المضلّة والآراء المنحرفة بشتى الأساليب والطرق، فاستطاعت هذه الحوزات أن تكون الركن الركين في معادلة تثبيت مظاهر الدين والإيمان والعدل والطمأنينة في المجتمع ومنبع الخير والبركة لكافّة أفراد الأُمّة.

ويلزم من ذلك بذل مختلف الطاقات والإمكانيات وتوفير أقصى الجهود لحفظ

وتقوية الحوزات العلمية والمراكز الدينية وتطويرها وتنميتها بشتّى السبل والبرامج، والسعي الحثيث لتلبية مختلف احتياجاتها ومتطلّباتها، وهذا يعني ديمومتها واستمرارها، التي هي ديمومة القيم والمبادئ الرفيعة.

ولقد أكّد الفقهاء وصرّحوا بضرورة صرف سهم الإمام عليه السلام المبارك في سبيل حفظ وتنمية الحوزات العلمية.

وكما ذكرنا فإنّ مرجعية السيّد السيستاني دام ظله لم تألُ جهداً في هذا المضمار، فأولته بالغ الأهمية ورفيع المنزلة، بحيث تنفق سنوياً على رواتب الحوزات العلمية عدّة مليارات من التومانات داخل إيران وعدّة ملايين من الدولارات خارجها.

فيجري تأمين الرواتب الشهرية لأكثر من ٣٠٠ حوزة علمية كبيرة وصغيرة في شتى أنحاء إيران، لاسيما في مدينة قم المقدسة التي يقطنها أكثر من ٣٥٠٠٠ طالب علوم دينية، ومشهد التي يسكنها أكثر من ١٠٠٠٠ طالب علوم دينية، واصفهان التي تضمّ أكثر من ٤٠٠٠ طالب علوم دينية، بالإضافة إلى سائر الحوزات العلمية والمدارس والمراكز الدينية المنتشرة في شتى مناطق إيران.

كما يجري دعم هذه الحوزات بمختلف ما تحتاجه من الوسائل العلميّة كإنشاء المكتبات والشبكات الكومبيوترية، ووسائل الراحة من أجهزة التدفئة والتبريد وبرّادات الماء والأفرشة وغيرها، وسائر ما تفتقر إليه من مواد ولوازم يتم توفيرها عبر التنسيق مع مكاتب سماحته دام ظله.

ولعلّ من أكبر المشاريع التي تضطلع بها هذه المرجعيّة المباركة ـ مع مساعدة بعض الخيّرين ـ توفير الدور السكنية لطلبة العلوم الدينيّة، حيث يجري حالياً تنفيذ أربعة مشاريع في هذا المجال:

١- مدينة آية الله العظمى السيستاني دام ظله في قم المقدّسة، والتي تشتمل على أكثر من ٣٠٠ وحدة سكنية.

٢- مجمع المهدية السكني في قم المقدّسة، ويجري إنشاء قسم يضمّ حوالي ٢٠٠ وحدة سكنية.

٣- مجمع الزهراء السكني في قم المقدّسة، ويحتوي على حوالي ٥٠ وحدة سكنية.

٤- مجمع ثامن الحجج عليه السلام السكني في مشهد المقدّسة، ويحتوي على أكثر من ٢٠٠ وحدة سكنية.

وسنتعرّض لهذه المجمّعات السكنية بنوع من التفصيل في الصفحات القادمة.

ويتمّ أيضاً دعم المبلّغين المرسلين إلى المناطق المحرومة مع تزويدهم بمساعدات للمراكز الدينية وللمحتاجين والفقراء من هذه المناطق.

كما يجري دعم الدورات التربوية والثقافية والمسابقات العلمية والقرآنية والرياضية التي تنعقد بشكل مكثّف ومستمرّ طوال أيّام السنة في مختلف المدن الإيرانية.

هذا، ويقوم بين الفترة والأُخرى وفد من مكتب سماحته دام ظله بزيارة الحوزات العلمية والمراكز الدينيّة المنتشرة في شتى مناطق إيران، لأجل الاطّلاع على برامجها ونشاطاتها والاستماع لمشاكلها واحتياجاتها والسعي لدعمها وتطويرها مع إيجاد حالة من التواصل والمتابعة لغرض تنفيذ ما يمكن من خلاله تنمية هذه الحوزات وتوسعتها.

هذا على صعيد الجمهوريّة الإسلامية في إيران.

أمّا على صعيد الخارج فكالتالي:

١- سوريا:

ويجري فيها صرف أكثر من ٧٠٠٠٠٠ دولار سنوياً على رواتب طلبة العلوم الدينية.

مع القيام بمهمّة إرسال المبلّغين ودعم القادمين منهم إلى سوريا والمتوجّهين منها إلى لبنان مثلاً.

كما يتمّ طبع ونشر الكتب الضرورية المختصّة بعقائد آل البيت عليهم السلام، كالتي يصدرها مركز الرسالة التابع للمرجعية المباركة.

مضافاً إلى دعم الحوزات العلمية والمراكز والمدارس الدينية بما تحتاجه من وسائل الراحة والوسائل العلمية.

هذا، وهناك برامج ومشاريع مختلفة تنصبّ كلها في تلبية احتياجات الفقراء والمساكين.

٢- لبنان:

ويجري فيها بين الفترة والأُخرى توزيع هدية سماحة السيّد دام ظله على كافة طلبة

العلوم الدينيّة هناك والتي تبلغ في كلّ مرّة حوالي ١٣٠٠٠٠ دولار.

ويتم أيضاً دعم الحوزات العلمية والمراكز والمدارس الدينية بمختلف ما تحتاجه من وسائل الراحة والقضايا العلمية.

وهناك الكثير من المشاريع الدينية والعلمية والاجتماعية التي تنفّذ على ضوء إجازة الثلث أو النصف الممنوحة من قبل سماحته دام ظله، الأمر الذي يعكس نوع الوشائج المتينة التي تربط المؤسسات الدينية والخيرية في لبنان بالمرجعية المباركة.

٣- پاكستان:

ويصرف فيها أكثر من ٥٠٠٠٠٠ دولار سنوياً على رواتب طلبة العلوم الدينيّة.

مضافاً إلى برامج دعم الحوزات العلمية والمدارس والمراكز الدينية بمختلف ما تحتاجه من الوسائل والمتطلّبات.

كما يجري مساعدة الفقراء والمحتاجين عبر مختلف الطرق والقنوات.

٤- الهند:

ويصرف فيها أكثر من ٥٠٠٠٠٠ دولار سنوياً لتغطية رواتب طلبة العلوم الدينية.

ويجري أيضاً توفير ما تحتاجه الحوزات العلمية والمراكز والمدارس الدينية من متطلّبات مختلفة.

مضافاً إلى برامج مساعدة الفقراء والمحرومين التي تنفّذ عبر شتّى الأساليب والسبل.

٥- آذربايجان:

ويصرف فيها أكثر من ٣٠٠٠٠٠ دولار سنوياً لتغطية رواتب طلبة العلوم الدينية واحتياجات الحوزات العلمية والمراكز الدينية والمبلّغين وتأسيس المكتبات ودور الترجمة.

وفيها مكتب لسماحته دام ظله، يمتاز بالفاعلية والنشاط على مختلف المجالات والأصعدة ويسعى جاهداً لحفظ ونشر تعاليم مدرسة آل العصمة والطهارة والقيام بالوظائف المذكورة أعلاه.

هذا مضافاً إلى ما يتم تقديمه من الدعم والتواصل مع مختلف الحوزات العلمية

والمراكز الدينية والثقافية الشيعية المنتشرة في مختلف بقاع العالم من آسيا وأفريقيا وأوروبا وأمريكا بشتى الطرق والقنوات.

هذا، ويقوم بين الفترة والأُخرى وفد من مكتب سماحته بزيارة لبعض دول العالم مثل سوريا ولبنان وتركيا وآذربايجان وأندونيسيا وتايلند وسنغافورة والهند وكينيا ومدغشقر وأُوغندا والدول الإسكندنافية وبعض الدول الأُوروبية الأُخرى وأمريكا وغيرها، لأجل تفقّد الحوزات العلمية والمراكز الدينية والثقافية والاطّلاع على أوضاع الشيعة هناك، والاستماع إلى المشاكل والاحتياجات، والسعي لتنفيذ الطلبات المطروحة مع إيجاد حالة من التواصل والمتابعة بينها وبين المرجعية.

ويقوم مكتب سماحته بسلسلة من النشاطات والفعاليات التي تعكس بشكل جلي حركةً دؤوبة وجهوداً كبيرة على شتى الأصعدة والمجالات، تمثّل في واقع الحال نموذجاً رائعاً ومصداقاً بارزاً من مصاديق الارتباط العميق والوشائج المتينة القائمة بين الأُمّة والمرجعية المباركة.

وهذا الدور المخلص الذي اضطلع به مكتب سماحته جعل منه مركزاً من أكبر مراكز الاستقطاب ومحوراً من أرقى المحاور الدينية والاجتماعية.

ويمكن إجمال أعمال المكتب بما يلي:

١- إرسال المبلّغين:

ولهذه المهمّة الدينية الحسّاسة قسم خاصّ يتولّى عملية الدعم والإشراف والتنظيم والتنسيق.

فإلى داخل إيران يجري إرسال مئات المبلغين لا سيّما في شهري محرّم الحرام ورمضان المبارك.

وإلى خارج إيران، يتمّ إرسال عشرات المبلغين سنوياً بناءً على طلبٍ من المراكز الإسلامية المنتشرة في مختلف بقاع العالم، لا سيّما الدول العربية والأفريقية ودول القفقاز وجنوب شرق آسيا واستراليا والدول الاسكندنافية والولايات المتحدة وسائر البلدان.

بالإضافة إلى وسائل الدعم المختلفة التي يحملها مبلّغوا الداخل والخارج

للمؤسّسات الدينية القائمة في تلك المناطق والبلدان.

**٢- لجنة الاستفتاء:**

وهي في حد ذاتها نقطة الارتباط بين سماحة المرجع والأمة، فالمسائل المستحدثة ومورد الابتلاء والاستفسارات العقائدية والتربوية والاجتماعية وغيرها تحتاج إلى معرفة فتواه ورأيه دام ظله، ولجنة الاستفتاء تتولى عملية الإجابة طبق فتاواه وآرائه ومبانيه دام ظله.

تجيب هذه اللجنة المتشكلة من العلماء الأفاضل من تلامذة سماحة آية الله العظمى السيد السيستاني دام ظله وغيرهم.

وأساس الإجابة هو محاولة استخراج الفتوى من كتب سماحته دام ظله أو من الاستفتاءات السابقة فإن لم يستقر الرأي على كونه هو الجواب الصحيح فإن اللجنة ترسل السؤال إلى سماحته في النجف الأشرف.

ولابد من التنويه على أنّ هناك موارد يخالف الجواب نص الرسالة العملية ومنشأ ذلك قد يكون عدول سماحة السيد عن الرأي السابق وقد يكون مطبعياً في الرسالة أو غيره.

كما تستقبل اللجنة الأسئلة الشرعية الفقهية والعقائدية وغيرها مما يتعلق بالدين وتحاول أن يكون الجواب في كل ذلك مطابقاً لرأي سماحة السيد دام ظله إلا أنّ بعض الأجوبة مما ليس من مجال الإفتاء وإنما يتعلق بالعقيدة ونحوها فقد يكون مما توافق عليه أعضاء اللجنة واعتبروه موافقاً للرأي السائد لدى علمائنا الأبرار.

ثم إنّ اللجنة ربما لا تجيب على بعض الأسئلة لأنها ترتبط بالأشخاص وقد منعنا سماحة السيد دام ظله على الإجابة على مثل ذلك حتى أنه منع من الإجابة على مجموعة أسئلة إذا كان أحدها من هذا القبيل لئلا يدل السكوت عنه على معنى خاص.

وربما لا نجيب لتفاهة السؤال أو لمحاذير أخرى.

ونرجو من الله أن يخلص نياتنا ويتقبل عملنا ويوفقنا لخدمة الإسلام والمسلمين ومذهب أهل البيت الميامين عليهم السلام.

**٣- لجنة المساعدات:**

ومن أهمّ نشاطاتها:

أ ـ مساعدة الفقراء والمحتاجين، بشكل ثابت ومؤقّت.

ب ـ مساعدة الهيئات والمواكب الحسينية.

ج ـ المساعدات الطبّية.

د ـ مساعدات شهر رمضان المبارك.

هـ ـ مساعدات الزواج.

بالإضافة إلى المساعدات التي أُدرجت ضمن العناوين العامّة من هذا التقرير.

٤- لجنة إرسال الكتب والأشرطة والأقراص الكومبيوترية CD والمجلات المختصّة.

يتم عن طريق مكتب سماحة آية الله العظمى السيد السيستاني دام ظله إرسال الكتب التي تهتم بالتشيع وكذلك الأشرطة المسجلة والكاسيتات والأقراص المدمجة (CD) والمجلات المتخصصة إلى طالبيها مجاناً داخل الجمهورية الإسلامية في إيران، وكذلك إلى جميع أنحاء العالم الشيعي.

ولا يخفى أنّ أعمال المكتب المختلفة تنتظم على شبكة كومبيوترية تضمّ صفحاتها ملفّات: الحسابات والأُمور المالية المتعدّدة وموارد الحقوق والعبادات والخيرات والنذورات والكفّارات وردّ المظالم ومجهول المالك والصدقات واللقطات وغيرها؛ ورواتب الحوزات العلمية جميعاً بما فيها بطاقات طلبة العلوم الدينية؛ والمراسلات الداخلية والخارجية؛ وسائر المهامّ والخدمات التي تضطلع بها هذه الشبكة. ممّا يكشف عن سعي المكتب إلى الاستفادة من التقنية الحديثة ومسايرتها قدر الإمكان.

وكما أسلفنا فإنّ للمكتب نشاطات وفعّاليات متعدّدة تمّ درجها تحت العناوين العامّة لنشاطات المرجعية المباركة.

❖ بعثة الحجّ:

لا يختلف إثنان في أنّ حجّ بيت الله الحرام حقيقةٌ رائعة وحركةٌ فريدة من نوعها، فإضافةً إلى كونها من أهمّ الوظائف العبادية عند المسلمين كافّةً ولها مناسكها وأفعالها وأحكامها وشرائطها المختصّة بها، فهي في حدّ ذاتها أكبر تجمّع إسلامي وأعظم مؤتمر ديني يقصده المسلمون ـ بكلّ رغبةٍ وشوق ـ من شتّى أرجاء المعمورة مع تباين

ألوانهم ولغاتهم وجنسيّاتهم، توحّدهم كلمة الباري سبحانه وتعالى وتجمعهم راية الإسلام والرسالة المحمّدية الخالدة.

وهذه المميّزات جعلت من موسم الحجّ أكبر فرصة ذهبية يسعى فيها المسلمون لتوثيق أواصر الأُخوّة والمحبّة والمودّة فيما بينهم، وأخصب أرضية تساهم في طرح حقائق الدين الحنيف وقيمه السامية المستقاة من مدرسة آل العصمة والطهارة عليهم السلام ومعدن الوحي والتنزيل، وأفضل مناسبة لشدّ عرى الوشائج المتينة القائمة بين الأُمّة ومرجعيتها الدينية المباركة.

وذلك يستدعي بطبيعة الحال بذل أقصى الجهود وغاية الإمكانيات لأجل كسب أفضل الثمار والنتائج التي تنصبّ لخدمة ديننا وعقائدنا المقدّسة.

وانطلاقاً من ذلك دأب مراجعنا العظام على إرسال بعثات الحجّ الدينية سنوياً، ممّا كان ـ ولا زال ـ لها الدور الأساس في تحقيق الأهداف المشار إليها أعلاه.

ومارست مرجعية آية الله العظمى السيد السيستاني دام ظله وظيفتها في هذا المجال منذ البدء، إذ دأبت على إرسال بعثتها لديار بيت الله الحرام سنوياً، والتي تضمّ خيرة أفاضل وفقهاء الحوزة العلمية وأساتذتها المرموقين.

ولهذه البعثة الدينية نشاطات عدّة لا يسمح المجال للإحاطة بها، نجمل بعضها بما يلي:

(١) ـ إنّ فرصة الحجّ قد لا تتكرّر للكثيرين، وهذا ممّا يستوجب أن يكونوا ـ فضلاً عن غيرهم ـ على غاية من الدقّة والاحتياط في أداء مناسكهم وأعمالهم، ولذلك تحرص بعثة المرجعية أشدّ الحرص على أن يؤدّي الحجّاج فرائضهم بأحسن وجه، فتحاول الإجابة على كلّ الأسئلة وحلّ كافّة الإشكاليات والابتلاءات التي تعترضهم طيلة أيّام الحجّ.

(٢) ـ اللقاءات المستمرّة والمنتظمة بالقوافل القادمة من مختلف الأصقاع والبلدان، لأجل نشر الوعي الديني والإنصات إلى مطالبهم واقتراحاتهم والتأكيد على ضرورة تواصلهم مع المرجعية المباركة.

(٣) ـ تبادل الزيارات مع الشخصيات العلمية والدينية والاجتماعية الوافدة إلى

الحجّ، والتنسيق لأجل توسعة وتقوية شبكات الاتّصال مع المرجعية، التي منها تأسيس ودعم المراكز والمؤسّسات الدينية والثقافية في مختلف نقاط العالم.

(٤) - الرعاية الخاصّة لرجال الدين وتقديم الدعم والمساعدات المختلفة لهم.

هذا، مضافاً إلى الحركة الدؤوبة والإقبال المنقطع النظير الذي يشهده مقرّ البعثة طيلة موسم الحجّ ممّا يؤكّد المحورية التي تمتاز بها المرجعية الرشيدة ويعكس عمق ارتباط الأُمّة بها.

## نشاطات مرجعية آية الله العظمى السيّد علي السيستاني مدّ ظلّه

ويمكن تلخيصها بالمحاور التالية:

١- رواتب الحوزات العلمية وسائر وسائل الدعم.

٢- المراكز العلمية والثقافية.

٣- الخدمات الاجتماعية.

٤- المواقع التابعة في الأنترنيت.

**المحور الأول**

وقد أشرنا إليه بنوع من التفصيل، فلا نعيد.

**المحور الثاني**

## المراكز العلمية والثقافية والاجتماعية

فلا يخفى أنّ المرجعية الدينية المباركة ومنذ البدء لم تثنها حواجز الأعداء وفتنهم عن أداء التكليف الشرعي المقدّس بضرورة توعية الأُمّة والسير بها نحو معاقل الهداية والإيمان بإنقاذها من واقعها المأساوي المؤسف الحاصل نتيجة التأثّر بالمظاهر الفاسدة

والأفكار المنحرفة.

ولم تتخلّف هذه المرجعية ـ أُسوة بالسلف الصالح من ركب مراجعنا العظام ـ عن الذود عن كلمة الدين الحنيف ومبادئ الطائفة المقدّسة، فأمسكت بزمام المبادرة في إنشاء سلسلة من المراكز العلمية والثقافية، مع الاستفادة من أرقى وسائل التقنية الحديثة بأساليبها الجديدة والمبتكرة، هادفةً من وراء كل ذلك عكس الصورة الناصعة والوضّاءة لمفاهيم المدرسة الشيعية مع غاية من الروعة والبهاء.

وقبل التعريف بالمراكز العلمية والثقافية لا بدّ من الإشارة إلى أنّ الكثير من المشاريع الدينية والثقافية والعلمية التي تُنشأ في شتّى بقاع العالم هي في الحقيقة حصيلة تجويز سماحة آية الله العظمى السيّد علي السيستاني بصرف ثلث أو نصف سهم الإمام عليه السلام عليها.

وإليك أيّها القارئ الكريم لمحة خاطفة تعرّفك بهذه المراكز:



**(١) – مؤسسة الإمام علي عليه السلام – إيران، قم:**

المقدمة: باعتبار أنّ الإسلام آخر الأديان الإلهية، ورسالته خاتمة الرسالات السماوية، والمطلوب من الناس جميعاً اعتناقه، والإيمان والعمل بِمُقتَضاه.

وباعتبار أن الإسلام هو الدين الخالد، الذي يتماشى مع العصور، وقد جاء لِيَضع حَداً لمعاناة البشرية، ويمسح بيده الرحيمة آلامها، وجراحاتها، ومعاناتها الطويلة، من الظلم، والاضطهاد، ولينقلها من الظلمات إلى النور الإلهي، المُشرق الوَضَّاء.

وبلحاظ أن الرسالة الإسلامية الخالدة فيها تِبْيان لكل شيء، ودواء لكل داء، وجواب لكل مشكلة، لذا كان حقاً على المخلصين من أبنائه إبلاغه وإيصاله إلى كل حدب وصوب في هذه الدنيا، قياماً بالواجب، وأداءً للمسؤولية، ووفاءً للأمانة.

التأسيس: برعاية مكتب سماحة آية الله العظمى السيد علي الحسيني السيستاني دام ظله، تم تأسيس مؤسّسة الإمام علي عليه السلام في مدينة قم، عام ١٤١٥ هـ.

الأهداف: بناءاً على التجربة والخبرة التي اكتسبناها خلال عقد كامل من الزمن

ـ منذ سنة (١٤١٥هـ) ـ فقد وضعنا لِعَمَلنا خُطَّتين، هما:

الأولى: الخُطّة الآنية: وتقضي بتزويد الساحات الإسلامية بما تحتاجه حالياً من معارف الإسلام وتعاليمه.

الثانية: الخُطّة البعيدة المَدَى: وهي التي تقوم بدراسة خصائص وحاجات كل منطقة تبعاً لاختلاف البيئات، واختلاف الحاجات، بين هذه الساحة وتلك.

ومعرفة ما يلائمها من الأساليب لتلبية احتياجاتها، من الكتب الإسلامية المترجمة من أُمَّهات المصادر الإسلامية بأيدٍ أمينة، من ذوي الخبرة والممارسة والاختصاص، في طرح جميل، وثوب أنيق، يقتضيه الذوق السليم.

خدمات الترجمة: تَرْجَمَت المؤسسة ما يزيد على مائة وسبعين كتاباً إلى أكثر من ثلاثين لغة من لغات العالم الحيَّة، وفي مختلف مجالات العقيدة، والآداب، والأحكام، والأخبار، والمعرفة.

الأقسام: تحوي هذه المؤسسة أقساماً عِدَّة، تتعاون مع بعضها لإبراز كافة نشاطاتها، وهي:

القسم الأول: قسم الترجمة: بعد أن يتمَّ اختيار الكتاب المُراد ترجمته من قبل إدارة المؤسسة، أو ذوي الخبرة والاختصاص فيها، إلى اللغة التي يراد ترجمته إليها، تختار المؤسسة من ذوي الخبرة والاختصاص والممارسة من يقوم بترجمته، وفق عقد يَتمُّ إبرامه مع إدارة المؤسسة، ويتضمن الشروط والملاحظات التي يقتضي أن يترجم الكتاب بموجبها، ومنها:

١ – سلامة المعنى.

٢ – اتباع قواعد اللغة المترجم إليها الكتاب.

٣ – حسن الأسلوب.

٤ – مُدَّة الترجمة، أي: الفترة الزمنية التي يتم الاتفاق عليها.

وبعد أن يُقدِّم المترجِمُ عَمَلَه كاملاً، تُعرَض الترجمة على مقيِّمٍ مُتخصِّصٍ، يشرف على مطابقة الترجمة مع الأصل، ويشهد بأن الترجمة كانت بمستوى جيد، أو ممتاز، بنسبة ٨٠ ٪ فما فوق.

القسم الثاني: قسم الإدارة والمالية: ووظيفة هذا القسم إدارةً هو إدارة شؤون المؤسسة، وكذلك حسابات الميزانية العامَّة، والسنوية، وتسجيل أوقات عمل الموظَّفين، وإعداد قوائم الأجور الشهرية، ومحاسبة المترجمين.

القسم الثالث: قسم العناية بالطفل المسلم: بعد أن شعرت إدارة المؤسسة أن هناك حاجة في رفد الطفل المسلم بالثقافة الإسلامية الأصيلة، بسبب تواجد أعداد كبيرة من العرب في بيئات غير إسلامية، تم إصدار مجلة (مجتبى) للذين تتراوح أعمارهم بين (١٠) إلى (١٥) سنة، وبدأت بالصدور قبل ثلاثة سنوات.

وبعد أن طرحت مواضيع وقصص لم تسبق إليها مجلة في العالم العربي بطرحها فقد لاقت ترحيباً قَلَّ نظيره.

فقد انتشرت في أصقاع العالم من دون وكالة للتوزيع، وقامت المؤسسة ـ فرع كينيا ـ بترجمتها إلى اللغة الإنكليزية، وطبع منها أكثر من ألف نسخة شهرياً.

وقبل مشروع هذه المجلة قامت المؤسسة بالتعاقد مع بعض الكُتَّاب المختصِّين بالكتابة للطفل المسلم، بكتابة قصص تحكي حياة وسيرة أئمة أهل البيت ﷺ، وأصحابهم الميامين (رضوان الله عليهم).

القسم الرابع: قسم الإنترنت: لا يخفى على أحد أهمية مواكبة العصر والوسائل التقنية الحديثة التي أصبحت في يومنا هذا مما لا يمكن تجاوزها، لأنها تُعدّ من أهم وسائل الارتباط، وتبادل الأفكار والمعلومات، في عالمنا الحالي.

ومن هذا المنطلق، ولأجل المساهمة في نشر وترسيخ الآثار العلمية، والعملية، والمفاهيم الإسلامية، القائمة على أساس فكر ومنهج أهل البيت ﷺ، بأسلوب يتناسب ومقتضيات عالمنا اليوم، كانت الحاجة مَاسَّة إلى أن تضم مؤسسة الإمام علي ﷺ موقعاً لِبَثِّ إنتاجاتها الثقافية، في حقول المعرفة الإسلامية.

وفي ذكرى عيد الغدير الأغر من عام (١٤٢٣هـ) دخل هذا المشروع بحمد الله حَيِّز التنفيذ، ليتسنّى لِمَن له إمكان الاتصال بالإنترنت الدخول للموقع، والاستفادة منه.

القسم الخامس: قسم الرسم والخط العربي: امتازت المؤسسة بالاهتمام بالخط العربي، وإعطاء مكانة مرموقة لهذا القسم.

لذلك نرى أن الإبداع، والعطاء، أضحى صفة مميَّزة تَجسَّدت في اختيار لوحات ونصوص امتزجت بالطرح الجميل، والإخراج الفني، في أسلوب معاصر، يتعامل مع الحروف العربية والألوان المتداخلة ليكون أسلوباً وإخراجاً يوحي إلى العمق، في التعبير لهذا الفن العربي الأصيل.

القسم السادس: قسم الطباعة: وهو القسم الذي اختصَّ بطبع الكتب التي يُرَاد نشرها بمختلف اللغات.

القسم السابع: قسم الأرشيف: وهو قسم يأخذ على عاتقه حفظ الكتب والنصوص التي طُبِعت ونشرت في مَلفَّات يُستفاد منها وقت الحاجة والطلب.

القسم الثامن: قسم المكتبة: وتنقسم المكتبة إلى قسمين:

أولاً: قسم يضم الكتب الأجنبية، التي تطبع في المؤسسات العالمية المختلفة، وتهدى إلى المؤسسة.

ثانياً: قسم الكتب العربية، والتي تقدَّر بـ (ألف كتاب) في مختلف الاختصاصات، منها الفقهية، والأصولية، والقرآنية، إضافة إلى كتب متنوِّعة يُستَفاد منها الموظَّفون في عملهم.

العنوان: إيران ـ قم ـ صفائية ـ كوجه مُمتاز ـ بلاك ٣٠.

الهاتف: ٠٠٩٨ ٢٥١ ٧٧٤٣٩٩٦

الفاكس: ٠٠٩٨ ٢٥١ ٧٧٤٣١٩٩

ص. ب: ٣٧١٨٥ / ٧٣٧

الرمز البريدي: ٣٧١٥٦١٦٨٥٤

العنوان على الإنترنت:

www.alimamali.com, www.alimamali.net, www.alimamali.org

البريد الإلكتروني: info@alimamali.com

مسؤول الموقع: webmaster@alimamali.com

مجلة (مجتبى): mujtaba@alimamali.com

❖❖❖ ❖❖❖ ❖❖❖

**(٢) - مؤسسة الإمام علي عليه السلام - بريطانيا، لندن:**

التأسيس: برعاية مكتب سماحة آية الله العظمى السيد علي الحسيني السيستاني دام ظله، تمّ تأسيس مؤسّسة الإمام علي عليه السلام في العاصمة لندن، عام (١٤١٦هـ).

الأهداف: من أهداف هذه المؤسّسة مركز ارتباط سماحة آية الله العظمى السيد السيستاني دام ظله مع المسلمين في أوروبا، وشمال أمريكا وغيرهما من أنحاء العالم.

حيث تقوم هذه المؤسّسة بالإجابة على الأسئلة الفقهية والعقائدية، والمسائل التربوية، والقضايا الاجتماعية، وغيرها من الأمور التي تهم المؤمنين في كل مكان، وتبث هذه المؤسّسة موقعها على شبكة الإنترنت بأربع لغات العربية والإنكليزية والفرنسية والأسبانية.

وأصدرت هذه المؤسسة قسم من مؤلّفات سماحة آية الله العظمى السيد السيستاني دام ظله بهذه اللغات الأربعة.

وقام بإنجاز الأعمال التالية:

١- الفتاوى الميسّرة والعبادات والمعاملات وفق فتاوى سماحة السيد السيستاني دام ظله.

٢- الفقه للمغتربين وفق فتاوى سماحة السيد السيستاني دام ظله باللغة الإنجليزية.

٣- مناسك الحجّ وفق فتاوى سماحة السيد السيستاني دام ظله.

٤- التشيّع في ندوات القاهرة لسماحة العلاّمة السيد محمد تقي الحكيم.

٥- المسائل المنتخبة (العبادات والمعاملات) لسماحة السيّد السيستاني دام ظله.

٦- المسائل الفقهية لمسلمي الغرب فتاوى سماحة السيد السيستاني دام ظله إعداد عبد الهادي الحكيم.

٧- الفقه الميسّر فتاوى سماحة السيد السيستاني دام ظله.

٨- أحكام الحجّ (طبعة خاصّة) فتاوى سماحة السيد السيستاني دام ظله.

٩- عقائد الشيعة الإماميّة للشيخ المظفّر.

١٠- دروس إسلامية مختصرة للسيد محمد حسين الطباطبائي.

١١- شبهات حول الإسلام لمحمد جواد شرّي.

١٢- أخو النبي محمد الإمام علي عليه السلام ج١ و٢ لمحمد جواد شرّي.

١٣- مختارات شيعية للعلاّمة الطباطبائي.

١٤- الرسالة العملية لسماحة السيد السيستاني دام ظله.

١٥- الشيعة في قفص الاتّهام لمحمد جواد شرّي.
١٦- الفقه للمغتربين فتاوى سماحة السيّد السيستاني دام ظله باللغة العربية.
١٧- الفتاوى الميسّرة وفق فتاوى سماحة السيد السيستاني دام ظله باللغة الإنجليزية.
العنوان: بريطانيا ـ لندن.
العنوان على الإنترنت: http://www.najaf.org
البريد الإلكتروني: post@najaf.org

### من نشاطات مؤسسة الإمام علي عليه السلام في لندن

الندوة السنوية التي أقامتها المؤسسة لأئمة الجمعة والجماعات والمبلغين في عموم المملكة المتحدة للتشاور والتداول معهم في شؤون التبليغ بمناسبة قرب حلول شهر رمضان المبارك لعام (١٤٢٨هـ).

بمناسبة قرب حلول شهر رمضان المبارك لعام (١٤٢٨هـ) عقدت مؤسسة الإمام علي عليه السلام في لندن، ندوتها السنوية لأئمة الجمعة والجماعات والمبلغين في عموم المملكة المتحدة للتشاور والتداول معهم في شؤون التبليغ والأساليب الحديثة التي يجب أن يتبعها المبلغ في أداء وظيفته وحث الناس وترغيبهم لأداء واجباتهم الشرعية واحياء شهر رمضان بتلاوة القرآن والدعاء تأسياً بأئمة أهل البيت عليهم السلام الذين كانوا يحيون لياليه وأيامه بالدعاء والطاعة.

وقد حضر الندوة أكثر من ١٥٠ عالم ومبلغ وتحدث فيها أصحاب السماحة فأكدوا على الاهتمام بشهر رمضان والاستفادة من أجوائه الروحية من خلال الأدعية الواردة فيه كدعاء أبي حمزة الثمالي والافتتاح والجوشن الكبير وغيرها مما ورد عن المعصومين عليهم السلام في هذا الشهر.

كما تحدث سماحة العلامة السيد مرتضى الكشميري (حفظه الله) والممثل العام لسماحة السيد السيستاني دام ظله عن مواصفات العالم والمبلغ والتي منها الاستقامة والإخلاص والأخلاق والوعي.

وأكّد على الاتحاد بين العلماء أنفسهم ومواصله التشاور فيما بينهم عبر اللقاءات الشخصية أو عبر الاتصالات ليضمنوا بذلك نجاح رسالتهم ووحدة أجوبتهم وكلمتهم.

وفي الختام ذكر التوصيات الصادرة من مكتب سماحة آية الله العظمى السيد علي

السيستاني دام ظله في النجف الأشرف والتي تحث المبلغين والخطباء رعايتها والالتزام بها وهي: النقاط التي ينبغي للخطباء والمبلغين رعايتها:

١- الاقتصار في بيان معارف أهل البيت عليهم السلام على مقدار ما يتحمله الناس وعدم الزيادة على ذلك بموجب قوله صلى الله عليه وآله: «كلّم الناس على قدر عقولهم».

٢- نقل محاسن كلمات الأئمة عليهم السلام التي تحببهم إلى الناس وعدم نقل ما ينسب إليهم غير ذلك مما ليس له هذا الأثر.

٣- الابتعاد عن نقل الأساطير والقصص المزيفة التي تستخف بالعقول بل عدم نقل ما لا تتوفر شواهد على صدقه وواقعيته.

٤- تخصيص جزء من المجلس لبيان الأحكام الشرعية عامة الابتلاء سواء في أبواب العبادات أو المعاملات وما بحكمها.

٥- الاهتمام بتثقيف الناس وتوعيتهم اجتماعياً وتضمين الخطابة قصصاً تاريخية تكون فيها العبرة لحاضرهم ومستقبلهم.

## زيارة سماحة السيد مرتضى الكشميري إلى سويسرا واسبانيا

بدعوة من الجاليات الإسلامية من مختلف القوميات قام سماحة العلامة الممثل العام لسماحة المرجع الديني الأعلى السيد السيستاني دام ظله السيد مرتضى الكشميري (حفظه الله) بزيارة كل من سويسرا واسبانيا للفترة من (١٣ ولغاية ٢٣ تموز ٢٠٠٧م)، حيث التقى بهم في مدينتي زيورخ وبيرن السويسريتين ومدينة برشلونة الاسبانية. وتفقد أحوالهم واحتياجاتهم وقد تمخضت هذه الزيارة بالسعي عن إنشاء مركز في زيورخ وآخر في برشلونة ليجمع شتاتهم ويلم شعثهم إذ لا يوجد لهم مكان خاص بهم يحيون فيه شعائرهم الدينية طوال العام. هذا وقد ألقى سماحته العديد من المحاضرات التربوية والأخلاقية والعقائدية التي تقوي إيمانهم بدينهم وعقيدتهم وتجنبهم الوقوع في ملذات الدنيا وبهارجها الزائفة والزائلة.

كما حثهم على الإلفة والمحبة والتواصل فيما بينهم ونبذ الخلافات والنزاعات والمشاحنات التي تفرقهم وتضعف موقعيتهم على الساحة.

هذا وقد تشكر الجميع من سماحته السيد المرجع الأعلى (مد ظله) على اللفتة الأبوية الكريمة بإيفاد ممثله لتفقد أبنائه في بلاد المهجر مع ما تحف به وبالعراق العزيز

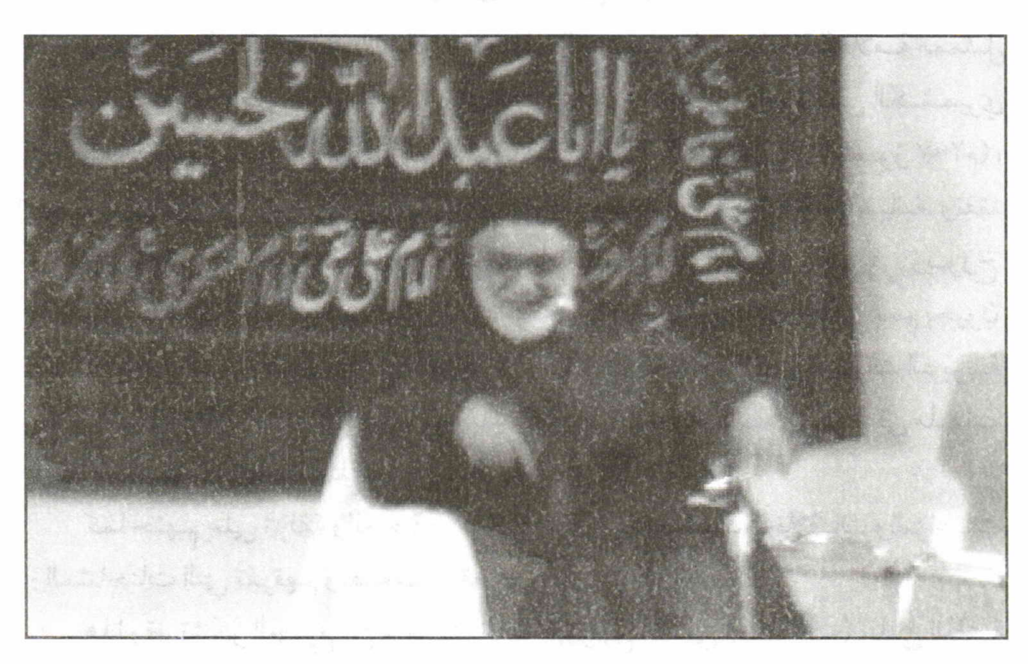
من نوائب ومحن. وتضرع الجميع إلى العلي القدير بأن يطيل عمره، وأن يدفع عنه وعن العراق والعراقيين شرور الكائدين والمتربصين به السوء إنه سميع مجيب.

## زيارة سماحة السيد الكشميري إلى سويسرا

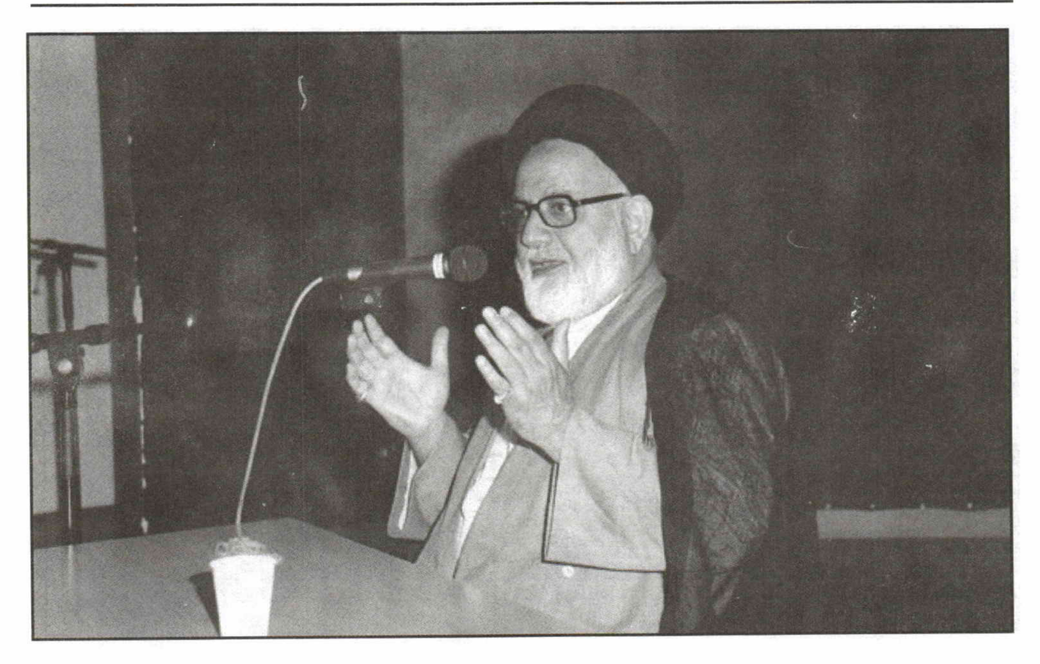
بدعوة من الجاليات الإسلامية في سويسرا، قام سماحة السيد مرتضى الكشميري الممثل العام لسماحة آية الله العظمى السيد السيستاني دام ظله في أوربا وأمريكا، بزيارة المدن السويسرية للفترة من (٨ وحتى ١٤ آذار ٢٠٠٧م). حيث أحيا أربعينية الإمام الحسين عليه السلام في جنيف ولوزان والعاصمة بيرن. والتقى سماحته بمختلف الجاليات وتفقد أحوالهم وأوضاعهم رافعاً لهم دعاء وتحيات سماحة المرجع مد ظله.

وقد تشكر الجميع منه والوفد المرافق على هذه اللفتة الطيبة في زيارتهم وتفقدهم بديار الغربة وطالبوه بإلحاح في تكرارها.

وقد خطب سماحته بقرابة الأربعمائة من أبناء الجاليات الذين وفدوا إلى العاصمة من عدة مدن للمشاركة في هذا البرنامج واختتم المجلس بصلاة الجماعة.




سماحة السيد مرتضى الكشميري في كلمة للجاليات الإسلامية في أوروبا



سماحة السيد مرتضى الكشميري في كلمة أخرى للجاليات الإسلامية في أوروبا



سماحة السيد مرتضى الكشميري في لقاء مع أبناء الجاليات الإسلامية في أوروبا



سماحة السيد مرتضى الكشميري يشارك في الاحتفالات الدينية لأبناء الجاليات الإسلامية في أوروبا



سماحة السيد مرتضى الكشميري يحاضر في احدى المناسبات الدينية
لأبناء الجالية الإسلامية في أوروبا

**(٣) - مؤسسة الإمام علي عليه السلام ـ لبنان، بيروت:**

التأسيس: برعاية مكتب سماحة آية الله العظمى السيد علي الحسيني السيستاني دام ظله، تمّ تأسيس مؤسّسة الإمام علي عليه السلام في العاصمة بيروت، عام (١٤١٧هـ).

الأهداف: ومن أهدافها نشر ما يطبع في المؤسّسة من كتب فقهية وعقائدية، وتوزيع الإصدارات إلى مختلف أنحاء العالم.

الإصدارات: ومن إنتاجات المؤسّسة: طبع وإصدار الكتب العقائدية والفقهية باللغة العربية، والإنكليزية والفرنسية والأسبانية، ومنها:

١ـ دعاء كميل: بالفرنسية، والإنكليزية، الأسبانية.

٢ـ حياة الإمام الحسن عليه السلام: بالفرنسية.

٣ـ مناسك الحج: لسماحة آية الله العظمى السيد السيستاني دام ظله ـ بالإنكليزية.

٤ـ أصل الشيعة وأصولها: باللغة العربية.

٥ـ أحكام الخمس: من فتاوى سماحة آية الله العظمى السيد السيستاني دام ظله ـ بالفرنسية.

٦ـ الصحيفة السجادية: بالأسبانية.

٧ـ رسالة الحقوق: بالأسبانية.

٨ـ أئمّة الهدى: بالأسبانية.

٩ـ عقائد الإمامية: بالأسبانية.

١٠ـ حسن السلوك: بالفرنسية.

١١ـ مختصر حياة المعصومين عليهم السلام: بالإنكليزية.

١٢ـ الرسالة العملية: لسماحة آية الله العظمى السيد السيستاني دام ظله ـ بالإنكليزية.

وهناك كتب فقهية وعقائدية قيد التحقيق والترجمة، وسيصدر في القريب العاجل قسماً منها إن شاء الله.

العنوان: لبنان ـ بيروت.

تلفاكس: ٠٠٩٦١١٥٤١٤٣١

❖❖❖ ❖❖❖ ❖❖❖

**(٤) - مؤسسة المرتضى للثقافة والإرشاد ــ العراق، النجف:**

التأسيس: تأسست مؤسسة المرتضى للثقافة والإرشاد بعد سقوط النظام البائد مباشرة، وبالتحديد في يوم (١٥/٤/٢٠٠٣م = ١٢/صفر/١٤٢٤هـ)، امتثالاً لتوجيهات المرجعية الدينية لآية الله العظمى السيد علي السيستاني دام ظله في النجف الأشرف.

الأهداف: نظراً للتعتيم الثقافي الذي قام به النظام البائد على شعبنا العراقي، ومحاولة طمس أفكاره الصحيحة الحقة، وكذلك المحاولة المستمرة لسلب الهوية الثقافية الإسلامية والوطنية لهذا الشعب المظلوم، في هذه الفترة الحرجة، تبنَّت المؤسسة الأهداف التالية:

الهدف الأول: الحرص على نشر الوعي الثقافي بين كافة طبقات المجتمع بالمذهب الحق.

الهدف الثاني: نشر الوعي السياسي بالمرحلة الراهنة التي يمر بها الشعب العراقي، وبحسب ذوق وتوجيهات المرجعية الدينية في النجف الأشرف.

الهدف الثالث: الحرص على إعطاء الصورة المشرقة للإعلام الصادق.

الهدف الرابع: متابعة الشبهات الاجتماعية والعقائدية والفكرية للتصدي لها.

الهدف الخامس: تهيئة الأساليب المناسبة للتصدي للغزو الثقافي الغربي، وتسخير الأساليب العصرية لنشر ثقافة وفكر أهل البيت عليهم السلام.

الهدف السادس: تعزيز الجوانب الروحية للمجتمع، وإعادة المكانة القدسية للدعاء والشعائر الإسلامية، التي انحسرت بطغيان الحياة المادية، وتشعّب المتطلبات الحياتية، والإحباط الناشئ من تراكم الضغوطات النفسية والاقتصادية، وشيوع الروح الانهزامية لدى الأفراد.

آليات عمل المؤسسة: تعمل المؤسسة على تحقيق أهدافها من خلال الوسائل التالية:

الأولى: الوسائل المقروءة، وتتضمن إصدار المجلات والنشرات والكراريس والكُتيّبات التي تخدم أهداف المؤسسة.

الثانية: الوسائل السمعية، وتتضمن إصدار أشرطة الكاسيت، للمحاضرات

والندوات ومجالس عزاء ومراثي أهل البيت ﷺ، وإنشاء محطة للبث الإذاعي.

الثالثة: الوسائل المرئية، وتتضمن إصدار أشرطة الفيديو تيب، وأقراص الفيديو سي دي، والأقراص البرامجية، وإنشاء محطة للبث التلفزيوني، والطموح هو إنشاء فضائية في المستقبل القريب إن شاء الله تعالى.

الرابعة: فتح موقع خاص على شبكة الإنترنت للمؤسسة، يتم من خلاله خدمة أهداف المؤسسة بكل الطرق الممكنة، ورفد المكتبة الإسلامية بكل ما هو مفيد.

النشاطات: أعمال المؤسسة الفعلية في الوقت الحاضر ما يلي:

أولاً: على مستوى الوسائل المقروءة: باشرت المؤسسة بإصدار مجلة شهرية ثقافية اجتماعية عامة، الموسومة باسم (النجف الأشرف)، وقد صدر منها إلى الآن ثلاثة أعداد العدد التجريبي، والعدد الأول والثاني.

وباشرت أيضاً بالعمل على إعداد مجلة تخصصية فصلية، تهتم بالبحوث والدارسات الحوزوية المعمقة في حوزة النجف الأشرف باسم (آفاق حوزوية)، وسيتم إصدار العدد الأول منها الشهر المقبل إن شاء الله تعالى.

كما باشرت المؤسسة بالعمل على إعداد مجلة للأطفال باسم (مرتضى)، تهتم فيها بشؤون ثقافة الطفل بجوانبها المختلفة، وسوف يتم إصدار العدد التجريبي خلال فترة وجيزة إن شاء الله تعالى.

وأصدرت المؤسسة الكثير من المطبوعات والمنشورات التوعوية حول الأوضاع الاجتماعية والسياسية، التي يمر بها البلد، وخصوصاً مسألة اختيار آلية صياغة الدستور الدائم للعراق، بما يوافق فتوى المرجعية العليا في النجف الأشرف.

وتعمل المؤسسة على إصدار كُتيّبات وكراريس باللغتين العربية والإنجليزية، الغرض منها إعطاء الصورة الصحيحة والواضحة عن الأخلاقيات والمبادئ والمعتقدات الإسلامية الحقة، لغرض رفع الصورة المشوهة التي ألصقت بالإسلام.

ثانياً: على مستوى الوسائل المرئية: قامت المؤسسة بإصدار مجموعة من أقراص السي دي، تحتوي على نشاطات المؤسسة وفروعها، وتضمنت المحاضرات التثقيفية، والندوات الخاصة بمروّجي الشعائر الحسينية (خطباء، شعراء، رواديد)، والتي بحث

فيها عن دقائق معوقات التبليغ، آلية النهوض بالشعائر الحسينية، على مستوى عام، بعد ما كانت منحسرة في البيوتات زمن النظام الظالم.

وقامت المؤسسة بمؤتمرين خاصين بالدستور للنخبة المتخصصة بالقانون والسياسة، حيث كان الحضور منهم من أغلب جامعات القطر، بيّن من خلالهما أهمية الدستور وخطورته، ونوقش فيهما آليات وضع الدستور، والتركيز على فتوى المرجعية العليا في النجف الأشرف الخاصة بالدستور، باعتبارها تتضمن أفضل آلية لوضع الدستور.

ثالثاً: الدورات: قامت المؤسسة بفتح دورات في المدارس الابتدائية في النجف الأشرف بواقع ٣٥ مدرسة ابتدائية، وقد كانت الدورات على صنفين:

الأول: دورات التلاميذ، وقد شملت تدريس مادة فقهية من كتاب (الوجيز)، ومادة عقائدية من كتاب (عقائدنا).

الثاني: دورات الكادر التدريسي، وقد شملت تدريس مادة فقهية من كتاب (منهاج الصالحين)، ومادة عقائدية من كتاب (عقائد الإمامية)، واشترك في الدورة أكثر من ١٥٠ معلماً ومعلمة.

رابعاً: المحاضرات: تحرص مؤسسة المرتضى على إقامة المحاضرات، خاصة الدورية منها، ومنها ما أقامته المؤسسة مؤخراً في فرعها مركز الصادق عليه السلام في محافظة كربلاء، من إجراء محاضرة أسبوعية حول الإعلام العالمي.

خامساً: الخطابة والرثاء الحسيني: شكلت المؤسسة لجنة لمتابعة الخطباء والشعراء والرواديد، وقد عقدت اللجنة مؤتمرها الأول في كربلاء المقدسة، في فرعها مركز الصادق عليه السلام.

هذا وقد أقامت المؤسسة العديد من مجالس العزاء والرثاء في العديد من المساجد والحسينيات.

سادساً: المساجد والحسينيات: شكلت المؤسسة لجنة لمتابعة المساجد والحسينيات، ورفدها بالكتب والكراسات العملية، لإنشاء مكاتب صغيرة في تلك المساجد والحسينيات.

وقد أقامت المؤسسة العديد من الدورات الفقهية والعقائدية والقرآنية في العديد من المساجد والحسينيات في داخل محافظة النجف الأشرف وفي خارجها بمساعدة فروع المؤسسة.

فروع المؤسسة: باعتبار أن من أولويات سياسة المؤسسة هو أن يكون العمل جماعي، حرصاً منها على توحيد الهدف وتركيزه، وتكثيف الجهود، وعضد الهمم، وتجنب الخطأ، قامت بفتح فروع للمؤسسة بكافة محافظات القطر، حتى بلغ عددها (٢١) فرعاً، وهي كالتالي:

١- مركز الجوادين عليهما السلام، بغداد. ٢- مركز الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله، بغداد، الحصوة، أبو غريب. ٣- مركز الكاظمين عليهما السلام، بغداد، حي السلام. ٤- مركز الزهراء عليها السلام، بغداد، شارع فلسطين. ٥- مركز الهادي عليه السلام، بغداد، الحسينية. ٦- مركز الحسن المجتبى عليه السلام، بغداد، منطقة سويب. ٧- مركز المصطفى صلى الله عليه وآله، بغداد، المحمودية. ٨- مركز الصادق عليه السلام، كربلاء. ٩- مركز أهل البيت عليهم السلام، كربلاء، قضاء الهندية. ١٠- مركز الحسين عليه السلام، الحلة. ١١- مركز الصديقة الزهراء عليها السلام، الديوانية. ١٢- مركز الإمام المنتظر عليه السلام، الديوانية، حمزة الشرقي. ١٣- مركز الإمام الجواد عليه السلام، الديوانية، ناحية الشنافية. ١٤- مركز الإمام العسكري عليه السلام، الناصرية، قضاء الشطرة. ١٥- مركز الإمام الباقر عليه السلام، الناصرية، قضاء الرفاعي. ١٦- مركز الإمام الرضا عليه السلام، العمارة. ١٧- مركز الإمام علي الرضا عليه السلام، السماوة. ١٨- مركز السيدة زينب عليها السلام، الكوت. ١٩- مركز الإمام الصادق عليه السلام، الكوت، العزيزية. ٢٠- مركز الإمام المهدي عليه السلام، ديالى. ٢١- مركز سيد الرُسُل صلى الله عليه وآله، الموصل.

العنوان على الإنترنت: http://www.almurtadha.org

❖❖❖ ❖❖❖ ❖❖❖

*** المكتبات المختصّة:**

بقي الكتاب دوماً محافظاً على أهمّيته القصوى لدى طالب العلم والثقافة، والباحث، والمحقّق، وهكذا بشواخص متفاوتة عند غيرهم.

كيف وهو أساس المؤونة في ارتقاء سلّم المعرفة وطيّ مراحلها وبلوغ غاياتها، مع

اختلاف المقاصد والعقائد.

وانطلاقاً من عمق إيقانها بالمفاهيم المذكورة أعلاه، ولأجل تيسير واختصار سبل إيصال الكتاب إلى ذوي الخبرة والاختصاص، بادرت المرجعية الدينية إلى تأسيس وإدارة مجموعة من المكتبات المختصّة في شتى صنوف العلم والأدب والثقافة.

ومرورنا السريع هذا على طبيعة أعمال المكتبات المختصّة يكشف جانباً من الدور الذي تضطلع به في نشر وخدمة مناهج الدين الحنيف وعلوم مدرسة أهل بيت العصمة والطهارة عليهم السلام.

❖❖❖ ❖❖❖ ❖❖❖

**(٥) - مكتبة التفسير وعلوم القرآن المختصّة - إيران، قم:**

التأسيس: برعاية مكتب سماحة آية الله العظمى السيد علي الحسيني السيستاني دام ظله، تم تأسيس مكتبة التفسير وعلوم القرآن المختصّة في مدينة قم، عام (١٤١٨هـ).

وتكشف الإحصائيات عن احتوائها على أكثر من ١٥٠٠٠ مجلداً في مختلف علوم القرآن والتفسير، وذلك باللغتين العربية والفارسية، من بينها العديد من المصادر والمراجع في مجالها، ونوع تخصصها.

ولقد واجهت المكتبة فور افتتاحها استقبالاً وترحيباً كبيرين من قبل ذوي الاختصاص والفضلاء والمحقّقين، الأمر الذي ضاعف العزم على الاستمرار في اقتناء جميع ما يمكنها الحصول عليه من الكتب والمصادر المختصّة، غاضّةً الطرف عن حال الكتاب ومؤلّفه، سعياً منها في تقديم غاية خدماتها لروّادها الأجلاّء.

وتتلخّص مشاريع هذه المكتبة - التي يشرف عليها حجّة الإسلام والمسلمين الشيخ مهدوي راد - بما يلي:

١- مواصلة اقتناء الكتب والمصادر وسائر المطبوعات المختصّة والمصنّفات والآثار المحقّقة المطبوعة في مجال العلوم القرآنية التي تشتمل حالياً على أكثر من ٥٠٠٠ عنوان كتاب في ٩٠٠٠ مجلّد في الموضوعات التالية:

أ - ١٥٠ دورة تفسير كاملة بالإضافة إلى التفاسير الناقصة أو التي تضمّ بعض أجزاء أو سور القرآن.

ب ـ الكتب المختصّة بدارسة وتحقيق مباحث العلوم القرآنية العامّة.

ج ـ التحقيقات والدراسات المختلفة التي تهتمّ بتطور التفسير من العهد القديم إلى العصر الحديث.

د ـ الموسوعات التي يشتمل قسم عظيم من مقدّماتها ومداخلها على بحوث قرآنية قد يحتاج إليها المحقّقون ولو بنظرة عابرة.

هـ ـ طبعات القرآن المختلفة بما فيها القديمة، وما دوّن منها بخطّ رائع وجميل، أو ما يبدأ كل سطر منه بحرف لألف، أو ما يبدأ منه السطر الأخير بحرف قد بدأ به السطر الأول من نفس الصفحة، أو ما يبدأ منه السطر الثاني من الأسفل بحرف قد بدأ به السطر الثاني، وهكذا.

٢- جمع وتدوين المقالات القرآنية بشتّى لغاتها. وقد بوشر فعلاً بإعداد المقالات المؤلّفة باللغة الإنجليزية والفرنسية والألمانية، وتم تصوير أكثر من ١٠٠٠ مقالة.

٣- إعداد تقويم مختصّ يشتمل على الرسائل التحقيقية القصيرة والمقالات الطويلة والأعمال المترجمة أيضاً، وطبعها ونشرها في مجاميع مستقلّة.

٤- عقد الندوات والبحوث العلمية والتحقيقية المختصّة.

هذا، وتواصل المكتبة وظائفها طيلة النهار ولفترتين صباحية ومسائية، بمساعدة بعض ذوي الخبرة من الأساتذة والفضلاء، مع تخصيص يوم من كل اسبوع للأخوات.

العنوان: إيران ـ قم ـ خيابان فاطمي (دورشهر) ـ كوجه ١٧.

الهاتف: ٠٠٩٨٢٥١٧٧٣٦١٤٩

❖❖❖ ❖❖❖ ❖❖❖

**(٦) - مكتبة علوم الحديث المختصّة ـ إيران، قم:**

التأسيس: برعاية مكتب سماحة آية الله العظمى السيد علي الحسيني السيستاني دام ظله، تمّ تأسيس مكتبة علوم الحديث المختصّة في مدينة قم، وذلك في ذكرى مولد الإمام علي عليه السلام (١٣/رجب/١٤١٨هـ).

هذه المكتبة تمارس وظائفها يومياً على فترتين صباحية ومسائية، مستخدمة أفضل الطرق والإمكانات التي تعينها على خدمة روّادها الكرام.

وتنقسم موضوعات كتبها التي تقدّر بأكثر من ١٥٠٠٠ مجلّداً إلى ما يأتي:

الحديث الشيعي، الرجال والدراية الشيعية، معاجم اللغة والمصطلحات، مصادر الحديث باللغة الإنجليزية والفرنسية والألمانية، مجلاّت الحديث والتراث، الحديث السنّي، علوم الحديث ومصطلحاته، رجال أهل السنّة.

العنوان: إيران ـ قم ـ خيابان فاطمي (دورشهر) ـ كوجه ١٧.

الهاتف: ٠٠٩٨٢٥١٧٧٣٣٠٢٦

◆◆◆ ◆◆◆ ◆◆◆

**(٧) - مكتبة الفقه والأصول المختصّة ـ إيران، قم:**

التأسيس: برعاية مكتب سماحة آية الله العظمى السيد علي الحسيني السيستاني دام ظله، تمّ تأسيس مكتبة الفقه والأصول المختصّة في مدينة قم، وذلك في ذكرى ولادة سيّدة نساء العالمين فاطمة الزهراء عليها السلام (٢٠/جمادى الثانية/١٤٢٠هـ).

الخدمات: نذكر منها ما يلي:

١ـ الاتصال بشبكة الإنترنت. ٢ـ تأسيس بنك المعلومات الفقهية، الأصولية، الحقوقية. ٣ـ توفير ونشر فهارس الكتب الفقهية والأصولية. ٤ـ تحقيق ونشر الرسائل الفقهية والأصولية غير المطبوعة.

وتضم المكتبة حالياً أكثر من ٢٠٠٠٠ كتاباً، هذا بالإضافة إلى المجلاّت المتخصّصة، التي بلغت أكثر من ١٥٨٠ عدداً، وتتوزّع كتب هذه المكتبة بين الحقول الأساسية الأربعة وهي: الفقه، والأصول، والرجال، والحقوق.

العنوان: إيران ـ قم ـ خيابان سمية.

الهاتف: ٠٠٩٨٢٥١٧٧٣٢٠١٠

◆◆◆ ◆◆◆ ◆◆◆

**(٨) - مكتبة الفلسفة والكلام المختصّة ـ إيران، قم:**

التأسيس: برعاية مكتب سماحة آية الله العظمى السيد علي الحسيني السيستاني دام ظله، تمّ تأسيس مكتبة الفلسفة والكلام المختصّة في مدينة قم.

الخدمات: نذكر منها ما يلي:

١ـ تقوية التوجّه الفعلي والدفاع العقلائي عن الإسلام والمذهب الحق. ٢ـ التركيز على الحكمة والمجادلة بالتي هي أحسن في مجال التبليغ الإسلامي. ٣ـ إشباع حاجات المتخصّصين في بحوث العلوم العقلية عن طريق توفير المصادر.

وبما أنّ المكتبة تحمل اسم الفلسفة وعلم الكلام، أصبح من اللازم أن يكون القطب الذي تدور عليه المباحث العقلية هي (أصول الدين).

الموضوعات: تحتوي المكتبة على الموضوعات التالية:

أ ـ الفلسفة: ١ـ الفلسفة الإسلامية: تشمل الفلسفة المشّائية والإشراقية والحكمة المتعالية. ٢ـ الفلسفة الغربية: مثل الوجودية والبراغماتية وغيرهما. ٣ـ سائر الفلسفات: كفلسفة الأخلاق والعلم والمعرفة وغيرها.

ب ـ الكلام: الكلام الإسلامي: الأعم من الكلام الشيعي والمعتزلي والأشعري، الكلام الجديد.

ج ـ المنطق: الرياضي، الصوري.

د ـ التاريخ: تاريخ الفلسفة الإسلامية، تاريخ الفلسفة الغربية.

هـ ـ الحكمة.

و ـ العرفان: العرفان النظري، العرفان العملي.

ز ـ المذاهب الفلسفية والأديان المختلفة.

هذا بالإضافة إلى المصادر المتفرّقة، مثل التفاسير والشروح الفلسفية، وكتب الأحاديث الشريفة، وغيرها، وتشتمل على أكثر من (١٥٠٠٠) مجلّداً في هذه المجالات.

العنوان: إيران ـ قم ـ بلوار أمين ـ روبرو صدا وسيما.

الهاتف: ٠٠٩٨٢٥١٢٩٣٣٢٠٦

❖❖❖ ❖❖❖ ❖❖❖

**(٩) ـ المكتبة الأدبية المختصّة ـ إيران، قم:**

التأسيس: برعاية مكتب سماحة آية الله العظمى السيد السيستاني دام ظله، تمّ تأسيس المكتبة الأدبية المختصّة في مدينة قم المقدّسة، وذلك في ذكرى ولادة فاطمة الزهراء عليها السلام (٢٠/جمادى الثانية/١٤١٨هـ).

تضمّ هذه المكتبة ـ التي تهتمّ بالأدب الشيعي ـ أكثر من ٤٥٠٠٠ مطبوعة باللغتين العربية والفارسية؛ مضافاً إليها الأشرطة السمعية والمرئية.

الأقسام: للمكتبة أقسام ثمانية: الإدارة، الاستعارة، التصنيف، الفهرسة، الترميم والتجليد، الكومبيوتر (المرئي والصوتي)، المخطوطات، الخدمات العامّة، كما سيتمّ بعونه تعالى إنشاء قسم الأرشيف الأدبي.

النشاطات: عقدت المكتبة إلى الآن قرابة أربعين ندوة أدبية وثقافية، تناولت فيها مختلف المواضيع في البحث الأدبي والفكري، باستضافة نخبة صالحة من أفاضل العلماء والأدباء، الذين منحوا تلك الندوات ببحوثهم بعداً أدبيّاً مميّزاً. هذه المكتبة تستقبل قرّاءها يوميّاً لمدّة ثماني ساعات.

المطبوعات: نذكر منها ما يلي:

١ـ سيّد النخيل المقفّى. ٢ـ للزهراء عليها السلام شذى الكلمات. ٣ـ المجتبى عليه السلام بين وميض الحرف ووهج القافية. ٤ـ الشيخ عبد المنعم الفرطوسي.. حياته وأدبه. وللمكتبة علاقات جيدة مع نظائرها من المؤسّسات والمراكز العلمية والثقافية، داخل الجمهورية الإسلامية الإيرانية وخارجها، كما ولها اتّصالات مع رجال الأدب في البلاد الإسلامية.

وهذه المكتبة على استعداد للإجابة على كل سؤال واستفسار يرتبط بتخصّصها، وفتح باب الاستشارة العلمية حول البحوث والدراسات المختصّة.

العنوان: إيران ـ قم ـ خيابان سمية.

البريد الإلكتروني: adab_lib@aalulbayt.org

❖❖❖ ❖❖❖ ❖❖❖

**(١٠) ـ المكتبة الأدبية المختصّة ـ العراق، النجف:**

التأسيس: برعاية مكتب سماحة آية الله العظمى السيد علي الحسيني السيستاني دام ظله، تمّ تأسيس المكتبة الأدبية المختصّة في مدينة النجف الأشرف.

العنوان: العراق ـ النجف.

❖❖❖ ❖❖❖ ❖❖❖

**(١١) ـ مكتبة التاريخ المختصّة ـ إيران، قم:**

التأسيس: أنشئت هذه المكتبة في سنة (١٤١٦هـ)، برعاية مكتب سماحة آية الله

العظمى السيد السيستاني دام ظله، للمساهمة في تنشيط فاعلية البحوث والمطالعات العلمية التاريخية، ويبلغ عدد كتبها ٤٥٠٠٠ مجلّداً، تزداد سنوياً بنسبة ٧٠٠٠ مجلّداً، مفهرسة موضوعياً في سجّلات خاصّة، وعلى صفحات الكومبيوتر.

وهذه المكتبة التي لا يختلف برنامج عملها اليومي عن سائر المكتبات المختصّة.

المواضيع: تنقسم موضوعاتها إلى ما يلي: السيرة النبوية، تأريخ الإسلام، سيرة المعصومين عليهم السلام، تأريخ إيران، تأريخ الدول الإسلامية السابقة ـ كالدولة العثمانية ودويلات المماليك وغيرها ـ ، الخلافة والدولة، الثقافة والحضارة، تأريخ العالم، تأريخ وجغرافية إيران والجزيرة العربية ومصر والعراق وفلسطين وسوريا ولبنان وبلاد الأندلس والمغرب وأفغانستان وأفريقيا، تأريخ الأديان والمذاهب، تأريخ التشيّع، تراجم الأعلام، تراجم الأعلام العامّة، الرحلات، تاريخ العلوم، الحركات الدينية، الأنساب، تأريخ الأدب الفارسي، فهارس النسخ الخطية، الموسوعات، الكتب اللاتينية التي تهتم بتأريخ الإسلام وإيران، فنّ العمارة، باللغات العربية والإنجليزية والفارسية، المجلاّت والدوريات.

ولهذه المكتبة علاقات طيّبة مع سائر المراكز والمعاهد العالمية، مثل مركز الفرقان الإسلامي في لندن، ومركز المعارف الشرقية في اليابان، كما ولها مراسلات مع عدد من الكتّاب الغربيين، الذين بعث بعضهم مقالاته التاريخية إلى المكتبة.

العنوان: إيران ـ قم ـ خيابان سمية ـ خيابان ٢٠ متري رجائي ـ كوجه ١١ ـ بلاك ٨.

العنوان على الإنترنت: www.historylib.com

البريد الإلكتروني: taryx@rafed.net

❖❖❖ ❖❖❖ ❖❖❖

**(١٢) – مكتبة المحقق الطباطبائي قدس سره – إيران، قم:**

المقدمة: وقوفاً على الدور الكبير الذي اضطلع به الفقيد الراحل آية الله المحقّق السيد عبد العزيز الطباطبائي قدس سره في نشر وخدمة علوم آل محمّد عليهم السلام، وتثميناً لجهوده الرفيعة التي غذّى بها سوح العلم والثقافة من عميق خبراته وتجاربه، لا سيما في مجال علم المخطوطات والرجال والفهارس والتاريخ، التي كانت ثمرة أتعاب عمرٍ

بأكمله، نشأت فكرة تأسيس مكتبة عامّة تحمل اسمه الشريف ﵀.

وذلك لغرض الاستفادة ممّا تركه من مكتبة نفيسة تزخر بأكثر من ٧٠٠٠ مجلّداً، زُيّن العديد من كتبها ومصادرها بتعليقاته وحواشيه وإشاراته القيّمة، مضافاً إلى احتوائها على ٢٢٤ حلقة ميكروفيلم من النسخ الخطية الثمينة.

التأسيس: برعاية مكتب سماحة آية الله العظمى السيد علي الحسيني السيستاني دام ظله، تمّ تأسيس مكتبة المحقّق الطباطبائي ﵀ في مدينة قم، وذلك في (١٤١٨هـ).

العنوان: إيران ـ قم ـ خيابان سمية.

الهاتف: ٠٠٩٨٢٥١٧٧٣٢٠٥٥

العنوان على الإنترنت: www.mtlib.com

البريد الإلكتروني: info@mtlib.com

❖❖❖ ❖❖❖ ❖❖❖

**(١٣) - مركز الرسالة ـ إيران، قم:**

المقدمة: إنّ الذود عن حريم الدين والولاية والعقيدة، ودفع الشبهات، وإثبات ديمومة وفاعلية النهج الإسلامي وصلاحيّته لكل الأمكنة والعصور؛ مسؤولية شرعية أكيدة، وانطلاقاً من هذه المحاور الثلاثة، ولغرض مواجهة الأفكار والتيّارات المنحرفة ـ لا سيّما في ظل الظروف الراهنة التي تستهدف كيان الأُمّة وهوية الفرد المسلم ـ تمّ برعاية مكتب سماحة آية الله العظمى السيستاني دام ظله تأسيس مركز الرسالة.

الأهداف: يهدف المركز إلى إصدار سلسلة دراسات وبحوث، غايتها التعريف بالإسلام، وفق مذهب أهل البيت عليهم السلام، من خلال الأبعاد الآتية: العقائد، الأخلاق والتربية، التراث الفكري، التاريخ الحضاري، التعريف بالشخصيات والأعلام.

هذا، ويتمّ تنفيذ برنامج المركز وفق الأساليب التالية:

١ـ تأليف كتب جديدة. ٢ـ تلخيص كتب يختارها المركز وإعادة صياغتها.

٣ـ اقتباس فصول من كتب القدماء أو المعاصرين، وإخراجها وفق الخطّة والأُسلوب المقترح.

الإصدارات: قد صدر عن هذا المركز أكثر من أربعين عنواناً، منها: المهدي

المنتظر في الفكر الإسلامي، سلامة القرآن من التحريف، خلافة الرسول بين الشورى والنص، الحقوق الاجتماعية في الإسلام، الأمر بين الأمرين، مطارحات في الفكر والعقيدة، الشفاعة حقيقة إسلامية، تربية الطفل في الإسلام، البدعة مفهومها وحدودها، الرفق في المنظور الإسلامي، دور العقيدة في بناء الإنسان، الرجعة أو العودة إلى الحياة الدنيا بعد الموت، الإيمان والكفر وآثارهما على الفرد والمجتمع، الصحابة في القرآن والسنّة والتأريخ، الدعاء حقيقته آدابه آثاره، مودّة أهل البيت عليهم السلام وفضائلهم في الكتاب والسنّة، التقيّة في الفكر الإسلامي، العصمة حقيقتها وأدلّتها، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، السجود مفهومه وآدابه والتربة الحسينية، آداب الأُسرة في الإسلام، الإمام علي عليه السلام سيرة و تاريخ، سيّدة النساء فاطمة الزهراء عليها السلام، الإمام علي بن الحسين السجّاد عليه السلام، الإمام محمّد الجواد عليه السلام، الزيارة والتوسّل.

وللمركز مشروع عمل قيد الإنجاز، وهو إصدار سلسلة المعصومين الأربعة عشر عليهم السلام في أربعة عشر كتاباً.

العنوان: إيران ـ قم ـ خيابان سمية.

البريد الإلكتروني: resala@rafed.net

❖❖❖ ❖❖❖ ❖❖❖

(١٤) - مركز الأبحاث العقائدية ـ إيران، قم:

تمهيد: كانت المرجعية الدينية ـ ولا زالت ـ هي الرائدة لصيانة التشيّع والحفاظ عليه إزاء هجمات الخصوم، وهي التي مثّلت القيادة المستحكمة التي كان لها التقدّم دوماً لإزالة ما يعتري المذهب من عقبات ومزالق.

هذا ونجد مرجعية سماحة آية الله العظمى السيد علي الحسيني السيستاني دام ظله ببرامجها ومشاريعها هي النموذج الأمثل في هذا المضمار للدفاع عن مذهب التشيع، ونشر معارف أهل البيت عليهم السلام في شتّى أنحاء العالم.

التأسيس: مركز الأبحاث العقائدية هو واحد من هذه المشاريع المباركة، وقد تمّت الافتتاحية الرسمية اقتراناً مع ذكرى مولد الإمام الرضا عليه السلام في الحادي عشر من شهر ذي القعدة عام ١٤١٩هـ، ليتصدّى للذبّ عن حمى العقيدة وتنمية المفاهيم الرصينة، ونصرة

مذهب أهل البيت عليهم السلام بشتّى نشاطاته المتنوعة التي تتكفّلها أقسام المركز التالية، نذكرها باختصار:

١ـ مكتبة المركز: وهي عبارة عن مكتبة تخصّصية تم تنظيمها وترتيبها في بدء تأسيس المركز لتنطلق منها المشاريع الأخرى، فحاول المركز أن يجمع فيها ـ ولا زالت عملية الجمع مستمرة من جميع أنحاء العالم، ولا سيما المعارض الدولية التي تقام بين الحين والآخر ـ أهم المصادر والكتب والمجلات والدوريات والمقالات المؤلّفة، والمدوّنة بأقلام علماء ومفكري المذاهب الإسلامية، وعلماء غير المسلمين في مختلف المواضيع، حتّى بلغ تعداد كتبها أكثر من أربعة عشر ألف كتاباً لحد الآن، وبشتّى اللغات العالمية والمحلية.

وقد فسح المركز المجال لكافّة الباحثين والمحققين ليستفيدوا من هذه المكتبة، وتسهيلاً لهم ولعمل المركز، قام أعضاء هذا القسم بإعداد فهارس متنوّعة للمكتبة، لتسهيل عملية الوصول إلى المطالب المختلفة.

٢ـ لجنة ردّ الشبهات: ينقسم أعضاء هذه اللجنة إلى قسمين:

القسم الأوّل: مدار اهتمام هذا القسم يدور حول استخراج الشبهات من الكتب والمقالات التي كتبتها أيدي خصوم الشيعة ضد مذهب أهل البيت عليهم السلام قديماً وحديثاً وبكل اللغات، وكذلك استخراج ما كتب ضمناً من أبحاث ضد مذهب أهل البيت عليهم السلام، وكذلك استخراج الشبهات من أشرطة التسجيل التي تحوي محاضرات وخطب في هذا المجال.

القسم الثاني: يقوم هذا القسم باستخراج وتنظيم ما كتبه علماء الشيعة من ردود حول الشبهات المثارة ضد الشيعة، وبعد اختيار الشبهة المطروحة يتم ردّها على الأسس الفكرية لمذهب التشيع مع ذكر مصادرها، ليكون الرد موضوعياً إزاء كل ما كتب ضد مذهب أهل البيت عليهم السلام.

وبعد جمع الأبحاث والمواضيع التي تتناول الشبهات، سيتم إصدارها تحت عنوان (سلسلة المعارف الإسلامية ودرء الشبهات)، ومن مواضيع هذه السلسلة:

١ـ حديث الثقلين: وهو الموضوع الذي تقوم اللجنة حالياً بتدوينه، والمؤمّل أن يتم

نشره في ثلاث مجلّدات في أقرب فرصة ممكنة. ٢ـ الإمام المهـدي ﷺ. ٣ـ التقيـة. ٤ـ عدالة الصحابة. ٥ـ عدم تحريف القرآن.

٣ـ الاهتمام بالمستبصرين: يـسعى المركـز إلى الاهتمـام بـشؤون المستبـصرين - الذين اعتنقوا مذهب أهل البيت ﷺ ـ من خلال تنظيم كتاب عن سيرة الماضين مـنهم، والارتباط بالمعاصرين، وحث ذوي الكفاءات منهم على التـأليف والكتابـة في مجـالي العقائد ودرء الشبهات، مع تكفّل طباعة ونـشر نتاجـاتهم. كمـا يقـوم المركـز بمراسـلة المستبصرين والمنصفين من علماء ومثقفين في شتّى أرجاء المعمورة، وتزويـدهم بمـا يحتاجونه من المطبوعات.

هذا وسيقوم المركز بإصدار كتاب بعنـوان: (سلـسلة الرحلـة إلى الـثقلين)، وهـو عبارة عن مجموعة من البحوث والمقالات التي كتبها المستبـصرون بإشـراف المركـز، ستنشر قريباً إن شاء الله، وتم لحد الآن طباعة سبعة كتب من هذه السلسلة.

٤ـ قسم الوثائق والمعلومات: يعتني هذا القـسم بجمـع المعلومـات حـول الـشيعة وخصومهم في العالم، للتعرّف على الأديـان والمـذاهب الإسـلامية وغـير الإسـلامية، وكذلك المراكز والمؤسسات العلمية والشخصيات الدينية البارزة، حيث يتم جمع هذه المعلومات عن طريق الصحف والمجلات والبرامج الكمبيوتريـة والإنترنـت والقنـوات الفضائية، والمؤسسات الشيعية، والمبلّغين والمستبصرين، وغيرهم.

وفي نية هذا القسم إصدار كتاب بعنوان (الشيعة في العالم) سيتم من خلالـه إبـراز صورة التشيع والشيعة للعالم، الذي اتحد واتفق على التظليل وطمس الحقائق.

٥ـ الندوات العقائدية: يدعو المركز بين الحـين والآخـر بعـض الأسـاتذة والعلمـاء المختصّين بالأبحاث العقائديـة، لعقـد نـدوات تطـرح فيهـا أهـم الأبحـاث العقائديـة والمسائل الخلافية، التي يتم تعيينها من قبل المركز على ضـوء مـا ترتئيـه الدراسـات، التي تتم لمعرفة حاجة الساحة الإسلامية في هذا الصدد.

كما يعقب هذه الندوات حواراً مفتوحاً للإجابة على أسئلة الحضور، لإغناء النـدوة بالمناقشات من خلال حضور طلبة العلوم الدينية، وكذلك الأخوة المستبصرين الـذين يتم دعوتهم بشكل دائم، وقد تم لحد الآن عقد أكثر من ١٠٠ ندوة.

٦ـ الإنترنت: لا يخفى على أحد أهمية استخدام الوسائل التقنية الحديثة، ومنها الإنترنت الذي يشكّل في زماننا المعاصر احدث الأجهزة تقريباً لبث المعلومات، وإيصالها إلى الآخرين.

وقد استخدم المركز هذه الوسيلة في عدّة مجالات:

أـ التعرّف على الصفحات الشيعية، وإيجاد الصلة معها للتنسيق والتعاون وتبادل وجهات النظر، وقد تم لحد الآن التعرّف على مئات الصفحات في هذا المجال.

ب ـ البحث عن صفحات خصوم الشيعة والنظر والتأمل فيما تنشره هذه الصفحات، ليحاول المركز أن ينشئ ساحة حوار هادئ مع هذه الصفحات.

ج ـ متابعة أهم الصحف والمجلات والنشرات التي تصدر باللغة العربية عبر الإنترنت، لينتقي عبر ذلك احدث المعلومات المرتبطة بالتشيع، وليتم التعرّف على ما يستجد في الساحة العالمية من تحرّكات ضد مذهب أهل البيت عليهم السلام.

د ـ ترتيب وتنظيم مقالات علمية حول مذهب أهل البيت عليهم السلام، أو مسابقات حول مسائل العقيدة، وإرسالها عبر البريد الإلكتروني في شتّى أنحاء العالم.

هـ ـ إنشاء صفحة مستقلّة مختصّة بالمركز تعنى بالأبحاث العقائدية والمسائل الخلافية، على ضوء مذهب أهل البيت عليهم السلام، والمساهمة في بث عقائد التشيع عن طريق رد الشبهات والإجابة عن الاستفسارات.

وأخيراً تم بحمد الله تسجيل هذه الصفحة العقائدية بأكملها على قرص ليزري، ليتسنّى للمركز توزيعها وإهدائها إلى من ليس له ارتباط بالإنترنت، أو إلى الدول التي منعت الاتصال بهذا الموقع في دولها.

٧ـ قسم إرسال الكتب: يتم إرسال الكتب والكراسات العقائدية وكتب رد الشبهات بصورة مجانية، ومتواصلة إلى كافّة من يتعرّف عليهم المركز عبر هذا القسم، من المستبصرين أو المراكز الشيعية، أو المؤسسات المتعاطفة مع التشيع في شتّى بقاع العالم، كما يقوم المركز بتوثيق العلاقات مع الذين يودّون التعرّف على مذهب أهل البيت عليهم السلام.

كما وأعلن المركز عبر الإنترنت استعداده لإرسال الكتب بصورة مجانية إلى كافّة

من يرسل عنوانه، ليكون من المشتركين في هذا القسم.

وقد تجاوز عدد المشتركين ٣٠٠٠ مشتركاً من ٩٥ دولة، ولا زالت عملية تلقّي العناوين، وإرسال الكتب مستمرة في هذا المجال.

٨ـ المكتبة الصوتية والمرئية: يتمركز عمل هذا القسم على الأمور التالية:

١ـ متابعة أهم القنوات الفضائية لتسجيل الأبحاث العقائدية والشبهات، والمسائل المرتبطة بالشيعة والتشيّع وخصومهم في العالم.

٢ـ جمع أشرطة التسجيل الصوتية والمرئية بكلّ اللغات، لأهمّ المحاضرات والندوات والخطابات العقائديّة الشيعية، التي تعمل على رد الشبهات.

٣ـ جمع أشرطة التسجيل الصوتية والمرئية لمعظم الشبهات التي يلقيها الخصوم ضد مذهب أهل البيت عليهم السلام وبكلّ اللغات.

٤ـ تسجيل الندوات العقائدية التي تعقد في المركز.

٥ـ تسجيل كلمات المستبصرين حول كيفية استبصارهم، حيث بلغ عددهم أكثر من ٢٠٠ مستبصراً.

٦ـ القيام بمهمّة إعارة الأشرطة للباحثين والمحققين وطلبة العلوم الدينية.

٧ـ إعداد أشرطة بصورة صوتية ومرئية، وأيضاً بشكل أقراص [CD] تحت عنوان (الندوات العقائدية) و(المستبصرون يتحدثون معكم)، ليتم تسجيلها وتوزيعها وإهدائها إلى المؤسسات والمراكز الشيعية في شتّى أنحاء العالم.

٩ـ الأعمال القادمة للمركز:

١ـ إعداد ونشر مجلّة فصلية متخصّصة بالمسائل العقائدية ورد الشبهات، والمستبصرين لتصدر تحت عنوان (الشيعة).

٢ـ تنظيم (معجم المسائل العقائدية والخلافية)، وذلك بعد قراءة أُمهات المصادر عند المسلمين في شتّى المواضيع، واستخراج المسائل العقائدية والخلافية منها، وتنظيمها حسب الحروف الألف بائية.

٣ـ إعداد دروس منتظمة في علم الكلام والمسائل الخلافية.

العنوان: إيران ـ قم ـ صفائية ـ كوجه ممتاز ـ بلاك ٣٤.

العنوان على الإنترنت:

www.aqaed.com ، www.aqaed.org ، www.aqaed.net

البريد الإلكتروني: info@aqaed.com

الهاتف: ٧٤٢٠٨٨ ٢٥١ ٩٨+ الفاكس: ٧٤٢٠٥٦ ٢٥١ ٩٨+

❖❖❖ ❖❖❖ ❖❖❖

**(١٥) - مركز الأبحاث العقائدية ــ العراق، النجف:**

التأسيس: برعاية مكتب سماحة آية الله العظمى السيد علي الحسيني السيستاني دام ظله، تم تأسيس مركز الأبحاث العقائدية في مدينة النجف الأشرف - فرع مركز الأبحاث العقائدية في قم - وذلك في ذكرى ولادة الإمام علي الرضا عليه السلام (١١/ذي القعدة/١٤٢٤هـ).

الأعمال:

١ـ الإشراف العلمي على رسائل الماجستير والدكتوراه التي لها تعتني بجانب العقائد والكلام، وتهيئة الأجواء المناسبة لإعداد الطالب رسالته الجامعية، مع تعهّد المركز بطباعة رسالته بعد أن تنال القبول.

٢ـ عقد دورات عقائدية تخصّصية لمن له استعداد للمناظرة والحوار والكتابة في مجالات العقائد والكلام.

٣ــ رفد المؤسّسات العلمية والمراكز الثقافية والمكتبات العامّة والمساجد والجامعات والمعاهد الموجودة في العراق بالكتب الدينية.

٤ـ التهيئة والإعداد لمجلّة فصلية تختص بالجانب العقائدي.

العنوان: العراق - النجف الأشرف - شارع الرسول صلى الله عليه وآله ــ جنب مكتب آية الله العظمى السيد السيستاني دام ظله - ص. ب ٧٢٩.

الهاتف: ٠٠٩٦٤٣٣٣٢٦٧٩ و ٠٠٩٦٤٣٣٧٢٢٤٥

❖❖❖ ❖❖❖ ❖❖❖

**(١٦) - مركز المصطفى صلى الله عليه وآله للدراسات الإسلامية ــ إيران، قم:**

بما أنّ الدين الإسلامي الحنيف كلٌّ لا يتجزّأ في أُصوله وفروعه فقد كان اهتمام نبيّنا صلى الله عليه وآله وأهل بيته الطاهرين عليهم السلام ببناء عقيدة المسلمين موازياً لاهتمامهم بتعليم

أحكامه الشرعية.

وعلى خطّهم سار أصحاب الأئمّة وفقهاء مذهبهم، فكانوا حفظة علوم الإسلام وحراس عقيدته وشريعته، وقد ألّفوا في العقائد والفقه مئات الكتب.. وعملوا على تعليم الأُمّة عقيدتها وشريعتها معاً، وكانوا يضاعفون الجهود وينوّعون الوسائل عندما يتطلّب الأمر ذلك، أو تحدث انحرافات، أو تظهر شبهات.

إحساساً بأهمّية البحوث العقائدية في عصرنا الحاضر، لذلك قام مكتب سماحة المرجع الديني آية الله العظمى السيد السيستاني دام ظله، بإنشاء مركز المصطفى للدراسات الإسلامية، وقد تركّز جهده على البحوث والدراسات العقائدية، والرد على الشبهات التي تثار من هنا وهناك، حول هذه المسألة أو تلك، من عقائد الإسلام ومذهب أهل البيت عليهم السلام.

برنامج المعجم العقائدي: يتكوّن المعجم العقائدي من قسمين أساسيين:

١ـ المكتبة العقائدية: شملت في إصدارها الأوّل على ٧٠٠ مجلّداً من المصادر العقائدية على مذهب أهل البيت عليهم السلام، من مؤلّفات القدماء والمتأخّرين، مع عدد من مصادر المذاهب الأخرى، وعدد من مصادر أديان أهل الكتاب، فقام المركز بتغذيتها للجهاز الحاسب، لتكون مرجعاً للطالب والباحث.

٢ـ الموضوعات العقائدية: كانت الخطوة الأولى في إعدادها أن وضع المركز فهرساً لأهم موضوعات العقائد الحيوية التي يحتاجها المسلمون، واختار المركز أمّهات مصادر العقائد على مذهب أهل البيت عليهم السلام والمذاهب الأخرى، فبلغت نحو ثلاثة آلاف مجلد، ووضع خطة لاستخراج الموضوعات منها، وشارك في العمل في ذلك أكثر من أربعين باحثاً، وطال العمل فيها أكثر من ثلاث سنوات.

كتب العقائد المقارنة: شرع بتأليف دورة عقائدية موسّعة ومقارنة في أهم المسائل العقائدية، لتكون مرجعاً للباحثين، ومن يريد التوسّع في مسائل العقائد، وسمّي (العقائد الإسلامية) واتبع فيها أسلوب العرض والدراسة المقارنة، من المصادر الشيعية ومصادر المذاهب الأخرى.

وقد صدر منها إلى الآن خمسة مجلّدات:

المجلّد الأول: وقد تضمن مسائل الفطرة والمعرفة. المجلّد الثاني: في مسائل التوحيد والشرك والتشبيه والتجسيم. المجلّد الثالث: في مسائل الشفاعة في الأديان والمذاهب الإسلامية. المجلّد الرابع: في بقيّة مسائل الشفاعة، والتوسّل، والاستشفاء. المجلّد الخامس: في مسائل عصمة الأنبياء والأئمّة عليهم السلام.

آيات الغدير: كما قام المركز بتأليف كتاب (آيات الغدير) وهو بحث تحليلي لخطب النبي صلى الله عليه وآله الخمس في حجّة الوداع، وبحث تفصيلي في تفسير آيات الغدير الثلاث.

خدمات عامة: يقوم المركز بمساعدة مجانية للباحثين والمؤلّفين في العقائد، سواء بإرشادهم إلى المصادر ومنهجة البحث، أو بتقديم ملفّات المعلومات الخاصّة بموضوعهم، وبذلك يساهم في تلبية حاجة طلبة العلوم والمؤلّفين في هذا الحقل المهم من الثقافة الإسلامية.

العنوان:

إيران ـ قم ـ خيابان فاطمي (دور شهر) ـ أول كوجه ٩.

الهاتف ٧٤٣٧٩٠ ٢٥١ ٩٨+ الفاكس: ٧٣١٦١٢ ٢٥١ ٩٨+

البريد الالكتروني: almostafa@ahlulbayt.org

❖❖❖ ❖❖❖ ❖❖❖

**(١٧) – مركز إحياء التراث الإسلامي – إيران، قم:**

التمهيد: لعل أصعب عقبة تواجه المحقّق والباحث في الآثار والمصنّفات العلمية والدينية مسألة العثور على المصادر المخطوطة، التي تعدّ مادّته الأساس في تنفيذ مشاريعه وبرامجه من جهة، وحلّ ما يعترضه من مشاكل ومعوّقات مختلفة من جهة أخرى، وتزداد المعاناة وتكون أشد وطأة لو كانت النسخة المطلوبة متوفّرة في المكتبات الخاصّة.

ولأجل السعي لتذليل العقبات المذكورة، وتسهيل السبيل على المشتغل في التراث الديني المقدّس، ولغرض المساهمة في تنمية الحركة العلمية الساعية لنشر علوم مدرسة آل محمّد صلى الله عليه وآله؛ بادر مكتب سماحة آية الله العظمى السيد السيستاني دام ظله إلى

تأسيس مركز إحياء التراث الإسلامي.

النشاطات: نذكر منها ما يلي:

الأوّل: قسم المصوّرات: يحقّق هذا القسم أهم الأهداف التي من أجلها تأسّس هذا المركز، حيث يتم تصوير الكتب المهمّة الموجودة، داخل الجمهورية الإسلامية وخارجها، وذلك بتصويرها على المايكروفيش (بطاقات الفهرسة)، والورق العادي؛ لتيسير الوصول إليها.

وتم أيضاً إعداد أكثر من ثلاثمائة ميكروفيلم، طبع أكثرها على الورق العادي، ويعمل المركز على إعداد بطاقة خاصّة لكل مصوّرة بعنوانها وموضوعها واسم مؤلّفها، إضافة إلى تغذية الكومبيوتر بأسماء الكتب المصوّرة والمعلومات الضرورية عنها. وتم فهرسة المصوّرات في مجلّدات، طبع بعضها والبقية في طريقها إلى الطبع.

الثاني: قسم المخطوطات: قام هذا القسم بشراء أكثر من تسعمائة نسخة خطّية في شتّى العلوم الدينية والأدبية وغيرها، وتم فهرستها في جزئين.

الثالث: قسم المطبوعات الحجرية: هناك الكثير من الكتب النادرة والمهمّة بقيت في قالب مطبوعاتها الحجرية، التي لا يرجى إعادة طبعها، ولأجل تأمين حاجة المحقّقين لها، قام المركز بإنشاء جناح خاص بها، يمتاز بالتنسيق والترتيب الميسّرين، ولهذا الجناح فهرس خاص.

الرابع: المكتبة العامّة: لمّا كانت حاجة المراجعين ماسّة إلى كتب ومصادر، استدعى الأمر إلى إنشاء مكتبة عامّة تلبّي حاجتهم المذكورة، تتوفّر فيها مختلف الكتب والمطبوعات في شتّى أبواب المعرفة، من المصادر الأوّلية والموسوعات وغيرها.

العنوان: إيران ـ قم ـ بلوار أمين ـ بلاك ٨١.

العنوان على الإنترنت: rafed.net/turathis/index.html

البريد الإلكتروني: turathis@rafed.net

❖❖❖ ❖❖❖ ❖❖❖

**(١٨) ـ مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي عليه السلام ـ العراق، النجف:**

التأسيس: برعاية مكتب سماحة آية الله العظمى السيد علي الحسيني السيستاني دام ظله،

تمّ تأسيس مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي عليه السلام في مدينة النجف الأشرف، وذلك في ذكرى ولادة الإمام المهدي عليه السلام (١٥/شعبان/١٤٢٤هـ).

الأقسام: نذكر منها ما يلي:

١ـ قسم المكتبة التخصّصية. ٢ـ قسم المكتبة السمعية البصرية. ٣ـ قسم التحقيق. ٤ـ قسم ردّ الشبهات. ٥ـ قسم الإنترنت والكمبيوتر. ٦ـ قسم التأليف.

النشاطات: نذكر منها ما يلي:

١ـ عقد الندوات الفكرية والمحاضرات العلمية المختصة بالإمام المهدي عليه السلام، وبثّها على شبكة الإنترنت.

٢ـ إجراء مسابقات علمية وأدبية للمقالات والكتب والقصائد الشعرية، وتشجيع الأقلام العلمية والأدبية لتكريس الفكرة والعقيدة.

٣ـ إجراء مسابقات عامّة للإجابة على الأسئلة التي يطرحها المركز، حيث تتمحور أكثر الأسئلة في خصوص الموضوع وتنشر هذه الأسئلة عن طريق الإنترنت وكذلك الصحف والمجلاّت.

٤ـ إنشاء معارض جوّالة ومتحرّكة في الجمهورية الإسلامية وغيرها، لتركيز فكرة الإمام المنتظر (عجل الله تعالى فرجه الشريف) من خلال عرض نشاطات المركز في كتب أو خطوط ولوحات فنية، ومن أشرطة وكاسيتات وبرامج كمبيوترية و...

٥ـ تعريف الناشئة والصغار على إمامهم المغيّب عليه السلام من خلال إجراء مسابقات خاصة لهم، سواء على صعيد كتابة القصّة أو الخاطرة أو اللوحة الفنية.

العنوان: العراق ـ النجف الأشرف ـ شارع الرسول صلى الله عليه وآله.

العنوان على الإنترنت: www.m-mahdi.com

البريد الإلكتروني: info@m-mahdi.com

❖❖❖ ❖❖❖ ❖❖❖

**(١٩) – مؤسسة الإرشاد والتوجيه الديني ـ العراق، النجف:**

التأسيس: برعاية مكتب سماحة آية الله العظمى السيد علي الحسيني السيستاني دام ظله، تمّ تأسيس مؤسّسة الإرشاد والتوجيه الديني في مدينة النجف الأشرف.

الأهداف:

١ـ تهدف المؤسّسة إلى غرس الوعي الديني في أوساط المجتمع العراقي بجميع قطّاعاته ومستوياته كافّة.

٢ـ إيجاد رابطة قوية بين الأمّة ومرجعيتها الرشيدة، وتعريفها على علمائها من خلال ما قدّمته هذه المرجعية، والتعريف بمنجزاتها عبر العصور.

٣ـ تعزيز الأواصر العلمية وتقوية الروابط الثقافية بين الأمّة ومرجعيتها، وذلك بإيجاد الكادر العلمي المتعهّد يحمل مسؤولية انفتاح الأمّة على رجالاتها المخلصين وعلمائها الأبرار.

٤ـ الاهتمام بالكادر النسوي الفاعل، باعتباره محوراً مهمّاً للتحرّك الاجتماعي، والذي سيكون النواة الرئيسية لإصلاح المجتمع البشري من خلال تهذيب الأسرة، وبيان ما عليها من مسؤوليات في تربية الجيل الصاعد.

الأقسام:

١ـ قسم المبلّغين.

٢ـ قسم المدارس والجامعات.

٣ـ قسم العلاقات.

٤ـ قسم الإعلام والنشر.

٥ـ قسم التوعية الجماهرية.

٦ـ القسم النسوي.

نشاطات العمل النسوي: تمّ تأسيس المعهد النسوي التابع للمؤسّسة المذكورة أعلا باسم معهد الرباب عليها السلام لتدريس علوم أهل البيت عليهم السلام.

العنوان: العراق ـ النجف الأشرف ـ شارع الرسول صلى الله عليه وآله ـ ص ـ ب ٧٩٢.

الهاتف: ٣٣٤٠١١.

❖❖❖ ❖❖❖ ❖❖❖

**(٢٠) - دار الزهراء عليها السلام الثقافية ـ إيران، قم:**

المقدمة: إنّ المفاهيم التي حملتها الرسالة المحمّدية الخالدة، أحدثت بلا شكّ نقلة هائلة في حياة وفكر الإنسان، إذ حررته من قيود التقاليد والعادات العصبية والقبلية التي كانت سائدة آنذاك، فانطلق شوقاً نحو بلوغ أرقى مراتب الرفعة والكمال.

ولم تستثن المرأة من ذلك ـ بل إنّ حظّها كان أوفر؛ لخلاصها من تلك القيم الضالّة المظلمة التي كانت تعتبر وجود المرأة عاراً يجب دفعه بأي صيغة ممكنة بما فيها الوأد وغيره ـ حيث نالت منزلتها ومكانتها المطلوبة، فمارست دورها ـ إلى جنب الرجل ـ في تربية وبناء المجتمع الإسلامي الصالح.

وتدعيماً لحضور المرأة في ميادين العلم والثقافة، وإيماناً بقدراتها على بث الوعي ونشر قيم مدرسة آل البيت عليهم السلام الشامخة، بودر إلى تأسيس دار الزهراء عليها السلام الثقافية.

التأسيس: برعاية مكتب سماحة آية الله العظمى السيد علي الحسيني السيستاني دام ظله، تمّ تأسيس دار الزهراء عليها السلام الثقافية في مدينة قم،

الخدمات: من أهمّها:

١ـ المكتبة التخصصية.

٢ـ المكتبة الصوتية.

٣ـ الجلسات الأسبوعية.

٤ـ إحياء مناسبات أهل البيت عليهم السلام.

٥ـ موسوعة المرأة.

٦ـ تعليم أحكام النساء للأسرة طبقاً لفتاوى سماحة آية الله العظمى السيد علي الحسيني السيستاني دام ظله.

العنوان: إيران ـ قم ـ خيابان سمية ـ روبرو خيابان بيست متري رجائي.

العنوان على الإنترنت: http://www.darolzahra.com

البريد الإلكتروني: darozahra-org@aalulbayt.org

❖❖❖ ❖❖❖ ❖❖❖

**(٢١) – مركز البحوث والدراسات الفلكية ــ إيران، قم:**

لا يخفى أنّ كل الدلائل تقطع بأفضلية الإنسان على سائر المخلوقات الإلهية مطلقاً، كما أنّ منحة العقل هي أرفع وأكرم منحة قد منّ بها سبحانه وتعالى على الفرد البشري.

وبفضل ذلك انطلق عنان الفكر الإنساني الصوّال ليقتحم حوالك الحجب التي

تعيقه عن بلوغ الحقيقة الوهّاجة بأنوار العظمة الإلهية وأسرارها المذهلة.

وهذه الإنطلاقة هي الأُخرى نعمة سماوية وملكة غريزية تشدّه دوماً لتلبية إلحاحات الفكر التوّاق إلى كشف المجهول وإدراك الواقع.

إنّ الحقائق التي تنضوي تحت قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لأُولِي الأَلْبَابِ﴾ كانت ولا زالت مناراً ونبراساً يهتدي به ذوو العقول والبصائر، وشرارةً انقدحت بها فاعلية الإنسان الفكرية نحو فهم دقائق وخصائص النظام الكوني العجيب بسائر ملازماته وموادّه. هذا من جانب.

ومن جانبٍ آخر: فإنّ مسألة الهلال ورؤيته والملابسات التي تكتنفها وسبل ثبوت أوائل الأشهر القمرية وما يترتّب عليه من الأحكام الشرعية المختلفة أمرٌ يجدر بالاهتمام من قبل مراجعنا العظام وعلمائنا الأعلام.

لأجل ذلك وبغية تنمية وترويج البحوث التي تأخذ بعقل الفرد المسلم نحو التكامل والشموخ ـ الأمر الذي طالما شدّدت عليه آيات الكتاب الكريم والسنّة الشريفة ـ وبمناسبة ولادة الزهراء البتول عليها السلام تمّ في العشرين من جمادى الثانية سنة (١٤١٨هـ) تأسيس مركز الأبحاث والدراسات الفلكية ـ النجومية.

إمكانيات المركز:

ألف: الإمكانيات الإدارية:

١- تحتوي بناية المركز القائمة على أرض قدرها (٨٠٠) متر مربع تقريباً على غُرف للإدارة وقسم الكومبيوتر، وقسم التحقيق، وقاعة للاستقبال، وكذلك ثلاثة صفوف كبيرة مجهّزة بوسائل الراحة من التدفئة والتبريد وغيرها.

٢- المرصد الفلكي، وهو أول مرصد فلكي يستحدث في محافظة قم المقدسة يضمّ تجهيزات حديثة.

٣- الأجهزة الكومبيوترية المتطوّرة التي يستفاد منها للأغراض العلمية والاتّصال بالشبكات الفضائية العالمية.

٤- المكتبة المختصّة التي تضمّ مجموعة قيّمة من المطبوعات العربية والفارسية والإنجليزية، وكذلك مجموعة من المخطوطات الفلكية المصوّرة.

٥- المكتبة الصوتية التصويرية التي تجمع فيها مجموعة جيدة من أفلام الفيديو التعليمية باللغة الفارسية والإنجليزية، وكذلك صور فتوغرافية واسلايدات وخرائط توضيحية.

٦- الأجهزة الصوتية والتصويرية والوسائل التعليمية المختلفة.

ب ـ الإمكانيات العلمية: يستفيد المركز من كادر علمي جيّد، جمع بين أساتذة جامعيين وحوزويين، وقد استفاد الطلبة من خبرات عدد من الأساتذة المعروفين في هذا المجال.

ج ـ قسم الكومبيوتر: يقوم قسم الكومبيوتر بالأعمال التالية:

١- الاطّلاع على آخر الأخبار الفلكية من خلال الشبكات الفضائية العالمية، ومحاولة الاستفادة من هذه الأخبار ونشرها بعد ترجمتها إلى الفارسية والعربية.

٢- إدخال المعلومات الخاصّة بالمركز في شبكات الإنترنت العالمية والداخلية.

٣- الاستفادة من بعض البرامج الفلكية في المحاسبات الخاصّة لبداية الأشهر القمرية وغيرها.

٤- الاستفادة من البرامج الفلكية التعليمية وعرضها على طلبة المركز.

د ـ قسم الرصد: يقوم هذا القسم برصد الهلال في أوائل الأشهر القمرية، وكذلك الاستفادة من الأجهزة الخاصّة في تصوير بعض الأجرام السماوية، وتعليم الطلبة كيفية تصوير ذلك، ريثما يتمّ بناء المرصد الفلكي والاستفادة منه بالشكل الكامل.

منجزات المركز: لقد قدّم المركز خلال الفترة القصيرة من عمره بعض المنجزات، وفيما يلي أهمّها:

١- عقد خمس دورات تخصّصية شارك فيها حوالي ٦٠٠ طالب من فضلاء الحوزة العلمية في الحقول المختلفة من الدروس التالية:

أ ـ الرياضيات النجومية.

ب ـ علم الهيئة الإسلامي.

ج ـ علم النجوم.

د ـ علم النجوم التطبيقي.

هـ ـ الجيولوجيا.

و ـ المنظومة الشمسية.

ز ـ الفيزياء النجومية.

ح ـ تأريخ النجوم.

ط ـ طرق التحقيق.

٢- إصدار كرّاس باللغة الفارسية تحت عنوان: (پيش بينى وضعيت هلال در آغاز ماههاى قمرى) ضمَّ فيه شرحاً وافياً للتوقّعات الخاصّة برؤية الهلال في بداية الأشهر القمرية لعام ١٤١٩ طبقاً للمحاسبات الدقيقة، تعضدها خرائط توضيحيّة لموقع وشكل الهلال لحظة غروب الشمس، ونسبة النور المكتسب من مجموع القمر في تلك الليلة. مضافاً إلى ذلك جداول بيانية للأوقات الشرعية وطبقاً لأُفق مدينة قم المقدّسة في كلّ شهر قمري.

وقد ترجمت هذا المعلومات إلى اللّغة العربية والإنجليزية وغُذيت في شبكة الإنترنت العالمية وشبكة رافد الثقافية.

٣- إصدار مثل هذا التقويم لأشهر عام (١٤٢٠هـ) في كرّاس احتوى على ٦٤ صفحة بالقطع الوزيري، ضمّ فيه ـ إضافة إلى ما تقدّم من الشرح الوافي لتوقّعات بداية الأشهر القمرية والخرائط التوضيحية ـ بيان أهمّ الوقائع التأريخية الإسلامية في كل شهر، وكذلك أهمّ الوقائع الفلكية في ذلك، كما احتوى على جداول الأوقات الشرعية لأيّام السنة طبقاً لأُفق مدينة قم المقدّسة.

كما ضمّ أيضاً بعض الخرائط التوضيحية والجداول البيانية لمسير الشمس في حالة الكسوف الكامل بمناسبة آخر كسوف في القرن العشرين الميلادي، إضافة إلى توضيح نسبة الكسوف الكلي في عدد من مدن الجمهورية الإسلامية في ايران وبعض الأقطار التي يمرّ بها الكسوف الكلي.

٤- إصدار نحو هذا التقويم أيضاً باللغة العربية طبقاً لمحاسبات أُفق مدينة النجف الأشرف.

٥- ولأهمّية الأشهر الأربعة (رجب وشعبان ورمضان وشوّال) واهتمام المسلمين

بمعرفة أوائل الأشهر خصوصاً شهري رمضان وشوّال، أصدر المركز كرّاساً خاصّاً ضمّ معلومات خاصّة برؤية الهلال لهذه الأشهر طبقاً لمجموعة من الدول العربية والأُوربية وكذلك جنوب شرق آسيا واستراليا، يوضح فيه في جداول بيانية موقع الهلال لحظة غروب الشمس في تلك المدن.

٦- إقامة معرض تخصّصي تحت عنوان: آخر كسوف في القرن العشرين، حيث لاقى استقبالاً وترحيباً كبيرين.

وجرى أيضاً إصدار بعض الكرّاسات بمناسبة الكسوف الأخير وحلول شهر رمضان المبارك.

٧- قيام قسم التحقيق والترجمة بمتابعة آخر الأخبار المختصة على شبكات الإنترنت والمحطّات الفضائية ثمّ ترجمتها إلى العربية والفارسية.

٨- جرت طباعة الكتب والكرّاسات الدراسية للأساتذة المعروفين واقتناء بعض الكتب الدراسية وتوزيعها مجّاناً على الطلبة.

٩- إصدار مجلّة تخصّصية باسم (نجم) باللغة الفارسية، و(A.R.C/News) بالإنجليزية.

ويسعى هذا المركز الذي يشرف عليه حجّة الإسلام والمسلمين الشيخ محمّد مهدي نجف ـ بالإضافة إلى إعداد كادر يرشد عامّة الناس ويعلّمهم مسائل الوقت والقبلة والاستهلال، والإجابة على مختلف الأسئلة والاستفسارات، وعقد الندوات العلمية، وإصدار التقارير المختصّة ـ إلى تحقيق الأهداف التالية:

١- تأسيس الكلّية الفلكية.

٢- بناء المرصد الجوّي.

٣- إحياء آثار علماء الإسلام في مجال الفلك والنجوم.

٤- إصدار كتب جديدة حول علم النجوم.

٥- إصدار دورية منتظمة مختصّة.

٦- إعداد المحقّقين والخبراء الأخصّائيين.

٧- إصدار تقويم نجومي.

العنوان: إيران ـ قم ـ بلوار أمين ـ بلاك ٨١.

الهاتف: ٩٨ ٢٥١٩٣٦٣١٣+

العنوان على الإنترنت: www.nojumi.org

البريد الإلكتروني: info@nojumi.org

◆◆◆ ◆◆◆ ◆◆◆

**(٢٢) - مركز الإمام الصادق عليه السلام لبحوث الطب الإسلامي ـ إيران، قم:**

المقدمة: إحساساً بحاجة المجتمع الإسلامي الماسّة لإحياء الطب الإسلامي، والطبابة الإسلامية، اللذين أصبحا من العلوم المنسية بالمقارنة مع العلوم الأخرى، لذا بات من الضروري إيجاد مركز للبحث في هذين المجالين.

التأسيس: برعاية مكتب سماحة آية الله العظمى السيد علي الحسيني السيستاني دام ظله، تمّ تأسيس مركز الإمام الصادق عليه السلام لبحوث الطب الإسلامي في مدينة قم، وذلك في ذكرى ولادة فاطمة الزهراء عليها السلام (٢٠/جمادى الثانية/١٤٢٠هـ).

الأهداف: نذكر منها ما يلي:

١ـ جمع وترتيب الوثائق الإسلامية المعتبرة، ووضعها في بنك خاص بالمعلومات.

٢ـ العمل على إشاعة الطب الإسلامي، وحثّ المجتمع على الأخذ به.

٣ـ تقديم نتائج البحوث التي يعدّها المركز إلى المراكز العلمية والطبية، وكذلك عامّة الناس، بالإضافة إلى إجراء البرامج التدريبية العامّة، وتطبيقها في مجالات المحافظة على السلامة الجسمية والروحية والتكامل الإنساني.

٤ـ نشر نتائج البحوث المذكورة في وسائل الإعلام كافّة.

هيئة الأمناء: تتألف هيئة أمناء مركز الإمام الصادق عليه السلام من ستة أفراد، ثلاثة منهم من أساتذة الحوزة العلمية في قم المقدّسة، وثلاثة من الأطباء الأساتذة في الجامعة.

لجان البحث:

١ـ لجنة البحث في الآيات الكريمة: وتقوم هذه اللجنة بدراسة جميع الموضوعات والوصايا الوقائية والصحية والعلاجية، التي تناولها القرآن الكريم.

٢ـ لجنة البحث في الأحاديث والروايات: ووظيفتها جمع الروايات والأحاديث

المنقولة عن الأئمّة المعصومين ، والتي لها علاقة بالطب، مع ترتيبها كلٌّ حسب موضعها الطبي، لغرض إعداد موسوعة جامعة في الطب الإسلامي.

٣ـ لجنة الفهرسة: لا شك أنّ مكتبتنا الإسلامية، تحتوي على تراث ضخم من الكتب الطبية، لكنّها مع الأسف ليست في متناول الباحثين، لعدم اطلاعهم عليها بشكل كامل، لذلك أوكلت مهمّة التعريف بهذه الكتب، وإعداد فهارس لها إلى هذه اللجنة.

٤ـ لجنة البحث في فقه الطب: وتقوم بدراسة الموضوعات المتخصّصة في الطب، وتدوين آراء العلماء والفقهاء في ذلك، والعمل على جمعها وإعداد فهرساً بها، وبالأخص في الفروع الطبية التي يحتاجها المجتمع.

٥ـ لجنة البحث في الأخلاق الطبية في الإسلام: تشكلّت هذه اللجنة بالتعاون مع مجموعة من الأطباء، وهم الآن منهمكون في إعداد برنامج دراسي للأخلاق في الطب الإسلامي، مع مراعاة ما يتعلّق في هذا الموضوع من آيات كريمة، وسيرة الرسول ، والأئمّة ، وتم في المرحلة الأولى دراسة (٣٠) صفة من الصفات التي لابد للعاملين في مجال الطب التحلّي بها.

٦ـ لجنة المقارنة: تقوم هذه اللجنة بدراسة الموضوعات الطبية التي وردت في الآيات القرآنية والروايات، ومقارنتها مع نظيرها في المصادر الطبية الحديثة، وتقديم نتائج البحوث إلى المجامع العلمية أولاً، ثم عامّة الناس مع التأكيد على أنّ الإسلام دين متكامل.

٧ـ لجنة الترجمة: ووظيفتها تحديد الكتب المفيدة لغرض ترجمتها، وذلك بالتنسيق مع لجنة الفهرسة، وباقي اللجان الأخرى.

٨ـ لجنة تطبيق البحوث: وواجبها القيام بالتطبيق العملي لما جاءت به نتائج البحث في اللجان المذكورة، وإثبات صحّة ما جاء به الإسلام من وصايا في مجال الطب ومقارنتها، مع البحوث المعاصرة، وتقديم النتائج إلى المحافل العلمية في جميع أنحاء العالم.

المكتبة المتخصصة: من الأهداف الأخرى التي يسعى المركز إليها هو: إعداد

مكتبة متخصّصة بالطب الإسلامي، وفي هذا الصدد تم إنجاز الخطوات الأولى، وبرصد المبالغ اللازمة لهذا الغرض، سيتم إنجاز الخطوات اللاحقة بإذن الله.

المجلة المتخصصة: تم إصدار مجلة فصلية متخصصة، وكان الهدف من إصدارها هو وضعها في متناول المراكز الحوزوية والطبية، وعموم المجتمع الإسلامي، لغرض إعداد أرضية لإشاعة الطب الإسلامي بين أوساط المجتمع.

العنوان: إيران ـ قم ـ شارع نيروكاه ـ ساحة أميني بيات ـ أوّل شارع شاهد.

الهاتف: ٠٠٩٨٢٥١٨٨٤٤٠٤٠

❖❖❖ ❖❖❖ ❖❖❖

**(٢٣) - مركز تأليف ونشر الكتب الدراسية الحوزوية ـ إيران، قم:**

لا يخفى أنّ أهم ما يحتاجه طالب العلوم الدينية هي الكتب الدراسية الحوزوية، وبالرغم من الأهمّية القصوى التي تمتاز بها النصوص الدراسية الحوزوية المعروفة بـ (المتون) إلاّ أنّنا لم نرى جهة أو مركزاً يعني بها بشكل مختص، وعلى شتّى محاورها من التأليف والنشر والتحقيق.

ولأجل ملء الفراغ في هذا المجال تمّ برعاية مكتب سماحة آية الله العظمى السيد السيستاني دام ظله العمل بتأسيس مركز تأليف ونشر الكتب الدراسية الحوزوية.

الأهداف: نذكر منها ما يلي:

١ـ جمع الكتب الدراسية الحوزوية التي أُلّفت في الماضي والحاضر، بالإضافة إلى الكتب الأخرى المساعدة لها.

٢ـ تهيئة الكتب الدراسية الحوزوية والجامعية غير الشيعية، والمصادر المساعدة لها، المستفاد منها في الجامعات الأخرى، مثل جامعة الأزهر بمصر، وأم القرى في السعودية.

٣ـ جمع كافّة الكتب والمقالات المختصّة بالنظام التعليمي الحوزوي، وبما أُلّف من كتب دراسية حوزوية.

٤ـ استقراء وجمع آراء أساتذة الحوزة البارزين، ومدراء المدارس والحوزات العلمية، فيما يتعلّق بالجوانب الإيجابية والسلبية للمتون الدراسية الحوزوية الموجودة،

وسائر امتيازاتها.

٥ـ تأسيس اللجان العلمية التالية:

١ـ لجنة التفسير والعلوم القرآنية. ٢ـ لجنة علوم الحديث. ٣ـ اللجنة الأدبية. ٤ـ لجنة الأخلاق والعرفان. ٥ـ لجنة الفقه والأصول. ٦ـ لجنة الكلام. ٧ـ لجنة المنطق والفلسفة.

ويتلخّص عمل هذه اللجان بتدوين وإصلاح المتون الحوزوية الدراسية، ثم نشرها بعد حصول موافقة الهيئة المشرفة العليا، وهذه المساعي ستستمر سنوياً لغرض تلافي النواقص الموجودة.

وسيتولى المركز نشر هذه الكتب بكيفية جديدة، ولا شك أنّ هذا المركز سيكون على اتصال وتنسيق مستمرين مع مديرية الحوزة العلمية في قم المقدّسة، لجعل هذا المركز مقراً لمطالعات أساتذة الحوزة ومدرسيها.

العنوان: إيران ـ قم ـ صفائية ـ كوجه ممتاز ـ جهار راه أول.

الهاتف: ٠٠٩٨٢٥١٧٧٤٢٨٥٠



**(٢٤) - المركز الثقافي ــ إيران، قم:**

تمّ برعاية مكتب سماحة آية الله العظمى السيد السيستاني دام ظله شراء بيت آية الله العظمى الشيخ عبد الكريم الحائري قدس سره ـ مؤسّس الحوزة العلمية في قم المقدّسة ـ لجعله مركزاً ثقافياً يساهم كسائر المراكز في خدمة الأوساط العلمية، وذلك تكريماً للجهود الكبيرة والخدمات الجليلة التي بذلها قدس سره في سبيل إعلاء شأن الطائفة الشيعية المباركة، وأسسها القويمة.

العنوان: إيران ـ قم ـ خيابان انقلاب ـ كوجه آقاي كلبايكاني، بعد از دفتر آيت الله العظمى صافي كلبايكاني.

◆◆◆ ◆◆◆ ◆◆◆

**(٢٥) - بنك المعلومات الإسلامية ــ إيران، قم:**

التأسيس: برعاية مكتب سماحة آية الله العظمى السيد علي الحسيني السيستاني دام ظله تمّ تأسيس مركز بنك المعلومات الإسلامية في مدينة قم.

الخدمات: كان المركز أوّل ناشر إلكتروني وموزّع للمصادر الإسلامية في العالم،

إذ بدأ عمله بتعريف كلّ ما يصدر في مجال العلوم الإسلامية على شكل مستخلصات توضيحية لهذه المصادر ومحتوياتها، وكلّ كتاب ومقالة ورسالة جامعية وبرنامج كمبيوتري وغيرها، ممّا يصدر عن الإسلام بمختلف اللغات في أنحاء العالم.

الموقع: المقر الرئيس لعمل بنك المعلومات الإسلامية هو موقعه على الإنترنت، حيث تعرض فيه المعلومات بثلاث لغات: العربية والإنكليزية والفارسية، كما ينشر البنك معلوماته على القرص المدمج والورق بين الحين والآخر.

فإذا دخل الباحث عن طريق الإنترنت إلى الموقع، سيجد طرق بحث فعّالة ومتنوّعة للوصول إلى عناوين المصادر التي تهم بحثه، مع إمكان قراءة مستخلصات توضيحية لهذه المصادر، ليتأكّد من مدى صلتها بالبحث، وعندها يمكنه أن يطلب ما يحتاجه منها، لتقوم بإرسال المصدر بواسطة البريد أو بيعه إليه كملف كمبيوتري.

الأعمال: أوّل إنجاز قام به بنك المعلومات الإسلامية هو: إعداد فهرس ومستخلصات للكتب والمقالات والبرامج الكمبيوترية في العلوم الإسلامية المنشورة في إيران خلال العام ٢٠٠٠م، حيث تجدون ذلك في الموقع على الإنترنت.

وبنك المعلومات الإسلامية يستخدم أسلوباً فنياً تخصّصياً في دفع معلومات المصادر الإسلامية هذه إلى الموقع على الإنترنت، وذلك من خلال الاستعانة بكادر من المتخصّصين في مجال الأبحاث والكمبيوتر والترجمة والتصحيح.

كما أنّ أي مؤلّف أو ناشر يرغب في بيع النص الكمبيوتري للمصادر الخاصة به من خلال الموقع، فبإمكانه بيعها على الإنترنت من بعد تبديل خطوطها إلى النظام المعمول به في العالم، وبالإمكان إرسال أصل الكتاب أو المؤلّف المنشور إلى الراغبين في أنحاء العالم.

الإعلان: هذا ويعلن فريق ترجمة بنك المعلومات الإسلامية ـ وهو أوّل مركز إلكتروني لترجمة المصادر الإسلامية ـ عن استعداده لترجمة المصادر التي تمّ عرض مستخلصاتها في هذا الموقع لكلّ من يرغب في ذلك.

العنوان: إيران ـ قم ـ زنبيل آباد ـ كوجه ١١ ـ بلاك ٧٢.

الهاتف: ٦-٢٩١٠٧٠٥ ٢٥١ ٠٠٩٨

الفاكس: ٠٠٩٨ ٢٥١ ٢٩٣١٣٥٦
العنوان على الإنترنت: http://www.islamicdatabank.com
البريد الإلكتروني: info@islamicdatabank.com

❖❖❖ ❖❖❖ ❖❖❖

**(٢٦) - جمعية إخوان البر لرعاية الإنسان والبيئة العراقية:**

الأهداف: إنّ الأهداف الرئيسية لتأسيس الجمعية هي:

أولاً: حَثُّ أفراد المجتمع المسلم على النهوض بالمسؤوليات الإلهية الملقاة على عاتقهم، والقيام بجميع الواجبات الشرعية المكلفين بها التي بيَّنها كتاب الله ورسوله الكريم ﷺ، وأهل بيته الطيبين الطاهرين ﷺ.

ثانياً: بَثُّ وتحفيز روح المبادرة والمشاركة على فعل الخير لدى أفراد المجتمع، وخلق أجواء مناسبة للعمل الخيري الجماعي.

ثالثاً: استثمار وتوظيف كل أنواع الطاقات الكامنة والمتفرِّقة لدى أفراد المجتمع، مثل الطاقات المادية والعلمية والاجتماعية والثقافية وغيرها، وتجميعها لتصبَّ في برامج متنوعة من أعمال الخير والبر، وعبر خُطَط مدروسة، لتعود بالخير على الإنسان وبيئته التي يعيش فيها، وضمن المنظور الإسلامي.

رابعاً: توسيع آفاق العمل الخيري الجماعي يشمل أكبر ما يمكن من طبقات المجتمع، وذلك كوسيلة لِحَلِّ الكثير من المشاكل التي يعاني منها المجتمع، وعلى صعيد الإنسان والبيئة.

خامساً: توثيق كل أنواع الصلات والروابط الاجتماعية بين أفراد المجتمع، والتي أمرنا الله تعالى بالحفاظ عليها، وبَثُّ روح التراحم والتسامح والتكافل وتنمية الإحساس بالمسؤولية اتجاه المسلمين وتعزيز الشعور بالانتماء للأمة والوطن.

سادساً: المساهمة في إيجاد مؤسسات خيرية، وإعداد كوادر علمية مؤهلة، تحمل فكر وثقافة ومنهج العمل الجماعي من الناشطين في أعمال البر والخير، ليقوموا بواجب رعاية المكتسبات الحالية وتطويرها وتوسيعها في المستقبل.

المشاريع والطموحات: وتنقسم إلى عِدَّة اتجاهات وهي:

أولها: مشاريع الدعم المالي: وهي مجموعة من المشاريع الطموحة التي تحاول الجمعية تبنِّيها، من خلا ما تحصل عليه لجَانُها من تبرعات مالية وعينية، وخدمات تطوعية مجانية، وهي:

١- وتوفير مصادر دخل ـ ثابتة وموسمية ـ لمجموعة من الأسر الفقيرة لمساعدتها على تجاوز ظروف الحياة الصعبة.

٢- توفير الدعم المالي لمجموعة من الأيتام، مِمَّن ليس لهم معيل، أو من الذين تعاني الأسر التي تعيلهم من الفقر.

٣- توفير المساعدات المادية والرعاية الضرورية لذوي الاحتياجات الخاصة، ذلك من خلال التعامل المباشر مع أسرهم، أو من خلال المؤسسات التي تقوم برعايتهم.

٤- توفير بعض نفقات العلاج الصحي والدواء، للحالات المرضية التي تحتاج إلى مبالغ مالية كبيرة، بالإضافة إلى المساعدة في توفير خدمات الكشف الطبي المجاني للأسر الفقيرة.

٥- توفير بعض نفقات التعليم، وتهيئة بعض مستلزمات الدراسة الضرورية للطلبة الذين تعاني أسرهم من صعوبات مالية.

ثانيها - المشاريع الاجتماعية: وهي مجموعة من المشاريع تتبنَّاها الجمعية من خلال لجانها الاجتماعية، وهي:

١- تعزيز الروابط الأسرية، ولَمُّ شَملِ الأسَر التي تعرَّضت لحالات من التفكك، مثل: الطلاق والهجر لأسباب مختلفة، والعمل على معالجة الأسباب المؤدية إلى ذلك.

٢- تعزيز وتوثيق صلات الرحم بين الأقرباء وذوي الأرحام، وإيجاد الحلول المناسبة للمشاكل التي تؤدي إلى قطع تلك الصلات.

٣- الإصلاح بين الناس، وإعداد آليات عملية يَتمُّ من خلالها حل المشاكل بينهم، وحَثُّ أفراد المجتمع على النزوع نحو الحلول الإصلاحية، واتخاذ المنهج السلمي طريقاً لحل تلك المشاكل.

ثالثها - المشاريع العلمية: وهي مجموعة من المشاريع التي تقع على عاتق مركز الدراسات والبحوث التابع للجمعية، والذي يعمل فيه مجموعة من الأساتذة والباحثين

المتخصِّصين في مختلف المجالات العلمية، والتي لها علاقة مباشرة مع حياة الإنسان وبيئته، وهي:

١- إعداد ونشر الدراسات والبحوث العلمية التي تبحث في الشؤون الإسلامية، والعلوم، والتكنولوجيا، والطب، والبيئة، وغيرها، وذلك للمساهمة بنشر الوعي الثقافي والعلمي، وبناء قاعدة علمية وبحثية صلبة، ترفد المجتمع بجملة من الإنجازات التي تساهم في تطوره وحل مشاكله.

٢- توفير المشورة العلمية والنصح، واقتراح الحلول للمشاكل التي تعرض على مركز الدراسات التابع للجمعية.

٣- مواكبة الأنشطة والإنجازات العلمية في العالم ولمختلف المجالات، ومحاولة إطلاع المجتمع المسلم على تلك الأنشطة وتوظيفها للارتقاء بمستوى حياة الفرد، وبما يؤهله من استغلال الموارد المتاحة، والتي وهبنا الله تعالى إياها.

◆◆◆ ◆◆◆ ◆◆◆

**(٢٧) – مستشفى جواد الأئمة عليه السلام للعيون – إيران، قم:**

المقدمة: إحساساً من مكتب مرجعية سماحة آية الله العظمى السيد السيستاني دام ظله، بضرورة إنشاء مستشفى متخصّصة لمعالجة أمراض العيون، وضع الحجر الأساس لهذه المستشفى في مدينة قم المقدّسة، بجوار مدينة آية الله العظمى السيد السيستاني دام ظله السكنية، بأرض مساحتها ٢٥٠٠ مربعاً، تحتوي على أربعة طوابق، وستجهز بأحدث الأجهزة، لتقوم بدورها في معالجة الطبقات الفقيرة والمحرومة، علماً أنّ الخدمات التي ستقدّمها هذه المستشفى منها: بشكل مجاني، والآخر بأسعار المراكز والمستوصفات الخيرية.

العنوان: إيران ـ قم ـ خيابان كاركر ـ جنب مجتمع مسكوني آيت الله العظمى سيستاني.

◆◆◆ ◆◆◆ ◆◆◆

**(٢٨) – مستوصف الإمام الحسن المجتبى عليه السلام الخيري – إيران، إيلام:**

المقدمة: استناداً للطلبات المتكررة التي تقدّم بها الخيّرون والمحسنون من أهالي

مدينة إيلام إلى سماحة حجة الإسلام والمسلمين السيد جواد الشهرستاني (دامت بركاته) الوكيل العام لسماحة آية الله العظمى السيد السيستاني دام ظله، بضرورة تأسيس مستوصف عام، وافق مكتب سماحته على ذلك، وباشر بالتنفيذ الفعلي لهذا المشروع الذي يعد واحداً من عشرات المشاريع الخيرية التي يقوم بتنفيذها.

التأسيس: برعاية مكتب سماحة آية الله العظمى السيد علي الحسيني السيستاني دام ظله، تمّ تأسيس مستوصف الإمام الحسن المجتبى عليه السلام الخيري في مدينة إيلام، وذلك في ذكرى ولادة الإمام الرضا عليه السلام (١١/ذي القعدة/١٤٢٣هـ).

العنوان: إيران ـ إيلام ـ خيابان ولايت.

❖❖❖ ❖❖❖ ❖❖❖

**(٢٩) - مستوصف الإمام الصادق عليه السلام الخيري ـ إيران، قم:**

التأسيس: برعاية مكتب سماحة آية الله العظمى السيد علي الحسيني السيستاني دام ظله، تمّ تأسيس مستوصف الإمام الصادق عليه السلام الخيري في مدينة قم، وذلك في ذكرى ولادة فاطمة الزهراء عليها السلام (٢٠/جمادى الثانية/١٤٢٠هـ).

الخدمات: نذكر منها ما يلي:

١ـ الطبّ الأخصّائي: وذلك في مجال الأطفال، الإذن والأنف والحنجرة، الأمراض الجلدية، الكلى والمجاري البولية، الكسور والعظام، الأعصاب، الأمراض النفسية، العيون حيث تعيّن درجة العين بالأجهزة الكومبيوترية الحديثة، وغير ذلك.

٢ـ الطبّ العمومي: بما فيه الخدمات الجانبية والإشراف.

٣ـ الطبّ الشرعي: وما يرتبط به، كالختان والحجامة وغيرهما، وذلك طبقاً للأساليب الصحّية الحديثة، وبإشراف طبيب خبير، وبصورة مجّانية أو سعرٍ رمزي.

٤ـ حقن الأُبر، التضميد، العمليات الجراحية الصغرى، وتخطيط القلب.

العنوان: إيران ـ قم ـ خيابان نيروكاه ـ أول خيابان شاهد.

❖❖❖ ❖❖❖ ❖❖❖

**(٣٠) - مستوصف السيدة رقية عليها السلام الخيري للولادة ـ إيران، إيلام:**

المقدمة: استناداً للطلبات المتكرّرة التي تقدّم بها الخيّرون والمحسنون من أهالي

مدينة إيلام الى سماحة حجة الإسلام والمسلمين السيد جواد الشهرستاني (دامت بركاته) الوكيل العام لسماحة آية الله العظمى السيد السيستاني دام ظله، بضرورة تأسيس مستشفى للولادة، وافق مكتب سماحته على ذلك، وباشر بالتنفيذ الفعلي لهذا المشروع الذي يعد واحداً من عشرات المشاريع الخيرية التي يقوم بتنفيذها.

التأسيس: برعاية مكتب سماحة آية الله العظمى السيد علي الحسيني السيستاني دام ظله، تمّ تأسيس مستوصف السيّدة رقية عليها السلام الخيري للولادة في مدينة إيلام، وذلك في ذكرى ولادة الإمام الرضا عليه السلام ١١/ذي القعدة/١٤٢٣هـ.

العنوان: ايران ـ إيلام ـ خيابان ولايت.

الهاتف: ٣٣٣١٢٨٩ ٨٤١ ٠٠٩٨

الفاكس: ٣٣٥٤٧٢٤ ٨٤١ ٠٠٩٨

❖❖❖ ❖❖❖ ❖❖❖

**(٣١) - مستوصف ولي العصر عليه السلام الخيري ـ إيران، قم:**

التأسيس: برعاية مكتب سماحة آية الله العظمى السيد علي الحسيني السيستاني دام ظله، تمّ تأسيس مستوصف ولي العصر عليه السلام الخيري في مدينة قم، وذلك في منتصف عام (١٤٢٢هـ).

العنوان: إيران ـ قم ـ حاجي آباد.

❖❖❖ ❖❖❖ ❖❖❖

**(٣٢) - مركز إغاثة اللاجئين العراقيين ـ إيران، دزفول:**

امتازت المرجعية الدينية عموماً بعمق الأواصر القائمة بينها وبين مختلف شرائح الأمّة، حيث غدت مثلاً يحتذى به في تلبية حاجات ومتطلّبات المسلمين، على الرغم من تنوّع ظروفهم وتباين احتياجاتهم.

وقد اضطلعت مرجعية سماحة آية الله العظمى السيد علي السيستاني دام ظله بدور فعّال في رعاية وحماية المسلمين، لا سيّما المشرّدين من أبناء الشعب العراقي المسلم، فبادرت إلى تأسيس مركز للإغاثة في مدينة دزفول، يمدّ اللاجئين العراقيين في المدن الإيرانية الأخرى بمختلف المتطلّبات.

يغيث المركز أكثر من ستّين ألف لاجئ عراقي موزّعين على ١٦ مخيّماً سكنياً في مدن دزفول، وشوشتر، وشيراز، وكرمانشاه، والأهواز، وسنقر، ومريوان، وأراك، وزنجان، وأزنا.

وتتلخّص مساعدات المركز بما يلي:

١ـ تقديم الخدمات الطبية والصحية، حيث بلغ عدد المراجعين لطبابة المركز أكثر من سبعة آلاف مريض خلال أقل من سنة.

٢ـ دعم حوالي أربعة آلاف من العوائل الفقيرة ـ سواء الموجودة في المخيّمات أو في سائر المدن الإيرانية ـ بتقديم المساعدات النقدية لها، بما في ذلك العوائل التي تصل حديثاً من العراق، إضافة إلى الحالات الأخرى التي تستدعي تقديم هذا النوع من المساعدات.

٣ـ توزيع المواد العينية، كالرز والسمن والطحين واللحوم والبسكويت، ومواد الغسيل، والأحذية والملابس، والبطانيّات وغيرها.

٤ـ رعاية المساجد والحسينيات المنتشرة في المخيّمات، وتغطية نفقاتها من بناء وترميم وفرش، إضافة إلى إقامة الشعائر الدينية، لاسيّما في شهري محرّم الحرام ورمضان المبارك، والإشراف على مجالس ومسابقات حفظ وقراءة القرآن الكريم، وكذلك إرسال المبلّغين وخطباء المجالس الحسينية.

كما ساهم المركز بافتتاح حوزة دينية بالقرب من المخيّمات، وتقديم الرواتب والمساعدات لطلاّبها وأساتذتها.

٥ـ إنشاء المكتبات العامّة في مساجد وحسينيّات مخيّمات اللاجئين، وتوفير جميع مستلزماتها.

ويطمح هذا المركز إلى إنجاز جملة من البرامج التي منها: رعاية الأيتام معنويّاً ومادّياً، ورعاية الأطفال، وافتتاح دور الحضانة لهم، والاهتمام بالشباب وتلبية احتياجاتهم؛ صوناً لهم من الانحراف والضياع، وافتتاح المكتبات الصوتية، ورعاية النشاطات الرياضية.

العنوان: إيران ـ دزفول.

البريد الإلكتروني: maay2000@hotmail.com

◆◆◆ ◆◆◆ ◆◆◆

**(٣٣) - مساعدة الفقراء والمحتاجين ومتضرّري السيول والزلازل:**

حيث يجري ذلك بشكل دائم ومتواصل ودون انقطاع، سواء عن طريق المساعدات النقدية، أو عن طريق المساهمة في التأمين الصحّي والإكساء والإنفاق وأُجور السكن وغيرها.

وهذه المساعدات التي تقدّر بحوالي ١٠٠٠٠٠٠٠٠ تومان سنوياً تقوم بها مكاتب سماحته دام ظله ووكلاؤه في مختلف مناطق إيران، انطلاقاً من الوظيفة الإنسانية الشريفة التي تدعو إلى دعم المستضعفين والمحرومين، ممّا يؤكّد أنّ المرجعيّة منبعثة من صميم الأُمّة والمدافع الحقيقي والملبّي الأمين لطموحاتها وأماليها.

كما ويقوم وفد من مكتب سماحته دام ظله بزيارة المناطق التي تتعرّض للحوادث الطبيعية وتقديم المساعدات للمتضرّرين بها، فعلى سبيل المثال فقد تمّت زيارة اقليم زنجان وجنوب اقليم خراسان اللذين أصابهما الزلزال مع بذل المساعدات اللازمة. كما وتمّت زيارة اقليم مازندران الذي أُصيب بالسيول الجارفة مع تقديم الدعم المادّي للمتضرّرين بها.

◆◆◆ ◆◆◆ ◆◆◆

**(٣٤) - مساعدة المهاجرين الأفغان:**

فهؤلاء الذين شرّدوا من بلادهم إثر الظلم والاضطهاد اللذين تعرّضوا لهما هناك، لا زالوا يعانون الفقر والحرمان بشكل محزن ومثير.

وشعوراً من المرجعية المباركة بضرورة أداء الواجب الشرعي تجاه هؤلاء المسلمين المظلومين، بادرت بتقديم يد الدعم والعون لهم بشتّى الطرق والوسائل.

كما أنّ مكتب سماحته دام ظله بصدد إنشاء مركز للأيتام الأفغان في مدينة زابل الواقعة جنوب شرقي إيران.

◆◆◆ ◆◆◆ ◆◆◆

**(٣٥) - مركز الإمام الرضا عليه السلام المعلوماتي «الإنترنت»، مشهد:**

دعماً لوجود واحدة من أكبر الحوزات الشيعية المعاصرة في مدينة مشهد المقدّسة

وانتشار المراكز الثقافية والمؤسّسات التحقيقية والمكتبات المهمّة والجامعات والمعاهد ولأهمّية هذه المدينة جرى تيمّناً بمناسبة المبعث النبوي الشريف من سنة (١٤٢٠هـ) افتتاح مركز الإمام الرضا عليه السلام المعلوماتي.

يسعى هذا المركز ـ الذي يتولّى ادارته الأُستاذ الفاضل رضا مرواريد ـ إلى إيجاد قاعدة إسلامية على شبكة الإنترنت، لاسيّما مع احتضان مدينة مشهد المقدّسة لنخبة من أبرز أساتذة الحوزة ومحقّقيها.

وبعد مضي شهرين فقط من افتتاح هذا المركز نلخّص نشاطاته بما يلي:

١- تأسيس موقع للمركز، ويشتمل هذا الموقع على الفصول الرئيسة التالية:

أ ـ الإسلام ب ـ الإمام الرضا عليه السلام ج ـ المكتبة الإسلامية د ـ عالم الإسلام هـ ـ مشهد.

وذلك بالاستفادة من أساتذة ومحقّقي الحوزة العلمية.

٢- قسم المشتركين على خط الإنترنت: حيث تمّ منح أكثر من أربعين خطاً للمؤسّسات الثقافية والشخصيات العلمية.

وقد لاقى هذا القسم إقبالاً شديداً من مختلف الجهات والمراكز ولكن لضيق المجال وللبنود المدوّنة في نظام المركز فقد جرى منح خطوط الإنترنت بشكل يتناسب مع هدف خدمة الحوزة العلمية والواقع الديني والثقافي.

٣- قسم المشتركين على البريد الألكتروني (e-mail): وقد مُنحت أكثر من ٤٠ مؤسسة ثقافية وشخصية علمية إجازة الاشتراك على البريد الألكتروني. وبعد التنسيق مع مركز المعلومات التابع لدائرة الهاتف في مدينة مشهد المقدّسة فإنّ كل راغبي الاشتراك في البريد الالكتروني تتمّ إحالة طلباتهم على هذا المركز.

٤- قاعة خدمات الإنترنت العامّة: حيث يجري تقديم مختلف الخدمات للراغبين في ذلك، ولأجل توفّر الأجواء المناسبة فقد لاقى هذا القسم إقبالاً وترحيباً كبيرين.

٥- قسم التعليم: إذ تمّ عقد دورات مكثّفة ومختصرة حول كيفية الاستفادة الصحيحة من شبكة الإنترنت وسائر فروعها وخدماتها.

٦- معرض الكتاب والبرامج الكومبيوترية: فبالإضافة إلى النشاطات المذكورة

أعلاه فهناك معرض لإصدارات مؤسسة آل البيت عليهم السلام والمؤسسات التابعة، ومنتوجات مؤسسة الإمام الرضا (طهران) للبرامج الكومبيوترية المختلفة.

العنوان:

الهاتف: ٠٢٠٣٨٣١٥٨ ١٥ ٨٩+ ١٠١٠١١٥٨ ١٥ ٨٩+ ٠٠٧٣١٥٨ ١٥ ٨٩

الفاكس: ٨٠٧٣١٥٨ ١٥ ٨٩+

الصفحة على الإنترنت: www.emamreza.net

البريد الالكتروني: info@emamreza.net

❖❖❖ ❖❖❖ ❖❖❖

**(٣٦) – مؤسسة الإمام الرضا عليه السلام للبرامج الكومبيوترية:**

لمّا كان الهدف الأساس هو حفظ ونشر المعارف الإسلامية والقيم الدينية الحقّة المتمثّلة بمدرسة أهل العصمة والطهارة عليهم السلام، استدعى الأمر أن يتمّ ذلك بشكلٍ يتناسب مع متطلّبات العصر الحالي والتقنية الحديثة والتطوّر العلمي الهائل، الذي كان من أبرز إفرازاته هذه العلوم الكومبيوترية التي اتّسع نطاقها بشكل غطّى كافّة المجالات وغدت محور التقاء العالم بأجمعه.

واعتقاداً منّا بلزوم اقتناء أرقى القنوات والوسائل التي تخدمنا في إثبات أفضلية وتكاملية فكرنا الوضّاء وترجمة شعاراتنا بشكل عملي، قمنا بسلسلة خطوات منها: تأسيس مؤسسة الإمام الرضا عليه السلام للبرامج الكومبيوترية.

وتقوم هذه المؤسّسة ـ التي يشرف عليها الأُستاذ الفاضل طالب پور ـ بمهامّ تحقيقية في مختلف مجالات المعارف الإسلامية يجري عرضها على شكل أقراص CD وبلغات مختلفة، مستفيدةً في ذلك من خبرات أساتذة الحوزة العلمية في قم المقدّسة وطهران. كما وتسعى للاستفادة من أفضل المتخصّصين في مجال الرسوم المتحرّكة (انيميشن) والتصاميم والبرمجة، حتى تكون نتاجاتها على أفضل صورة وأحسن وجه، مع الحرص على طرح المفاهيم التي تتناسب وأعمار الناشئة والشباب.. وكل هذه الأعمال ـ التي تنجز عن طريق عدّة لجان مختصّة ـ تخضع لمراجعة الهيئة المشرفة.

هذا، وتمتلك المؤسسة مختلف الأجهزة الكومبيوترية الحديثة وغيرها،

بالإضافة إلى استوديو متكامل للتسجيل الصوتي وقسم الصور المتحركة (انيميشن).

واللغات الرئيسية المتّبعة هي: العربية والإنجليزية والفارسية.

ولا يخفى أنّ حجم بعض الموضوعات يبلغ حداً يستوعب أكثر من قرص CD واحد.

وكان أول نتاجات المؤسّسة هو قرص CD قرآني باسم (هدى) ترجم إلى ثماني لغات ويحتوي على بحث ألفاظ في تسع لغات وبحث موضوعي في ٢٠٠٠٠ فقرة، وغير ذلك.

أمّا نتاجات المؤسسة فهي كالتالي:

١- CD هدى Special. ٢- CD هدى professional. ٣- CD من هدي القرآن. ٤- CD العترة ١ الرسول الأعظم ﷺ. ٥- CD العترة ٢ الإمام علي عليه السلام. ٦- CD العترة ٣- فاطمة الزهراء عليها السلام. ٧- CD العترة ٤ الإمام الحسن عليه السلام. ٨- CD العترة ٥ الإمام الحسين عليه السلام. ٩- CD العترة ٦ الإمام السجاد عليه السلام. ١٠- CD العترة ٧ و٩ الإمامان الباقر والكاظم عليهما السلام. ١١- CD العترة ٨ الإمام الصادق عليه السلام. ١٢- CD العترة ١٠ الإمام الرضا عليه السلام. ١٣- CD العترة ١١، ١٢، ١٣ الأئمّة: الجواد والهادي والعسكري عليهم السلام. ١٤- CD العترة ١٤ الإمام الحجّة عليه السلام. ١٥- CD رسالة سماحة السيد السيستاني دام ظله. ١٦- CD حكايات قرآنية. ١٧- CD منوّعات للأطفال. ١٨- CD السفر حول الدنيا. ١٩- CD ميزان. ٢٠- CD السفر إلى الفضاء. ٢١- CD تعليم الصلاة. ٢٢- CD السائق الصغير. ٢٣- CD السفينة الفضائية. ٢٤- CD الحكايات التربوية. ٢٥- CD مفاتيح الجنان. ٢٦- CD الحجّ. ٢٧- CD الفنون الرياضية. ٢٨- CD حركة الحيوانات. ٢٩- CD أطلس العالم التأريخي. ٣٠- CD البرنامج الطبّي. ٣١- CD النجوم الإسلامي. ٣٢- CD هدى للمحترفين. وبالإضافة إلى بعض البرامج الأُخرى العلمية والثقافية.

العنوان:

الهاتف: ٩ـ٢٥٣٥١٨٦ ٢١ ٩٨+ الفاكس: ٢٥١٦٣٨٩ ٢١ ٩٨+

البريد الالكتروني: emamreza_int@aalulbayt.org

❖❖❖ ❖❖❖ ❖❖❖

**(٣٧) - مركز آل البيت عليهم السلام العالمي للمعلومات ـ إيران، قم:**

التأسيس: برعاية مكتب سماحة آية الله العظمى السيد علي الحسيني السيستاني دام ظله، تمّ تأسيس مركز آل البيت عليهم السلام العالمي للمعلومات في مدينة قم، وذلك في ذكرى عيد الغدير الأغر (١٨/ذي الحجة/١٤١٨هـ = ١٩٩٨م).

الأعمال: قام مركز آل البيت عليهم السلام العالمي للمعلومات بإنجاز الأعمال التالية:

أولاً: إنشاء موقع كبير بعنوان: الشيعة www.al-shia.com.

ويبث الموقع موادّه حالياً بثمان وعشرين لغة هي: العربية، الفارسية، الإنجليزية، الفرنسية، الألمانية، الروسية، الأندونيسية، التايلندية، الأوردية، الصينية، التركية، الآذرية، الإيطالية، الأسبانية، البنغالية، الهندية، الفولانية، السواحلية، البورمية، البوسنية، الكردية العربية، الكردية اللاتينية، البلغارية، التاميلية، الهوسائية، البرتغالية، التاجيكية، الأوزبكية.

هذا وسيبث الموقع موادّه في المستقبل بلغات عالمية أُخرى أن شاء الله تعالى.

ويحتوي القسم العربي من هذا الموقع على الحقول التالية:

١ـ القرآن الكريم: يحتوي هذا الحقل على ما يلي:

أ ـ متن القرآن: نص القرآن الكريم مع فهارسه.

ب ـ البحث في القرآن: بحث في الكلمات والآيات القرآنية.

ج ـ حفّاظ القرآن: تعريف لحفّاظ القرآن من الشيعة في العالم.

د ـ مكتبة القرآن: كتب مؤلّفة حول القرآن وعلومه، وتفسيره وأحكام تجويده، وقصصه، و...

و ـ نسخ قرآنية: صور لنسخ قرآنية نفيسة.

٢ـ المعصومون عليهم السلام: يحتوي هذا الحقل على ما يلي:

أ ـ ترجمة المعصومين: ترجمة مختصرة عن حياة كل معصوم من المعصومين الأربعة عشر عليهم السلام.

ب ـ سيرة المعصومين: نبذة عن سيرة كل معصوم من المعصومين الأربعة عشر عليهم السلام.

ج ـ خطب المعصومين: ذكر خطب كل معصوم من المعصومين الأربعة عشر عليهم السلام.

د ـ ذوو المعصومين: ترجمة مختصرة عن حياة كل من له صلة بالمعصوم عليه السلام من ناحية الحسب والنسب.

هـ ـ أصحاب المعصومين: ترجمة مختصرة عن حياة كل صحابي شيعي، من أصحاب المعصومين عليهم السلام.

و ـ شعراء المعصومين: ترجمة مختصرة عن حياة كل شاعر شيعي، مع ذكر نماذج من شعره.

ز ـ ما كتب عن المعصومين: كتب مؤلّفة حولهم عليهم السلام، أو حول أحدهم بالخصوص.

٣ـ مراجع وعلماء: يحتوي هذا الحقل على ما يلي:

أ ـ علماء في قيد الحياة: ترجمة مختصرة لحياة مجموعة من العلماء الأعلام الموجودين حالياً.

ب ـ علماء في رضوان الله: ترجمة مختصرة لحياة مجموعة من علمائنا الماضين (قدّس الله سرّهم).

ج ـ الرسائل العملية: مجموعة من الرسائل العملية لمراجعنا الكرام.

د ـ مواقع رجال الدين: مجموعة من مواقع رجال الدين على شبكة الإنترنت.

٤ـ مستشرقون: يحتوي هذا الحقل على ما يلي:

أ ـ تعريفهم وتاريخهم: تعريف مختصر عن معنى المستشرق، وعن تاريخ حركة الاستشراق.

ب ـ من اعتنق الإسلام: ترجمة مختصرة عن حياة كل مستشرق اعتنق الدين الإسلامي.

ج ـ آراؤهم حول الإسلام: مجموعة من آراء المستشرقين ونظرهم، حول الإسلام والقرآن والنبي وأهل بيته عليهم السلام، و...

د ـ الرد على شبهاتهم: مجموعة من شبهات المستشرقين، مع الرد العلمي عليها.

٥ـ اجتماعيات: يحتوي هذا الحقل على ما يلي:

أ ـ الأسرة: يحتوي على مواضيع دينية وطبية وأخرى، تتعلّق بالأسرة المسلمة

الصالحة.

ب ـ المرأة: يحتوي على مواضيع دينية وطبيّة وأخرى، تتعلّق بالمرأة المؤمنة.

ج ـ الشباب: يحتوي على مواضيع دينية وطبيّة ورياضية وأخرى، تتعلّق بالشباب المؤمن.

د ـ الأطفال: يحتوي على:

١ـ مواضيع: مواضيع تخص الأطفال وتربيتهم وحقوقهم.

٢ـ مجلاّت: مجلاّت إسلامية مختصّة بالطفل.

٣ـ قصص: قصص إسلامية مختصّة بالطفل.

٤ـ العاب: العاب ومسابقات ورسوم مختصّة بالطفل.

٦ـ كتب: وضع أكبر عدد ممكن من الكتب الشيعية والمقالات، ضمن المواضيع التالية: القرآن الكريم وعلومه، الحديث وعلومه، العقائد والكلام، الفقه والأصول، السيرة والتاريخ، الأخلاق والثقافة الإسلامية، التراجم والرجال، المتفرّقة.

٧ـ أسئلة وإجابات: يحتوي هذا الحقل على ما يلي:

أ ـ الأسئلة الفقهية: وضع الأسئلة الفقهية وأجوبتها، حسب مواضيعها، طبقاً لفتاوى المرجع الديني سماحة آية الله العظمى السيد علي الحسيني السيستاني دام ظله.

ب ـ الأسئلة العقائدية: وضع الأسئلة العقائدية وأجوبتها، حسب مواضيعها.

ج ـ إدلاء السؤال: استمارة لإدلاء الأسئلة الفقهية والعقائدية لروّاد الموقع، ليتسنّى لنا الإجابة الوافية عليها.

٨ـ مكتبة صوتية: يحتوي هذا الحقل على ما يلي:

أ ـ قرآن: بث قراءة القرآن ترتيلاً وتجويداً لبعض القرّاء المشهورين.

ب ـ محاضرات: بث المحاضرات الإسلامية للعلماء والخطباء المشهورين.

ج ـ مجالس: بث المجالس الحسينية لبعض الخطباء المشهورين.

د ـ لطميّات: بث اللطميّات الحسينية للرواديد المشهورين.

هـ ـ زيارات: بث الزيارات المهمّة.

و ـ أدعية: بث الأدعية المهمّة.

ز ـ مناجات: بث المناجات المهمّة.

ح ـ أذان: بث الأذان الشيعي لعدّة مؤذنين مشهورين.

ط ـ تواشيح: بث التواشيح الإسلامية لعدّة قرّاء وفرق.

٩ـ مواقع شيعية: يحتوي هذا الحقل على تعريف بمواقع الشيعة على الإنترنت، ضمن الأقسام التالية: رجال الدين، مساجد وحسينيات، صحف ومجلاّت، مراكز ومؤسّسات، شبكات ثقافية، مواقع متنوّعة.

١٠ـ معرض الصور: يحتوي هذا الحقل على ما يلي:

أ ـ نسخ قرآنية: صور لنسخ قرآنية نفيسة.

ب ـ عتبات مقدّسة: صور للعتبات المقدّسة.

ج ـ مراجع وعلماء: صور لعلمائنا الموجودين الآن والماضين.

د ـ متفرّقات: صور متنوّعة ومختلفة.

هـ ـ خطوط: صور لخطوط إسلامية.

و ـ أطفال: صور لأطفال.

ز ـ طبيعة: صور للطبيعة.

١١ـ نظر واقتراح: يحتوي هذا الحقل على ما يدوّنه زوّار الموقع من وجهات نظر أو اقتراحات، ليتسنّى لنا العمل على تطوير الموقع.

١٢ـ مكتبات: تعريف مختصر عن المكتبات التابعة لمكتب سماحة آية الله العظمى السيد السيستاني دام ظله، وكذلك المكتبات الشيعية العامّة، مع الإشارة إلى المدينة والدولة التي تقع فيها.

١٣ـ مجلاّت: تعريف مختصر بالمجلاّت الشيعية التي تصدر في الوقت الحاضر، ووضعها على الموقع.

١٤ـ الشيعة والتشيّع: يحتوي هذا الحقل على مواضيع حول الشيعة والتشيّع وما يتعلّق بهما.

١٥ـ مراكز ومؤسّسات: يحتوي هذا الحقل على تعريف مختصر بالمراكز والمؤسّسات الشيعية العامّة، مع الإشارة إلى المدينة والدولة التي تقع فيها.

١٦ـ مدارس وحوزات: يحتوي هذا الحقل على تعريف مختصر بالمدارس العلمية، والحوزات الشيعية في العالم.

١٧ـ مواضيع أخلاقية: يحتوي هذا الحقل على المواضيع الأخلاقية والتربوية النافعة.

١٨ـ مناظرات: أهم ما وقع من مناظرات وحوارات بين علماء الشيعة والسنة قديماً وحديثاً في المسائل المهمّة، حول العقائد والأحكام والإمامة.

١٩ـ مناسبات إسلامية: يحتوي هذا الحقل على ذكر المناسبات الإسلامية طوال السنة، مع شرح مختصر لكل مناسبة.

٢٠ـ المراكز التابعة: يحتوي هذا الحقل على تعريف مختصر بالمراكز والمؤسّسات التابعة لمكتب سماحة آية الله العظمى السيد السيستاني دام ظله.

ثانياً: إنشاء موقع تخصّصي كبير حول القرآن الكريم، وذلك في ذكرى ولادة فاطمة الزهراء عليها السلام (٢٠/جمادي الثانية/١٤٢٥هـ)، بعنوان: شبكة القرآن الكريم:
http://quran.al-shia.com

ويبث الموقع موادّه حالياً بأربع وعشرين لغة هي: العربية، الفارسية، الإنجليزية، الفرنسية، الألمانية، الروسية، الأندونيسية، التايلندية، الأوردية، الصينية، التركية، الآذرية، الإيطالية، الأسبانية، البنغالية، الهندية، الفولانية، السواحلية، البورمية، البوسنية، الكردية العربية، الكردية اللاتينية، البلغارية، الهوسائية.

هذا وسيبث الموقع موادّه في المستقبل بلغات عالمية أخرى أن شاء الله تعالى.

ويحتوي القسم العربي من هذا الموقع على الحقول التالية: نص القرآن الكريم، تجويده، ترتيله، علومه، قصصه، حفّاظه، قرّاه، مترجموه، البحث فيه، محاضرات حوله، تعليم قرائته، أدعية لقرائته، استفتاءات حوله، التفسير فيه، الأمثال فيه، أحاديث حوله، بحوث قرآنية، مواضيع قرآنية، مراكز ومؤسّسات قرآنية، فقه القرآن، مكتبة القرآن، أهل البيت والقرآن، الأنبياء في القرآن.

ثالثاً: إنشاء موقع تخصّصي كبير حول نهج البلاغة، وذلك في ذكرى عيد الغدير (١٨/ ذي الحجة/١٤٢٥هـ)، بعنوان: شبكة نهج البلاغة: www.balaghah.net.

ويبث الموقع موادّه حالياً بثمان عشرة لغة هي: العربية، الفارسية، الإنجليزية،

الفرنسية، الروسية، الأندونيسية، التايلندية، الأوردية، الصينية، التركية، الآذرية، الهندية، البورمية، البوسنية، الكردية العربية، الكردية اللاتينية، البرتغالية، التاجيكية.

هذا وسيبث الموقع موادّه في المستقبل بلغات عالمية أخرى أن شاء الله تعالى.

ويحتوي القسم العربي من هذا الموقع على الحقول التالية: نص نهج البلاغة، بحث، محاضرات، أجوبة، كتب، مصادر، بحوث، مقالات، حفّاظ، شرّاح، مترجمون، حياة الشريف الرضي، قراءة، مصادر، اقتراحات الزوار، إدلاء السؤال.

رابعاً: تقديم خدمات فنية تتعلّق بشبكة الإنترنت، نذكر أهمّها:

١ـ تقديم خدمات إنترنت للحوزة العلمية، ومكاتب المراجع والعلماء، والمؤسّسات العلمية، والمراكز الثقافية والتحقيقية، و.. من قبيل:

أ ـ إعداد صفحات ومواقع على شبكة الإنترنت (Web).

ب ـ إعداد وإيجاد البريد الإلكتروني (E-Mail).

ج ـ تقديم خدمات الإرسال (F T P).

٢ـ بث المواقع الخاصّة على شبكة الإنترنت (Domain) بفضاء لازم وبكيفية عالية.

٣ـ تصميم ونصب أجهزة الشبكة الداخلية المعروفة بـ (LAN) و (Wan)، ونصب برامج خاصّة بالانترانت والإنترنت.

٤ـ تسجيل المعلومات الفنية والعلمية الخاصّة للصفحات (Web) على القرص المضغوط (CD).

٥ـ تقديم ونصب برنامج المحاسبة لمراكز الإنترنت (ISP).

٦ـ فتح دورات لتعليم الكامبيوتر والإنترنت والبرامج المتعلّقة بهما.

٧ـ تصميم ونصب الأجهزة الخاصّة بشبكة السيرفر (Server) وشبكة الانترانت الداخلية.

٨ـ تقديم برامج الحوار المفتوح على شبكة الإنترنت.

خامساً: قسم شؤون المشتركين: إعطاء خطوط الاتصال بشبكة الإنترنت، وتقديم الخدمات الفنية للمشتركين في الشبكة، ومنها على سبيل المثال: نصب البرامج،

والصيانة، والخدمات الفنية الأخرى.

وفي الختام: نرجو من جميع الأخوة والأخوات أن يمدّونا بما عندهم من وجهات نظر أو اقتراحات أو نقد بناء، ليتمكن المركز من تطوير أعماله، وأن يسمو يوماً بعد يوم في عمله، لخدمة مذهب أهل البيت عليهم السلام.

العنوان: إيران ـ قم ـ خيابان فاطمي ( دورشهر )، بلاك ٢٩٤.

الهاتف: ٠٠٩٨ ٢٥١ ٧٧٤٥١١

الفاكس: ٠٠٩٨ ٢٥١ ٧٧٤٢٠٧٣

الصفحة على الإنترنت:

www.al-shia.com , www.al-shia.net , www.al-shia.org

البريد الإلكتروني: info@aalubayt.org

ملاحظة: تم تنظيم هذا التعريف في شهر رجب (١٤٢٦هـ).

❖❖❖ ❖❖❖ ❖❖❖

**(٣٨) - مركز آل البيت عليهم السلام العالمي للمعلومات ـ إيران، شيراز:**

التأسيس: برعاية مكتب سماحة آية الله العظمى السيد علي الحسيني السيستاني دام ظله، تمّ تأسيس مركز آل البيت عليهم السلام العالمي للمعلومات في مدينة شيراز.

الأعمال: قام مركز آل البيت عليهم السلام العالمي للمعلومات بإنشاء موقع مختص بالإمام الباقر عليه السلام، بعنوان: شبكة الإمام الباقر http://www.imambaqer.net

وتبث الشبكة موادّها حالياً بثلاث لغات هي: العربية، الفارسية، الإنجليزية، ويحتوي القسم العربي من هذا الموقع على الحقول التالية:

١ـ التحدّث عن مدينة شيراز التاريخية العريقة من حيث: تاريخ المدينة، معالمها الأثرية، معالمها الدينية، وغير ذلك. ٢ـ عرض آراء الشيعة ومعتقداتهم من خلال كتب المناظرات. ٣ـ باب خاص بالأخلاق ومعرفة النفس على طريقة: اعرف نفسك تعرف ربّك. ٤ـ باب الأسرة في الإسلام. ٥ـ مقالات خاصّة حول علم الأنساب. ٦ـ الأحكام والفتاوى. ٧ـ البحوث والدراسات. ٨- المكتبة الصوتية.

٩ـ مواقع إسلامية مفيدة. ١٠ـ حقل خاص بالإمام الباقر عليه السلام، يتناول كل ما يتعلّق

بحياته وسيرته الشريفة، باعتبار أنّ الشبكة تحمل اسمه المبارك، بالإضافة إلى مكتبة خاصّة تتعلّق بما كتب عنه عليه السلام.

العنوان: إيران ـ شيراز.

العنوان على الإنترنت: www.imambaqer.net

البريد الإلكتروني: info@imambaqer.net

❖❖❖ ❖❖❖ ❖❖❖

**(٣٩) - مركز آل البيت عليهم السلام العالمي للمعلومات ـ إيران، إيلام:**

التأسيس: برعاية مكتب سماحة آية الله العظمى السيد علي الحسيني السيستاني دام ظله، تمّ تأسيس مركز آل البيت عليهم السلام العالمي للمعلومات في إيلام، وذلك في ذكرى ولادة الإمام الحسين عليه السلام (٣/شعبان/١٤٢١هـ).

الأعمال: قام مركز آل البيت عليهم السلام العالمي للمعلومات بإنجاز الأعمال التالية:

أولاً: إنشاء موقع مختص بالإمام الجواد عليه السلام، بعنوان: شبكة الإمام الجواد عليه السلام http://www.imamjawad.net

وتبث الشبكة موادّها حالياً بثلاث لغات هي: العربية، الفارسية، الإنجليزية، ويحتوي القسم العربي من هذه الشبكة على الحقول التالية:

حقل خاص يتحدّث عن حياة الإمام الجواد عليه السلام بشكل مفصّل، باعتبار أنّ الشبكة تحمل اسمه المبارك، القرآن الكريم، المكتبة، صور، المكتبة الصوتية، المنتدى، مسابقة، مناسبات، استفتاء من المراجع.

ثانياً: إنشاء موقع مختص بالإمام الهادي عليه السلام، بعنوان: شبكة الإمام الهادي عليه السلام http://www.imamhadi.net

وتبث الشبكة موادّها حالياً بثلاث لغات هي: العربية، الفارسية، الإنجليزية، ويحتوي القسم العربي من هذه الشبكة على كل ما يتعلّق بحياة الإمام الهادي عليه السلام.

العنوان: إيران ـ إيلام ـ جهار راه رسالت ـ ٢٤ متري اشرفي اصفهاني ـ شبكه اطلاع رساني آل البيت.

العنوان على الإنترنت:

http://www.imamjawad.net ،http://www.imamhadi.net

البريد الإلكتروني: info@imamjawad.net ،info@imamhadi.net

◆◆◆ ◆◆◆ ◆◆◆

**(٤٠) - مركز آل البيت عليهم السلام العالمي للمعلومات ــ إيران، مشهد:**

التأسيس: برعاية مكتب سماحة آية الله العظمى السيد علي الحسيني السيستاني دام ظله، تمّ تأسيس مركز آل البيت عليهم السلام العالمي للمعلومات في مدينة مشهد، وذلك في ذكرى المبعث النبوي الشريف (٢٧/رجب/١٤٢٠هـ).

الأهداف: الهدف الأساس: إيجاد قاعدة إسلامية شيعية على شبكة المعلومات العالمية (الإنترنت)، تبث علوم أهل البيت عليهم السلام من مدينة مشهد المقدّسة، التي تحتضن حوزة علمية كبيرة، بالإضافة إلى وجود كثير من المؤسّسات والمراكز الثقافية والتحقيقية، والمكتبات العامّة، والمعاهد العلمية والجامعات في هذه المدينة المقدّسة.

الأعمال: قام مركز آل البيت عليهم السلام العالمي للمعلومات بإنجاز الأعمال التالية:

أولاً: إنشاء موقع مختص بالإمام الرضا عليه السلام، بعنوان: شبكة الإمام الرضا عليه السلام www.imamreza.net.

وتبث الشبكة موادّها حالياً بثلاث لغات هي: العربية، الفارسية، الإنجليزية، ويحتوي القسم العربي من هذه الشبكة على الحقول التالية:

١ـ الإسلام ويشمل: القرآن الكريم، النبي صلى الله عليه وآله، وأهل البيت عليهم السلام، العقائد، التربية، الفقه، التاريخ، المفاهيم الإسلامية.

٢ـ تفصيل حياة الإمام الرضا عليه السلام، الذي تحمل الشبكة اسمه المبارك، ويشمل: حياته، عصره، إمامته، هجرته، رواته، مناظراته، كراماته، ولاية عهده، أحاديثه، أدعيته، كتبه، شهادته، وغير ذلك.

٣ـ تفصيل حول مدينة مشهد المقدّسة التاريخية، ويشمل: المرقد المقدّس للإمام الرضا عليه السلام، تاريخ المدينة العلمي والثقافي، جغرافية المدينة، صور تتعلّق بالمدينة.

٤ـ مكتبة إسلامية تخص: القرآن الكريم، نهج البلاغة، الصحيفة السجادية، أهل البيت عليهم السلام.

٥ـ العالم الإسلامي، ويشمل: المدن الإسلامية، المناسبات الإسلامية، الهاشميون، شخصيات إسلامية، المراقد المقدّسة.

ثانياً: إنشاء موقع مختص بالإمام الكاظم عليه السلام، وذلك في ذكرى ولادة الإمام موسى الكاظم عليه السلام (١٤٢٢هـ)، بعنوان: شبكة الإمام الكاظم عليه السلام.

وتبث الشبكة موادّها حالياً باللغة العربية، وتحتوي على كل ما يتعلّق بحياة الإمام الكاظم عليه السلام، بالإضافة إلى شرح مفصّل حول مدينة الكاظمية المقدّسة، التي دفن فيها الإمام الكاظم عليه السلام.

العنوان: إيران ـ مشهد، خيابان إمام رضا.

العنوان على الإنترنت: www.imamreza.net

البريد الإلكتروني: info@imamkazem.net، info@imamreza.net

❖❖❖ ❖❖❖ ❖❖❖

(٤١) - مركز آل البيت عليهم السلام العالمي للمعلومات ـ إيران، طهران:

التأسيس: برعاية مكتب سماحة آية الله العظمى السيد علي الحسيني السيستاني دام ظله، تم تأسيس مركز آل البيت عليهم السلام العالمي للمعلومات في العاصمة طهران، وذلك في ذكرى ولادة الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله، والإمام الصادق عليه السلام (١٧/ربيع الأوّل/١٤٢١هـ).

الأهداف: بتطوّر وسائل المعلومات أصبحت تقنية المعلومات في هذا العصر ضرورة ملحة، ولمواكبة هذا التطوّر تم إيجاد هذه الشبكة، لتؤدّي دورها على شبكة المعلومات العالمية (الإنترنت) في إيصال علوم آل البيت عليهم السلام إلى أنحاء العالم.

الأعمال: قام مركز آل البيت عليهم السلام العالمي للمعلومات بإنشاء موقع مختص بالإمام الصادق عليه السلام، بعنوان: شبكة الإمام الصادق عليه السلام http://www.imam-sadiq.net

وتبث الشبكة موادّها حالياً باللغة الفارسية، ويحتوي القسم الفارسي من هذه الشبكة على حقل خاص يتحدّث عن حياة الإمام الصادق عليه السلام بشكل مفصّل.

العنوان: إيران ـ طهران.

العنوان على الإنترنت: http://www.imam-sadiq.net

البريد الإلكتروني: info@imam-sadiq.net

❖❖❖ ❖❖❖ ❖❖❖

**(٤٢) - مركز آل البيت عليهم السلام العالمي للمعلومات - إيران، أصفهان:**

التأسيس: برعاية مكتب سماحة آية الله العظمى السيد علي الحسيني السيستاني دام ظله، تم تأسيس مركز آل البيت عليهم السلام العالمي للمعلومات في مدينة إصفهان.

الأهداف:

١ـ الحفاظ على فكر أهل البيت عليهم السلام، والتمسّك بشخصياتهم باعتبارهم مصابيح الهداية وسفن النجاة، والعمل على ترويج مذهبهم في جميع أنحاء العالم.

٢ـ تبليغ الأحكام والعلوم الإسلامية.

٣ـ إرشاد المسلمين بشكل عام، والشيعة بشكل خاص عن طريق الإنترنت للوصول إلى الأهداف المتقدّمة الذكر.

الأعمال: قام مركز آل البيت عليهم السلام العالمي للمعلومات بإنجاز الأعمال التالية:

أولاً: إنشاء موقع مختص بالإمام المهدي عليه السلام، بعنوان: شبكة الإمام المهدي عليه السلام http://www.montazar.net.

وتبث الشبكة موادّها حالياً بثلاث لغات هي: العربية، الفارسية، الإنجليزية، ويحتوي القسم العربي من هذه الشبكة على الحقول التالية:

الإمام المهدي عليه السلام، المهدي في القرآن، المهدي في الأحاديث القدسية والسنة الشريفة، المهدي في الملل والنحل والأديان، الغيبة والظهور، بحوث ومقالات، الشبهات والردود، الأدعية والزيارات، الأدب المهدوي، بنك الحديث، المخطوطات، صورة وحديث، المهدي عند أبناء العامّة، مفاتيح الجنان، المكتبة، المنتدى.

ثانياً: إنشاء موقع مختص بفاطمة الزهراء عليها السلام بعنوان: شبكة يا زهراء عليها السلام.
http://www.yazahra.net

وتبث الشبكة موادّها حالياً بثلاث لغات هي: العربية، الفارسية، الإنجليزية، ويحتوي القسم العربي من هذه الشبكة على كل ما يتعلّق بحياة فاطمة الزهراء عليها السلام.

ثالثاً: تصميم وإنتاج البرامج الكومبيوترية الخاصة بمجموعة: multimedia cd بشكل تعليمي للصغار والكبار وفي مختلف المواضيع.

رابعاً: خدمات الإنترنت: provider (isp) internet service.

خامساً: فتح دورات كومبيوترية تعليمية عامّة وخاصّة، تشمل: البرمجة، الكرافيك، تصميم الصفحات والمواقع على الإنترنت، وغيرها.

الأقسام:

الأول: القسم الفني: يشمل شعبتي البرامج الكومبيوترية، وشعبة الإجزاء والدورات الاحتياطية لأجهزة الكومبيوتر، ويضع هذا القسم جميع إمكاناته الفنية في خدمة سائر الأقسام الأخرى في الشبكة، وكذلك الأفراد الذين يتقدّمون بطلبات شخصية للحصول على الخدمات الفنية.

ويقوم هذا القسم كذلك بالإشراف فنياً على الأعمال الأخرى، كالإنترنت، والإنترات، والإنتاج، والتحقيق.

الثاني: قسم الإنتاج: ويقوم هذا القسم بالتنسيق مع باقي الأقسام بخصوص تحديد الفترات الزمنية المطلوبة للنتاجات الثقافية، ومراجعتها ومتابعتها.

وهكذا كل ما يتعلّق بالإنتاج النهائي لأي نتاج ثقافي، وبحكم الوظيفة التي يقدّمها هذا القسم أصبحت له علاقات مع الأقسام الأخرى.

الثالث: قسم التحقيق: يعتبر هذا القسم بمثابة القلب النابض الذي يمد الجسم بأسباب الحياة، حيث يمدُّ سائر أقسام الشبكة بالفعالية والحركة، فهو يقوم بإعداد وتنظيم وتحقيق المعلومات التي تبثُّها الشبكة على الإنترنت بواسطة عِدَّة لجان علمية تحقيقية تعمل في المجالات المختلفة.

الرابع: قسم الإدارة والمالية: ولابد لأي مشروع ثقافياً كان أو صناعياً أو اقتصادياً من إدارة مشرفة تتابع سير مراحل العمل فيه، ولابد لأي عمل من أن ترصد له الإدارة المبالغة اللازمة، وهذه المهمّة تقع على عاتق هذا القسم، وبمقدار تعلق الأمر به تكون الأقسام الأخرى تابعة لمقرراته.

العنوان: إيران ـ إصفهان.

العنوان على الإنترنت:

http://www.yazahra.net ، http://www.montazar.net

البريد الإلكتروني: info@yazahra.net ، info@mantazar.net

❖❖❖ ❖❖❖ ❖❖❖

**(٤٣) - مركز آل البيت عليهم السلام العالمي للمعلومات ــ باكستان، كراجي:**

التأسيس: برعاية مكتب سماحة آية الله العظمى السيد علي الحسيني السيستاني دام ظله، تمّ تأسيس مركز آل البيت عليهم السلام العالمي للمعلومات في مدينة كراجي.

الأعمال: إنشاء موقع بعنوان: الصراط، ويبث الموقع حالياً باللغة الأوردية.

العنوان: باكستان ـ كراجي.

العنوان على الإنترنت: www.alsiraat.com

البريد الإلكتروني: webmaster@alsiraat.com

❖❖❖ ❖❖❖ ❖❖❖

**(٤٤) - مركز آل البيت عليهم السلام العالمي للمعلومات ــ باكستان، لاهور:**

التأسيس: برعاية مكتب سماحة آية الله العظمى السيد علي الحسيني السيستاني دام ظله، تم تأسيس مركز آل البيت عليهم السلام العالمي للمعلومات.

الأعمال: إنشاء موقع بعنوان: الهدى، ويبث الموقع حالياً باللغة الأوردية.

العنوان: باكستان ـ لاهور.

العنوان على الإنترنت: www.alhoda.org/main.htm

❖❖❖ ❖❖❖ ❖❖❖

**(٤٥) - مركز آل البيت عليهم السلام العالمي للمعلومات ــ العراق، النجف:**

التأسيس: برعاية مكتب سماحة آية الله العظمى السيد علي الحسيني السيستاني دام ظله، تمّ تأسيس مركز آل البيت عليهم السلام العالمي للمعلومات في مدينة النجف، وذلك في ذكرى ولادة الإمام علي عليه السلام (١٣/رجب/١٤٢٤هـ).

الأهداف: نذكر منها ما يلي:

١ـ القيام بإرساء ونشر العقيدة الإسلامية التي جاء بها النبي صلى الله عليه وآله، وأهل بيته عليهم السلام.

٢ـ الإجابة على جميع التساؤلات في شتّى الموضوعات الفقهية منها والعقائدية، والحياتية بما فيها السياسية والاجتماعية.

٣ـ خلق مساحة واسعة للاستفادة من خلال تواجد أعداد كبيرة من طلبة الحوزة أو المثقّفين في المركز، أو من خلال الاتصال عبر شبكتنا وموقعنا.

الأقسام:

أوّلاً: القسم الفني: المهمة الرئيسية لهذا القسم هي: الإشراف والتنظيم، وتصميم المواقع الخاصّة بالمركز وبيوت المراجع والمؤسّسات الثقافية والحوزوية، وتأسيس الشبكات الفرعية.

ثانياً: قسم السيطرة: وهو المشرف على الصيانة ومراقبة الخطوط وإعطائها بالكيفية والجودة المميّزة للمشتركين، وفتح صفحات مستقلة لهم، وذلك للقيام بالتصفّح عبر شبكة الإنترنت.

ثالثاً: قسم التحقيق: مهمّته الأولى تنظيم وترتيب مختلف النشاطات العلمية والثقافية، والإشراف المباشر على وفق أسلوب علمي.

رابعاً: قسم المقهى: يعني هذا القسم باستقبال طلاّب الحوزة لغرض التصفّح والاستفادة من جميع ما هو مفيد، إن كان في مجال اختصاصهم أو غيره.

المكتبة: كان للمركز الدور الفاعل في دعم الحركة الفكرية الإسلامية، لذا شرع بفتح هذه المكتبة، وهي على نوعين:

١ـ مكتبة تحتوي على الكتب العقائدية، والفقهية، والسيرة، والتاريخ، والرجال، والأهم فيها هي المؤلّفات القيِّمة للمرجع الديني آية الله العظمى السيد علي الحسيني السيستاني دام ظله.

٢ـ مكتبة صوتية تحتوي على جميع الموسوعات والمحاضرات الفكرية والثقافية، وكذلك مراثي أهل البيت عليهم السلام.

نشاطات أخرى: نذكر منها ما يلي:

أوّلاً: إنشاء مواقع لبيوت العلماء الكرام والمراجع العظام.

ثانياً: إعطاء خدمات فنية وثقافية وكانت على الشكل الآتي:

١ـ إعطاء الخطوط على وفق اشتراك، ويكون ذا قوّة وسرعة مميّزة وعلى مدى ٢٤ ساعة.

٢ـ تسجيل دومين (Domain) عالمي على شبكة الإنترنت.

٣ـ تصميم صفحات للمواقع (Web site) على الشبكة، عن طريق كادر فنّي متخصّص وذي خبرة بهذا الاختصاص من مصمِّمين ومبرمجين.

٤ـ حجز فضاء للمواقع العالمية على السيرور (Server)، مع إعطاء الخدمات

كافّة، والتي كان من ضمنها: البريد الإلكتروني (Email)، وصيانة كافّة لغات البرمجة، وإعطاء تقرير مفصّل عن زوّار الموقع، و (Control Panel) الخاص لكلّ موقع.

٥ـ تجهيز المراكز الخاصّة بخدمات معلوماتية مميّزة وعبر الإنترنت.

٦ـ القيام بالبرمجة الاختصاصية للبرامج ـ وخاصّة البرامج الإسلامية ـ لمواكبتها التطوّرات التي تحصل على الساحة الإسلامية.

٧ـ إنشاء أكبر بنك سيدي (Cd Bank)، ووضع هذا تحت خدمة طلاّب الحوزة والمثقفين.

٨ـ إنشاء شبكة من المراكز المعلوماتية (Isp) على مستوى المدينة في الوقت الحاضر، وسيكون في المستقبل على مستوى القطر، وبشكل متّصل، وذلك لإيجاد (فلتر) للمواقع غير الأخلاقية والثقافية.

٩ـ بثّ الدروس الحوزوية والندوات والمناسبات الإسلامية عن طريق الغرف الموجودة على الشبكة وبشكل حي ومباشر.

١٠ـ القيام بفتح دورات مكثّفة لتعليم وصيانة جهاز الحاسوب، وتعليم أسلوب التعامل مع شبكة الإنترنت.

العنوان: العراق، النجف الأشرف.

العنوان على الإنترنت: www.holynajaf.net

البريد الإلكتروني: admin@hoiynajaf.net

❖❖❖ ❖❖❖ ❖❖❖

**(٤٦) - مركز آل البيت عليهم السلام العالمي للمعلومات ــ العراق، كربلاء:**

التأسيس: برعاية مكتب سماحة آية الله العظمى السيد علي الحسيني السيستاني دام ظله، تمّ تأسيس مركز آل البيت عليهم السلام العالمي للمعلومات في مدينة كربلاء المقدّسة.

الأعمال: قام مركز آل البيت عليهم السلام العالمي للمعلومات بإنجاز الأعمال التالية:

أوّلاً: إنشاء موقع بعنوان: شبكة كربلاء المقدسة

.http://www.holykarbala.net/index.php

وتبث الشبكة موادّها حالياً باللغة العربية، وتحتوي على الحقول التالية:

١ـ مدينة كربلاء المقدسة. ٢ـ المرجعية الدينية. ٣ـ المكتبة الإسلامية. ٤ـ المكتبة

الصوتية. ٥ـ الأسرة. ٦ـ البطاقات.

العنوان: العراق ـ كربلاء.

العنوان على الإنترنت: www.holykarbala.net/index.php

البريد الإلكتروني: holkarbala@holykarbala.net

❖❖❖ ❖❖❖ ❖❖❖

**(٤٧) - مركز آل البيت عليهم السلام العالمي للمعلومات ـ العراق، البصرة:**

التأسيس: برعاية مكتب سماحة آية الله العظمى السيد علي الحسيني السيستاني دام ظله، تم تأسيس مركز آل البيت عليهم السلام العالمي للمعلومات في مدينة البصرة، وذلك في ذكرى ولادة النبي الأكرم صلى الله عليه وآله والإمام الصادق عليه السلام (١٧/ربيع الأوّل/١٤٢٥هـ).

الأعمال: قام مركز آل البيت عليهم السلام العالمي للمعلومات بإنجاز الأعمال التالية:

أوّلاً: إنشاء موقع بعنوان: شبكة البصرة الثقافية http://www.basracity.net.

وتبث الشبكة موادّها حالياً باللغة العربية، وتحتوي على الحقول التالية:

١ـ المرجعية الدينية. ٢ـ تاريخ البصرة. ٣ـ علماء البصرة. ٤ـ مساجد البصرة. ٥ـ المكتبة البصرية. ٦ـ المكتبة الصوتية. ٧ـ المكتبة الإسلامية. ٨ـ خرائط البصرة.

العنوان: العراق ـ البصرة.

العنوان على الإنترنت: www.basracity.net

البريد الإلكتروني: BASRACITY@BASRACITY.NET

❖❖❖ ❖❖❖ ❖❖❖

**(٤٨) - مركز آل البيت عليهم السلام العالمي للمعلومات ـ العراق، الكاظمية:**

التأسيس: برعاية مكتب سماحة آية الله العظمى السيد علي الحسيني السيستاني دام ظله، تمّ تأسيس مركز آل البيت عليهم السلام العالمي للمعلومات في مدينة الكاظمية.

الأعمال: قام مركز آل البيت عليهم السلام العالمي للمعلومات بإنجاز الأعمال التالية:

أوّلاً: إنشاء موقع بعنوان: شبكة الكاظمية المقدسة

http://www.holykadhmia.com

وتبث الشبكة موادّها حالياً بلغتين هي: العربية، الإنجليزية، ويحتوي القسم العربي من هذا الموقع على الحقول التالية: ١ـ مدينة الكاظمية المقدّسة. ٢ـ الحوزة العلمية. ٣ـ المرجعية الرشيدة. ٤ـ الأماكن المقدّسة. ٥ـ المكتبة الصوتية. ٦ـ معرض الصور.

ثانياً: تصميم أقراص ليزرية في عدة مجالات، منها: كارتونية، تعليمية دينية، تعليمية أكاديمية.

ثالثاً: فتح دورات تعليمية للحاسوب والإنترنت وإنشاء المواقع.

العنوان: العراق ـ الكاظمية ـ مابين ساحة عبد المحسن الكاظمي وساحة الزهراء عليها السلام.

العنوان على الإنترنت: www.holykadhmia.com

❖❖❖ ❖❖❖ ❖❖❖

**(٤٩) – مكتب آية الله العظمى السيد السيستاني دام ظله ـ إيران، قم:**

النشاطات:

١ـ لجنة الاستفتاء: تتولّى هذه اللجنة عملية الإجابة على الأسئلة الفقهية طبقاً لفتاوى وآراء المرجع الديني سماحة آية الله العظمى السيّد علي السيستاني دام ظله.

٢ـ توزيع رواتب الحوزات العلمية: لقد أولت المرجعية الدينية لآية الله العظمى السيّد السيستاني دام ظله جل اهتمامها بالحوزات العلمية والمدارس الدينية، لما تضطلع به من دور كبير ومسؤولية خطيرة في حفظ ونشر مفاهيم وقيم مدرسة آل البيت عليهم السلام، فهي بحد ذاتها جامعات كبرى ومعاهد عظيمة خرجت ولا زالت تخرج الألوف من الفقهاء والمجتهدين والمحقّقين والمبلّغين والأخصائيين في مختلف مجالات الثقافة والعلوم الدينية.

إنّ مرجعية سماحة آية الله العظمى السيّد السيستاني دام ظله لم تأل جهداً في هذا المضمار، فأولته بالغ الأهمّية ورفيع المنزلة، بحيث تنفق سنوياً على رواتب الحوزات العلمية مبالغ كثيرة في داخل إيران وخارجها.

فيجري تأمين الرواتب الشهرية لأكثر من ٣٠٠ حوزة علمية كبيرة وصغيرة في شتّى أنحاء إيران، لاسيما في مدينة قم المقدّسة التي يقطنها أكثر من ٣٥٠٠٠ طالب علوم دينية، ومشهد التي يسكنها أكثر من ١٠٠٠٠ طالب، وأصفهان التي تضم أكثر من ٤٠٠٠ طالب، بالإضافة إلى سائر الحوزات العلمية والمدارس والمراكز الدينية المنتشرة في شتّى مناطق إيران. كما يجري دعم هذه الحوزات بمختلف ما تحتاجه من الوسائل العلمية، كإنشاء المكتبات والشبكات الكومبيوترية، ووسائل الراحة من أجهزة التدفئة والتبريد وبرّادات الماء والأفرشة وغيرها، وسائر ما تفتقر إليه من مواد ولوازم يتم توفيرها عبر التنسيق مع مكاتب سماحته دام ظله.

٣ـ بعثة الحج الدينية: لهذه البعثة نشاطات عدة لا يسمح المجال للإحاطة بها، نجمل بعضها بما يلي:

١ـ إنّ فرصة الحج قد لا تتكرر للكثيرين، وهذا ممّا يستوجب أن يكونوا ـ فضلاً عن غيرهم ـ على غاية من الدقّة والاحتياط في أداء مناسكهم وأعمالهم، ولذلك تحرص بعثة المرجعية أشد الحرص على أن يؤدّي الحجّاج فرائضهم بأحسن وجه، فتحاول الإجابة على كل الأسئلة، وحل كافّة الإشكالات والابتلاءات التي تعترضهم طيلة أيّام الحج.

٢ـ اللقاءات المستمرة والمنتظمة بالقوافل القادمة من مختلف الأصقاع والبلدان، لأجل نشر الوعي الديني والإنصات إلى مطالبهم واقتراحاتهم، والتأكيد على ضرورة تواصلهم مع المرجعية المباركة.

٣ـ تبادل الزيارات مع الشخصيات العلمية والدينية والاجتماعية الوافدة إلى الحج، والتنسيق لأجل توسعة وتقوية شبكات الاتصال مع المرجعية، التي منها تأسيس ودعم المراكز والمؤسّسات الدينية والثقافية في مختلف نقاط العالم.

٤ـ الرعاية الخاصّة لعلماء الدين وتقديم الدعم والمساعدات المختلفة لهم.

٤ـ لجنة إرسال المبلّغين: لهذه المهمّة الدينية الحسّاسة قسم خاص يتولّى عملية الدعم والإشراف والتنظيم والتنسيق، فإلى داخل إيران يجري إرسال مئات المبلّغين لاسيما في شهري محرّم الحرام ورمضان المبارك، وإلى خارج إيران يتم إرسال عشرات المبلّغين سنوياً، بناءً على طلب من المراكز الإسلامية المنتشرة في مختلف بقاع العالم، لاسيما الدول العربية والأفريقية ودول القفقاز وجنوب شرق آسيا واستراليا والدول الاسكندينافية والولايات المتحدة وسائر البلدان.

٥ـ لجنة إرسال الكتب والأشرطة: يتم عن طريق مكتب سماحة آية الله العظمى السيّد السيستاني دام ظله إرسال الكتب التي تهتم بالتشيّع، وكذلك الأشرطة المسجلة والكاسيتات والأقراص المدمجة (CD) والمجلات المتخصّصة إلى طالبيها مجاناً داخل الجمهورية الإسلامية في إيران، وكذلك إلى جميع أنحاء العالم الشيعي.

٦ـ لجنة المساعدات:

١ـ مساعدة الفقراء والمحتاجين بشكل ثابت ومؤقّت. ٢ـ مساعدة الهيئات والمواكب الحسينية. ٣ـ المساعدات الطبّية. ٤ـ مساعدات في شهر رمضان المبارك. ٥ـ مساعدات الزواج.

٧ـ لجنة مساعدة المهاجرين الأفغان: المسلمون الأفغان الذين شرّدوا من بلادهم

إثر الظلم والاضطهاد اللذين تعرّضوا لهما هناك، لازالوا يعانون الفقر والحرمان بشكل محزن ومثير، وشعوراً من المرجعية المباركة، بضرورة أداء الواجب الشرعي تجاه هؤلاء المسلمين المظلومين، بادر مكتب سماحة آية الله العظمى السيد السيستاني دام ظله بتقديم يد الدعم والعون لهم بشتّى الطرق والوسائل.

٨- مركز مساعدة الفقراء والمحتاجين ومتضرري السيول والزلازل: يتم تقديم المساعدات بشكل دائم ومتواصل ودون انقطاع، سواء عن طريق المساعدات النقدية، أو عن طريق المساهمة في التأمين الصحّي، والاكساء والإنفاق وأُجور السكن وغيرها.

العنوان: إيران ـ قم ـ خيابان معلّم ـ دفتر آيت الله العظمى آقاي سيستاني ـ ص ب: ٣٧١٨٥/٣٥١٤

الهاتف: ٩ - ٠٠٩٨ ٢٥١ ٧٧٤١٤١٥

الفاكس: ٠٠٩٨ ٢٥١ ٧٧٤١٤٢١

العنوان على الانترنت: www.sistani.org

البريد الالكتروني: sistani@sistani.org

❖❖❖ ❖❖❖ ❖❖❖

**(٥٠) - مكتب آية الله العظمى السيد السيستاني دام ظله ـ سوريا، السيدة زينب عليها السلام:**

المقدمة: بعد انتشار تقليد سماحة آية الله العظمى السيّد علي الحسيني السيستاني دام ظله في أرجاء العالم، وبما أنّ سوريا تحظى بموقعية متميّزة ونقطة رابطة لكل دول العالم يؤمها الناس من كل الدول، فقد ارتأى سماحته أن يجعل فيها وكيلاً شرعياً ومكتباً يرجع إليه المقلّدون في استفتاءاتهم وحاجاتهم، ونظراً لتواجد حوزة عليمة في منطقة السيّدة زينب عليها السلام، ولأهمّية هذه المنطقة المقدّسة فقد اختيرت لتكون محلاً لمكتبه ووكليه، وللإشراف على الحوزة العلمية وتفعيلها ورعايتها، فأمر سماحته بفتح هذا المكتب وتعيين وكيلاً شرعياً لسماحته.

التأسيس: تمّ تأسيس مكتب آية الله العظمى السيّد علي الحسيني السيستاني دام ظله في ذكرى ولادة الإمام الحسن المجتبى عليه السلام (١٥/رمضان/١٤١٥هـ).

النشاطات: نذكر منها ما يلي:

١ـ الإشراف على الحوزة العلمية، وتقديم المساعدات الشهرية لطلاّبها وأساتذتها وإجراء الاختبارات لهم.

٢ـ تقديم المساعدات العينية والنقدية للمحتاجين والمرضى.

٣ـ الرد على الاستفتاءات الفقهية والأسئلة الشرعية والعقائدية وغيرها.

٤ـ مكتبة عامّة عامرة تفتح أبوابها صباحاً ومساءً للمطالعة.

٥ـ الإشراف على التبليغ الديني، ورعاية شؤون المبلغين في سوريا ولبنان.

٦ـ إنشاء وتعمير وتمويل المساجد والحسينيات.

٧ـ دعم وتشجيع المظاهر الإسلامية وإحياء شعائر أهل البيت، مثل إحياء المناسبات الدينية والشعائر الحسينية وغيرها، وإقامة مجلس عزاء حسيني أسبوعي.

٨ـ حل المخاصمات والمنازعات التي يأمر الشرع بإرجاعها إلى الحاكم الشرعي.

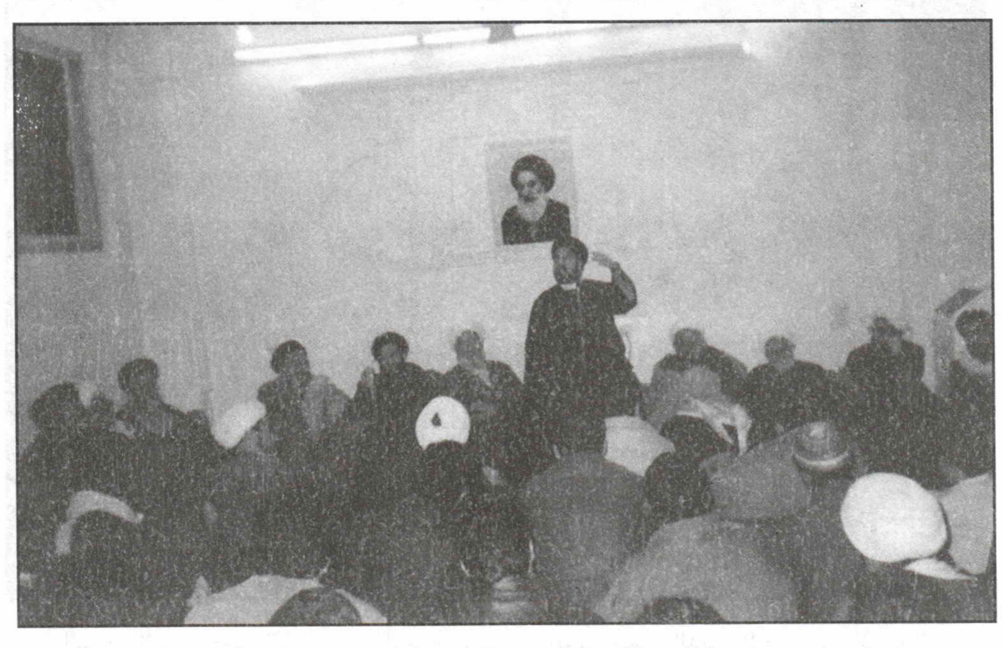
العنوان: سورية ـ دمشق ـ السيّدة زينب عليها السلام ـ ص ب: ٣٢١.

الهاتف: (٦٤٧٠٦٢١)، (٦٤٧٠٣١٤) - ١١ - ٠٠٩٦٣

الفاكس: ٦٤٧١٩٢٠ - ١١ - ٠٠٩٦

العنوان على الإنترنت: www.seestani.com

البريد الإلكتروني: seestani@seestani.com



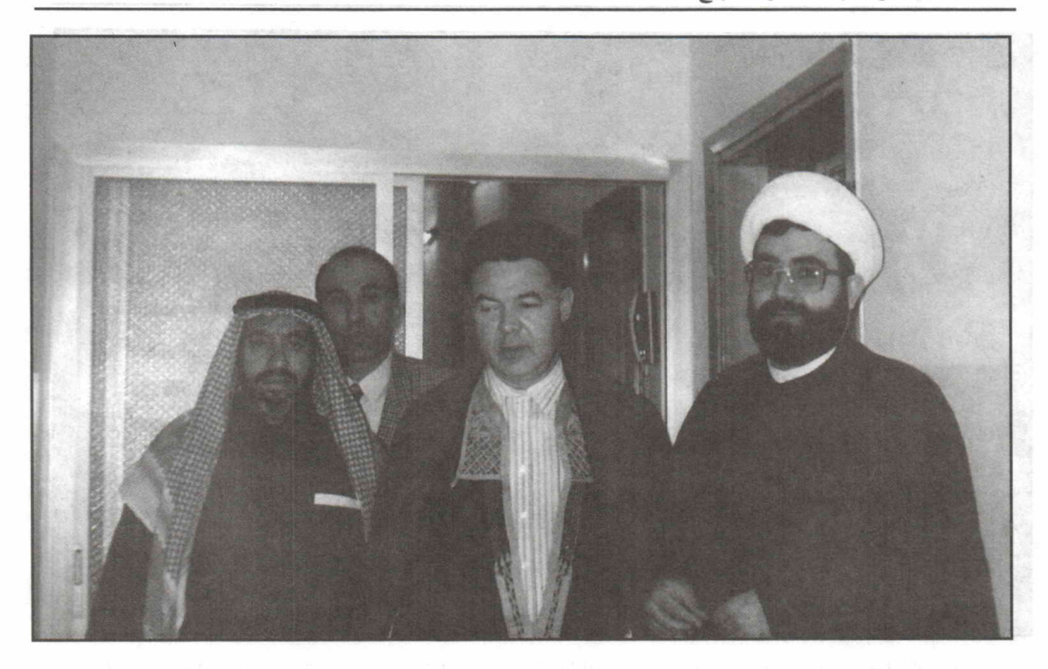
السيد عامر الحلو في محاضرة له في مكتب السيد السيستاني دام ظله بدمشق



مدير المكتب سماحة الشيخ حليم البهبهاني مستقبلاً الأستاذ عقالي الدمرداش
ويبدو السيد حسين الجزائري والشيخ شاكر الديواني



من اليمين: السيد جعفر الشيرازي، المرحوم السيد مصطفى جمال الدين، الحاج علي الخلخالي،
الشيخ حليم البهبهاني (في مكتب السيد السيستاني دام ظله بدمشق)



سماحة الشيخ حليم البهبهاني مستقبلاً الداعية الشيخ التيجاني السماوي في المكتب



أساتذة وطلاب الحوزة العلمية بالسيدة زينب عليها السلام دمشق في استقبال
سماحة السيد جواد الشهرستاني والوفد المرافق له



أهالي حي الإمام الصادق عليه السلام وحي الأمين وسماحة السيد عبد الله نظام يستقبلون الوكيل العام للإمام السيستاني دام ظله سماحة السيد جواد الشهرستاني بدمشق



مدينة حلب وسماحة الشيخ إبراهيم نصر الله متولي مقام مشهد النقطة في استقبال سماحة السيد جواد الشهرستاني الوكيل العام للإمام السيستتاني دام ظله والوفد المرافق



أهالي الساحل السوري ومحافظة اللاذقية يستقبلون الوكيل العام للإمام السيستاني دام ظله
والوفد المرافق لسماحته



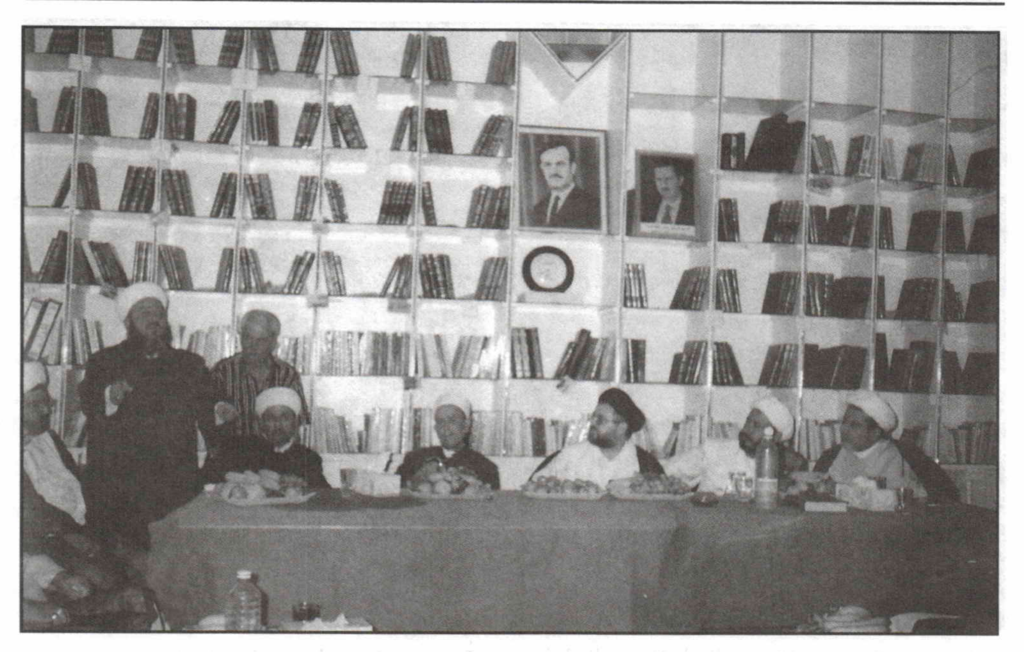
أهالي الساحل السوري ومحافظة اللاذقية يستقبلون الوكيل العام للإمام السيستاني دام ظله
والوفد المرافق لسماحته



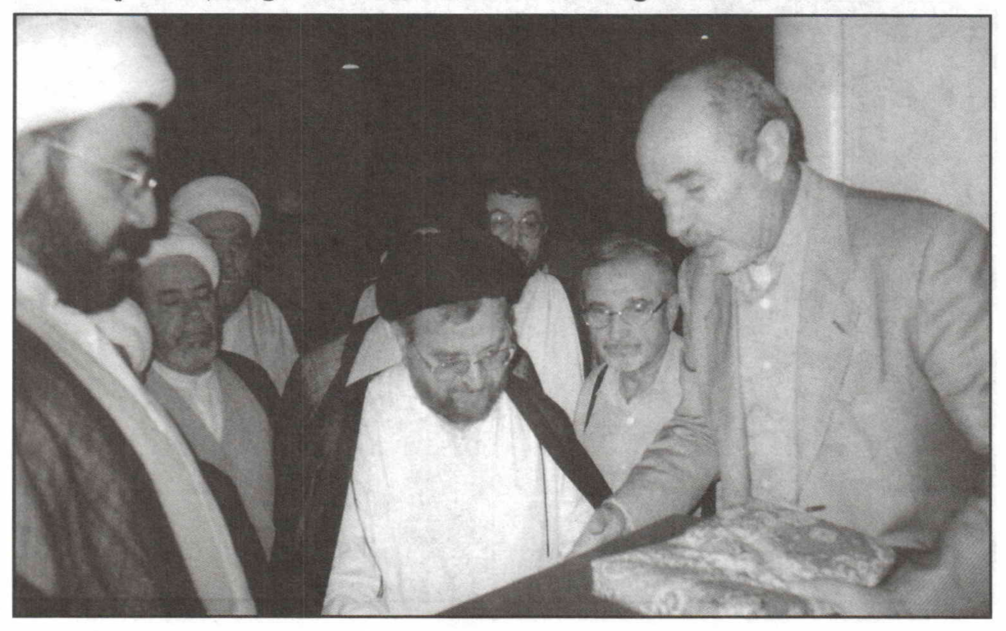
من اليمين: السيد جواد الشهرستاني، الشيخ حليم البهبهاني، الشيخ علي عزيز الإبراهيم الطرابلسي أمين سر الإفتاء الجعفري ببيروت، الشيخ إبراهيم النجار، الدكتور نبيل سليمان مستشار وزير الأوقاف السوري، الشيخ محمد حلوم، الشاعر أحمد عيسى، الشيخ حلوم.



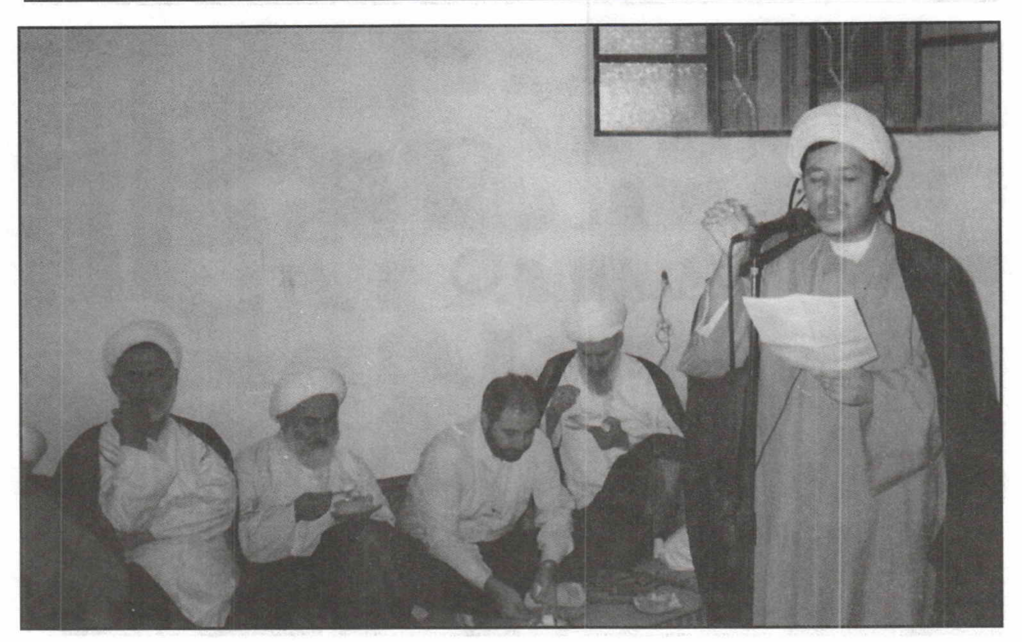
من اليمين: الشيخ حسين الماما، الأستاذ كمال زاهر نائب رئيس الرابطة الخيرية العلوية بطرابلس، الشيخ حليم البهبهاني، الشيخ إبراهيم النصيراوي، الشيخ علي عزيز الإبراهيم، السيد جواد الشهرستاني، الشيخ أسد عاصي رئيس المجلس الإسلامي العلوي بطرابلس، الشيخ ابراهيم النجار



من اليمين: الشيخ علي عزيز الإبراهيم، الشيخ إبراهيم النصيراوي، السيد جواد الشهرستاني، الشيخ محمود مرهج المفتي العلوي في طرطوس، الشيخ عدنان عبود رئيس الجمعية الخيرية الإسلامية بطرطوس، الشيخ محمد هلهل أمين سر الجمعية، الشيخ حليم البهبهاني



متولي مقام السيدة رقية عليها السلام الأستاذ نبيل الأشقر يقدم هدية المقام الشريف للوكيل العام لسماحة الإمام السيستاني دام ظله السيد جواد الشهرستاني والوفد المرافق



حسين محمد علي الفاضلي (المحرر) يرحب بقدوم الوكيل العام للإمام السيستاني دام ظله السيد جواد الشهرستاني، ويبدو من اليمين: الشيخ العلامي، الأستاذ حامد الخفاف، الشيخ المحقق الكاشاني، الشيخ الأشعري (مسجد السيدة فاطمة عليها السلام، البحدلية، السيدة زينب عليها السلام)



سماحة السيد جواد الشهرستاني يفتتح مستوصف محمد بن أبي بكر ومسجد السيدة فاطمة عليها السلام الذي أسسه سماحة السيد صالح ذي الرئاستين في منطقة البحدلية، السيدة زينب عليها السلام



من اليمين: السيد محمد الموسوي، السيد حسين الجزائري، السيد جواد الشهرستاني، الشيخ حسين الفاضلي، الأخ أبو محمد، الدكتور لؤي الحيدري (مطار دمشق الدولي)



جانب من حضور المؤمنين في مكتب سماحة الإمام السيستاني دام ظله بدمشق في إحدى المناسبات الدينية

**(٥١) - مكتب آية الله العظمى السيد السيستاني دام ظله - لبنان، بيروت:**

**النشاطات:**

١- توزيع المساعدة السنوية العامة لأساتذة وطلاب الحوزات العلمية في جميع الأراضي اللبنانية تزامناً مع عيد المولد النبوي الشريف.

٢- توزيع المساعدات العينية والمادية لمتضرري الحرب الأخيرة التي شنت على الشعب اللبناني الشقيق.

٣- الرد على التساؤلات السياسية الواردة على مكتب سماحته في بيروت من وكالات الأنباء العالمية المرئية والمسموعة والمقروءة.

٤- الرد على التساؤلات الدينية والفقهية الواردة على المكتب.

٥- تقديم المساعدات العلاجية والمرضية للمحتاجين سواء المهجرين العراقيين أو اللبنانيين.

٦- قيام المكتب بالإرتباط بين كل وكلاء السيد السيستاني دام ظله في لبنان وبين النجف الأشرف أو قم المقدسة.

٧- قيام المكتب بالتواصل مع كافة الجمعيات الخيرية في لبنان وبالأخص التي لديها إجازات من سماحة السيد.

يدير المكتب الوجيه الأستاذ حامد الخفاف وهو الناطق الرسمي باسم الإمام السيد السيستاني دام ظله.

العنوان: تلفاكس: ٠٠٩٦١١٥٤١٤٣١

البريد الإلكتروني: Email: alalbayt@inco.com.lb



**(٥٢) - مؤسسة المصادر المعلوماتية للعلوم الإسلامية:**

إنّ التطوّر الكبير الذي طرأ على النظام المعلوماتي - بفضل التقنية الحديثة - وبلوغه ما هو عليه الآن من المرتبة الشامخة والمكانة الخاصّة استطاع أن يوجد أرقى مقوّمات النهضة والرفعة لمختلف العلوم والمعارف البشرية.

إلاّ أنّ من المؤسف حقّاً أنّ هذا المحور المهمّ لم يأخذ مجاله المطلوب بين العلوم

الإسلامية، ممّا جعل علماءنا ومحقّقينا وباحثينا يعانون من تشتّت المنابع والمصادر التي تعينهم في الوصول إلى غاياتهم، الأمر الذي يدعو جدّياً إلى بذل المساعي الحثيثة لإصلاح وتطوير نظام المعلومات الإسلامية بشكل واسع النطاق.

إنطلاقاً من ذلك ولأجل إيجاد أفضل الأجواء العلمية لنشر معارف مدرسة آل العصمة والطهارة عليهم السلام جرت المبادرة إلى تأسيس مؤسسة المصادر المعلوماتية للعلوم الإسلامية.

وتعدّ هذه المؤسسة ـ التي تمتاز بتوفّر شبكة كومبيوترية متطوّرة وخطّ ارتباط بشبكة الإنترنت العالمية وسائر الإمكانيات والوسائل الكبيرة ـ مقرّاً وقاعدةً لشتّى المصادر والمراجع والكتب وبحوث الدرس الخارج (أعلى مرحلة دراسية حوزوية) والمقالات والدراسات والمؤتمرات العلمية والثقافية والتقارير التحقيقاتية و... في مجال العلوم الإسلامية وعلى ثلاث لغات: العربية، الإنجليزية، الفارسية.

حيث يأخذ كل واحد منها موضعه في المقرّ المعلوماتي بعد المرور بسلسلة من مراحل الفهرسة الموضوعية والفرز والانتخاب والتقييم والتحقيق والترجمة من اللغة الأصل إلى اللغتين الأُخريين وذلك بإشراف لجان متخصّصة.

وبعد الانتهاء من المراحل المذكورة يأخذ النتاج طريقه إلى الاستفادة العملية.

وهذه المؤسّسة ـ التي يشرف عليها الأُستاذ الفاضل المهندس سميعي ـ تواصل غاية جهودها لأجل تقديم خدماتها بشكل رسمي في أقرب فرصة ممكنة.

وأخيراً لا بدّ من الإشارة إلى القيام بشراء بيت مؤسّس الحوزة العلميّة في قم المقدّسة آية الله العظمى الشيخ عبد الكريم الحائري قدس سره، لجعله مركزاً ثقافياً يساهم كسائر المراكز في خدمة الأوساط العلمية، وذلك تكريماً للجهود الكبيرة والخدمات الجليلة التي بذلها قدس سره في سبيل إعلاء شأن الطائفة الشيعية المباركة وأُسسها القويمة.



المحور الثالث

# الخدمات الاجتماعية

وينقسم إلى أقسام، منها:

تشييد المجمّعات السكنية لطلبة العلوم الدينية.

وهي أربعة مجمّعات:

**(٥٣) — مجمّع آية الله العظمى السيد السيستاني دام ظله السكني — إيران، قم:**

المقدمة:

لعلّ أصعب مشكلة يعاني منها طالب العلوم الدينية هي مشكلة السكن ولوازمه، وذلك نتيجة كثرة وازدحام الوافدين إلى مدينة قم المقدّسة من كل حدب وصوب، وهذا أمر طبيعي حيث غدت هذه البقعة المباركة منهلاً يرتوي من فيض نميره عشّاق العلم والمعرفة والفضيلة.

ولأجل تطويق هذه العقبة المهمة وإعانة الطلبة على مواكبة الدرس والتتبّع؛ فقد أنشئت مجمّعات سكنية عديدة، ساهمت مساهمة جادّة في الحدّ من هذه المشكلة وحصرها.

ولا يخفى أنّ حجم المكانة التي تحتلها الحوزة العلمية في مدينة قم المقدّسة، واستمرار توافد الطلبة عليها بشكل متزايد، استدعى الإسراع في تنفيذ مشاريع كبيرة تشارك مشاركة فعّالة في تجاوز هذا المعوّق الحسّاس.

وانطلاقاً من واقع الإحساس بالمسؤولية، ونتيجة للدور الفعّال الذي تقوم به المرجعية الرشيدة في دعم الحوزات العلمية بمختلف الإمكانات، وسعياً منها لتأمين ما تحتاجه من الوسائل في حفظ حركة العلم والمعرفة، فقد تمّ بناء المجمّع السكني الذي

يحمل اسم آية الله العظمى السيد السيستاني دام ظله في مدينة قم المقدّسة.

ولعل السمة البارزة لهذا المشروع الكبير، هي نوعية الطاقات المبذولة لأجل تشييده على أحسن وجه، والمتمثلة باستخدام أحدث برامج الهندسة والإعمار على أيدي أفضل الخبراء وذوي الاختصاص، وهذا ما يجعل طالب العلوم الدينية يستشعر بالراحة والاطمئنان، في مواصلة الدرب الذي هاجر لأجله.

التأسيس:

برعاية مكتب سماحة آية الله العظمى السيد علي الحسيني السيستاني دام ظله، تمّ تأسيس مجمّع آية الله العظمى السيد السيستاني دام ظله السكني في مدينة قم، وذلك في ذكرى ولادة الإمام الحسين عليه السلام (٣/شعبان/١٤١٦هـ).

وتمّ تشييد هذه المجمّع على أرض تبلغ مساحتها حوالي ٤٠٠٠٠ متراً مربّعاً، ليحتوي على حوالي ٣٢٠ وحدة سكنية، بعضها بمساحة ١١٥ متراً مربّعاً، وبعضها الآخر بمساحة ١٠٠ متراً مربّعاً، وتضم كلّ وحدة سكنية منها كامل المرفقات الضرورية، ووسائل التدفئة والتبريد وما شاكل ذلك.

الملحقات:

من أهمّها:

١ـ سوق عصري تتوفّر فيه مختلف الاحتياجات والمتطلّبات اليومية الضرورية.

٢ـ قاعات مختلفة للبحث والتدريس.

٣ـ صالات لإقامة المجالس والاحتفالات للرجال والنساء كل على انفراد.

٤ـ نادٍ رياضي.

العنوان: إيران ـ قم ـ ميدان إمام خميني ـ خيابان كاركر.

❖❖❖ ❖❖❖ ❖❖❖

**(٥٤) - مجمّع الإمام الهادي عليه السلام السكني ــ إيران، قم:**

**التأسيس:**

برعاية مكتب سماحة آية الله العظمى السيد علي الحسيني السيستاني دام ظله، تمّ تأسيس المجمّع السكني في طريق سراجه في مدينة قم، وذلك في ذكرى ولادة النبي صلى الله عليه وآله (١٧/ ربيع الأوّل/١٤٢٢هـ = ٢٠٠١م).

وتمّ افتتاح المجمّع في ذكرى المبعث النبوي الشريف (٢٧/رجب/١٤٢٣هـ = ٢٠٠٢م)، هذا وتمّ تشييد المجمّع على أرض مساحتها ١٤٨٠٠ متراً مربعاً، ليحتوي على ١٨٠ وحدة سكنية في ثلاثة طوابق، تبلغ مساحة الشقة الواحدة ٨٥ متراً مربّعاً، وبشرط التمليك على شكل أقساط لمدّة عشر سنوات.

العنوان: إيران ـ قم ـ آسايشكاه ـ أوّل خيابان سراجه.

الهاتف: ٠٠٩٨ ٢٥١ ٧٢٢١١٩٩

❖❖❖ ❖❖❖ ❖❖❖

**(٥٥) - مجمّع المهدية السكني ــ إيران، قم:**

المقدمة: من أهم المسؤوليات الملقاة على عاتق كلّ جهاز ومركز إداري، هي برمجة خطواته وأهدافه على نحو يحفظ له وجوده وهويّته، والحوزة العلمية باعتبارها من أهم المراكز التي لابدّ لها من حفظ كيانها، واستمرار عطائها، وتداوم حركتها، كان من الطبيعي أن تتناسب برامجها تناسباً طردياً مع حجم وجودها، ومقدار نتاجها.

ولعلّ من أهمّ العناصر التي توفّر للحوزة العلمية ديمومة البقاء والرقي هو السعي لتذليل الصعاب التي تعترض طالب العلم خلال مسيرته الدراسية، ولا شكّ أنّ توفير السكن المناسب يعتبر من أهم المراحل التي تجعل الطالب المهاجر من مختلف المدن والبلدان في موقع يرى نفسه قد اجتاز مانعاً مهماً في سبيل الدرس، والتقدّم في العلم.

وعلى هذا الأساس، تبنّت مديرية الحوزة العلمية في قم المقدّسة، وسعياً منها في مضاعفة خدماتها لطلاّب العلوم الدينية، مشاريع وبرامج عديدة، ومن أهم هذه المشاريع مجمّع المهدية السكني، الذي يساهم في إنشائه عدّة من المراجع العظام، ومن أجل المشاركة في هذا المشروع الكبير، فقد أمر سماحة آية الله العظمى السيد

السيستاني دام ظله بتشييد ٢٠٠ وحدة سكنية، تتوفّر فيها مختلف وسائل الراحة الضرورية.

التأسيس: برعاية مكتب سماحة آية الله العظمى السيد علي الحسيني السيستاني دام ظله، تم تشييد ٢٠٠ وحدة سكنية في مجمّع المهدية السكني في مدينة قم.

العنوان: إيران ـ قم ـ جاده أصفهان ـ شهرك مهدية.

❖❖❖ ❖❖❖ ❖❖❖

**(٥٦) - مجمّع الزهراء عليها السلام السكني ـ إيران، قم:**

التأسيس: برعاية مكتب سماحة آية الله العظمى السيد علي الحسيني السيستاني دام ظله، تمّ تأسيس مجمّع الزهراء عليها السلام السكني في مدينة قم.

وتمّ تشييد هذا المجمّع على أرض مساحتها حوالي ٤٠٠٠ متراً مربّعاً، حيث من المؤمّل تشييد ٥٠ وحدة سكنية مع سائر وسائل الراحة والمرفقات الضرورية.

العنوان: إيران ـ قم ـ آخر خيابان يزدان شهر ـ أوّل خيابان ١٥ خرداد.

❖❖❖ ❖❖❖ ❖❖❖

**(٥٧) - مجمّع ثامن الحجج عليه السلام السكني ـ إيران، مشهد:**

التأسيس: برعاية مكتب سماحة آية الله العظمى السيد علي الحسيني السيستاني دام ظله، تم تأسيس مجمّع ثامن الحجج عليه السلام السكني في مدينة مشهد.

تمّ البدء بتشييد هذا المجمّع على أرض مساحتها ٧٢٠٠٠ متراً مربعاً، ومن المؤمّل أن ينشأ عليها حوالي ٢٠٠ وحدة سكنية بمساحات مختلفة، تتراوح ما بين الـ ٤٠ و٤٥ متراً مربّعاً، إلى ٧٥ و٩٠ متراً مربّعاً على شكل شقق، بالإضافة إلى وحدات أُخرى تكون على شكل بيوت مستقلّة، وقسم خاصّ بضيوف الإمام الرضا عليه السلام من طلبة العلوم الدينية.

ويضمّ المجمّع مسجداً كبيراً، وسوقاً عصرياً مجهّزاً، وصالات للتدريس والاجتماعات، ومكتبةً عامّة، وشبكة إنترنت.

العنوان: إيران ـ مشهد ـ أوّل خيابان قوجان.

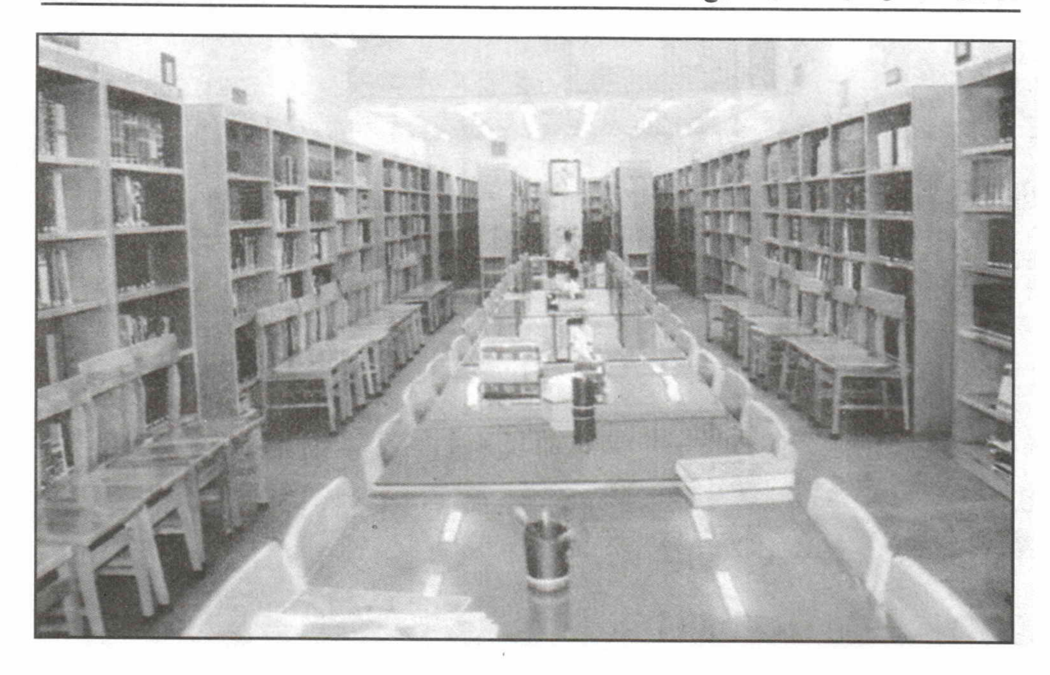
❖❖❖ ❖❖❖ ❖❖❖




واجهة مركز الإمام الرضا عليه السلام المعلوماتي ـ مشهد المقدسة



جانب من مخطوطات مركز إحياء التراث الإسلامي



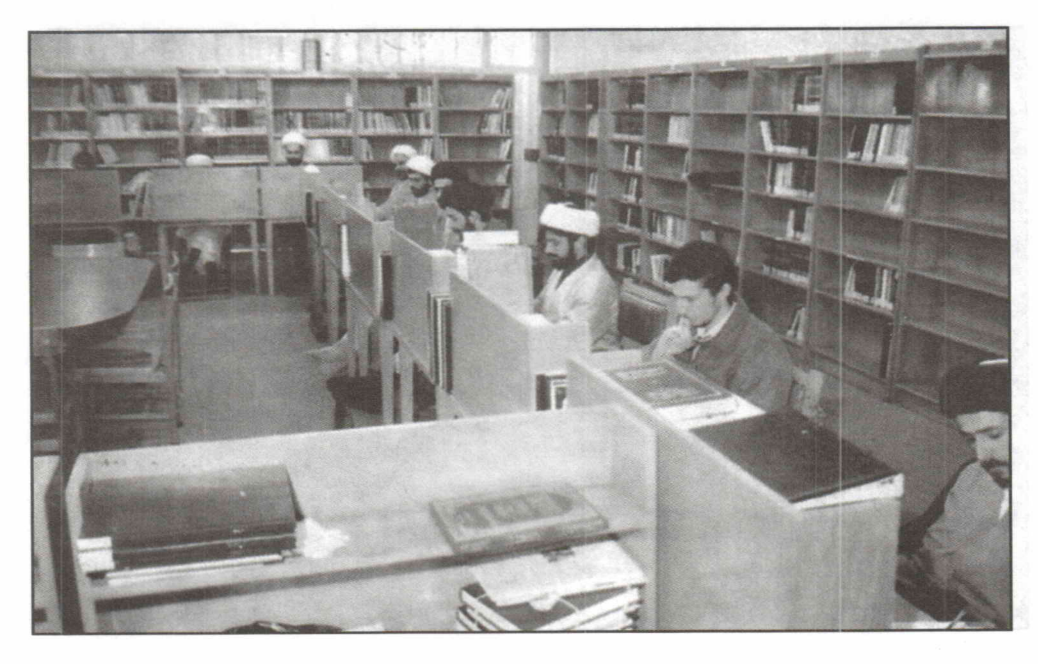
قاعة المكتبة الأدبية المختصة



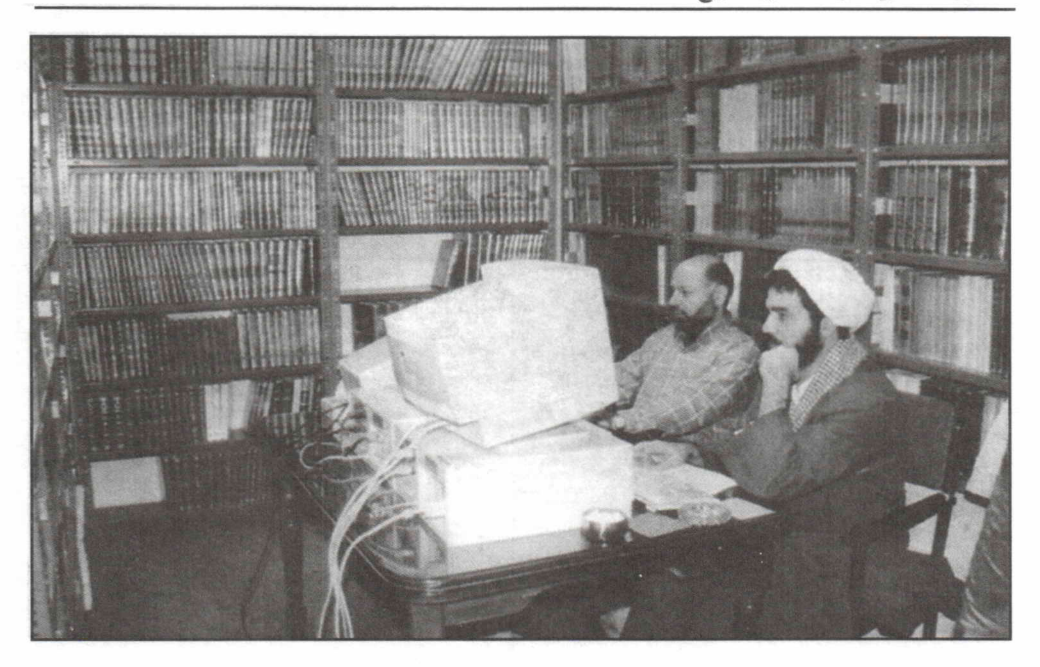
جانب من مكتبة التاريخ المختصة



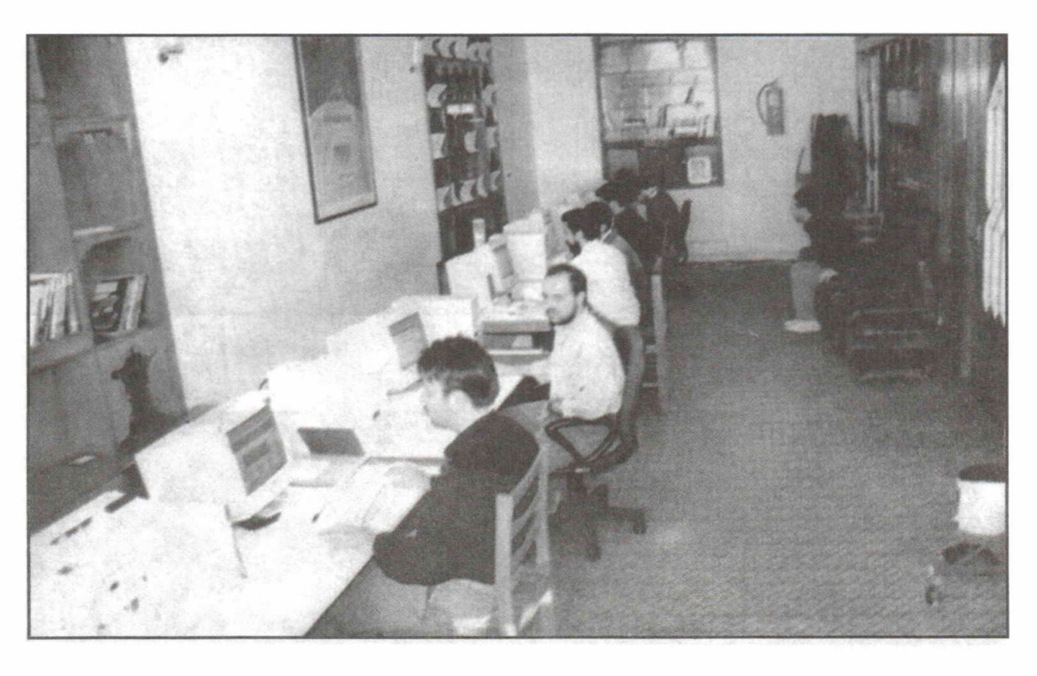
قاعة ومكتبة مركز الرسالة



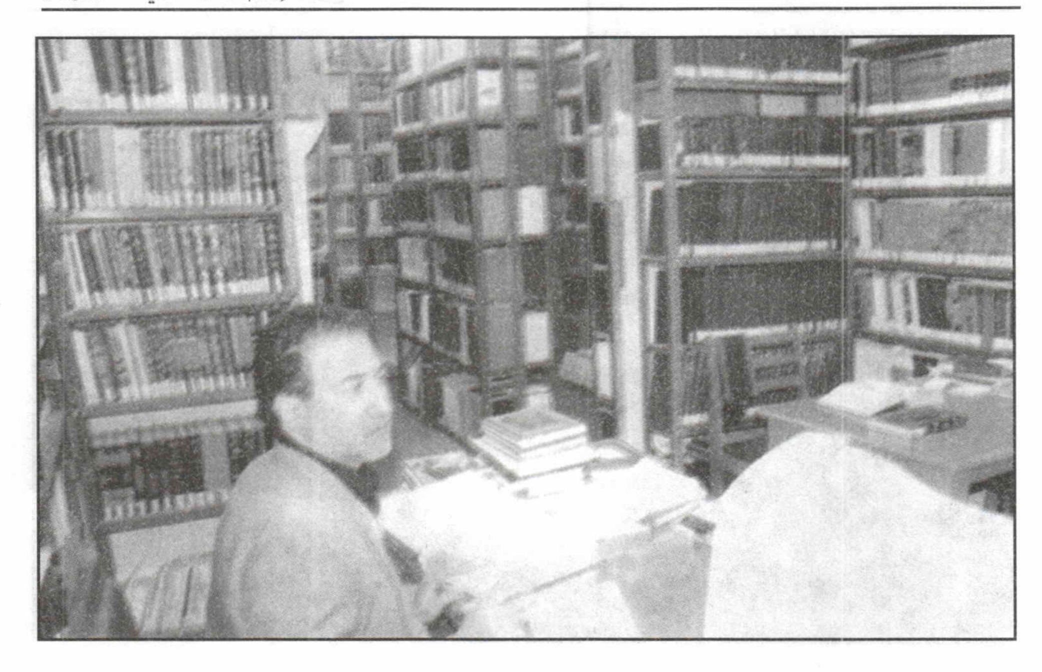
أرشيف مركز الأبحاث العقائدية



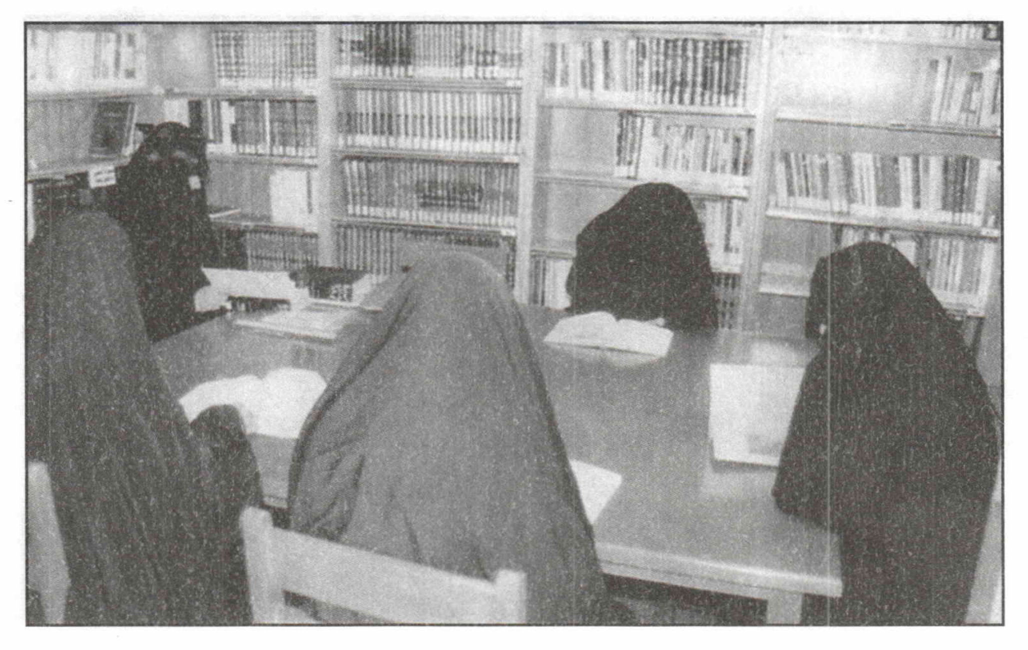
مكتبة مركز المصطفى ﷺ



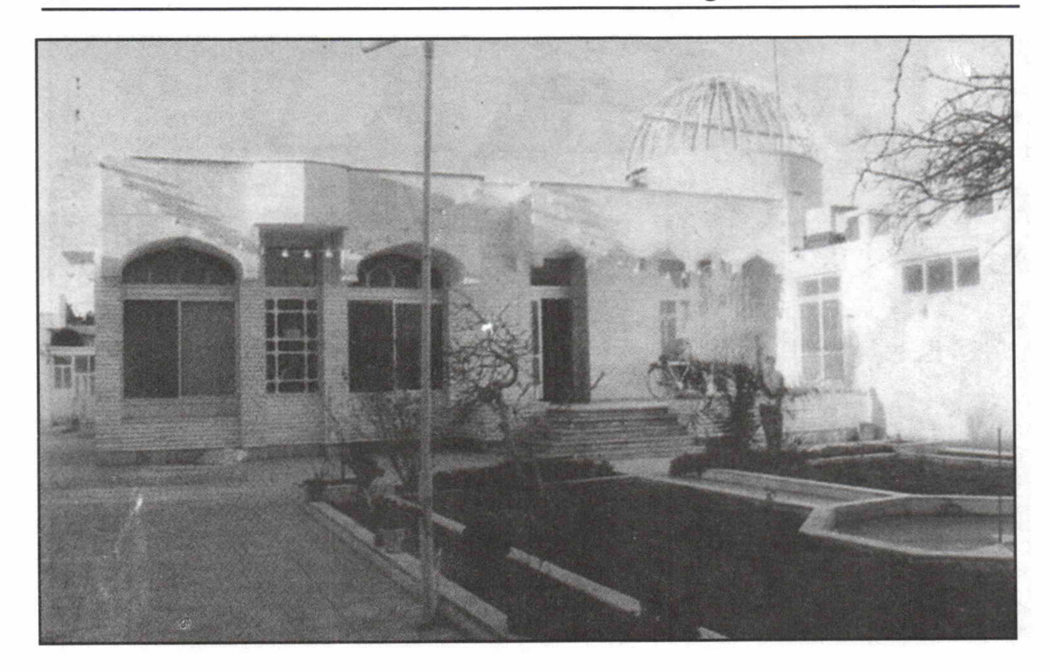
إحدى صالات مركز آل البيت عليهم السلام العالمي المعلوماتي



قاعة مطالعات مكتبة المحقق الطباطبائي تَدَّسُ سِرُّه



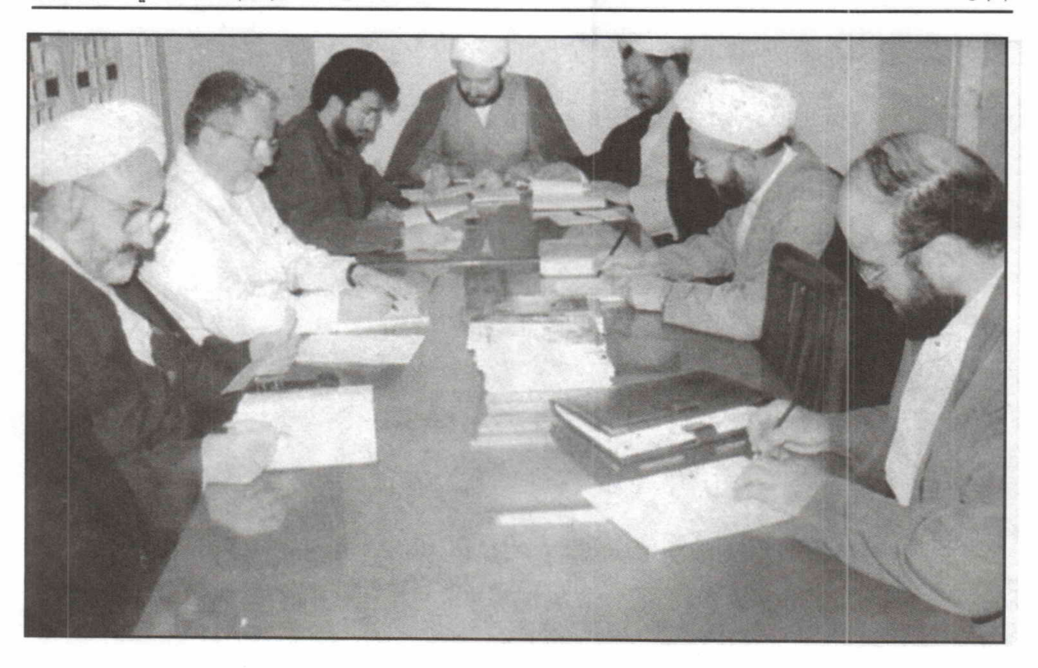
جانب من مكتبة دار الزهراء عليها السلام الثقافية النسوية



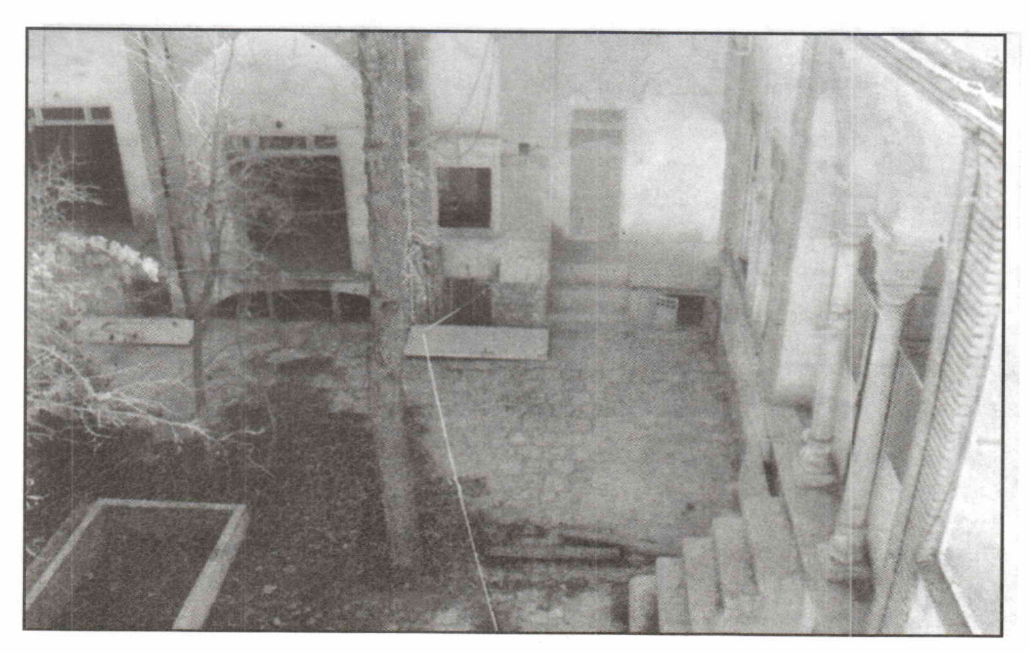
المرصد الفلكي التابع لمركز الأبحاث والدراسات الفلكية النجومية



أحد أقسام مؤسسة الإمام الرضا عليه السلام للبرامج الكمبيوترية



الهيئة العلمية لمركز الإمام الصادق عليه السلام لدراسات الطب الإسلامي

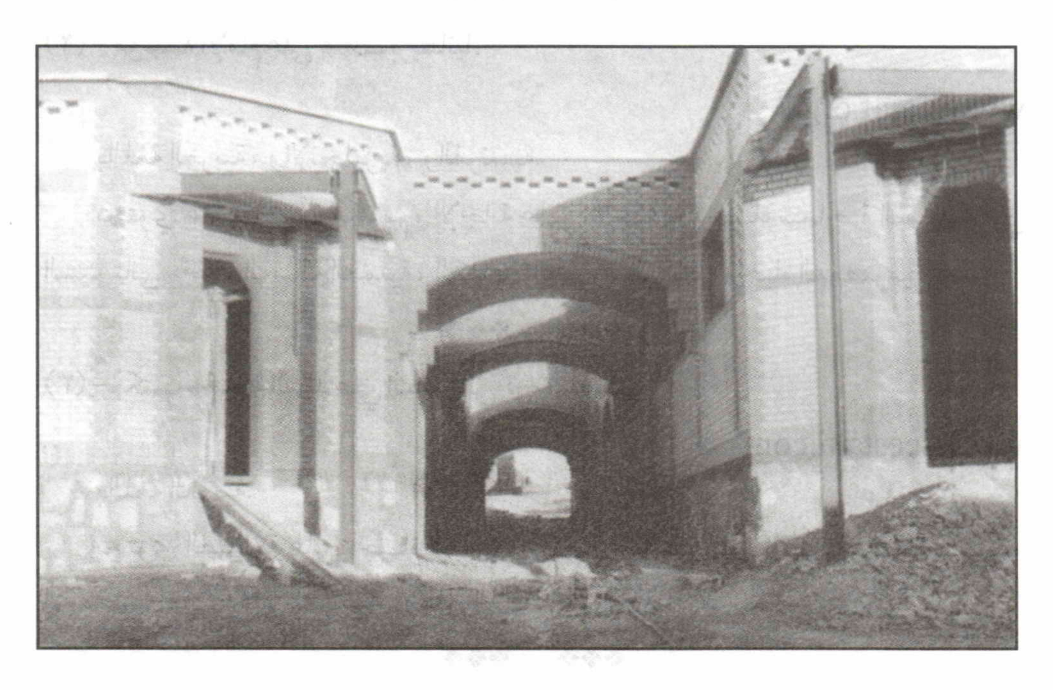


جانب من بيت آية الله العظمى الشيخ عبد الكريم الحائري قدس سره

مؤسس الحوزة العلمية في قم المقدسة



جانب من مشروع مدينة آية الله السيستاني دام ظله السكنية



جانب من مجمع المهدية السكني

المحور الرابع

## مواقع الآية العظمى السيد علي السيستاني على شبكة الإنترنيت

**(١) - مركز آل البيت عليهم السلام العالمي للمعلومات ــ النجف الأشرف:**

www.holynajaf.net

باللغة العربية.

تحتوي الصفحة على: الثقلين، الإمام علي عليه السلام، مدينة النجف الأشرف، مدينة الكوفة، الروضة الحيدرية الشريفة، حوزة النجف الأشرف، المكتبة المرئية والصوتية، مرجعية السيد السيستاني دام ظله، البيانات، الاستفتاءات، حول المركز، المراكز التابعة ومواقع الشيعة.

❖❖❖ ❖❖❖

**(٢) - مؤسسة الإمام علي عليه السلام ــ بريطانيا:**

www.najaf.org

باللغة العربية، والإنجليزية، والفرنسية.

تحتوي على: القرآن الكريم، الإجابة على الأسئلة، حياة سماحة السيد علي السيستاني دام ظله، الرسالة العملية، الكتب، الصور، البيانات وحياة المعصومين عليهم السلام.

❖❖❖ ❖❖❖

**(٣) - مكتب سماحة السيد علي السيستاني دام ظله ــ دمشق:**

www.seestani.com

باللغة العربية.

تحتوي الصفحة على: حياة السيد، لمحة عن المكتب، نشاطات المكتب، الاستفتاءات، المكتبة الصوتية، وأهل الذكر.

❖❖❖ ❖❖❖

**(٤) - مركز آل البيت عليهم السلام العالمي للمعلومات ــ قم المقدسة:**

www.al-shia.com

باللغة العربيّة، والإنجليزيّة، والفارسيّة، وعدة لغات أخرى.

القرآن الكريم وحفّاظه وقرّائه وكتب حوله، ترجمة المعصومين عليهم السلام وسيرتهم وقصصهم وذويهم وأصحابهم وشعرائهم وكتب حولهم، المستشرقين، الأسرة والمرأة والشباب والأطفال، كتب ومكتبات ومجلات ومناظرات، الإجابة على الأسئلة الفقهية والعقائدية، تعريف بالمدارس والحوزات والمراكز والمؤسسات، مناسبات، مكتبة صوتية، مواقع شيعية، ترجمة حياة العلماء ومعرض الصور.



**(٥) - شبكة رافد للتنمية الثقافية ـ قم المقدسة:**

www.rafed.net

باللغة العربية، والإنجليزية.

صفحة فكرية تعنى بتأصيل المفاهيم الشرعية وتحتوي مجموعة ضخمة من الكتب الإسلامية الهامة في شتّى فروع المعرفة الإسلامية والمجلات الثقافية والمقالات العقائديّة، وإحياء التراث الأصيل والإجابة على الأسئلة الدينية طبق فتاوى السيد السيستاني دام ظله، والتعريف بالمواقع الإسلامية.

❖❖❖ ❖❖❖

**(٦) - مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث ـ بريطانيا:**

www.alulbaytfoundation.co.uk

باللغة العربية، والإنجليزية.

يحتوي على: المراكز والمؤسسات، الخدمات الاجتماعية، المكتبة، المحاضرات، دورة فقهية للنساء، برامج محرم، حضانة الطفل المسلم، مدرسة آل البيت عليهم السلام الإسلامية، ندوات شبابية ودروس دينية للأولاد.

❖❖❖ ❖❖❖

**(٧) - مركز المصطفى صلى الله عليه وآله للدراسات الإسلامية ـ قم المقدسة:**

www.almarkaz.net

باللغة العربية، والفارسية والإنجليزية.

يحتوي على: برنامج الأحكام الشرعية، برنامج المعجم العقائدي، السيرة الذاتيّة، والمؤلفات لسماحة الشيخ علي الكوراني.

❖❖❖ ❖❖❖

**(٨) – مؤسسة الإمام علي عليه السلام ــ قم المقدسة:**

www.alimamali.com

باللغة العربية، والفارسية، والإنجليزية.

تحتوي الصفحة على: حول المؤسسة، النشاطات، الفروع، الإصدارات، عروض خاصة، طلبات واقتراحات.

❖❖❖ ❖❖❖

**(٩) – مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي عليه السلام ــ النجف الأشرف:**

www.montazar.net/ara

باللغة العربية.

تحتوي الصفحة على: القرآن الكريم، الإمام المهدي عجل الله فرجه، الأدب المهدوي، الكتب والمؤلفين، المكتبة التخصصية، والمكتبة الصوتية.

❖❖❖ ❖❖❖

**(١٠) – مركز البحوث والدراسات الفلكية ــ قم المقدسة:**

www.rafed.net/arc

باللغة العربية، والإنجليزية.

يحتوي الموقع على: مواقع الهلال، الأوقات الشرعية، الفلك في القرآن، حوادث فلكية، التقويم السنوي، برنامج التقويم الفلكي الإسلامي، الخسوف والكسوف، وبحوث ودراسات فلكية.

❖❖❖ ❖❖❖

**(١١) – مركز إحياء التراث الإسلامي ــ قم المقدسة:**

www.rafed.net/turathis

باللغة العربية، والفارسيّة، والإنجليزيّة.

يحتوي على: الفهرس الأبجدي، فهرس المكتبات، فهرس المؤلفين، الفهرس الموضوعي والإجابة على الأسئلة حول الكتب الخطيّة.

❖❖❖ ❖❖❖

**(١٢) - بنك المعلومات الإسلامية (بارسا) ــ قم المقدسة:**

www.islamicdatabank.com

باللغة العربية، والفارسية، والإنجليزية.

مكتبة شيعية شاملة على الإنترنت تحتوي على الأبواب التالية: علوم القرآن، العرفان، علم الكلام، الأخلاق الإسلامية، العلوم الاجتماعية، علم النفس والتربية، الفن، الأدب، علوم الحديث، الفقه، الحقوق الإسلامية، التاريخ الإسلامي، الجغرافيا الإسلامية، الفلسفة وتحتوي أيضاً على الإصدارات الجديدة ودور النشر وغيرها من الإمكانات الخدميّة للبحث.

❖❖❖ ❖❖❖

**(١٣) - دار الزهراء عليها السلام الثقافيّة ــ قم المقدسة:**

www.rafed.net/alzahra

باللغة العربيّة.

تحتوي علي التعريف بدار الزهراء عليها السلام، من هدى الزهراء، المرأة والأسرة، أعلام النساء، أحكام النساء، الأدب والقصة، المستبصرات، الطفل والتربية، المرأة والصحة البدنيّة، البحوث والمقالات، المكتبة التخصصيّة، المكتبة الصوتيّة، معجم المرأة والجلسات.

❖❖❖ ❖❖❖

**(١٤) - مؤسسة الهدى ــ باكستان:**

www.alhoda.org

بلغة الأردو.

تحتوي على: القرآن الكريم، أهل البيت عليهم السلام، الحديث الشريف، الفقه، حياة آية الله العظمى السيد السيستاني دام ظله، الإجابة على الأسئلة، الصلاة وجامعة المنتظر.

❖❖❖ ❖❖❖

**(١٥) - شبكة الصراط:**

www.alsiraat.com

بلغة الأردو.

تحتوي على مقالات وكتب في العقائد والتاريخ والحديث والقرآن الكريم، استفتاءات من السيد السيستاني دام ظله وبرامج تجويد القرآن والترجمة الأردوية للقرآن الكريم، ومواقع إسلامية مختلفة.

❖❖❖ ❖❖❖

**(١٦) - شبكة يا زهراء عليها السلام ــ أصفهان:**

www.yazahra.net

باللغة العربية، والفارسية، والإنجليزية.

يحتوي الموقع على: حياة الصديقة الطاهرة، مدائح وقصائد حول الزهراء عليها السلام، الأحكام الشرعية، المقالات والإسلام.

❖❖❖ ❖❖❖

**(١٧) - شبكة الإمام محمد الباقر عليه السلام ــ شيراز:**

www.imambaqer.net

باللغة العربية، والفارسية، والإنجليزية.

يحتوي الموقع على: حياة الإمام الباقر عليه السلام، المكتبة، بحوث ودراسات، الأحكام الشرعية، المكتبة الصوتية وكتب حول الإمام الباقر عليه السلام.

❖❖❖ ❖❖❖

**(١٨) - شبكة الإمام جعفر الصادق عليه السلام ــ طهران:**

www.imam-sadiq.net

باللغة الفارسية.

يحتوي الموقع على: أهل البيت عليهم السلام، الإمام الصادق عليه السلام، لمحات من سيرة الإمام، عالم آل محمد عليهم صلوات الله، الحديث والأسئلة والأجوبة.



**(١٩) - شبكة الإمام موسى الكاظم (عليه السلام) ـ مشهد:**

www.imamkazem.net

باللغة العربية، والإنجليزية.

يحتوي الموقع على: حياة الإمام الكاظم (عليه السلام)، إمامته، رواته، تراثه، مشهده وزيارته.

❖❖❖ ❖❖❖

**(٢٠) - شبكة الإمام علي بن موسى الرضا (عليه السلام) ـ مشهد:**

www.imamreza.net

باللغة العربية، والفارسية، والإنجليزية.

يحتوي الموقع على: الإسلام، الإمام الرضا (عليه السلام)، مشهد الرضا، المكتبة الإسلامية، العالم الإسلامي، التقويم الإسلامي، سؤال وجواب، معرض الصغار، مواقع إسلامية، المكتبة الصوتية والمرئية و زيارة الإمام الرضا (عليه السلام) عن طريق الانترنيت.



**(٢١) - شبكة الإمام محمد الجواد (عليه السلام) ـ إيلام:**

www.imamjawad.net

باللغة العربية، والفارسية، والإنجليزية.

تحتوي الصفحة على: الإسلام، القرآن الكريم، الإمام الجواد (عليه السلام)، الأماكن الإسلامية ومدينة إيلام.

❖❖❖ ❖❖❖

**(٢٢) - شبكة الإمام علي الهادي (عليه السلام) ـ إيلام:**

www.imamhadi.net

باللغة العربية، والفارسية، والإنجليزية.

تحتوي الصفحة على: الإمام الهادي (عليه السلام)، الولادة والنشأة، المقالات، الأدعية والزيارات، علوم أهل البيت (عليهم السلام) ومواضيع إسلامية مختلفة.



**(٢٣) - شبكة الإمام المهدي (عجل الله فرجه الشريف) ــ أصفهان:**

www.montazar.com

باللغة العربية، والفارسية، والإنجليزية.

يحتوي الموقع على: السيرة الشخصية، الإيمان والعبادة، العلم والحكمة، الشجاعة، الصبر والحلم، الإيثار، العدالة، الآيات النازلة في حق الإمام علي عليه السلام والأدعية.



**(٢٤) - مركز آل البيت عليهم السلام العالمي للمعلومات ــ كربلاء المقدسة:**

www.holykarbala.net

باللغة العربية.

تحتوي الصفحة على: مدينة كربلاء، المرجعية الدينية، المكتبة الصوتية والمرئية والأسرة.

◆◆◆ ◆◆◆

**(٢٥) - مكتبة التاريخ التخصصية ـ قم المقدسة:**

www.historylib.com

باللغة الفارسية.

تحتوي الصفحة على: المكتبة، البحث التخصصي والموضوعي، منشورات المكتبة، الكتب الجديدة، المقالات و المواقع.

◆◆◆ ◆◆◆

**(٢٦) - شبكة الأطفال والأشبال الإسلامية:**

www.husna.net

باللغة العربية و الفارسية.

تحتوي الصفحة على: موسوعة الطفل، قصص وحكم آل البيت عليهم السلام، مواقع، تاريخ الإسلام، الأدعية، دروس وعبر، طرائف ومراسلات.



(٢٧) - شبكة القرآن الكريم:

quran.al-shia.com

باللغة العربية وعدد كبير من اللغات.

تحتوي الصفحة على: نص القرآن الكريم، علوم القرآن الكريم، قصص القرآن الكريم، ترتيل القرآن الكريم، فقه القرآن الكريم، تعليم قراءة القرآن الكريم، مكتبة القرآن الكريم، أهل البيت ﷺ في القرآن الكريم، استفتاءات حول القرآن الكريم والتفسير في القرآن الكريم.



(٢٨) - موقع نهج البلاغة:

www.balaghah.net

باللغة العربية وعدد كبير من اللغات العالمية.

تحتوي الصفحة على: نص نهج البلاغة، شرح الرسائل، شرح الخطب، شرح الحكم، أسئلة وإجابات، غرائب الكلام، دروس ومحاضرات في نهج البلاغة، كتب ومكتبات، سير التاريخي، مصادر، بحث في نهج البلاغة، الإمام علي عليه السلام ونهج البلاغة، الشريف الرضي ومفاهيم ومواضيع عامة.



(٢٩) - موقع مكتب سماحة السيد السيستاني ــ قم المقدسة:

www.sistani.org

باللغة العربية و الفارسية والانجليزية والفرنسية والاردو

يحتوي على: الإجابة على الأسئلة، حياة السيد السيستاني، الرسالة العملية، الكتب، الصور، البيانات، مرجعية السيد السيستاني، السيد السيستاني في الإعلام العالمي.. إلخ.



# عناوين مكاتب المرجعية

**الاتصال المباشر مع موقع مكتب سماحة آية الله العظمى السيد السيستاني دام ظله**

١- الجمهورية الإسلامية الإيرانية.
الهاتف والفاكس: ٧٧٤٧٠٧٣ ٢٥١ ٠٠٩٨
العنوان على الانترنت: http://www.sistani.org
البريد الالكتروني: sistani@sistani.org
الاتصال المباشر مع مدير الموقع: maktab110@sistani.org

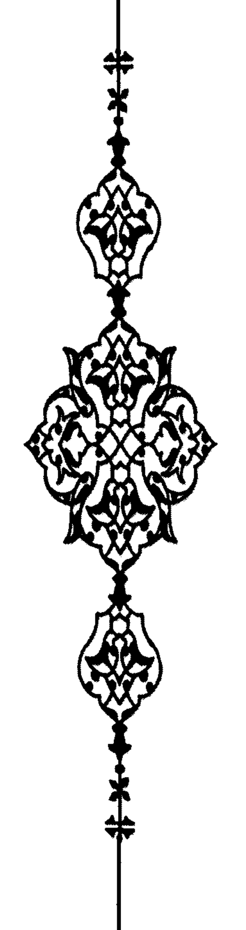
٢- جمهورية العراق.
النجف الأشرف ـ شارع الرسول، مكتب آية الله العظمى السيد السيستاني دام ظله.
الهواتف: ٠٠٩٦٤٧٨٠١٩٢٩٠٩٩ ـ ٠٠٩٦٤٧٩٠١٦٣١٩٤٤ ـ ٠٠٩٦٤٧٩٠١٩٧١٧٢٨

٣- الجمهورية الإسلامية الإيرانية.
قم المقدسة ـ شارع المعلم ـ مكتب آية الله العظمى السيد السيستاني دام ظله.
ص ب: ٣٧١٨٥ / ٣٥١٤
الهاتف: ٧٧٤١٤١٥ ـ ٢٠ ٢٥١ ٠٠٩٨
قسم الاستفتاء: ٠٠٩٨٢٥١٧٨٣٦٤٦٤ ـ ٠٠٩٨٢٥١٧٨٣٦٥٦٥
الفاكس: ٧٧٤١٤٢١ ٢٥١ ٠٠٩٨

٤- مشهد المقدسة ـ شارع آزادي، مكتب آية الله العظمى السيد السيستاني دام ظله.
الهاتف: ٢٢٥٠٠٩١-٣ ٥١١ ٠٠٩٨
الفاكس: ٢٢٢٣٢٣٩ ٥١١ ٠٠٩٨

٥- الجمهورية العربية السورية.
دمشق ـ السيدة زينب عليها السلام ـ مكتب آية الله العظمى السيد السيستاني دام ظله.
ص. ب: ٣٢١
الهاتف: ٦٤٧٠٦٢١ ١١ ٠٠٩٦٣
الفاكس: ٦٤٧١٩٢٠ ١١ ٠٠٩٦٣
العنوان على الانترنت: http://www.seestani.com
البريد الالكتروني: seestani-dam@mail.sy

# الفصل السابع



## الوثائق والبيانات

# أسئلة صحيفة الواشنطن بوست

موقع مكتب

سماحة آية الله العظمى السيد السيستاني (دام ظله)

بسم الله الرحمن الرحيم

١) الدور الأساسي للمرجع هو تزويد المؤمنين بالفتاوى الشرعية في مختلف شؤون الحياة الفردية والاجتماعية، ولكن هنالك مهام أخرى تلزم على المرجع بحكم الأعراف الاجتماعية الدينية ومنها إعانة الفقراء ورعاية المؤسسات والمراكز الدينية ونحو ذلك.

٢) تستلزم القيام بصورة أفضل بأداء واجبهم من تعليم الأحكام ووعظ المؤمنين وإرشادهم وإصلاح ذات بينهم ونحو ذلك مما يرجع إلى صلاح دينهم ودنياهم.

٣) ظهر الجواب عنه مما تقدم.

٤) سماحة السيد لا يطلب موقعاً في الحكم والسلطة ويرى ضرورة ابتعاد علماء الدين عن مواقع المسؤوليات الإدارية والتنفيذية.

٥) نفترض بالحكومة التي تنبثق عن إرادة غالبية الشعب أن تحترم دين الأغلبية وتأخذ قيمه ولا تخالف في قراراتها شيئاً من أحكامه.

٦) لم يتضح المقصود بالسؤال.

٧) كل مكلف يرجع في تحديد (المرجع الأعلم) إلى من يثق به من أهل الاختصاص ونحن لا نبدي رأياً في ذلك ونحترم الجميع.

٨) في القرآن الكريم وأحاديث النبي (ص) وأهل بيته (ع) الكثير مما لو عمل بها المسلمون لكانوا في حال أفضل من الحال الحاضر ومن أبرز ذلك قوله تعالى (فبشر عباد الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولوا الألباب).

(٩) نشعر بقلق شديد تجاه أهدافهم ونرى ضرورة أن يفسحوا المجال للعراقيين بأن يحكموا أنفسهم من دون تدخل أجنبي.

١٠) خطر طمس هويته الثقافية التي من أهم ركائزها هو الدين الإسلامي الحنيف.

١١) تقدم الجواب عن ذلك.

١٢) نعم لا يزال الوضع غير آمن.

١٣) سماحة السيد يقضي معظم أوقاته - صباحاً ومساءً - في الإجابة على الاستفتاءات الشرعية واستقبال الزائرين وقراءة بعض الكتب التي تقدم إليه أو تهدى له، كما يقضي بعض الوقت في متابعة ما تبثه الإذاعات وما تنشره الصحف.

١٤) علينا أن نتفاءل دائماً بالخير (تفاءلوا بالخير تجدوه).

مكتب السيد السيستاني

أسئلة وكالة الأسوشييتد برس

موقع مكتب
سماحة آية الله العظمى السيد السيستاني (دام ظله)

بسم الله الرحمن الرحيم

١) شكل نظام الحكم في العراق يحدده الشعب العراقي، وآلية ذلك ان تجري انتخابات عامة لكي يختار كل عراقي من يمثله في مجلس تأسيسي لكتابة الدستور ثم يطرح الدستور الذي يقره هذا المجلس على الشعب للتصويت عليه، والمرجعية لا تمارس دوراً في السلطة والحكم.

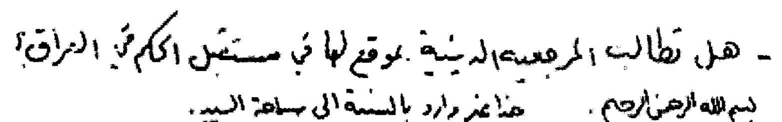
٢) الذي نريده هو ان يفسح المجال لتشكيل حكومة منبعثة من ارادة الشعب العراقي بجميع طوائفه واعراقه.

٣) يفترض بجميع الحكومات ان تحترم سيادة العراق وارادة شعبه ولا تتدخل في شؤونهم، وليس لدينا اتصال بأية جهة اجنبية مما يخص الشأن العراقي.

٤) العراقيون بجميع طوائفهم ومذاهبهم من الشيعة وغيرهم موحدون في المطالبة باحترام ارادتهم في تقرير مصيرهم ورفض اي تخطيط الاجنبي لمستقبلهم السياسي او الاقتصادي او الاجتماعي او الثقافي.

## أسئلة صحيفة نيويورك تايمز

موقع مكتب
سماحة آية الله العظمى السيد السيستاني (دام ظله)



- هل تطالب المرجعية الدينية بموقع لها في مستقبل الحكم في العراق؟

بسم الله الرحمن الرحيم. هذا غير وارد بالنسبة الى سماحة السيد.

- تناقلت وكالات الأنباء والقنوات الفضائية أنباءاً عن وجود نزاع بين زعامة الحوزة العلمية في النجف الأشرف فهل هذا صحيح؟

لا يوجد شيء من هذا القبيل، ومكانة سماحة السيد في المرجعية الدينية معلومة للمعنيين بهذا الشأن، وسماحته ليس طرفاً في أي نزاع بل هو فوق المنازعات وهو يحترم الجميع.

- هل لكم اتصال بقيادة قوات التحالف في العراق؟

كلا.

- قوات التحالف تريد البقاء في العراق مدة غير قصيرة وربما لعدة سنوات فهل المرجعية الدينية توافق على ذلك؟

كلا.

- هل لديكم مخاوف من وقوع فتن طائفية في العراق؟

لا مخاوف من هذا القبيل اذا لم تتدخل اطراف اجنبية في شؤون العراق.

## أسئلة مجلة (فور سايت) اليابانية

موقع مكتب

سماحة آية الله العظمى السيد السيستاني (دام ظله)

اسئلة صحفية مقدمة الى مكتب سماحة آية الله العظمى السيد علي السيستاني من مجلة ( فور سايت ) اليابانية :

١ - بعد مضي عدة أشهر على تشكيل الحكومة برئاسة السيد جواد المالكي ، هل ان سماحة السيد راض عما يقوم به رئيس الوزراء و حكومته من خطوات لاعادة السلام الى العراق ؟

٢ - هل هناك حل للصراع الشيعي السني في العراق ، و ما هو دور الزعامات الدينية في ذلك ؟

٣ - يعتقد الخبراء ان وجود الميليشيات يزيد من سوء الوضع في العراق ، ما هو الحل المناسب لهذه المشكلة بمنظوركم ؟

٤ - هل يشعر سماحة السيد بأيّ خطر يهدد حياته الشخصية ، و من أية جهة هو ؟

٥ - ازداد في الفترة الاخيرة التوتر بين أتباع الديانات التوحيدية الرئيسية و هي الاسلام و المسيحية و اليهودية فما هي رؤيتكم لتخفيف هذا التوتر ؟

٦ - لقد انسحبت القوات اليابانية من السماوة بعد سنتين و نصف السنة من النشاطات الانسانية .. بهذه المناسبة اسمحوا لي أن أسألكم عن انطباعكم عن اليابان ؟

الصحفي الياباني

ياس ايدي

٢٠٠٦/٦/١٤

بسمه تعالى

١ - لم يتحقق تقدماً ملموساً في هذا المجال ، ولكن ليس من المنصف تحميل الحكومة مسؤولية ما يعانيه العراقيون من المشاكل في العملية السياسية ونحوها - نظراً لأن ما نراه سببه العنف واستمرار الفساد الإداري في الخدمات العامة .

٢ - لا يوجد صراع ديني بين الشيعة والسنة في العراق ، بل هناك أزمة سياسية ، ومن المؤسف أن بعض الأطراف تحاول الحصول على مكاسب سياسية وخلق واقع جديد ... ، وقد تسبب هذا في زج بعض العناصر أيضاً في العنف الطائفي ، ويضاف إلى ذلك ممارسات التكفيريين الذين يسعون في تأجيج الصراع بين الطرفين لنشر ... الحروب .

ونتيجة ذلك كله هو ما نشهده اليوم من مآسٍ يعيشها الشعب العراقي في كل مكان ... وقد تسبب في تهجير وتشريد أعداد كبيرة أخرى من المواطنين .

٣ - المرجعية الدينية كانت من أول الداعين بضرورة حصر السلاح في يد الحكومة وجمع الأسلحة ... ، ولكن لا بد أن يتم ذلك بالنسبة إلى كافة المجموعات المسلحة ... ، وهذا يحتاج إلى قرار سياسي من مختلف الأطراف وإلى قوات أمن حرفية قادرة على فرض الأمن والنظام .

٤ - ما يهم سماحته لا يهمه خطر كهذا في وقت تهدد المخاطر الشائكة كثيراً من أبناء الشعب العراقي .

٥ - يجب أن يسعى الجميع - ولا سيما الزعامات الدينية والروحية - لتثبيت قيم المحبة والتعايش السلمي المبني على ... الحقوق والاحترام المتبادل بين أتباع مختلف الأديان والاتجاهات الفكرية ، ومن المؤسف أن ما يصدر أحياناً من تصريحات ... والمشاكل ومنها قضية الرسوم الكاريكاتورية قد أسهمت كثيراً في تكريس الصدام والصراع الديني بين المسلمين والمسيحيين ، ولا بد من تصحيح الواقع واتخاذ تدابير مناسبة لتدارك ما وقع .

٦ - الشعب الياباني قدم نموذجاً رائعاً في التغلب على مخلفات الحرب العالمية الثانية ، واستطاع أن يحقق تقدماً علمياً واقتصادياً مذهلاً خلال عقود قصيرة ، فنتمنى أن تتاح فرصة مساندة الشعب العراقي في الرقي والتقدم بمساعدة الشعب الياباني الصديق .

[ختم: مكتب السيد السيستاني ١٤٢٧]

SISTANI@SISTANI.ORG

WWW.SISTANI.ORG

## بيان صادر عن مكتب سماحة السيد السيستاني دام ظله
## حول تفجير مأذنتي الروضة العسكرية المطهرة ٢٧ جمادي الأولى ١٤٢٨

موقع مكتب
سماحة آية الله العظمى السيد السيستاني (دام ظله)

بسم الله الرحمن الرحيم

عادت الأيادي الآثمة لتنتهك مرة أخرى حرمة الروضة العسكرية المطهرة في سامراء وتستهدف ما تبقى من معالمها المقدسة من المأذنتين الشريفتين، في جريمة بشعة تعبّر عن مدى حقد مرتكبيها وبغضهم لآل النبي المصطفى (صلى الله عليه وآله) وسعيهم المتواصل لإشعال نار الفتنة الطائفية بين ابناء العراق العزيز.

ان المرجعية الدينية اذ تعبّر عن غضبها واستنكارها البالغ لهذا الاعتداء الآثم، وتبدي أسفها الشديد لتلكؤ السلطات المسؤولة من القيام بواجبها في حماية مرقده الشريف، تناشد المؤمنين الأعزاء أن يتحلّوا - في هذه الاوقات العصيبة - بمزيد من الصبر وضبط النفس ويتجنّبوا القيام بأي عمل انتقامي يستهدف الابرياء والأماكن المقدسة للآخرين.

كما نأمل ان تبادر الحكومة الى تنفيذ وعدها باتخاذ خطوات سريعة لتوفير الحماية اللازمة للحرم المقدس واجراءات اعادة تشييده، ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم.

٢٧/ جمادى الاولى
١٤٢٨




SISTANI@SISTANI.ORG    WWW.SISTANI.ORG

بيان صادر عن مكتب سماحة السيد السيستاني دام ظله

حول استشهاد الزعيم الفلسطيني المجاهد الشيخ أحمد ياسين رحمه الله

الرقم: ..................

التاريخ: ..................

المرفقات: ..................

[redacted]

بسم الله الرحمن الرحيم

( الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ )

في صباح هذا اليوم وفي جريمة بشعة ارتكبها الكيان الصهيوني المحتل فقد الشعب الفلسطيني المظلوم أحد رجاله الأبطال العالم الشهيد الشيخ احمد ياسين تغمده الله بواسع رحمته الذي كرّس حياته لخدمة وطنه ودينه و اصبح مثالاً يحتذى به في الصبر والمقاومة.

وانا اذ نعزي اخوتنا واخواتنا في فلسطين العزيزة وسائر المسلمين في هذا الخطب الفادح والمصاب الجلل نستنهض ابناء الامة العربية و الاسلامية لرص الصفوف وتوحيد الكلمة والعمل الجاد في سبيل تحرير الارض المغتصبة واستعادة الحقوق المسلوبة انطلاقاً من قوله عز وجل (إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ) والله ولي التوفيق

ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم.

٣٠/ المحرم

١٤٢٥



العنوان: العراق - النجف الأشرف - تقاطع شارع الرسول - الدار ٢٤

الهاتف: ٩٢٠-٢٢٢٦٩٠ ٣٣ ٠٠٩٦٤ البريد الإلكتروني: admin@holynajaf.net

## بيان صادر عن مكتب سماحة السيد السيستاني دام ظله
## حول استشهاد آية الله السيد محمد باقر الحكيم قدس سره

بسم الله الرحمن الرحيم

انا لله وانا اليه راجعون

لقد امتدت الايادي الآثمة مرة اخرى لترتكب جريمة مخزية استهدفت في جوار الروضة العلوية المقدسة سماحة آية الله السيد محمد باقر الحكيم طاب ثراه حيث ادى حادث التفجير المروع الى استشهاد سماحته وسقوط مئات الابرياء الآخرين بين شهيد وجريح وحدوث اضرار واسعة في المشهد المقدس والممتلكات المجاورة.

ان هذه الجريمة الوحشية والجرائم التي سبقتها في النجف الاشرف وسائر مناطق العراق يقف من ورائها من لا يريدون اعادة الامن والاستقرار لهذا البلد الجريح ويسعون في زرع بذور الفتنة والشقاق بين ابنائه ولكننا على ثقة بان الشعب العراقي يعي هذه الحقيقة وسيقف صفاً واحداً دون تحقيق مآرب الاعداء وسيتجاوز محنته الراهنة باذن الله تعالى.

ونحن اذ نستنكر هذه الاعمال الشنيعة نحمل قوات الاحتلال مسؤولية ما يشهده العراق من انفلات في الامن وتزايد في العمليات الاجرامية وندعو مرة اخرى الى تعزيز القوات الوطنية العراقية ودعمها وتمكينها من توفير الامن والاستقرار.

اننا نتقدم بخالص العزاء والمواساة الى ذوي الشهيد الكبير السيد الحكيم رضوان الله عليه وذوي سائر الشهداء الكرام سائلين الله تعالى ان يسكنهم فسيح جنانه ويحشرهم مع اوليائهم محمد وآله الطاهرين ويمن على المصابين والجرحى بالشفاء العاجل انه سميع مجيب ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم.

٢/رجب/١٤٢٤

مكتب السيد السيستاني

## بيان صادر عن مكتب سماحة السيد السيستاني دام ظله
## حول الجريمة النكراء التي استهدفت الزائرين في كربلاء والكاظمية المقدستين

بسم الله الرحمن الرحيم

( ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين )

السلام عليك يا أبا عبد الله وعلى الأرواح التي حلت بفنائك

في هذا اليوم الحزين، العاشر من المحرم الحرام، ذكرى استشهاد الإمام الحسين وأهل بيته وصحبه الميامين عليهم السلام امتدت الأيادي الآثمة لتستهدف جموع المعزين والزائرين في مدينتي كربلاء والكاظمية المقدستين، وارتكبت مجازر ما أبشعها وأفظعها، خلفت مئات الضحايا من شهيد وجريح وبينهم عدد كبير من النساء والأطفال من العراقيين وغيرهم.

لقد قدّر الله تعالى أن تكون كربلاء عنواناً للبلاء ورمزاً للفداء ومدرسة قائمة على مر القرون والأجيال، يستمد منها أبناء الإسلام أروع دروس الصبر وأصدق آيات الإيمان وأعظم مثل التضحية في سبيل المبدأ دون أدنى حرص على الحياة والبقاء.

وهكذا كانت كربلاء اليوم، وانضمت إليها الكاظمية المقدسة، حيث توزعت على ثراهما الطاهر أشلاء المئات من محبي أئمة أهل البيت عليهم السلام المتمسكين بخطهم السائرين على نهجهم في تحدي الطغاة والإنكار على الظالمين والمجرمين.

إن الكلمات لتقصر عن إدانة هذه الجرائم النكراء، التي جاء بها أناس تجردوا من كل القيم والمبادئ السامية، فسفكوا الدم الحرام في الشهر الحرام وفي أشرف البقاع وأقدسها حرم الأئمة الأطهار عليهم الصلاة والسلام.

وإننا في الوقت الذي نحمّل قوات الاحتلال مسؤولية ما يلاحظ من التسويف والمماطلة في ضبط حدود العراق ومنع المتسللين، وعدم تعزيز القوات الوطنية المكلفة بتوفير الأمن وتمكينها من العناصر الكفوءة وتأمين حاجتها من الأجهزة والمعدات اللازمة للقيام بمهامها ندعو جميع أبناء الشعب العراقي العزيز إلى مزيد الحذر والتنبه لمكائد الأعداء والطامعين ونحثهم على العمل الجاد لرص الصفوف وتوحيد الكلمة في سبيل الإسراع في استعادة الوطن الجريح سيادته واستقلاله واستقراره.

نسأل الله العلي القدير أن يتقبل الضحايا الكرام في الشهداء، ويحشرهم مع الإمام الحسين (ع)، ويمن على ذويهم بالصبر الجميل والأجر الجزيل، وعلى الجرحى والمصابين بالشفاء العاجل إنه سميع مجيب.

١٠/ المحرم الحرام/ ١٤٢٥

## جواب سماحة السيد السيستاني دام ظله
## حول ابتعاد رجال الدين عن دوائر الدولة




**مكتب سماحة آية الله العظمى المرجع الديني الأعلى السيد علي الحسيني السيستاني(دام ظله الوارف)**

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

قام بعض المعممين بافتتاح مكاتب تحمل عنوان (الحوزة العلميـة في النجـف الأشـرف) في محافظات القطر واخذوا على عاتقهم استلام المواد المسروقة من أموال الدولة والتصرف فيها ببيعها وتوزيع المبالغ على المنتسبين للمكتب أو صرفها في موارد أخرى، وتارة يقومـون باستلام الخمس ممن اشترى مادة مسروقة وبهذا التخميس تصبح المادة المسروقة ملكا لمشتريها، ويستخدمون سيارات حديثة مسروقة من أموال الدولة وقد كتب عليها (خدمات الحوزة العلمية)، ويتدخلون في شؤون الدوائر الصحية والتربوية والخدمية كالمستشفيات والمدارس ومحطات الوقود وغيرها مما أدى إلى استهجان هذه التصرفات من قبل المنتسبين خصوصاً والمجتمع عموماً والقوا باللوم على الحوزة العلمية، فصورة هذه المؤسسة المقدسة بدأت وللأسف الشديد تهتز في أنظار الكثيرين إذا لم تعلن الحوزة الشريفة موقفها من هذه التصرفات، ومن دافع المسؤولية الشرعية نعرض أمام نظركم الشريف هذه الأسئلة راجين الإجابة عليها:

١. هل أن لهذه المكاتب صفة شرعية أو أنها مأذونة ومخولة من قبلكم؟

بسمه تعالى: هذه المكاتب غير مخولة من قبلنا ولا علاقة لنا بها.

٢.ما رأي سماحتكم في مثل هذه التصرفات التي يقومون بها؟

لا نصحح هذه التصرفات ونرى ضرورة الابتعاد عنها، وقد أكدنا ذلك لجميع الوكلاء والمعتمدين وغيرهم من طلبة العلوم الدينية منذ بداية الأحداث الأخيرة.

٣. هل من كلمة توجيهية للناس حول التعامل مع هؤلاء الأشخاص والمكاتب التي تقـوم بهذه الأفعال؟

ننصح المؤمنين - وفقهم الله تعالى لمراضيه - بأن لا يعتمدوا إلا على من يوثق بعلمه وورعه وتقواه والتزامه التام بتوجيهات المرجع الذي يقلدونه والله الموفق.

٢٩/ع٢/
١٤٢٤

**جمع من المؤمنين**
**١٤ ربيع الثاني ١٤٢٤هـ**
**١٥ حـزيـران ٢٠٠٣م**

## بيان صادر عن مكتب سماحة السيد السيستاني دام ظله
## حول التمسك بالوحدة الإسلامية والتجنب عن الخلافات المذهبية

موقع مكتب
سماحة آية الله العظمى السيد السيستاني (دام ظله)

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا ﴾

تمر الامة الاسلامية بظروف عصيبة وتواجه أزمات كبرى وتحديات هائلة تمس حاضرها وتهدد مستقبلها، ويدرك الجميع - والحال هذه - مدى الحاجة الى رص الصفوف ونبذ الفرقة والابتعاد عن النعرات الطائفية والتجنّب عن إثارة الخلافات المذهبية، تلك الخلافات التي مضى عليها قرون متطاولة ولا يبدو سبيل الى حلها بما يكون مرضياً ومقبولاً لدى الجميع، فلا ينبغي اذاً إثارة الجدل حولها خارج إطار البحث العلمي الرصين، ولا سيما انها لا تمس اصول الدين واركان العقيدة فان الجميع يؤمنون بالله الواحد الاحد، وبرسالة النبي المصطفى صلى الله عليه وآله، وبالمعاد، وبكون القرآن الكريم - الذي صانه الله تعالى من التحريف - مع السنة النبوية الشريفة مصدراً للاحكام الشرعية، وبمودة أهل البيت عليهم السلام، ونحو ذلك مما يشترك فيها المسلمون عامة ومنها دعائم الاسلام: الصلاة والصيام والحج وغيرها.

فهذه المشتركات هي الاساس القويم للوحدة الاسلامية، فلابد من التركيز عليها لتوثيق أواصر المحبة والمودة بين ابناء هذه الامة، ولا اقل من العمل على التعايش السلمي بينهم مبنياً على الاحترام المتبادل وبعيداً عن المشاحنات والمهاترات المذهبية والطائفية أياً كانت عناوينها.

فيجدر بكل حريص على عزة الاسلام ورفعة المسلمين ان يبذل ما في وسعه في سبيل التقريب بينهم والتقليل من حجم التوترات الناجمة عن بعض التجاذبات السياسية لئلا تؤدي الى مزيد من التفرق والتبعثر وتفسح المجال لتحقيق مآرب الاعداء الطامعين في الهيمنة على البلاد الاسلامية والاستيلاء على ثرواتها.

ولكن الملاحظ - وللأسف - ان بعض الاشخاص والجهات يعملون على العكس من ذلك تماماً ويسعون لتكريس الفرقة والانقسام وتعميق هوة الخلافات الطائفية بين المسلمين، وقد زادوا من جهودهم في الآونة الاخيرة بعد تصاعد الصراعات السياسية في المنطقة واشتداد النزاع على السلطة والنفوذ فيها، فقد جدّوا في عملهم لاظهار الفروقات المذهبية ونشرها بل والاضافة عليها من عند أنفسهم مستخدمين اساليب الدس والبهتان لتحقيق ما يصبون اليه من الاساءة الى مذهب معين والتنقيص من حقوق اتباعه وتخويف الآخرين منهم.

وفي اطار هذا المخطط تنشر بعض وسائل الاعلام - من الفضائيات ومواقع الانترنيت والمجلات وغيرها - بين الحين والآخر فتاوى غريبة تسيء الى بعض الفرق والمذاهب الاسلامية وتنسبها الى سماحة السيد دام ظله في محاولة واضحة للاساءة الى موقع المرجعية الدينية وبغرض إثارة الاحتقان الطائفي وصولاً الى اهداف معينة.

ان فتاوى سماحة السيد دام ظله انما تؤخذ من مصادرها الموثوقة - ككتبه الفتوائية المعروفة الموقعة بتوقيعه وختمه - وليس فيها ما يسيء الى المسلمين من سائر الفرق والمذاهب أبداً، ويعلم من له أدنى إلمام بها كذب ما يقال ويشتهر خلاف ذلك.

ويشهد لهذا ان مواقف سماحته والبيانات الصادرة عنه خلال السنوات الماضية بشأن المحنة التي يعيشها العراق الجريح وما أوصى به اتباعه ومقلديه في التعامل مع اخوانهم من أهل السنة من الحب والاحترام، وما أكّد عليه مراراً من حرمة دم كل مسلم سنياً كان او شيعياً وحرمة عرضه وماله، والتبرؤ من كل من يسفك دماً حراماً أياً كان صاحبه.. كل هذا ينبئ بوضوح عن منهج المرجعية الدينية في التعامل مع اتباع سائر المذاهب ونظرتها اليهم، ولو عمل الجميع وفق هذا المنهج مع من يخالفهم في المذهب لما آلت الامور الى ما نشهده اليوم من عنف أعمى يضرب كل مكان وقتل فظيع لا يستثني حتى الطفل الصغير والشيخ الكبير والمرأة الحامل والى الله المشتكى.

نسأل الله تبارك وتعالى أن يأخذ بأيدي الجميع الى ما فيه خير هذه الامة وصلاحها انه على كل شيء قدير.

مكتب السيد السيستاني

٢٠٠٧/٢/٣

SISTANI@SISTANI.ORG WWW.SISTANI.ORG

## بيان صادر عن مكتب سماحة السيد السيستاني دام ظله
## حول تعرض عدد من الكنائس إلى اعتداءات

**البيان الصادر من مكتب المرجع الديني الأعلى آية الله العظمى السيد علي الحسيني السيستاني (حفظه الله) في النجف الأشرف حول تعرض عدد من الكنائس الى اعتداءات...**

بسم الله الرحمن الرحيم

في مسلسل الأعمال الإجرامية التي يشهدها العراق العزيز وتستهدف وحدته واستقراره واستقلاله تعرض عدد من الكنائس المسيحية في بغداد والموصل الى اعتداءات آثمة أسفرت عن سقوط عشرات الضحايا الأبرياء بين قتيل وجريح كما تضرر من جرائها الكثير من الممتلكات العامة والخاصة.

وإننا إذ نشجب وندين هذه الجرائم الفظيعة ونرى ضرورة تضافر الجهود وتعاون الجميع - حكومة وشعباً - في سبيل وضع حد للاعتداء على العراقيين وقطع دابر المعتدين نؤكد على وجوب احترام حقوق المواطنين المسيحيين وغيرهم من الأقليات الدينية ومنها حقهم في العيش في وطنهم العراق في أمن وسلام.

نسأل الله العلي القدير أن يجنب العراقيين جميعاً كل سوء ومكروه وينعم على هذا البلد العزيز بالأمن والاستقرار إنه سميع مجيب.

١٥/ ج٢/ ١٤٢٥

٢/ ٨/ ٢٠٠٤

## بيان صادر عن مكتب سماحة السيد السيستاني دام ظله حول أحداث النجف الأشرف

بسم الله الرحمن الرحيم

مكتب سماحة آية الله العظمى المرجع الديني الأعلى السيد علي السيستاني (دام ظله)

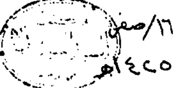
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد ..

إنكم على علم بالأساليب القاسية التي تستخدمها قوات الاحتلال في المصادمات المستمرة منذ عدة أيام في مناطق من بغداد وفي عدد من المحافظات في الغرب والوسط والجنوب والتي أسفرت لحد الآن عن وقوع أعداد كبيرة من الضحايا في صفوف المدنيين، وقد حدثت أيضاً ممارسات مؤسفة حيث تعرض عدد من المراكز والمؤسسات الحكومية للنهب والسلب واستولى على عدد آخر منها بعض المجموعات المسلحة مما خلق حالة من الفوضى والانفلات الأمني في عدد من المدن ولازال الوضع يسير من سيء إلى أسوء، فما هو الموقف بأزاء كل مايجري؟

جمع من المؤمنين

بسمه تعالى

اننا نشجب أساليب قوات الاحتلال في التعامل مع الحوادث الواقعة، كما ندين التعدي على الممتلكات العامة والخاصة وكل ما يؤدي الى الاخلال بالنظام ويمنع المسؤولين العراقيين من اداء مهامهم في خدمة الشعب، وندعو الى معالجة الامور بالحكمة وعبر الطرق السلمية والامتناع عن اي خطوة تصعيدية تؤدي الى المزيد من الفوضى واراقة الدماء، وعلى القوى السياسية والاجتماعية ان تساهم بصورة فعالة في وضع حد لهذه المآسي والله ولي التوفيق.



١٦/صفر/١٤٢٥هـ

# محتويات الكتاب

## الفصل الثاني

## السيد السيستاني في الشعر العربي



## الفصل الثالث

## تعليقات على مذكرات بريمر



## الفصل الرابع

## السيد السيستاني في المعاجم والموسوعات

## الفصل الخامس
## حواريات ومتفرقات



## الفصل السادس
## المؤسسات والمشاريع



## الفصل السابع
## الوثائق والبيانات